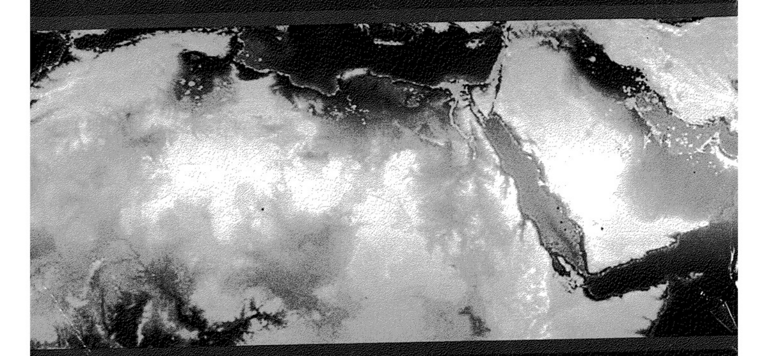
الوطن العربي

أرضه - سكانه - موارده



دكتور محمد صبحي عبد الحكيم — دكتور يوسف خليل يوسف

حليم إبراهيم جرجس — إجلال السباعي



مكتبة الأنجلو المصرية

الوطن العربى

أرضه وسكانه وموارده

الوطن العربى

أرضه وسكانه وموارده

دكتور/ محمد صبحى عبد الحكيم
دكتور/ يوسف خليل يوسف
حليم ابراهيم جريس
إجلال السباعى

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

رقم الايداع / ٩٩١٤
الترقيم الدولي / I-S-B-N 977-05-1073-4

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ايقنا منذ أن ظهر كتابنا « الموارد الاقتصادية فى الوطن العربى » واقبال القراء على قراءته ، والمجلات والصحف على تناوله بالعرض والتقريظ انه قد سد فراغا علميا كان يشعر به الجميع . فقد جاء فى الوقت الذى شعر فيه العرب أن مصيرهم ومستقبلهم أصبح مشروطا بتنسيق جهودهم وتنظيم اقتصادياتهم على أسس من المعرفة والعلم .

وكان لابد أن نكمل العمل الذى بدأناه ، ونستجيب لرغبات القراء والزملاء الذين طوقوا أعناقنا بالتقدير والتشجيع فنغطى الجوانب الطبيعية للبحث بعد أن فرغنا من الجوانب الاقتصادية ، ولكنا وجدنا أنه من المفيد حقا أن نصدر سفرا كاملا يعالج الجوانب الجغرافية المختلفة لهذا الوطن حتى يجد فيه القارىء المتخصص وغير المتخصص ما يحتاج اليه من حقائق ومعلومات ، وحتى تكتمل الصورة فى مجلد واحد .

والواقع أن المكتبة العربية رغم ما تزخر به من كتب عن الوطن العربى الا أنها ما تزال تفتقر الى مؤلف واف يتناول الموضوع من زواياه المختلفة وبمنهج دراسى واحد ، خاصة وأن أذهان العرب فى كل مكان قد تهيأت الى الضرورة السياسية للوحدة على أساس من العلم الواضح لبلادهم ، والمعرفة الكاملة بامكانياتها والفهم العميق لمشكلاتها .

ويهدف المنهج الذى اتبعناه فى تاليف هذا الكتاب الى بسط الجوانب الطبيعية للوطن العربى ، ثم السكانية فالاقتصادية على مستوى الرقعة الجغرافية العربية مؤكدين بذلك وحدة هذا الوطن وتكامل أجزائه ، فلم نشأ ان نعالج كل دولة على حدة ، وانما جاءت المعالجة كاملة لاقليم واحد ومنطقة واحدة لا تقبل التجزئة عند المعالجة .

وقد صنفنا موضوع البحث الى ثلاث مجموعات ، أفردنا لكل منها بابا واحدا وهى الدراسة الطبيعية والسكانية والموارد الاقتصادية ، وختمنا الكتاب بباب يبرز مظاهر التكامل الاقتصادى فى الوطن العربى ويتناولها بالمناقشة والتحليل - فالكتاب بهذه الصورة عبارة عن ثلاثة اجزاء فى مجلد واحد كل جزء يتناول موضوعه من زواياه المختلفة .

وقد واجهتنا صعوبة عدم توافر الاحصاءات بالنسبة لبعض البلاد العربية كما واجهتنا مشكلة تعدد المصادر الاحصائية فمنها ما يصدر رسميا عن بعض الحكومات العربية ، ومنها ما يرد فى النشرات الاحصائية للأمم المتحدة ، ومنها ما تنشره بعض المؤسسات الأهلية فى الخارج ، ومنها ما يصدر فى النشرات والدوريات البترولية ، ومنها ما تذكره الأطالس الاقتصادية .

وقد حاولنا - على قدر الامكان - التنسيق والتوفيق بينها ، ومعالجة الموضوع على ضوء أحدث ما توافر لدينا من احصاءات ، كما حرصنا على توقيع معظم الحقائق الجغرافية الطبيعية والسكانية والاحصاءات الاقتصادية على خرائط ، حتى نسهل على القارىء تتبع الحقائق والظاهرات الجغرافية خاصة وأن الخريطة التوزيعية أكثر دلالة من الوسائل الأخرى اذ أنها تبرز الملامح المختلفة وتوضح تركز الانتاج أو تخلخله كما أنها تؤكد الاختلاف والتباين الاقليمى فى مظاهر الانتاج الاقتصادى .

وانا اذ نقدم هذا الكتاب الى قراء العربية ، نرجو أن نكون قد أسهمنا فى تعريف العرب ببلادهم ، طبيعتها وسكانها ومواردها وامكانياتها ، وفى زيادة ايمانهم بعروبتهم ، وفى دفعهم نحو تحقيق وحدتهم الشاملة .

والله ولى التوفيق ؟

المؤلفون

الباب الاول

الفصل الأول : موقع الوطن العربى واهميته .

الفصل الثانى : بنية الوطن العربى وتركيبه الجيولوجى .

الفصل الثالث : تضاريس الوطن العربى .

الفصل الرابع : مناخ الوطن العربى .

الفصل الخامس : التربة والنبات الطبيعى .

الفصل الأول

موقع الوطن العربى واهميته

امتداد الوطن العربى وحدوده :

يشغل الوطن العربى كتلة من اليابس عظيمة الاتساع اذ تبلغ مساحته نحو ١٤ (١) مليون كيلو مربع ، وهو بذلك أكبر مساحة من الولايات المتحدة الأمريكية ، بل أنه يفوق بمساحته هذه القارة الأوربية كلها ، بما فى ذلك القسم الأوربى من الاتحاد السوفيتى .

وتلك المساحة — تمتد عبر قارتى افريقية وآسيا امتدادا شاسعا بين خطى عرض ٢ جنوبا ، ٣٧° شمالا تقريبا ، وبين خطى طول ١٥° غربا و٦٠° شرقا تقريبا . أى أن الوطن العربى يغطى ٣٩ درجة عرضية ، و ٧٥ درجة طولية .

ويبلغ أقصى امتداد للوطن العربى من المحيط الأطلنطى غربا الى الخليج العربى شرقا حوالى ٦٠٠٠ كيلو متر ، كما يبلغ أقصى امتداده من الجنوب عند الحدود الجنوبية للصومال ، الى أقصى الشمال عند الحدود الشمالية لسورية والعراق نحو ٥٠٠٠ كيلو متر .

ومن التوزيع الجغرافى للأرض العربية نجد أن ما يعادل ٢٣٪ من مساحة الوطن العربى يقع فى القارة الآسيوية ، ويقع الجزء الباقى ، وهو ما يعادل ٧٧٪ من المساحة فى القارة الافريقية .

هذا ، ومع الاتساع العظيم للوطن العربى ، وامتداده الكبير فى قارتى افريقية وآسيا ، فان رقعته تشكل وحدة مكانية متماسكة الأجزاء ، واضحة

---

(١) اصبحت مساحة الوطن العربى بعد ضم الصومال وموريتانيا وجيبوتى ١٣٫٨ مليون ك م٢ .

المعالم ، وحدوده تبرز كيانه المتفرد ، وتؤكد شخصيته الجغرافية بين أقاليم العالم الكبرى ·

ففى الشرق - يطالعنا حد بحري واضح هو الخليج العربى ، ثم تتمشى الحدود السياسية - ابتداء من رأس الخليج - مع الاتجاه العام للفاصل التضاريسى الضخم الذى يتمثل فى سلاسل جبال زاجروس ، الشاهقة الارتفاع ، وهى تفصل فى جملتها بين موطن القومية العربية فى سهل العراق وموطن القومية الايرانية فى هضبة ايران · وتلك الجبال حدود طبيعة وقومية فاصله باستثناء منطقتين صغيرتين ، احداهما فى الشمال الشرقى من أرض دجلة والفرات حيث يدخل نتوء من العراق فى منطقة مرتفعات كردستان ، وهنا تدخل اقلية كردية ضمن الأرض العربية ، والثانية فى الجنوب حيث تضم ارض ايران مساحة من سهل شط العرب · والحدود بين ايران والعراق فى هذه البقعة تسير فى وسط شط العرب ، فهى ليست على هذه الضفة ولا على تلك الضفة ، وهذا الوضع يعطى ايران جبهة نهرية تسلكها سفنها فى اقليم عربى ، وهنا تدخل أقلية عربية ضمن حدود ايران فيما يسمى اقليم عربستان : ومن ثم فان الحدود ليست فاصلة وتثير مشكلة بين العرب وجيرانهم ، ولكنها ليست بالشىء الذى يذكر اذا قورنت بمشكلات الحدود المعقدة خارج الوطن العربى لا سيما فى أوربا ·

كذلك يطل الوطن العربى بساحل الصومال الطويل على المحيط الهندى لمسافة تبلغ ٢٠٠٠ ك · م ·

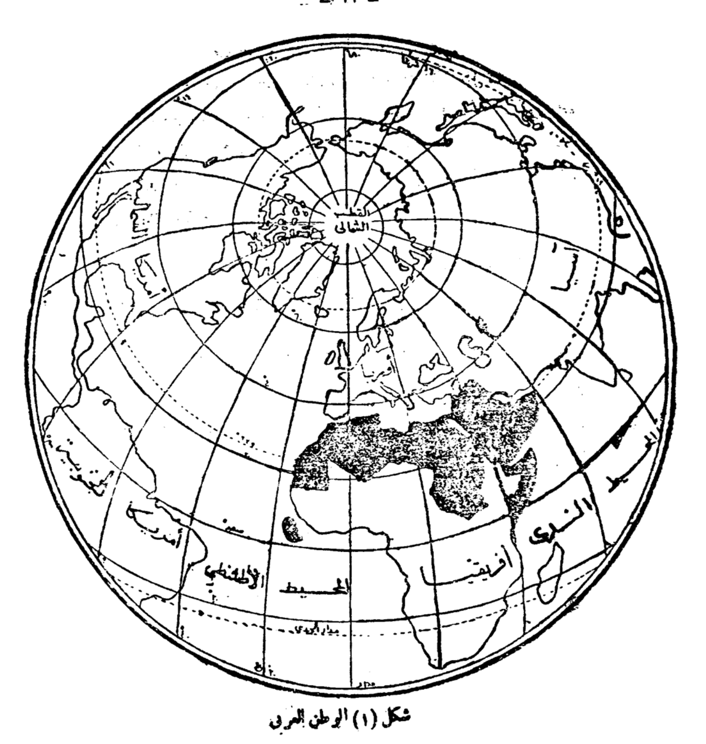
وفى الغرب نجد الحد البحرى العظيم ممثلا فى المحيط الأطلنطى حيث تطل بلاد المغرب العربى وموريتانيا بجبهة بحرية طويلة على هذا المحيط ، وهذا المسطح المائى الواسع العميق يضع للوطن العربى حدا جغرافيا طبيعيا واضحا ·

وفى الشمال ، تمتد حدود الوطن العربى مع ساحل البحر المتوسط الذى

يمتد فيما بين طنجه غربا الى الاسكندرونة شرقا ، ثم تتمشى الحدود مع سلسلة جبال طوروس ، وهي حد طبيعي وقومي للأرض العربية ، يفصل بين ما هو عال ، وما هو منخفض ، فيفرق بين أرض الجبال والهضبة التركيــة فى الأناضول ، وأرض الهلال الخصيب العربية فى سورية ، واغتصاب تركيا لمنطقة الاسكندرونة هنا ، خرج بتركيا من بقاعها الهضبية الأصلية الى أرض السهول العربية ٠

وفى الجنوب تمتد الحدود البرية للوطن العربى فى الأرض الافريقية ، بينما تمتد حدوده البحرية مع الساحل الآسيوى ٠

والحدود البرية للأرض العربية فى افريقية ، حدود طويلة لأنها تخترق القارة فى اقصى اتساع لها من الغرب الى الشرق ، وتستغرق بضعة آلاف من الكيلو مترات من سواحل موريتانيا على المحيط الأطلنطى الى ساحل الصومال على المحيط الهندى ، ويلاحظ أنه فى الجزء الذى تشغله أقطار موريتانيــا والمغرب ، والجزائر ، وليبيا ، تمتد الحدود فى قلب الصحراء الكبرى وتستند الى بعض المعالم التضاريسية الواضحة كمرتفعات الأحجــار وتبستى ، ثم تتوغل حدود الأرض العربية فى القارة الافريقية نحو الجنوب حتى تكاد تتبع خط تقسيم المياه بين بعض روافد النيل فى حوض بحر الغزل من ناحية وبين الروافد النهرية فى حوض تشاد والأبنجى رافد الكنغو من ناحية اخــرى ، ثم تتجه الحدود شرقا حتى تمس منحدرات هضــبة البحيرات عند خط عرض ٤° شمالا ، وهي تفصل بصورة عامة بين سهل السودان وتلك الهضبة وتعود الحدود الى الاتجاه العام نحو الشمال بحيث تتبع الى حد كبير الحد التضاريسى الفاصل بين الهضبة الأثيوبية ، والأرض الســهلية العربية فى السودان ، ثم تتجه نحو الشمال الشرقى والشرق ، وتعبر المرتفعات لكى تفصل بين اقليم اريتريا وشرق السودان فى منطقة تلال البحر الأحمر ٠ هنا وتبلغ حدود الصومال جنوبا خط عرض ٢° جنوب خط الاستواء ٠



شكل (١) الوطن العربى

ويكمل هذه الحدود الجنوبية للوطن العربي في الأرض الافريقية حدود بحرية واضحة في آسيا تتمشى مع ساحل خليج عدن ، والمحيط الهندي والبحر العربي والخليج العربي .

مما تقدم يلاحظ أن حدود الرقعة الواسعة التي تعيش في داخلها الأمة العربية تستند في أغلب الاجزاء الى معالم جغرافية طبيعية واضحة ، بحرية كانت أم برية . وتلك الحدود الطبيعية المنيعة كفلت لسكان الوطن العربي في الزمن القديم طمأنينة وأمنا خلال عصور طويلة ، مما هيأ لهم فرص النمو والتقدم الحضاري المطرد ، وساعد على بناء شخصيتهم القومية ، ووضوح معالمها داخل تلك الحدود .

ثم ان هـذه الحدود في جملتها - لا تجري في سهول يختلط ما في شرقها مع ما في غربها على نحو يثير المشكلات السياسية والقومية المعقدة مما شهدته وتشهده حدود بعض الأوطان والقوميات في قارة أوربا ، كالقومية الالمانية ، والقومية البولندية .

الموقع الجغرافي : خصائصه واهمية :

اذا انتقلنا الى دراسة الموقع الجغرافي لهذا الوطن ، وخصائص هـذا الموقع وأهميته ، والعلاقات المكانية بينه وبين أجزاء العالم ، فان النظرة الدقيقة للخريطة (شكل ١) تبرز الحقائق الهامة الآتية :

١ - أن الوطن العربي يشغل موقعا جغرافيا فريدا من خريطة العالم ، فهو يحتل مركز القلب من كتلة العالم القديم ، وهو الجسر الأرضي العظيم الذي يربط قاراته الكبرى الثلاث : آسيا ، وافريقية ، واوربا .

٢ - أن الوطن العربي يقع في رقعة الأرض التي تجعله يشرف ويسيطر على أهم ثلاثة اذرع مائية من وجهة نظر الملاحة والتجـارة الدولية ، وتلك الأذرع هي : البحر المتوسط ، والبحر الأحمـر والخليج العـربي ، وهي بامتدادها تقترب وتتجمع رؤوسها في قلب الوطن العربي وتتصل في الوقت

ذاته اتصالا مباشرا وسهلا بالمسطحات المائية العالمية الكبرى ممثلة فى المحيط الأطلنطى غربا ، والمحيط الهندى شرقا .

٣ — أن الوطن العربى بحكم وضعه الجغرافى بين خطى عرض ٢° جنوبا ، و ٣٧° شمالا ، يقع فى مكان وسط بين النطاق المدارى جنـــوبا ، والنطاقات المعتدلة والباردة شمالا ، ومن ثم فانه يمثل اقليم اتصال ، ومنطقة التقاء بين الأقاليم الحارة بغلاتها ومنتجاتها فى الجنوب ، واقليم البحر المتوسط وما يقع وراءه من أقاليم ذات غلات ومنتجات مختلفة فى الشمال .

٤ — أن الوطن العربى بالاضافة الى موقعه المتوسط على طريق خطوط المواصلات البحرية والجوية يتحكم فى أربعة مواقع بحرية عظيمـــة الأهمية هى : مضيق جبل طارق ، وقناة السويس ، ومضيق باب المندب ، ومضيق هرمز .

(أ) فأما مضيق جبل طارق فيعد مفتاح البحر المتوسط من جهة الغرب ، ولذا يتحكم فى جميع طرق الملاحة البحرية التى تربط المحيط الأطلنطى بالبحر المتوسط ، ويتراوح عرض هذا المضيق ما بين ١٢ و ٢٦ كيلو مترا ، وتسيطر المملكة المغربية على ساحله الجنوبى ، أما الساحل الشمالى ففى يد الاسبان ، ولا تزال انجلترا تسيطر على جزء صخرى من هذا الساحل ويمثل حصنا طبيعيا منيعا عند مدخل البحر المتوسط .

(ب) وأما قناة السويس فتعد شريان الملاحة العـــالمى الرئيسى الذى يربط الشرق بالغرب وهى تقع ضمن الأراضى المصرية ، وتتحكـــم فى طريق الملاحة العالمية ما بين المحيطين الأطلنطى والهندى ، وسوف يتعرض لها الكتاب مرة أخرى عند معالجة طرق الملاحة البحرية فى الباب الثالث .

(جـ) وأما مضيق باب المندب فيتحكم فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر بواسطة جزيرة بريم الواقعة فى منتصفه ، وصخرة عدن التى تمثل حصـــنا طبيعيا منيعا على مقربة من مدخل البحر ، وتقع الى الجنوب من الســـاحل العربى ، وتتصل به بواسطة لسان ضيق من الأرض ، والموقعان اليوم فى يد

جمهورية اليمن الشعبية بعد أن ظلا فترة طويلة تحت السيطرة الانجليزية ، وقد برزت قيمة هذا المضيق الحربية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ حيث أمكن للعرب اغلاقه فى وجه سفن الأعداء مما ساعد على حصار اسرائيل وهزيمتها ٠

هذا ، وقد زاد من قبضة العرب على هذا الموقع انضمام جمهورية الصومال الى مجموعة البلاد العربية ، اذ بانضمامها اكتمل للعرب الاشراف على خليج عدن من ناحيتيه الشمالية والجنوبية ، وما تزال عدن تحتفظ حتى اليوم بشهرتها القديمة كمركز تجارى عظيم ومحط لتموين السفن ، كما لا تزال جزيرة بريم تعمل كمحطة لأسلاك البرق والوقود ٠

(د) اما مضيق هرمز ، فيتحكم فى مدخل الخليج العربى من ناحية الجنوب ، حيث تمر عبره أضخم ناقلات البترول حاملة بترول العرب الى الأسواق العالمية ، كما يقع هذا المضيق على طريق خطوط الملاحة العالمية ما بين الشرق والغرب ، وكانت انجلترا تسيطر عليه الى عهد قريب حتى استقلت دول الخليج العربى فعادت سيطرة العرب واشرافهم عليه ٠

تلك هى الخصائص الأساسية للموقع الجغرافى للوطن العربى ، وقد أضفت على هذا الوطن منذ القدم أهمية خاصة من النواحى الحضارية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاستراتيجية ، فجعلت تلك الخصائص من الأرض العربية مهدا للحضارة الانسانية ومهبطا لرسالات السماء ، ومعبرا رئيسيا لطرق المواصلات البرية والبحرية ثم الجوية ، وممرا للجيوش ، وميدانا للتنافس والصراع بين القوى السياسية الدولية الكبرى ، ومحورا تدور حوله الكثير من الأحداث العالمية ٠

١ ـ فمن الناحية الحضارية : فان الوطن العربى بحكم كونه منطقة التقاء واتصال ليس بين اليابس واليابس فحسب ، بل بين اليابس والماء أيضا ، وبحكم اعتدال مناخه فى بعض أجزائه ، وملاءمة بعض مناطقه لحياة الاستقرار ، كل هذه الخصائص ذات الصلة بالموقع الجغرافى ، قد أسهمت

فى نشأة اقدم الحضارات الانسانية فى أحضان الوطن العربى نشأة ذاتية ، حين أخذت تستقر الجماعات على ضفاف الأنهار وعلى مقربة من موارد المياه ، تزرع الأرض وتستأنس الحيوان ، وتصنع الأدوات والفخار فى وادى النيل ، وارض الرافدين ، وسورية ، واليمن ، والهوامش الســاحلية على البحر المتوسط •

ومن ناحية أخرى ، فان الموقع الجغرافى لهذا الوطن أسهم كذلك فى خلق الظروف المناسبة التى ساعدت على انتشار تلك الحضارات فى الأطان الأخرى المحيطة بها ، فكانت الحضارات تجد مجالا مفتوحا أمامها لأن تمتد فى الاتجاه الشرقى الى الأرض الآسيوية ، وفى الاتجاه الغربى عن طريق البحر المتوسط والجزر المنثورة فى أرجائه ، الى الأرض الأوربية ، كما صــعدت الحضارة المصرية جنوبا مع مجرى النيل لكى توغل فى اليابس الافريقى •

٢ ـ كذلك فان الأرض العربية بموقعها المتوسط الفريد ، كانت هى المنبع الأصيل للحركات الدينية التى صاغت للعالم عقائده ومظاهر ايمانه ، فالموسوية والمسيحية والاسلام ، نشأت كلها فى الوطن العربى ، وانتشرت منه الى أقطار العالم المحيطة به ، ثم الى أرجاء العالم بأسره فيما بعد •

٣ ـ واما عن أهمية الموقع الجغرافى للوطن العربى فى النقل والمواصلات لخدمة النشاط الاقتصادى العالمى ، فقد كانت أهم ظاهرة يمتاز بها الاقليم ـ بحكم هذا الموقع ـ هى أنه منطقة عبور وحركة ، وملتقى للتجارة والتجــار من الشرق ومن الغرب ، وحلقة ربط واتصال بين تلك الأقاليم المتباينة مناخا وانتاجا ، والتى تحف به من الشمال ومن الجنوب ، وقد أتاح ذلك للعرب خلال العصور المختلفة ، احتكار النقل ، والقيام بدور الوساطة التجارية بين الشرق والغرب ، عبر اليابس والماء على السواء •

وقديما كانت هناك عدة طرق رئيسية تمر فيها التجــارة عبر الأرض العربية فى كل من الجناحين الآسيوى والافريقى •

ففى الوطن العربى الآسيوى اتخذت التجارة بين الشرق والغرب الطرق الرئيسية الثلاثة الآتية :

(أ) طريق الهلال الخصيب : حيث كانت السفن تتجه من اقاليم شرقى آسيا والهند ، عبر المحيط الهندى ثم البحر العربى الى الموانى العربية على الخليج العربى ثم تحملها قوافل التجارة عبر سهول دجلة والفرات الى الموانى العربية على الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، صور ، وعكا ، ويافا .. ومن هناك تنقلها سفن البنادقة وغيرهم الى أوربا .

وكان من نتائج النشاط التجارى عبر هذا الطريق ، أن تحولت بعض المراكز والمرافىء البحرية الى مراكز حافلة بمظاهر التبـادل التجـارى ، كالبصرة وبغداد ، كما أن معظم مراكز العمران التى تقع فى ظهير ساحل البحر المتوسط بأرض الشام ، قامت على أساس خدمة التجارة العابرة ، والتقاء الطرق بها ، ومن الأمثلة على ذلك نشأة مدن دمشق ، وحمص ، وحماه .

(ب) طريق شبه الجزيرة العربية : حيث كانت السفن تصـل من موانى شرقى آسيا وجنوبها الى جنوب الجزيرة العربية ، وخاصة الى ميناء عدن ، ثم يحمل السلع بعد ذلك بواسطة القوافل عبر شبه الجزيرة العربية فى قسمها الغربى الى موانى الشام ، فالبحر المتوسط ، فأسواق أوربا .

(جـ) طريق مصر : حيث كانت السفن تأتى من الشرق وتمضى الى البحر الأحمر ، وترسو فى ميناء عيذاب (المواجه لميناء جده) ، ومن هناك تسلك التجارة طريق القوافل الى قفط وقوص على النيل ، ثم تتجه شمالا الى ميناء الاسكندرية أو تتم رحلتها فى البحر الأحمر الى ميـناء القلزم (السويس) ثم تسلك طريق القوافل حتى مجرى النيل ثم تحملها السفن مرة أخرى الى الموانى الشمالية لمصر ، دمياط والاسكندرية ، ومنهـا الى أوربا .

وفى الوطن العربى الافريقى كانت المنطقة العربية ـ ولا تزال ـ فى خدمة التجارة والنقل عبر الصحراء بين مراكز العمـــران فى أقليم البحـــر المتوسط شمالا ، والمراكز التى نشأت عند أطراف نطاق السافانا جنوبا ، وتلتزم القوافل الطرق والمسالك والدروب التى تمر بموارد الماء فى الواحات ، فهذه بحق موانى الصحراء •

وليس من شك فى أن نشاط العرب المستمر فى مجال خدمة التجارة ، ومرور القوافل عبر الصحراء الكبرى ، قد جعل من الأرض العربية بحـــكم موقعها على البحر المتوسط ، نافذة هامة تطل بها وعن طريقها القارة الافريقية فيما وراء الصحراء على العالم المتمدين • وليس من شك أيضا فى أن الصحراء الكبرى فى ظل النفوذ العربى كانت أداة قوية لربط شمال افريقية بوسطها وغربها •

وقد ظل الوطن ملتقى طرق التجارة والنقل من الشرق ومن الغرب ومن الشمال ومن الجنوب ، واستمرت تلك الطرق حافظة لأهميتها العـالمية حتى العصور الوسطى • ثم أخذت تضمحل لظروف سياسية خاصة حين وقع معظم الوطن العربى تحت سيطرة الأتراك العثمانيين • اذ تحولت التجارة الى طرق أخرى بعد أن اكتشف الأوربيون طريق رأس الرجاء الصالح وانكمشت مؤقتا حركة النقل والمواصلات عبر الوطن العربى •

على أن أهمية الوطن العربى ، كحلقة اتصـــال بين الشرق والغرب ، وقنطرة عبور للتجارة والمواصلات العالمية ، ازدادت شأنا حين شقت قنـــاة السويس وتقدمت العلوم ، ونمت الصناعات الآلية فى أوربا واتسعت حركة الاستعمار الأوربى فى آسيا سعيا وراء الحصول على المواد الخـــام اللازمة للصناعة النامية والأسواق لتصريف المنتجات التى ضاقت بها أسواق أوربا •• وبشق قناة السويس اتصلت مياه البحرين المتوسط والأحمر ، وفتح طريق رئيسى للمواصلات البحرية العالمية بين الغرب والشرق ، فقد قربت القنـــاة

المسافة بين موانى غرب أوربا وشرق الهند الى ما يقرب من النصف .

فلما جاء عصر الطيران ، أبرز مرة أخرى ما لموقع الوطن العربى من اهمية خطيرة فى المواصلات العالمية ، واذا بالخطوط الجوية تكاد تتبع أجواء المسالك المائية والبرية القديمة (أ) طريق الشام والعراق والخليج العربى الى الهند والشرق الأقصى (ب) طريق الهوامش الشمالية والافريقية الى شرق وغرب وجنوب القارة . وأصبحت مطارات القاهرة وبيروت ، ودمشق ، وبغداد والجزائر والدار البيضاء وغيرها تخدم النقل الجوى العالمى عبر قارات العالمين الجديد والقديم معا فى الاتجاه الغربى - الشرقى . وفى الاتجاه الشمالى - الجنوبى ولعل الالتزام بمرور الطائرات فى الأجــواء العربية لا يبرره الموقع الجغرافى فحسب بل قد يبرره أيضا العامل التضاريسى . فصفة السهل هى التى تسيطر على معظم الوطن العربى فى الجناح الآسيوى مما يجعل الطيران والمرور الجوى عبر الوطن العربى أكثر ملاءمة من المرور عبر المجال الجوى للوطن التركى ذات الصفة الهضبية العالية .

ولقد عظمت اهمية الموقع الجغرافى المتوسط للوطن العربى ، وازداد شأنا سواء فى وقت السلم او وقت الحرب - بعد الكشف عن زيت البترول فى أرضه ، وتدفقه بغزارة فى كثير من آرجائه الآسيوية والافريقية ، فمدت الأنابيب التى تنقل البترول عبر الصحارى العربية من مناطق انتــاجه ، ومراكز تكريره ، الى ثغور تصديره ، على الســواحل العربية ومنهــا الى أوربا ، وأمريكا وشرقى آسيا ، كما انه باكتشاف البترول زادت أهمية قناة السويس بالنسبة لضرورة مرور جزء كبير من هذا البترول عبر القناة شمالا الى غرب أوربا وأمريكا الشمالية .

٤ - وتلك الخصائص المميزة لموقع الوطن العربى من خريطة العالم هى التى تفسر الاهمية البالغة التى اكتسبها هذا الوطن من الناحية الاستراتيجية خلال العصور المختلفة .

فالوطن العربى - كمـــا عرفت - هو الجسر الأرضى الذى يربط أرض أوربا بآسيا من ناحية ، وبافريقية ناحية أخرى ، وهو الحلقة الهامة بين أوربا الصناعية وأقاليم آسيا التى تزخر بالمواد الخام والحقول البترولية ، وهو يتحكم فى مداخل القارة الافريقية ، وفى أعناق الزجاجة الأرضـــية ذات الأهمية الحربية فى عمليات الهجوم والدفاع كمنطقة السويس ، والعلمين ، كما أنه يتحكم فى المداخل المائية الضيقة التى تسيطر على الطرق البحرية العالمية ، كمداخل البحر المتوسط من الجنوب ومن الشمال حيث تقـــوم قاعدتا عدن والسويس . وفضلا عن ذلك فان اتساع رقعة الأرض العـــربية يكفل توزيع القواعد العسكرية البرية ، والبحرية ، والجـــوية فى خدمة الأغراض الحربية كوحدة متكاملة .

★ ★ ★

ان كل هذه الخصائص التى تستند الى المواقع الجغرافى كانت مسئولة قديما وحديثا عن المحاولات التى قامت ، وتقوم بها ، القوى السياسية الكبرى فى العالم لفرض نوع من السيادة أو النفوذ أو الاحتلال العسكرى المباشر على المنطقة العربية ، لأهميتها الذاتية من ناحية ، وأهميتها فى تحقيق السيطرة العالمية على الأقاليم التى تحف بها وتصل بينها ، من ناحية ثانية ، وأهميتها فى تحقيق التوازن بين القوى السياسية الكبرى المتنازعة من ناحية ثالثة .

ولقد كان الأشوريون أول من أدرك ضرورة الاستيلاء على رأس الخليج العربى ، وعلى الساحل الشرقى للبحر المتوسط حتى يسودوا العـــالم القديم المعروف فى ذلك الوقت ، وكذلك فعل الفرس حين أحكموا الســـيطرة على البحار التى تطوق الوطن العربى تحقيقا لسيطرتهم على العالم المحيط به . وقد فعل الاسكندر الأكبر فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ومن بعده الرومان فى القرن الثانى قبل الميلاد ما فعله الفرس من قبل .

وفى العصور الوسطى شهد الوطن العربى الزحف المغولى من الشرق ،

كما طمع فيه الصليبيون ، تماما كمـــا طمعت فيه دول الغرب فى العصر الحديث • وكان بذلك ميدانا للمعارك والحروب •

وفى نهاية العصور الوسطى سيطر العثمانيون على معظم الوطن العربى لمدة أربعة قرون أو نحو ذلك ، وأصبح جزءا من العالم العثمانى الواسع الممتد من وسط أوربا غربا الى حدود ايران والمحيط الهندى شرقا •

فلما انهارت الدولة العثمانية فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، تبين للدول الاستعمارية الكبرى أن أحكام سيطرتها على مســـتعمراتها ومناطق نفوذها فى الشرق ، لا تتحقق الا اذا سيطرت تلك الدول على الموقع المتوسط الذى يشغله الوطن العربى وعلى القواعد ذات الأهمية الاستراتيجية المنتشرة فى أرجائه والواقعة على طريق المواصـــلات الرئيســية بين تلك الدول ومستعمراتها ، فتقاسمت الوطن العربى بينها ، وانشأت القواعـد البحرية والجوية فى أرضه حتى نشبت الحرب العالمية الثانية ، فاتخذت من الأرض العربية ميدانا رئيسيا من ميادين القتال ، ومركزا للتموين والقيادة ، ونظرت اليه دول الحلفاء كمنطقة واحدة متكاملة وكانوا يدركون أهمية المنطقة الحيوية لسير الحرب ونتائجها • ولا غرو فى ذلك فعلى الأرض العربية فى شـــمال افريقية ومصر والسويس دارت معارك كانت بحق نقط التحول فى الحرب لصالح الحلفاء •

وما كادت الحرب العالمية الثانية تنتهى حتى برزت أهمية موقع الوطن العربى ، وطرق مواصلاته ، وثروته البترولية ، بالنسبة لأطمـــاع الكتلتين الشرقية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى ، والغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة واذا بالكتلتين المتصارعتين على السيادة على عالم ما بعد الحرب ، تتسابقان ، تريد كل منهما أن يكون لها النفوذ الظاهر ، والسيطرة الكاملة على تلك الرقعة ومن خـــلال هـــذا الصراع ولمواجهته ظهر مبـــدأ تحييد الوطن العربى ، والابتعاد به عن الأحلاف العسكرية نتيجة لموقعه الجغرافى المتوسط والفريد •



الفصل الثانى

بنية الوطن العربى وتركيبه الجيولوجى

مقـــدمة

يهتم الجغرافى بدراسة البنية ليستخلص منها تفسيرا لأنواع التضاريس والعوامل التى أدت الى تكوينها · كما أن هناك علاقة هامة بين البنية والثروة المعدنية والمياه الجوفية والتربة وكل ذلك له أثره الواضح فى نشاط الانسان وتوزيعه وانتاجه لهذا كانت دراسة بنية الوطن العربى أساسا للنواحى الطبيعية والبشرية داخل هذا الوطن ·

ان تاريخ التطور الجيولوجى للوطن العربى يبدأ منذ أقدم الأزمنـــة والعصور الجيولوجية ويمتد الى أحدثها عهدا فنجد على سطحه مساحات واسعة من الصخور النارية القديمة ، كما نجد رواسب حديثة تعود الى أحـــدث العصور ، وتدل دراسة الصخور السطحية على أن الوطن العربى يمثل متحفا جيولوجيا يضم صخورا تنتمى فى تكوينها الى جميع الأزمنة والعصـــور الجيولوجية · كما تدل دراسة الأصداف البحرية التى تنتشر فى أماكن كثيرة تبعد الآن كثيرا عن مياه البحر ، وعلى مناسيب تعلو كثيرا عن مستوى مياهه على أن توزيع اليابس والماء فى هذا الوطن كان يختلف فيما مضى من عصر الى عصر اختلافا كبيرا عما هو عليه الآن · والواقع أن ميـــاه البحر كثيرا ما كانت تطغى على أرض هذه الوطن فتغطى مساحات واسعة منه ثم تعـود فتنحسر تاركة وراءها مساحات واسعة من اليابسة تقع تحت تأثيرات التعرية السطحية بأنواعها المختلفة ·

اولا ـ البنية

تأثرت بنية الوطن العربى فى تكوينها بعاملين أساسيين هـ .

١ - وجود كتلة صلبة الى الجنوب من هذا الوطن تحتل معظم أجزائه (أنظر خريطة البنية) وتشغل اليوم شبه الجزيرة العربية ومعظم مصر وليبيا والصحراء الجزائرية • هذه الكتلة الصلبة كانت فى الماضى السحيق جزءا من قارة عظيمة تسمى بقارة جندوانا تفتتت فى أواخر الزمن الثانى الجيولوجى (العصر الكريتاسى) وهى تتكون أساسا من صخور أركية - نارية أو متحولة - استقرت فوقها طبقات سميكة من الصخور الرسوبية • وكانت صخور هذه الكتلة على درجة كبيرة من الصلابة بحيث قاومت الحركات الالتوائية التى أدت الى تكوين الجبال ولكن مقاومتها للالتواء لم يمنع تأثرها بالحركات الانكسارية العنيفة التى حدثت على نطاق واسع وأدت الى تكوين الأخدود الافريقى العظيم الذى تأثرت به أرض الوطن العربى أشد التأثر اذ أن معظم هذا الأخدود يمتد اليوم فى أراضيه • ويشطره الى شطرين يفصل بينها البحر الأحمر •

٢ - وجود بحر عظيم كان يقع الى الشمال من الكتلة يسمى بحر تثيس Tethy وكان هذا البحر يغطى فى أواخر الزمن الأول (العصر البرمى) معظم أرض العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين وأجزاء من أرض مصر وليبيا وبلاد المغرب وكان قاع هذا البحر مكونا من صخور أقل صلابة طباشيرية مما يدل على غنى هذا البحر بأحيائه البحرية ، هذه الرواسب تأثرت من قارة جندوانا اذ تجمعت فيه على نطاق واسع رواسب سميكة جيرية بحركات أرضية عنيفة فالتوت مكونة ثنيات محدبة وأخرى مقعرة ، كونت فى النهاية جبالا شاهقة تنتمى الى الحركة الألبية تقع فى الأجزاء الشمالية الشرقية للوطن العربى (جبال زاجروس وضمنها جبال كردستان بالعراق) والأجزاء الشمالية الغربية (جبال أطلس فى بلاد المغرب) وتمثل أكثر جهات الوطن العربى ارتفاعا •

وعليه فانه يمكن تقسيم الوطن العربى من ناحية البنية الى قسمين متميزين :

١ - الكتلة القديمة الصلبة فى الجنوب والتى لم تتأثر كثيرا بالحركات الأرضـــية ٠

٢ - المنطقة الحديثة المرتفعة بالالتواء فى الشمال الشرقى والشـــمال الغربى ، والتى تأثرت تأثرا كبيرا بالضغوط التى جاءتها من الشمال فى آسيا ومن الجنوب فى افريقية فالتوت رواسبها على هيئة سلاسل جبلية تأثرت فى اتجاهها بموقع الكتلة الأولى الصلبة وبالاتجاه القادم منه الضغط ٠

ثانيا - التطور الجيولوجى :

يمكن تلخيص التاريخ الجيولوجى للوطن العربى على النحو الآتى :

١ - فى خلال عصر ما قبل الكمبرى (الايوزوى) كان الوطن العربى يمثل كتلة صخرية متصلة الأجزاء ، هى جزء من قارة جندوانة ٠ وكانت هذه الكتلة الصلبة تضم شبه الجزيرة العربية ومعظم جمهورية مصر العربية وليبيا وبلاد المغرب فيما عدا اقليم الأطلس ٠ ولم يكن البحر الأحمر موجودا اذ ذاك كما كانت هذه الكتلة كما ذكرنا متصلة الأجزاء وكان الخليج العربى والحوضين الأوسط والأدنى لنهرى دجلة والفرات عبارة عن حوض منخفض يفصل الوطن العربى من ناحية الشرق عن بقية أجزاء القارة القـــديمة وكان بحر تثس يحد هذه الكتلة من الشمال ويغطى معظم أرض العراق وســـوريا ولبنان وفلسطين وأجزاء من مصر وليبيا واقليم الأطلس فى بلاد المغرب ٠

٢ - وفى خلال الزمن الأول (الباليوزوى) طغت مياه بحر تثس على الكتلة الصلبة القديمة وبخاصة على أطرافها الشرقية والشـــمالية ٠ وكان طغيان مياه البحر خلال الزمن الطويل المدى تدريجيا بمعنى أن المياه كانت تزداد اتساعا وعمقا على مر عصور هذا الزمن فتكونت نتيجة لذلك رواسب بحرية من جير ورمال وطين وذلك فوق صخور القاعدة الأركية ، هذه الرواسب هى التى نسميها بالصخور الرسوبية وهى تختلف فى طبيعتها باختلاف العصر الذى ارسبت فى أثنائه ، وتحمل أسماء العصور الجيولوجية المتعاقبة التى

طغى فى أثنائها البحر على اليابس وخلف فيها الرواسب والحفريات ٠

ويبدو أن كتلة الوطن العربى تعرضت خلال هذا الزمن لحركات تكتونية قديمة تمثلت فى التواءات شديد رفعت أجزاء كثيرة من هذا الوطن ، وبخاصة فى شبه الجزيرة العربية وفى الصحراء الكبرى ، جنوب ليبيا وبلاد المغرب ، وقد تعددت اتجاهات هذه السلاسل الجبلية القديمة ٠. فكانت فى الصحراء الكبرى الافريقية تمتد من شرق الجنوب الشرقى الى غرب الشمال الغربى ، وربما تمثل مرتفعات دار فور فى غرب السودان ، وتبستي فى جنوب ليبيا والأحجار فى جنوب الجزائر بقايا أو جذور هذه السلاسل ٠

وقد صاحب هذه الحركات الالتوائية نشاط بركانى أدى الى ظهـــور الطفوح البركانية وتغطيتها لمساحات واسعة ، ويؤكد هذا وجود صـــــخور بركانية بين تكوينات هذا الزمن ، كما صاحبها تحول فى الصخور النارية الرسوبية نتيجة الضغوط الشديدة التى تعرضت لها التكوينات السابقة ٠

هذه المرتفعات الالتوائية نجدها تتعرض لعوامل التعرية طوال الأزمنة والعصور الجيولوجية الأمر الذى أدى الى تسويتها وازالة الكثير من معالمها أما الأجزاء التى لاتزال بارزة من هذه المرتفعات فقد تمكنت من البقاء بسبب صلابة صخورها وشدة مقاومتها لعوامل التعرية ٠

٣ ـ وفى خلال الزمن الثانى (الميزوزوى) تعرض الوطن العربى لطغيان مياه البحر ، فغطت المياه أجزاء كثيرة منه وتعمقت نحو الجنوب فوق ما يعرف بالصحراء الكبرى والصحراء العربية الآن ، وبدأت ارســـــابات الجوراسى والكريتاسى ثم عاد البحر فتراجع فى نهاية هذا الزمن ، ونشـــــطت عوامل التعرية الهوائية مكونة رواسب قارية سميكة ، أى أن تكوينات هذا الزمن من نوعين : نوع واسع الانتشار وآخر قارى ٠

٤ ـ وفى خلال الزمن الثالث (الكاينوزوى) تعرضت معظم أراضى الوطن العربى المطلة على البحر فى بداية عصر الأيوسين لحركة هبوط عظيمة

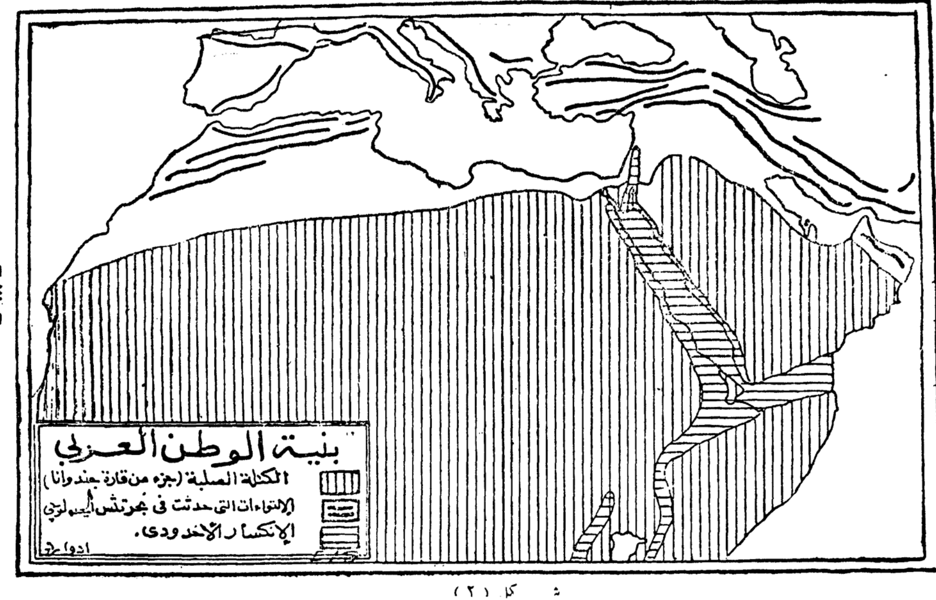
ادت الى تقدم مياه بحر تثيس صوب الجنوب وطغيانها على أجزاء كبيرة من بلاد المغرب وليبيا ومصر وسوريا وفلسطين والأردن وشمال شـــبه الجزيرة العربية وشرقها وجنوبها وذلك على شكل خلجان متعمقة فى اليابس ، ثم عاد اليابس الى الارتفاع فى نهاية الأيوسين واستمر ارتفاعه فى الاليجوسين فانحسر الماء علَى جهات كثيرة من الوطن العربى ، وتراجعت مياه الخلجان وظهرت الطبقات الجيرية فوق سطح البحر ، وبرز الجزء الأكبر من الوطن العربى على هيئة أرض يابسة ، هذا وقـــد تعرضت بعض أجزاء من الوطن العربى خلال الأيوسين والأليجوسين لحركات التوائية وانكســارية وثورات بركانية تعطى التفسير لكثير من الظاهرات التضاريسية الراهنة ٠

أما الحــركات الالتوائية فقد أدت الى ارتفاع جبـــال اطلس وجبــال كردستان وزاجروس وطوروس ٠ هذا الارتفاع الذى استمر طوال العصور التالية .

أما الحركات الانكسارية فقد أدت الى تكوين جبال عمان والبحر الأحمر والحجاز كما أدت الى تكوين منخفض البحر الأحمر وخليج العقبة والبحر الميت ووادى الأردن على هيئة أخدود انكسارى مقفل من الجنوب ، واندفاع منطقة الجبل الأخضر فى برقة الى أعلى بسبب انكسارات حدثت هناك ٠

أما الثورانات البركانية فقد أدت الى اندفاع كميات كبيرة من اللافا غطت مساحات واسعة من اليمن بطبقات سميكة ، كما أدت الى تكوين صـــخور البازلت التى تظهر اليوم فى سورية والأردن وأجزاء متفرقة من السعودية وفى جمهورية مصر العربية بالقرب من أبى زعبل وفى جبل القطرانى شمال منخفض الفيوم وفى غرب منطقة أبى رواش شمال أهرام الجيزة وفى الواحات البحرية وفى غرب شبه جزيرة سيناء ٠

هذا وقد نشطت عوامل التعرية خلال عصر الأليجوسين بعد ارتفـــاع الأرض وتراجع مياه البحر ففتتت الكثير من الصخور الجيرية الأيوســـينية


بنية الوطن العربي
الكتلة الصلبة (جزء من قارة جندوانا)
الالتواءات التى حدثت فى بحر تتس الجيولوجى
الانكسار الأخدودى.

شكل (٢)

وازالتها من جهات واسعة • الامر الذى جعل من الصعب علينا اليوم تحديد امتداد البحر الأيوسينى •

أما فى النصف الثانى من القسم الثلاثى فقد تعرض اليابس لحركة هبوط عامة فى بداية الميوسين أدت الى تقدم مياه البحر صوب الشرق بالنسبة لساحل الشام ونحو الجنوب بالنسبة لساحل افريقية الشمالى ، فتكونت نتيجة ذلك مجموعة من الخلجان المتعمقة فى الداخل حول بيروت وطرابلس واللاذقية والاسكندرية وفى منطقة غزة وبرزخ السويس وفى شـمال غرب مصر وشمال شرق ليبيا ، وقد نتج عن ذلك ارسابات سـميكة داخل هذه الخلجان واتصال مياه البحر الأحمر بمياه البحر المتوسط ، ثم تعرض اليابس فى نهاية الميوسين لحركة ارتفاع أدت الى انحسار الماء عن أجزاء كثيرة من الوطن العربى ، وتكررت حركة الانخفاض وطغيان البحر وحركة الارتفـاع وانحسار الماء مرة أخرى خلال عصر البلايوسين •

وصاحب ارتفاع الأرض فى الحالتين اسـتمرار الحركات الالتوائية والانكسارية والثورانات البركانية التى بدأت فى أوائل الزمن الكاينـوزوى كما سبق الذكر ، كما صاحبها تكوين جبال لبنان وفلسطين وسورية •

كذلك صاحب ارتفاع الأرض نشاط عوامل التعرية ، وهـذه أدت الى ملء الأحواض الداخلية التى تكونت نتيجة الالتواءات الانكسارية والثورانات البركانية السابق ذكرها مثل حوض دمشق وحوض الحولة وحوض طبرية وحوض الريان ومنخفض الفيوم وحوض دجلة والفرات فى العراق • كما أدت عوامل التعرية الى تكوين الفتحة التى يشغلها مضيق هرمز عند رأس ماسندام وبذلك اتصل خليج عمان بالخليج العربى •

٥ ــ وفى خلال الزمن الرابع استمر ارتفاع الارض الذى بدأ فى نهاية البلايوسين فانحسر ماء البحر عن اراضى الوطن العربى ، وبرزت فوق سطح الماء معظم الأراضى التى نعرفها اليوم •

كذلك استمرت حركات الالتواء والانكسار والثورانات البركانية خلال البلايستوسين فزاد ارتفاع الجبال الالتوائية وزاد عمق الأخـــاديد ، وزاد انتشار الطفوح البركانية وخاصة فى بلاد المغرب .

وتعرضت أجزاء كثيرة من الوطن العربى وهى الأجزاء الصحراوية اليوم لجو رطب وأمطار غزيرة وذلك فى عصر البلايستوسين الذى سمى بالعصر المطير .

ونشطت عوامل التعرية النهرية والهوائية نشاطا كبيرا فاخذت الأنهار والرياح تنحت من المرتفعات وتنقل كميات ضخمة من الحصى والرمال والطين والغرين وتلقى بها فى المنخفضات والأحواض والأودية مكونة بذلك رواسب عظيمة الاهمية تختلف فى طبيعتها وطريقة تكوينها عن سابقتها .

ثالثا ـ التركيب الجيولوجي :

(أ) تكوينات ما قبل الكمبرى : تنتشر الصخور الأركية فى مساحات واسعة فى جنوب الوطن العربى ويقل انتشارها على السطح كلما اتجهنـــا شمالا فهى تبدو واضحة فى غرب شبه الجزيرة العربية وجنوبها الغربى وفى سلاسل جبال البحر الأحمر شرقى مصر والسودان وفى الجزء الجنوبى من شبه جزيرة سيناء ، وفى شرق الســـــودان وأطرافه الجنوبية والجنـــوبية الغربية . وعند نقطة التقاء الحدود المصرية بالسودانية بالليبية (جبـــل عوينات) كما تظهر فى أجزاء محدودة من جنوب ليبيا وأجزاء واســـعة من جنوب الصحراء الجزائرية ، وفى مناطق أخـــرى متفرقة من المملكة المغربية لاحظ ذلك فى الخريطة والواقع ان هذه التكوينات تمثل صخور القاعدة فهى الأساس الجيولوجى الأول الذى تكونت فوقه أرض الـــوطن العربى ، وهى تتكون اما من صخور نارية بلورية معظمها من الجرانيت أو من صخور متحولة من النيس والشست .

ويعد الجرانيت والرخام أهم صخور التكوينات الاركية من حيث القيمة

الاقتصادية كما يعد الذهب والفضة والنحاس والزنك والحـــديد والنيكل والرصاص والقصدير أهم معادنها ، كذلك تجرى هذه التكوينات الكثير من الاحجار الثمينة كالزبرجد والزمرد .

(ب) تكوينات الزمن الأول :

تعد أول الارسابات على القاعدة الاركية القديمة ، وما بقى منها اليوم كما هو واضح من الخريطة يبدو محدود الانتشار ، اذ تكاد تختفى تكوينات هذا الزمن من جمهورية مصر العربية ومن السودان ومن العراق وتحتـــل هذه التكوينات أماكن محدودة فى فلسطين والاردن وسورية وعمان وتظهر بصورة واضحة فى جنوب ليبيا والجزائر حول التكوينات الاركية وفى جنوب غرب المملكة المغربية ، أما فى الجزيرة العربية فتنتشر هـــذه التكوينات فى شريط ضيق يلازم صخور القاعدة الاركية من أقصى الشمال عند التقاء حدود المملكة العربية السعودية مع المملكة الاردنية الى أقصى الجنوب عند الحـــدود اليمنية . (شكل ٣) .

وضيق انتشار هذه التكوينات اما يرجع الى أن معظمها قد أزيل تماما بفعل عوامل التعرية أو أن بعضها لايزال مختفيا تحت تكوينات أحدث .

(جـ) تكوينات الزمن الثانى :

تنتشر انتشارا واسعا اذ تمتد على هيئة نطاق عرضى من أقصى المغرب عند سواحل المحيط الاطلنطى الى أقصى الشرق عند سواحل الخليج العربى ، وتكوينات هذا الزمن من نوعين :

١ - نوع بحرى واسع الانتشار من الحجر الجيرى والطباشير مختلط فى بعض الأماكن برواسب من الرمل والطفل والطين ، وهذا النوع يحوى حفريات من الحياة التى كانت تنتشر فى هذا الزمن كالأصداف والزواحف والطيور ذات الاسنان ، وتدل طبيعة الصخر على أنه ترسب فى مياه البحار والمحيطات خلال العصرين الترياسى والجوراسى والجزء الثانى من الكريتاسى

كما يدل انتشار تكويناته الواسع على طفيان مياه بحر تشس على معظم أجزاء الوطن العربى خلال العصور السابق ذكرها ٠

ويلاحظ أن صخور الفوسفات الموجودة فى مصر وتونس والجـــزائر والمغرب تدخل ضمن تكوينات هذا النوع البحرى وترجع الى العصر الكريتاسى الاعلى ، ويظن أنها تكونت نتيجة انطمار بقايا هياكل الاسماك والزواحف وأسنانها بين الرواسب الجيرية مما أدى نتيجة الضغط والحرارة الى استبدال الفوسفات بالجير ٠

٢ ـ نوع قارى أو بحرى تكون خلال العصر الكريتاسى بعد أن تراجع بحر تشس عن أجزاء كثيرة من الوطن العربى فاتسعت تبعا لذلك رقعة اليابس على حساب البحر وانحسرت المياه عن الاردن وفلسطين وســورية والعراق وشبه الجزيرة وليبيا ومصر وبلاد المغرب ٠ وتعرض اليابس لعوامل التعرية التى نشطت وفتتت لكثير من الصخور ونقلتها وأرسبتها على هيئة تكوينات قارية وشاطئية خالية من الحفريات ومعظمها من الحجر الرملى المعروف فى حوض النيل بالخرسان النوبى ، والذى ينتشر اليوم فى مساحات واســعة داخل شبه الجزيرة العربية وفى مصر والسودان وليبيا والجزائر والعراق (فى أقصى الغرب والشمال الشرقى) ٠ (شكل ٣) ٠

ويلاحظ أن بعض خامات الحديد فى الجزء الجنوبى من مصر توجـــد ضمن تكوينات هذا النوع وتمتاز صخور الخرسان النوبى فى الوطن العربى بأنها واسعة الانتشار ومتناسقة التركيب اذ أنها تتركب من رمال متجانسة الاحجام ذات مسافات بينية واسعة ، ولذا فهى تمتاز بمسامية كبيرة تجعلها صالحة لكى تكون مخزنا للماء الارضى الذى يجرى فيها قــادما من الاماكن البعيدة المطرة ، ومياه الآبار والعيون التى تتفجر فى معظم واحات شــمال افريقية مصدرها هذه التكوينات ، كما أن مياه هــذه التكوينــات هى التى سيعتمد عليها فى زراعة اراضى الوادى الجديد ، اضف الى ما سبق أن معظم

بترول الخليج العربى وبعض حقول بترول ليبيا والجزائر يوجد ضمن تكوينات كريتاسية .

(د) تكوينات الزمن الثالث : ويمكن تقسيمها الى نوعين رئيسيين :

١ - نوع قديم ينتمى الى عصر الأيوسين والأليجوسين .

٢ - نوع أحدث وينتمى الى عصرى الميوسين والبلايوسين .

تكوينات الايوسين والاليجوسين :

تغطى مساحات واسعة من الوطن العربى وتظهر فى جميع أقطاره ففى شبه الجزيرة العربية تمتـد الصـخور الجيرية الايوسينية الى الشرق من الصخور الكريتاسية على هيئة شريط يبدأ عند الحدود العراقية السـورية الى الغرب من نهر الفرات ويسير جنوبا بشرق حتى يدخل الكويت فى غربه ثم المملكة السعودية محاذيا الخليج العربى فلا يفصله عن شاطئه غير شريط من تكوينات الزمن الرابع ثم يصل الى الشاطىء الجنوبى لشـبه الجزيرة ممتدا على على هيئة شريط عرضى يسـير من الشرق الى الغرب لمسـافة واسعة ، وفى مصر تكون الصخور الجيرية الأيوسينية معظم صخور الهضبتين الشرقية والغربية المحاذية لوادى النيل من رأس الدلتا حتى ثنية قنا ، وفى سورية والأردن تتمثل هذه التكوينات فى مساحات على هيئة دائرة مركزها نقطة التقاء الحدود العراقية السورية الأردنية ، وفى ليبيا تنتشر تكوينات الحجر الجيرى الأيوسينى فى مساحة واسعة تحيط بالكتلة الاركية التى توجد عند التقاء حدود برقة وطرابلس وفزان ، وفى بلاد المغرب تنتشر هذه التكوينات فى مساحات محدودة بالقرب من ساحل البحر المتوسـط فى تونس والجزائر والمغرب لاحظ ذلك فى الخريطة (شكل ٣) .

وتكوينات الأيوسين والأليجوسين من نوعين :

(أ) نوع بحرى (وهو الأقدم) ويتألف من طبقات سميكة من الصخور

الجيرية والرملية والطفلية تراكمت فى بحار هادئة على هيئة خلجان داخلية ولذلك نجدها غنية بحفريات الكائنات البحرية الدقيقة (فى مصر تسـمى بالحجر الجيرى النوموليتى نظرا لغناها بالحفريات المستديرة التى تشـبه العملات النقدية) .

(ب) نوع نهرى هو الأحدث ويتكون من رواسب نهرية أو مصـبية عبارة عن صخور رملية وحصى خالية من الحفريات .

تكوينات الميوسين والبلايوسين :

تمتد صخور هذه التكوينات فى منطقة الاحساء بشرق المملكة السعودية وفى الركن الشمالى الشرقى من الكويت ، وفى مساحات واسعة من العراق وسورية وفى الاجزاء الشمالية الغربية من مصر والاجزاء الشمالية الشرقية من ليبيا ، وفى جنوب السودان (فى منخفض كبير يشمل مساحات واسعة من حوضى الجبل والغزال وتمتد فى شعبتين تدوران حول جبـال النوبا الأركية التكوين) وتغطى هذه التكوينات مساحات واسعة من شـمال الصحراء الجزائرية وأطلس الصحراء وهضبة الشطوط كما تظهر فى مناطق متفرقة من السهل الساحلى لبلاد المغرب ، (شكل ٣) .

وتتألف تكوينات الميوسين والبلايوسين من نوعين رئيسيين :

١ ـ رواسب بحرية توجد فى أغلب المناطق السابق ذكرها ، وتتكون من صخور جيرية وطفلية ورملية تحوى حفريات لكائنـات بحرية دقيقة من النوع الذى يعيش فى مياه هادئة داخل خلجان بحرية ، على أن بعض هـذه التكوينات البحرية تكونت داخل بحار عميقة جدا نتجت عن المخفضات التى تكونت بفعل الحركات الالتوائية والانكسـارية التى حدثت فى أثنـاء هذا الزمن ، ويظهر هذا النوع على سواحل الوطن العربى المطلة على البحر المتوسط ، كما هو الحال فى سورية ولبنان وفلسـطين ومصر وليبيا وبلاد المغرب .

٢ - رواسب قارية تدل طبيعتها وتركيب صخورها ونوع الحفريات التي تحتويها على أنها اما تكونت داخل وديان نهرية كما هو الحال في وادي دجلة والفرات ووادي النيل ووديان بلاد المغرب ، وهذه تتكون من حصى ورمال ومجمعات ، واما داخل أحواض أو بحيرات أو منخفضات داخلية كما هو الحال فى أحواض العراق وسورية والأردن وفلسطين ووادى النطرون وأحواض ليبيا والسودان وبلاد المغرب الداخلية وهذه تتكون من رواسب متنوعة من الحصى والرمال والصلصال والجبس ، وتحتوى على بقايا بعض الحيوانات البرية وبعض أنواع الاسماك •

ويلاحظ أن الزمن الثالث بظروفه التى سبق عرضها ساعد على تكوين البترول وتجمعه اذ عملت البحار الضحلة الواسعة الغنية بحياتها الحيوانية والنباتية وبروسبها الكثيرة على تكوين هذا السائل ، كما ساعدت الالتواءات والانكسارات الكثيرة التى حدثت خلال هذا الزمن على تجميع البترول فى مصائد تسمح باستغلاله اقتصاديا •

كذلك أدت السوائل الحرارية الخارجية من حمم البراكين التى نشطت خلال هذا الزمن الى استبدال جزء من الرواسب التى مرت عليها مكونة بذلك خامات اقتصادية هامة يشتهر بها الوطن العربى مثل الرصاص والزنك على سواحل البحر الأحمر فى مصر ، ومثل المنجنيز الموجود فى بلاد المغرب ومصر ، ومثل الكبريت فى العراق ومصر •

كذلك تحتوى تكوينات هذا الزمن فى كثير من جهات الوطن العربى على رواسب سمكية من المتبخرات كالجبس والملح وهى ذات أهمية اقتصادية كبيرة •

(هـ) تكوينات الزمن الرابع :

وتغطى تكوينات عصر البلايستوسين والعصر الحديث مساحات واسعة فى جميع الأقطار العربية بغير استثناء • كما تضم التكوينات السطحية

والرواسب الفيضية فى الوديان النهرية وهى تكوينات تختلف عن سابقتها من حيث طبيعتها وطريقة تكوينها ، أما الحفريات التى تحويها فان معظمها لكائنات حيوانية ونباتية لا تختلف كثيرا عن الكائنات التى تعيش فى عصرنا الحاضر .

ويمكن تقسيم تكوينات هذا الزمن داخل الوطن العربى الى الأنواع الآتية :

١ - رواسب فيضية تكونت فى وديان الانهار على هيئة حصى ورمال خشنة وصلصال تعلوها تربة الأراضى الزراعية ، ومن أمثلتها تكوينات وادى النيل ، ووادى دجلة والفرات ووديان أنهار بلاد الشام ، ووديان أنهار بلاد المغرب ، والصومال .

٢ - رواسب بحرية تكونت فى مناطق المنخفضات والبحيرات العذبة التى كانت موجودة فى بداية هذا الزمن بصورة تخالف وضعها الحالى مثل البحيرة التى كانت تشغل منطقة السدود فى السودان ومثل البحيرات التى كانت تشغل منخفضات هضاب الأطلس .

٣ - رواسب رملية تملأ الأودية الجافة فى شبه الجزيرة العربية والأردن وجمهورية مصر العربية وليبيا والجزائر ، كما تملأ الكثير من المنخفضات الصحراوية المنتشرة فى صحارى الوطن العربى .

٤ - رواسب الكثبان الرملية غير المتماسكة ، التى تنتشر انتشارا واسعا فى شبه الجزيرة العربية وخاصة فى صحراء النفود والدهناء وفوق هضبة نجد كما تنتشر فى الصحارى المصرية وخاصة فى الصحراء الغربية حيث تمتد غربا فى ليبيا ، ومثل كثبان بلاد المغرب التى تغطى مساحات واسعة من صحراء الجزائر .

٥ - رواسب الكثبان الرملية المتماسكة وتوجد على طول السواحل المصرية شمال شبه جزيرة سيناء ، وساحل مريوط غربى الاسكندرية ، وتوجد

في ليبيا موازية لساحل البحر ، كما تظهر حمراء اللون في دارفور وكردفان في غرب السودان بسبب تماسك ذراتها بمادة حديدية .

٦ ـ تكوينات « الطوفا الجيرية » التي تكونت حول ينابيع الواحات في شبه الجزيرة العربية ومصر وليبيا وصحراء الجزائر .

٧ ـ الشواطيء المرتفعة والشعاب المرجانية التي تمتد على طول البحر الأحمر وخليج السويس ، وكذلك الأرصفة البحرية مثل ارصـــفة المملكة المغربية المطلة على المحيط الأطلنطي وأرصـــفة الجزائر وتونس المطلة على البحر المتوسط .

٨ ـ رواسب السهول الساحلية ، وتختلف من حيث اتساعها وطريقة تكوينها فبعضها ذات تكوينات بحرية مثل سهول ســواحل الخنيج العربي والبحر العربي وخليج عدن ، والبعض الآخر ذات تكوينات بحرية وفيضية مثل سهول فلسطين الساحلية وسهول لبنان وسهول المملكة المغربية .

العلاقة بين التركيب الجيولوجي والثروة المعدنية

ان دراسة التكوينات الجيولوجية داخل الوطن العربي تلقي ضوءا كثيرا على أنواع المعادن الموجودة فيه ومناطق وجودها أو استغلالها اذ أن العلاقة كبيرة بين الاثنين ، ففي التكوينات الأركية القديمة تتركز المعـــادن الفلزية كالذهب والنحاس والفضة والحديد وفي التكوينات الرسوبية تتركز المعادن اللافلزية مثل البترول والملح الصخري والفوسفات وغير ذلك وهذا ما نجده عند دراسة توزيع المعادن في الوطن العربي ، ولكن هذا لا يمنع من وجود المعادن الفلزية في صخور متحولة كانت في الأصل صخور رســوبية وتحولت بفعل الضغط والحرارة فادى هذا التحول الى استخلاص بعض المعادن الفلزية أو بسبب الثورانات البركانية حيث نجد بعض العروق المعدنية التي تخترق سبيلها بين صخور رسوبية .

أما المعادن اللافلزية فان وجودها في صخور رسوبية يجعل أعمـــارها

تختلف باختلاف عمر الصخر فقد نجد البترول فى تكوينات ترجع الى الزمن الثانى مثل حقول الخافجى والسفانية (فى تكوينات كريتاسية) وحقل الغوار وبقيق والدمام والقطيف والخرسانية والفاضلى وأبو حدرية وخريص (فى تكوينات جوراسية) وقد نجده فى تكوينات ترجع الى الزمن الثالث مثل حقل الوفرة فى المنطقة المحايدة ٠

العلاقة بين التركيب الجيولوجى والمياه الجوفية :

تعد المياه الجوفية فى اقليم يقع فى النطاق الصحراوى كالوطن العربى ذات أهمية عظيمة القيمة ، ذلك لان الجفاف وتذبذب كمية المطر الساقط يمثلان أهم مشكلات هذا الوطن فى جميع أقطاره من غير استثناء ٠

لذلك فان البحث عن الماء الجوفى ومحاولة استغلاله من الأمور التى شغلت ساكن هذا الوطن منذ عهد بعيد ولا تزال تشغله حتى الآن ، بل أن الدول العربية ترصد الميزانيات الضخمة كى تنجح فى التعرف على مصادر هذا الماء وطرق استخدمه ٠ ومشروع الوادى الجديد فى مصر وغيره فى شبه الجزيرة العربية تقوم أساسا على دراسة التكوينات الجيولوجية التى تسمح بمرور الماء الجوفى وتجميعه لذلك فان هناك ارتباط وثيق بين توزيع الماء الجوفى ونوع التكوينات الجيولوجية اذ ليس من المعقول أن يمر الماء ويتجمع فى صخور نارية متبلورة أو صخور رسوبية صماء غير مسامية ٠

وتعد التكوينات الكريتاسية من الخرسان النوبى التى تنتشر فى جميع انحاء الوطن العربى انسب التكوينات لجريان الماء الجوفى وتجمعه ، لذلك فان مشروعات البحث عن هذا الماء تتركز أساسا فى هذه التكوينات التى ترجع الى الزمن الثانى ، ولكن هذا لا يمنع من وجود ماء جوفى فى تكوينات مسامية ترجع الى الزمن الأول أو الزمن الثالث والرابع ٠ ولا يكفى وجود تكوينات مسامية للبحث عن الماء الجوفى بل لابد من أن ترتكز هذه التكوينات

الرملية المسامية على طبقة غير مسامية كالصخور النارية الأركية القديمة أو المتحولة أو الجيرية الصلبة وذلك حتى لا تتسرب هذه المياه وتهرب من التكوينات الرملية كما أن ميل الطبقات الحاملة للمياه وانحدارها يسهل تجميع المـــاء الجوفى وخروجه على هيئة ينابيع فى المناطق المنخفضة كما هو الحال فى واحات مصر والسعودية وليبيا والجزائر ٠



الفصل الثالث

تضاريس الوطن العربى

مقـــــــدمة :

تختلف مظاهر السطح فى الوطن العربى من منطقة الى اخرى ، ففيه نجد الجبال الحديثة العالية والسلاسل القديمة المقطعة ، كما نجـد الهضاب النهاتية الواسعة ، والسهول الفيضية الفسيحة والأحواض المنخفضة والأغوار العميقة ، والانهار المتدفقة والوديان الجافة ، والكثبان المتحركة والثابتة وبحار الرمال الواسعة والصحارى الصخرية والحصوية ، وتتفاوت أراضى الوطن العربى فى ارتفاعها وانخفاضها مابين ٤٠٠متر تحت سطح البحر ـ وهو اعمق انخفاض عرف على سطح الكرة الارضية ـ الى مايزيد على ٤٠٠٠ متر فوق سطح البحر كما هو الحال بالنسبة لبعض قمم جبال اطلس فى المملكة المغربية

هذا الاختلاف فى مظاهر السطح والتفاوت فى الارتفاع لم يمنـع من وجود تشابه فى التضاريس والتركيب الجيولوجى فمثلا مرتفعات شـمال وشمال شرق العراق تشبه الى حد كبير جبال أطلس فى بلاد المغربومرتفعات عمان فى شرق شبه جزيرة العرب ، هذا ومرتفعات غرب الجزيرة العربية تشبه الى حد كبير سلاسل جبال البحر الأحمر فى مصر والسودان ، وهضاب شمال افريقية تشبه هضاب شبه الجزيرة العربية ، وسهول دجلة والفرات الفيضية تشبه سهول وادى النيل ، ومرتفعات دارفور فى غرب السودان هى من نفس نوع مرتفعات تبستى فى جنوب ليبيا والاحجار فى جنوب الجزائر ، وسـهول العمق والغاب فى سـورية لها امتداد من نفس النوع فى لبنان والأردن والحرات البركانية فى غرب الجزيرة العربية لها شبه فى اقليم حوران بسورية وفى وسط ولاية برقة فى ليبيا ٠

هذا وهناك اتجاه عام لانحدار الأرض العربية ، فهى تنحدر من الجنوب الى الشمال فى افريقية العربية ، ومن الغرب والجنوب الغربى الى الشمال الشرقى فى الجزيرة العربية ·

العوامل التى شكلت سطح الوطن العربى :

لعل دراسة البنية والتاريخ الجيولوجى فى الفصل السابق تعطى لنا التفسير الكامل لمختلف مظاهر السطح داخل الوطن العربى ، وفيما يلى موجز لأهم العوامل التى شكلت تضاريس هذا الوطن ·

١ - الحركات الالتوائية الحديثة التى نشاهد أثرها اليوم فى الأطراف الشمالية الغربية والشمالية الشرقية وشرق شبه الجزيرة العربية على هيئة سلاسل جبلية عالية ·

٢ - حركات التصدع والانكسار والهبوط والاندفاع التى شقت الكتلة القديمة من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال فقسمت الوطن العربى الى قسمين بينهما منخفض أخدودى انكسارى تملأه اليوم مياه البحر الأحمروخليج العقبة والبحر الميت ، وعلى جانبى هذا المنخفض الاخدودى اندفعت الارض الى أعلى مكونة سلاسل جبلية عالية تتمثل فى جبال الحجاز وعسير ومرتفعات اليمن من جهة ، وجبال البحر الاحمر فى مصر والسودان من جهة أخرى ·

٢ - الثوارنات البركانية العنيفة التى صاحبت حركات تصدع وانكسار وما قذفت به هـذه الثورانات من لافا وصخـور وطفوح على هيئة غطاءات واسعة كما هو الحال فى غرب شبه الجزيرة العربية وجنوب سورية وغرب وجنوب السودان وبعض الجهات فى صحارى ليبيا والجزائر ·

٤ - عوامل النحت والارساب الهوائى ، وهذه كانت ذات اثر واضح فى مناطق الجفاف وندرة الأمطار كما هو الحال فى جميع صحارى الوطن العربى وهى صحارى واسعة تغطى معظم أرجاء الوطن العربى ، اذ قد تركت هذه

العوامل مظاهر تضاريسية واضحة مثل المنخفضات الضخمة والحافات التى تحيط بها ، ومثل صحارى العراق والرق والسرير وبحار الرمال ، ومثل الكثبان الرملية ، المتحركة منها والثابتة ، ومثل الهضاب الشحاتية والسلاسل الجبلية المتقطعة فى جنوب ليبيا والجزائر وغرب السودان ٠

٥ ـ عوامل النحت والارساب المائى (البحرى والنهرى)٠وهذه تركت اثرها الواضح فى السهول الساحلية ، والسهول الفيضية مثل سهول دجلة والفرات وسهول وادى النيل ، وكذلك فى الوديان الجسافة التى تنتشر فى الصحارى بصورة واضحة ، والوديان النهرية فى بلاد المغرب ٠

الوحدات التضاريسية داخل الوطن العربى :

يمكن تقسيم الوطن العربى من حيث الظاهرات التضاريسية وملامح السطح الي الوحدات الرئيسية الآتية :

١ ـ الهضاب المتوسطة الارتفاع وتشمل معظم الوطن العربى من حيث المساحة وتضم هضبة افريقية الشمالية وهضبة شبه الجزيرة العربية ٠

٢ ـ الجبال العالية وتضم نوعين احدهما التوائى حديث التكوين عظيم الارتفاع كجبال اطلس وسلاسل زاجروس وكردستان ومرتفعات عمان والآخر انكسارى مندفع مثل جبال البحر الاحمر وجبال الحجاز وعسير واليمن ٠

٣ ـ الأراضى السهلية وتشمل السهول الفيضية أو الدلتاوية مثل سهول دجلة والفرات وسهول وادى النيل ، والسهول الساحلية الممتدة على طول السواحل العربية ٠ لاحظ ذلك على الخريطة (شكل ٤) ٠

وسندرس فيما يلى تضاريس هذه الوحدات الثلاث كل على حدة :

(اولا) الهضاب العربية

تعد الهضاب اكثر الأشكال التضاريسية انتشارا فى الوطن العربى ، اذ تشغل مساحات واسعة تمتد من اقصى الشرق الى اقصى الغرب فهى

تغطى بذلك معظم ارجاء الوطن العربى ونظراً لقدم هذه الهضـاب نجـد أن عوامل التعرية نحتتها فجعلتها اقرب الى السهول التحانية منها الى الهضاب العالية ، ولذا فان ارتفاعها يتراوح ما بين ٤٠٠ ، ٦٠٠م ، ويندر أن ترتفع عن ذلك الا عند حافاتها ٠

والواقع أن ملامح هذه الهضـاب وطبيعة تكويناتها يمكن ارجاعه الى عوامل ثلاثة رئيسية هى :

١ ـ طبيعة التكوينات السطحية ودرجة تماسكها وصلابتها ٠

٢ ـ اثر فعل المياه الجارية قديما وحديثا واثر التعرية الهوائية ٠

٣ ـ اثر التباين الشديد فى درجة الحرارة صيفا وشتاء وليلا ونهارا ٠

وهضاب الوطن العربى كانت فى الأصل هضبة واحدة تمتد من الخليج الى المحيط شطرها اخدود البحر الاحمر الى هضبتين كبيرتين ٠ كما لعبت عوامل التعرية دورا كبيرا فى تشكيل ملامحها على النحو الذى سنفصله فيما يلى :

هضـبة افريقية الشـمالية :

هضبة عظيمة الاتساع مترامية الأطراف ، تمتد فى شمال القـارة الافريقية عند اقصى اتساع لها من اقصى الشرق الى اقصى الغرب مسـافة تصل الى حـوالى ٥٠٠٠ ك٠م ، كما تمتد من ساحـل البحـر المتوسط فى الشمال نحو الجنوب مسافة تصل الى حوالى ٢٠٠٠ ك٠م ، وتشغل هـذه الهضبة ما يعرف بالصحراء الكبرى وهى أوسع صحارى العالم قاطبة ٠

يتميز سطح هذه الهضبة باستوائه وقلة ارتفاعه فى معظم المناطق هذا اذا صرفنا النظر عن بعض الأحواض المنخفضة وبعض الحافات المرتفعة ، وتنحدر الأرض بصفة عامة انحدارا تدريجيا نحو الشمال حتى تنتهى عند ساحل البحر المتوسط انتهاء قد يكون تدريجيا كما هو الحال فى شمال مصر

وخليج سرت فى ليبيا وقد يكون فجائيا على هيئة حافات شـديدة الانحدار كما هو الحال فى الجبل الأخضر ببرقة ونطاق طرابلس الجبلى (شكل ٤) ٠

واستواء سطح هـذه الهضبة لم يمنع من وجـود تفاصيل تضاريسية وملامح مميزة نذكر منها ٠

١ - وجود حافات قارية فى أقصى الشمال كما هو الحال بالنسبة للجبل الأخضر ونطـاق طـرابلس الجبلى وهضـبة البطنان والدفنة فى ليبيا ، هذه الحافات لا تختلف كثيرا فى مستوى ارتفاعها عن الهضبة الى الجنوب منها اذ يتراوح ارتفـاعها ما بين ٥٠٠ ، ٧٠٠ متر فى الجبـل الأخضر ونطـاق طرابلس الجبلى بينما لا يزيد الارتفاع عن ٢٠٠ متر فى هضبة البطنان والدفنة ولكن تبدو هذه الحافات وكأنها سلاسل جبلية مرتفعة بالنسبة للقادم من البحر بسبب انحدارها الشديد نحو البحر ٠

٢ - وجود مناطق جبلية فى الجنوب يزيد ارتفاعها كثيرا عن ارتفـاع أعلى اجزاء الحافات الشمالية السابق ذكرها ، وتتمثل هذه المناطق فى جبل العوينات (١٩٣٤م) عند نقطة التقاء الحدود المصرية السودانية الليبية ، ومرتفعات دارفور فى غرب السودان حيث يبلغ ارتفاع أعلى قممها وهو جبل مرة البركانى (٣٠٤٠م) ومرتفعات تبستى فى جنوب ليبيا حيث يصل ارتفاع احدى قممها الداخلة ضمن حدود ليبيا وهو جبل مروى الى ٣١٤٠م ، وجبال تاسيلى وتمو وهى التى تحـد حـوض فزان فى ليبيا من الجنـوب والغـرب (١٠٠٠م) ومرتفعات الأحجار فى جنوب الجزائر التى يزيد ارتفاع بعض قممها على ٣٠٠٠م ٠

هذه السلسلة المنتظمة من المرتفعات فى اتجاه واحد هى بقايا سلاسل جبلية قديمة قطعتها عوامل التعرية وحولتها الى كتل جبلية تحاتية ٠

٣ - وجود أحواض منخفضة بعضها صغير والبعض الآخر عظيم الاتساع

مثل المنخفض الذى يقع قبالة ساحل المحيط الأطلنطى ممتدا الى موريتانيا ، ومنخفض الجوف فى الصحراء الكبرى ، ومنخفض بسكرة ، ومنخفض صحراء ليبيا ، وحوض السودان الذى يجرى فيه نهر النيل ، وقد ساعد وجود هذه الأحواض على نشأة كثير من الواحات بسبب تفجر المـاء الجوفى وظهوره على السطح ٠

٤ - وجود أعداد كثيرة من الواحات تنتشر فى قاع الأحواض السابق ذكرها وتكون نطاقين واضحين :

(أ) نطاق فى الشمال وامتداده العام بين الشرق والغرب حول خط عرض ٢٩° ش ويقع ضمن هذا النطاق منخفض الفيوم ومنخفض القطـارة وواحة سيوة (فى مصر) وواحة جغبوب وواحات جالو وأوجلة ومرادة والجوف وغدامس (فى ليبيا) وواحات تنزرفت وعين البيض وعين القطارة وعين صلاح فى الجـزائر ٠

(ب) نطاق فى الجنوب وامتداده العـام من الشرق الى الغرب ما بين خطى عرض ٢٣° ، ٢٧° ش ويضم واحات الخارجة والداخلة والفرافرة (فى مصر) وواحات الكفرة وفزان (فى ليبيا) ٠

٥ - وجود وديان جافة كانت تزخر بالماء المتدفق فى العصر المطير ومن امثلتها وادى العلاقى ووادى الحمامات ووادى قنا ووادى حوف (فى مصر) والوادى الفارغ الذى يخترق برقة وينتهى فى خليج سرت ووادى البى الكبير الذى ينحدر فى طرابلس من الجنوب الى الشمال ثم الواديان الكبيران اللذان يخترقان ولاية فزان وهما الآجال والشاطىء وفيهما تتركز أهم مراكز العمران، ومثل وادى اغرغر ووادى ميـا ووادى الناموس ووادى درعة فى الجزائر ٠

هذا وتختلف التكوينات التى تغطى سطح هضبة أفريقية من مكان الى آخر بحيث يمكننا التمييز بين انواع ثلاثة :

(أ) تكوينات العرق وتطلق على الكثبان الرملية التى تتكون من رمـال ناعمة تنتشر في مسـاحات واسـعة تظهر على شـكل تلال قليلة الارتفاع ، فتكون بذلك منطقة يصعب السفر فيها خاصـة بواسطة السيارات مثـل بحر الرمال العظيم الذى يقع حول الحدود المصرية الليبية الى الجنوب من واحة جغبوب ، ومثل العرق الشرقى الكبير الذى يمتد فى الجزائر جنوب شط مغلير ومثل العرق الغربى الكبير الى الجنوب من أطلس الصحراء فى الجزائر ٠

(ب) تكوينات السرير أو الرق وهى غـالبا مناطق واسـعة مسـتوية السطح بصفة عـامة ، تغطيها الرمـال الخشنة أو الحصى والزلط ، وأشهر مناطقها (سرير كلنشو) ، وتعد تكوينات السرير من أشد مناطق الصحراء فقرا فىحياتها النباتية والحيوانية ولكنمن أسهلها سفرا بالسيارة أو بالدواب٠

(جـ) تكوينات الحمادة وسطحها صخرى شديد الصلابة عار من الرمال أو الحصى ، تغطى مساحات واسـعة ومن أمثلتها (الحمـادة الحمراء) التى تغطى مساحة تقدر بنحو ١٠٠ر٠٠٠ ك م٢ ٠ وتمتد من جنـوب جبال طرابلس فى الشمال حتى الحافة الشمالية لحوض فزان فى الجنوب ، ومن الحـدود الجزائرية فى واحة الجوف فى الشرق ومثل (حمادة مرزوق) فى ولاية فزان بليبيا ومثل (حمادة تادميت) فى الجزائر ٠

وتعد مناطق الحمادة أفقر مناطق الصحراء مثل مناطق السرير كما أنها أكثرها صعوبة فى السفر ٠

هضبة شبه الجزيرة العربية :

تشغل معظم أراضى الوطن العربى الآسيوى ، وتمتد من الخليج العربى فى الشرق الى مرتفعات البحر الأحمر فى الغرب ، ومن البحر العربى فى الجنوب حتى حدود الوطن العربى فى الشمال ، وتمثل هذه المساحة الواسعة وحدة تضاريسية متشابهة الملامح والتكوينات ومتفقة الى حد كبير مع هضبة شمال افريقية ٠

وهضبة شبه الجزيرة العربية تتكون من عدة هضاب متصـلة تنحدر بصفة عامة من الغرب والجنوب الغربى الى الشرق والشمال الشرقى ، ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ٥٠٠ ، ٩٠٠م ، واهم هضابها : هضبة بادية الشام فى الشمال ، وهضبة نجد فى الوسط ، وهضبة حضرموت فى الجنوب ٠

وهضبة الجزيرة العربية تاثرت بعوامل النحت والتسوية والارسـاب تأثرا اختلف من بقعة الى أخرى باختلاف صلابة الصخر وتماسك التكوينات ، فالصخور الأكثر صلابة كونت حافات صخرية أو كتلا جبلية متناثرة مثـل جبل طوابق وجبل شمر ، والصخور الاقل صلابة كونت أراضى منخفضـة على هيئة احواض ملأتها الراسب الرملية مثل صحراء النفوذ التى تفضـل هضبة بادية الشام عن هضبة نجد ، ومثل صحراء الربع الخالى التى تفصل هضبة نجد عن هضبة حضرموت ومرتفعات عمان ، ومثل صحراء الدهناء التى تفصل هضبة نجد عن سهول الاحساء المطلة على الخليج العربى ٠

كذلك تاثرت هضبة الجزيرة العربية بالتعرية المائية التى مزقت سطحها بواسطة مجموعة كبيرة من الأودية الجافة والأخوار التى تنحدر فى اتجاه الانحدار العام مثل وادى سرحان فى بادية الشـــام ، ووادى حوران ووادى الرمة فى شمال نجد ، ووادى الدواسر الذى يبدأ من شمال عسير وينتهى الر الربع الخالى ، ومثل وادى حضرموت الذى ينحـدر من مرتفعـات اليمن متجها ناحية الشرق مخترقا هضبة حضرموت ثم ينحرف ناحية الشرق مخترقا هضبة حضرموت ثم ينحرف ناحية الجنوب ليصب فى البحر العربى ٠

وفيما يلى وصف موجز لأهم الظاهرات التضاريسية داخل الجزيرة العربية :

هضـبة نجـد :

تقع فى وسط الجزيرة العربية ما بين المنحدرات الشرقية لمرتفعات البحر

الاحمر فى الغرب وصحراء الدهناء فى الشرق وما بين صحراء النفود فى الشمال وصحراء الربع الخالى فى الجنوب ، يبلغ متوسط ارتفاعها ٩٩٠م ، وتنحدر بصفة عامة من الغرب الى الشرق ، تقع أعلى جهاتها فى الشمال الغربى حيث يوجد جبل شمر (١٧٠٠م) وتحوى الهضبة الكثير من الواحات والوديان الجافة ٠

هضبة بادية الشـــام :

تقع فى أقصى الشمال ما بين مرتفعات طوروس وكردستان فى الشمال وصحراء النفــود فى الجنــوب ، ومابين سهول دجــلة والفــرات فى الشرق ومنحدرات جبال الشام فى الغــرب ، وييلغ متوسط ارتفــاعها حوالى ١٠٠م وتنحدر بصفة عامة من الغرب الى الشرق ، وهى تدخل ضمن حدود العراق وسوريا والأردن ، وتضم بعض الكتل الجبلية البارزة مثل جبل سنجار فى العراق ، وجبل عبد العزيز وجبل بشرى وجبل الدروز فى سوريا ، وهضبة حلب وهضبة حماة حمص ، كما تضم بعض المنخفضات مثل حوض دمشق ومنخفض تدمر فى سورية ، ومنخفض الثرثار فى العراق٠هذا وتحوى بعض الأودية الجافة والأخوار التى تجرى فيها المياه فى بعض ايام السنة نظرا لان بادية الشــام اكثر حظا من ناحيــة الرطوبة والحيــاة النباتية والحيــوانية والبشرية عن بقية اجزاء شبه الجزيرة العربية ٠

صحـــــراء النفود :

وتقع هضبة بادية الشام فى الشمال وهضبة نجد فى الجنوب وهى من نوع تكوينات الحمادة ، تغطيها الرمال المتحركة الجافة التى تجعل السفر عبر أراضيها من الأمور الصعبة ، وحركة رمالها ناحية الجنوب الشرقى ، وهى منطقة قاحلة نادرة المياه باستثناء قسمها الأوسط حيث توجد واحات الجوف٠

صحراء الربع الخالى :

وتقع مابين نجد فى الشمال وحضرموت واليمن فى الغرب ومرتفعات عمان فى الشرق ، وتشغل نحو ربع مساحة شبه الجزيرة العربية ، وتتكون من رمال ناعمة كثيفة تحركها الرياح ، وهى صحراء جافة مقفرة نادرة المياه ولذا يصعب اجتيازها باستثناء حافتها الجنوبية الشرقية التى تستقبل بعض الأمطار الموسمية والتى توجد فيها بعض الآبار العذبة ٠

صحــراء الدهنــاء :

وتسمى احيانا بالنفود الصغرى ، وهى عبارة عن شريط طولى يمتــد من الشمال الى الجنوب يفصل بين هضبة نجد فى الغرب وسهول الاحساء المطلة على الخليج العربى فى الشرق ، ويصل ما بين صحراء النفود الكبرى فى الشمال وصحراء الربع الخالى فى الجنوب ٠

ثانيا ـ جبــال الوطن العربى

وهى اما قديمة تحاتية متوسطة الارتفاع قطعتها عوامل التعرية فحولتها الى كتل جبلية مبعثرة فابعدتها عن ان تكون سلاسل جبلية متصــلة مثل مرتفعات دارفور وتبستى والأحجار فى افريقية وجبــل بشرى وعبــد العزين وحوران وشمر فى آسيا وهذه سبقت الاشارة اليها ، واما حديثة عالية لاتزال تحتفظ بملامحها الأصلية كسلاسل جبلية متصلة لم تقو عوامل التعرية بعــد علي تقطيعها أو تسوية قممها وهذه من نوعين :

١ ـ جبال التوائية حديثة ٠

٢ ـ جبال انكسارية مندفعة ٠

١ ـ الجبال الالتوائية الحــديثة :

وهذه من النوع الألبى الذى يرجع تكوينه الى الزمن الجيولوجى الثالث، وهى تقــع فى اطراف الوطن العــربى من ناحيتى الشــمال الغربى والشمال

الشرقى وتضم السلاسل الآتية :

(١) سلاسل اطلس فى بلاد المغرب ٠

( )) منحدرات كردستان وزاجروس فى شمال شرق العراق ٠

(جـ) مرتفعات عمان فى جنوب شرق شبه الجزيرة العربية ٠

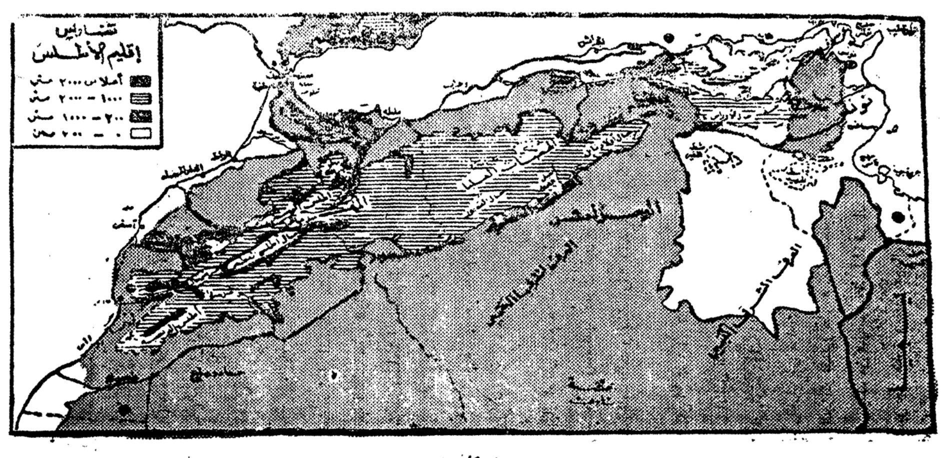
جبـــال اطلس :

وتتالف من نظام يسير موازيا لساحل البحر المتوسط مبتداة فى الجنوب الغربى عند ساحل المحيط ، متجهة نحو الشمال الشرقى ، مخترقة وحدات بلاد المغرب الثلاث حتى الراس الطيب فى تونس ، وهى عبارة عن سلاسل متوارية تتسع مساحتها ويعظم ارتفاعها ويتضح نظامها فى الغرب وتضيق حتى تلتقى وتندمج وينخفض منسوبها فى الشرق ، فهى ترتفع فى الغرب الى اكثر من ٤٠٠٠ م فى بعض القمم العالية بينما لا يزيد ارتفاعها فى اقصى الشرق على ٢٠٠٠ م ٠

وجبال اطلس رغم حداثة تكوينها تضم بقايا كتل وتكوينات ومقذوفات بركانية قديمة ، ومنطقتها لاتزال غير مستقرة حتى اليوم اذ كثيرا ما تظهر فيها بعض التشققات والانكسارات والنشاط البركانى ٠

ويمكن أن نميز فى نطاق جبال اطلس الاقسام التضاريسية الآتية :

١ ــ اطلس التل : وتتالف من عدة سلاسل تمتد موازية لساحل البحر المتوسط فى تونس والجزائر والمغرب وتكون اقواسا واسعة حتى مضيق جبل طارق ، وتعرف فى تونس باسم الدروسال التونسى أو عمود تونس الفقرى اما فى الجزائر فتسير على هيئة سلسلتين متوازيتين ، اما فى المغرب فتاخذ شكل قوس يمتد من شبه جزيرة مليلة فى الشرق وياخذ اتجاها شماليا غربيا حتى مضيق جبل طارق ويسمى بجبال الريف التى يزيد ارتفاعها على ٢٢٠٠م، وتعد سلسلة كانتا متصلتين قبل ان يتكون مضيق جبل طارق ٠


تضاريس
إقليم الأطلس
أعلا من ٢٠٠٠ متر
١٠٠٠ — ٢٠٠٠ متر
٢٠٠ — ١٠٠٠ متر
٠ — ٢٠٠ متر

شكل (٥)

٢ ـ اطلس الصحراء : وتتالف من سلاسل جبلية ملتصقة بالهضاب العليا شمالا ، وهى تنحدر بشدة نحو الصحراء ، واشهر جبالها جبل القصرين فى تونس ، وجبال تبسة والاوراس وأولاد نايل والعمور والقصور فى الجزائر٠ أما امتداد هذا الاقليم فى المملكة المغربية فيتكون من ثلاث سلاسل متميزة هى:

(حـ) اطلس العظمى : امتداد لأطلس الصحراء وهى سلسلة جبال شامخة يبلغ طولها ٦٠٠ ك ٠ م ، ويتراوح عرضها ما بين ٦٠ ، ١٢٠ ك٠م، وتعد قمة طوبقال (٤١٦٥) الواقعة جنوبى مدينة مراكش أعلى قمم جبال اطلس بل وأعلى قمة فى الوطن العربى قاطبة ويفصل وادى ملوية بينها وبين اطلس الوسطى كما يفصل وادى نهر سوس بينها وبين أطلس الداخلية وعلى الرغم من ارتفاع هذه الجبال ووعورتها توجد بها الممرات والمضايق التى تسلكها الطرق المعبدة الصالحة لسير السيارات وتشتهر هذه الجبال بجمالها وجاذبيتها ولذا يقصدها الكثير من الناس بقصد النزهة والاصطياف والتزحلق ٠

٤ ـ اطلس الداخلية : وتمتد الى الجنوب من اطلس العظمى وتشرف بسفوحها الجنوبية على السهل الذى يخترقه وادى نهر دراع ، وبسفوحها الغربية على السهل المثلث الشكل الذى يخترقه نهر سوس ، ويعد جبل سروا (٣٢٠٤م) اعلى قمم هذه السلسلة ، وتغطى الأشجار والغابات والحشائش سفوحها الغربية بينما تبدو السفوح الجنوبية الشرقية شبه جرداء لوقوعها فى ظل المطر ٠

٥ ـ اطلس الوسطى : وتقع الى الشمال من اطلس العظمى يفصلها وادى نهر ملوية ، ويتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ م ، ومن اشهر جبالها جبل بو ابلان (٣١٩٠ م) وتشتهر هذه الجبال بغزارة ينابيعها التى تغذى اهم انهار المغرب ، كما تكثر فيها القرى والمصايف والبحيرات الجميلة والشلالات والعيون المعدنية ٠

٦ ـ الهضاب العليا : وتقع بين السلاسل السابقة ويتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠ ، ٩٠٠ م وتتكون من رواسب أرسبت فوق القاعدة الصلبة القديمة ، وتضيق هذه الهضاب عند الأطراف وتتسع فى الوسط حيث نجد الأحواض المغلقة أو الشطوط كشط الحضنة والشط الشرقى،ويقصد بالشط منطقة داخلية مغلقة تتجمع فيها المياه وتتبخر تاركة بحيرات ملحة أو سبخات ، ويمكن ان تدخل هضبة المازيتا أو المائدة المراكشية الواقعة الى الشرق من اطلس الوسطى فى المملكة المغربية ضمن الهضاب العليا ٠

منحدرات كردستان وزاجروس :

ترتفع هذه المنطقة الجبلية الى الشمال والشمال الشرقى من العراق ، وتكون المنحدرات الغربية لجبال زاجروس والجنوبية لمرتفعات كردستان،وهى جبال التوائية حديثة تشبه الى حد كبير فى ملامحها وتكوينها جبال اطلس ٠

وتتكون هذه المرتفعات من سلاسل جبلية تتوازى احيانا وتتقاطع احيانا اخرى تفصلها أودية طولية تستد بين الشمال والجنب ، وتقطعها أودية اخرى تتجه نحو الشرق أو الغرب ٠

يختلف اتساع هذه المرتفعات من مكان الى آخر ما بين ١٢٠ ، ٢٤٠كم ويطلق عليها عدة أسماء فتسمى جبال الشراة (أى الأرض المرتفعة) أو الحجاز (لأنها تحجز بين نجد والسهل) وتسمى أيضا باسم الاقليم الذى توجد فيه فيقال جبال الحجاز وجبال عسير ومرتفعات اليمن ويبلغ متوسط ارتفاعها الى الشمال من مكة ١٢٩٠ م ولكن يزيد ارتفاعها كثيراً الى الجنوب حيث يبلغ اقصاه فى اقليم عسير ٠

وتتكون هذه المرتفعات من صخور اركية قديمة نارية ومتحولة ، وتحوى أيضا بعض الصخور البركانية القديمة ، كما تنتشر بين صخورها تكوينات بركانية حديثة ٠

ويمكن تقسيم هذه المرتفعات الى الاقسام التضاريسية الآتية :

(أ) سلسلة المرتفعات الساحلية وتوازى فى امتدادها السهل الساحلى ، ويبلغ متوسط ارتفاعها ٨٠٠ م تقريبا ، وهى تنحدر بشدة نحو الغرب للسبب السابق ذكره ٠

(ب) سلاسل المرتفعات الوسطى وتلى المرتفعات الساحلية شرقا ، ويفصلها الوديان الطولية والأحواض المتسعة ، ويتراوح ارتفاعها ما بين ١٢٠٠ م ، ٣٠٠٠ م ، وتكون الأجزاء الشرقية منها خط تقسيم المياه بين الوديان العرضية المتجهة شرقا وغربا نحو البحر ٠

(جـ) سلسلة الهضاب الداخلية وتلى المرتفعات الوسطى من ناحية الشرق ، وتمتد على طول الاقليم الجبلى وتشغل جزءا من الحافة القافزة التى تتكون من الصخور النارية والمتحولة ، ويتراوح متوسط ارتفاع هذه الهضاب بين ٨٥٠م فى الشمال ، ١٣٠٠ م فى الجنوب ، وتمزق الوديان هذه الهضاب كما تنتشر وتحتل عشر مساحة العراق تقريبا ، وتتدرج الأرض فى الارتفاع شمالا وغربا حتى تصل الى علو شاهق بالقرب من الحدود التركية الايرانية ، حيث تكسو الثلوج القمم طوال أيام السنة ، وتغطى الغابات سفوح هذه المرتفعات ٠

هذه المنطقة عبارة عن سلاسل جبلية طولية متوازية ومتفاوتة تفصل بينها سهول طولية ضيقة نوعا ما وتخترق الأنهار الوعرة الضيقة كالزاب الصغير والزاب الكبير وديالى ، ويمكن تقسيم سلاسل هذه المنطقة الى قسمين :

١ ـ الجبال الشمالية وتتألف من عدة سلاسل متوازية تمتد من الغرب الى الشرق بانحراف نحو الجنوب الشرقى وتتدرج فى الانخفاض نحو الجنوب وتخترقها أودية طولية وعرضية ، ويتراوح ارتفاعها بالقرب من الحدود التركية بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ م ثم يقل ارتفاعها فيصل الى ١٢٠٠ م فى المتوسط فى أقصى الجنوب ومن أهم جبالها سرميدان (٣٥٠٠ م) وجبل سنجار ٠

٢ ـ السلاسل الشرقية وتمثل السفوح الغربية لجبال زاجروس وكردستان وهى تتمم أقواس المجموعة الأولى وتتجه نحو الجنوب الشرقى متخذة نفس اتجاه قوس طوروس·ومن جبالها جبال حصاروست (٣٦٠٠م) وتقسمها الأنهار المنحدرة نحو دجلة الى مجموعات جبلية ثلاث : مجموعة قرب الحدود الايرانية ، ومجموعة تشرف على مدينة السليمانية وتقع الى الغرب من المجموعة الأولى ومجموعة تقع بين السليمانية وكركوك وأشهر جبالها جبل قرة داغ ·

جبـــال عمـــان :

كتلة التوائية حديثة تعد امتدادا لجبال زاجروس ويقال أنها كانت متصلة بها قبل الهبوط الذى نشأ عنه مضيق هرمز الذى سمح لمياه المحيط بالوصول الى منخفض الخليج العربى ـ وتحتل هذه الجبال الركن الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية وتشرف بمنحدراتها الشرقية على خليج عمان وبمنحدراتها الغربية على الربع الخالى ، وتتألف هذه الجبال من عدة أقواس جبلية تمتد بالقرب من الساحل ما بين رأس الحدود ورأس مسندم ، يتوسطها الجبل الأخضر الذى يصل فى الارتفاع الى ٣٠٠٠ م ·

٣ ـ الجبـــال الانكســـارية :

وهى تختلف اختلافا كبيرا عن النوع السابق سواء اكان ذلك من حيث المظهر أو طبيعة التكوينات أم عوامل تكوينها ، فهى فى الأصل جبال قديمةجدا تأثرت بعوامل التعرية قبل أن يتعرض لحركات التصدع والانكسار والهبوط والاندفاع ، تلك الحركات التى تمت فى الزمن الثالث الجيولوجى وأدت الى تكوين البحر الأحمر كأخدود انكسارى سلمى والى اندفاع الأرض على جانبى هذه الأخدود على هيئة حافات قافزة هى التى تكون الجبال التى نحن بصدد دراستها الآن ، وهذه الجبال يمكن تقسيمها الى مجموعتين :

(١) مجموعة سلاسل جبال البحر الأحمر فى مصر والسودان ٠

(ب) مجموعة سلاسل جبال الحجاز وعسير ومرتفعات اليمن ٠

(جـ) مجموعة سلاسل جبال الشام ٠

(أ) مرتفعات البحر الأحمر فى مصر والسودان :

تقع على الضفة الغربية للبحر الأحمر وتمتد من اقصى الشمال عند رأس خليج السويس حتى تندمج فى هضبة الحبشة فى الجنوب محاذية لساحل البحر ، وهى كالسابقة تنحدر بشدة نحو البحر وتدريجيا نحو الداخل اذ انها تمثل الحافة الغربية القافزة لأخدود البحر الأحمر ٠

تتكون من صخور اركية قديمة نارية ومتحولة ، وتكثر بهـا العروق المعدنية والسدود النارية ، ولا يشذ عن ذلك غير هضبة الجـلالة الشـمالية (١٢٢٣ م) وهضبة الجـلالة الجنوبية (١٤٧٢ م) وبينهما وادى عربة فانهما يتكونان من صخور جيرية ايوسينية ، وكذلك جبل عتاقة (٢٧١ م) المطل على مدينة السويس ٠

يبلغ متوسط ارتفاع جبال البحر الأحمر ما بين ٣٠٠ ، ١٠٠٠ م وان كان الكثير من قممها يزيد ارتفاعه على ١٥٠٠ م واعلى قمم هذه السلاسل فى مصر هو جبل الشايب (٢١٨١ م) وجبل حماطه (١٩٧٨م) ٠

وتحوى جبال البحر الأحمر الكثير من الوديان والأخوار التى مزقتها ، والتى تجرى فيها المياه المتدفقة فى بعض السنوات ولكن خلال مدة محدودة واهم هذه الوديان التى تنحدر غربا نحو الداخل وادى حوف ووادى طرفه ووادى قنا ووادى الحمامات ووادى العرقى ووادى الخريطة ، أما الوديان التى تنحدر شرقا نحو البحر فاهمها وادى عربة ووادى الجمال وخور أربعات ولهذه الوديان اهمية كبرى كطرق للمواصلات وكمراكز لتجميع البدو حيث تحوى هذه الوديان بعض الخضرة وينابيع الماء ٠

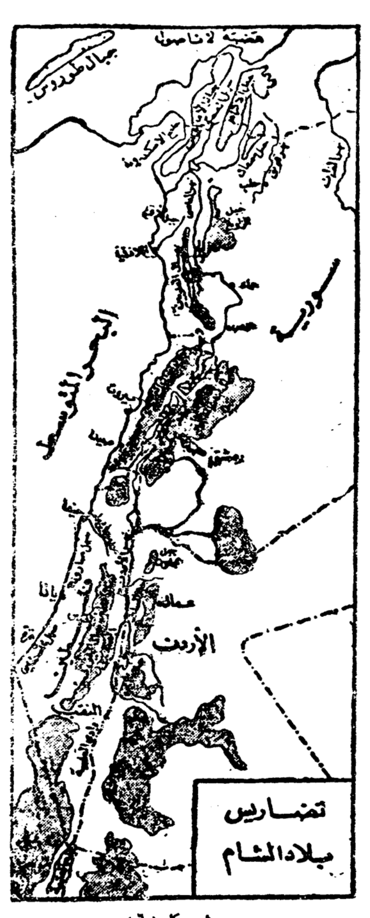
اما شبه جزيرة سيناء فان تكويناتها فى الجنوب وملامح سطحها تدخلها ضمن مرتفعات البحر الأحمر ذلك لأن الجزء الجنوبى منها يتكون من جبال اركية نارية ومتحولة شاهقة الارتفاع ، معقدة التركيب ، يصل ارتفاع بعض قممها الى اكثر من ٢٥٠٠ م مثل جبل كترينا (٢٦٣٩ م) وجبل أم شومر (٢٥٨٥ م) كذلك فان الأودية العميقة التى تنحدر شرقا الى خليج العقبة وغربا الى خليج السويس قد مزقت صخورها ، هذا وتطل مرتفعاتها بحافات انكسارية شديدة الانحدار نحو البحر الأحمر وخليجيه ، بينما تنحدر الأرض تدريجيا نحو الشمال بحيث توجه هضبة التية الجيرية التى تنتهى بمنطقة ساحلية قليلة الارتفاع كثيرة الكثبان الرملية والأودية التى تنحدر نحو الشمال والتى من اهمها وادى العريش ، وهضبة التيه هذه لا تدخل ضمن مرتفعات البحر الأحمر بل تنتمى الى نوع الهضاب التى سبق دراستها ٠

(ب) جبال الحجاز وعسير ومرتفعات اليمن :

تمتد سلاسل هذه المرتفعات ـ بمحاذاة ساحل البحر الأحمر ابتداء من راس خليج العقبة فى الشمال حتى عدن فى الجنوب ، وهى حافة قافزة للأخدود السلمى الذى يشغله البحر الأحمر ولذا فان انحدارها شديد فجائى نحو الغرب وتدريجى نحو الشرق ٠

اما جبال لبنان الشرقية فتبدأ فى جنوب حمص متجهة نحو الجنوب الغربى حتى وادى بردى وسهل الزبدانى ، وتعد جبال بلودان من نهاياتها ، وهذه الجبال اكثر عرضا واقل ارتفاعا وغنى من السلسلة الغربية ويسمى القسم الجنوبى منها «بجبال حرمون» التى منها «جبل الشيخ» (٢٨١٤ م) وهو اعلى قمم هذه السلسلة ٠

ويتفرع عن جبال لبنان الشرقية جبال تمتد حتى تدمر فى قلب البادية وتسمى « الجبال التدمرية » ومنها جبل «قاسيون» المشرف على مدينة دمشق ٠


هضبة الأناضول
جبال طوروس
البحر المتوسط
سورية
دمشق
بيروت
صيدا
حيفا
يافا
عمان
الأردن
النقب
تضاريس
بلاد الشام

شكل (٦)

ويفصل «سهل» البقاع بين جبال لبنان الغربية وجبال لبنــان الشرقية وهو سهل عريض فى الشمال والجنوب وضيق فى الوسط قبالة بيروت ، يبلغ طوله ١٢٥ ك ٠ م وعرضه ١٦ ك ٠ م ويمتاز بخصبه وغناه وارتفاع أرضه ٠

الكتلة الرابعــة : تتــألف من كتــل جبلية متوسطة الارتفــاع (٩٠٠ م) اقرب الى الهضاب منها الى الجبال ، ويضم القسم الغربى منها سلاسل جبلية مقطعة تبدأ من «جبال عامل» فى لبنان و «الجليــل» فى فلسطين ثم «جبـــل الــكرمل» المشرف على حيفا «وجبــال الســامرية» و «جبــال القــدس» التى يفصلها عن البحــر سهول صارونه وفلسطين ، وينتهى هذا القسم الغربى فى الجنوب بتلال بير السبع ٠ وهــذه الجبــال معطرة مشجرة فى الشمال ولكنها جرداء فقيرة فى الجنوب أمام القسم الشرقى فيبدأ من جنوب نهر اليرموك وينتهى عند خليج العقبة وجباله مقطعة أيضا كثيرة الممرات فى الشمال منها جبال عجلون والسلط ومؤاب والطفيلة والشراء ٠

ويفصل غور فلسطين بين القسمين السابقين وهو أرض منخفضة تهبط كثيرا عن مستوى سطح البحر ، ابتداء من جنوب بحيرة الحولة شمالا حتى البحر الميت جنوبا ٠ اذ يصل الانخفاض عند البحر الميت الى – ٤٠٠م تحت سطح البحر ، ويقع سهل الحولة فى شمال هذا الغور كما يضم سهل بيسان وســهول أريحا ٠

ثالثا – سهول الوطن العربى

ويمكن التمييز داخل الوطن العربى بين نوعين من السهول :

(أ) السهول الفيضية ٠

(ب) السهول الساحلية ٠

(أ) السهول الفيضية :

ويقصد بها تلك للسهول التى كونتها الانهار مثل سهول دجلة والفرات،

وسهول وادى النيل ، وتعد هذه من أخصب بقاع العالم وأكثرها سكانا وأقدمها حضارة ، ففيها نشأت أقدم الحضارات ومنها أنبثق نور المعرفة فعم جميع أرجاء العالم ٠

١ ـ سهول دجلة والفرات : تحتل ١/٥ مساحة العراق أى ما يساوى ٩٣٠٠٠كم٢ ، على شكل مستطيل طوله ٦٥٠ك٠م وعرضه ٢٥٠ك٠باتجاه شمالى غربى ـ جنوبى ـ شرقى ، وما بين مدينة سامراء على نهر دجلة ومدينة الرمادى على نهر الفرات ، هذا من ناحية الشمال ثم جنوبا حتى رأس الخليج العربى ، وما بين منحدرات زاجروس فى الشرق وهضبة بادية الشام فى الغرب ٠

ويرجع تكوين هذه السهول الى الارسابات النهرية التى جلبتها مياه دجلة والفرات وروافدهما وملأت بها الالتواء المقعر الكبير الذى تحتله هذه السهول وامتدادها منخفض الخليج العربى ، وأرض هذه السهول منبسطة يتراوح ارتفاعها ما بين مستوى سطح البحر ، ١٠٠م فوق سطح البحر ، وانحدارها بسيط جدا فبغداد التى تبعد عن رأس الخليج العربى مسافة ٥٥٠ ك٠م لايزيد ارتفاعها على ٣٢ مترا ، ومدينة الرمادى يصل ارتفاعها الى ٥٠ مترا فقط ويلاحظ أن السهل الرسوبى لم يكتمل ارسابه بعد بدليل وجود الأهوار التى هى عبارة عن مستنقعات وبحيرات لا ترتفع كثيرا عن مستوى سطح البحر وتغطيها فى الوقت الحاضر المياه التى جاءت بها السيول والفيضانات ٠

٢ ـ سهول وادى النيل : أراضى منبسطة خصبة تكونت من الغرين الذى جلبه النيل من منابعة الحبشية وأرسبه فى الوادى العميق الذى حفره بواسطة مياهه المتدفقة ، ويختلف اتساع هذا الوادى من منطقة الى أخرى ، وان كانت القاعدة العامة تجعله يضيق فى الجنوب ويتسع شمالا حيث يبلغ أقصى اتساع له عند بنى سويف (٢٥ك٠م) ثم يتفرع شمال القاهرة على هيئة مروحة واسعة هى الدلتا ٠

تبلغ مساحة الوادى والدلتا معا نحو ٣٢ الف ك٠م٢ اى مايوازى ١/٣٠ من مساحة مصر ، وتبلغ مساحة الدلتا وحدها ٢٢ الف ك م٢ ، وانحدار الأرض ضعيف جدا فى الدلتا اذ يبلغ ١٧ مترا ما بين القاهرة والبحر ، أى بمعدل متر واحد فى كل عشرة كيلو مترات ٠ وتنتهى أراضى الدلتا فى الشمال بأراضى واطئة ملحية يتعذر صرفها طبيعيا وتكثر بها الأملاح الذائبة وتحتاج الى جهد لاستصلاحها قبل زراعتها ، اما البحيرات المصرية الواقعة الى اقصى الشمال وهى المنزلة والبرلس ومربوط فهى اماكن لم يتم ردمها بعد بواسطة رواسب النهر ٠

وتربة الوادى والدلتا عظيمة الخصب ، لأنها مكونة من الطمى الذى جلبه النهر من هضبة الحبشة البركانية ، فهى تربة منقولة تحتوى على كثير من المواد الضرورية لغذاء النبات ويختلف سمك الطبقة الغرينية ما بين ٨ر٩م فى الدلتا ، ٢ر٨ م فى الوادى (فى المتوسط) ٠

اما منخفض الفيــوم فهو منخفض صحراوى أدى قربه من الوادى الى وصول مياه النيل اليه عن طريق فرع طبيعى سلك طريقه خلال فتحة صخرية طبيعية هى فتحة اللاهون وبذلك تم ترسيب نهرى داخل المنخفض يجعلنـا نلحقه بالوادى ٠

٢ ـ السهول التى تحويها بطون الأودية الجبلية : وتاتى فى مرتبة اقل كثيرا من السابقة وذلك لقلة مساحة أراضيها ، وهذه السهول من فعل الأنهار الجبلية السريعة وتتمثل بصفة خاصة فى مناطق مرتفعات الشام وبلاد المغرب ومن أمثلة هذه السهول سهل نهر سيبو المحصور بين جبال الريف والهضبة المراكشية ، وسهل سوس الذى يرويه نهر سوس ويقع ما بين اطلس العظمى واطلس الصغرى ، ومثل سهل نهر العاصى وسهل مرج بن عامر فى الشام ٠

(ب) السهول الساحلية :

تمتد كشريط متصل على طول السواحل العربية ، وتختلف اختلافا كبيرا من بقعة الى اخرى من حيث اتساعها وطبيعة تكوينها ودرجة خصوبة أراضيها ومستوى ارتفاعها ، وكمية المطر التى تستلمها ومدى ازدحامها بالسكان ولذا فان اهميتها الاقتصادية تختلف من مكان الى اخر ، ويمكن تقسيمها على النحو الآتى :

١ ـ السهول الساحلية للبحر المتوسط والمحيط الأطلنطى ·

٢ ـ السهول الساحلية للبحر الأحمر والبحر العربى ·

٣ ـ السهول الساحلية للمحيط الهندى ·

٤ ـ السهول الساحلية للخليج العربى ·

١ ـ السهول الساحلية للبحر المتوسط والمحيط الأطلنطى :

اطول السهول الساحلية العربية واهمها من الناحية الاقتصادية وأكثرها ازدحاما بالسكان ، وتبدأ من حدود سورية الشمالية وتستمر جنوبا فى سورية ولبنان وفلسطين ومصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب حتى طنجة ثم جنوبا بغرب حتى حدود المملكة المغربية على المحيط الأطلنطى ، وهى تضيق اونة حتى تكاد تنعدم وذلك عند البروزات الجبلية ، وتنفرج آونة أخرى وبخاصة بين ثغرات التى تفصل بين جبلين كما فى مرج بن عامر ، وممر تازة ·

(١) السهول الساحلية لبلاد الشام : تبدأ من منطقة اللاذقية حيث تشكل «سهول العلويين» التى تأخذ فى الاتساع نحو الجنوب حتى تصبح سهلا فسيحا يفصل بين جبال النصيرية وجبال لبنان الغربية وتسمى فى هذه القسم «سهول عكار» وهى سهول خصبة ترويها أنهار كبيرة اهمها النهر الكبير الشمالى والنهر الكبير الجنوبى ، ثم تنعدم السهول الساحلية تقريبا بين طرابلس وبيروت بسبب قرب الجبال الساحلية ، ثم تظهر جنوب بيروت وتأخذ فى الاتساع حتى راس الناقورة وتسمى (سهول صيدا وصور) وهى سهول

خصبة كثيرة المياه والينابيع ·وتظهر السهول الساحلية مرة ثانية اعتبارا من عكا حيث توجد «سهول عكا» المتصلة بسهول «مرج بن عامر» ثم تبدأ من رأس الكرمل سهول تتسع سريعا نحو الجنوب تسمى «سهول صارونه» فى الشمال «وسهل فلسطين» فى الجنوب ، وهى سهول خصبة سخية فى انتاجها ومواردها ·

(ب) السهول الساحلية لمصر وليبيا وتونس والجزائر والمملكة المغربية:
تبدأ فى الشرق بالسهول الساحلية لشبه جزيرة سيناء وهى قليلة الارتفاع تكثر فيها الكثبان الرملية الغنية بعيونها وآبارها نتيجة لتسرب مياه المطر الى جوفها أما سهول شمال الدلتا فتكثر فيها البحيرات والمستنقعات والأراضى المنخفضة الملحة وهى تمثل جزءا من دلتا النيل لم يتم تكوينه بعد ، أما المنطقة من الاسكندرية الى السلوم فتسمى باقليم مريوط وهى منطقة غنية بنباتاتها واعشابها وحقولها وحدائقها وأزهارها ، وتعتمد الزراعة فيها على المطر الذى يختلف فى كميته من سنة الى أخرى ويعد هذا الاقليم من أجمل بقاع مصر وله شهرة تاريخية وبخاصة أيام الرومان ·

اما سهول ليبيا الساحلية فتمتد فى نطاق يختلف اتساعه من مكان الى آخر بحسب الظروف المحلية للمناطق الجبلية ، فبينما يتسع فى بعض المناطق بحيث يزيد عرضه على ١٠٠ ك·م كما هو الحال فى القسم الغربى من سهل الجفارة نجد أنه يضيق فى بعض المواضع الأخرى بحيث تشرف حافة الجبال على مياه البحر مباشرة كما هو الحال فى معظم المنطقة الممتدة بين توكره والحدود المصرية ويعد «سهل الجفارة» أهم سهول ليبيا الساحلية وهو يقع الى الشمال من مرتفعات طرابلس وهو مثلث الشكل ويبلغ طوله ١٦٠ ك·م واتساعه ١٢٠ ك·م ومســاحته ٣٧ الف ك·م٣ ، ويقــع نصف هــذا السهل فى ليبيا ونصفه الآخــر فى تونس ·

اما سهول بلاد المغرب المطلة على البحر المتوسط فضيقة غير متصــلة

بسبب اقتراب سلاسل التل من البحر فى بعض الأماكن ولذا فهى عبارة عن سهول منعزلة بواسطة السنة جبلية ممتدة نحو البحر مثل سهل تونس وسهل عنابه وسهل الجزائر وسهل وهران وسهل ملويه ، وتستغل هذه السهول فى الزراعة بنجاح ٠

(جـ) السهول الساحلية المطلة على المحيط الأطلنطى : وتمتد من طنجه حتى وادى دراع على الحدود مسافة ٨٠٠ ك٠م ويتراوح عرضها ما بين ٣٠، ٥٠ ك٠م تضيق احيانا حتى تكاد تنعدم عند تعامد السلاسل الجبلية مع الساحل وتتسع كثيرا فى أماكن اخرى وذلك بين الثنيات المحدبة حيث تتعمق فى الداخل كما هو الحال بالنسبة لسهول نهر سيبو (١٥٠ ك٠م نحو الداخل) وسهول سوس وسهل دراع فى أقصى الجنوب ، وتعد هذه السهول غنية جدا بحقولها وبساتينها وعدد سكانها وهى تفوق فى ذلك السهول الساحلية للبحر المتوسط ٠

٢ ـ السهول الساحلية للبحر الأحمر :

وتمتد على طول سواحل الحجاز وعسير واليمن وحضرموت وعمان من ناحية الشرق ، وعلى حول سواحل مصر والسودان من ناحية الغرب ، وهى سهول ضيقة بصفة عامة تقع بين الحافات الجبلية القافزة والبحر ، ومعظم اراضيها رملية حصوية ملحية قل ان تصلح للزراعة ، وهى تضيق حينا حتى تلاحق المرتفعات شاطىء البحر كما هو الحال حول خليج العقبة وشمال ميناء ينبع ومعظم سهول مصر والسودان ، وتتسع احيانا حتى تبلغ ٥٥ ك٠م كما هو الحال الى الجنوب من ميناء جدة وما بين رأس كسار وبور سودان ٠

ويطلق على السهل الساحلى لشبه الجزيرة العربية المطل على البحر الأحمر اسم «تهامة» نظرا لشدة حرارته وركود ريحه ٠ أما السهل الساحلى

المطل على المحيط الهندى فلا يختلف كثيرا عن سابقه ، فهو ضيق رملى حصوى قليل الخصب والموارد ، ولذا يتجه سكانه اما الى البحر للاشتغال بصيد الاسماك أو نقل المتاجر واما الى الأودية الداخلية للاشتغال بالزراعة كما هو الحال بالنسبة لوادى حضرموت .

اما السهل الساحلى المطل على خليج عمان ما بين رأس الحد ورأس مسندم فانه رغم ضيقه اكثر حظا من ناحية الرطوبة والمطر ولذا تكثر فيه بساتين نخيل البلح ومع ذلك فانه اقل خيرا من المناطق الداخلية .

٣ ـ سهول الساحلية للمحيط الهندى فى الصومال :

وهى سهول متسعة ويزداد اتساعها تدريجيا كلما اتجهنا نحو الجنوب . ويخترقها نهرا جوبا وشبيلى ، وتعد سهول ما بين هذين النهرين اخصب مناطق الصومال . واصلحها للزراعة وتمتلك الصومال نحو ٢٠ مليون فدان قابلة للزراعة لا يزرع منها سوى ٢ مليون فدان بسبب جفاف المناخ وندرة المطر .

٤ ـ السهول الساحلية الخليج العربى :

وتمتد على طول الساحل الغربى لخليج العرب ما بين رأس مسندم ومصب شط العرب ، وتدخل هذه السهول فى حدود الامارات العربية المتحدة وقطر والسعودية والكويت والعراق ، وهى سهول منخفضة لا ترتفع كثيرا عن مستوى سطح البحر ولذا تكثر فيها السبخات والأراضى الملحة والتلال الرملية ، ولكن اهميتها تتمثل فى الثروة البترولية الضخمة التى تتركز فيها ، وفى غنى مياهها المجاورة بالأسماك واللؤلؤ ولذا فان نشاط سكانها معروف منذ القدم ، ويمكن تقسيم هذه السهول بحسب طبيعة تكوينها الى قسمين متميزين :

(أ) القسم الشمالى الى الشمال من ميناء الجبيل وتغطى أراضيه طبقة

رقيقة من الرمال تكفى لأن تكون تربة تنمو بها الحشـائش القصيرة ، وقد ساعدت جذور هذه الحشائش على تجميع الرمال على هيئة كومات مبعثرة هنا وهناك •

(ب) القسم الجنـوبى الى الجنـوب من ميناء الجبيل وتمتد الكثبان الرملية على طـوله وتنتشر بينها السبخات والمستنقعات والأرض الملحـة . واراضيه فقيرة جدا •

اما سهول الاحساء فهى السهول الساحلية فى المملكة السعودية ، وهى أراضى سهلية تكثر فيها الآبار التى تساعد على القيام بالزراعة ، وقد ساعد على وجود هذه الآبار وانحدار أراضى الجزيرة العربية أن قامت فى هذه السهول المزارع اليانعة وهى آخـذة فى النمو ، هـذا بالاضافة الى الثروة البترولية الضخمة التى تحويها •

رابعا : سواحل الوطن العربى

يطل الوطن العربى على بحار ومحيطات وخلجان وسواحل يزيد طولها عن ١٤ الف ك٠م ولـكنها بصفة عامة قليلة التعـاريخ والخلجان والرؤوس والجزر القريبة منها ، وبالتالى لاتصلح كثيرا لقيام الموانى الطبيعية وفيما يلى موجز لهذه السواحل :

١ ـ سواحل البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى : اطول السواحل العربية واهمها ، تمتد من خليج الاسكندرونه فى سوزية حتى مضيق جبل طارق ثم جنوبا بغرب حتى راس نون عند الحدود مع الصحراء الغربية ، وتنتشر على طول هذه السواحل السهول الخصبة أو الأراضى الرملية أو الرؤوس الصخرية كما هو الحـال عند «رأس الخنزيرة ، و «رأس البسيط و «رأس طـرابلس» و «رأس الشفعه» فى سورية و «رأس بيروت» فى لبنان و «رأس الناقورة» و «رأس الـكرمل» فى فلسـطين و «رأس الطيب» فى تونس و «رأس السبتة»

و «رأس الشعاب الثلاث» و «رأس الحديد» فى المملكة المغربية ٠

وتحوى هذه السواحل بعض الخلجان الهامة مثل «خليج الاسكندرونة «وخليج السويدية» «وخليج عكار» فى سورية ومثل «خليج عكا» فى فلسين و «خليج أبى قير» و «خليج العــرب» و «خليج السلوم» فى مصر و «خليج سرت» فى ليبيا و (خليج الجزائر) ، و (خليج بجاية) فى الجزائر ، بنزررت) فى تونس و (خليج الجــزائر) ، و (خليج بجــاية) فى الجــزائر ، (وخليج اغادير) فى المملكة المغربية ٠

اما الجزر التى تقترب من سواحل البحر المتوسط فأهمها (جزيرة أرواد) الواقعة على قرب ثلاثة كيلو مترات غرب مدينة طرطوس فى سورية ويعيش أهلها على الملاحة وصيد الأسماك وبناء السفن الشراعية ٠ مثل جزيرة كركنة وجزيرة جربا على الساحل الشرقى لتونس ويشتغل أهلها بالصيد البحرى ٠

ويلاحظ أن وجود رصيف قارىء يمتد فى المحيط الى مسافات واسعة جعل سواحل الأطلنطى أغنى فى ثروتها السمكية ٠

٢ ـ سواحل البحر الأحمر ، سواحل انكسارية صخرية مرجانية تأخذ فى العمق تدريجيــا فى بادىء الأمر ثم يزداد العمــق كثيرا كلما بعدنا عن الساحل بسبب طبيعة التكوين الأخدودى ، ولذا ينحصر مجال الصيد فى شريط ضيق ، كما اثر ذلك فى افتقار هذا الساحل الى الموانى الهامة اذ لايوجــد فى الجانب الشرقى الا ميناء العقبة وجده وميناء الحديدة وفى الجانب الغربى ميناء السويس وميناء القصير وميناء بور سودان ٠

وتحوى سواحل البحر الأحمر بعض الخلجان الهامة مثل العقبة والسويس وبعض الرؤوس مثل رأس محمد عند نقطة تفرع البحر الأحمر الى خليجى العقبة والسويس ورأس بناس ورأس أبو ماضى ورأس باريدى على ســاحل البحر كذلك توجد الجزر البحرية التى تكثر فى الجنوب بالقرب من مضيق

باب المندب وأهم هذه الجزر فى الشمال صنافير وتيران ، وفى الجنوب فرسان وقمران الا أن معظم هذه الجزر غير مسكونة ٠

٣ ـ سواحل المحيط الهندى والخليج العربى : تمتد هذه السواحل من مضيق باب المندب فى الغرب حتى راس مسندم فى عمان ومضيق هرمز الذى يفصل الخليج العربى عن خليج عمان ثم تستمر السواحل على طول الساحل الغربى للخليج العربى حتى مصب شط العرب فى العراق ، وهذه السواحل تختلف فى طبيعتها من مكان الى آخر فالجزء الأول منها ما بين باب المندب ورأس مسندم صخرى مرتفع شبيه بسواحل البحر الأحمر ولكنه اكثر تعاريجا ورؤسا وخلجانا ولذا قامت عليه بعض الموانى الشهيرة مثل عدن ومسقط ، ومن خلجانه القمر وكوريا موريا ، ومصيره ، وعمان ، ومن رؤوسه رأس فارتاك ورأس مدركه ، ورأس الحد ، ورأس مسندم ، ومن أهم جزره جزيرة مصيرة ٠

أما الجزء الثانى من الساحل المطل على الخليج العربى فرملى منخفض تكثر فيه السبخات والأراضى الملحة ويحوى الكثير من الخلجان والجزر والرءوس مثل خليج البحرين وخليج الكويت ، ومثل جزر البحرين وشبه جزيرة قطر وجزيرة ابو على والباطنة وتاروت والدخنونة وبوبيان ، وبعض هذه الجزر يسكنها الرعاة والصيادون والبعض الآخر غير مسكون ٠

ويلاحظ ان المياه المجاورة لهذا الساحل الأخير قليلة العمق جدا لأن التكوين الفيزوجرافى لقاع الخليج يجعله قليل الانحدار فى الجهات المجاورة للشواطىء العربية عكس الحال بالنسبة لسواحل البحر الأحمر ٠ ولذا اشتهر سكان هذه المنطقة بصيد الأسماك واللؤلؤ منذ القدم ٠

هذا والمياه الاقليمية لهذا الساحل عظيمة الأهمية من الناحية الاقتصادية لوجود ثروة بترولية كبيرة فيها ٠

اما السواحل الغربية المطلة على المحيط الهندى والواقعة فى الصومال فيبلغ طولها ١٨٠٠ ك٠م ٠



الفصل الرابع

مناخ الوطن العربى

أولا : العوامل التى تؤثر فى مناخ الوطن العربى

١ ـ موقع الوطن العربى بالنسبة لدوائر العرض :

الوطن العربى ـ كما سبق أن عرفت ـ أرض شاسعة ، مترامية الأطراف تمتد بين دائرتى العرض ٢°جنوبا ، ٣٧° شمالا تقريبا • ومعنى ذلك ان هذا الوطن رغم اتساع مداه من الجنوب الى الشمال ، فان القسم الأعظم منه يقع داخل نطاق المنطقة المدارية الحارة ، ومساحة محدودة من ارضه تشغل هامشا فى نطاق المنطقة المعتدلة الدفيئة • ومن ثم فان درجات الحرارة لا تتباين كثيرا بين اقليم واخر فى الوطن العربى ، ومهما اختلفت فانها ليست هى الفارق الذى يميز بين اقاليمه ، وانما أهم فارق يميز اقليما منها عن الآخر هو المطر ، والمطر دائما هو العامل المناخى الذى يميز بين الأقاليم ذات المناخ الحار •

٢ ـ توزيع اليابس والماء :

يشغل الوطن العربى مساحة شاسعة من اليابس تمتد فى قارتى افريقية وآسيا ، أما الأذرع المائية التى تتوغل فى اليابس ، كالبحر الاحمر والخليج العربى فتشغل مساحات ضيقة ، بينما المسطحات المائية الواسعة التى تحف بالأرض العربية ممثلة فى البحر المتوسط ، والمحيط الاطلنطى فلا تتوغل داخل اليابس ونتيجة ذلك أن المؤثرات البحرية لا يعدو أثرها الجهات الساحلية من حيث انخفاض درجات الحرارة نسبيا فى فصل الصيف ، وارتفاع الرطوبة وكمية التساقط ، بينما تكون الأقاليم الداخلية متطرفة المناخ بصفة عامة •

ويكاد يتصل يابس الوطن العربى فى قارتى افريقية وآسيا بيابس أوربا وترتيبا على ذلك يقع الوطن العربى تحت المؤثرات القارية لليابس المجـاور وتتمثل هذه المؤثرات فى هبوب رياح قارسة البرودة على قسم كبير من الوطن العربى ، احيانا من أوربا وأحيانا اخرى من آسيا فى فصل الشتاء ٠

ويجاوز اليابس المتسع للوطن العربى مسطحات مائية كبرى فى اجزائه الجنوبية تتمثل فى المحيطين الهندى والأطلنى الجنوبى مما يجعل الأطراف الجنوبية لهذا الوطن عرضة لنظام الرياح الموسمية المطيرة صيفا كما هو الحال فى اليمن ٠

ويشرف البحر المتوسط اشرافا كاملا على قسم كبير من الوطن العربى فى اجـزائه الشمالية ، ومن ثم فان هذه الأجـزاء تقع تحت تاثير الظروف المناخية التى تسود البحر المتوسط فى فصلى الشتاء والربيع حيث يكون هذا المسطح المائى منطقة توالد ومرور للانخفاضات الجوية الاعصارية التى تتجه من الغرب الى الشرق ٠ وينشا عن ذلك تساقط المطر على أطراف الوطن العربى المشرفة على البحر المتوسط وتلك التى تقع فى ظهيره ٠

ويمر بسواحـل الوطن العربى فى اقصى الغـرب تيار كناريا البارد ، فيعمل على خفض درجة حرارة سواحل المغرب المشرفة على المحيط الأطلنطى ٠ ويظهر اثره واضحا فى الصيف ، وهذا يفسر لك لماذا تسجل موجادور مثلا درجات حرارة أقل مما تسجله الرباط فى هذا الفصل ٠

٣ ـ التضاريس :

تؤثر التضاريس فى أكثر من عنصر من عناصر المناخ فى الوطن العربى ٠ فالارتفاع العظيم يجعل درجات الحرارة تنخفض انخفاضا ملحوظا فى بعض الجهات فتكسو الثلوج المرتفعات سواء فى اقليم الأطلس أو فى لبنـان خـلال اشهر الشتاء ٠

كذلك يرتبط بعامل الارتفاع كمية المطـر المتساقط ، فالسلاسل الجبلية والمرتفعات وسفوحها المواجهة للتسـاقط شمال العـراق مثـلا اغـزر مطرا من المناطق القليلة الارتفاع التى تقع الى جنوبها ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان اتجاه التضـاريس يؤثر تاثيرا مباشرا فى كمية المطر ، فامتداد مرتفعات اطلس من الشمال الشرقى الى الجنـوب الغـربى يؤدى الى توغل الرطوبة بعيدا الى الجنوب فى المملكة المغربية ، بينما نظـام التضاريس الذى ياخـذ اتجاها شرقيا ـ غربيا فى الجـزائر ، يجعـل اثر الرطوبة والتساقط مقصورا على اقليم التل الساحلى وسفوح اطلس التل ٠

وكذلك فان امتداد مرتفعات الشام فى اتجاه شمالى ـ جنوبى ، والزاوية شبه القائمة التى يصنعها ذلك الامتداد العام على الرياح مصدر المطر ، يفسر غزارة كمية المطر على السفوح المواجهة لتلك الرياح ٠ وبالمثل فان بروز اقليم برقة وتعـامده على الرياح المطيرة له اثر كبير فى غـزارة ٠ الأمطار نسبيا هنـاك ٠

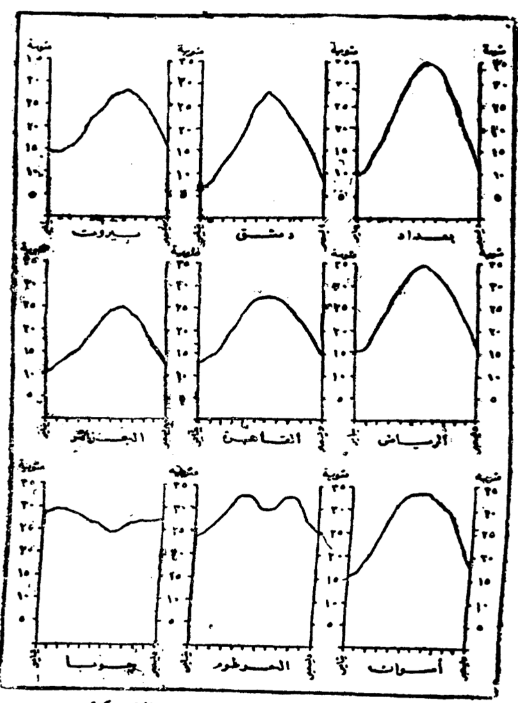
وكلما كان اتجاه المرتفعات متفقا مع اتجاه الرياح قلت كمية المطـر الساقطة كما هو الحال فى الصومال ٠

ثانيا : الظاهرات المناخية فى الوطن العربى :

الحـــرارة

(أ) فى فصـل الشتاء :

فى هذا الفصل تقع اشعة الشمس عمودية على العروض المدارية جنوبى خط الاستواء ، ونتيجة لذلك ترتفع درجـات الحرارة بوجه عام فى الأطراف الجنوبية للوطن العرى ٠ وتقل تدريجيا كلما اتجهنا شمالا حيث يسود الدفء فى الجهات المطلة على البحر المتوسط وتلك التى تقع فى ظهيره مباشرة ،بينما يسود الجو البارد نوعا فى المناطق الداخلية التى تقع فى العروض ذاتها ،



درجات الحرارة الشهرية في بعض المدن العربية

(شكل ٧)

وتكسو الثلوج الجهات الشاهقة الارتفاع كما هو الحال فى مرتفعات اطلس ، وجبال لبنان ، ومرتفعات شمال شرقى العراق ٠

١ - ففى جنوب السودان تسجل متوسطات درجات الحرارة فى شهر يناير نحو ٢٩ درجة مئوية فى جوبا وتقع على دائرة عرض ٥° شمالا ، وتسجل ١٧° فى الملكال التى تقع على دائرة عرض ٥° شمالا ، والفرق ليس كبيرا بين درجات النهاية العظمى أثناء النهار ، والنهايات الصغرى اثناء الليل ٠ وتعتبر متوسطات يناير فى هذا الاقليم أعلى درجات الحرارة شتاءا فى الوطن العربى ، وهى تفوق فى الواقع متوسطات درجات الحرارة فى الصيف فى الاقليم ذاته حيث يسقط المطر ويعمل على خفض درجات حرارة الصيف ٠

٢ - وكلما اتجهنا شمالا تقل متوسطات درجات الحرارة - فى شهر يناير بشكل مطرد - ففى الخرطوم ، وتقع على دائرة العرض ١٥° شمالا تقريبا يبلغ متوسط درجات الحرارة فى شهر يناير ٢١ر٥° ، وفى أسوان الواقعة على دائرة العرض ٢٤° شمالا يكون المتوسط ١٦ر٥° ، وفى الرياض التى تقع على دائرة العرض نفسها ، يكون المتوسط ١٤ر٥° ، وفى القاهرة وهى تقع على دائرة ٣٠° ، يبلغ متوسط شهر يناير ١٢ر٥° تقريبا (قارن بين درجات الحرارة الشهرية فى هذه المدن - شكل ٧) غير أن هذه المتوسطات لا تكفى لأن تصور الحالة الحقيقية للحرارة فى تلك المناطق لأنها متوسط النهايات الكبرى والصغرى فى كل يوم طوال شهر يناير مثلا ذلك لأن المدى الحرارى اليومى كبير اذ تنخفض درجة الحرارة اثناء الليل انخفاضا كبيرا، بينما ترتفع حرارة النهار ارتفاعا ملحوظا ٠ والجدول الآتى يوضح لك درجات النهاية الكبرى والنهاية الصغرى والفروق بينهما فى شهر يناير فى بعض الأماكن ٠

المـكان	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	الفرق
الخرطوم	٢٩	١٦	١٣°
أسوان	٧ر٢٣	٦ر٩	١ر١٤°
القاهرة	٤ر١٨	١ر٧	٣ر١١°

٣ ـ فاذا انتقلنا شمالا الى الارض العربية المطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى ، ونلاحظ أن متوسطات درجات الحرارة فى شهر يناير فى تلك المناطق تتأثر بهواء البحر الدافىء كما أن مدى الحرارة اليومى أقل من مثيله فى المناطق التى تقع بعيدا عن تأثير البحر ، فمتوسط درجات الحرارة فى الاسكندرية فى شهر يناير هو ٤ر١٤°،والفرق بين النهاية الكبرى والنهاية الصغرى يبلغ ٧ او ٨ درجات فقط ، وبالمثل يبلغ متوسط درجات الحرارة ١٤° فى كل من حيفا وبيروت ، وحوالى ٧ر١١° فى كل من الدار البيضاء والجزائر ، وفى تونس يبلغ المتوسط ٥ر١٠° ٠

٤ ـ أما الأقاليم الداخلية الواقعة فى نطاق عروض البحر المتوسط فان متوسطات درجات الحرارة بها تنخفض انخفاضا ملحوظا فى الشتاء ٠

ولكن الانخفاض لا يعنى البرد الشديد لأن درجة الحرارة لا تنخفض كثيرا فى المتوسـط عن ١٠° ٠ فهى فى القـدس ٨ر٨° وفى دمشق حوالى ٥ر٧° ٠

(ب) فى فصل الصيف :

فى هذا الفصل ، تسقط الشمس عمودية على الجهات الواقعة بين دائرتى الاستواء ، والسرطان ونتيجة لذلك ، تكون أشد جهات الوطن العربى حرارة هى القســم الأوسـط ويشغل نطـاق الصحراء الذى يمتد فيما بين دائرتى العرض ١٨° ، ٣٥° شمالا وفيما بين الخليج العربى شرقا والمحيط الأطلنطى

غربا ٠ أما فى الأطراف الجنوبية فيلطف تساقط المطر والغطاء النباتى من شدة الحـــرارة ٠ كذلك فان المسطحات المـائية التى تطوق الوطن العربى من الشمال تلطف كثيرا من درجات الحــرارة ٠

(١) ففى شهر يوليو يبلغ درجات متوسط الحرارة فى بسكرة ٥ر٣٣° وفى اســوان ٨ر٣٢° ، وفى الرياض ٥ر٣٣° وترتفع الحــرارة اثناء النهار فتسجل اكثر من ٤٠° ثم تنخفض فى الليل الى اقل من ٢٥° فيــكون مدى الحرارة اليومى حوالى ٢٦° مئوية ٠

(ب) وفى الأجــزاء الجنوبية من الوطن العربى يبلغ متوسط درجــة الحرارة ٢٥° فى جوبا ، وحوالى ٢٦° فى ملــكال ، أى أقل مما هو عليه الحال فى فصل الشتاء ٠

(جـ) وأما فى الأجزاء الشمالية فيظهر اثر المسطحات المائية فى تلطيف حدة درجات الحرارة ، فالمتوسط فى الدار البيضاء ٧ر٢١°،وفى الجزائر ٢٥° وفى تونس ٢٥° ، وفى طرابلس ٢٦° ، وفى الاسكندرية ٢٥° ٠ ولا يــكاد يتجاوز مدى الحرارة اليومى ٧ أو ٨ درجات فقط ٠ وفى الجهات البعيدة عن ظهير البحر المتوسط ترتفع ددجات الحرارة فهى فى القاهرة ٢٧° ، وفى دمشق ٢٨° وفى بغداد ٥ر٣٤° ٠

(د) وفى هذا الفصل يظهر اثر تيار قناريا الملطف لمتوسط درجـات الحرارة فى موجادور هو ٥ر٢٠ فى شهر يوليو ، بينما يرتفع هـذا المتوسط الى ٢٥° فى الجزائر كما عرفت ، وذلك على الرغم من أن الجزائر تقع الى الشمال من موجادو بنحو خمس درجات عرضية ٠

الضغط والرياح

ان الوطن العربى بحكم وضعه الجغرافى يتاثر بظاهرات أساسية عالمية فيما يتعلق بنظم الضغط الجــوى ، وبالتالى نظم الرياح التى تســود أقاليمه المختلفة ٠

وتلك الظاهرات هى : —

١ — منطقة الضغط الأزورى فيما وراء دائرة السرطان ، والتى كثيرا ما يكون مركزها قريبا من جزر ازور فى المحيط الاطلنطى الشمالى حتى غلبت تسميتها باسم تلك الجزر ٠

٢ — منطقة الضغط المنخفض الاستوائية ، وتكون الى جنوب خط الاستواء فى فصل الشتاء ، وتنحدر مع الشمس شمالا حتى تقترب من مدار السرطان فى فصل الصيف ٠

٣ — حالة الضغط فوق القارة الآسيوية وعلى الأخص فى النصف الجنوبى الغربى للقارة ويكون بالطبع مرتفعا شتاء ومنخفضا صيفا ٠

٤ — حالة الضغط الجوى فى المحيط الهندى : ويكون منخفضا فى الشتاء ومرتفعا فى الصيف ٠

٥ — الانخفاضات الجوية الاعصارية التى تتوالد فوق الحوض الغربى للبحر المتوسط وتسير متجهة نحو الشرق ٠

وليست هذه الظاهرات كلها ذات تاثير واحد طوال السنة على المنطقة العربية بل ان احداها قد يضعف اثره فى فصل ما فيتاثر الوطن العربى بالعوامل الأخرى ٠

ويمكن أن نتبين فعل هذه الظاهرات فى الأحوال المناخية السائدة فى الوطن العربى من خلال دراستنا لنظم الضغط والرياح وبالتالى التساقط فى كو من فصلى الشتاء والصيف ٠

الضغط والرياح شتاء (يناير) :

١ — فى هذا الفصل تتزحزح منطقة الضغط المرتفع الأزورى قليلا نحو الجنوب — مع حركة الشمس الظاهرية — وتمتد فوق الصحراء الكبرى

الافريقية ، وقد تلتحم مع نطاق الضغط الآسيوى • وتصبح مصدرا لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة التى تسيطر على معظم الوطن العربى فى فصل الشتاء ، ويساعد على ذلك وجود منطقة الضغط المنخفض الاستوائية جنوبى خط الاستواء فى هذا الفصل ، وبوجودها هناك تجعل تاثير الرياح الشمالية بعيد المدى بحيث يصل الى جنوبى السودان بل وأعالى النيل•وهذه الرياح جافة وتحمل معها البرودة ، وهى تتخلى عن سيطرتها على الأطراف الشمالية للوطن العربى بين وقت وآخر فى فصل الشتاء حين تتعرض هـذه الأطراف لغزو الانخفاضات الاعصارية •

٢ ـ ففى اشهر الشتاء تتعرض الاجزاء المطلة على البحر المتوسط ، وتلك الواقعة فى ظهيره ، لظاهرة توالد الانخفاضات الجوية الاعصارية التى تميز الأحوال المناخية فى أقليم البحر المتوسط شتاء : وهى تاتى من الغرب وتسير متجهة نحو الشرق ولا تسلك دائمة سبيلا واحدا ، فقد يكون مركز الانخفاض على البحر الادرياتى وشبه جزيرة البلقان ، وقد يكون مرابطا فوق جزيرة • قبرص أو فوق سورية ، وقد يرابط فوق سيوه ويقترب حتى يرابط على الدلتا وقد يرابط فى مواضع أخـرى غير هـذه وتلك • وبفضل هـذه الانخفاضات تحـدث الأمطار الشتوية التى تميز اقليم البحر المتوسط •

٣ ـ وفى هذا الفصل ايضا تشتد البرودة على كتلة وسط آسيا فيصبح مركزا هائلا للضغط المرتفع ، وينتشر نفوذها غربا الى اقليم البحر الأحمر ، وتخرج الرياح منها جافة لأنها خارجة من اليابس ، وتسيطر على معظم شبه الجـزيرة العربية غير انها بعبورها المسطح المـائى لخليج عمـان ، تتحمل بالرطوبة وتسقط مطرا شتويا على مرتفعات عمان سيما على سفوح الجبـل الأخضر •

كذلك ، فمن المرجح أن هذه الرياح الجافة حين تعبر للسطح المائى للبحر الأحمر من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى ، تتحمل بالرطوبة وتسقط المطر

على السهل الساحلى والتلال المرتفعة ومنحـدراتها شرقى السودان كما هو الحال فى بور سودان :

(راجـع شكل ٨) ٠

(ب) الضغط والرياح صيفا (يوليو) :

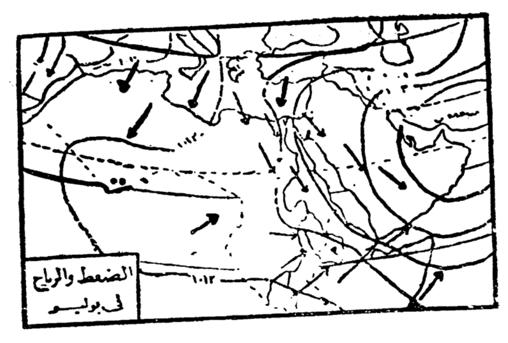
فى فصل الصيف تشتد الحرارة فى الوطن العـربى بشـكل عـام وعلى الصحراء الكبرى وامتدادها الصحراء العربية فى آسيا بشكل خاص ، ومن ثم يتحكم فى نظم الرياح مناطق الضغط المتاخمة للوطن العربى وهى :

١ ـ منطقة الضغط الآزورى : وفى هذا الفصل تتراجع منطقة الضغط هذه الى الشمال ـ مع حركة الشمس الظاهرية ـ ويقتصر تأثيرها على القسم الشمالى من الوطن العربى حيث تندفع منها ، وامتدادها على البحر المتوسط ، الرياح التجارية الشمالية الجافة وتصل حتى دائرة العرض ١٨° تقريبا بسبب وجود الضغط المنخفض على الصحراء الكبرى الشديدة الحرارة ٠

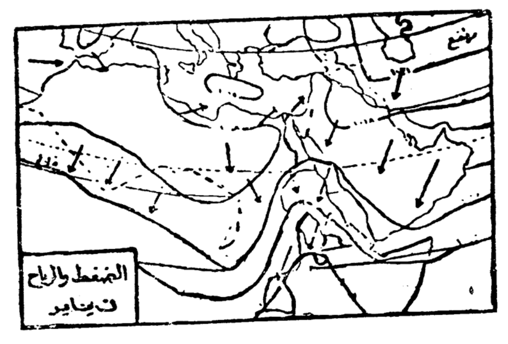
٢ ـ منطقة الضغط المنخفض الاستوائية : وهى فى هذا الفصل تنحدر مع الشمس شمالا حتى يقترب من مدار السرطان ويكون مركزها فى افريقية بين نهر العطيرة والنيل الأبيض وتسبب هبوب الرياح الرطبة من الجنـوب حيث تكون المحيطات الجنوبية ، الأطلنطى الجنوبى والأوسط عرضة لهبوب حيث تكون المحيطات الجنوبية ، الأطلنطى الجنوبى والهندى ، مناطق ضغط مرتفع ، ومن ثم يصبح السـودان الجنـوبى والأوسط عرضة لهبوب الرياح الموسمية الجنـوبية الغربية المطيرة ويمتـد اثرها حتى دائرة العـرض ١٥° تقريبا ٠ (راجع شكل ٩) ٠

(جـ) الرياح المحلية :

تبدا الانخفاضات الجوية فى التاثير على منطقة ما بمقدماتها التى هى عبارة عن جبهات الهواء الساخن ، وينتهى أثر الانخفاض الجوى بوصـول مؤخـرته ذات الرياح الباردة ولا يتفق هبـوب الرياح حـول الانخفـاضات



(شكل ٨)



(شكل ٩)

الجوية مع الدورة الهوائية العامة والرياح الدائمة ، فالرياح التى تهب فى مقدمة الانخفاض الجوى تختلف فى اتجاهها عن تلك التى تهب فى مؤخرته .

وهذه الرياح تسمى بأسماء محلية داخل الوطن العربى نظرا لتمييزها بميزات وخصائص تتشابه فى بعضها وتختلف فى بعضها الآخر ·

وتعرف هذه الرياح المحلية فى مصر باسم الخماسين ، وفى ليبيا باسم القبلى وفى بلاد المغرب باسم السيرو كو والسولانو ، كما تعرف باسم الهبوب فى السودان ، وباسم السموم فى الصحراء العربية وبادية الشام ، وباسم الطوز فى الكويت ·

وسنشير فيما يلى بايجاز الى كل من الخماسين والهبوب كنموذجين لهذه الرياح المحلية فى الوطن العربى ·

والخماسين رياح رملية شديدة الحرارة تهب فجاة من الجهات الجنوبية على الدلتا ·ويرجع سبب هبوبها الى مرور انخفاضات جوية آتية من الغرب· بعضها يتجه فى سيره على طول البحر المتوسط وهذا النوع كثير الحدوث فى شهر فبراير ، وبعضها الآخر ياتى من الصحراء الليبية وهو الغالب فى شهرى ابريل ومايو · وتهب الخماسين على مصر فى فترات متقطعة وان كانت مدة اشتدادها قليلة قد لا يجاوز بضعة أيام مبعثرة خلال الشهور الخمسة من فبراير الى يونيه ·

ويبدا الانخفاض الخماسينى فى التكوين فى معظم الأحوال فوق واحة سيوة ثم يتحرك شرقا صوب الدلتا حيث يصل الى اقصى عمق له فيشتد هبوب الرياح الجنوبية التى تجلب معها عواصف الرمال والغبار · ولهذه الرياح آثار سيئة على الانبات وبخاصة فى محافظتى الجيزة والقليوبية حيث تقع اكبر مساحة من اراضى الخضر والفاكهة فى مصر · وتتعرض مثل هذه المزروعات الحساسة للتلف الذى ينجم عن انخفاض الرطوبة النسبية انخفاضا واضحا دون المعدل ·

اما رياح الهبوب فتهب على أواسط وشمال السودان فى فصل الربيع ·

وهى تحدث نتيجة ارتفاع درجة اليابس ارتفاعا كبيرا خلال فصل الحرارة المرتفعة (لاحظ ان حرارة الصيف اقل من حرارة الربيع ، ذلك ان المطر الصيفى فى السودان يعمل على تلطيف الحرارة) مما يؤدى الى تكون مناطق متفرقة من الضغط المنخفض متناهية فى الانخفاض ، تعمل على اثارة تيارات هوائية صاعدة محملة بالغبار والأتربة : وفى الوقت ذاته تعمل الرياح الجنوبية على تجمع الأتربة فى تلك المناطق المتفرقة من الضغط المنخفض ودفعها على هيئة غيوم هائلة من الأتربة يعرفها جيدا سكان مدينة الخرطوم ·

الأمطـــار

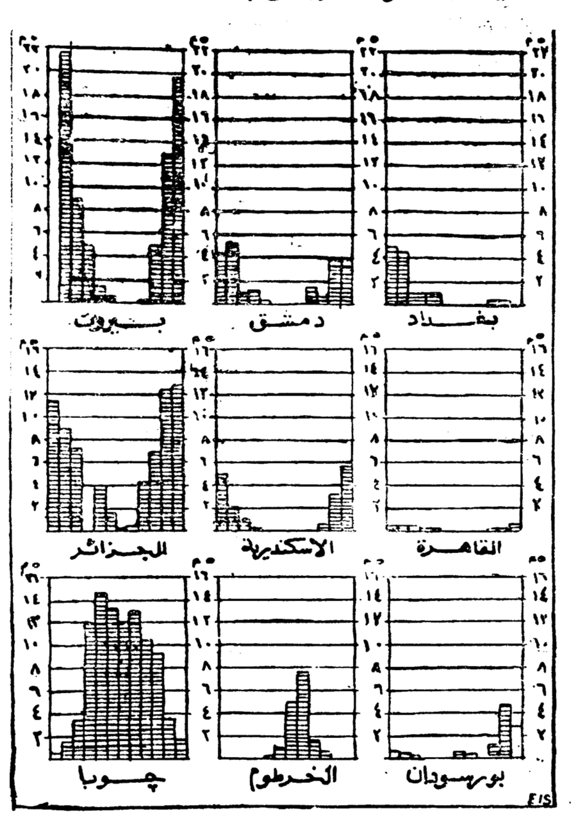
لعل ابرز ما يميز توزيع المطر السنوى فى الوطن العربى هو ان قلب الوطن العربى الذى يشغل الجزء الأكبر من مساحته ويضم الصحراء الكبرى الافريقية والصحراء العربية وامتدادها الشمالى فى بادية الشام يكاد يخلو من المطر ، ذلك أن مجموع المطر السنوى فى هذه الجهات لا يتعدى عشرة سنتيمترات·ومن المدن التى تمثل هذا النظام المطر على سبيل المثال الرياض وأسوان وعين صلاح فى الصحراء الجزائرية ·

ويطوق هذا القلب الجاف نطاقان مطيران من الشمال ومن الجنوب · وقد عرفنا عند دراسة الضغط والرياح أن المطر فى النطاق الشمالى شتوى يتبع نظام مناخ البحر المتوسط : أما النطاق الجنوبى فمطره صيفى يتبع المناخ المدارى المطير ·

وتختلف كمية المطر داخل النطاق الشمالى تبعا الموقع والتضاريس وامتداد خط الساحل بالنسبة لاتجاه الرياح ·

وتبلغ كمية الأمطار اقصاها على ساحل البحر المتوسط فى الشام وفى شمال غرب افريقية وعلى سفوح المرتفعات المطلة على هذه السواحل · ففى بيروت تبلغ كمية المطر السنوى ٨٨ سم · وفى الجزائر ٥ر٧٤ سم·وتقل

كمية الأمطار الشهرية في بعض المدن العربية



(شكل ١٠)

الأمطار داخل هــذا النطاق كلما بعــدنا عن الســاحل ، اذ تبلغ فى دمشق ٢١٫٥ سم وفى بغداد ٢٥٫٩ سم فقط (راجع شكل ١٠) ٠

أما فى النطاق الجنوبى فتبلغ كمية الأمطار السنوية أقصــاها فى اقصى جنوب السودان ، وتأخذ فى التناقص التدريجى كلما اتجهنا شمالا٠ ففى جوبا تبلغ ٩٠ سم ٠ وفى الملــكال ٨٣ سم وفى الأبيض ٣٥٫٦سم ، بينما لاتزيد فى الخرطوم على ١٥ سم فقط (راجع شكل ١٠) ٠

جدير بالذكر أن الركن الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية (اليمن) يدخل ضمن المطر الصيفى ، بينما يدخل الجنوبى الشرقى (عمان) ضمن نطاق المطر الشتوى وأن كان المطر فى جنوب شبه الجزيرة العربية يختلف فى عوامله وفى كميته عنه فى اقليم البحر المتوسط فى الشمال وفى الاقليم المدارى المطير (السودانى) فى الجنوب ٠

ومما يجدر ذكره أيضا أن الساحل الشرقى للسودان المطل على البحر الأحمر يظفر بقدر من المطر الشتوى ٠
راجع المطر الشهرى فى مدينة بور سودان (شكل ١٠) ٠

الأقاليم المناخية فى الوطن العربى

والدراسة السابقة للظاهرات المناخية التى تسود الوطن العربى فى فصلى الشتاء والصيف تمكننا من تقسيم الوطن العــربى الى ثلاثة أقاليم مناخيــة كبرى هى :

أولا : اقيم البحر المتوسط (نطاق المطر الشتوى) :

ويظهر فى الأطراف الشمالية للوطن العربى على امتداد خط الســاحل وفى ظهيره المباشر فهو يتمثل فى السهول الساحلية المطلة على البحر المتوسط والسفوح الغربية لمرتفعات الشام ، كما يشمل اقليم التل فى المغرب العــربى واقليم برقة فى ليبيا ، ومع التجاوز يدخل ضمن نطاق هــذا الاقليم ، الســهل

الساحلى فى ليبيا ، ومصر . فامطار هذه الأقاليم كلها هى نتيجة احوال مناخية متشابهة ، وتتاثر بعوامل واحدة ، والأمطار ان اختلفت فى المقدار ، فانها متفقة فى نوعها ونظام سقوطها .

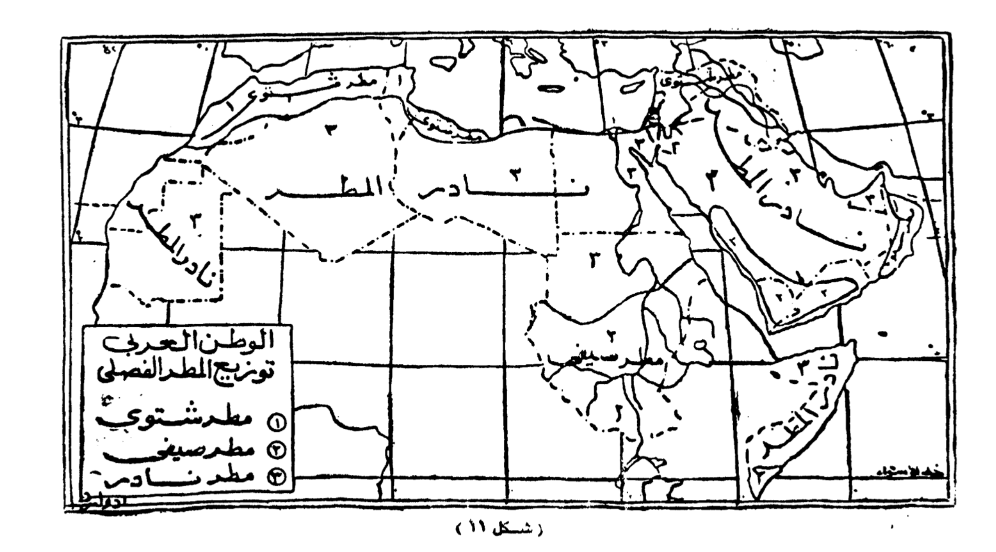
ويتميز المناخ اساسا فى الاقليم بالخصائص الأساسية الآتية :

(ا) تنقسم السنة الى فصلين متميزين : شتاء دفىء يتميز بتساقط المطر وصيف حار يتميز بالجفاف التام .

ففى الشتاء لا تكاد الحرارة تنخفض عن ٥٨ درجات مئوية فى المتوسط الا انها فى الجبهات الداخلية قد تنخفض الى ٥٥ فى شهر يناير وفيه تسجل النهايات الصغرى لدرجات الحرارة لهذا الفصل . والمالوف أن تميل درجات الحرارة الى الدفء فى أثناء النهار ، بينما تميل الى البرودة فى أثناء الليل ، ويصل مدى الحرارة اليومى الى ٧ أو ٨ درجات . وفى الصيف ترتفع درجات الحرارة ارتفاعا ملحوظا ، وهى فى أثناء النهار تكون اقرب الى حرارة نطاق الصحراء اذ تصل فى المتوسط الى اكثر من ٥٢٩ م بسبب الجفاف الشديد ، وصفاء السماء ، وفى الليل تنخفض درجات الحرارة ويكون مدى الحرارة اليومى كبير . وبالطبع فان الجهات الساحلية الطف منها فى الجهات الداخلية بسبب تاثير البحر .

(ب) وفى فصل الشتاء ، يتركز سقوط المطر ، ويتساقط معظمه فى اشهر ديسمبر ويناير وفبراير ، ويتراوح فى كميته بين ٨٨ سم (بيروت) ، ٩٫٢٥ سم (بغداد) وهذا المطر الشتوى - فى جملته - يرجع الى توالد الانخفاضات الجوية الاعصارية على حوض البحر المتوسط الغربى واتجاهها العام نحو الشرق .

(ج) ويتفاوت التساقط فى كميته نظرا لاختلاف التضاريس ، وشكل الساحل وامتداده ، والزاوية التى تصنعها الرياح - المصاحبة للاعاصير - مع هذا الامتداد ، كما يتوقف التساقط على الموقع من حيث قربه أو بعده


الوطن العربي
توزيع المطر الفصلي
① مطر شتوي
② مطر صيفي
③ مطر نادر
مطر شتوي
نادر المطر
مطر صيفي
خط الاستواء

(شكل ١١)

عن فعل هذه الأعاصير وعلى الأغلب ، فان كمية المطر تقل كلما اتجهنا من الغرب الى الشرق ·

أما فى الجهات التى تقع فى الظهير البعيد نسبيا ، فيقل التساقط بدرجة محلوظة فهو فى القاهرة ٣ سم ، وفى بغداد ٩٫٢٥ سم · والرسوم البيانية شكل (١٠) توضح لك نظام التساقط فى تلك المدن ·

( ) ويلاحظ أن كميات الأمطار الساقطة تتذبذب بين سنة وأخرى والسبب فى ذلك أن الانخفاضات الاعصارية ـ وهى العامل المناخى الأهم فى سقوط هذه الأمطار ـ لا تخضع لنظام معين من حيث توالدها ، ومساراتها وقربها أو بعدها عن البحر المتوسط ·

ثانيا ـ الاقليم المدارى المطير : (نطاق المطر الصيفى) :

يظهر هذا النطاق فى الاطراف الجنوبية للوطن العربى فيتمثل فى اقليم السودان حتى دائرة عرض عطبرة (١٨° شمالا) ، وفى الركن الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية ·

وأهم ما يميز المناخ فى هذا النطاق ، انقسام السنة الى فصلين : شتاء جاف تماما ، وصيف مطير · وتصل متوسطات الحرارة الى أعلى درجاتها فى فصل الجفاف بينما تبلغ نهايتها الصغرى فى أشهر المطر ، وعلى وجه عام فمدى الحرارة بين فصلى الجفاف والمطر ليس كبيرا ·

وعلى الرغم من أن هذه الخصائص العامة تنطبق على الاقليم المدارى المطير فى كل من اقليم السودان ، والأطراف الجنوبية الغربية فى شبه الجزيرة العربية ، فان الظروف الجغرافية تختلف فى كل منهما من حيث الموقع ، والتضاريس ، واتجاهات الرياح ، وعلاقاتها بالتالى بكمية التساقط ، وطول موسمه الصيفى ولذلك يحسن أن ندرس كل اقليم على حدة :

(١) اقليم المطر الصيفى فى السودان (الاقليم السودانى) :

يشغل اقليم المطر الصيفى فى السودان مساحة كبيرة تمتد من اقصى الجنوب عند دائرة العرض ٤° شمالا تقريبا الى دائرة العرض ١٨° شمالا على حافة الصحراء . وتلك المساحة هى جزء من النطاق السودانى الذى يمتد امتدادا كبيرا من الغرب الى الشرق فى القارة الافريقية ، ويتمثل فى نطاق مناخى خاص يعرف بالنظام السودانى وينحصر بين النظام الاستوائى جنوبا ، والنظام الصحراوى شمالا .

ويتميز الاقليم السودانى فى الوطن العربى الافريقى بالخصائص المناخية الآتية :

★ ارتفاع درجات الحرارة على مدار السنة فادنى المتوسطات الشهرية لا تقل عن ٢٢° واعلاها ٣٢° ومدى الحرارة السنوى ضئيل فى الجنوب ويزداد كلما اتجهنا شمالا ، وتنخفض درجات الحرارة فى اشهر سقوط المطر .

★ تركز الفصل المطير فى اشهر الصيف ومداه من يونيو الى اكتوبر وقمة المطر يتمركز حول شهر اغسطس ، ويقابل ذلك فصل جفاف ظاهر جدا ومداه من نوفمبر الى مارس ومركزه شهر يناير .

★ تناقص موسم المطر فى مداه من الجنوب نحو الشمال ، فهو يستغرق اكثر من خمسة شهر فى اقصى الجنوب ، واقل من ثلاثة اشهر فى اقصى الشمال الى شمال عطبرة بقليل .

★ تناقص مطرد فى مجموع المطر السنوى كلما ذهبنا شمالا : قارن بين المطر فى جوبا والمطر فى الخرطوم) . كذلك فان المطر فى الوسط فى وادى النيل اقل منه فى الشرق والغرب بسبب تاثير المرتفعات ، فالمطر فى الأبيض فى غرب السودان ٦ر٢٥ سم بينما يبلغ فى كوستى على النيل ٣١ سم فقط رغم وقوعهما على دائرة عرض واحدة تقريبا .

ولكن بالرغم من اختلاف مقادير المطر وتناقصها كلما اتجهنا شمالا ، وتزايدها كلما اتجهنا شرقا أو غربا ، فان هذه الأمطار جميعها من نوع واحد (أمطار صيفية) ومتمركزة عادة حول أغسطس ، كما أن مصدرها واحـــد فى الغالب ٠

(ب) اقليم المطر الصيفى فى شبه الجزيرة العربية «الاقليم شبه الموسمى» :

يشغل هذا الاقليم الركن الجنوبى من شبه الجزيرة العربية ، ويضم نطاق المطر الصيفى هنا ، الأرض السهلية الساحلية الضيقة فى ظهور خط الساحل ، كما يضم المرتفعات ويتميز الاقليم :

بانقسام السنة الى فصلين :

(أ) فصل حار مطير ترتفع فيه درجات الحرارة الى أكثر من ٣٢° م كما هو الحال فى عدن ، كما ترتفع فى هذا الفصل نسبة الرطوبة الجــوية وبخاصة على السهول الساحلية ، وبالطبع فانه على مرتفعات اليمن تعتدل درجات الحرارة وتتفاوت نسبة الرطوبة تبعا للارتفاع ٠

وفى هذا الفصل الحار يسقط المطر الوسمى بسبب هبوب الرياح الموسمية الغربية ومصدرها المحيط الهندى ٠ والأمطار هنا ليست بغزارة أمطار الاقليم الموسمى فى الهند واثيوبيا ، فهى لا تتجاوز ٦٠ سم فى صنعاء ٠ومن ثم يمكن أن نطلق عليه الاقليم شبه الموسمى ٠

(ب) فصل جاف يقع فى أشهر الشتاء ويتميز بانخفاض الحرارة ، ومع كل فان هبوط درجات الحرارة ليس كبيرا بصفة عامة ، ولذلك فان المدى الحرارى السنوى لا يكاد يزيد على ٧ درجات مئوية ٠

ثالثا ـ الاقليم الصحراوى (النطاق الجاف) :

يشغل النطاق الجاف القسم الأكبر من مساحة الوطن العربى فهو يمتد فيما بين دائرتى العرض ١٨° شمالا ، ٣٠° شمالا ، وفيما بين المحيط الاطلنطى

والخليج العربى ، وهو بذلك يشمل الصحراء الافريقية الكبرى وامتدادها فى الجزيرة العربية · ويمثل هذا الامتداد الهائل اضخم امتداد للصحراء الحارة فى العالم ، كما يشمل هذا النطاق معظم الصومال ·

ويتميز هذا النطاق الصحراوى بالخصائص المناخية الآتية :

★ الارتفاع الشديد فى درجات الحرارة فى شهر الصيف ، والانخفاض الملحوظ فى أشهر الشتاء ، فمدى الحرارة الفصلى كبير ، وكذلك مدى الحرارة ما بين النهار والليل كبير فى الصيف والشتاء على السواء · ويعنى ذلك تطرف المناخ – وتمثل مدينة أسوان وعين صلاح – بصحراء الجزائر – هذا التطرف أصدق تمثيل فهما فى قلب النطاق الصحراوى ·

★ الجفاف شبه التام : فلا يسقط شىء من المطر فى هذا النطاق الا القليل النادر وهو لا يتجاوز بضعة سنتيمترات ، والمهم أن المطر غير منتظم فهو قد يحدث عاما ثم ينقطع سنوات طويلة · ومثل هذا المطر اذا نزل كان نتيجة زوبعة اعصارية قد خرجت عن مسارها المألوف فأنزلت ما بها من مطر غزير على شكل سيول تجرى فى الأودية التى تنتشر فى الصحراء · وهذا هو نوع المطر الصحراوى الذى يتساقط على شكل رخات مفاجئة لا تستغرق وقتا طويلا ·

– احتمال سقوط المطر القليل على الهوامش الشمالية والجنوبية للنطاق الصحراوى : ويرجع ذلك الى أن امتداد النطاق الصحراوى فيما بين نطاق المطر الشتوى من ناحية الشمالية ، ونطاق المطر الصيفى من ناحية الجنوب يؤدى الى أن هذه الهوامش تمثل نطاقات انتقال من النظام الصحراوى الى كل من هذين النظامين · وبطبيعة الحال فان احتمال سقوط المطر فى الهامش الانتقالى الشمالى يكون فى الشتاء على حين أن احتمال سقوط المطر فى الهامش الانتقالى الجنوبى يكون فى الصيف ·



الفصل الخامس

التربة والنبات الطبيعي

أولا – التربة في الوطن العربي

يقصد بالتربة الطبقة الرقيقة المفتتة من قشرة الأرض التي تعلو سطحها، والتي يضرب النبات فيها بجذوره ويستمد منها ماءه •

ويمكن تقسيم التربة من حيث مصدرها وظروف تكوينها الى تربة محلية واخرى منقولة والتربة المحلية مشتقة من القاعدة الصخرية التي ترتكز عليها ، فالصخور الرملية اذا تحللت أو تفككت تعطي تربة رملية وهكذا

اما التربة المنقولة فهي التي ارسبت باحد عوامل الارساب كالمياه الجارية او الرياح ، ومن امثلة التربة المنقولة التربة الفيضية التي تنقلها مياه الأنهار وترسبها حول مجاريها الدنيا ، فيما يعرف بالوادي أو السهل الفيضي•ومن امثلتها في الوطن العربي تربة وادي النيل ودلتاه في مصر ، وتربة سهل العراق الأدنى •

وتختلف التربة من منطقة الى أخرى حسب اللون ، فمنها ما يميل الى السواد ، ومنها ما يميل الى الاصفرار ، ومنها ما يميل الى الاحمرار•ويلاحظ انه ليست هناك حدود فاصلة بين الألوان المختلفة ولكنها تتدرج حتى تتداخل في بعضها •

وتكون التربة حمراء اذا زادت فيها نسبة اكاسيد الحديد•أما اذا مالت الى اللون البني الغامق فيدل ذلك على وجود نسبة كبيرة من المواد العضوية• وهي اصلح عادة للنبات من التربة الفاتحة•واكثر أنواع التربة خصوبة من حيث اللون هي التربة السوداء ، فهي اقدر من غيرها على امتصاص اشعة

الشمس التى تجلب الدفء وترفع من حرارتها ، ويعد هذا الدفء بيئة صالحة لنمو النبات ٠

التركيب الميكانيكى للتربة :

يقصد به حجم الحبيبات التى تتألف منها التربة ٠ وتتكون التربة ميكانيكيا اما من رمل او طين أو منهما معا ٠ ويتدرج الرمل من حصى كبير الى رمل خشن الى رمل ناعم ، كما يتدرج الطين من غرين الى صلصال الى طفل ٠

والتركيب الميكانيكى للتربة ذو اهمية كبيرة فى الانبات ٠ فكلما زاد حجم الحبيبات زادت مسامية التربة ، وكان الهواء والماء اقدر على تخللها ٠ اما اذا تضاءل حجم الذرات فتكون التربة اشد تماسكا ، بل احيانا ما تكون صلبة عديمة المسام لا تسمح للماء او الهواء يتخللها ٠ وكل من التربة المسامية والتربة الصلبة المتماسكة لا تصلح تمام الصلاحية للانبات ٠ اما أصلح انواع التربة من حيث التركيب الميكانيكى فهى التربة الوسط التى تحتوى على نسبة من الطين وأخرى من الرمل ٠ واذا كانت نسبة الطين فى التربة اكبر من نسبة الرمل فانها تمتاز باحتوائها على نسبة كبيرة من المواد المعدنية الذائبة ، كما أنها تحتفظ بكميات كبر من المياه الا انها تكون عادة أصعب فى استجابتها للانبات بسبب شدة تماسكها ٠

التركيب الكيماوى للتربة :

تشتمل التربة كيماويا على عدد كبير من العناصر المعدنية ، اهمها الكالسيوم والبوتاسيوم والفوسفور والنتروجين ٠ وهذه العناصر المعدنية الأربعة لا غنى للنبات عنها ، فهو يستمد منها غذاءه وتصل اليه مذابة فى الماء حتى اذا نفذت هذه المعادن من الماء لفظ النبات بعد ذلك الماء بالنتح بعد ان يكون قد سلبه المعادن المذابة فيه ٠

ولكل عنصر من العناصر الأربعة الرئيسية التى توجد فى التربة وظيفة خاصة يؤديها للنبات ويساعده بها على النمو ٠ فالكالسيوم يتحكم فى نسيج

التربة وعلى نسيج التربة تتوقف مقدرة النبات على امتصاص المواد الغذائية المختلفة ، فاذا كانت التربة طينية عديمة المسام فان نسيجها لا يساعد على سريان المياه المحملة بالغذاء ٠ أما البوتاسيوم فتتعلق اهميته بنمو الأوراق وعملية تمثيل الكربون التى تقوم بها الأوراق والمعروفة بالتمثيل الخضرى (الكلوروفيلى) ٠ اما الفوسفور فان اهميته تتعلق بنمو الجذور ، ومركبات الفوسفور تتجمع عادة فى الأجزاء المخضرة من جسم النبات ٠

توزيع التربة فى الوطن العربى :

يمكن أن تقسم التربة فى الوطن العربى الى الأنواع الآتية :

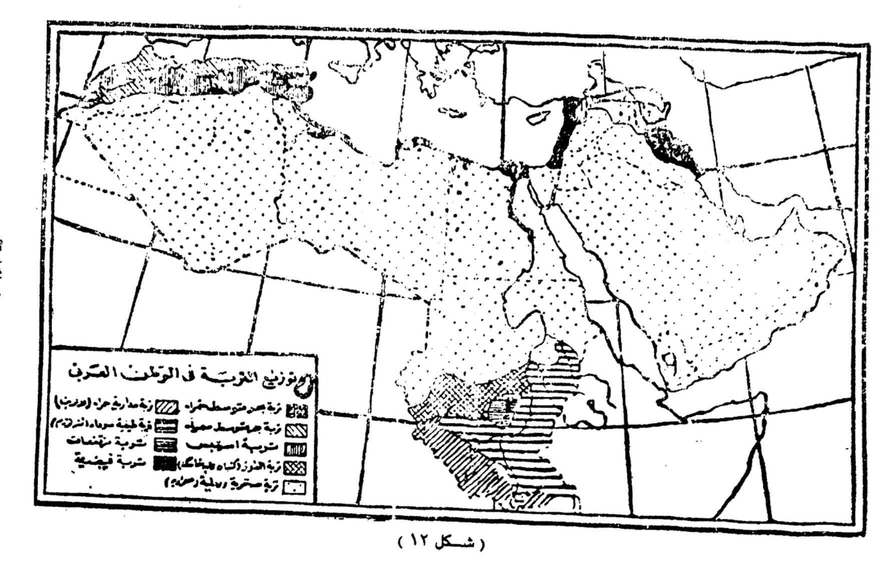
١ ـ تربة اقليم البحر المتوسط :

وتنقسم هذه التربة حسب اللون الى نوعين : تربة حمراء يطلق عليها اسم Terra Rossa وتتوزع هذه التربة على طول الساحل الشرقى للبحر المتوسط فى سورية ولبنان وفلسطين كما تتوزع فى اقليم برقة بليبيا والنوع الآخر تربة سمراء تتوزع على طول ساحل البحر المتوسط ، فى شمال غرب افريقية سواء فى تونس أو الجزائر أو المغرب ٠

وتجمع تربة اقليم البحر المتوسط بين ميزة تحلل العناصر العضوية التى تكتسبها من الغطاء النباتى الذى ينمو فوقها وميزة تجمع هذه العناصر العضوية على السطح ٠ وهذه التربة من اخصب أنواع التربة فى العالم ومن اصلحها للزراعة ويؤدى استخدام الأسمدة فيها الى نتائج حسنة ٠

٢ ـ تربة الاستبس :

وتعرف ايضا باسم تربة الحشائش السمراء ٠ وتظهر حيث تسقط الأمطار بقدر متوسط ينتج عنها قيام حياة طبيعية قوامها حشائش الاستبس الفقيرة ٠ وتتوزع هذه التربة داخل الوطن العربى فى الأطراف الشمالية من العراق وسورية وعلى طول ساحل طرابلس بليبيا وامتداده على الساحل


توزيع التربة في الوطن العربي
تربة بحر متوسط حمراء
تربة مدارية حمراء
تربة استبس
تربة طينية سوداء
تربة مستنقعات
تربة فيضية
تربة صخرية ورملية

(شكل ١٢)

الجنوبى الشرقى لتونس ، كما تظهر فى هضبة الشطوط بشمال غرب افريقية ولاسيما فى الجزائر ٠

وهذا النوع من التربة يصلح للزراعة وان كان فقيرا نسبيا فى المواد العضوية بحكم فقر الغطاء النبانى الذى ينمو فى تربة الاستبس ٠

٣ — تربة القوز :

وهو اسم محلى لنوع من التربة يوجد فى غرب السودان ، فى كردفان ودارفور بصفة خاصة ٠ وهذه التربة عبارة عن كثبان رملية تماسكت بعض الشىء وأصبحت تصلح للعمليات الزراعية ٠

٤ — التربة المدارية الحمراء :

وتعرف عادة بتربة اللاتريت Laterite ٠ وهى تربة تتوزع عادة فى مناطق الغابات المدارية حيث تكثر الأمطار ، فتساعد على غسل التربة باستمرار فتعمل على اذابة ما بها من عناصر معدنية فيما عدا الحديد الذى تجعل أكاسيده التربة تميل الى الاحمرار ٠

ويقتصر توزيع هذه التربة فى الوطن العربى على أقصى جنوب السودان ولا سيما فى حوض بحر الغزال ٠ وهذا النوع من التربة فقير بصفة عامة ولا يكاد يصلح كثيرا للانتاج الزراعى على الرغم من كثافة الغطاء النباتى فوقه ٠

٥ — تربة الحشائش المدارية السوداء :

وتعرف فى بعض المناطق التشرنوزم (Chernozem) ٠ وتوجد هذه التربة فى مناطق حشائش السافانا بالسودان ، وتنتمى اليها تربة أرض الجزيرة وسهل البطانة (المحصور بين النيل الأزرق ونهر عطبره) وحوض بحر الجبل ٠ وهى تنحصر بصفة عامة بين التربة المدارية الحمراء فى الجنوب والتربة الصحراء وتربة القوز فى الشمال ٠

وهذه التربة تعد أخصب أنواع الترببات المحلية لغناها بجميع العناصر المعدنية اللازمة للنبات ، ولاحتواتها على كثير من المواد العضوية المتحللة التى تتجمع بفضل موسم الجفاف الذى تشهده مناطق حشائش السافانا فى فصل الشتاء ٠

وتصلح هذه التربة لزراعة الحبوب الغذائية ، فضلا عن أنها تصلح تماما لزراعة الغلات المجهدة للأرض كالقطن ، ولذلك تسمى أحيانا بتربة القطن السوداء ٠

٦ ـ التربة الفيضية :

وهى نوع من أنواع التربة المنقولة ، وتتوزع هذه التربة بالوطن العربى فى وادى النيل ودلتاه بمصر ٠ وفى سهل العراق بصفة عامة وفى جزئه الأدنى بصفة خاصة ٠

وهذه التربة تصلح تماما لزراعة جميع الغلات الزراعية وتعوض عن فقرها ببعض العناصر المعدنية بالتسميد ٠

وقد نشأت فى مناطق هذه التربة بالوطن العربى أقدم الحضارات الزراعية فى العالم وهى الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين (العراق) ٠

٧ ـ التربة الصحراوية :

تغطى هذه التربة مساحة كبيرة من الوطن العربى بحكم غنى الوطن العربى بالصحارى وتفتقر الصحارى الى عنصر هام من العناصر الغذائية فى التربة هو المواد العضوية المتخلفة عن النبات والحيوان ، ذلك أن الصحارى وتربتها لا تتكون الا حيث تحول الظروف المناخية دون قيام حياة نباتية تذكر٠

وتربة الصحارى لا تصلح للانتاج الزراعى ٠ ويتعاون هنا الجفاف مع التربة على عدم امكان حياة زراعية بمعنى الكلمة ٠

٨ ـ تربة المرتفعات :

تتمثل هذه التربة بالوطن العربى فى ثلاث مناطق أولها مرفتعات اليمن، وثانيها تلال النوبا فى كردفان بالسودان ، وثالثها بعض مناطق جبال اطلس بشمال غرب افريقية ٠

وتختلف هذه التربة من جهة الى أخرى ٠ فهى فى اليمن تربة خصبة ترجـع الى اصل بركانى ، وفى تلال النوبا تصلح لزراعة القطن وهو نبات مجهد للأرض ٠

ثانيا ـ النبات الطبيعى فى الوطن العـربى

يتأثر النبات الطبيعى فى نموه وتوزيعه داخل الوطن العربى بمجموعتين من العوامل احداهما طبيعية والأخرى بشرية :

العوامل الطبيعية :

يعد الجفاف من أهم العوامل التى تؤثر فى نمو النبات الطبيعى وتوزيعه داخل الوطن العربى ذلك لأن موقع هذا الوطن فى غرب الكتلة الآسيوية الضخمة ما بين خطى عرض ٢ جنوبا ٥ر٣٧° شمالا ، جعـل معظم أجزائه تخضـع لنظام الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة بحكم انتقالها من جهـات أقل حرارة الى جهات أكثر حرارة ، وعدم مرورها على مسطحات مائية واسعة تسمح تحملها لبخار الماء ، والواقع أن الصحارى العربية لا مثيل لها فى العالم كله من حيث امتدادها واتساع مساحاتها ٠ اذ تكون هذه الصحارى نطاقا يمتد من الخليج العربى فى الشرق الى المحيط الأطلنطى فى الغرب ، وانتشار مظاهر الجفاف وندرة سقوط المطر وشدة حرارة الصيف فى معظم أجزاء هذه الوطن لا يساعد على الغنى النباتى ، كما أنه يدعو الى جفاف النبات واحتراقه عقب فصل النمو القصير ٠

وامتـداد الوطن العـربى فوق العـروض السابق ذكرها أدخله ضمن

منطقتين حراريتين ـ المنطقة الحارة والمنطقة المعتدلة • ومعنى ذلك وجود تنوع فى درجة الحرارة الأمر الذى ساعد على نمو النباتات الاستوائية فى الجنوب والمعتدلة فى الشمال ، كما ساعد الارتفاع فى الشمال على نمو نبات المناطق الباردة فوق المنحدرات وقمم الجبال ، فاشجار الغابات شبه الاستوائية وحشائش السفانا ممثلة فى الجنوب وأشجار الغابة النفضية والمخروطية والحشائش المعتدلة ممثلة فى الشمال •

أما عن أثر المطر والحرارة فواضح كل الوضوح فى نبات الوطن العربى اذ يتنوع المطر داخل الوطن العربى من حيث كميته ونظام سقوطه ، كما تتنوع درجة الحرارة من جهة الى اخرى ، فاذا كانت الأطراف الشمالية والجنوبية من هذا الوطن أكثر حظا من ناحية كمية المطر الساقطة فوقها ، فانها تختلف اختلافا واضحا من حيث فصل السقوط ، فالجهات الشمالية تستلم أمطارها فى فصل الشتاء بينما تسقط أمطار الجنوب فى فصل الصيف، وفصلية المطر تؤثر تأثيرا كبيرا فى نوع النبات ، ذلك لأن مطر الشمال يسقط فى فصل انخفاض درجة الحرارة الى جانب البعد عن خط الاستواء • بينما يسقط المطر فى الجنوب خلال فصل الحرارة الى جانب القرب من خط الاستواء، وعلى العموم نجد موسم النمو يتمركز فى الشمال حول فصل الشتاء بينما يتمركز فى الجنوب حول فصل الصيف ، أما عن كمية المطر فتختلف اختلافا بينا ، فبينما تصل الى ٢٠٠٠ ملليمتر فى بعض الأجزاء الجبلية القليلة الواقعة فى أقصى جنوب السودان ، ١٥٠٠ ملليمتر فى بعض اجزاء مرتفعات الشام وبلاد المغرب فى أقصى الشمال ، نجدها تقل تدريجيا كلما اتجهنا نحو الداخل ، حتى تصل الى منطقة فى الوسط يكاد ينعدم فيها المطر ، وتنعكس هذه الصورة بوضوح على النبات بصفة عامة ، أذ يتدرج فى الغنى والتنوع من الوسط نحو الشمال ونحو الجنوب ، فمن الوسط شمالا تنتقل تدريجيا من النبات الصحراوية الى الحشائش الفقيرة ثم الى الحشائش المعتدلة الغنية

ثم الى الغابات الباردة أو النادرة حسب الارتفاع ، كذلك تنتقل من الوسط جنوبا فمن نباتات الصحراء الى السفانا الفقيرة الى السفانا الغنية ثم الى السفانا البستانية ثم الى الغابات شبه الاستوائية ، أى أن الوسط يتميز بجدبه وفقره النباتى ، ثم يتدرج الغنى النباتى كلما انتقلنا فى الاتجاهين الشمالى والجنوبى ٠

هذه الاختلافات المحلية فى درجة الحرارة وفى توزيع كمية المطر بسبب تأثير البحر والتضاريس واتجاه سلاسل الجبال تدعو الى تنوع الحياة النباتية داخل العروض الواحدة ، ففى بلاد المغرب مثلا نجد أشجار الصنوبر والأرز والسنديان والحشائش المعتدلة ونباتات الصحراء على عروض واحدة كذلك الحال فى بلاد الشام ٠

كذلك فان نوع التربة يؤثر تأثيرا واضحا فى نوع النباتات وتوزيعه،كما تتأثر التربة بنوع الحياة النباتية التى تنتشر فيها فالتربة السوداء الثقيلة تساعد على نمو الأشجار الضخمة كأشجار البلوط والسنديان،والتربة الجيرية تساعد على نمو الغابات المخروطية بينما نجد التربة الصلصالية لا تسمح الا بنمو الشجيرات الصغيرة ، والتربة الملحية التى تنتشر فى الأحواض الداخلية والجنوبية من اقليم اطلس وبلاد الشام لا تساعد على نمو نباتات من نوع خاص ، اذ لا تتميز نباتاتها بسمات خاصة وتربة الغابات تختلف عن تربة الحشائش والاثنتان تختلفان عن تربة الصحارى ذلك لأن النباتات بدوره يمد التربة بمواد عضوية تتمثل فى مخلفاته وبقاياه التى يتركها فوقها فكأن هناك تفاعلا مستمرا بين التربة والنبات الطبيعى ٠

العوامل البشرية :

وتعد هذه العوامل مسئولة الى حد كبير عن المظهر الحالى للنطاء النباتى داخل الوطن العربى ، اذ قد أحدث الانسان بنشاطه منذ أقدم العصور الكثير

من التعديلات ، فقد ازال المراعى من بقاع وأحل محلها الزراعة ، كما تمادى فى تقطيع الغابات واجتثاث أشجارها ليستغل اخشابها فى عمل المراكب والقوارب وفى اقامة المبانى وصناعة الأثاث ، وفى الوقود ، فعل ذلك فى العصور التاريخية الطويلة الماضية دون وعى او ادراك لسوء المصير وفداحة الخسارة ، حتى فقدت الغابة الكثير من مناطق انتشارها ، حدث ذلك فى الشام وتونس والجزائر والمملكة المغربية والسودان ، ولم تتنبه حكومات هذا الوطن الا أخيرا عندما رأت التخريب يصل الى مداه فبدأت تسن قوانين المحافظة على الغابة ، وتعمل على انقاذها وتنظيم استغلالها ، كما اخذت تطبق سياسة التحريج أى زراعة الأشجار الصغيرة لتعويض ما قطع فى الماضى وما يقطع سنويا فى الوقت الحاضر ، اذ من الملاحظ أن الغابة فى الوطن العربى أصبحت عاجزة اليوم عن تجديد نفسها بنفس العوامل الطبيعية التى انتجتها ، ذلك لأن غابات اليوم هى فى الواقع من آثار الماضى حيث كانت نسبة الرطوبة اكثر ارتفاعا منها الآن ، اذ ليس من شك أن ظروف المناخ داخل هذا الوطن قد انتابها الكثير من التغير منذ الزمن الجيولوجى الثالث بحيث أصبحت الظروف الطبيعية الراهنة لا تساعد على نمو الغابات من جديد فى حالة اجتثاثها اذ أن الرطوبة فوق أنها غير كافية ، فان التربة تتعرى بسرعة ، كما أن البذور الساقطة اضعف من أن تنافس العشب الذى ينمو بسرعة ، وأخطر من ذلك كله ، حيوان المرعى الذى انتشر فوق منحدرات الجبال وبخاصة الماعز التى أصبحت اليوم من اخطر عوامل التخريب والقضاء على الغابات ، اذ أنها كثيرا ما تقتل الشجيرات الصغيرة وتجردها من وسائل نموها وازدهارها ، ذلك حينما تتغذى على أوراقها وبراعمها الغضة فى بداية حياتها ، وتحاول الحكومات جهدها فى الوقت الحاضر ابعاد خطر الحيوان عن الغابة حتى لا يقضى على البقية الباقية من اشجارها .

توزيع النبات الطبيعى فى الوطن العربى :

يتضح لنا مما سبق ان هناك عوامل متعددة انتجت لنا الصورة الراهنة للحياة النباتية داخل الوطن العربى ، أن التدرج فى نباتات هذا الوطن واضح كقاعدة عامة ، وان التداخل بين الأنواع المختلفة موجود بسبب الظروف المحلية بحيث يصعب على الدارس تقسيم الوطن العربى الى اقاليم نباتية محددة ، ومع ذلك يمكن ، تسهيلا للدراسة ، تقسيم الوطن العربى الى الأنواع النباتية الآتية :

١ ــ الغابات ·

٢ ــ الحشائش ·

٣ ــ نباتات المستنقعات ·

٤ ــ الصحارى ·

اولا ــ الغابات :

وتشمل الغابات المدارية أو شبه الاستوائية فى الجنوب والغابات المعتدلة فى الشمال ·

الغابات المدارية او شبه الاستوائية :

وتوجد فى اقصى جنوب السودان وفى بعض جهات اليمن وحضرموت ·

وهى تختلف عن الغابات الاستوائية المتشابكة الأغصان بسبب وجود فصل الجفاف الذى يتمركز حول شهور الشتاء ، وفصل الجفاف هذا يطول كلما اتجهنا نحو الشمال ، كما تقل كمية المطر الساقطة ، ولذلك فان الغابات شبه الاستوائية تتدرج من أشجار كثيفة فى اقصى جنوب السودان الى سفانا بستانية متباعدة الأشجار ·

والغابات شبه الاستوائية فى جنوب السودان من النوع المختلط الأشجار اذ يندر أن نجد نوعا واحدا يسود بقعة باكملها كما ان اغصانها غير متشابكة

بسبب عـدم اقتراب سيقانها ، اما الأوراق فعريضة ، وتغطى الأعشـاب والحشائش ارض الغـابة كما أن النيران تكتسح مناطقها سنويا مما جعلها متكيفة فى مظهرها لآثار الحرائق المتـكررة . والواقع ان المظهر النباتى لهذه الغابة يختلف باختلاف ظروف التربة والموقع والتضاريس ، اما كمية المطر اللازمة لنمو اشجارها فتتراوح ما بين ١٠٠٠ ، ١٥٠٠ ملليمتر ولكن عندما يزيد متوسـط سـقوط المطر السنوى على ١٣٠٠ ملليمتر كما هو الحال فى الأطراف الجنوبية الغربية تطول الأشجار وتقترب سيقانها ، كما تكثر اشجار الأروقة على جوانب المسيلات والمجارى المائية المتعددة فى هذه المنطقة وبذلك تصبح الغابة قريبة الشبه من النوع الاستوائى كما هو الحال عند لوتى Lotti لابونى Laboni ، تلنجا Talangi فى شرق النيـل وعند عزة Azza فى غربه وهضبة الوما Aloma فى غربه فان بعض اشجار هذه الغابة الغابة قد تصل فى نموها الى ٣٠ مترا او اكثر ، اما الحشائش التى تنمو فى ارضها فهى من انواع ثلاثة : نوع يزهر فى بداية فصل المطر ، وآخر يزهر فى نهايته ، وثالث ينمـو فى وديان الأنهـار محـل الغابة التى قطعت اشجارها حديثا باسم حشائش النيل Pennisetum Purpureum .

وتوجد الغابات شبه الاستوائية فى اقصى جنوب السودان ، وتنتشر فى معظم مديرية بحر الغزال وغرب المديرية الاستوائية حيث تغطى مساحة لا تقل عن ٣٠٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع من اقليم هضبة الحجر الحديدى ، والواقع أن السودان يعـد اغنى اقطـار الوطن العـربى بغاباته التى تغطى نحـو ١٢٪ من مساحته .

هذا وتضم غابات السودان ثروة حيوانية وحشية اهمها الفيل والنمر والأسد والخرتيت والزراف وحمار الوحش والنعام ، وقد كان العاج وريش النعام يمثل اهم صدرات البـلاد الى عهد قريب ، ولا تزال هذه السلع تظهر حتى اليوم فى قائمة صادرات السودان .

اما فى اليمن وجبال عمان وبعض أجزاء من مرتفعات حضرموت والحجاز فيوجد نوع آخـر من الغابات قريب الشبه بالغابات المدارية الموسمية ، اهم اشجارره الأثل والأراك والقضاب والسنط والسدر والسمر والزيتون البرى ، وتكثر هذه الأشجار على الشفوح الغربية والجنوبية الغربية القليلة الارتفاع حيث ترتفع الحرارة وتسقط الأمطار بكميات مناسبة لا تقل عن ٦٠٠ ملليمتر وتقدر المساحة التى تشغلها الغابة فى اليمن بنحو ١٥٠ الف هكتار ، اما فى الوديان الواقعة بين المرتفعات فان كمية الرطوبة الناشئة من الأمطار ومن المياه المنحدرة اليها من فوق الجبال تسمح بنمو أشجار البشم والمرو وانواع كثيرة من الجميز البنغـالى (فيكس) والحمـاط والسيموك والمخيـط ، والاخير من نباتات اليمن الهامة اذ تستعمل اخشابه فى البناء وصناعة الأثاث ، وكذلك تنمو أشجار الخرنوب والتمـر هنـدى أما الهضـاب الداخلية من اليمن وحضرموت فان كمية الأمطـار السـاقطة لا تسـمح بنمو الغابة الا فى بطون الوديان أو على طول قنوات الرى حيث تنمو بعض الأشجار القليلة من الطرفاء والأثل والعضـــاه والعبـل ، اما الأراضى التى يزيد ارتفـاعها على ١٤٠٠ متر فقد استغلها الانسان هناك فى زراعة أشجار البن والقات وكذلك الخضر والحبوب وفواكه البحر المتوسط وبخاصة الحمضيات والعنب ٠

الغابات المعتدلة : الدفيئة والباردة :

وتوجد فى أقصى شمال الوطن العربى وخاصة فى الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من بلاد المغرب والأجزاء الغربية من بلاد الشـام ، ويمكن تجاوزا ادخال غابات شمال العراق ضمن هذا النوع ، ولكن المساحات التى تغطيها هذه الغابات اليوم تختلف اختلافا كبيرا عما كانت عليه فى الماضى بسبب العـــوامل البشرية التى سـبق التحـــدث عنهـــا ٠ كـذلك تختلف مساحات هذه الغابات اليوم من قطر الى قطر حسب ظروف الموقع والتضاريس واتجاه محاور الجبال ونوع التربة ، وتحتل المملكة المغربية المـكان الأول ، اذ

ان نصيبها من الغابات يجعلها تأتى فى المرتبة الثانية بعد السودان ، فهى تغطى مساحات من الغابات تقدر بنحو ٦٠٢١٠٠ر٠٠٠ فدان ٠

وتتكون الغابات المعتدلة من اشجار وشجيرات مختلفة ذات اوراق متساقطة اهمها البلوط الفلينى ، وهذا هو النوع السائد فى اقليم البحر المتوسط المعتدل المناخ،كما توجد انواع من الأشجار دائمة الخضرة كالسنديان والبلوط الأخضر وهذه توجد فى المناطق ذات الفصل الجاف القصير مع توفر كمية من الرطوبة الأرضية المخزونة ، وقد نجدها فى جهات لا تنطبق عليها هذه الشروط مع تكيف للظروف المناخية غير المناسبة ، اما الأشجار المخروطية كالارز والعرعر والصنوبر الحلبى فتوجد فوق المنحدرات التى يزيد ارتفاعها على ١٠٠٠ م مع توفر قدر كبير من الرطوبة لا يقل فى المتوسط عن ٦٠٠ ملليمتر ٠

اما عن الأحوال المناخية الملائمة لنمو غابات البحر المتوسط فتتلخص فى مطر شتوى يتراوح ما بين ٦٠٠ - ١٠٠٠ ملليمتر وجفاف يسود فى فصل الصيف خلال فترة تتراوح ما بين ٣ - ٥ اشهر ، لذلك ينتظر تفاوت فى حجم الأشجار وكثافتها من بقعة الى أخرى نتيجة اختلاف كمية المطر الساقط وطول أو قصر فصل الجفاف ونوع التربة ومتوسط درجة الحرارة ، كذلك تؤثر المياه الجارية كالجداول والينابيع فى كثافة الأشجار وتوزيعها ، كما ان السفوح الجبلية شديدة الانحدار لا تسمح بنمو الغابات الكثيفة بسبب تعرض تربتها للجرف بواسطة المياه الجارية ٠

وفيما يلى تعريف موجز بهذه الغابات فى مختلف الاقطار العربية التى تضم مساحات منها ٠

١ - بلاد المغرب :

تنتشر هذه الغابات فى الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من بلاد المغرب وتحتل مساحات من اقليم اطلس تقدر بنحو ١٢٪ من جملة مساحة

البلاد وهى تنمو فوق المنحدرات الشمالية والشمالية الغربية المطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسى حيث يسقط المطر بكميات لا تقل عن ٦٠٠ ملليمتر فى السنة بينما يندر نموها فوق المنحـدرات المحمية المواجهة للصحـراء فى الداخل حيث تقل الكميات الساقطة من المطر عن القدر اللازم لنمو الغابة ٠ وتوجد هذه الغابات فى المملكة المغربية فوق منحدرات الريف وسلسلتى جبال اطلس الوسطى وأطلس الصحراء ، اما فى تونس فان الغابة تتراجع نحو الشمال والغـرب لتظهر فوق مرتفعـات الركن الشـمالى الغـربى للجمهورية وبخاصة فوق المـحدرات الشمالية والشرقية المطلة على خليج قابس ٠ وتقدر مساحات الغابات فى بلاد المغرب بنحو ٧ مليون هكتار موزعة بين الوحدات الثلاث كالآتى :٨ر٣ مليون هكتار فى المملكة المغربية ، ٣ مليون هكتار فى الجزائر ، ١٠١ مليون هكتار فى تونس ٠

هذا ومعظم أشجار هـذه الغابات فى بلاد المغـــرب من البلوط الفلينى والبلوط الأخضر ، والنوع الأول يحتاج الى شتاء معتدل والى جو رطب يتوفر وجوده بالقرب من البحر والى تربة سيليسية Sillceus اما النوع الثانى فانه أقل حاجة من سابقه الى جو رطب والى تربة سيليسية ولذا فان توزيعلاه يرتبط بأماكن أكثر جفافا من الأماكن التى تناسب البلوط الفلينى ، كما يوجد فى أماكن مرتفعة تصل الى ٢٠٠٠ متر فى العـادة ، ولذا فانه يزدهر فوق المرتفعات وبخاصة فوق قمم اطلس الصحراء ، وحيث تسمح كمية الأمطار الساقطة فوق المنحدرات التى تلى مناطق نمو البلوط الأخضر فى الارتفاع تزدهر اشجار الأرز عادة فى الأماكن التى يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٠٠٠ ، ٢٥٠٠ متر وبخاصة فى الأجزاء العليا من مرتفعات الريف وجبال الأوراس فى شرق الجزائر وأطلس الوسطى فى المملكة المغربية ٠ اما اشجار العرعر فتحل محل اشجار الأرز فوق المنحدرات الأكثر ارتفاعا والاشد جفافا ، أما اشجار الصنوبر الحلبى فتاتى بعد البلوط الأخضر من حيث الانتشار واتساع

المساحة التى تغطيها ، وهى تزدهر فوق منحدرات جبال الأوراس ومرتفعات التل فى تونس حيث تقل الرطوبة ، أما أشجار الصنوبر فتنمو عادة فى الجهات الجافة غرب التل وفى وديان سلاسل أطلس فى المملكة المغربية حيث تقل الرطوبة ، ويستمر نموها جنوبا حتى المنحدرات الداخلية لأطلس الصحراء ٠

أما حيث تقل كمية الأمطار الساقطة عن ٦٠٠ ملليمتر أو حيث قضى الانسان بنشاطه واستقلاله وحيواناته على غابات البلوط والصنوبر والعرعر فان أعشابا وشجيرات من نوع خاص يطلق عليها نباتات الماكى maquis تحل محل الغابات ، والماكى عبارة عن خليط من نباتات دائمة الخضرة لها أوراق مزدهرة وزهور متفتحة وأخشاب صلبة ، وتعد نباتات الماكى من مظاهر تدهور الغابة المعتدلة ، وقد تتدهور نباتات الماكى وتنحط فى نوعها فتترك مكانها لنوع أقل غنى وازدهارا يسمى بنباتات الجاريج garrigue

٢ ـ بلاد الشـــام :

يظهر أثر العامل البشرى فى اضمحلال الغابات وانكماش مساحتها فى بلاد الشام بوضوح أكثر من أى قطر عربى آخر ، ويرجع ذلك الى قدم نشاط الانسان فى هذه البقعة والى سوء استغلال الاستعمار التركى ثم الاستعمار الأوربى لهذه الغابات ، هذا بالاضافة الى الأثر السيء الذى أحدثته الحرائق والحيوان وخاصة الماعز والأغنام ، فقد اختفت الغابات فى أماكن كثيرة من سورية ولبنان وفلسطين ، وأصبح من الصعب تجديدها فى مواضعها القديمة وذلك بسبب تغير المناخ ، وما أحدثته المياه الجارية والمنحدرة فوق المرتفعات من جرف للتربة وفقر فى منسوب الماء الباطنى ٠

وتنتشر غابات البلوط الأخضر ونباتات الماكى اليوم على طول السهل الساحلى للبحر المتوسط ، كما تشتمل الغابات المخروطية وأشجار السنديان فوق المنحدرات الغربية لجبال الشام ، والمطلة على البحر المتوسط وفى بعض

الجهات الداخلية ، الا أن انتشارها لا يمثل نطاقا مستمرا وانما فى بقاع متباعدة أو متقاربة أو متصلة حسب ظروف المناخ والتضاريس وواثر الانسان، وكذلك تنمو فوق الجهات شديدة الارتفاع أشجار الأرز والعرعر والصنوبر الحلبى والسرو وأنواع أخرى من البلوط ، أما أشجار الأرز اللبنانى ذات الشهرة العالية فلا توجد اليوم الا فى مساحات محدودة جداً ومتناثرة على هيئة بساتين غابية متباعدة وغير متصلة ، وأكثر مناطقها اتساعا لايزيد عدد أشجاره عن ٤٠٠ شجرة وبخاصة ما بين طرابلس وبعلبك حيث يصل الارتفاع الى ١٨٠٠ متر ٠

وتقدر المساحة التى تشغلها الغابات فى بلاد الشام بنحو ١٠٥٤٠ كيلو مترا مربعا موزعة كالآتى : ٥٠٢٥ كيلو مترا فى المملكة الأردنية ، ٤٠٤٩ كيلو مترا فى سورية ، ٨٠٠ كيلو متر فى لبنان ، أى أن الغابات هناك تشغل حوالى ٣٠٦٪ من المساحة الكلية ٠ واكثر محافظات سورية حظا فى وجود الغابة هى محافظة اللاذقية تليها محافظة حمص ثم محافظة حماة ثم محافظة حلب ، أما أهم مناطق الغابات فى لبنان فتوجد فى الشمال قرب بلدة بشرى وفى الصنبة (عكار) واهدن وفى المنطقة الوسطى من جبل الباروك ، أما فى الأردن فتوجد أهم مناطق انتشار الغابة فى أقضية عجلون وأربد والسلط ومادبا والكرك وجميعها على الضفة الشرقية كما توجد فوق منحدرات جبال الضفة الشرقية : وتعد هذه الأشجار ثروة سياحية عظيمة القيمة ، هذا عدا ما تقدمه من أخشاب صالحة للبناء وصنع الأثاث وللوقود ٠

٢ ـ العـــراق :

وتتمثل الغابات المعتدلة فى أقصى شمال وشمال شرق العرق ، داخل نطاق المناطق الجبلية العالية ، وتشغل مساحة تقدر بنحو ١٧٠٧٠٠ كيلو متر مربع ، اى ما يوازى ٤٪ من المساحة الكلية للبلاد (١) وتتكون معظم أشجار

---

1 — Vhe Middle East, 8th. Ed, 1961. Europa Public p. 130.

هذه الغابات من البلوط المختلف الأنواع والذى يمثل ٩٦٪ من أشجار العراق، بينما تكون الأشجار المخروطية النسبة القليلة الباقية ، ويختلف نوع البلوط بحسب الارتفاع ،وتنتشر بين اشجاره اشجار البطم والحبة الخضراء والزعرور والسنديان والكمثرى البرية واللوز البرى·كما توجد مجموعة كبيرة من الأعشاب المعمرة التى تستخدم للرعى وتجفف لتصبح علفا للماشية خلال فصل الشتاء ، كذلك تجفف أوراق واغصان البلوط وتستخدم علفا للحيوانات ايضا · اما الغابات المخروطية فتوجد فى منطقتين صغيرتين متقاربتين تبلغ مساحتهما ٥٠٠ كيلو متر مربع ، احداهما بالقرب من قرية زاوتيه والثانية بالقرب من قرية اتروش ، وتنمو من الأشجار المخروطية أنواع اخرى مثل العرعر والبطم والسنديان والزعرور وغيرها ·

هذا وتنمو على ضفاف الأنهار والوديان الجبلية فى الشمال انواع اخرى من الأشجار أهمها الجنار والصفصاف والدرادر والجوز والتوت والدفلة والتين البرى والتفاح البرى والحور ، والنوع الأخير يزرع للافادة من اخشابه فى البنادر والأعمال الاقتصادية ، كذلك تنمو الأشجار على ضفاف الأنهار والمجارى المائية والمستنقعات فى الجنوب وتمد السكان بحاجتهم من الأخشاب ومواد الوقود ، كما انها توفر الظل اللازم لتخفيف حرارة الشمس وبخاصة فى فصل الصيف ·

ثانيا : الحشائش :

يعد الوطن العربى من أقاليم الرعى الهامة ، اذ يمتلك مساحات واسعة من الحشائش الحارة فى الجنوب والمعتدلة فى الشمال،بل أن كلا من النوعين يتمثل داخل الوطن العربى بدرجاته المختلفة ، فالحشائش الحارة تختلف ما بين سفانا بستانية وسفانا غنية وسفانا فقيرة ، كذلك تختلف الحشائش المعتدلة ما بين نباتات الماكى والجاريج والحشائش الغنية والأستبس الفقير·

١ - الحشائش الحـارة (السافانا) :

وتتمثل احسن تمثيل فى جنوب ووسـط السـودان ما بين الغـابات الاستوائية فى اقصى الجنوب والصحراء فى الشمال ، كما توجد فى بعض اجزاء من شبه الجزيرة العربية وبخاصة فى اليمن وحضرموت وعسير وعمان ٠ وتختلف السافانا فيما بينها اختلافا كبيرا وذلك من حيث المظهر ودرجة الغنى النباتى وطول العشب وكثافته وكثرة الأشجار أو ندرتها وهذه الاختـلافات واضحة تمام الوضوح فى السودان بحيث يمكننا تمييز الأنواع الآتية : -

١ سفانا الحشائش الطويلة والأشجار القصيرة ٠ وتوجد على أطراف الغابات شبه الاستوائية التى سبق ذكرها ، حيث تتراوح كمية المطر الساقطة ما بين ٩٠٠ - ١٥٠٠ ملليمتر ، ويتراوح فصل الجفاف ما بين ٣ ، ٤ اشهر من نوفمبر الى فبراير ، ويمتد هذا النوع من السفانا غرب النيل وجنـوبه وحشائشه تنمو غالبا الى ارتفاع يتراوح ما بين متر وثلاثة امتار ٠ وهى فى نموها لا تكون كتلة واحدة متشابكة العيدان بل على العكس نجد كل عـود عشبى يقف منفصلا عن الآخر ، كذلك يتصف هذا النوع بالنمو السريع عقب سقوط المطر مباشرة ، حيث تظهر المنطقة كبساط اخضر نضر ، يصل العشب فى طوله الى مستوى الشجيرات المتناثرة مما يجعل الانتقال صعبا وعسيراً ، ولكن عندما ياتى فصل الجفاف تجف هذه الحشائش بسرعة وتحترق كليـة فتظهر الأرض سوداء تتخللها بعض الأشجار ٠

٢ - سفانا السنط والحشائش الطويلة ، وتوجد الى الشمال من النوع السابق حيث يسقط بكمية تتراوح مابين ٧٥٠ ، ١٠٠٠ ملليمتر وحيث يتراوح فصل الجفاف مابين ٤ ، ٥ اشهر وينتشر هـذاالنوع حـول بحر الجبل ، ومابين السوباط وبحر الجبل ومابين النيل الأبيض والحدود الشرقية للسودان وغرب النيل الأبيض فى كردفان ودارفور ، ويستمر انتشاره شمالا حتى الخط الحديدى مابين سنار ونيالا - وحشـائش هـذا النوع الى الارتفاع يتراوح

ما بين متر ونصف ، تتخللها أشجار شوكية فى الغالب ومفلطحة القمة ، يتراوح ارتفاعها ما بين ٤ ـ ١٥ مترا وهى من الفصيلة السنطية وعندما يأتى فصل الجفاف سرعان ما يتحول لون العشب من الأخضر الى الأحمر ثم الى الأصفر حتى اذا ماجف تماما التهمته النيران فتظهر الأرض سوداء تتخللها بعض الأشجار ، ولكن سرعان ما تدب الحيـاة بمجـرد سقوط المطر فينمو العشب من جديد وتخضر الارض والأشجار وتظهر الحشائش النضرة والزهور الجميلة بألوانها المختلفة فيبـدو الاقليم وكأنه بستان جميل وهـذا ما دعاه الى تسميته باسم اقليم السفانا البستانية .

٣ ـ سفانا السنط والحشائش القصيرة ، ويوجد هذا النوع الى الشمال من الاقليم السابق على هيئة نطاق يتراوح عرضه مابين ٥٠ ـ ٣٠٠ ميل ممتدا من البحر الاحمر شرقا حتى حدود السودان غربا مابين الخط الحديدى سنار الابيض ـ نيالا وشمال الخرطوم ، وفى هذه المنطقة تقل كمية المطر الساقطة فتتراوح مابين ٢٥٠ ، ٥٠٠ ملليمتر ويطول فصل الجفاف فيصبح مابين ٥ـ٨ اشهر ويتميز فصـل الجفاف بشدة جفافه نتيجة لارتفـاع درجـة الحـرارة وانعدام سقوط المطر ، أما المظهر النباتى لهذا النوع من السافانا فعبارة عن حشائش قصيرة متصلة أو متفرقة تنمو فى مجموعات تتخللها أشجار شوكية صغيرة أو شجيرات ، وينمو العشب الأخضر النضر خلال فصل المطر ، كما تخضر الأشجار والشجيرات ، ولكن سرعان مايحل فصل الجفاففينتشر الجدب والفقر بسبب احتراق العشب وسقوط أوراق الاشجار .

وتغطى السفانا بانواعها الثلاثة مساحة تقدر فى السودات بنحو ٦٦٦ الف كيلو متر مربع أى نحو ¼ المساحة الكلية للبلاد ، هذا عدا المساحة التى تغطيها السافانا الفقيرة والتى يدخـل ضمن نطاق النباتات شبه الصحـراوية وهى تقدر بنحو ٢٠٠ الف كيلو متر مربع .

ويمكن اعتبار خط عرض ١٤° شمالا ، وخط مطر ٣٠٠ ملليمتر حـدا

شماليا لانتشار السفانا فى السودان،وتعتبر الحشائش التى تنمو الى الشمال من هذا الخط من نوع النباتات شبه الصحراوية ويمكن أن تميز ثلاثة انواع من السفانا ، نوع ينمو فى التربات الطفلية وتقدر مساحته بنحو ٣٠٥ الف كيلو متر مربع ، وآخر ينمو فى التربات الرملية ومساحته ٢٠٦ الف كيلو متر مربع ، وثالث ينمو فى اماكن خاصة وتبلغ مساحته ١٥٥ الف كيلو متر مربع٠

ويعد السنط أهم أشجار السفانا فى السودان ، وأهم أنواعه الهاشاب والطلح ، ويتوطن الأول فى الجهات الغربية من النيل ، فى حين يتوطن معظم انواع الثانى فى الاقاليم الشرقية ، والهاشاب والطلح أهم انواع السنط التى تقدم للسودان محصوله الاقتصادى الثانى بعد القطن ، وهو الصمغ العربى٠

٢ ـ الحشـائش المعتـدلة :

تنمو الحشائش المعتدلة فى شمال العراق وبعض أجزاء من هضـاب سورية والأردن وفلسطين وشمال ليبيا ومساحات واسعة من تونس والجزائر والمملكة المغربية وذلك حيث تتراوح كمية المطر الساقطة ما بين ٢٥٠ ملليمترا ، ٦٠٠ ملليمترا ، اذ حيثما تقل كمية المطر الساقطة عن ٦٠٠ ملليمتر تحـل الاستبس محل الحشائش المعتدلة وحيثما تقل عن ٢٥٠ ملليمترا تحل الصحراء بنباتها الفقيرة محل الاستبس ٠

وتختلف الحشائش المعتدلة من حيث الغنى والفقر بحسب ظروف المناخ ونوع التربة اذ نجد منها الحشائش الغنية ذات الأشجار المبعثرة ، والحشائش المتوسطة الغنى التى يقل وجود الأشجار بها ثم الاستبس التى تدخل ضمن النباتات شبه الصحراوية ، وتختلف الحشائش المعتدلة عن مراعى السفانا من حيث فصل النمو والازدهار ، اذ أن نموها يتم خلال فصل الشتاء ، كما أن حاجتها من الرطوبة تقل كثيرا عن حـالة السفانا بسبب انخفاض درجـة الحرارة خلال فصل النمو ، وتختفى معظم نباتات الاستبس خلال فصل الجفاف

(الصيف) ولكن عندما يبدأ الربيع نجد الكثير من أنواع الحشائش والزهور تنمو بسرعة وتكسو الأرض بحلة خضراء نضرة تزينها الزهور الجميلة المتعددة الأنواع والألوان والاشكال ، ولكن هذه الحلة الخضراء سرعان ما تيبس وتحترق بمجرد وصول فصل الصيف بحيث لا يبقى منها الا الشجيرات الشوكية والأنواع الجامدة ، ولا تختلف حشائش الاستبس من حيث الجودة والفقر من جهة الى أخرى بل وتختلف ايضا من سنة الى أخرى بسبب التذبذبات المناخية واختلاف كميات المطر الساقطة ، وينعكس ذلك على نشاط الرعاة وأحوالهم الاقتصادية ، اذ كثيرا ما تتوالى السنوات المجدبة قليلة المطر الأمر الذى يؤدى الى تحركات البدو وهجماتهم على الزراع المستقرين كما حدث مرارا فى التاريخ ، كذلك كثيرا ما يؤدى هذا الجذب نتيجة الجفاف الى كوارث اقتصادية تنتج عن موت وهلاك معظم حيوانات المرعى فقد تصل نسبة الهلاك بين حيوانات المرعى فى بعض البقاع الى ٩٠٪ كما حدث فى بعض جهات المملكة المغربية ٠

وتغطى الحشائش المعتدلة فى الشام والعراق مساحة لا تقل عن ٨٠ ألف كيلو متر مربع معظمها يوجد فى سورية (٦٢٫٦٠٠م٢) والباقى موزع مابين الأردن وفلسطين والعراق ، وهذه الحشائش تحتل الركن الشمالى الشرقى من العراق ، ضمن حدود المنطقة شبه الجبلية ولا يزيد نصيبها هناك على ٢٪ من جملة مساحة البلاد ، اما فى الشام فتحتل الاستبس الجهات الداخلية شرق السلاسل الجبلية وفوق منحدراتها الشرقية وتظهر على هيئة شريط يبدأ من شمال سورية ويستمر جنوبا حتى الدفيئة فى الخارج والصحارى شبه الجافة فى الداخل ٠

أما فى شمال افريقية فنجد ان هذه المراعى اكثر انتشارا وأوسع نطاقا وأغنى نباتا اذ لا تقل المساحة التى تشغلها عن ٦٠ مليون هكتار موزعة مابين الجزائر التى تمتلك وحدها ٤٠ مليون هكتارا من المساحة ، والمملكة المغربية

التى تمتلك ٥ر٧ مليون هكتار وتونس التى تمتلك ٥ر٣ مليون هكتار .

وتنمو الحشائش المعتدلة فى المملكة المغربية فوق منحدرات أطلس الصحراء وفى سهل سوس ، وبين وادى أم الربيع وأطلس العظمى ، وتنمو فى الجزائر فوق الهضاب الداخلية جنوب خط المطر المتساوى ٣٥٠ ملليمتر وفوق السطوح الجنوبية لأطلس الصحراء ، وتنمو فى تونس فى الأجزاء الجنوبية حيث يقل المطر عن ٢٥٠ ملليمترا اما فى ليبيا فتنمو هذه الحشائش فى الأجزاء الشمالية من برقة وطرابلس ولكنا أوسع انتشارا فى طرابلس منها فى برقة .

وتشتهر الحشائش فى شمال افريقية بوجود أنواع يطلق عليها اسم الحلفا وهى من الأنواع المعمرة التى تتحايل على فصل الجفاف الطويل بطرق مختلفة ، وتنمو فى اقليم اطلس حيث تسقط الأمطار بكمية لا تقل عن ٤٠٠ ملليمتر ، كما تظهر حيث تسود الظروف القارية أو التربة الملحة الجافة وهى تغطى مساحات واسعة من السهول المرتفعة فى المملكة المغربية ، كما توجد فى هضبة الحضنة ، وفوق المناطق المرتفعة من تونس وفى منخفضات اطلس التل ، كما تنمو فوق الكثبان الرملية القريبة من ساحل ، كذلك تنمو فوق الأجزاء الداخلية مالجبل الأخضر ومرتفعات ولايتى طرابلس وبرقة فى ليبيا .

ثالثا : نباتات المستنقعات :

وهذه لا تتبع اقليما نباتيا بالذات له خصائصه المناخية المتميزة ، وانما تنتشر فى اماكن خاصة حيث تتوافر الظروف المواتية لنموها ، وتوجد اليوم فى مساحات واسعة داخل كل من العراق والسودان ، ففى العراق تقع فى جنوب السهل الرسوبى ، وتكون على شكل مثلث تقع مدن العمارة والناصرية والقرنة على رؤوسه ، ومن اهم الأهوار التى تقع ضمن هذه المنطقة هور الجزيرة وهو الخمار ، وفى السودان تغطى نباتات المستنقعات مساحة تقدر بنحو ٢٤٠ الف كيلو متر مربع ، وتشمل منطقة بحر الجبل وبحر العرب وبحر

الزراف وجزءا من السوباط وجنوب النيل الأبيض ٠

ويعد انتشار الماء الذى يغطى سطح التربة طوال أيام السنة العامل الرئيسى فى تحديد نوع النبات الطبيعى فى هذه المناطق ، وتتميز مناطق المستنقعات فى كل من العراق والسودان بكثافة نباتاتها وتعدد أنواعها وكثرة زهورها وانعدام نمو الأشجار فيها ، وأهم نباتاتها وأوسعها انتشارا وأكثرها فائدة فى العراق الغاب والبردى والأول يرتفع الى ثمانية أمتار ويوجد على شكل غابات صغيرة تؤلف جزرا فى وسط الأهوار والمستنقعات وتمتد لمسافة تزيد فى بعض الجهات على ٥٠ كيلو مترا فى الطول ، ٣٠ كيلوا مترا فى العرض،أما البردى فيصل ارتفاعه الى مترين ونصف متر ٠ أما أهم نباتات المستنقعات فى السودان فهو نبات الغاب والبردى وأم الصوف والبوص ، وهذه النباتات تقتلعها العواصف الشديدة فتجرفها مياه الفيضان وتلقى بها فى عرض النهر فتتكاثف وتندمج أجزاؤها بعضها فى بعض وتؤلف كتلا ضخمة صلبة تعرف بالسدود ، وهى من الصلابة والقوة بحيث تسمح لبعض الحيوانات الضخمة كالفيلة بالسير عليها عند عبور النهر ، وفى المناطق المرتفعة حيث تجف الأرض بعد سقوط المطر مباشرة تنمو أعشاب من النوع الحولى الدائم الذى يقدم المرعى الجيد لماشية النوير وسكان هذه الجهات ٠

رابعا : الصحارى :

تنتشر الصحارى الحارة فى الوطن العربى بصورة لا مثيل لها فى أية بقعة أخرى من بقاع العالم ، فنحن لا نجد قطرا عربيا باستثناء لبنان لاتتمثل فيه الصحارى وتحتل مساحة لا باس بها ، بل تعد الصحراء الصفة الغالبة فى شبه الجزيرة العربية ومصر والعراق وشمال السودان وسورية والأردن وليبيا الجزائر ـ واتساع الصحارى العربية يجعل من السهل تمييز بعض الأنواع النباتية داخل نطاق هذا الاقليم ، اذ تختلف كمية المطر الساقطة ونوع التربة وطبيعة السطح من جهة الى أخرى ، وهذا من شأنه أن ينعكس على

الحياة النباتية مما يجعل من السهل علينا التمييز بين صورتين ٠

١ - النباتات شبه الصحراوية : وهذه تشغل نطاقا نباتيا يقع بين الحشائش بنوعيها والصحارى الجرداء فى الجهات التى تستلم كمية مطر لا تقل عن ١٠٠ ملليمتر وقد تصل الى ٤٠٠ ملليمتر ٠ ويتمثل هذا النوع احسن تمثيل فى شمال السودان ما بين اقليم السفانا وخط عرض عطبرة تقريبا ، وان كان هذا الخط يتقدم شمالا جهة الشرق ويتقهقر جنوبيا جهة الغرب ، كما يتمثل فى شمال موريتانيا وأجزاء واسعة من الصومال ، وفى شمال ليبيا وشمال مصر وجنوب تونس والى الجنوب من اطلس الصحراء فى الجزائر والملكة المغربية ، وفى بادية الشام فى العراق وسورية والأردن ، وشمال الجزيرة العربية ٠

وأهم نباتات هذا الاقليم عبارة عن حشائش قصيرة ومتباعدة على هيئة مجموعات تفصل بينها ارض جرداء ، وهذه تنقسم الى نوعين رئيسيين :

(أ) النباتات الحولية وهى قصيرة الأجل تقضى فترة حياتها فى الموسم الملائم لنموها ثم تموت وتبقى بذورها فى التربه لتنمو مرة ثانية عند عودة الظروف الملائمة لنموها ٠

(ب) النباتات المعمرة وهى نباتات دائمة قد كيفت نفسها لمقاومة الجفاف الطويل والحرارة المرتفعة وذلك بوسائل مختلفة منها تعميق الجذور فى التربة او اختزان الماء فى أجزائها ، ومنها تحوير الأوراق أو تغطيتها بطبقة شمعية قليلة المسام للمحافظة على رطوبتها ٠

وتختلف النباتات السابق ذكرها من جهة الى اخرى تبعا لاختلاف كمية الرطوبة السطحية والماء الجوفى والمطر وكذلك تبعا لنوع التربة ، وهى بصورة عامة قليلة الكثافة ومبعثرة إلا فى المواسم التى تعقب سقوط المطر ٠ وتعد التربة الرملية التى تسود بعض الجهات أصلح من غيرها لنمو النباتات الصحراوية حيث يسهل على جذورها التعمق فيها للحصول على الرطوبة من

الاعماق ، وأنواع النباتات الصحراوية كثيرة العدد جدا وأغلبها من النوع الحولى ومن أهم النباتات الصحراوية المعمرة الأثل والسنط والشيح والجداء والشوك والغضا والرمث القيصوم والعرفج ونخيل الدوم والسدر والحنظل ، أما النباتات الحولية فكثيرة جدا ومن أهمها الصمعة والخباز والفصفصة والحلبة والبابونج والشويل والشعير البرى والخردل ٠

١ ـ نباتات الصحارى الملحية :

وتوجد حيث يرشح الماء الباطنى ، ويظهر على السطح ، ويتبخر بفعل الحـرارة تظهر طبقة سطحية من الاملاح البيضـاء أو السوداء ، والأملاح البيضاء هى فى الغالب كلورور الصوديوم وسلفات الصوديوم وسـلفات المغنسيوم وكلوريد المغنسيوم ، أما الأملاح السوداء فهى فى الغالب كربونات الصوديوم وهى مضرة جدا بالنسبة للنباتات ٠ أما العشب الذى ينمو فى هـذه الظروف فنجـده من النوع الاخضر الزاهى ، ذات الاوراق اللحمية ، الصغير الحجم الذى ينمو فى أماكن متباعدة ، وينتشر هذا النوع فى جميع الصحارى حيث تتوفر الظروف السابق ذكرها وأحيانا على شاطىء البحر ٠

٢ ـ الصحـارى الجـرداء :

وتظهر حيث يقل المطر عن ١٠٠ ملليمتر ويصبح غير منتظم السـقوط بمعنى انه قد ينعدم أو يندر خلال سنوات متتالية كما نجد المدى الحرارى الفصلى واليومى كبيرا للغاية ، والمظهر النباتى لهذا الاقليم يدل على الفقر الشديد ، بل لا توجـد نباتات بالمعنى الصحيح ، والارض لا تصلح للرعى اطـلاقا كما لا تصلح للزراعة الا اذا توفرت سـبل الرى الصـناعى٠وأرض الصحارى الجرداء عبارة عن رمال مفككة أو سطح صخرى عار من التربة٠ وغالبا ماتتجمع الرمال على هيئة كثبان رملية تاركة مساحات واسعة عارية بعد أن تكون الرياح قد حملت مافوقها من فتات الصخر ، وعلى الرغم من أن هذا النوع من الصحارى يعرف بفقره الشديد فى النباتات الا أن الأنواع

النامية فيه كثيرة متنوعة ، أما النباتات المعمرة فمحدودة للغاية وتنحصر في الأنواع ذات القدرة على التكيف لظروف الجفاف ٠

هذا النوع من الصحارى يتمثل أحسن تمثيل فى الربع الخالى بشبه الجزيرة العربية ، وفى بحار الرمال المنتشرة فى صحارى مصر الغربية ، وفى مناطق الكثبان الرملية المنتشرة فى مساحات واسعة من صحارى ليبيا والجزائر ٠

توزيع النبات الطبيعي في الوطن العربي

غابات شبه استوائية
شجيرات البحر المتوسط
أشجار صنوبرية ونفضية
حشائش السافانا
حشائش معتدلة
سافانا تتخللها أشجار
استبس فقير
أعشاب صحراوية
واحات
غابات جبلية

(شكل ١٤)

مراجع الباب الأول

اولا ـ المراجع العربية :

ابراهيم رزقانه ـ المغرب العربى ـ القاهرة ١٩٦١ ·

ابراهيم رزقانه ـ المملكة الليبية ـ القاهرة ·

جاسم محمد الخلف ـ جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ـ من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٥٩ ·

جمال الدين الدناصورى ـ جغرافية العالم ـ الجزء الثانى (افريقية واستراليا) ـ القاهرة ١٩٦٧ ·

عبد العزيز طريح شرف ـ جغرافية ليبيا ـ الاسكندرية ١٩٦٣ ·

عمر رضا كحالة ـ جغرافية شبه جزيرة العرب ـ دمشق ١٩٤٤ ·

فيليب رفلة واحمد سامى مصطفى ـ جغرافية الوطن العربى ـ القاهرة ١٩٦٦ ·

محمد ابراهيم حسن ـ دراسات فى جغرافية الوطن العربى ـ الاسكندرية ١٩٦١ ·

محمد رياض وكوثر عبد الرسول ـ افريقيا : دراسة لمقومات القارة ـ بيروت ١٩٦٦ ·

محمد عوض محمد ـ نهر النيل ـ القاهرة ١٩٤٨ ·

محمد صفى الدين ـ مورفورلوجية الأراضى المصرية ـ القاهرة ١٩٦٧ ·

محمد صفى الدين وآخرون ـ دراسات فى جغرافية مصر ـ القاهرة ١٩٥٧ ·

محمد عبد المنعم الشرقاوى ومحمد محمود الصياد ـ ملامح المغرب العربى ـ الاسكندرية ١٩٥١ ·

محمد محمود الصياد ومحمد عبد الغنى سعودى ـ السودان : دراسة فى الوضع الطبيعى والكيان البشرى والبناء الاقتصادى ـ القاهرة ١٩٦٦ ·

محمود طه أبو العلا ـ جغرافية شبه جزيرة العرب ـ الجزء الأول (المملكة العربية السعودية) القاهرة ١٩٦٥ ·

يوسف أبو الحجاج ـ وحدة الوطن العربى ـ مقوماتها وضرواتها الاقتصادية القاهرة ١٩٦٠ ·

ثانيا : المراجع الافرنجية :

Bell, J., Contributions to the Geography of Egypt, Ciiro, 1939.

Barbour K. M., Tle Republic of the Sudan, London, 1961.

Barbour, Navill (ed., A Survey of North West Africa (The Maghrib), Oxford, 1962.

Bernard, A., Afrique Septentriontle et Occidentale, Geographie Universelle, Tome Pl., Paris, 1938.

Birot, P. anr Dresch, J., La Mèditerranèe et le Moyen-Orient, (2 Tomes). Paris, 1953.

Church, H. and others, Africa and the Island, London, 1964.

Cressey, G., Crossoads : Land and Life in South West Asia, New York. 1949.

Despois, J., L'Afrique du Nord, Paris, 1949.

Fisher, W. B., The Middle East : A Plysical, Social and Regional Geography, London, 1952.

Fitzgerald, W., Africa. A Social, Economic and Political Geography of its Major Regions, London, 1955.

Furon, R., Le Sahara : Gèologie – Resources Minèrales, Paris, 1958.

Hume, W.F., Geology of Egypt, Vol I, Cairo, 1931.

Lamare, P., Strueture Gèologique de l'Arabie, 1936.

Picard, L., Structure and Evolution of Palestine with Comparative Notes on Neighbouralng Countries, Jeruslem, 1943.

Platt, R.R. and Hefney, M. B., Egypt A Compendium, New York, 1958.

Said, R., *Geology of Egypt*, New Amesteedam, 1952.

Shantz, H. L., and Marbut, C. F., Vegetation and Soils of Africa, New York, 1923.

Sutton, L. T., Rainfall in Egypt, Cairo, 1947.

Tothill, J. D. (ed.), Agriculture in the Sudan, London, 1948.

البـاب الثـــانى

ســكان الوطن العربي

الفصل الأول ـ التكوين السلالى لسكان الوطن العربى •

الفصل الثانى ـ توزيع السكان فى الوطن العربى •

الفصل الثالث ـ العوامل المؤثرة فى توزيع السكان •



الفصل الأول

التكوين السلالى لسكان الوطن العربى

لعل اهم ما يتميز به التكوين السلالى لسكان الوطن العربى انه يتسم بطابع البساطة والتجانس . فنحن اذا حاولنا رد الشعوب العربية جميعها الى اصولهم الجنسية ، امكن القول بأن هناك مجموعة جنسية اساسية يرتكز عليها البنيان السلالى لمختلف الشعوب التى تسكن الأقطار العربية ، وتلك المجموعة هى التى يطلق عليها علماء الاجناس اسم «جنس البحر المتوسط» وهو أحد الفروع الرئيسية للمجموعة القوقازية أو السلالة البيضاء ، وتتميز هذه المجموعة باستطالة الرأس او توسطها ، وبالأنف الضيق الذى يأخذ غالبا الشكل المستقيم ، وتميل البشرة الى السمرة كما تشتد سمرة الشعر مع تموج فى شكله ، اما القامة فمتوسطة أو دون المتوسطة بقليل. واذا كانت مناطق توزيع هذه المجموعة اساسا هى حوض البحر المتوسط ، فان هنالك اذرعا منها امتدت الى الجنوب واثرت فى الأقاليم الواقعة على جانبى البحر الأحمر ، وليس من شك فى أن الطبقة الأساسية فى التكوين الجنسى لكل سكان الأقطار العربية من المحيط الاطلنطى غربا الى سهول العراق والخليج العربى شرقا ، ترجع الى مجموعة البحر المتوسط هذه .

وينتظم تحت هذه المجموعة الأساسية الكبرى مجموعتان فرعيتان هما : المجموعة السامية التى يغلب وجودها فى الجناح العربى الآسيوى ، ومجموعة الحاميين التى يغلب على وجودها فى الجناح العربى الأفريقى . وينبغى ان نلفت النظر هنا الى أن الساميين والحاميين مجموعات لغوية ولكن هذا لاينفى وجود مميزات جسمانية ، ـ وهى المعول عليها وحدها فى تصنيف السلالات ـ

تفرق بين هاتين المجموعتين ، ومن هنا جاء التمييز بينهما باعتبارهما فى رأى بعض الكتاب مجموعتين مستقلتين مع اننا اذا أردنا ارجاع المتكلمين الأصليين لهاتين المجموعتين من اللغات الى أصولهم الجنسية لميرتطبون بعناصر البحر المتوسط أساسا .

وما ينبغى أن نؤكده هنا أن المجموعة السامية التى يغلب وجودها فى الوطن العربى الآسيوى قد تأثرت بالمؤثرات الحامية التى يغلب وجودها فى الوطن العربى بالعناصر السامية الآسيوية نتيجة الهجرات التى خرجت على شكل موجات متلاحقة من الجناح الآسيوى الى الجناح الأفريقى وما تبع ذلك من اختلاط واندماج .

اما ناحية المؤثرات الحامية الافريقية ، فان بعض جهات شبه الجزيرة العربية قد اصابها منها نصيب غير قليل ، فالجـزء الجنـوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية بوجه خاص كان دائما قوى الاتصال بافريقية الحامية،وما كان فى الامكان تبعا لذلك أن يخلص من نتائج هذا الاتصال ، ومن ثم أصبحت الصفات الحامية - من حيث شكل الشعر ولون البشرة ومميزات الوجه - واضحة فى سكان الاقليم الجنوبى ، وضوحا يصعب معه فى بعض الأحيـان التفـريق بينهم وبين عناصر من المجموعة الحـامية الافريقية ، كجماعات الهدندوه وبنى عامر التى تسكن بين النيل والبحر الأحمر فى شرق السودان .

أما من ناحية المؤثرات السامية الآسيوية ، فسنعالجها حين نتعرض فى شىء من التفصيل للهجرات التى خرجت من شبه الجزيرة العربية فى العصور التاريخية المختلفة سيما فى عصر ما قبل الاسلام وما بعده .

هذا ، وينبغى أن نؤكد ونحن بصدد الحديث عن الطبقة الأساسية للتكوين السلالى لمجموعة الشعوب العربية أن شعب المغرب فى شمال غرب القـارة الافريقية ، ترجع أصوله الجنسية الأولى الى العنصر الحامى ، شانه فى ذلك شان الأفارقة العرب .

ولقد درج الكتاب الفرنسيون فى حديثهم عن شعب البربر انه خليط من هجرات جاءت من اسيا ، وشمال اوربا ، ويحاول الأستاذ غوستاف لوبون مثلا ان يدلل على ذلك الزعم فيقول : «ولا ريب فى مجىء هجرات من شمال أوروبا بدليل ما بين آثارهم الحجرية فى افريقية وما بين الآثار الحجرية التى اكتشفت فى شمال اوربا من مطابقة،ويؤكد الأستاذ سلجان عالم الأجناس خطأ هذا الزعم ، فالبربر ، السمر منهم والشقر ، قوم افريقيون فى النشأة والتكوين ولا علاقة لهم البتة بالعنصر النوردى الذى يسكن شمال أوروبا٠٠٠ يقول سلجان بهذا الصدد «ان الحاميين فى افريقية ينتظمون فرعين هما : الحاميون الشرقيون ، ويشمل هذا الفرع المصريين القدامى ٠ واصل بلادهم النوبة ، والحاميون الشماليون وهم البربر من اهل طرابلس وتونس والجزائر والمغرب ، وقد جرى العرف على تسمية هؤلاء الحاميين بالليبيين ، ويدخل فى نطاقهم قبائل الطوارق من اهل الصحراء الكبرى ٠

ويفسر سلجمان صفة الشقرة الصافية بين قبائل البربر فيقول :

«ان هذه الرسوم التى وجدت فى احدى المقابر الفرعونية بمصر ، والتى تصور الليبيين ، ذوى بشرة فاتحة ، وعيون خضراء ، وشعر أشقر ، لتضع حدا لتلك الأسطورة غير المقبولة ، التى تجعل البربر الشقر احفاد قبائل الفندال الذين غزوا شمال افريقية فى القرن الخامس الميلادى» (١) وخلاصة القول أن جماعات البربر ترجع فى اصولها الجنسية الى جنس البحر المتوسط بصفة عامة ، والى العنصر الحامى الشمالى أو الليبى على وجه التخصيص ، ومعنى ذلك على اساس علمى أن البربر والعرب من اصل سلالى واحد ٠

هذا ، ومن الطبيعى أن نجد فى منطقة كالوطن العربى بحكم وضعها الجغرافى كمنطقة اتصال،وجبهة التقاء — مؤثرات جنسية اخرى على الأطراف

---

(١) س٠ج سليجمان : السلالات البشرية فى افريقيا (مترجم) ص ١٢٠

والهوامش ابرزها مؤثرات المجموعة الارمنية فى الشمال والمؤثرات الزنجية فى الجنوب ·

اما عن المجموعة الارمنية فهى احد فروع المجموعة القوقازية أيضا ، وهذه عناصر تتميز بوجه عام بالرأس العريض الذى يتبطط فيه مؤخرة الرأس، كما تتميز بالأنف المرتفع البارز الذى يتحدب فى شكله فيأخذ مظهرا خاصـا صبغ العناصر الأرمنية بميزة انفية معروفة · وهذه المجموعة الأرمنية تتوزع غالبا فى الاقليم الجبلى الذى يطوق الأقطار نفسها من الأثر الأرمنى الذى يبدو بارزا فى كثير من الجماجم القديمة التى عثر عليها الأركيولوجيون فى ارض الجزيرة وبلاد الشام · ووجود مثل هذه المؤثرات الارمنية فى الهوامش العربية الشمالية أمر طبيعى ، فمرجع ذلك كان الى حكم الجوار الجغرافى اولا لملاصقة الأقطار العربية الآسيوية لموطن العناصر الأرمنية ، وما يؤدى اليه هذا التلاصق من تسرب هذه العناصر الأرمنية من سكان اراضى الهلال الخصيب ، ومرجع هذه المؤثرات الارمنية ثانيا ذلك التباين الشديد فى الثروة بين اراضى الهلال الخصيب فى غناها ووفرة انتاجها ، وبين النطاق الجبلى ـ موطن المجموعة الأرمنية ـ الذى يطوقها من الشمال فى جدبه وقفره· مثل هذا التباين كان من شانه ان يغرى سكان صحراء الجـزيرة العـربية فى فترات الجدب والجفاف وكان لابد من ان تترك هذه الظاهرة أثرا واضحا للميزات الأرمنية فى سكان اراضى هـذا الهلال ، ولـما كانت أمبراطورية كامبراطورية الحيثيين مثـلا قد قامت على اكتاف العناصر الأرمنية ، ونشـأت اصـلا فى اراضيهم الجبلية ، ثم بسطت نفوذها ونشرت سلطانها جنوبا ، فان أثر هذه العناصر الأرمنية انما كان بارزا فى الجهات الشمالية من الأقطار العربية الآسيوية ، ويأخذ فى الضعف كلما تحركنا ناحية الجنوب ·

وبجانب هذه المؤثرات الأرمنية فى الأطراف الشمالية للوطن العربى هناك مؤثرات اخرى تأتى فى الدرجة الثانية من حيث الأهمية وعلى سبيل المثال

توجد جيوب جنسية تشذ عن العناصر الأرمنية التى تجاورها شذوذا واضحا، من حيث شكل الراس ، ومن حيث وضوح الشقرة فى لون البشرةوالاصفرار فى لون الشعر ، والزرقة فى لون العين ـ وهذه هى جماعات الأكراد التى تقطن الاقليم الجبلى شمال العراق ، وهى فيما يظهر اثر لموجة ترتبط بالأصول التى يرجع اليها سلالات الجنس النوردى ، تلك الأصول التى لايبعد انها خرجت من منطقة ليست بعيدة عن الاقطار العربية الآسيوية والتى يغلب ان تكون احدى موجاتها تحركت الى الجنوب والغرب ، ومهما يكن من أمر تاريخ الأكراد القديم وهجراتهم الأولى ، فهم يتركزون حاليا فى اقليم كردستان الذى يقع جزء منه فى دائرة الأقطار العربية الآسيوية ٠

وأما عن المجموعة الزنجية التى تأثرت بها الهوامش الجنوبية للوطن العربى فان هذه المؤثرات واضحة بين سكان الوطن العربى الافريقى وضوحا بارزا سيما فى جنوب السودان حيث شكل الراس ، ونوع الشعر ، ولون البشرة مما نجده ممثلا فى سكان السودان الأوسط ، والجنوبى حيث نجد مجموعة الزنوج الحامين،وينحصر توزيعهم الجغرافى فى وادىالنيل والأراضى التى تجاوره مباشرة حيث ينتشرون فى منطقة تمتد من جنوب الخرطوم بما يقرب من مائة ميل الى بحيرة كيوجه فى أعلى النيـل خارج حـدود الوطن العربى ومن أشهرهم شعب الشلك والأنوك والدنكا والنوير٠ وتلك الجماعات زنجية أصلا وامتزجت بالعناصر الحامية التى قدمت من الشمال وتصاهرت وتزاوجت من العناصر الزنجية السوداء المتوطنة فى الجنوب ٠

وينبغى أن نلاحظ ان الدماء الزنجية لم تقف مؤثراتها عند حـد اقليم السودان باعتباره اقرب أجزاء البلاد العربية الى مواطن تلك المؤثرات ، بل تعدتها الى البلاد العربية الآسيوية فى جنوب الجزيرة العربية ، وبعض جهاتها

الوسطى والشمالية بل ان الأستاذ كيث يشير فى دراسته لمجموعة الصور الملحقة بكتاب (هنرى فيلد) عن سكان العراق الأوسط ، الى أن بعض هذه الصور يبدى ملامح زنخية مخففة ونستطيع أن نفسر ذلك على ضوء صلات هذا الجزء من البلاد العربية بأفريقية الزنجية ، فقد كان اتصالا وثيقا فى العصور التاريخية المتأخرة سواء عن طريق الرقيق التى كانت تلقى سوقا رائجة فى البلاد العربية أو عن طريق الاتصال المستمر بين تجار العرب وسكان شرق افريقية بوجه خاص ٠

وفى الهوامش الجنوبية أيضا للرقعة العربية لابد لنا من أن نتذكر أن الشعوب العربية التى تسكن الجهات الساحلية كانت دائما شعوبا بحرية ، تجاوزت فى علاقاتها التجارية سواحل افريقية ٨ ووصلت الى اقليم الملايو وجزائر الهند الشرقية ، حيث كان للعرب جاليات ليست صغيرة فى كثير من المدن انتشرت عن طريقها الثقافة الاسلامية بين سكان هذه الجهات ، ولكن أثر هذه الجاليات العربية فى سكان الملايو كان أثرا معدوما تقريبا من الناحية الجنسية ، نظرا لصغر حجم هذه الجاليات ، وقلة عددها بالقياس الى المجموعة الجنسية الغالبة فى تلك الأقاليم ٠٠٠ وعلى خلاف هذا ، كان أثر سكان الملايو فى تلك الجاليات العربية ضئيلا من الناحية الثقافية ، قويا فى الصفات الجنسية ، فقد تزوج كثير من العرب بنساء اهل الملايو واصطحبوهن وأولادهن الى بلاد العرب عند عودتهم اليها ، فتكون عن هذا الطريق لون من التهجين، اظهر بعض الصفات المغلولية معدلة فى سكان بعض الجهات الساحلية الجنوبية للبلاد العربية سيما فى الطبقات الارستقراطية وفى سكان وادى حضرموت بوجه خاص ٠

هذه لمحة سريعة لأهم العناصر التى تدخل فى البنيان الجنسى للشعوب العربية ٠ يتضح منها انتشار عناصر جنس البحر المتوسط فى ربوع الوطن العربى ، وان استحال علينا ان ننفى وجود مؤثرات جنسية اخرى سيما

المؤثرات الأرمنية وغيرها فى الشمال والمؤثرات الزيحية فى الجنوب ، ورغما عن التتابع السلالى الذى مر على المنطقة كاقليم اتصال،فان الأقليات الجنسية فى مجموعها لا تعدو نسبة ضئيلة للغاية تقدر بنحو ١٢٪ من مجموع السكان الكلى ، وكثير منها دخيل طارىء لا أصيل قديم فى المنطقة ، كما ان هـذه الأقليات السلالية هامشية فى توزيعها عموما بحيث تظل الرقعة العربية العظيمة الاتساع متجانسة فى تكوينها السلالى مما يضفى على المنطقة طابع الوحدة الجنسية ، ويحقق للأمة العربية التجانس شبه التام فى الأساس الجنسى بدرجة لا تتوافر عند كثير من الأمم الأخرى ٠

الموجات العربية السامية :

واستكمالا للصور التى عليها التكوين السلالى للمنطقة العربية فى الوقت الحاضر يحسن أن يتتبع القارىء موجات الهجرات المتلاحقة التى جاءت على البنيان الجنسى الأســاسى القديم والتى كان مصــدرها فى اغلب الأحــوال صحراء الجزيرة العربية ، واتجهت الى الشام والعراق ووادى النيل وشمال افريقية مما زاد خطوط هذه الوحدة الجنسية وضوحا ٠ فهذه الهجرات كانت تعنى مزيدا من التقارب فىالملامح والمميزات الجنسية فضلا عما أدى اليه هذا التقارب من آثار ثقافية واجتماعية بعيدة المدى فى تحقيق وحدة الأمة العربية ٠

لقد خرجت هــذه الهجرات فى موجــات متتابعة ، وكانت تتــكلم لغات او لهجات متقاربة تعتبر مجموعة او عائلة لغوية واحدة ، هى المعروفة بالعائله السامية ، والتى يدخل فيها اللغات البابلية ، والآشورية ، والكنعانية والعبرية والأرامية والقبطية ،و الحميرية ، فضلا عن اللغة العربية ٠

ومن هذه الهجــرات ما كان سلميا بسيطا ، يتناول جماعات أو أفراد

محدودين من سكان الصحــراء ، يتسربون بالتدرج الى المنـاطق الخضراء المجاورة ويستقرون فيها التماسا لحياة أيسر ، وعيش ارغد ، وليس من الممكن بالطبع تحديد سير مثل هذا النوع من الهجرات الذى قضى به لمجرد التباين الاقتصادى الشديد بين الصحراء والمناطق الزراعية ، ورغبة فئة من البدو فى تغيير نمط حياتها كما لا يزال يحدث فى الوقت الحاضر ٠

والى جانب هذا التسرب التدريجى البطىء حدثت هجرات كبيرة عنيفة ، استقر فيها سكان الصحراء فى المناطق الزراعية بأعداد كبيرة ، فى فترات تاريخية معينة ٠٠ وكان الدافع الأســاسى لهذه الهجرات ســوء الأحــوال الاقتصادية من آن لآخر فى صحراء العرب ، وكانت تلك الهجرات تصطحب معها كل ما تملك من متاع وحيوان ٠

وهذه الهجرات ـ فيما يغلب ـ كانت تتخذ طريقا شماليا شرقيا الى ارض الجزيرة (العراق) أو شماليا غربيا الى ارض الشــام ومنها الى ارض النيل وشمال افريقية ، ومثل هذه الموجات لا يمكن حصرها جميعا ، فيكفى ان نشير الى تلك الهجرات التى اجتذبتها اقطار الشام بخيراتها المتنوعة ٠ والتى يرجع اقدمها الى اكثر من خمسين قرنا مضت ، ومن أمثلتها الكنعانيون ومنهم الفينيقيون الذين وصلوا سواحل الشام فى الأل فـالثالثة قبل الميلاد . والعموريون والآراميون ، ثم وصلتها قبائل مختلفة قبل الميلاد ببضعة قرون كالكلدانيين والنبطيين ٠والتدمريين وغيرهم مما جــاء ذكرهم فى النقــوش والمدونات القديمة ، كما هاجر اليها قبل ظهور الاسلام قبائل من قضاعة ، وبلى ، وكــلاب . وتغلب ، وبكر ، وغســان وغيرهم مما جــاء ذكرهم فى المدونات العربية ، وبقيت انسابهم الى ما بعد الاسلام ، ثم جاءت موجة الفتح الاســلامى الكبرى ، فقويت عملية الأنصهار فى بوتقة العروبة حتى أصبحت العروبة طابع هذه الأقطار ٠ بل ان وفود القبائل الى بادية الشــام استمر بعد ذلك ، ومنها ما يرجــع وصوله الى عهد قريب مثل قبيلة (شمر) وعنزة

التى هاجرت من نجـد الى الشام فى القرنين الثامن عشر ، والتاسع عشر للميـلاد ٠

كذلك كان شأن مصر التى عرفت بخصب اراضيها ، وثروتها الزراعية ، منذ فجر التاريخ ٠ فبعد مراحل التعمير الأولى على أيدى العناصر الحامية التى وفدت الى وادى النيل من جنوب الجزيرة العربية ، أخـذت تفد الى مصر هجرات مختلفة من صحراء العرب ، جاءت عن طريق برزخ السويس وعبرت سيناء ٠ ومن هذه الهجرات ما كان من النوع السلمى البسيط ، الذى يؤخذ فيه رأى حاكم مصر ولاتتم الا بموافقته ، وكان هذا النوع من الهجرات يحدث باستمرار أيام قوة مصر وهيبة حكامها ، واذا كان من الصعب تحديد سير هذه الهجـرات ، فان الكتابات القديمة ما يشير الى استمرارها ، ولعـل هجرة الكنعانيين التى تذكرها التوراة ، واستقرارهم فى شرق الدلتا ، وكثرة اليهود فى ذلك الجزء من مصر كثرة خافها الحكام فاضطهدوهم ، مثل حى لتلك الهجرات المستمرة ٠

على انه الى جانب ذلك ، كانت هناك الهجرات العنيفة ، التى ترجع الى سوء الحالة الاقتصادية ، والتى ادت أحيانا الى هجرة عائلات بكل افرادها وحيواناتها ومعداتها ، كما كان الحال فى موجة الهكسوس التى وفدت الى مصر حوالى القرن الثامن عشر قبل الميلاد وأقامت فيها حكما امتد اكثر من قرن ونصف قرن ، واذا كان التاريخ لم يحفظ لنا من تلك الموجات العنيفة القديمة ، التى قطعة سيناء فى طريقها الى مصر ، الا بعدد منها مثل موجه الهكسوس هذه ، مما أوجد فى بعض الأذهان فراغا بالنسبة لصلة مصر بالعربية وصحراء العرب منذ الأزمنة القديمة فمرد هذا الى طبيعة التسـجيل التاريخى المصرى ، الذى نحا نحو تعداد الأسر والدول٠ولا يمكن أن يتخذ دليلا على أن حظ مصر من تلك الموجات كان ضئيلا ، بدليل تلك السلسلة من الحصـون القوية التى كانت تقوم على حدود دلتا النيل الشرقية ، وبدليـل

الحملات التأديبية الكثيرة التى وجهها حكام مصر الى تلك الحدود والتى تسجلها النقوش المصرية القديمة ٠

ومن الثابت فوق ذلك ان هناك تشابها كبيرا بين لغة المصريين القدماء وبين اللغات السامية ، سواء فى المفردات أو الصرف أو النحو ، ومن الباحثين من يقرر أن أصل اللغتين المصرية والعربية واحد٠وقد وضع أحد المؤرخين قاموسا اثبت فيه اشتراك اكثر من عشرة آلاف كلمة بين المصرية الدقيمة والعربية كدليل على وحدة أصل اللغتين ٠ وفى هذا دلالة على كل حال على حدوث هجرات سامية الى مصر من الزمن القديم على نطاق أوسع بكثير مما يسجله التاريخ ٠

ويؤكد الأستاذ الدكتور محمد عوض محمد هذه الحقيقة بقوله :

« ٠٠٠ ان اللغة المصرية القديمة قد انطبعت بالطابع السامى فى زمن قديم جدا ، وهذا الطابع كان مصدره الجزيرة العربية ، ولابد أنه كان نتيجة هجرات قديمة الى وادى النيل ، وليس من السهل أن نقرر تاريخ هذه الهجرات ، ولكن مما لاشك فيه أنها قديمة جدا٠لأن اقدم النصوص المصرية، كانت مطبوعة بذلك الطابع السامى،وانتقال القبائل من شمال الجزيرة العربية، الى شبه جزيرة سيناء ، والصحراء الشرقية ، كان أمرا مألوفا فى جميع العصور قبل الاسلام وبعده (١) ٠

هذا عن الهجرات السامية القديمة ، وهناك هجرات سامية أحدث ، وصل تأثيرها الى مصر فى القرون السابقة واللاحقة مباشرة لبدء الفتح الاسلامى ، حتى التوسع الاسلامى ، وليس هناك مايدعو الى أن نتعرض بالتفصيل لهذه الهجرات بل ان نلخص عنها تلخيصا يقف عند حد تبيان موجاتها وتوزيعاتها ٠

---

(١) محمد عوض محمد ، السودان ووادى النيل٠القاهرة ، مطبعة القاهرة : ١٩٥١ ، ص ٢٥ ٠

«والمرجع الرئيسى فى ذلك - سيما فى الهجرات التى حدثت منذ أيام الأمويين حتى نهاية حكمهم - انما هو المقريزى فى كتابه (البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب) كتبه المقريزى ، وعثرت عليه الحملة الفرنسية فأخذت النسخة معها ، ولخص (كاترمر) ما فيه ثم أصبحت هذه الوثيقة عمدة الكتاب الأجانب عن القبائل العربية فى مصر ينقلون عنه نقلا يكاد يكون حرفيا ٠

اما عن الهجرات السامية التى قدمت الى مصر قبل الفتح الاسلامى فأولها هجرة «الاسماعيليين» وهم قبائل يغلب انها نشأت فى شمال الحجاز وحول مكة ثم اضطرها ضيق الموارد هناك وما تبع ذلك الضيق من تطاحن بين القبائل الى ان تنتشر فى المناطق المجاورة ، ومن هذه الهجرات أيضا القبائل النبطية التى يرجح أن موجاتها الأول منها خرجت من بلاد الحجاز واسسوا لهم دولة قوية مركزها (سالع) فى وادى موسى حول القرن التاسع قبل الميلاد٠وعمل النبط فى التجارة بحكم موقعهم الجغرافى ، وسيطروا على الطرق التجارية بين بلاد العرب وبلاد البحر المتوسط بوجه خاص ، واتسعت مناطق نفوذهم الى ان قضى الرومان عليهم فى أول تاريخ المسيح ٠

وحوالى القرن الأول الميلادى تطالعنا هجرات قبائل قضاعة الحميرية التى سكنت أولا شمال الحجاز ، واضطرت الى أن تهجر الحجاز لتتفوق بطونها - فى المناطق المجاورة ، وتصل الى شبه جزيرة سيناء من البطون قبائلى «بلى» وكانت منازلهم تمتد الى الفرما ، من حدود مصر وبهذا كانت أراضى هذه القبائل تشمل شمال الحجاز وأرض سيناء الى برزخ السويس٠

وفى القرنين الثانى والثالث للميلاد وصلت الموجة الأولى لبنى كهلان ومن بطونها «جذام التى نصادف بقاياها حتى الآن ، فى شعب بنى عقبة الذى تنسب اليه قبيلة الحويطات حول خليج العقبة «ولخم» وال ربيعة وتغلب : «وبنو صخر» ٠

ثم يأتى الفتح الاسلامى فى القرن السابع الميلادى فتتدفق القبائل العربية على مصر عبر شبه جزيرة سيناء ، وكان من الأسباب الهامة الدافعة الى تدفق القبائل على هذا النحو ، مجىء الوالى الجديد الذى كان يرافقه جيش يقرب من ٢٠٠٠٠ مقاتل ، غالبيتهم من العرب ، والذى كان وجوده فى الحكم مشجعا للقبائل التى ينتمى اليها على أن تهاجر الى مصر ٠

كذلك كان من الطبيعى أن يكون للحوادث التى اسقطت بعض الدول الاسلامية ، واقامت بعضها ، أثر فى فرار بعض القبائل المهزومة الى الولايات الاسلامية النائية ومنها مصر ، كما حدث عندما حكم العباسيون ، اذ هبط كثير من الأمويين أرض مصر فرارا من بنى العباس ، وكان من هذه القبائل المهاجرة من اتى مباشرة من بلاد الحجاز ، ومنها من كان يهبط مصر من بلاد الشام وصحراء سورية ٠

والكتابات عن القبائل التى عبرت سيناء أيام الفتح الاسلامى متضاربة ولعل ذلك راجع الى أن معظم الكتابات العربية الأولى قد ضاعت ، لكن يستخلص مما كتبه القلقشندى أن قبائل جذام ولخم وبلى وكثيرا من القبائل القرشية كانت من أبرز الهجرات التى عبرت سيناء مع الفتح الاسلامى ٠

واما الهجرات فى عهد الامويين والعباسيين فقد كان معظمها قرشيا من بنى امية ، وبنى العباس ، ويذكر الكتاب عن الهجرات البارزة ، هجرة قيس عيلان عام ٧٢٧ ميلادية فى ولاية هشام بن عبد الملك اذ نقل منهم نحوا من ٣٠٠٠ ثم كثر عددهم بعد ذلك ، وهجرة أولاد الكنزة من ربيعة الذين دخلوا ارض مصر عبر سيناء أيام المتوكل على الله حوالى ٨٥٤م باعداد كبيرة ٠ ٠

واستمرت القبائل العربية تهبط مصر فى كثرة واستمرار من بلاد الحجاز ونجد ، منذ الفتح حتى أيام الطولونيين ، ولما كانت العناصر الجديدة من الحكام لم تكن تحابى العرب او تقربهم ، فقد اخذت بعض القبائل العربية

التى كانت تسكن وادى النيل تهجر الى بلاد البربر وبلاد السودان ٠

واستولى الفاطميون على مصر ، وبسطوا نفوذهم عليها وعلى سورية فى القرن العاشر ، ورأوا فى بعض القبائل العربية النازلة ببلادهم مايخيفهم، ولم يجدوا وسيلة يأمنون بها جانبها ويستفيدون منها خيرا من أن ينزلوها أرض مصر ، فنرى الخليفة الفاطمى (العزيز أبو منصور) يدعو بطون (قيس من بنى سليم وبنى هلال) الى أن يسكنوا مصر ، كذلك يلمس الوزير الناصر الدين أبى محمد البيازورى فى منتصف القرن الحادى عشر قبيلة سبنس احدى بطون طىء التى كانت تسكن حول غزة فى جنوب فلسطين ، وتقلق بال الفاطميين فيأتى بهم الى مصر ، وينزلهم مديرية البحيرة فى وادى النيل ، ولم تكن (سبنس هى القبيلة الوحيدة التى اضطرها الفاطميون الى أن تهجر بلاد الشام ، وتاتى الى مصر عبر سيناء ، بل أتت قبائل أخرى من (طىء) حتى زاد نفوذ هؤلاء العرب فى مصر زيادة كبيرة فى آخر أيام الفاطميين ٠

وان كان الفاطميون قد اضطروا بعض بطون طيىء الى أن تترك بلاد الشام ، لتسكن مصر ، فان بطونا كثيرة من طيىء ظلت فى بلاد الشام جنوب فلسطين تمتد مضاربهم الى حدود مصر «كجرم» و «تعلبه» وكانوا قوة وفيها غزة ، اضطرت قبائل كثيرة من (تعلبه) الى أن تهاجر الى مصر كما اضطرت أفخاذا من جرم التى تعبر سيناء هى الاخرى وتقيم فى مصر(١) ٠

تلك هى الهجرات الرئيسية التى هبطت أرض مصر منذ الفتح الاسلامى حتى نهاية حكم الامويين ، ومنذ عهد المماليك كاد ينقطع سيل الهجرات العربية الى وادى النيل اذ لم يعد حكام مصر من العرب ولكنها لم تنقطع عن شبه جزيرة سيناء التى تحول اليها طريق الحج فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى فاجتذبت كثيرا من القبائل العربية ، الى العمل فى نقل الحجاج،

---

(١) المقريزى : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٢٢ ـ ص ٣٤ ٠

وحراسة القوافل وهى عملية مربحة ، ظلت مستمرة حتى نهاية القرن الماضى ٠

وبهذه الهجرات العربية العديدة الى مصر تاكد وجه مصر العربى الذى يتمثل فى كل ناحية من انحائها ، وفى كل مظهر من مظاهرها وتقاليدها ، ولغتها تمثيلا قويا ٠

ولعله من المفيد أن نصور الطريقة التى تمت بها عملية التعريب فى وادى النيل كنموذج لما حدث فى كثير من الأقطار التى استظلت بالعروبة نسبا ، وديانة ، ولغة ٠

من هذه الزواية ، نلاحظ أن العرب عندما فتحوا مصر ، أصبح فيها ثلاثة عناصر من السكان ، القبط وهم أهل البلاد الأصليون ، وكانوا يكونون السواد الأعظم من السكان ، والروم وهم بقايا الحكم الرومانى الذى قضى عليه العرب ، وكان الروم واليهود يكونون اقلية يتالف بعد الفتح من الجند العرب ، ومن القبائل التى كانت قد هاجرت الى البلاد فى السنوات السابقة واللاحقة للفتح ، وقد بلغ جند العرب فى مصر على عهد معاوية نحو أربعين الفا ، ثم اخذ هذا العدد يزداد بسبب وفود نساء هؤلاء الجند ، وأولادهم ، واتخاذهم مصر وطنا ثانيا لهم ٠٠ وفى أول الأمر ترك العرب الأرض للمصريين، واخذوا على عاتقهم حمايتهم ، وامنوهم على انفسهم ونسائهم وعيالهم ٠ ويبدو أن العرب فى عصر الفتح ابتعدوا عن الاختلاط باهالى البلاد حتى يكون كل مسلم جنديا من جنود الاسلام على اهبة الاستعداد لتلبية داعى الجهاد على ان يمنح عطاء معينا من بيت مال المسلمين مقابل خدماته ، ثم كان اندماج العرب فى اهالى البلاد بطيئا بالمصاهرة ، ولم يلبث أن زاد هذا الاندماج زيادة واضحة بعد أن أسقط المعتصم العباسى اسماء العرب من ديوان الجند ، وبالتالى من ديوان العطاء واعتمد على الأتراك ، وعندئذ انتشر العرب فى الريف ، واخذ العنصر العربى ينصهر شيئا فشيئا فى العناصر المصرية واشتغل

العرب باستثمار الأرض وتاجروا فى الابل والخيول وحملوا عليها غلات ارضهم الى القلزم حيث كانت تنقل الى بلاد العرب ٠

ومن عـوامل المزج والاندماج الســلالى بين العناصر المصرية والعربية دخول كثير من أهل البلاد فى الاسلام وامتزاجهم بالعرب كانهم منهم٠ومن ثم تاثرت الحياة الاجتماعية والطبائع تاثرا كبيرا بهذا الامتزاج الذى كان بحق لقاحا بين العقل العربى ، والعقل المصرى بقدر ما كان لقاحا بين دم العنصرين العربى والمصرى ٠

وكان للسودان وسائر افريقية العربية نصيب محتوم من تلك الهجرات العربية ، فقد وصلت بعض الجماعات العربية الى السودان راسا عبر البحر الأحمر قبل الاسلام وفى زمن التوسع الاسلامى وفى أيام الهجرات الحديثة ، ولكن غالبية الموجات الهامة وصلت من مصر وعن طريق وادى النيل ، وهو الطريق الطبيعى الذى ربط بين مصر والسودان منذ أقدم العصور ، وكذلك عن طريق الصحراء التى تمتد عبر الحدود المصرية السودانية ٠

ويقرر الاستاذ ريد ان هجرة العرب الى السودان قديمة فيقول فى مقال له : «والحقيقة الراجحة انه قبل تدفق العرب الفاتحين الى مصر بزمن طويل اخترقت جماعات عربية البحر الأحمر ونزلوا السودان الشرقى ، وكثيرا ما اتخذوا لأنفسهم زوجات من بين الســكان الحــاميين ، واستطاعوا بفضــل الوراثة عن طريق الأم ان يرثوا أحيانا مناصب ذات حظ» ٠

وكلام مستر ريد ، وان كان منصبا على شرقي السودان لأنه متصــل بالموضوع الذى يكتب فيه ، فانه ينطبق على سائر الســودان لأن الاعتبارات والظروف الجغرافية تجعل مثل هذا التحديد أمرا مقبولا ٠

وتشير كافة الدراسات الى قدم عروبة السودان ، بكامل مظاهرها ـ نسبا ولغة ودينا ـ ونكتفى فى بحثنا هــذا بذكر القبــائل العربية فى القطر

الشـقيق وتوزيعهـا ، وعولنا فى ذلك على البحث القيم الذى كتبه الأستاذ الدكتور محمد عوض محمد عن «السودان الشمالى سكانه وقبائله (١) » .

وأهم هذه القبائل مجموعة القبائل الجعلية أو العباسية ، التى تحتل وادى النيل من العطيرة فى الشمال الى الخرطـوم فى الجنـوب وعاصمة الجعليين (شندى) حيث مقر ناظر القبيلة ، كما لهم أوطانا أخرى فى جهات بعيدة عن النهر كما هو الحال فى كردفان ، وتعد قبيلة جهينة ـ وهى فرع من قضاعة ـ احدى القبائل الهامة فى السودان اذ ينتسب اليهم اكثر من نصف القبائل العربية فى السودان ، وقد اتى عرب جهينة أصلا من الحجاز ، ودخلوا مصر مع الفتح الاسلامى ، وانتقلت غالبيتهم الى الصعيد ، وتقدم بعضهم جنوبا الى السودان ، ولا تزال لهم أوطان فى الشمال الغربى من الجزيرة العربية فى اقليم ينبع وما يليه شمالا من شواطىء البحر الأحمر ، وقد انتشرت المجموعة الجهنية فى شرق الســودان وغـربه ، وبجانب هاتين المجموعتين الكبيرتين (الجعلية والجهنية) نجد مجموعات اخرى من القبائل العربية بالسودان أقل عددا ، منهم جذام الذين سكنوا شرق الدلتا منذ الفتح الاسلامى لمصر حتى حوالى سنة ١٤٠٠ ميلادية ويتمثلون فى السودان فى قبائل الكبابيش فى شمال كردفان ، ويقال ان هجرتهم الى هذا الاقليم حديثة لا ترجع الى اكثر من قرنين اثنين ، ومع ذلك استطاعوا بفضل مارزقوه من الحيلة والنشاط أن يصبحوا من اكبر القبائل التى ترعى الابل فى كردفان ، وهناك عربية أخرى صغيرة ليست من السهل أن نضعها فى واحدة من هذه المجموعات ولا يتسع المقام للتحدث عنها هنا .

وخلاصة القول أن مجموعات القبائل العربية فى السودان ، قد تكونت

---

(١) محمد عوض محمد . السودان الشمالى ، سـكانه وقبائلة القاهرة ١٩٥١ ، ٤٢ .

منذ قرون عديدة ، وسبق تكوينها فترة من الهجرات العريقة فى القدم ، وهى الأساس الحقيقى لعروبة السودان٠وبعض الهجرات يرجع - كما قدمنا - الى ما قبل الاسلام نفسه بفترة طويلة من الزمن٠وكان من الطبيعى أن يشتد الاختلاط بين هؤلاء العرب الوفدين وبين الحاميين من سكين السودان الأوائل، ويقرر الأستاذ (ماك مايــكل) الذى يعتبر حجــة فى دراسة عرب السودان ، أن القبائل العربية البدوية فى السودان ، لا تــكاد تتميز فى شىء عن عرب جزيرة العرب سواء فى مظهرها أو فى اسلوب حياتها (١) ٠

بقى اخيرا المغــرب العربى ، وكان ايضا نصيبه الواضح من الموجات العربية التى جاءت عن طريق السهل الساحلى قادمة من مصر وكانت اولى هذه الموجات هجرة الخوارج سنة ٦٥١ ميلادية ، وتلتها موجة الفتح العربى الرئيسية ابتداء من ٦٦٩ ميلادية ، وكان معظم افرادها جنودا بلا زوجات ، فلما استقروا تزوجوا من نساء البربر ٠

وفى القرن الحادى عشر الميلادى جاءت أعظم هذه الموجات جميعا من الناحية العددية ، وهى موجة بنى هلال وبنى سليم : ففى عام ١٠٤٩ اراد الخليفة المستنصر الفاطمى أن ينقم من بعض القبــائل بسبب ولائها للخليفة العباسى ، فسمح لبنى هلال ، وبنى سليم بالتقدم الى بلاد المغرب - وكانوا قد غزوا برقة وطرابلس بشرط وحيد هو أن يستقروا فى المغرب ، واستقر معظم بنى هلال فى طرابلس وتونس ، على حين تقدم من صاحبهم غربا الى الجزائر ومراكش ومن بنى هل من عادوا فيما بعد ، فاتجهوا الى السودان حيث لايزال أهل دارفور عامة يرجعون انسابهم الى الهلاليين ٠

بهذه الطريقة ، انتشرت الموجات السيامية والعربية ، التى خرجت من

(1) Mac Michiel, A History of the Arabs in the Sudan p. 60.

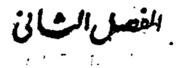
صحراء العرب ، الى مختلف انحاء الوطن العربى من العراق فى الشرق الى المغرب فى الغرب ، ومن الشام فى الشمال الى السودان فى الجنوب ، وبذلك توطد التجانس العنصرى ، هذا التجانس الذى كان قائما ـ كما أوضحنا ـ قبل ذلك بوقت طويل والذى أضيف اليه بذلك وحدة الاحساس المشتركة بالعروبة وشعور الفخر بالانتساب اليها ٠

وليس من شك فى أن الفتوح العربية هى المسئولة بالدرجة الأولى عن عملية المزج القوية بين الأمة العربية الفاتحة والأمم المفتوحة ، مزج فى الدم ، ومزج فى النظم الاجتماعية ، ومزج فى الآراء العقلية ، وقد عمل على هذا المزج السلالى ـ كما اشرنا الى ذلك من قبل ـ دخول كثير من اهل البلاد المفتوحة فى الاسلام وامتزاجهم بالعرب على نطاق ضيق فى أول الأمر ثم على نطاق واسع على عهد العباسيين عندما أخرج العرب من ديوان الجند فامتزجوا بسائر السكان ، واندمجوا فى حياة أهل البلاد المفتوحة واشتركوا فى الحركة الاجتماعية والاقتصادية والى ذلك يشير الأستاذ أحمد أمين فى كتابه فجر الاسلام فيقول :

« ٠ ٠ ٠ وكذلك سائر البلاد أصبح فيها العنصر العربى ، والعنصر الأجنبى ممتزجين تمام الامتزاج : فى فارس والشام ومصر والمغرب ، حتى جزيرة العرب نفسها ، لم تعد جزيرة العرب بل صارت جزيرة المسلمين جميعا » (١) ٠

---

(١) أحمد أمين : فجر الاسلام (القاهرة : لجنة التاليف والترجمة والنشر) ، ١٩٣٥ ، الجزء الأول ص ١١٥ ٠



توزيع السكان فى الوطن العربى

احصاءات السكان فى البلاد العربية :

تعتمد دراسة السكان اعتمادا كبيرا على الاحصاءات · واهم الاحصاءات السكانية هى التعدادات ، والاحصاءات الحيوية (المواليد والوفيات والزواج والطلاق ··· الخ) ·

وتجرى معظم البلاد العربية تعدادات لسكانها · وتعد «مصر» أول دولة عربية اخذت بنظام التعداد ، فقد أجرى أول تعداد لسكانها فى عام ١٨٨٢ ، وأجرى التعداد الثانى فى ١٨٩٧ ، ثم انتظم تسلسل التعدادات بعد ذلك كل عشر سنوات حتى عام ١٩٤٧ ، ثم اجرى التعداد التالى فى عام ١٩٦٠ ، ثم اجرى تعداد فى عام ١٩٦٦ بطريقة العينة وليس بطريق الحصر الشامل· وبعدها أجرى تعداد شامل فى عام ١٩٧٦ · أما آخر تعداد لسكان مصر فقد أجرى فى نوفمبر عام ١٩٨٦ ·

وتغطى تعدادات السكان فى مصر فترة زمنية طويلة تزيد على مائة عام (١٨٨٢ ــ ١٩٨٦) مما يمكن من تتبع النمو السكانى واتجاهاته ، بينما لا يغطى فى بعض البلاد الأخرى سوى فترة قصيرة ، مما يحول دون دراسة نمو سكانها على وجه الدقة ·

هذا فيما يتعلق بتعدادات السكان · أما بالنسبة للاحصاءات الحيوية فان تسجيلها مأخوذ به فى بعض البلاد العربية ، وغير معروف فى بعضها الآخر ، وحتى فى حالة البلاد التى تسجل المواليد والوفيات هناك شك كبير فى الأرقام التى تنشرها بعض الدول العربية بصفة رسمية ·

والخلاصة أن احصاءات السكان ليست كاملة كما انها ليست دقيقة فى مختلف انحاء الوطن العربى ، الأمر الذى يشكل أبرز الصعوبات التى تواجه دراسة سكان الوطن العربى دراسة دقيقة ، ولذلك ينبغى أن نضع فى الاعتبار أن كثيرا من الأرقام التى تستخدم فى هذه الدراسة أرقام تقريبية ·

والواقع أن مصر تكاد تكون الدولة العربية الوحيـدة التى تتوافر عن سكانها احصائيات موثوق بها الى حد كبير ·

وتزودنا الأمم المتحدة ببعض البيانات السكانية التى تساعد على الدراسة المقارنة لسكان البلاد العربية ·

توزيع سكان الوطن العربى بحسب الاقطار :

بلغ عدد سكان الوطن العربى نحو ٢٢٠ مليون نسمة فى عام ١٩٩٠ ، يعيش حوالى ٧٠٪ منهم فى افريقية العربية ، بينما يعيش الباقى (٣٠٪) فى آسيا العربية · ويتمشى هذا التوزيع الى حد كبير مع توزيع مساحة الارض العربية على جناحى الوطن العربى· اذ يضم· الجناح الافريقى ٧٥٪ من جملة الوطن العربى ، بينما يضم الجناح الآسيوى ٢٥٪ فقط ·

ويمكن تصنيف البـلاد العربية من حيث عـدد السكان الى المجموعات التالية :

١ ـ مصر : وتتصدر وحدها الدول العربية فى هذا الصدد· اذ تجاوز عدد سكانها ٥٢ مليون نسمة ، أى حوالى ٢٤٪ من جمـلة سـكان الوطن العربى ـ ولا يقرب عدد سكان اية دولة عربية اخرى من عدد سكان مصر · بل ان الدول التالية فى الترتيب من حيث عدد السكان وهى المغرب والجزائر والسودان يقل عدد سكان كل منها عن نصف مجموع سكان مصر ·

٢ ـ دول يتراوح عدد سـكان كل منها بين ٢٤ ، ٢٦ مليـون نسمة

وتضم هذه المجموعة ثلاث دول تقع جميعها فى افريقية وهى المغرب والجزائر والسودان ٠

٣ ـ دول يتراوح عدد سكان كل منها بين ٧ر١٩ مليون نسمة ، وتضم هذه المجموعة ست دول تقع اثنتان منها فى افريقية وهى تونس والصومال، اما الدول الأربع الآسيوية فهى العراق والسعودية وسورية والجمهورية العربية اليمنية ٠

٤ ـ دول يتراوح عدد سكان كل منها بين مليونين وخمسة ملايين نسمة ، وتضم هذه المجموعة ست دول ، اثنتان منها فى افريقية وهى ليبيا وموريتانيا ، واربع منها فى آسيا وهى الاردن ولبنان وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والكويت ٠

٥ ـ دول صغيرة يقل عدد سكان كل منها عن مليونين ، وتشمل هذه المجموعة باقى الأقطار العربية وتقع معظمها فى آسيا وهى دولة الامارات وسلطنة عمان والبحرين وقطر ، وتقع جميعها على ساحل الخليج العربى ، بينما تقع دولة من هذه المجموعة فى افريقيا وهى جيبوتى ٠

توزيع السكان جغرافيا :

يمكن توزيع سكان الوطن العربى من الوجهة الجغرافية على المناطق الكبرى الآتية (راجع شكل ١٢) ٠

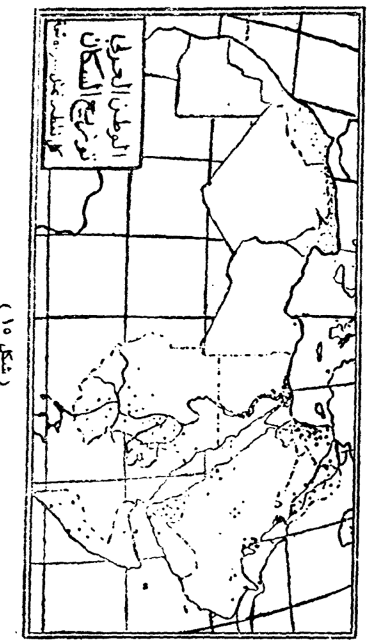
١ ـ منطقة شمال افريقية : وتضم ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ، ويسكن هذه المنطقة نحو ٦٥ مليون نسمة ويتركز معظمهم فى منطقة الاطلس بشمال غرب القارة ، ولا سيما على السواحل المطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى ، وجدير بالذكر أن هذه المنطقة تضم مساحات شاسعة من الصحارى تكاد تخلو من السكان ، وتتوزع هذه الصحارى

غير المعمورة بصفة خاصة فى ليبيا والجزائر وموريتانيا : ويرتبط توزيع السكان فى هذه المنطقة ارتباطا وثيقا بالأقطار التى تعد المورد الرئيسى للمياه العذبة ٠

٢ - منطقة حوض النيل والقرن الافريقى : وتضم مصر والسودان والصومال وجيبوتى ٠ ويسكن هذه المنطقة نحو ٨٥ مليون نسمة - ويتركز معظمهم فى دلتا النيل وواديه بمصر والسودان حيث تعد مياه النيل المورد الرئيسى للمياه ، بينما يرتبط توزيع السكان فى السودان الأوسط والجنوبى ارتباطا كبيرا بالأمطار حيث يعتمد عليها فى الزراعة والرعى ، اما فى الصومال فيرتبط توزيع السكان بالأنهار وأوديتها فضلا عن الامطار التى توفر المرعى الجيد فى بعض الجهات ٠

٣ - منطقة الهلال الخصيب : وتضم العراق وسورية ولبنان وفلسطين والأردن ٠ ويسكن هذه المنطقة نحو ٤٠ مليون نسمة ، ويزيد عدد سكان القسم الغربى من هذه المنطقة المطل على البحر المتوسط (بلاد الشام) كثيرا عن عدد سكان القسم الشرقى (العراق) ويرتبط توزيع السكان فى هذه المنطقة بالأمطار فى بعض الجهات ، وبالمجارى المائية التى اهمها دجلة والفرات فى البعض الآخر ٠

٤ - منطقة شبه الجزيرة العربية ، ويبلغ عدد سكانها نحو ٣٢ مليون ويتركز ثلث سكان هذه المنطقة فى الركن الجنوبى الغربى (اليمن) اما سكان المملكة العربية السعودية الذين يشكلون حوالى نصف سكان شبه الجزيرة فيتركون فى ثلاث جهات ، الحجاز وعسير فى الغرب ، والأحساء فى الشرق وقلب نجد فى الوسط ٠



(شكل ١٥)

نسمة ، المساحة وعدد السكان فى اقطار الوطن العربى (منتصف عام ١٩٩٠)

القطـر	المساحة بالكيلو متر المربع	عدد السكان .
مصـــر	١ر٠٠١ر٢٤٩	٥٢ر٤٢٦ر٠٠٠
السـودان	٢ر٥٠٥ر٨١٣	٢٥ر٢٠٢ر٠٠٠
المغـرب	٤٤٦ر٥٥٠	[illegible]
الجزائر	٢ر٣٨١ر٧٤٠	[illegible]
تونس	١٦٣ر٦١٠	٨ر١٨٠ر٠٠٠
ليبيـا	١ر٧٥٩ر٥٤٠	٤ر٥٤٥ر٠٠٠
موريتانيا	١ر٠٣٠ر٢٠٠	٢ر٠٢٤ر٠٠٠
الصـومال	٦٣٧ر٦٥٧	٧ر٤٩٧ر٠٠٠
جيبوتى	٢١ر٧٠٠	٤٠٩ر٠٠٠
افريقيا العربية	٩ر٩٤٨ر٠٥٩	١٥٠ر٣٠٥ر٠٠٠
العـراق	٤٣٤ر٠٠٠	١٨ر٩٢٠ر٠٠٠
السـعودية	٢ر١٤٩ر٦٩٥	١٤ر١٣٤ر٠٠٠
سـوريا	١٥٨ر٤٠٨	١٢ر٥٣٠ر٠٠٠
لبنـان	١٠ر٤٠٠	٢ر٧٠١ر٠٠٠
الأردن	٧٩ر٧٤٠	٤ر٠٠٩ر٠٠٠
اليمن الجنوبى	٢٨٧ر٦٨٣	٢ر٤٩١ر٠٠٠
الـكويت	١٧ر٨١٨	٢ر٠٣٩ر٠٠٠
عمـان	٢١٢ر٤٥٧	١ر٥٠٢ر٠٠٠
البحرين	٠ر٦٢٢	٥١٦ر٠٠٠
دولة الامارات العربية المتحدة	٨٣ر٦٠٠	١ر٥٨٩ر٠٠٠
قطـر	٢٢ر٠١٤	٣٦٨ر٠٠٠
آسيا العربية	٢ر٦٧٩ر١٣٣	٧٠ر٠٤٩ر٠٠٠
مجموع العالم العربى	١٣ر٦٢٧ر١٩٢	٢٢٠ر٣٥٤ر٠٠٠

توزيع السكان بحسب نمط الحياة :

يمكن تقسيم سكان الوطن العربى تبعا لطبيعة حياتهم الى ثلاث انماط هى : ـ

١ ـ البدو الرحل واشباه الرحل : ويقدر عددهم فى الوطن العربى بحوالى عشرة ملايين نسمة أى أقل من ٥٪ من مجموع السكان . ويسكن عدد منهم فى شبه الجزيرة العربية ويقدر بنحو أربعة ملايين ، يعيش نصفهم تقريبا فى المملكة العربية السعودية ، كما يسكن عدد آخر فى بادية الشام والعراق ويقدر بنحو مليونين يتوزعون بين العراق وسورية والأردن ٠

اما فى افريقية العربية فتستأثر السودان بأكبر عدد من البدو ، ويمكن تقدير هذا العدد بحوالى ثلاثة ملايين نسمة ، يتوزعون اساسا فى كردفان ودارفور حيث يعيش الكبابيش والبقارة ، وفى صحراء شرق السودان حيث يعيش البجه ، ويقدر عدد البدو فى ليبيا بنحو ربع مليون نسمة ويعيش معظم بدو شمال غرب افريقيا فى الصحراء الجزائرية وموريتانيا ، ويضم الصومال اعدادا قليلة من البدو ٠ اما فى مصر فلا يزيد عدد البدو على ٧٥ ألفا ، لا يكونون سوى نسبة ضئيلة للغاية من جملة السكان ٠

وجدير بالذكر أن نسبة عدد البدو الى جملة السكان تتناقص تدريجيا نتيجة لاستقرار بعضهم وتحولهم من البداوة الى سكنى القرى للعمل بالزراعة او سكنى المدن للاشتغال بالمهن الحضارية المختلفة ، كذلك تبذل الحكومات العربية جهودا مستمرة لتوطين البدو وتشجيعهم على الاستقرار ٠

٢ ـ سكان القرى الريفيين : ويشكلون الغالبية العظمى من سكان الوطن العربى ، اذ تقدر نسبتهم بحوالى ٥٥٪ من جملة سكان الوطن العربى،ومعنى هذا ان هذا النمط السكانى هو السائد فى البلاد العربية بحكم ان الزراعة تعد الحرفة الرئيسية فى مختلف البلاد العربية ٠

٣ ـ سكان المدن : وتقدر نسبتهم بحوالى ٤٠٪ من جملة سكان الوطن

العربي ويشتغل سكان المدن بالمهن الحضرية المختلفة كالصناعة والتجارة والنقل والمواصلات والادارة والخدمات والوظائف الحكومية وما الى ذلك ٠

وتتزايد نسبة سكان المدن تدريجيا نتيجة للهجرة المستمرة من الريف الى المدينة ، وهى ظاهرة سكانية هامة لا تقتصر على الوطن العربى ٠ ولكنها تنطبق على مختلف انحاء العالم ، وليس أدل على ذلك من أن نسبة المدن فى مصر لم تكن تزيد كثيرا على ٢٠٪ فى عام ١٩١٧ زادت الى مايقرب من ٣٣٪ فى عام ١٩٤٧ وهى الآن تبلغ ٤٤٪ من جملة سكان مصر ٠

تتزايد نسبة الحضرية فى الوطن العربى تدريجيا ٠ وليس أدل على ذلك أنها كانت حوالى ٣٠٪ خلال السبعينيات ٠ وهى اليوم لا تقل عن ٤٠٪ ٠

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى تختلف نسبة الحضرية من دولة الى اخرى٠ ويمكن تصنيف الدول العربية فى هذا الصدد الى المجموعات الآتية :

١ ـ دول ترتفع فيها نسبة الحضرية على ٥٠٪ وهى على الترتيب : الكويت ـ قطر ـ البحرين ـ لبنان ـ دولة الامارات ـ جيبوتى ـ السعودية ـ العراق ـ ليبيا ـ الأردن ـ تونس ٠

٢ ـ دول تتراوح نسبة الحضرية فيها بين ٤٠ ، ٥٠٪ ، وهى على الترتيب : سوريا ـ المغرب ـ مصر ـ الجزائر ـ اليمن الجنوبى ٠

٣ ـ دول تقل نسبة الحضرية فيها عن ٤٠٪ وهى : موريتانيا ـ الصومال ـ السودان ـ اليمن الشمالى ـ عمان ٠

ويلاحظ أن عملية التحضر تسير بسرعة بالغة من عام الى آخر ، ولاسيما فى الدول البترولية ٠ كما يلاحظ التفاوت الكبير بين الدول العربية فى نسبة الحضرية،فهى تبلغ ٩٤٪ فى الكويت ٨٨٪ فى قطر ، بينما تنخفض لتصل الى ٩٪ فقط فى سلطنة عمان ٠

القطــر	النسبة المئوية
مصر	٪٤٤
تونس	٪٥٧
الجــزائر	٪٤٢
المغــرب	٪٤٥
ليبيـــا	٪٦٥
الصـــومال	٪٢٤
الســـودان	٪٢١
موريتانيا	٪٢٥
جيبوتى	٪٧٧
قطر	٪٨٨
البحـــرين	٪٨٣
لبنـــان	٪٨٠
العــراق	٪٧٠
فلسطين المحتلة	٪٥٢
الأردن	٪٦٤
ســوريا	٪٤٠
الــكويت	٪٩٤
دولة الامارات العربية المتحدة	٪[illegible]
السعودية	٪٧٢
اليمن الشمالى	٪٢٠
الوطن العربى	٪٤٠
جملة العــالم	٪٤١

وترتبط نسبة الحضرية ارتباطا وثيقا بالهيكل الاقتصادى للدولة ، فهى تنخفض بشكل ملحوظ فى الدول التى يسود فيها نمط الاقتصاد التقليدى كالزراعة والرعى والصيد ، مما يتطلب الاقامة فى القرى . وترتفع - كما ذكرنا - فى الدول البترولية ، كما ترتفع فى الدول التى دخلت ميدان التصنيع ، والدول التى بدأت توفر الخدمات فى المدن الرئيسية ، وتلك التى تستقبل مدنها مهاجرين بأعداد كبيرة سواء من الخارج أو من الداخل .

* * *

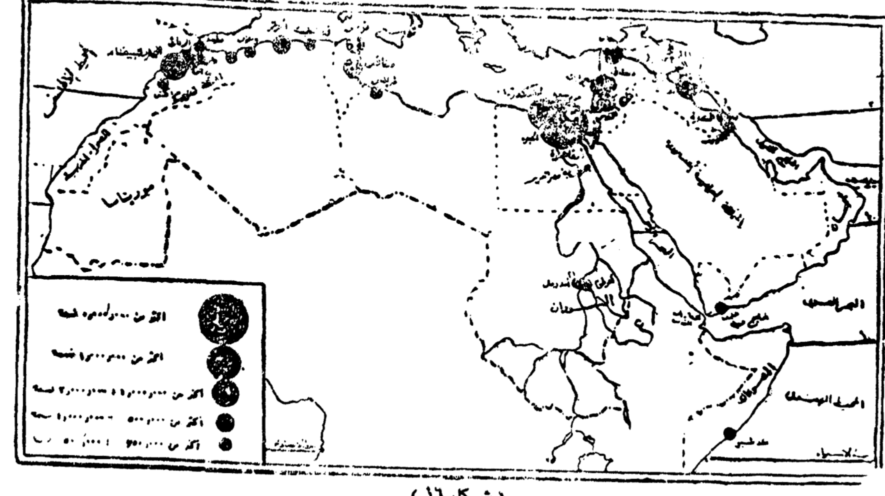
ويضم الوطن العربى فى الوقت الحاضر تسع مدن مليونية ، تتصدرها القاهرة والاسكندرية . وقد زاد عدد سكان محافظة القاهرة على ستة ملايين، أما النطاق العمرانى للقاهرة الكبرى فقد اقترب عدد سكانه من عشرة ملايين.

أما الاسكندرية فقد اقترب عدد سكانها من ثلاثة ملايين.وتأتى القاهرة بين المدن العشر الكبرى فى العالم ، بينما تأتى الاسكندرية بين المدن الخمسين الكبرى فى العالم .

أما المدن المليونية الأخرى فى الوطن العربى فيتراوح عدد سكان كل منها بين مليون ومليونين ، وهى على الترتيب : بغداد - الجزائر - الدار البيضاء - الخرطوم (العاصمة المثلثة) - دمشق - الجيزة - حلب . وجدير بالذكر أن مدينة حلب لم تصل الى المليون الا مؤخرا .

ويضم الوطن العربى عددا آخر من المدن التى لا يزيد سكانها كثيرا أو لا يقل كثيرا عن نصف مليون نسمة وهى : عمان - الرياض - جده - بيروت - تونس .

ويلاحظ أن المدن العربية الكبرى تتركز فى القطاع الشمالى من الوطن العربى الذى يطل على البحر المتوسط أو تقع بالقرب منه - أما القطاع الجنوبى من الوطن العربى الذى يتمثل أساسا فى شبه الجزيرة العربية والسودان والصومال فلا يضم الا عددا محدودا من المدن العربية الكبرى .


المحيط الأطلسي
موريتانيا
المحيط الهندي
الصومال
مقديشيو
خط الاستواء

(شكل ١٦)

كثافة السكان وتوزيعها فى الوطن العربى

توزيع كثافة السكان بحسب الاقطار :

لا يكفى فى دراسة السكان توزيع الأعداد المطلقة فى كل دولة أو فى كل منطقة وانما ينبغى دراسة العلاقة بين السكان والأرض التى يعيشون فوقها او بمعنى آخر نسبة السكان الى المساحة ، وهو مايعبر عنه بكثافة السكان ٠

وقبل أن ندرس كثافة السكان فى الوطن العربى يجدر بنا أن نقارن بين المساحة وعدد السكان فى كل قطر من الأقطار العربية ٠

ويتضح من الجدول السابق انه ليست هناك علاقة بين المساحة وعدد السكان فى الدول العربية المختلفة فمصر لا تشغل سوى ٨٪ من جملة الوطن العربى بينما يسكنها نحو ٢٦٪ من مجموع سكان هذا الوطن ، وعلى العكس من ذلك تشغل المملكة العربية السعودية ١٥٪ من جملة الوطن العربى بينما لا يسكنها سوى ٦٪ من جملة سكان هذا الوطن ٠

ومن دراسة الجدول المذكور يتضح أن هناك دولا تشغل مساحات ضئيلة بينما يسكنها اعداد اكبر نسبيا من السكان ، مثال ذلك لبنان وسورية وفلسطين ومصر واليمن وتونس والمغرب ، وفى هذه الحالة يمكن القول بان كثافة السكان مرتفعة نسبيا ، وعلى العكس من ذلك نجد أن دولا اخرى لا يعيش فيها من السكان ما يتناسب مع المساحات التى تشغلها مثل المملكة العربية السعودية والسودان وليبيا والجزائر وموريتانيا ، وفى هذه الحالة يمكن القول بان كثافة السكان فيها تنخفض نسبيا ٠

ويوضح الجدول التالى كثافة السكان فى مختلف الأقطار العربية

لـكل كيلو متر مربع (١٩٨٩)

القطر	كثافة السكان لـكل ك.م.م
مصر	٥٢
السـودان	١٠
المغـرب	٥٠
الجـزائر	١٠
تونس	٤٩
ليبيـا	٢
موريتانيا	٢
الصـومال	١٢
العـراق	٤٢
السـعودية	٧
سـوريا	٦٣
اليمن الشمالى	٤٠
لبنـان	٢٧٩
الأردن	٤٢
اليمن الجنوبى	٧
الكويت	١١٥
عمـان	٧
البحرين	٧٢١
الامارات	١٨
قطـر	٣٨
الوطن العربى	١٨

ويتضح من الجدول لأول وهلة انخفاض كثافة السكان فى الوطن العربى بصفة عامة اذ تبلغ ١٨ نسمة فى الكيلو متر المربع ، ويرجع هذا فى المقام الأول الى اتساع مساحة الصحارى فى الوطن العربى والمعروف أن الصحارى تقل فيها موارد المياه أو تندر أو تختفى ، الأمر الذى يتعذر معه قيام الحياة النباتية والحيوانية والبشرية ٠

ويمكن تصنيف البلاد العربية من حيث كثافة السكان الى المجموعات التالية :

اولا _ اقطار ترتفع فيها الكثافة ارتفاعا ملحوظا ، وهى البحرين ولبنان ٠

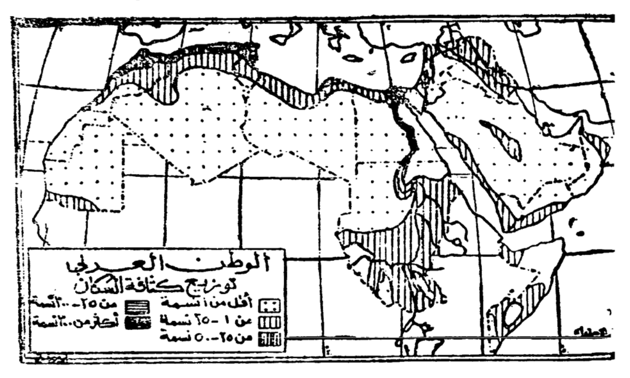
ثانيا _ اقطار متوسطة الكثافة وهى مصر وتونس والمغرب فى افريقية وسورية والأردن والعراق والكويت واليمن الشمالية فى آسيا ٠

ثالثا _ اقطار تنخفض فيها كثافة السكان انخفاضا ملحوظا وهى السودان وليبيا والجزائر وموريتانيا والصومال فى افريقية ، والمملكة العربية السعودية وسائر انحاء الجزيرة العربية فيما عدا الكويت واليمن الشمالية فى آسيا ٠

غير ان حساب كثافة السكان بهذه الطريقة وهى نسبة مجموع السكان الى جملة المساحة لايعطى صورة صادقة عن الحقيقة بين السكان والأرض ، كما لا يعطى صورة صادقة عن العلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية.ففى حالة مصر _ مثلا _ تبلغ المساحة مليون كيلو متر مربع ويبلغ عدد السكان ٥٢ مليون نسمة ، فتبلغ كثافة السكان على هذا الأساس ٥٢ نسمة لكل كيلو متر مربع ، غير أن سكان مصر لا يعيشون فى مختلف انحاء البلاد وانما يتركزون تركزا شديدا فى الوادى والدلتا الذى تبلغ مساحته ٤٪ من جملة مساحة البلاد٠اما الصحارى المصرية التى تقدر بنحو ٩٦٪ من جملة المساحة فتكاد تكون خالية من السكان٠ولذلك فليس من المعقول أن ينسب سكان

الى أرض لا يسكنونها ، ومن ثم فان الرقم الخاص بكثافة السكان فى مصر لا يعبر عن ارتفاع الكثافة فى الجزء المعمور من البلاد ،وعن الضغط الشديد على الأرض الزراعية المحدودة فى الوادى والدلتا ٠

ومثل هذا يقال عن الجزائر والعراق وسورية والأردن ، فكل هذه البلاد العربية تشغل الصحارى غير المعمورة فيها نسبة غير صغيرة من مساحتها ٠ ولا تتوافر لدينا الأرقام التى تمكن من حساب كثافة السكان على أساس



(شكل ١٧)

مساحة الأرض المعمورة أو المنتجة بدلا من حسابها على أساس المساحة الكلية فى مختلف الدول العربية٠ويمكن حسابها فى مصر بالذات فنجد الكثافة ترتفع فيها ارتفاعا شديدا لتصل الى أكثر من الف نسمة فى الكيلو متر المربع اى تبلغ حوالى ٢٠ مثلا للكثافة العادية ، ولا غرابة فى هذا ، اذ ان مساحة الوادى والدلتا توازى نحو ١ : ٣٠ من جملة مساحة مصر وعلى هذا الأساس ترتفع كثافة السكان فى مصر لتضارع أعلى الكثافات السكانية فى العالم

(جزيرة جاوة وبعض جهات الهند والصين واليابان) ولتصبح أعلى الكثافات السكانية قاطبة فى الوطن العربى ٠

توزيع كثافة السكان بحسب المنطقة :

يمكن تصنيف الوطن العربى من واقع خريطة توزيع كثافة السكان الى ما يأتى :

١ - مناطق مرتفعة الكثافة : وهى التى تزيد كثافتها على ٢٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع ، وتكاد تقتصر هذه المناطق على الدلتا ووادى النيل فى مصر ٠

٢ - مناطق متوسطة الكثافة : وهى التى تتراوح كثافتها ٥٠ ، ٢٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع وتتمثل هذه المناطق فى الجهات الساحلية التى تطل على البحر المتوسط فى كل من شمال افريقية وبلاد الشام كذلك تنتمى الى هذه الكثافة بعض جهات العراق وبعض جهات السودان ٠

٣ - مناطق منخفضة الكثافة : وهى التى تتراوح كثافتها بين نسمة واحدة وخمسين نسمة فى الكيلو متر المربع وتتمثل هذه المناطق فى هضبة الشطوط ببلاد المغرب والجهات الشمالية من ليبيا وساحل مريوط بين الاسكندرية والسلوم ، ومعظم انحاء السودان الأوسط والجنوبى ومعظم انحاء العراق ومعظم الجهات الساحلية من شبه الجزيرة العربية فضلا عن مرتفعات اليمن ٠

٤ - مناطق تكاد تخلو من السكان : (هى التى تقل فيها الكثافة عن نسمة واحدة فى الكيلو متر المربع وتتمثل فى المناطق الصحراوية التى تشغل الجزء الأعظم من الوطن العربى ، وتنتمى الى هذه المناطق الصحراء الافريقية الكبرى التى تتوزع على الجزائر وليبيا وموريتانيا ومصر وشمال السودان كما تنتمى اليها صحراء الصومال ، والصحراء العربية الكبرى باقسامها

المختلفة : الربع الخالى والدهناء والنفود وامتداد هذه الصحراء فى الشمال حيث بادية الشام والعراق ٠

ومما يجدر ذكره أن المدن العربية الكبرى والمناطق المحيطة بها قد اخرجت من هذا التصنيف بحكم أن الكثافة فى المدن مرتفعة للغاية تبلغ اضعافا مضاعفة لمثيلتها فى المناطق الريفية ، حتى المزدحمة منها بالسكان ، فكثافة السكان فى القاهرة تبلغ على سبيل المثال نحو ١٦ الف نسمة وفى الاسكندرية نحو ٦٠٠٠ نسمة وفى دمشق نحو ٥٠٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع ، بينما يبلغ متوسط الكثافة فى الوادى والدلتا بمصر اكثر من الف نسمة وفى المناطق المعمورة من سورية نحو ٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع

وتختلف الكثافة داخل القطر الواحد وداخل المنطقة الواحدة من جهة الى اخرى٠وسنحاول فيما يلى دراسة توزيع كثافة السكان فى الوطن العربى دراسة اكثر تفصيلا حتى نتبين هذه الاختلافات ٠

اولا - منطقة شمال افريقية :

تضم هذه المنطقة مساحات شاسعة غير معمورة تتوزع اساسا على ليبيا والجزائر ، وموريتانيا ويكاد يقتصر المعمور فى هذه المنطقة على منطقة الأطلس كلما اتجهنا بصفة عامة من ساحل المحيط الأطلنطى صوب الجنوب فى شمال غرب افريقية ، والمنطقة الساحلية بطرابلس وشبه جزيرة برقة فى ليبيا ٠ وتتدرج كثافة السكان فى المملكة المغربية نحو الانخفاض كلما اتجهنا بصفة عامة من ساحل المحيط الأطلنطى صوب الجنوب الشرقى،فاعلى مناطقها هى الجهة الساحلية الأطلنطية ومرتفعات اطلس وما يتخللها من وديان ، اذ تبلغ الكثافة اقصاها فى الدار البيضاء ومراكش وفى منطقة طنجة،بينما تبلغ ادناها فى الجنوب والجنوب الشرقى ٠

اما فى الجزائر فتتدرج الكثافة تدرجا ملحوظا من الشمال الى الجنوب

يكاد يتفق مع التدرج فى الأمطار · ويسكن منطقة التل نحو ٨٥٪ من سكان الجزائر مع أن مساحتها لاتزيد على ٦٪ من جملة مساحة البلاد · وتتراوح كثافة السكان فى هذه المنطقة بين ٥٠ ، ٢٠٠ نسمة ، بينما يبلغ متوسطها فى هضبة الشطوط نحو ٥٠ نسمة·أما فى الجنوب حيث الصحراء الجزائرية فتقل الكثافة عن شخص واحد فى الكيلو متر المربع · وترتفع كثافة السكان نوعا فى بعض المناطق الجبلية بالجزائر ·

وفى تونس ترتفع الكثافة فى المنطقة الساحلية الممتدة بين بنزرت وصفاقس ، اذ يتركز فيها نحو ثلثى سكان تونس ، فترتفع فيها الكثافة لتقترب من ٢٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع وتنخفض الكثافة فى المناطق الداخلية فلا تتجاوز ٥٠ نسمة ، ثم يستمر انخفاض الكثافة لتصبح حوالى خمسة اشخاص فى الكيلو متر المربع فى المنطقة الجنوبية شبه الصحراوية ·

أما فى ليبيا فيتركز معظم السكان بكثافة منخفضة فى منطقة طرابلس وفى شبه جزيرة برقة ، وهى الجهات التى تظفر بقسط من المطر يسمح بقيام حياة نباتية وزراعية ، بينما يدخل معظم الجمهورية العربية الليبية فى نطاق الصحراء الكبرى الأفريقية مما يؤدى الى انخفاض كثافة السكان فيها انخفاضا شديدا ، اذ تقتصر فيها الحياة البشرية على الواحات المتناثرة فى هذه الصحراء بسبب توفر المياه الجوفية مما يساعد على قيام حياة زراعية فقيرة ·

اما فى موريتانيا فتنخفض كثافة السكان جدا لتصل الى شخصين فقط فى كل كيلو متر مربع ·

ثانيا ـ منطقة حوض النيل والقرن الافريقى :

وتضم داخل الوطن العربى مصر والسودان والصومال · ولعل ابرز ظاهرة تتعلق بتوزيع كثافة السكان فى مصر هى التركز الشديد لمعظم السكان

فى الوادى والدلتا ٠ أما العمران الخفيف فى الصحارى المصرية فيتمثل فى القبائل البدوية التى تسكن اقليم مريوط الممتد على ساحل البحر المتوسط بين الاسكندرية والسلوم وتعرف بقبائل (أولاد على) ، كما تتمثل فى السكان المستقرين المحدودى العدد الذين يسكنون الواحات الخمس فى الصحراء الغربية (سيوه - البحرية - الفرافرة - الداخلة - الخارجة) هذا فى الصحراء الغربية ، أما فى الصحراء الشرقية وسيناء فيتمثل هذا العمران فى مراكز تعدين البترول والمنجنيز والفوسفات ٠ كما يتمثل فى القبائل البدوية التى تجوب بعض انحاء هذه الصحراء ، بالاضافة الى الجماعات التى تسكن السهل الشمالى لشبه جزيرة سيناء ٠

وترتفع كثافة السكان ارتفاعا شديدا فى الوادى والدلتا وان كانت تختلف اختلافا كبيرا من جهة الى اخرى ٠ وترتبط هذه الكثافة بخصوبة التربة من جهة وتوفر مياه الرى وجودة الصرف من جهة ثانية ، ولذلك ترتفع الكثافة فى الدلتا - مثلا - فى المناطق القريبة من فرعيها ، وتنخفض نسبيا فى الأطراف الشمالية والاطراف الشرقية ٠ ففى الاطراف الشمالية ترتفع نسبة الملح فى التربة فيقلل من خصوبتها ، كما ينخفض منسوب الأرض مما يقلل من جودة الصرف ٠ أما فى الاطراف الشرقية والغربية فترتفع نسبة الرمل فى التربة لمتاخمتها للصحراء كما تشكو هذه الاطراف من عدم توافر مياه الرى بدرجة كافية وان كان السد العالى قد عمل على توافر المياه٠ ونستطيع أن ندرك الفروق فى كثافة السكان داخل الدلتا اذا قارنا كثافة السكان فى محافظة المنوفية بكثافتهم فى محافظة كفر الشيخ فهى تبلغ فى الاولى نحو ١١٠٠ نسمة بينما لا تزيد فى الثانية على ٣٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع ٠

وتتميز كثافة السكان فى الصعيد بالتجانس النسبى ٠ وان كانت

هناك فروق واضحة اذ تزيد على الألف نسمة فى محافظتى الجيزة وسوهاج، بينما تبلغ نحو ٥٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى محافظتى الفيوم واسوان٠

ومما يجدر ذكره أنه اذا كان سكان مصر يتركزون تركزا فى الدلتا والوادى٠فان هناك تركزا ملحوظا للسكان فى منطقة القاهرة٠ففى دائرة تحيط بمدينة القاهرة نصف قطرها ٥٠ كيلو متر تضم - فضلا عن العاصمة - معظم محافظات القليوبية والمنوفية والجيزة يتركز اكثر من ١٢ مليون نسمة اى ما يوازى ربع سكان الجمهورية ٠

اما اذا انتقلنا الى السودان فيمكن أن نميز محورين رئيسيين يتركز على طولهما معظم سكان السودان أولهما المحور النيلى الذى يمتد من الشمال الى الجنوب فى السودان الشمالى والاوسط ، وثانيهما محور السافانا الذى يمتد من الشرق الى الغرب فى وسط السودان ٠ ويتقاطع المحوران فى اقليم الجزيرة الذى يعد القلب الاقتصادى ومركز الثقل السكانى فى السودان ٠

وتعتبر كثافة السكان على طول هذين المحورين متوسطة ، وان كانت ترتفع نوعا من اقليم الجزيرة والعاصمة المثلثة التى تقع الى الشمال منه مباشرة ٠

هذا وتنخفض كثافة السكان فى سائر انحاء السودان ، وان كانت تنخفض انخفاضا شديدا فى منطقتين هما الركن الشمالى الغربى الذى يعتبر امتدادا للصحراء الكبرى الافريقية ، والهضبة الصخرية الحديدية فى الركن الجنوبى الغربى للسودان ٠

اما فى الصومال فكثافة السكان منخفضة على العموم وتهبط الى اقل من نسمة فى الكيلو متر المربع ، فى الشمال ، وتزيد على ١٠٠ نسمة لكل كيلو متر مربع فى الجنوب ، فالعمران فى الجنوب اكثر منه فى الشمال نظرا لوفرة المياه وقد زادت هجرة السكان فى السنوات الاخيرة من الريف

الى المدن فاصبح يتركز فى المدن ما يقرب من خمس سكان الصومال ، واكبر المدن مقديشيو العاصمة ثم مركا وهرجيسة وبربرة ٠

ثالثا ـ منطقة الهلال الخصيب :

الكثافة العامة فى العراق ـ كما سبق ان اشرنا ـ منخفضة (٢٦ نسمة كم٢) ويرجع انخفاضها الى اتساع مساحة الصحارى او البوادى غير المعمورة : وتتمثل هذه البوادى فى بادية الجزيرة والبادية الشمالية والبادية الجنوبية ٠ وتشمل الهضبة الغربية التى تقدر مساحتها بنحو ٦٪ من جملة مساحة العراق ٠

وهكذا يمكن ان يقسم العراق الى قسم غير معمور فى الغرب ، وقسم معمور فى الشرق وترتفع الكثافة فى القسم المعمور على هذا الاساس الى ٦ نسمة فى الكيلو متر المربع ٠

ويمكن ان يقسم القسم الشرقى المعمور بدوره اقليمين ، السهل الرسوبى الجنوبى والمرتفعات الشمالية٠وترتفع الكثافة فى الاقليم الأول عنه فى الاقليم الثانى ، اذ يسكن السهل الرسوبى نحو ٧٠٪ من جملة سكان العراق ، على حين ان مساحته لا تتعدى ٢٠٪ من جملة مساحة البلاد ٠ وتزيد الكثافة فى معظم انحاء هذا السهل على ١٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع٠ويرجع ذلك الى توافر الماء من نهرى دجلة والفرات وخصوبة التربة ، ويتركز سكان هذا السهل فى احسن اجزائه صرفا ولذلك تنخفض الكثافة فى جنوبه حيث اقليم الاهوار والمستنقعات ويضم هذا السهل معظم مدن العراق التى تمتد على طوله من بغداد الى البصرة ، اما المرتفعات الشمالية فهى اغزر مناطق العراق مطرا ومن ثم تقوم فيها الزراعة على المطر ، ويقطنها الاكراد الذين يتجمعون فوقها بكثافة يبلغ متوسطها ٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع ٠ اما اقل المناطق المعمورة كثافة فهى السهول المروحية التى كونتها روافد نهر دجلة المنحدرة من الجبال الشرقية ٠

ويرتبط توزيع السكان فى سوريا ارتباطا كبيرا بالمطر·فالجبهة الساحلية المطيرة التى تشغلها محافظة اللاذقية تزيد فيها الكثافة على ١٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع · بينما تنخفض انخفاضا شديداً فى بادية الشـام التى تشغل اكثر من نصف مساحة سـوريا · وجـدير بالذكر أن من بين عوامل ارتفاع كثافة السـكان فى اللاذقية - بالاضافة الى المطر - لجـوء العلويين وسكنهم فوق الجبال المنيعة التى تحمل اسمهم فى عصر من العصور التاريخية المضطربة ·

اما القطاع الذى يمتد على شكل شريط من الشمال الى الجنوب ابتداء من حلب حتى درعا وينحصر بين الجبهة الساحلية المطيرة فى الغرب وبادية الشام فى الشرق فلا يتوزع السـكان فيه توزيعا متصـلا ، وانما يتجمعون فى مواضع متباعدة حـول المدن التى تدين بوجودها الى نهـر أو نبع · ويقع فى هذا القطاع عدد من المدن السورية الكبيرة مثل حلب وحماة وحمص ودمشق ودرعا · وتدين دمشق بوجودها - الى نهر بردى الذى لولاه لكانت العاصمة وغوطتها قطعة من الصحراء ·

وترتفع كثافة السكان فى لبنان ارتفاعا واضحا فى السهل الساحلى الضيق وفوق السفوح الجبلية حيث تتراوح بين ٢٠٠ ، ٣٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع ، بينما تنخفض فى سهل البقاع وفوق السفوح الشرقية للجبـال حيث تقل عن ٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع ·

وتعتبر السفوح الغربية لجبال لبنان من اعلى المناطق الجبلية كثافة فى العالم · ويرجـع ذلك الى وفرة الأمطار فضـلا عن العيون والينابيع نتيجة لاختزان الصخور الجيرية المسامية لمياه الأمطار والثلوج الذائبة ، كما يرجع الى اعتدال المناخ وجمال الطبيعة مما يجعلها مركزا للسياحة والاصطياف · وبالاضافة الى هـذه العـوامل الطبيعية فقد ساعد على ارتفـاع الكثافة فى

الجبـال اعتصـام الموارنة والدورز بها بحثـا عن الأمن والطمانينة لظروف تاريخية واجتماعية ٠

ويرتبط توزيع السكان فى الأردن - كما هو الحال فى سوريا - بتوزيع الأمطار ، فمعظم سكان الضفة الشرقية يتركزون فى الشريط الممتد على طول نهر الأردن ، والذى يظفر بقسط كاف من المطر ، بينما تـكاد تخلو الصحراء الأردنية المتسعة المسـاحة من السكان ٠ اما فى الضفة الغربية فترتفع كثافة السكان لوفرة الأمطار من جهـة واستقرار كثير من اللاجئين الفلسطينيين فيهـا من جهة أخرى ٠

اما فى فلسطين المحتلة فترتفع الكثافة بصفة عامة بسبب تدفق المهاجرين اليهود منذ النكبه (١٩٤٨) ولكنها تختلف ايضا من منطقة الى اخرى لعوامل طبيعية ، فهى ترتفع فى السهول ولاسيما سهل صارونة ومرج بن عامر ، بينما تنخفض فى صحراء النقب الجنوبية ٠

رابعا - شبه الجزيرة العربية :

تنخفض كثافة السكان فى شبه الجزيرة العربية بصفة عامة ، ذلك أن الصحراء هى الطابع الغالب على شبه الجزيرة ، ومن ثم كانت نسبة كبيرة من السكان بدوا غير مستقرين يجوبون انحاء شبه الجزيرة بقطعان حيواناتهم بحثا وراء الماء والـكلأ ٠

وتقـوم الحيـاة المستقرة على الزراعة حيثما تتساقط الأمطار بكميات كافية او حيثما تستغل المياه الجوفية فى الزراعة وبالتالى ترتفع كثافة السكان نسبيا ٠ ويعد الركن الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة اعظم مناطق الاستقرار البشرى بها لوفرة أمطاره ٠ ويضم هذا الركن الجمهورية العربية اليمنية ٠ كما يمتد شمالا ليشمل معظم عسير ، ويمتد جنوبا بشرقا ليضم جزءا من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٠

وتعتبر اليمن على هذا الأساس - اكثف مناطق شبه الجزيرة سكانا ، اذ تضم وحدها أكثر من ثلث سكان شبه الجزيرة فى حين أن مساحتها لاتتعدى ٦٪ من جملتها ولا تمتاز اليمن بوفرة امطارها فحسب • ولكنها تمتاز ايضا بخصوبة تربتها التى ترجع الى أصل بركانى ، ولذلك اشتهرت اليمن منذ وقت بعيد بوفرة خيراتها لدرجة أن الرومان كانوا يطلقون عليها «بلاد العرب السعيد» •

وتبلغ كثافة السكان فى اليمن اقصاها فى الركن الشمالى الغربى حيث تقرب من ٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى لواء الحديدة ولواء الحجة ، وتقل كلما اتجهنا جنوبا وشرقا ، حيث تبلغ ادناها فى الجهات الشرقية الجافة وشبه الجافة •

ولما كانت مرتفعات الجبل الأخضر بعمان فى الركن الجنوبى الشرقى من شبه الجزيرة تظفر - هى الأخرى - بقسط من المطر ، فقد قامت فيها الحياة المستقرة الزراعية ، وبالتالى ترتفع كثافة السكان فيها قليلا عنها فى سائر مناطق شبه الجزيرة •

أما فى المملكة العربية السعودية فيختلف نمط توزيع السكان من منطقة الى اخرى ، ففى عسير - كما ذكرنا - تقوم حياة مستقرة فى عديد من القرى والمدن الصغيرة اعتمادا على الزراعة ، وفى الحجاز يتجمع السكان فى واحات ذات ينابيع مثل الطائف والمدينة المنورة ، او آبار مثل مكة المكرمة • اما جدة وينبع فهى مرافىء تفتقر الى الماء العذب • وقد ساعد على الاستقرار هنا البيت الحرام فى مكة ، والحرم الشريف فى المدينة ، وموسم الحج بما يهيؤه من فرص للرزق ، بالاضافة الى أن هذه المدن الحجازيةكانت تقع على طريق التجارة التاريخى الطويل بين الشام واليمن •

غير ان بعض سكان الحجاز - رغم ذلك - بدو رحل ، وأن بعضهم اخذ يستقر فى الأودية حيث يزرعون بطونها مثل وادى فاطمة •

وتنتشر البداوة ـ كذلك ـ فى اقليم نجد ، الذى لا يتعدى الجزء المأهول منه سلسلة من الواحات تمتد على شكل هلال تحف به الرمال من كل جانب، يبدأ فى الشمال عند جبل شمر ووادى الرمة حايل وعنيزة وبريدة ، وينتهى فى الجنوب بوادى الدواسر ، ويقع داخل هذا الهلال اقليم العارض الذى يضم الرياض التى تحولت من واحة كبيرة الى مدينة اتخذت عاصمة للمملكة العربية السعودية ٠

اما اقليم الأحساء الشرقى فهو أصلا قليل السكان ، وسكانه كانوا يتركزون حول العيون المائية ، كما هو الحال فى الهفوف والقطيف٠غير ان اكتشاف البترول فى الأحساء وغزارة حقوله ادى الى اجتذاب السكان من كل فج عميق الى نشأة بعض المدن مثل الظهران والدمام ورأس تنورة ٠

وما يقال عن الأحساء يقال أيضا عن الدول المختلفة التى تطل على الخليج العربى ، مثل دولة الامارات العربية المتحدة ودولة قطر ودولة البحرين فضلا عن دولة الكويت ، فقد غير البترول تماما معالم الحياة البشرية فى هذه البلاد ٠ وبعد أن كانت امارات فقيرة قليلة السكان ، يعمل سكانها بصيد السمك وجمع اللؤلؤ وركوب البحر بقصد التجارة ، أصبحت بسبب البترول بلادا غنية تجتذب السكان من جهات عديدة للعمل والكسب فارتفعت كثافتهم بشكل ملحوظ ، وليس ادل على ذلك من ان كثافة السكان فى البحرين تبلغ ٦٤٢ نسمة فى الكيلو متر المربع ، ومن ان عدد سكان الكويت قد اقترب اخيرا من مليون نسمة اى ضعف عددهم منذ حوالى عشر سنوات ٠

ويجدر بنا فى النهاية الى أن نشير الى المناطق الصحراوية المقفرة القاحلة التى تضمها شبه الجزيرة ، وتخلو من السكان ـ بدوا أو مستقرين ٠ وتتمثل هذه المناطق فى صحراء الربع الخالى التى تقدر مساحتها بنحو مليون كيلو متر مربع ، وهى ـ كما يفهم من اسمها ـ خالية تماما من الحياة

النباتية والحيوانية والبشرية· ومنها كذلك صحـراء الدهناء التى تفصل بين الأحساء ونجد ، وصحراء النفود التى تقع فى أقصى الشمال لتنتهى فى بادية الشام· والواقع أن معظم سكان شبه الجـزيرة يتركزون فى أطرافها سـواء الغـربية فى الحجـاز وعسـير واليمن ، أو الجنـوبية فى جمهـورية اليمن ديمقراطية الشعبية وعمان ، أو الشرقية فى الأحساء ودول الخليج والكويت·

فلا غرابة - اذن - فى أن يشبهها بعض الكتاب بخرقة بالية حـواشيها من الذهب ·

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة فى توزيع السكان

يتحكم فى توزيع السكان على سطح الأرض فى الوطن العربى مجموعة من العوامل المتشابكة ، وبعضها طبيعى وبعضها بشرى . وتشمل العوامل الطبيعية المناخ والتضاريس والتربة والموارد الطبيعية . اما العوامل البشرية فياتى فى مقدمتها اتجاهات النمو السكانى ويدخل فى هذا العامل المواليد والوفيات من جهة والهجرة الخارجية والداخلية من جهة اخرى ، كما تشمل الحرفة السائدة والمواصلات والحروب والمشكلات السياسية .

وتتحكم العــوامل الطبيعية تحــكما واضحا فى توزيع السكان بالوطن العربى وقد كانت العوامل الطبيعية تتحكم تحكما كاملا فى هذا التوزيع فى الماضى . أما فى الوقت الحاضر فقد برزت اهمية العوامل البشرية ، ولم يعد الانسان عبدا للطبيعة ، تسيطر عليه العوامل الطبيعية دون غيرها ، وانما أصبح يلعب دورا هاما فى تعديل وتخفيف اثر هذه العوامل الطبيعية والعوامل البشرية .

وسندرس فيما يلى بالتفصــيل العــوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة فى توزيع السكان كل على حدة .

العوامل الطبيعية

اولا ــ عامل المناخ :

لا شك فى اهمية الماء للحياة البشرية . واهم المصادر المباشرة للماء هو المطر . لذلك يلعب دورا خطيرا فى تشكيل نمط توزيع السكان فى الوطن العــربى .

واذا قارنا بين خريطة توزيع كثافة السكان (شكل ١٤) وخريطة توزيع المطر السنوى فى الوطن العربى نلاحظ ارتباطا وثيقا بين التوزيعين · فالمناطق الصحراوية التى يقل المطر السنوى فيها عن عشرة سنتيمترات ، والتى تشغل الجزء الأعظم من مساحة الوطن العربى تكاد تمثل المناطق غير المعمورة التى تقل فيها كثافة السكان عن نسمة واحدة فى الكيلو متر المربع ·

ويتجمع السكان وترتفع كثافتهم فى بعض المناطق القليلة المطر اذا توافر الماء بغير طريق المطر سواء على شكل مياه سطحية جارية فى الأنهار او مياه جوفية · غير ان المياه الجوفية تتحدد غالبا تبعا للأمطار بخلاف الحال بالنسبة لمياه الأنهار التى تجرى فيها المياه لمسافات طويلة من مناطق مطيرة الى مناطق جافة كما هو الحال فى نهر النيل الذى يعتبر واديه ودلتاه اكبر واحة فى العالم، لذلك لا يرتبط توزيع السكان فى هذا الوادى بالأمطار · ولكنه ترتبط اساسا بمياه النيل بالاضافة الى عوامل اخرى طبيعية وبشرية ·

واذا كان المطر هو العامل الأساسى الذى يحدد الجهات المعمورة وغير المعمورة بصفة عامة فى الوطن العربى ، فانه لا يمثل العامل الأساسى فى اختلاف كثافة السكان من منطقة الى اخرى داخل الجهات المعمورة · بل ان عامل المطر يبدو سلبيا فى جنوب السودان على سبيل المثال ففى هذه المنطقة تنخفض كثافة السكان على الرغم من غزارة الأمطار وهنا يختفى عامل المطر لتبرز عوامل اخرى تؤثر وتتحكم فى توزيع السكان سنشير اليها بعد قليل ·

وتعد الحرارة عاملا مناخيا آخر يؤثر فى توزيع السكان · واذا كان للحرارة اثر كبير فى توزيع السكان فى العالم ، إلا أن اثرها فى توزيع السكان فى الوطن العربى محدود نوعا ·

والوطن العربى ـ كما عرفت ـ تنتمى اطرافه الشمالية للمنطقة المعتدلة الدفيئة ، بينما ينتمى معظمه للمنطقة المدارية الحارة ، ولذلك فالاختلافات الحرارية بين اجزاء الوطن العربى ليست كبيرة ·

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان اثر الحرارة فى توزيع السكان يبرز فى الجهات الباردة والمعتدلة البارردة٠اما فى الجهات الحارة والمعتدلة الدفيئة فان اثرها محدود ، ذلك ان مقدرة الانسان على تحمل الحرارة المرتفعة تفوق كثيرا مقدرته على تحمل البرودة الشديدة ٠

وللحرارة آثار غير مباشرة فى توزيع السكان بالوطن العربى اذ يساعد ارتفاعها على سرعة توالد الحشرات والهوام ، وعلى انتشار امراض النبات والحيوان التى تنقلها بصفة خاصة ذبابة تسى تسى ، وهذه كلها عوامل لاتشجع على السكنى ويظهر اثر هذه العوامل بوضوح فى جنوب السودان ٠

ثانيا ـ عامل التضاريس :

الأصل فى السكان أنهم يميلون الى سكنى السهول ٠ وينفرون من سكنى المرتفعات ٠ ولاسيما اذا كانت متضرسة ، ذلك أن ارتفاع السطح وتضرسه يحدد المساحة القابلة للزراعة ٠ كما يؤدى الى تفتيت وتشتيت الرقعة الزراعية فيصبح العمل الزراعى ـ والحالة هذه ـ شاقا ، الأمر الذى يترتب عليه عدم توفر الغذاء بدرجة كافية ٠

لذلك يلاحظ أن معظم سكان العالم يعيشون بصفة عامة فوق السهول كما يلاحظ ان موارد الغذاء وكثافة السكان تتناقصان باطراد مع زيادة الارتفاع فوق منسوب معين ٠

غير ان هذه القاعدة العامة لا تنطبق تماما على الوطن العربى بحكم ان معظمه يقع فى العروض المدارية الحارة كما ان معظمه يشكو قلة المطر وعدم توافر الماء ، مما يؤدى الى اجتذاب المرتفعات للسكان ٠ فالارتفاع هنا يؤدى الى تلطيف الحرارة من جهة ، كما يؤدى الى زيادة الأمطار من جهة اخرى ٠ ومعنى هذا ان التضاريس لا تلعب بالنسبة لتوزيع السكان فى الوطن العربى الدور الذى تلعبه فى العالم عامة ٠

والأمثلة على المرتفعات المعمورة فى الوطن العربى كثيرة ، فمرتفعات شمال غرب افريقية (جبال أطلس وهضبة الشطوط) ، وجبال لبنان،ومرتفعات كردستان بشمال شرق العراق ، ومرتفعات اليمن وعسير بجنوب غرب شبه الجزيرة العـربية ، وتلال النوبا بجنوب كردفان ، وجبـل مرة بدارفور فى السودان . وكل هذه المرتفعات لم تنفر السـكان من سكناها بل على العكس يلاحظ ان كثافة السكان فوق كثير من هذه المرتفعات قد تزيد عن كثافتهم فى المناطق المحيطة بها .

ثالثا ــ عـوامل التربة :

ليس من السهل تتبع اثر التربة وحـدها على توزيع السـكان ، ذلك ان الاختـلاف الاقليمى فى توزيـع التربة يرجـع الى المنـاخ والنبات الطبيعى والتضاريس .

واذا حاولنا ان نقارن بين توزيع التربة وتوزيع السكان وكثافتهم فى الوطن العربى نلاحظ علاقة واضحة بين التوزيعين ، فحيث ينتشر توزيع بعض انواع التربة ترتفع كثافة السكان كما هو الحـال بالنسبة للتربة الفيضية فى مصر والعراق ، وتربة البحر المتوسط السمراء والحمراء فى شمال افريقية وبلاد الشام ، والتربة الطينية السوداء (التشرنوزم) فى بعض جهات السودان الأوسط والجنوبى ، وتربة المرتفعات فى اليمن وتلال النوبا بكردفان . وذلك ان هذه التربات تتميز بالخصوبة مما يجعـل الانتاج الزراعى مواتيا اذا توافرت الموارد المائية .

وعلى العكس من ذلك نلاحظ ارتباطا وثيقا بين توزيع التربة الصحراوية سواء اكانت رملية أم جيرية وبين انخفاض كثافة السـكان ، وتقـل الكثافة فى جميع مناطقها التى تغطى مساحات شاسعة من الوطن العربى عن شخص واحد فى الكيلو متر المربع .

وهناك انواع أخرى من التربة قليلة الخصوبة مثل التربة المدارية الحمراء (اللاتريت) فى جنوب غرب السودان ، وتربة الاستبس فى بلاد المغرب واقصى شمال الهلال الخصيب ٠

وتزيد كثافة السكان فوق هذه التربات عنها فوق التربة الصحراوية ولكنها تقل عنها فى مناطق التربات الخصبة التى اشرنا اليها من قبل ٠

رابعا ـ الموارد الطبيعية :

نقصد بالموارد الطبيعية هنا على وجه التحديد الموارد المعدنية من مصادر طاقة ومواد خام معدنية ولهذه الموارد آثار مباشرة واخرى غير مباشرة فى توزيع السكان ٠ وتتمثل اثارها المباشرة فى اجتذاب السكان للقيام بعمليات التعدين مهما اختفت عوامل العمران الأخرى مادام الانتاج اقتصاديا ٠ وابرز مثال على ذلك فى الوطن العربى مناطق استخراج البترول مثل منطقة الأحساء فى شرق المملكة العربية السعودية والكويت ، ومناطق استخراج البترول فى الصحراء الليبية والجزائرية ، اما فى مصر فتذكر مراكز العمران التى قامت على جانبى خليج السويس سواء اكانت فى الصحراء الشرقية أم فى شبه جزيرة سيناء ٠

فى كل هذه المناطق الصحراوية ادى اكتشاف البترول واستخراجه الى اجتذاب الأيدى العاملة والفنيين اللازمين لعمليات الانتاج مما ادى الى زيادة عدد السكان وكثافتهم كما ادى الى نشاة مراكز عمرانية لم يكن لها وجود قبل البترول ٠

اما الآثار غير المباشرة للموارد الطبيعية فى اجتذاب السكان فتتلخص فى ان هذه الموارد كثيرا ما تؤدى الى قيام الصناعة بالتالى تجتذب السكان ٠ والمعروف ان حرفة الصناعة تؤدى الى رفع الكثافة اكثر من حرفة التعدين، ذلك ان حرفة التعدين لا تتطلب ايد عاملة بالكثرة التى تتطلبها حرفة

الصناعة · وهذه الآثار غير المباشرة لا تظهر بوضوح فى توزيع السكان بالوطن العربى ، بحكم ان الصناعة - والصناعة التى تقوم على استغلال الخامات المعدنية بالذات - مازالت فى مهدها ·

العوامل البشرية

اولا - اتجاهات النمو السكانى :

عدد السكان فى اية منطقة غير ثابت ، فالسكان يتزايدون باستمرار ، وتختلف درجة نموهم من منطقة الى اخرى،فهناك مناطق يتزايد سكانها بسرعة واخرى يتزايد سكانها ببطء · ولا شك أن اختلاف معدلات النمو السكانى يترك اثره بمرور الوقت على نمط توزيع السكان ·

يبلغ عدد سكان الوطن العربى نحو مائتى مليون نسمة · ويقدر معدل النمو السكانى فى الوطن العربى بما لا يقل عن ٣٪ سنويا ومعنى هذا ان سكان الوطن العربى يتزايدون فى الوقت الحاضر كل عام نحو ستة ملايين نسمة ·

ويختلف معدل النمو السكانى من قطر الى اخر فى الوطن العربى ، والجدول التالى يوضح تقديرات لمعدل النمو السكانى فى البلاد العربية ·

ولا شك ان النمو السريع لسكان الوطن العربى من جهة واختلاف معدلات هذا النمو من دولة الى اخرى يؤثر تاثيرا واضحا - بمرور الوقت - على صورة توزيع السكان فى الوطن العربى ·

ولكى نحلل اختلاف النمو السكانى لابد لنا من دراسة عوامل هذا النمو · والزيادة السكانية نوعان : زيادة طبيعية يمثلها الفرق بين المواليد والوفيات ، وزيادة غير طبيعية تمثلها الهجرة ·

ونسبة المواليد فى الوطن العربى مرتفعة بصفة عامة فهى تبلغ حوالى ٤٠ فى الألف (اى ان كل الف من السكان يلدون كل عام ٤٠ طفلا)·اما نسبة

معدلات النمو السنوى للسكان فى الأقطار العربية (١٩٨٥ - ١٩٩٠

الدولة	معدل النمو السكانى
مصر	١ر٠
السودان	٢ر٦
السودان	١ر٦
ليبيا	١ر٠
تونس	٢ر٤
الجزائر	٢ر١
المغـرب	٢ر٧
موريتانيا	٢ر٧
الصومال	٣ر٣
جيبوتى	٢ر٠
العـراق	٣ر٥
سـورية	٣ر٦
لبنـان	٢ر١
الأردن	٣ر٩
الكويت	٤ر٠
السعودية	٤ر٠
عمـان	٣ر٣
اليمن الشمالية	٣ر٠
اليمن الجنوبية	٣ر١
دولة الامارات	٣ر٣
قطر	٤ر٢
البحرين	٣ر٦
مجموع الوطن العربى	٣ر٠

الوفيات فهى مرتفعة فى بعض البلاد العربية وآخذة فى الانخفاض فى البعض الآخر نتيجة تحسن الأحوال الصحية والتقدم الطبى وارتفاع مستوى المعيشة بصفة عامة ،ولذلك تختلف نسبة الزيادة الطبيعية اختلافا واضحا داخل الوطن العربى .

اما الهجرة فهى تلعب ـ هى الأخرى ـ دورا هاما فى توزيع السكان ، او بمعنى ادق فى اعادة توزيع السكان ٠

والهجرة اما خارجية (دولية) واما داخلية تتم داخل نطاق الدولة الواحدة ٠ وهناك اقطار عربية ترسل من ابنائها مهاجرين الى خارجها مثل لبنان وسورية ومصر ، بينما هناك اقطار عربية أخرى تستقبل مهاجرين من خارجها مثل السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة وليبيا للعمل فى البترول فضلا عن مختلف مشروعات التنمية ٠

وتعمل الهجرة الخارجية على زيادة معدل النمو السكانى فى الأقطار التى تستقبل مهاجريها بينما تعمل على خفضه فى الأقطار التى ترسل مهاجرين ٠

اما الهجرة الداخلية فابرز تياراتها الهجرة من الريف الى المدن ٠ ويترتب على هذا التيار ارتفاع معدل النمو السكانى فى المدن عنه فى الريف، وبالتالى ارتفاع كثافة السكان فى المدن عنها فى الريف ٠ وقد سبق أن أشرنا الى أن نسبة سكان المدن الى مجموع السكان تتزايد باطراد لا فى الوطن العربى فحسب بل فى العالم كله ٠ كذلك سبق ان أشرنا الى الفروق الشاسعة بين كثافة السكان فى المدن وكثافتهم فى الريف ٠

ثانيا ـ الحرفة السائدة :

هناك علاقة وثيقة بين كثافة السكان والحرفة السائدة بينهم ٠ وتتدرج الكثافة فى الارتفاع من حرفة الرعى الى حرفة الزراعة الى حرفة الصناعة ٠

وتبلغ الكثافة أدناها فى الوطن العربى حيث تسود حرفة الرعى ٠ وهى تنخفض كثيرا حيث يسود الرعى البدوى فى المناطق الصحراوية بينما ترتفع نسبياً فى مناطق الرعى الأخرى كما هو الحال فى بعض الشطوط فى بلاد المغرب ٠

وترتفع كثافة السكان داخل مناطق الزراعة ذاتها فهى ترتفع بشكل ملحوظ

فى مناطق الزراعة الكثيفة على الرى كما هو الحال فى وادى النيل ودلتاه بمصر ، بينما تنخفض نوعا فى مناطق الزراعة على المطر كما هو الحال فى شمال العراق وسوريا ٠

وتبلغ كثافة السكان اقصاها حيث تسود حرفة الصناعة فى المدن الصناعية كما هو الحال فى القاهرة والاسكندرية وان كانت هناك عوامل اخرى بالاضافة الى الصناعة تعمل على رفع الكثافة فى المدن بصفة عامة ٠

ثالثا ـ المواصلات :

ونقصد بهذه العوامل موقع الاقليم بالنسبة لخطوط المواصلات العالمية والمحلية ٠ ومن ابرز الأمثلة على ذلك فى الوطن العربى منطقة قناة السويس التى لم يكن العمران فيها ملحوظا قبل حفر قناة السويس باستثناء ميناء السويس القديم ، فلم تلبث المنطقة أن اجتذبت اليها السكان باعداد كبيرة ونشأت بها المدن التى فى مقدمتها بور سعيد ٠ واخذ عدد سكان المنطقة يتزايد باطراد حتى اصبح يزيد على مليون نسمة يتركز معظمهم فى مدن القناة الثلاث الكبيرة بور سعيد والاسماعيلية والسويس ٠

وكثيرا ما تلعب المواصلات الداخلية دورا هاما فى الاستثمار الاقتصادى للأراضى البكر ، وبالتالى فى اجتذاب السكان الذين يقومون بهذا الاستثمار ويعيشون على نتاجه ٠

رابعا ـ العامل السياسى :

وكثيرا ما يؤثر العامل السياسى بطريق غير مباشر فى صورة توزيع السكان ٠ والواقع أن هذا العامل يرتبط بعامل الهجرة ، فبعض الهجرات الدولية تتم نتيجة دوافع سياسية ٠

وهناك مثال واضح فى الوطن العربى لأثر هذا العامل فى توزيع

السكان ، وهو فلسطين ، ذلك أن توزيع السكان فى فلسطين فى الوقت الحاضر يختلف كثيرا عن توزيعهم قبل النكبة (١٩٤٨) فحدود الهــدنة تختلف عن حدود فلسطين نتيجة احتلال الصهيونية الجزء الأكبر من فلسطين ، وقد أعقب النكبة تشريد مليون لاجىء فلسطينى فى كل من الضفة الغربية والضفة الشرقية للأردن ، وفى قطاع غزة وسوريا ولبنان ، مما ادى الى تغير صورة توزيع السكان بدرجة أو باخرى فى كل هذه البلاد ٠

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استقبلت٠ فلسطين المحتلة خلال عشرين عاما ما يزيد على مليون يهودى ساقتهم اليها الدعاية الصهيونية ، مما أدى الى تغير صورة وتوزيع السكان داخل الجزء المحتل من فلسطين ٠ وجـدير بالذكر أن فلسطين المحتلة أستقبلت ــ من بين من استقبلت ــ يهودا بأعداد غير قليلة من بلاد عربية فى مقدمتها بلاد المغرب والعراق واليمن مما أثر فى توزيع السكان فى هذه البلاد العربية ولو تاثيرا طفيفا ٠

وهناك مثال آخـر لأثر العامل السياسى فى توزيع السـكان فى الوطن العربى ، وهو بلاد المغرب بصفة عامة والجـزائر بصفة خاصــة ٠ ففى ظل الاحتــلال شجعت فرنسا الجـزائريين على الهجـرة الى فرنسا كما شجعت الفرنسيين على الاستيطان فى الجزائر ٠ فلما ظفرت الجزائر باستقلالها عام ١٩٦٢ عاد الفرنسيون المتواطنون فى الجزائر الى فرنسا وكان عددهم يزيد على المليون كما عاد معظم الجزائريين الى وطنهم ٠

وهكذا يتضح لنا أن هذه الهجرات المختلفة التى شهدها الوطن العربى لعوامل سياسية بحتة تركت آثارها بلا شك فى صورة توزيع السكان فى بعض انحاء هذا الوطن ٠

خامسا ــ عوامل اخرى :

هناك عوامل بشرية اخرى تؤثر فى توزيع السكان تاثيرا جزئيا بعضها تاريخى وبعضها الآخر اجتماعى ٠

وأبرز الأمثلة على هذه العوامل فى الوطن العربى اعتصام بعض الأقليات السلالية أو اللغوية أو المذهبية فى المناطق الجبلية التى تحتل فى بعض الجهات مناطق عزلة تشعر فيها بالحماية والأمان ، مثال ذلك اعتصام الموارنة فى جبال لبنان واعتصام العلويين فى جبال العلويين والدروز فى جبل الدروز بسوريا وتركز الأكراد فى المنطقة الجبلية بشمال شرق العراق ، واعتصام البربر فى جبال أطلس ببلاد المغرب ، وتركز النوباويين فى تلال النوبا بجنوب كردفان ، والفور بمرتفعات دارفور بالسودان ٠

السكان والتنمية فى البلاد العربية :-

يؤثر الموقف السكانى على التنمية تأثيرا يختلف من بلد الى اخر فى الوطن العربى ٠فبينما تشكو مصر - على سبيل المثال - ضغطا سكانيا شديداً على الموارد يشكل عقبة فى طريق التنمية فلا يجعل اثرها واضحا على رفع مستوى المعيشة ، نجد بلادا عربية اخرى تشكو افتقارا سكانيا يشجعها على استقدام الأيدى العاملة والخبرة الفنية من خارجها كالسعودية ودول الخليج وليبيا ٠

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يؤثر الانماء الاقتصادى والاجتماعى على الأوضاع السكانية فى البلاد التى دخلت ميدان التنمية وقطعت فيه شوطا، فالثابت ان معدلات المواليد والوفيات تتأثر تأثرا واضحا بالمستوى الاقتصادى والاجتماعى ٠ وذلك أنه كلما قطعت الدولة شوطا بعيدا فى مضمار التنمية ، فان هذا يساعد على التعجيل بالتخلص من المرحلة الانتقالية الانفجارية والوصول الى مرحلة الاستقرار والنضوج السكانى ، تلك المرحلة التى تعد بر الأمان للدولة من الوجهة السكانية ، ولعل خير مثال على هذا بين البلاد العربية هو لبنان الذى يعد البلد العربى الوحيد التى انخفضت فيه معدلات المواليد والوفيات على السواء بسبب ارتفاع مستوى المعيشة بعامة ٠

ويختلف الموقف من حيث علاقته بالسكان داخل الوطن العربى بحيث يمكن تصنيف البلاد العربية الى المجموعات التالية :

اولا ـ مجموعة البلاد البترولية التى تجمع لها رصيه من عائدات البترول حفزها على المضى قدما فى التنمية ، ولكنها تشكو نقصا فى الأيدى العاملة والخبرة الفنية ، فكان عليها أن تستقدمها من الخارج ، وبصفة خاصة من البلاد التى تشكو فائضا فى الأيدى العاملة والخبرة الفنية وفى مقدمتها مصر·وتضم هذه المجموعة السعودية وليبيا والكويت ودول الخليج العربى·

ثانيا ـ مجموعة البلاد العربية التى يتسم هيكلها الاقتصادى بالطابع الزراعى الرعوى المتخلف ، وتضم هذه المجموعة السودان والصومال وموريتانيا واليمن الشمالية والجنوبية · وتشكو هذه البلاد من نقص الأيدى العاملة والخبرة الفنية فضلا عن الاستثمارات اللازمة للتنمية الاقتصادية ، كما تعانى من التخلف الاجتماعى الذى ينعكس على نوعية الأيدى العاملة وندرة الخبرة الفنية بين سكانها ·

ثالثا ـ مجموعة البلاد العربية التى يتسم هيكلها الاقتصادى بانه هيكل مركب وان كان يغلب عليه الطابع الزراعى ، وقد قطعت هذه البلاد شوطا فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ولكنها ما تزال بحاجة الى مواصلة المسيرة حتى تحقق لسكانها الرخاء والرفاهية ··· وتضم هذه المجموعة تونس والجزائر والمغرب والعراق وسوريا والأردن · وقد انعكس النمو الاقتصادى فيها على انخفاض معدلات الوفيات مع بقاء معدلات المواليد مرتفعة ، الا ان مواصلة التنمية كفيلة بخفض معدلات المواليد فى المدى القريب · ويمكن القول بأن هذه البلاد لا تعانى ضغطا سكانيا على الأرض أو الموارد ، وبالتالى لا يشكل الموقف السكانى فيها عقبة حقيقية فى طريق التنمية ·

رابعا ـ يختلف الموقف السكانى فى مصر عن سائر البلاد العربية اختلافا

واضحا ، فمصر وان كانت قد استطاعت ان تحقق هبوطا فى معدلات الوفيات، وان كانت قد بدأت تحقق هبـوطا يسيراً فى معدلات المواليـد ، الا أن النمو السكانى ما يزال يشـكل عقبة امام التنمية التى تلتهمها الزيادة السكانية · الأمر الذى يبدد اثر الاستثمارات الضخمة والجهود المضنية التى تبذل فى التنمية فلا تـكاد تنعكس على مستوى معيشة السكان · والحقيقة ان المشكلة السكانية فى مصر ذات اثار اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى لا يتسع المقام للخوض فيها بتفصيل ·

خامسا ـ يقف لبنان هو الآخر ـ موقفا مغايراً لسائر البلاد العـربية من حيث السكان وعلاقتهم بالتنمية ، وقد سبق أن أوضحنا أن لبنان هو البلد العربى الوحيد الذى تنخفض فيه معـدلات المواليد ومعدلات الوفيات على السواء ، وأوشك أن يصل إلى مرحلة الاستقرار والنضوج السكانى · هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الهيكل الاقتصادى للبنان ، وهو هيكل فريد ، ساعد على تحقيق مستوى معيشى مرتفع داخل لبنان أدى بدوره الى خفض معدلات المواليد والوفيات ·



مراجع الباب الثانى

المراجع العربية :

جامعة الدول العربية ـ رعاية البدو وتحضيرهم وتوطينهم ـ أبحاث المؤتمر التاسع للشئون الاجتماعية والعمل المنعقد فى مايو ١٩٦٥ (جزآن) ٠

الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ـ زيادة السكان فى الجمهورية العربية المتحدة وتحدياتها للتنمية ـ القاهرة ١٩٦٦ ٠

صلاح الدين نامق ـ التضخم السكانى والتنمية الاقتصادية فى الجمهورية العربية المتحدة ـ القاهرة ١٩٦٦ ٠

عباس عمار ـ شعوب الأقطار العربية الآسيوية ـ سلسلة بحوث فى العالم العربى اليوم ـ الجامعة الأمريكية بالقاهرة ـ ١٩٥٦ ٠

عبد الكريم اليافى ـ المجتمع العربى ومقاييس السكان ـ من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٦٣ ٠

عزة النص ـ احوال السكان فى العالم العربى ـ من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٥٥ ٠

على الجريتلى ـ السكان والموارد الاقتصادية فى مصر ـ القاهرة ١٩٦٢ ٠

محمد السيد غلاب ومحمد صبحى عبد الحكيم ـ السكان : ديموغرافيا وجغرافيا ـ القاهرة ١٩٦٧ ٠

محمد صبحى عبد الحكيم ـ سكان مصر : دراسة ديموغرافية ـ فى «دراسات فى جغرافية مصر» ـ القاهرة ١٩٥٧ ٠

محمد صبحى عبد الحكيم ـ مشكلة تضخم السكان فى الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية ـ موسم المحاضرات العامة لجامعة القاهرة ١٩٦٥ ٠

محمد عوض محمد ـ السودان الشمالى : سكانه وقبائله ـ القاهرة ١٩٥١ ٠

محمد عوض محمد ـ السودان ووادى النيل ـ القاهرة ١٩٥١ ٠

محمد عوض محمد ـ الشعوب والسلالات الافريقية ـ القاهرة ١٩٦٥ ٠

يوسف خليل يوسف ـ السلالات البشرية فى افريقيا ـ القاهرة ١٩٥٩ ، (ترجمة) ٠

المراجـع الافرنجيـة :

Baer, G., Population and Society in tle Arab Etst, London, 1964.

Buaujeu-Garnier, J., Geographie de li Population, Paris, 1958.

Chevalier, L., Le Probleme Demographique Nord-African Paris, 1947.

Cleland, W., The Populatiort Problem in Egypt, Lancaster, 1936.

Holler, J. E., Population Growth and Socitl Change in the Middle East, Washington, 1964.

Kappers, A., An Introduction to the Anthropogy of Near East, Amesterdim, 1934.

Krotki, K., 21 Facts about Sudanese, Khartoum, 1958.

Lebon, J. H. G., Population Distribution and the Agricultural Regions of Iraq, Geog. Rev., 1953.

Longrigg, S. H., The Middle East : A Social Geography, London, 1963,

Seligman, C. G., Races of Africa, London, 1957.

Stephens, R. W., Population Factors in the Development of North Africa, Waslington, 1960.

Thoumin, R., Geographie Humaine de la Syrie Centrale Tours, 1936.

الباب الثالث

الجغرافية الاقتصادية للوطن العربى

الفصل الأول – الانتاج الزراعى فى الوطن العربى ·

الفصل الثانى – الموارد النباتية والحيوانية والمائية ·

الفصل الثالث – موارد الثروة المعدنية ·

الفصل الرابع – الصناعة فى الوطن العربى ·

الفصل الخامس – النقل والتجارة فى الوطن العربى ·

الفصل السادس – التكامل الاقتصادى فى الوطن العربى ·

الفصل الأول

الانتاج الزراعى فى الوطن العربى

عرف الوطن العربى الزراعة منذ اقدم العصور ، ففى وادى النيل وسهول دجلة والفرات قامت اقدم الحضارات البشرية التى عرفها التاريخ،وكان العماد الاقتصادى لهذه الحضارات هو الزراعة ٠

وتتجلى اهمية الزراعة فى الوطن العربى فى امرين :

اولهما : أن معظم المشتغلين من سكان الوطن العربى يعتمدون على الزراعة كحرفة ٠

وثانيهما : أن الزراعة مازالت تمثل القطاع الاكبر بين القطاعات الاقتصادية من حيث مساهمتها فى الدخل الاهلى العام لمعظم البلاد العربية ٠

وتقدر مساحة الاراضى الزراعية فى الوطن العربى بحوالى ٤٩ مليون هكتار (١) أى ما يعادل ٤٪ فقط من مساحة الوطن العربى موزعة على النحو التالى :

الدولة	المساحة المزروعة بآلاف الهكتارات	الدولة	المساحة المزروعة بآلاف الهكتارات
المغرب	٨٢١٨	ليبيا	٢٩٠٨
السودان	٧١٠٠	ج٠ م٠ ع	٢٦١٠
الجزائر	٧٠٧٦	الصومال	٩٠٠
العراق	٥٤٥٧	الاردن	٨٩٣
تونس	٤٩١٢	فلسطين المحتلة	٢٩٢
سورية	٤٥٩٠	لبنان	٢٧٨
موريتانيا	٣٠٠٠	الوطن العربى (٢)	٤٨٥٤٤

(١) الهكتار حوالى ٢ر٣ فدان ٠

(٢) عدا شبه الجزيرة العربية بوحداتها السياسية المختلفة ٠

ويمكن ان نحصر اهم مناطق الزراعة بالوطن العربى فيما يلى :

اولا - وادى النيل ودلتاه بمصر والسودان ·

ثانيا - السهول الساحلية فى شمال غرب افريقية ·

ثالثا - وادي دجلة والفرات بالعراق وسورية ·

رابعا - بلاد الشام ·

خامسا - اليمن وجنوب الجزيرة العربية ·

مقـومات الانتاج الزراعى

ويمكن ان نقسم المقومات والعوامل التى تؤثر وتتحكم فى الانتاج الزراعى الى مجموعتين : مجموعة العوامل الطبيعية ومجموعة العوامل البشرية ·

وسنتناول فى هذا الفصل هاتين المجموعتين من العوامل ومدى تأثير كل عامل فى الانتاج الزراعى بالوطن العربى ·

(ا) المقومات الطبيعية

يتأثر الانتاج الزراعى بعدة عوامل طبيعية اهمها الماء والتربة والسطح والمناخ ، وهذه العوامل الطبيعية مترابطة ويكمل كل منها الآخر · ولا يقـوم الانتاج الزراعى بنجاح الا اذا توافرت هذه العوامل مجتمعة ، بمعنى انه اذا كانت عوامل التربة والحرارة وضوء الشمس مواتية لانتاج محصول زراعى معين ولم يتوافر عامل الماء تعذر انتاج هذا المحصول ·

اولا - التربة :

لعل اصلح انواع التربة من حيث التركيب الميكانيكى هى التربة الوسط التى تحتوى على نسبة من الطين واخرى من الرمل · واذا كانت نسبة الطين فى التربة اكبر من نسبة الرمل فانها تمتاز باحتوائها على نسبة كبيرة من المواد المعدنية الذائبة · كما تحتفظ بكميات اكبر من الميـاه الا انها تكون عـادة

اصعب فى استجابتها لعمليات الزراعة المختلفة بسبب شدة تماسكها • ولكنها اذا عولجت جيدا بالحرث والصرف فانها تلائم زراعة كثير من الغلات الزراعية فى مقدمتها القمح والقطن • .

اما التربة التى يغلب على تكوينها الرمل فانها تلائم بعض الغلات الزراعية كالفواكه والخضر اذ انها تفضل التربة الطينية من حيث سهولة الحرث وعمليات التهوية •

اما من حيث التركيب الكيماوى فقد سبق أن ذكرنا أن التربة تشتمل على عدد كبير من العناصر المعدنية ، وتظهر اهمية هذه العناصر عند اجهاد الأرض بالزراعة اجهادا ينتج عنه فقرها فى أحد هذه العناصر ، مما يحتم تعويض التربة من الخارج بأحد هذه العناصر الغذائية ، وذلك عن طريق المخصبات الكيماوية كالأسمدة : والتربة المصرية غنية بالمعادن فيما عدا النيتروجين ، ولذلك تضطر جمهورية مصر العربية الى استيراد كميات كبيرة من سماد نترات الشيلى حتى تعوض التربة المصرية فقرها فى هذا العنصر • اما تربة السودان فتحتاج الى نترات الصوديوم والكالسيوم والأمونيوم • والعنصر الاخير يستخدم فى تسميد حقول القطن بارض الجزيرة • وقد ثبت أن كبريتات الامونيوم هى افضل سماد كيماوى يصلح لتربة العراق •

وقد سبق أن درسنا توزيع التربة واختلاف انواعها فى انحاء الوطن العربى ، وتبينا مدى صلاحية كل نوع منها للانبات •

ثانيا ـ السطح :

يرتبط عامل السطح بعامل التربة ، ذلك ان انحدار السطح يتوقف عليه سمك التربة من جهة ، وجودة الصرف من جهة اخرى • فحينما يكون انحدار السطح شديدا يتعذر على التربة أن تتجمع بسمك مناسب وهذا يحول دون نمو بعض النباتات ولا سيما الاشجار • وفضلا عن ذلك فان السطح المنحدر يساعد المياه الجارية على جرف التربة •

أما اذا كان السطح تام الاستواء فانه يحول دون الصرف الجيد ويساعد على تكوين المستنقعات ومثل هذه الظروف لا تسمح بالانتاج الزراعى .

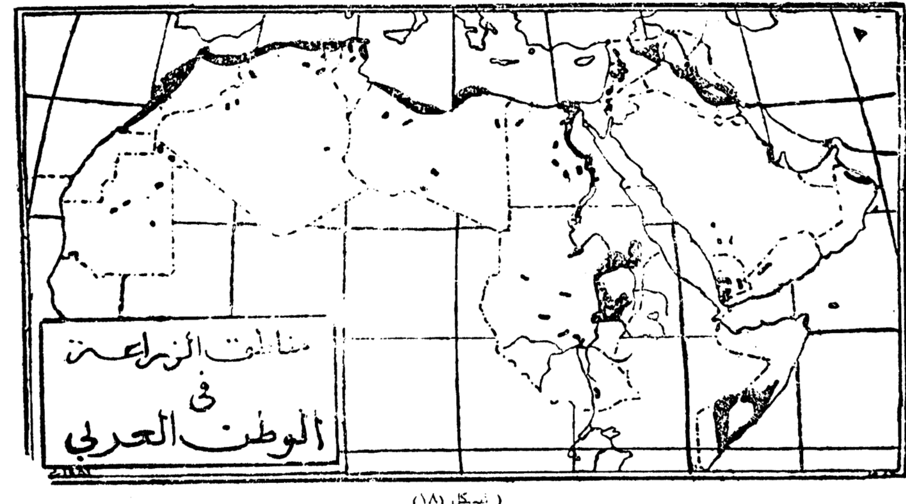
ومعنى هــذا أن الانحــدار الشــديد أو الاستواء التام للسطح كلاهما لا يساعد على الزراعة . وانسب السطوح للزراعة هو السطح ذو الانحدار الخفيف الذى يســمح بجــودة الصرف . وتختلف اشتراطات الســـطح من محصــول الى آخــر .

فالمحاصيل التى تتطلب مياها وفيرة كالأرز يمكن أن تجــود فى المناطق المستوية لان النبات لا يؤذيه أن يغمر بالمياه . بينما نجد محاصيل اخرى كالقمح والقطن تتطلب أن يكون سطح التربة ذا انحدار خفيف يسمح بجودة الصرف .

وللسطح آثار غير مباشرة على الانتاج الزراعى اذ انه من العوامل التى تؤثر فى المناخ فالحرارة والمطر يختلفان فى الجهات المنخفضة عنها فى الجهات المرتفعة ، والمعروف أن المناخ بعناصره المختلفة ولا سيما الحرارة والمطر من العــوامل الهــامة التى تؤثر فى الانتــاج الزراعى ان لم يــكن أهم العوامل الطبيعية فى هذا السبيل على الاطلاق .

وبمقارنة خريطة تضاريس الوطن العــربى (شــكل ٤) وخريطة توزيع مناطق الزراعة فى الوطن العربى (شــكل ١٨) يلاحظ أن الزراعة تميــل الى التركز فى المناطق السهلية وتختفى - الى حــد كبير - من المناطق الجبلية ولاسيما المتضرسة فاعظم المناطق الزراعية هى السهول ووديان الأنهار كوادى النيل ودلتاه فى مصر ووادى دجلة والفرات بالعراق وأرض الجزيرة بالسودان والسهول الساحلية فى بلاد الشام وشمال غرب افريقية .

وقد أستطاع الانسان فى بعض جهات الوطن العربى المرتفعة ان يتغلب على صعوبات السطوح فى الانتاج الزراعى فسوى سفوح المرتفعات وحولها



(الشكل (١٨))

الى مدرجات كما هى الحال فى مرتفعات اليمن حيث تجود زراعة البن ، وفى مرتفعات شمال شرق العراق حيث تجود زراعة التبغ ، وكلاهما من الغلات الزراعية التى يمثل جودة الصرف شرطا اساسيا لنجاح زراعتها ٠

ثالثا : الحـــرارة :

وظيفة الحرارة بالنسبة للنبات هى هضم العناصر المعدنية التى امتصتها الجذور من التربة عن طريق الماء ، وهضم الكربون الذى استخلصته أوراق النبات بعملية التمثيل الكلوروفيلى وهضم هذه العناصر هو عبارة عن تفاعلها تفاعلا كيماويا معقدا يؤدى الى تكوين خلاصة تمثل غذاء النبات ٠

وقد كانت الحـرارة هى العـامل الأساسى فى تعـذر قيام الزراعة فى مساحات كبيرة من سطح الأرض تتمثل فى العروض العليا ولاسيما تلك التى تقع داخل الدائرة القطبية الشمالية فى أوراسيا وامريكا الشمالية ، فقد حالت البرودة الشديدة وما يرتبط بها من ثلج وجليد دون امكان الزراعة فى تلك الجهات ٠

أما فى سائر جهات العالم فقد لعبت الحرارة دورها فى تحديد الغلات الزراعية التى يمكن أن تجود فى كل اقليم ٠ فـكل غلة تتطلب ظروفا حرارية معينة ٠ بل ان هناك حدا اقصى وحدا أدنى من الحـرارة لا يمكن للغلة أن تنمو إلا فيما بينهما ٠

وينحصر الوطن العـربى بين خط عـرض ٥٢ جنوبا وخط عرض ٥٣٧ شمالا ، ومعنى هذا أن اطرافه الجنوبية تقع فى صميم الاقليم المدارى وأن اطرافه الشمالية تقع فى الاقليم المعتدل الدافىء ٠ وقد ادى هـذا الى تنوع الغلات الزراعية فى الوطن العربى ، اذ تجود فى بعض جهاته الغلات المداريه التى تتطلب حرارة مرتفعة كالقطن و الأرز وقصب السكر ، كما تجود فى بعض جهاته الأخـرى غلات المنطقة الانتقالية التى تتطلب حـرارة معتـدلة كالقمح والشعير ٠

ولما كانت ج٠م ، ع٠ تقع فى المنطقة الانتقالية بين العروض المدارية والعروض المعتدلة فقد جمعت بين الغلات المدارية والغلات المعتدلة٠ولما كانت الزراعة فيها تقوم على الرى الدائم فقد اصبح اثر الحرارة واضحا فى تحديد الغلات الزراعية التى تزرع فى كل موسم ٠ ففى فصل الصيف تزرع الغلات المدارية وفى فصل الشتاء تزرع الغلات المعتدلة ٠

رابعا ـ الماء :

الماء من العوامل الهامة فى الانتاج الزراعى ان لم يكن اهم العوامل جميعا ٠

وتقوم الزراعة فى العالم،وفى الوطن العربى ، على اساس ثلاثة مصادر مائية هى :

١ ـ مياه الأمطار ٠

٢ ـ مياه الانهار ٠

٣ ـ المياه الجوفية التى تستخرج من الآبار والينابيع ٠

وتعد الزراعة على المطر اكثر نظم الزراعة انتشارا فى العالم ٠ فهى اسهل وارخص زراعة ٠ والواقع ان الانسان لا يلجا الى مياه الأنهار او المياه الجوفية الا حيثما تقل مياه الأمطار او تندر ، فتبرز الحاجة الى المصدرين الآخرين ويستعين بهما فى سد حاجة مزروعاته من المياه ٠

ولدراسة مياه الأمطار كعامل للانتاج الزراعى يجدر بنا ان نتناول المطر من اربع زوايا ٠

اولا : متوسط المطر السنوى ، ويقصد به متوسط مجموع ما يسقط من المطر طوال العام ٠ ولما كانت حاجة النبات الى الماء تختلف من غلة الى اخرى ، فان متوسط المطر السنوى يحدد الى حد كبير المحصول الذى تجود

زرعته فى اقليم ما ، فهناك محاصيل تتطلب قدرا وفيرا من الماء كالأرز وقصب السكر ، ومحاصيل قدراً متوسطا من المطر كالقمح والقطن • ومحاصيل يمكن أن تجود زراعتها عندما تقل الأمطار عن حاجة المحاصيل السابقة كالشعير مثلا • وفضلا عن هذا فان متوسط المطر السنوى يسهم ـ كعامل ـ فى امكان قيام الزراعة فى مناطق الوطن العربى المختلفة ، ولذلك يعد انخفاض المتوسط عن ٢٥ سنتيمترا العامل الأساسى فى عدم وجود حياة زراعية فى المناطق الصحراوية • وبمقارنة خريطة توزيع المطر السنوى فى الوطن العربى ، بخريطة مناطق الزراعة فى الوطن العربى (شكل ١٨) ، يتضح أن هناك توافقا بين توزيع المطر ومناطق الزراعة اذا استثنينا مناطق الزراعة على الرى التى يتركز معظمها فى وادى النيل ودلتاه بمصر وفى وادى دجلة والفرات بجنوب العراق فى أرض الجزيرة بالسودان •

ثانيا ـ التوزيع الفصلى للمطر • لما له من آثار هامة على الحياة الزراعية ، فقد يسقط المطر بكميات قليلة فى بعض الجهات ولكنها تتركز فى موسم النمو مما يؤدى الى الاستفادة منها الى اقصى حد ممكن • ويلاحظ أن المطر فى الوطن العربى موسمى ، أى لايسقط طوال العام فى أى جزء من اجزائه ، ففى الاطراف الشمالية يتركز المطر فى فصل الشتاء حيث يسود مناخ البحر المتوسط وفى الأطراف الجنوبية ـ بصفة عامة ـ يتركز المطر فى فصل الصيف حيث يسود المناخ الموسمى • هذا التركز يجعل الافادة كاملة من المطر عما اذا كان موزعا على مدار السنة ، ولذلك قامت على المطر الشتوى فى الشمال وعلى المطر الصيفى فى الجنوب حياة زراعية ناجحة •

ثالثا : الأثر الفعلى للمطر فالأمطار عند تساقطها تضيع منها نسبة كبيرة لا تستفيد الأرض منها وبالتالى لا يمكن الانتفاع بها أو الاعتماد عليها فى الزراعة • وتضيع هذه النسبة من مياه الأمطار بطرق مختلفة كأن تنصرف عن طريق الأنهار والمجارى المائية الى البحار والمحيطات ، أو تتسرب فى باطن

الأرض بسرعة ولأعماق بعيدة اذا كانت التربة كثيرة المسام · غير ان العامل الاكبر فى فقدان نسبة كبيرة من مياه الأمطار هو التبخر ، ولذلك كانت دراسة الأمطار من حيث الكمية فقط لا تكفى للحكم على اثرها الفعلى على الزراعة ، ولابد من معرفة درجة التبخر فى الجهات المطرة · والعلاقة وثيقة بين درجة الحرارة ودرجة التبخر ، ولذلك فان هناك علاقة عكسية بين الأثر الفعلى للمطر ودرجة الحرارة ، فكلما زادت الحرارة قل الأثر الفعلى للأمطار·ومن هنـا تظهر اهمية التوزيع الفصلى ، فقد يحدث مثلا ان تتساوى كمية المطر السنوية فى منطقتين ولكنها تسقط فى منطقة خلال فصل الصيف وفى الأخرى خلال فصل الشتاء كما فى شمال غرب افريقيا · ولذلك فان تاثير الأمطار لا يكون واحدا فى المنطقتين ، فالأثر الفعلى للمطر يكون فى فصل الشتاء اعلى بكثير منه فى فصل الصيف ·

رابعا : مدى التغير فى كمية المطر السنوية ، فقد تتغير كمية الأمطـار السنوية عن معدلها من سنة الى اخرى ، اما بالزيادة او بالنقصان ، وذلك لعدم ثبات العوامل التى تسببها · ويختلف مدى التغير من منطقة الى أخرى، فهناك مناطق ينتظم فيها سقوط المطر كل عام ويسقط بكميات متقاربة ، بينما لاينتظم سقوط المطر فى مناطق أخرى ويختلف فى كميته اختلافا واضحا من عام الى آخر ·

والعلاقة وثيقة بين التغير فى المطر وبين الانتاج الزراعى فى كثير من مناطق الوطن العربى ، فكثيرا ما تتعرض الزراعة للتلف فى الجهـات التى تتذبذب فيها كمية المطر خصوصا فى سنوات الجفاف النسبى ، وتبلغ نسبة التغير اقصاها فى الجهات الصحراوية وشبه الصحراوية ، ولذلك تقاسى كثير من جهات الوطن العربى من هذه الظاهرة ·

ولعل خير مثل لهذه الظاهرة ما تعانى منه سورية فى بعض السنوات

من نقص الأمطار ، ففى حلب بلغت كمية المطر التى سقطت فى الموسم الزراعى ٥٣/١٩٥٤ ـ ٥١٤ ملليمترا ، بينما انخفضت هذه الكمية الى ١٨٣ ملليمترا وقد ترتب على هـــذا أن بلـغ مجمـوع انتـــاج ســـورية من القمـــح فى موسم ١٩٥٣/١٩٥٤ ٩٦٥٫٠٠٠ طن بمتوسط قدره ٧١٦ كيلو جراما للهكتار ، بينما انخفض الانتاج الى ٥٥٢٫٣٠٠ طن فى موسم ١٩٥٩/١٩٦٠ بمتوسط قدره ٢٥٧كيلو جراما للهكتار·وبينما وصل الانتاج الى١٫٨٠٨٫٠٠٠ فى عام ١٩٧٢ هبط الى ٥٩٢ ألف طن فى عام ١٩٧٣ (١) ·

وارتفع الى ٢٫٠٨٦٫٠٠٠ فى عام ١٩٨٠ (٢) ·

وتقوم الزراعة على الرى اعتمادا على مياه الأنهار فى كثير من جهات الوطن العربى · ويقـدر مجموع مســاحة الأراضى الزراعية التى تعتمد على الرى بحوالى عشرة ملايين هكتار أو ما يعادل ٢٢٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية فى الوطن العربى تقريبا ·

والجدول التالى يوضح مساحة الأراضى الزراعية التى تعتمد على الرى فى البلاد العربية ونسبتها الى جمـلة مساحة الأرلضى الزراعية فى كل بلد عربى (٣) ·

---

(1) FAO : Production year book. 1974.

(2) United Nations : Statistical yearbook, 1981-New york, 1983 - p. 493.

(3) FAO : Production year book. 1974.

القطر	مساحة اراضى الزراعة على الرى بالهكتار	من جملة مساحة الأراضى الزراعية
ج٠م٠ع	٢٫٦١٨٫٠٠٠	١٠٠٪
سورية	٥٩١٫٠٠٠	١٤ ٪
العـراق	٢٫٩١٢٫٠٠٠	٥١ ٪
لبنـان	٤٨٫٠٠٠	١٨ ٪
الأردن	٧٦٫٠٠٠	٩ ٪
فلسطين المحتلة	١٠٠٫٠٠٠	٢٧ ٪
السـودان	٢٫٤٠٩٫٠٠٠	٢٤ ٪
ليبيـا	٧٥٫٠٠٠	٣ ٪
تونس	٣٠٫٠٠٠	٠٫٧ ٪
الجـزائر	٢٤٥٫٠٠٠	٣ ٪
المغـرب	٢٢٠٫٠٠٠	٣٫٥ ٪

« عدا مساحات يصعب تقديرها فى شبه الجـزيرة العربية والصومال وموريتانيا » ٠

ويتضح من الجدول السابق أن مساحة اراضى الزراعة على الرى التى تزيد على مليونى هكتار تقع فى دول ثلاثة هى ٠

١ ــ جمهورية مصر العربية ، حيث استغلت مياه النيل أحسن استغلال فى الزراعة منذ اقدم العصور ، والواقع أن الزراعة فى مصر تعتمد إعتمادا كليا على الرى اذا استثنينا مساحات محدودة تزرع زراعة فقيرة بالشعير فى اقليم مريوط وهو اقليم الساحلى الذى يمتد من الاسكندرية الى السلوم ٠

٢ ــ السودان : وتعتمد فيه زراعة الرى على مياه النيل أساسا ٠ وأهم مناطـق الزراعة على الرى أرض الجـزيرة التى تعتمد على خزان سنار الذى اقيم على النيل الأزرق ٠ ووادى النيل النوبى حيث تسحب مياه النيل بالطلمبات ، ودلتا كسلا التى تعتمد على مياه خور الجاش ودلتا طوكر التى

تعتمد على مياه خور بركة ، وتبلغ مساحة أراضى الرى نحو ثلث جملة الأراضى المزروعة بالسودان ٠

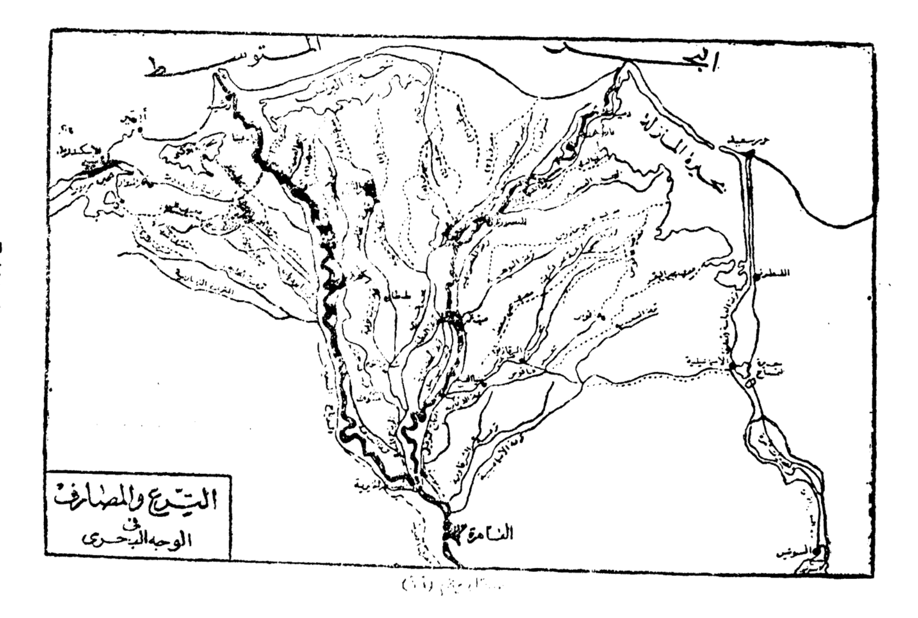
٣ - العراق : وتعتمد فيه زراعة الرى على مياه نهرى دجلة والفرات ، وتكاد تتركز هذه الزراعة فى العراق الأدنى ٠ وتمثل مناطق الزراعة على الرى فى العراق اكثر قليلا من نصف جملة مساحة الأراضى المزروعة فيه ٠ ذلك ان النصف الشمالى من العراق يعتمد بصفة عامة فى زراعته على الأمطار الكافية ٠

ومن الأقطار العربية التى تعتمد على الرى فى الزراعة بمساحات غير قليلة سورية والجزائر والمغرب ، وان كان الاعتماد فيها على الأمطار يفوق بكثير اعتمادها على الرى ٠

وتتطلب الزراعة على الرى أقامة الكثير من اعمال الرى كالسدود التى تخزن المياه ، والقناطر التى ترفع منسوب الماء فى النهر لتنظيم توزيعه وشق القنوا توحفر الترع والمصاريف ٠

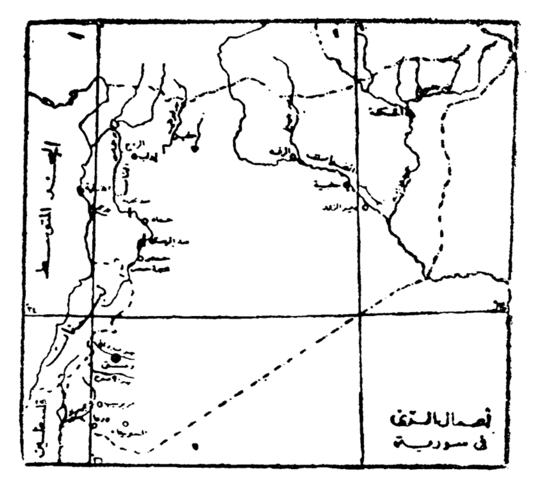
والخريطتان رقم (١٩) ورقم (٢٠) توضحان السدود والقناطر التى اقيمت فى مصر ، كما توضحان الشبكة الكثيفة من الترع التى حفرت لخدمة توصيل مياه النيل الى الاراضى الزراعية والمصارف التى حفرت لتصريف مياه الرى الزائدة عن حاجة المزارع ٠

وفى سورية عدة مشروعات للرى ، بعضها نفذ بالفعل وبعضها تحت التنفيذ ٠ ومن اعمال الرى التى تمت سد الرستن وسد مجردة اللذان انشئا لاستصلاح وزراعة ارض الغاب اعتماداً على مياه نهر العاصى ٠ ومن المشروعات التى لم تنفذ بعد مشروع سد الفرات الذى يستهدف زراعة مساحات كبيرة من ارض الجزيرة السورية اعتمادا على مياه نهر الفرات ٠


الترع والمصارف
في
الوجه البحري
البحر
المتوسط
بحيرة المنزلة
بورسعيد
الإسكندرية
القاهرة
الإسماعيلية
السويس

القناطر والترع
في
الوجه القبلي

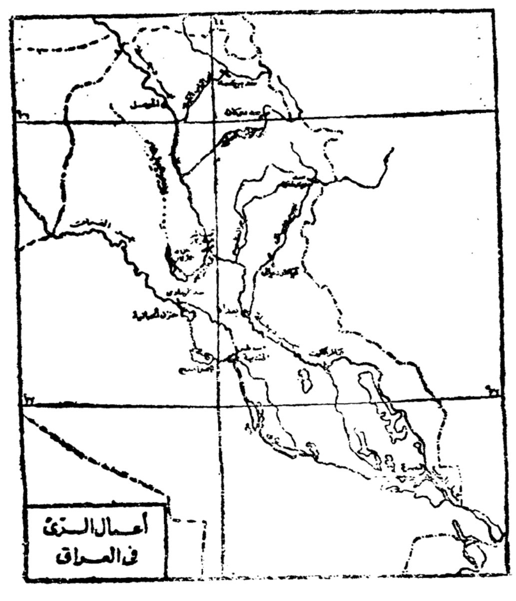
شكل رقم (٢٠)



شكل رقم (٢١)

اما فى العراق فيخدم الانتاج الزراعى الذى يقوم على الرى مجموعة من مشروعات الرى التى اقيمت على نهر دجلة والفرات بقصد تخزين مياههما من جهة ، وتنظيم توزيعها من جهة اخرى · واهم اعمال الرى فى العراق سد الرمادى وخزان الحبانية على نهر الفرات وسد بيخمه على نهر ديالى ، وخزان الثرثار الذى تتجمع فيه مياه وادى الثرثار ، وقناطر الهندية على نهر الفرات، وقناطر الثرثار وقناطر الكوت على نهر دجلة ، وقناطر ديالى على نهر ديالى· (شكل ٢٢) ·

وفى الزراعة على الرى يمكن التحكم فى اعطاء النبات حاجته من الماء وفى تحديد المواعيد المناسبة لاروائه · وذلك بخلاف الحال فى الزراعة على



شكل رقم (٢٢)

المطر حيث لا يمكن التنبؤ بدقة بكمية المطر الساقطة أو موعد سقوطها . كما لا يمكن التحكم فيها . ويترتب على هذا ارتفاع محصول الفدان — عادة — فى مناطق الزراعة على الرى عنها فى مناطق الزراعة على المطر .

والتربة فى مناطق الزراعة على الرى اخصب عموما من التربة فى مناطق الزراعة على المطر ، فكثيرا ما تحمل مياه الأنهار معها الغرين وترسبه فى وديانها وتكون به دالاتها فتكسبها خصوبة . وابرز الأمثلة على ذلك التربة

المصرية التى يرجع الفضل فى أرسابها الى نهر النيل • ومعنى هذا أن نهر النيل قد أمد مصر بأهم عاملين من عوامل الانتـاج الزراعى الطبيعية وهما المـاء والتربة على السواء •

اما الزراعة على الميـاه الجـوفية فانها لا تمارس الا حينما يندر المطر او يقل على حاجة النبات من جهة ، وحينما تختفى الميـاه السطحية (مياه الأنهار) من جهة أخرى • ولذلك نجد أن الاعتماد على هذا المصدر المائى فى الزراعة محدود للغاية اذا قورن بمياه الأمطار أو مياه الأنهار • ومن أمثلة الزراعة على المياه الجوفية ما هو قائم فى الواحات المتناثرة داخل الصحارى العربية سواء فى شبه الجزيرة العربية أو فى الصحراء الكبرى الافريقية •

(ب) المقـومات البشرية

كانت المقومات الطبيعة ــ فى الماضى ــ تتحكم فى الانتاج الزراعى تحكما بالغا ، غير أن المقـومات والعوامل البشرية أخـذت أهميتها تتزايد بالتدريج واصبحت تلعب دورا كبيرا فى الانتاج الزراعى • ذلك أن الانسان كلما ارتقى مستواه الحضارى وتقدمه التكنولوجى استطاع أن يتغلب على الصعوبات والعوائق الطبيعية التى كانت تحول ــ فى وقت ما ــ دون الاستغلال الزراعى•

فقد استطاع الانسان أن يزيد من المساحة المزروعة بادخال الزراعة فى جهات لم تكن تعرفها من قبل ، كما استطاع أن يدخل زراعة غلات معينة فى جهات لم تكن تزرع فيها من قبل•وفضلا عن هذا وذاك فقد أستطاع الانسان أن يستنبط سلالات جـديدة من بعض الغـلات التى تتلاءم مع ظروف البيئة الطبيعية فى جهات لم تكن تزرع فيها من قبل • والخلاصة أن أهمية العوامل البشرية فى الانتاج الاقتصادى بصفة عامة وفى الانتاج الزراعى بصفة خاصة تتزايد تدريجيا بفضل كفاح الانسان المستمر لاستثمار للموارد الطبيعية •

ويمكن أن تقسم مجموعة العوامل البشرية للانتاج الزراعى الى :

١ ـ عوامل اجتماعية ٠

٢ ـ عوامل اقتصادية ٠

٣ ـ السياسات الحكومية ٠

اولا ـ العوامل الاجتماعية :

يقصد بها توزيع السكان وكثافتهم ، فضلا عن مستواهم الحضارى وتقاليدهم الاجتماعية ودرجة تقدمهم التكنولوجى ٠

واذا كان العمل احد الدعامات الأساسية للانتاج الاقتصادى ، فان توزيع السكان وكثافتهم وتركيبهم من حيث الجنس والسن يتوقف عليه مدى توافر الأيدى العاملة اللازمة للانتاج الزراعى من جهة ، ويتوقف عليه من جهة اخرى حجم السوق المستهلكة للمنتجات الزراعية ، بحكم أن السوق هو العامل الأول فى تحديد الطلب على السلعة ٠

ويؤثر توزيع السكان تاثيرا واضحا فى الانتاج الزراعى ، فالمعروف ان كثيرا من الغلات الزراعية تحتاج الى ايد عاملة متوفرة ورخيصة كالقطن الذى يعتمد على العمل اليدوى فى غرس بذوره وجمع الحشائش وتنقية مزارعه من النباتات الضعيفة وكذا جنى محصوله ٠

وتعانى بعض جهات الوطن العربى ـ كجمهورية مصر العربية مثلا ـ من ضغط السكان على الأرض الزراعية او بمعنى آخر من زيادة السكان ، وبالتالى من الأيدى العاملة الزراعية بينما تعانى جهات اخرى من قلة السكان كما هو الحال فى سورية وفى العراق وفى السودان ٠

اما من حيث التراث الحضارى للسكان ، فنجد ـ مثلا ـ ان الفلاح المصرى قد ورث عن اجداده أساليب معينة للزراعة وتنظيما للدورة الزراعية ليس من السهل أن يحيد عنها ٠

كذلك تؤثر درجة التقدم التكنولوجى تاثيرا بالغا فى الانتاج الزراعى

ففى جهات كثيرة من العالم ، وفى بعض جهات الوطن العربى بدأت الزراعة تعتمد على الآلات الميكانيكية بدلا من العمل اليدوى فى بعض العمليات ، ولا شك فى أن هذا يخفف من مشكلة نقص الأيدى العاملة الى حد كبير. ويظهر اثر عامل التقدم التكنولوجى فى انتاجية الأرض او بمعنى آخر فى متوسط محصول الفدان ، فكلما كانت الدولة متقدمة من الناحية العلمية أمكن استنباط سلالات جيدة من اى محصول زراعى تعطى غلة كبيرة للفدان وتستطيع ان تقاوم الآفات والأمراض الزراعية .

كذلك يقدم التقدم التكنولوجى للدولة فرص التوسع فى تخصيب التربة بالوسائل الكيماوية المختلفة حتى تعوض التربة نقصا فيها أو تعوض ما تفقده من عناصر نتيجة اجهادها بالزراعة .

ثانيا ـ العوامل الاقتصادية :

يعد السوق ومدى توافره عاملا هاما للانتاج الزراعى ، ولاسيما بالنسبة للغلات الزراعية التجارية التى تعتمد على التصدير الى الخارج . وبالتالى يشترط توافر السوق التى تستوعب الانتاج. أما فى زراعة المحاصيل المعيشية فيقتصر تصريف المنتجات على السوق المحلية التى تحدد حجم الانتاج.

ويعد توافر المواصلات امرا لازما لأى توسع زراعى ، فأى محصول لا يمكن نقله من مواطن زراعته الى مناطق استهلاكه أو تصديره إلا بتوافر المواصلات الرخيصة حتى لاتزيد سعر التكلفة للمحصول اذا عرض فى أسواق الاستهلاك . ومن امثلة اثر المواصلات على الانتاج الزراعى فى الوطن العربى، ان منطقة الجزيرة السورية التى تعد من أهم مناطق زراعة الحبوب ـ ولاسيما القمح ـ فى سورية ، ماتزال فقيرة فى وسائل المواصلات مما يؤدى الى زيادة التكاليف على المنتج والمستهلك ، ويكفى أن نذكر للدلالة على ذلك ان تكاليف نقل طن القمح او الشعير من ارض الجزيرة السورية الى ميناء اللاذقية

تتراوح بين ٥٠ر٦٠ ليرة سورية اى حوالى ½ ثمن الشعير وحوالى خمس ثمن القمح المصدر ٠

ثالثا ـ السياسات الحكومية :

بدأت تظهر الأهمية البالغة لهذا العامل فى العصر الحديث ، عندما بدأت بعض الدول تاخذ بمبدأ اخضاع الانتاج الاقتصادى للتخطيط ٠

وجمهورية مصر العربية من الدول التى يخضع الانتاج الزراعى فيها لخطة مرسومة ، وتتمثل هذه الخطة فى عديد من القوانين التى تنظم عملية الانتاج الزراعى او تؤثر فيه ، فالحكومة هى التى تحدد نسبة الأراضى التى تزرع قطنا كل عام فى كل محافظة خوفا من شدة اقبال الفلاحين على زراعته فيكون ذلك على حساب انتاج الحبوب الغذائية اللازمة للاستهلاك المحلى ٠ كذلك تستنبط الحكومة أصناف القطن المختلفة وتحدد انسب المناطق لزراعة كل صنف وتجبر الفلاح على زراعته ، وذلك حرصا على سمعة القطن المصرى وأسعاره فى السوق العالمية ٠ وكذلك كانت الحكومة تحدد سنويا الأراضى التى تزرع ارزا على ضوء حالة الفيضان حتى لا يكون التوسع فى زراعة الأرز على حساب المحاصيل الأخرى ، وبعد انشاء السد العالى صار من الممكن زراعة ¾ مليون فدان من الأرز سنويا على الأقل ، بصرف النظر عن حالة الفيضان ٠

ومن الأمور التى تؤثر فى الانتاج الزراعى ـ ايضا ـ بشكل غير مباشر وتوضح اثر السياسات الحكومية فى الانتاج الزراعى قانون الاصلاح الزراعى الذى يتضمن تحديد الملكية الزراعية والايجارات الزراعية ووضع حد أدنى لأجور العمال الزراعيين ٠ ويهدف القانون أيضا الى تجميع الملكيات الزراعية القزمية فى مساحات معقولة تمكن من الانتاج الزراعى السليم ، كما يهدف الى تكوين الجمعيات التعاونية لحل مشكلات الائتمان الزراعى ٠

الغـــلات الزراعيـة

الحبـــوب الغذائية

تعتمد الغالبية العظمى من سكان العالم ـ ان لم يكن كلهم ـ فى الغذاء اساسا على الحبوب الغذائية · وتقدر تلك النسبة بنحـــو ٩٩٪ من مجموع سكان العالم · وكذلك الحال بالنسبة للوطن العربى · اما النسبة الضئيلة الباقية فى الوطن العربى فتعتمد على مصادر غذائية أخرى اهمها على الاطلاق التمر ·

وقد بلغ انتاج الوطن العربى من الحبوب الغذائية ـ على اختلافها ـ عام ١٩٨٨ نحو ٣٨ مليون طن تتقاسمها الحبوب على النحو التالى (١) ·

United Arab Statisticil Abstrtct 1980 - 1988 Third Issue April 1990.

الحبوب الغذائية	المساحة (الف هكتار)	الانتاج (الف طن)	النسبة المئوية للانتاج	الغـلة
القمـــح	٤ر٧٤١٣	١٤٨٦٥	٢ر٣٩	١ر٢٠
الشـــعير	٧ر٦٤٣٩	٩ر٨٨٠٩	٥ر٢٣	٣٧ر١
الذرة الصفراء	١ر١٦١٢	٢ر٤٩٦٧	١ر١٣	٠٨ر٣
الذرة الرفيعة	٧٣٢٥	٥٦٠١	٧ر١٤	٧٦ر٠
الأرز	٢ر٣٩٢	٦ر٢٣٣٥	١ر٦	٩٦ر٥
الدخن	٢ر٢٥٠٠	١ر١٢٤١	٢ر٣	٥٠ر٠
الحبوب الاخرى	٧ر١٨٨	٨ر١٠٧		
المجموع	٣ر٢٥٨٧١	٦ر٣٧٩٢٧		

ويلاحظ من الجدول السابق أن القمح والشعير هما أهم الحبوب الغذائية في الوطن العربي ، اذ يسهمان معا بحوالى ٦٣٪ من مجموع انتاج الحبوب ولا غرابة في هذا فهما الغلتان الشتويتان الوحيدتان بين الحبوب الغذائية . أما سائر الحبوب الاخرى فتزرع عادة في فصل الصيف بحكم أنها غلات مدارية . ولما كان المطر في الوطن العربي في معظمه مطرا شتويا فقد ساعدت الظروف المناخية على زراعة الغلات الشتوية على المطر بينما لم تساعد على زراعة الغلات الصيفية بنفس الدرجة . ولذلك تكاد تتركز الغلات الصيفية في مناطق الزراعة على الرى دون المطر ، بينما أمكن زراعة الغلات الشتوية في مناطق الزراعة على الرى وعلى المطر معا .

واذا قسمنا انتاج الحبوب الغذائية في جملته على عدد سكان الوطن العربي (بما فيهم الاطفال الرضـــع) فان نصيب الفرد يبلغ في المتوسط ١٢٠ كيلو جراما في السنة وهو قدر يقل عموما عن حاجة السكان ، ذلك أن الفرد يحتاج في المتوسط الى ١٥٠ كيلو جراما في السنة .

ولذلك ، يظهر القمح في قائمة الواردات للكثير من البــلاد العربية

القمــح

بلغ متوسط انتاج الوطن العربي من القمح خلال السنوات الأربع من ١٩٨٥ _ ١٩٨٨ نحو ٦ر١٢ مليون طن أى مايعادل ٣٪ من جملة الانتاج العالمي لهذه الغلة .

وطبقا لاحصاء ١٩٨٨ ، بلغ انتاج الوطن العربي ٨ر١٤ مليون طن . أى مايعادل ٧ر٢٪ من جملة الانتاج العالمي في تلك السنة وقد زرع هذا القدر من الانتاج في مساحة قدرها ٤ر٧ مليون هكتار (١) .

---

(١) نفس المرجع الاحصائي السابق ذكره .

المساحة المزروعة قمحا وانتاج الدول العربية منه بآلاف الأطنان)

فى عام ١٩٨٨ (١)

رتبت الدول بحسب كمية الانتاج ٠

الدولة	المساحة (الف هكتار)	الانتاج (الف طن)	النسبة المئوية للانتاج	غلة الهكتار
المغرب	٢٢٣٢	٤٠٢٥	١٤ر١٧٪	١ر٨١
السعودية	٦٨٠	٣٠٠١	١٨ر٢٠	١ر٤٤
مصر	٤ر٥٩٧	٢٨٣٨	٠٩ر١٩	٧٥ر٤
سورية	١١٠١	٢٠٦٢	٩٠ر١٣	١ر٨٨
الجزائر	١٤١٥	١١٥٠	٧ر٧٣	٠ر٧٧
العراق	٤١٦	٩٢٩	٢٤ر٦	٢ر٢٣
تونس	٥٨٧	٢٢٠	١ر٤٧	٠ر٧٧
ليبيا	٢٨٧	١٩٣	١ر٢٩	٠ر٦٧
السودان	١٤٤	١٨١	١ر٢١	١ر٢٦
الاردن	٩ر٦٩	٧٨ر٨	٠ر٥٣	١ر١٣
لبنان	١١	١٩	١٢ر	١ر٧٣
اليمن الشعبية اليمن العربية	٨٥	١٤٧	٩٨ر	١ر٦٣

نسبة انتاج الوطن العربى الى الانتاج العالمى ٧ر٢٪ ٠

(1) Unified Arab Statistical Abstract 1980 - 1988 - third issue April 1990.—

(٢) تجدر الاشارة الى أن انتاج السعودية من القمح تقفز فى عام ١٩٨٧ الى مايزيد على مليونى طن بينما بلغ الاستهلاك ٩٠٠ الف طن الأمر الذى يسمح بتصدير جانب من الفائض الى بعض الدول الاوربية والعربية وفى مقدمتها مصر وكان ذلك بفضل استخدام البذور ذات الانتاجية العالية واستخدام التقنية الزراعية الحديثة ٠

ومن الجدول السابق نتبين الحقائق الآتية :

ـ تأتي المغرب فى مقدمة الدول العربية انتاجا للقمح ، فقد بلغ انتاجها ٤٫٠٢٥ مليون طن أى ما يعادل ١٤٫٢٧٪ من جملة انتاج الوطن العربى تليها السعودية ٢٠٫١٨٪ ثم مصر ١٩٪ ثم سورية ١٣٫٩٪ والجزائر ٧٫٧٪ والعراق ٦٫٢٪ ، من جملة انتاج الوطن العربى ٠

ومعنى هذا أن الاقطار السته المذكورة : المغرب والسعودية ومصر وسورية والجزائر والعراق ، تسهم بأكثر من ٩٤٪ من مجموع انتاج الوطن العربى من القمح ، أما النسبة الباقية فتوزع على الاقطار العربية الأخرى بالترتيب : تونس ـ ليبيا ـ السودان ـ الاردن ـ اليمن ـ لبنان ٠

القمح فى جمهورية مصر العربية :

تعد «مصر» من أقدم بلاد العالم انتاجا للقمح ، اذ الثابت أن زراعته كانت معروفة فيها فى عصر ماقبل التاريخ وعرفت «مصر» فى العصر الرومانى بأنها مزرعة قمح لروما ٠

ويزرع القمح فى ج٠م٠ع٠ فى أواخر أكتوبر (تشرين الأول) أو أوائل نوفمبر (تشرين الثانى)٠ويأتى عادة فى الدورة الزراعية بعد الذرة أو القصب أو القطن فى بعض الأحيان ٠ ويستغرق نمو القمح ونضجه ما بين خمسة شهور ونصف وستة شهور ، ويحصد عادة فى أواخر شهر أبريل (نيسان) أو أوائل شهر مايو (أيار) ٠

ويلاحظ أن القمح يزرع بعد القطن بينما لا يمكن زراعة القطن بعد القمح فى الحقل الواحد ، وعلى ذلك فان الزيادة فى مساحة القمح يتبعها نقص فى مساحة القطن واتساع فى مساحة الذرة التى تزرع دائما بعد القمح٠ومعنى ذلك أن مساحة القمح ومساحة القطن فى ج٠م٠ع٠ تتناسبا تناسبا عكسيا ٠

ويبلغ متوسط المساحة التى تزرع قمحا سنويا حوالى مليون ونصف

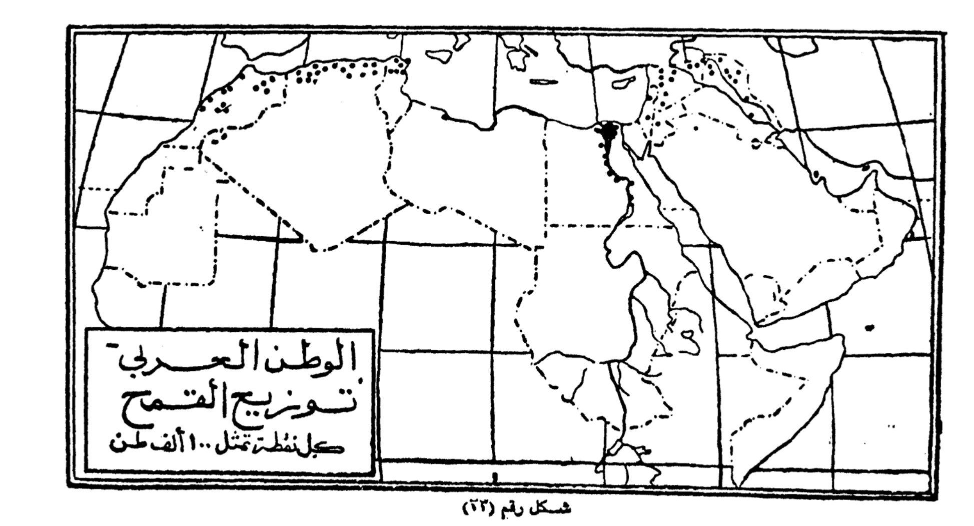
مليون فدان أى ما يقرب من ١٧٪ من مجموع مساحة المحاصيل . وقد بلغت مساحة القمح أقصاها سنة ١٩٤٣ اذ اقتربت من مليونى فدان ، وذلك نتيجة للسياسة القمحية التى كل املتها ظروف الحرب ، والتى قضت بوضع حد أدنى لما يمكن أن يزرعه كل مزارع من القمح وقد اضطرت الحكومة الى انتهاج هذه السياسة للتغلب على الأزمة القمحية التى كانت تعانيها البلاد خلال الحرب العالمية الثانية وتعذر استيراد القمح من الخارج لسد الفرق بين الانتاج ومقطوعية الاستهلاك ، لا سيما وأن استهلاك البلاد خلال الحرب زاد عما قبلها لاسباب كثيرة كان أهمها وجود أعداد كبيرة من قوات الحلفاء فى «مصر» .

وقد بلغ متوسط انتاج ج.م.ع. من القمح فى السنوات الأخيرة (حوالى ١ر٨ مليون طن) (٩ر١ مليون طن مترى فى عام ١٩٨٨) . ويسهم الوجه البحرى بحوالى ٥٥٪ من جملة الانتاج بينما يبلغ نصيب الوجه القبلى حوالى ٤٥٪ .

وأكثر المحافظات المصرية انتاجا للقمح هى الشرقية والدقهلية والمنوفية والغربية والبحيرة والمنيا . وأقل المحافظات انتاجا هى القليوبية فى الوجه البحرى ، ومحافظة الجيزة وقنا وأسوان فى الوجه القبلى .

ويخضع انتاج القمح فى مصر للعوامل الجغرافية الآتية :

أولا : المناخ : فالقمح يلائمه الجو المعتدل الذى تتدرج فيه الحرارة نحو الارتفاع بصفة عامة . ففى فترة الانبات وبدء النمو يحتاج الى جو معتدل يميل الى الدفء ثم الى البرودة يستكمل فيه القمح نموه حيث يبقى النبات نضرا ويكون لدى الأوراق الوقت الكافى للقيام بوظيفتها ، فاذا حان وقت النضج والجفاف يحتاج القمح الى حرارة تميل الى الاعتدال والدفء . لذلك يزرع القمح بمصر فى أواخر أكتوبر (تشرين الأول) أى فصل الخريف ويمكث فى الأرض طوال فصل الشتاء ويحصد فى فصل الربيع .



شكل رقم (٢٣)

وتبدأ زراعة القمح فى الوجه القبلى عادة قبل الوجه البحرى حتى يعطى الفرصة الكافية للنمو والنضج قبل أن يبدأ فصل الحرارة الشديد التى يتعرض لها الوجه القبلى اكثر واسبق من الوجه البحرى ، خصوصا وأن ارتفاع الحرارة فى هذا الفصل مصحوبا برياح الخماسين . ويلاحظ أن القمح فى الوجه البحرى اذا تأخـرت زراعته كثيرا فانه يتعرض لمرض الصدأ الذى يضار به النبات اذا اقترن الجو الحار برطوبة الهواء ولذلك كانت اصابة القمح بالصدأ فى الدلتا اشد منها فى الصعيد .

هذا من جهة ، ومن جهة اخـرى فان تأخير زراعة القمـح فى الوجـه البحرى كثيرا عن موعده يعرض النبات فى أدوار نموه الاولى لموجات البرودة التى تحدث كثيرا فى فصل الشتاء ، والتى لا يستطيع النبات تحملها الا بعد تخطيه تلك الأدوار الأولى للنمو .

ويظهر اثر المناخ واضحا فى التوزيع الاقليمى فى مصر ، متمثلا فى قلة الاقبال على زراعته فى محافظتى قنا واسوان ، وفى انخفاض غلة الفـدان فى هاتين المحافظتين . فالمعروف أن مصر تقع فى الاطراف الجنوبية القصوى لمناطق زراعة القمح فى نصف الـكرة الشمالى ، ولذلك تقل ملاءمة مناخها لزراعة القمح بالتدريج كلما اتجهنا جنوبيا ، ويظهر ذلك واضحا فى محافظتى قنا واسوان حيث ترتفع حرارة الشتاء لدرجة لا تناسب نمو القمح .

ثانيا ـ التربة هى المسئولة عن انخفاض كثافة زراعة القمح من جهة وعن انخفاض غلة الفدان من جهة اخـرى فى شمال الدلتا ، وذلك لأن التربة الملحية والقلوية لا تناسب زراعة القمح . ويتضح اثر التربة فى انتاج القمح اذا قارنا بين متوسط الفدان فى جنوب الدلتا بمثله فى شمال الدلتا . ففى الجنوب تزيد غلة الفدان على سبعة ارادب ، بينما تقل فى الشمال عن خمسة ارادب بصفة عامة .

وترتفع نسبة الرمل فى التربة فى الاطراف الشرقية والغربية للدلتا فتنخفض - أيضا - تبعا لذلك كثافة زراعة القمح ومتوسط غلة الفدان على السواء ٠

ثالثا - العوامل البشرية : يمكن أن نذكر من هذه العوامل عاملين :

اولهما : تفضيل زراعة الخضروات والفواكه على زراعة القمح حيث تكون التربة والمناخ ملائمين لزراعتها كما هى الحال فى محافظتى القليوبية والجيزة ٠ويرجع ذلك الى قرب هاتين المحافظتين من القاهرة التى تمثل السوق الرئيسية فى مصر لاستهلاك الخضر والفاكهة والمعروف أن الربح العائد من زراعتهما أكثر من الربح العائد من زراعة القمح اذا كان تسويقهما قريبا ومضمونا ،ولا سيما الخضر لانها سريعة التلف لا تتحمل النقل لمسافات بعيدة ٠

وثانى العوامل البشرية هى كثافة السكان ٠ فالواضح أن هناك علاقة طردية بين ارتفاع كثافة السكان وارتفاع كثافة زراعة القمح بصفة عامة ٠ فقد يكون رتفاع كثافة السكان فى محافظتى سوهاج والمنوفية على سبيل المثال من العوامل التى تساعد على اقبال الزراع على زراعة القمح لتوفير جانب من غذائهم ٠

ويمكن أن نميز ثلاث مناطق تنخفض فيها كثافة زراعة القمح أو بمعنى اخر يقل فيها اقبال الزراع على زراعته وهى :

١ - منطقة شمال الدلتا : ويرجع ذلك الى قلة خصوبة التربة لاحتوائها على نسبة عالية من الملح ٠

٢ - منطقة القاهرة : وتتمثل فى محافظتى القليوبية والجيزة ٠ ويرجع ذلك الى شدة الطلب على الخضر والفاكهة ، مما يشجع الزراع على تفضيل زراعتها على القمح ٠

٣ - اقصى جنوب الصعيد : ويشمل محافظتى قنا وأسوان ، وهنا يعتبر

المناخ هو المسئول الاول عن انخفاض كثافة زراعة القمح على نحو ما اشرنا من قبل ٠

وكان انتاج ٠ج٠م٠ع فى سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية يكاد يكفيها ، فقد كان متوسط وارداتها من القمح فى تلك الفترة لا يزيد على ٠٠٠ر١٠٠ طن فى السنة ٠ وكان متوسط استهلاك الفرد ٧٠ كيلو جراما فى السنة ٠

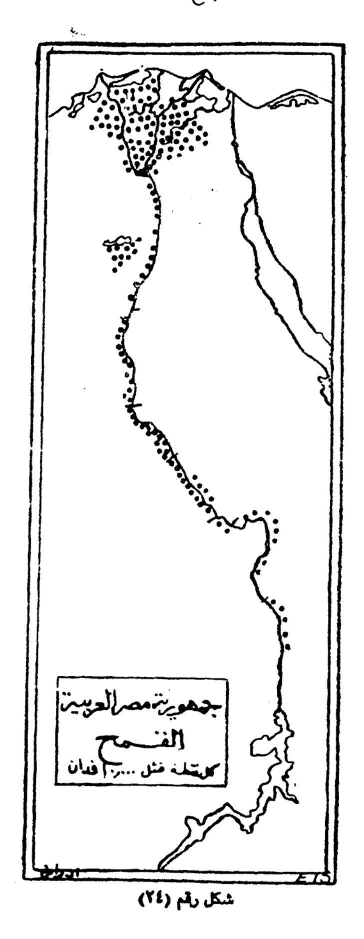
وفى سنوات الحرب انخفض متوسط الانتاج عما كان عليه قبل الحرب، وفضلا عن ذلك فان ظروف الحرب حالت دون استيراد القمح من الخارج ، ولذلك شهدت البلاد خلال الحرب ازمة قمحية ، وادى هذا وذاك الى انخفاض متوسط استهلاك الفرد من القمح فى مصر الى حوالى ٥٠ كيلو جراما فى السنة ٠

وفى سنوات ما بعد الحرب انخفض انتاج القمح عما كان عليه وقت الحرب بينما واصل السكان تزايدهم ، وبالتالى اخذ استهلاك مصر فى التزايد مما حتم استكمال مقطوعية الاستهلاك بالاستيراد من الخارج،فاخذت مصر فى استيراد كميات ضخمة من القمح زادت فى سنة ١٩٥١ على مليون طن ٠

والواقع ان استهلاك مصر من القمح فى تزايد مستمر بينما لا يتزايد انتاجه الا بقدر محدود ٠ ويساعد على سرعة تزايد استهلاكه الزيادة السريعة فى عدد السكان عموما ، والهجرة المستمرة لسكان الريف الى المدن حيث يتحولون من استهلاك الذرة كغذاء اساسى الى استهلاك القمح ، والارتفاع النسبى لمستوى المعيشة فى الريف المصرى الذى يعمل على تحول بعض سكان الريف من الاعتماد على الذرة الى استهلاك القمح كغذاء رئيسى ٠

وقد زادت حدة مشكلة القمح فى السنوات الأخيرة ، ذلك ان انتاج البلاد

أصبح لايغطى اكثر من ٣٥٪ من مقطوعية الاستهلاك المحلى ، وكان لزاما على الحكومة ان تسد العجز بالاستيراد من الخارج وقد بلغ هذا الاستيراد حوالى ٤ مليون طن عام ١٩٨٧ بسبب التزايد السريع لاستهلاك القمح فمعدل الاستهلاك للفرد من الدقيق فى مصر وصل فى الوقت الحاضر الى ٢٠٠ كيلو جـرام فى السنة بينما معـدل استهلاك الفرد فى الأردن ١٠٤ كيلو جـرام ، وفى السعودية ١٥٤ ، والهند ٥٧ ، فى الصين ٨٦ فقط ٠



شكل رقم (٢٤)

القمح فى شمال غرب افريقية :

يقدر انتاج منطقة شمال افريقية ـ بوحداتها السياسية الثلاث ـ فى عام ١٩٨٨ حوالى ٥ر٤ مليون طن ، أى ما يعادل نحـو ٣٦٪ من مجموع انتاج الوطن العربى من القمح ٠

ويعد القمح من اهم الغلات الغذائية فى المملكة المغربية ٠ ويزرع على المطر فى معظمه ، حيث يزيد المطر السنوى على ٥٠ سنتيمترا يتركز كله فى فصل الشتاء ، ويستعان بمياه الرى فى بعض الجهات حيث يقل المطر عن ذلك القدر ٠

واهم مناطق زراعة القمح فى المغرب هى :

١ ـ السهول الغربية : حيث التربة السوداء الخصبة والأمطار الكافية٠

٢ ـ المنطقة الشمالية الشرقية : عند النهاية الشرقية لسلاسل جبـال الريف ، والتربة هناك غنية بالعناصر الغذائية ٠ وتتراوح المساحة التى تزرع فى هذه المنطقة وحدها بين ٣٠ر٠٠٠ ، ٢٥ر٠٠٠ هكتار ٠

٣ ـ المنطقة السهلية حول فاس ومكناس : ويساعد على استغلالها فى انتاج القمح وفرة المياه المنحدرة من جبال اطلس وسهولة الاتصال بالعالم الخارجى ٠

٤ ـ المنطقة السهلية حول مدينة مراكش : وهى سهل يتراوح عرضه بين ٥٠ ، ١٠٠ كيلو متر ويبلغ حوالى ٢٠٠ كيلو متر وتقـوم فيه الزراعة على الرى من مياه نهر تنسفت ٠ واعظم بقاع الاقليم صلاحية لزراعة القمح المنطقة التى تتاخم السفوح الدنيا لجبال اطلس مباشرة ٠

٥ ـ السهول الشمالية المطلة على البحر المتوسط : ويزرع فيها القمح فى مساحات محـدودة ، اذ يواجه القمح هنـا منافسه شديدة من الزيتـون والفاكهه ٠

وتنتج المملكة المغربية القمح الصلب والقمح اللين على السواء غير أن انتاجها من النوع الصلب يفوق عادة انتاجها من النوع اللين ٠

ويفيض انتاج المملكة المغربية ـ فى بعض السنوات ـ عن حاجتها ، ولذلك تصدر الفائض الى الخارج ٠ ويساعد على هذا سهولة نقل المحصول الى موانى التصدير ومنها الى العالم الخارجى ولاسيما أوربا ٠

وتبلغ مساحة القمح فى الجزائر حوالى ٤ر١ مليون هكتار كان متوسط انتاجها السنوى فى السنوات الأخيرة حوالى ٤ر١ مليون طن ٠ وكان المستوطنون الفرنسيون يملكون نحو ثلاثة أرباع مساحة القمح ، وتتركز فى اقليم التل بصفة خاصة ، وكانوا يعنون فيها بزراعة القمح الصلب معتمدين على مياه الأمطار او المياه التى يحتفظون بها فى الخزانات ٠ أما الوطنيون الجزائريون فكانوا يملكون نحو ربع مساحة القمح يزرعونها بالقمح اللين زراعة بعلية وقد بلغ انتاج الجزائر فى عام ١٩٨٨ نحو ١ر١ مليون طن ٠

وكانت الجزائر تصدر جانبا من انتاجها الى الخارج ولاسيما الى فرنسا ، ولكن صادراتها توقفت الآن بسبب تزايد الاستهلاك ٠

أما فى تونس فتتركز زراعة القمح فى الشمال ، فى سهل مجردة والسهول الداخلية المحصورة بين سلاسل جبال أطلس ٠

وتتوقف مساحة القمح فى تونس على كمية المطر الساقط ، ذلك أن التربة خصبة وصالحة لانتاج الحبوب وقد بلغت مساحة القمح نحو ٣ر١ مليون هكتارا فى عام ١٩٥٨ أنتجت نحو ٠٠٠ر٦٠٠ طن وارتفع الانتاج فى عام ١٩٧٤ حتى بلغ ٦ر١ مليون طن ثم هبط الى ٩٨٣ الف طن عام ١٩٨٠ ثم الى ٢٢٠ الف طن فى عام ١٩٨٨ ويفيض انتاج تونس عن حاجتها فى بعض السنوات فتصدر الفائض الى الخارج ، ومعظم صادراتها من القمح الصلب ٠

القمح فى العـراق :

زادت مساحة القمح وانتاجه بالعراق فى السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة: ففى سنة ١٩٤٥ كانت المساحة ٧٧٧ الف هكتار انتجت ٤٠٠ الف طن ، وبلغت فى سنة ١٩٥٧ نحو ٠٠٠ر٤٥٦ر١ هكتار انتجت ٠٠٠ر١١٨ر١ طن · ومعنى هـذا أن المسـاحة زادت فى تلك الفترة بمقـدار الضعف تقريبا ثم تناقصت المساحة بعد ذلك حتى بلغت ٤١٦ الف هكتار فى عام ١٩٨٨ ، اما الانتاج فقـد زاد الى حـوالى ثلاثة امثـاله ثم تناقص حتى بلغ ٩٢٩ الف طن فى عـام ١٩٨٨ · ويرجـع الفـرق فى الزيادة الى أن غلة الهكتار قد زادت هى الأخرى عما كانت عليه ·

غير أن انتاج القمح العراقى قد شهد هبوطا نتيجة قلة الأمطار ، اذ بلغ هذا الانتاج ٥٩٢ الف طن فقط فى عـام ١٩٦٠ ثم زاد الى ٨٥٧ الف طن فى عام ١٩٦١ ، ٩٥٧ الف طن فى عام ١٩٧٢ ثم ارتفع الى ٣ر١ مليون طن فى عـام ١٩٧٤ ثم هبط الى ١ر١ مليـون طن فى عـــام ١٩٨٠ ثم الى ٩٢٩ الف طن فى عام ١٩٨٨ ·

ويزرع القمح فى العراق على المطر والرى على السواء · ويزرع على المطر فى الشمال ، بينما يزرع على الرى فى الوسط والجنوب · ويلاحظ ان الزيادة التى شهدها انتاج القمح فى العراق كانت فى منطقة الزراعة المطرية بالشمال حيث أدخلت زراعته فى كثير من جهات الانتاج الهامشية التى لاتصلح تمام الصلاحية لزراعته ·

وتسهم المنطقة المطرية فى الشمال ـ فى الوقت الحاضر ـ بحوالى ٧٠٪ من مجموع انتاج العراق من القمح ، وان كان نصيبها فى مساحة القمح اكبر من ذلك ، ويرجـع هـذا الى أن غلة الهكتار فى الشـمال ـ حيث الزراعة على المطر دون مثيلتها فى الوسط والجنوب حيث الزراعة على الرى ·

وأهم الوية العراق انتـاجا للقمح هو لواء الموصـل اذ يسهم وحـده

بحوالى ثلث انتاج العراق · ومن الألوية المنتجة فى الشمال أربيل والسليمانية وكركوك وكلها فى المنطقة المطرية ·

واقل الوية العراق انتاجا للقمح كربلاء والبصرة ، ويرجع ذلك الى قلة موارد المياه فيهما والى تخصصهما فى زراعة الفاكهة وبساتين النخيل ·

ولما كان معظم القمح العراقى تقوم زراعته على المطر ، فانه لا يتعرض لذبذبة واضحة فى انتاجه من عام الى آخر بسبب اختلاف كمية المطر السنوية·

ويستهلك القمح العراقى محليا ، اذ قلما يتبقى أى فائض يسمح بالتصدير الى الخارج ·

القمح فى سورية :

أما فى سورية فيعد القمح اهم الغلات الزراعية على الاطلاق ، وليس ادل على ذلك من أن مساحة القمح فى سنة ١٩٦٠ بلغت نحو ٤٥٪ من جملة المساحة المزروعة بسورية ·

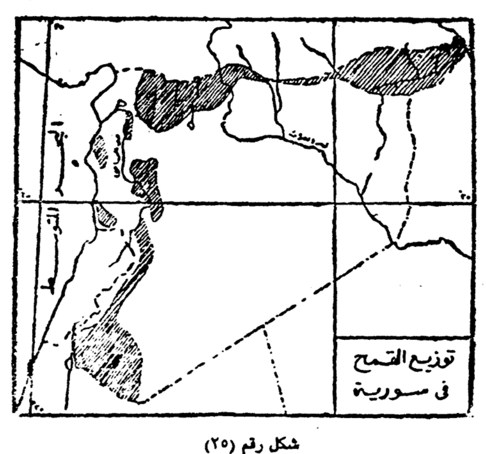
وحتى سنة ١٩٥٠ كانت مساحة القمح فى سورية تقل باستمرار عن مليون هكتار ، ثم اخذت هذه المساحة تتزايد تدريجيا نتيجة للتوسع فى استغلال أراضى الجزيرة السورية فى السنوات الأخيرة حتى بلغت ٠٠٠ر٥٤٩ر١ هكتارا فى سنة ١٩٦٠ ثم تناقصت بعد ذلك حتى بلغت ١ر١ مليون هكتار فى عام ١٩٨٨ ·

وأكثر المحافظات السورية زراعة للقمح هى الحسكة التى تضم وحدها أكثر من ثلث مساحة القمح فى سورية ، تليها محافظات حلب وحمص وحماه ودرعا · وتزيد مساحة القمح فى كل من هذه المحافظات الأربع على ١٠٠ الف هكتار ·

ويمكن أن نحدد مناطق زراعة القمح جغرافيا فى سورية على النحو التالى :

١ - السهول الشمالية التى تتاخم الحدود السياسية الشمالية وتمتد على طولها . وتقع هذه السهول داخل محافظات الحسكة والرشيد وحلب. وفى هذه المنطقة يزيد المطر السنوى على ٤٠ سنتمترا فى معظم أجزائها ولاسيما اطرافها الشمالية . ومما يساعد على استغلاله فى زراعة القمح تركزه فى فصل الشتاء وهو موسم انبات القمح . وتعتبر هذه المنطقة أهم مناطق زراعة الحبوب بصفة خاصة .

٢ - منطقة سهول حمص وحماه . وامطار هذه المنطقة تكاد تكفى زراعة القمح اذ لا يقل مطرها السنوى عن منطقة السهول الشمالية . ويستعان هنا بمياه الرى عن طريق شبكة رى حمص التى تغذيها بحيرة حمص ، كما تروى مساحات واسعة بواسطة الآبار والمضخات المقامة على نهر العاصى .



شكل رقم (٢٥)

٣ - منطقة دمشق : ويسودها مناخ شبه صحراوى اذ تقل امطارها عن

٣٠ سنتيمترا فى السنة ، ولكن الزراعة هنا تعتمد على مياه نهر بردى ٠ ولا يزرع القمح بمنطقة دمشق الا فى مساحات محدودة تبلغ نحو ٧٠ الف هكتار فقط ، وينافس القمح هنا بساتين الفواكه بانواعها ٠

٤ ـ منطقة حوران : وتعتمد فيها الزراعة على الأمطار التى تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ سنتيمترا فى السنة ٠ وهى من أهم مناطق انتاج القمح وتشتهر بخصوبة تربتها ، وتضم هذه المنطقة محافظتى درعا والسويداء ، وتقترب فيها مساحة القمح من ٢٠٠ ألف هكتار ٠

٥ ـ السهول الساحلية الشمالية الغربية : وتقع فى محافظة اللاذقية ٠ وهى اغزر جهات سورية مطرا ويزرع القمح بها فى مساحات محدودةلاتتعدى ٦٠ الف هكتار ، ويلقى القمح هنا منافسة شديدة من القطن والتبغ والفواكه والزيتون ٠

ولعل ابرز ما يميز انتاج القمح فى سورية تذبذب المحصول ، ومتوسط غلة الهكتار من عام الى آخر تبعا لتذبذب الأمطار ٠ وتعد سنة ١٩٥٧ احدى السنوات التى سقط فيها المطر كافية وبالتالى جاد فيها محصول القمح وقد بلغ الانتاج فى تلك السنة ٠٠٠ر٣٥٤ر١ طن بمتوسط قدره ٩٠٥ كيلو جرامات للكهتار ٠ وقد شهدت سورية فى السنوات الثلاث التالية جفافا ملحوظا ترتب عليه هبوط الانتاج هبوطا شديدا ، ففى سنة ١٩٦٠ بلغ الانتاج ٠٠٠ر٥٥٢ طن بمتوسط قدره ٣٥٧ كيلو جراما للهكتار فقط ٠

ثم عاد الانتاج فارتفع الى ٨ر١ مليون طن عام ١٩٧٢ ، وهبط فى عام ١٩٧٣ الى ٥٩٢ الف طن ثم ارتفع الى ٦ر١ مليون طن فى عام ١٩٧٤ وارتفع الى ٢ مليون طن فى عام ١٩٨١ واستمر كذلك حتى عام ١٩٨٨ حيث بلغ ٢٠٦٧ الف طن مترى ٠

ويزيد انتاج سورية - عادة - على استهلاكها . ولكن حجم الفائض يتوقف على حالة المطر .

القمح في الأردن :

يشغل القمح في الأردن مساحة كبيرة تقدر بنحو ربع مليون هكتار ، تتركز على جانبي نهر الأردن سواء في الضفة الشرقية أو الضفة الغربية .

وتقوم الزراعة على الأمطار . ولما كان التغير السنوى في المطر يعد كبيرا فان انتاج القمح يخضع لحالة المطر.وللدلالة على ذلكنذكر أن سنة ١٩٥٦ كان المطر فيها وفيرا فبلغ الانتاج ٥٠٠ر٢٤٢ طن ، وفى سنة ١٩٥٩ كان المطر معتدلا فبلغ لانتاج ٥٠٠ر١٠٢ طن ، أما فى سنة ١٩٦٠ فقد كان المطر ضئيلا فبلغ الانتاج ٠٠٠ر٤٤ طن فقط . وفى عام ١٩٧٤ بلغ الانتاج٢٢٥ الف طن وارتفع فى عام ١٩٨٠ فبلغ ٦٠٠ الف طن ثم تناقص حتى بلغ ٨ر٧٨ الف طن فى عام ١٩٨٨ .

ويبلغ متوسط الاستهلاك السنوى من القمح فى المملكة الأردنية الهاشمية ٠٠٠ر٢٠٠ طن،ولذلك يمكن القول بان الأردن لايكفى حاجة استهلاكه من القمح بصفة عامة ويضطر الى استكمال حاجته بالاستيراد من الخارج عندما يقل المحصول عن هذه الكمية .

القمح في لبنان :

بلغ متوسط مساحة القمح فى لبنان فى السنوات الأخيرة ٧٠ الف هكتار انتجت ما يتراوح بين ٥٠ الف طن ، ٦٥ الف طن . وبلغ الانتاج ٢٨ الف طن فقط فى ١٩٨٠ ثم تناقصت المساحة حتى بلغت ١١ الف هكتار انتجت ١٩ الف طن مترى فى عام ١٩٨٨ .

ويزرع القمح بلبنان فى ثلاث مناطق هى :

١ - سهل البقاع ويسهم وحده بحوالى ٦٠٪ من جملة الانتاج ٠

٢ - منطقة الشمال وخاصة سهول عكار ، وتسهم بحوالى ٢٠٪ من جملة الانتاج ٠

٣ - منطقة الجنوب وتسهم بحوالى ٢٠٪ من جملة الانتاج ٠

وتقدر مقطوعية استهلاك لبنان من القمح بنحو ربع مليون طن ، وبذلك لا يكفى الانتاج حاجة الاستهلاك ٠ ويسد العجز بالاستيراد من الخارج وتبلغ واردات لبنان من القمح ودقيقة ٢٠٠ر٠٠٠ طن فى المتوسط سنويا ٠

٢ - الشعير

طبقا لاحصاء ١٩٨٨،بلغ انتاج الوطن العربى من الشعير ٨ر٨ مليون طن ٠ ای ما يعادل ٧ر٢٪ من جملة الانتاج العالمى ٠ ومن الجدول شكل رقم (٢٦) يتبين: أن المغرب فى عام ١٩٨٨ تأتى فى مقدمة الدول العربية انتاجا للشعير ، فقد بلغ انتاجها ٥ر٢ مليون طن أى مايعادل ٧ر٢٩٪ تقريبا من جملة انتاج الوطن العربى للشعير ، تليها سورية فالعراق فالجزائر فالسعودية فمصر ثم ليبيا فتونس والجمهورية العربية اليمنية ٠

ومن الأقطار العربية الأخرى المنتجة للشعير بقدر محدود : الأردن وموريتانيا ٠

ويمكن أن نميز فى الوطن العربى - جغرافيا - منطقتين يكاد يتركز فيهما انتاج الشعير الأولى هى شمال غرب افريقية بوحداتها المختلفة : المغرب والجزائر وتونس وليبيا ، والثانية هى العراق وبلاد الشام بوحداتها المختلفة: سورية والأردن وفلسطين ولبنان ٠

وتسهم المنطقة الأولى بحوالى ٨ر٤٧٪ والمنطقة الثانية بحوالى ٤٩٪ وتتوزع النسبة الباقية على السعودية ومصر واقطار شبه الجزيرة العربية ٠

الشعير فى بلاد المغرب :

يعد الشعير أعظم الحبوب الغذائية انتشارا فى المملكة المغربية ، بحكم انه يمكن زراعته فى اقاليم اكثر جفافا وفى تربة اقل جودة من الجهات التى يزرع فيها القمح ، فضلا عن انه يجود فى الأرض السهلية والمتضرسة على

انتاج الدول العربية من الشعير (بآلاف الأطنان) ١٩٨٨ (١)

	المساحة (الف هكتار)	الانتاج (الف طن مترى)	متوسط غلة الهكتار
المغرب	٢٥٥٢	٢٥٠١	١ر٢٧
سورية	١٨٤٤	٢٨٣٦	١ر٥٤
العراق	٥٢٦	١٤٢٧	٢ر٧٣
الجزائر	١٠٢٠	٥٥٦	٠ر٥٥
السعودية	٧٠	١٨٦	٢ر٦٦
مصر	٣٧ر٤	١٢٠	٣ر٢١
ليبيا	١٣٥	٩٩	٠ر٧٣
تونس	١٥١	٧٠	٠ر٤٦
ج٠ع٠ اليمنية	٤٤	٤٨	١ر٠٩
الأردن	٥٥ر٤	٤٤ر٨	٠ر٨١
المجموع	٦٤٣٩ر٧	٨٨٠٦ر٩	١ر٢٧

شكل رقم (٢٦)

السواء ٠ لذلك كله فهو أوسع انتشارا من القمح وأوفر منه غلة وتأتى المملكة المغربية فى المكانة الأولى بين الدول العربية ٠

وأهم مناطق زراعة الشعير فى المملكة المغربية هى السهول الغربية

وحوض نهر سيبو الادنى ، ووادى سوس حيث تقل خصوبة التربة ويقل المطر وتصبح زراعة القمح غير مجزية ٠ ويستخدم الشـعير فى المغـرب غـذاء للانسان وعلفا للحيوان ، ويعد الغذاء الأساسى لبعض القبائل ، وتقوم عليه صناعة الجعة (البيرة) ٠

ويفيض انتاج المغرب من الشعير عن حاجة البلاد ، ولذلك يظهر الشعير دائما فى قائمة الصادرات المغربية ٠

اما فى الجزائر فياتى الشعير بعد القمح فى الأهمية وتحتل الجزائر المركز الرابع،وهو الغذاء الأساسى للفلاحين كما يستخدم علفا لحيواناتهم٠وقد بلغ انتاج الجزائر حوالى ٥٥٦ الف طن فى عام ١٩٨٨ بينما يلبغ انتاج المملـكة المغربية ٠٠٠ر٥٠١ر٣ طن مترى ٠

ولـما كان الشعير يزرع فى الاراضى الأقل صلاحية والاكثر جفافا ، فان زراعته تمتد من المناطق الساحلية نحو الداخل ٠

اما تونس فقد بلغ انتاجها ٧٠ الف طن فى عام ١٩٨٨ ، وتـكاد تتركز زراعته فى وادى مجردة فى الشمال ٠

الشـعير فى العراق :

تحتل العراق المركز الثالث بالنسبة لانتاج الشعير ــ ويزرع شانه شان القمح ــ على المطـر فى الشـمال ، وعلى الرى فى السـهل الرسـوبى فى الوسط والجنوب ٠

وتسهم المنطقة المطرية فى الشمال بحـوالى نصف انتاج الشـعير فى العراق واهم الألوية المنتجة له لواء الموصل الذى ينتج وحـده مالا يقل عن ٣٠٪ من مجموع انتاج العراق الذى بلغ ١٤٢٧ الف طن فى عام ١٩٨٨ اما النصف الآخر فينتجه السهل الرسوبى . حيث يتفوق الشعير على القمح كغلة

غذائية ، ذلك لأن انتاج هذا السهل من الشعير يكاد يوازى ضعف انتاجه من القمح ·

ويعد الشعير من أهم صادرات العراق ، فهو يسهم بحوالى ٢٠٪ من قيمة صادرات العراق الزراعية ، ولا يسبقه فى هذا سوى التمور ·

الشعير فى سورية :

وتحتل سورية المركز الثانى وتاتى بعد المملكة المغربية بالنسبة لانتاج الشعير الذى يزرع - فى معظمه - على المطر ولذلك يتميز الانتاج بالتذبذب بسبب احوال المطر ·

وقد بلغ انتاج الشعير بسورية أقصاه خلال السنوات العشرين الأخيرة، ففى سنة ١٩٥٧ بلغ الانتاج ٧٣٦ الف طن زرعت فى مساحة قدرها ٧١٣ الف هكتار · بينما فى سنة ١٩٦٠ بلغ الانتاج ١٥٧ الف طن فقط زرعت فى مساحة قدرها ٧٤٢ الف هكتار ومعنى هذا أن غلة الهكتار بلغت فى سنة ١٩٦٠ حوالى خمس ما بلغته فى سنة ١٩٥٧ وقد تضاعف الانتاج بعد ذلك فوصل الى ٢٨٣٦ الف طن زرعت فى مساحة قدرها ١٨٤٤ الف هكتار أى أن غلة الهكتار بلغت ١٫٥٤ وذلك فى عام ١٩٨٨ (١) ·

ويكاد يتفق توزيع الشعير مع توزيع القمح ، واهم مناطق زراعة الشعير هى السهول الشرقية ومنطقة حلب ووادى نهر العاصى ومنطقة حوران ·

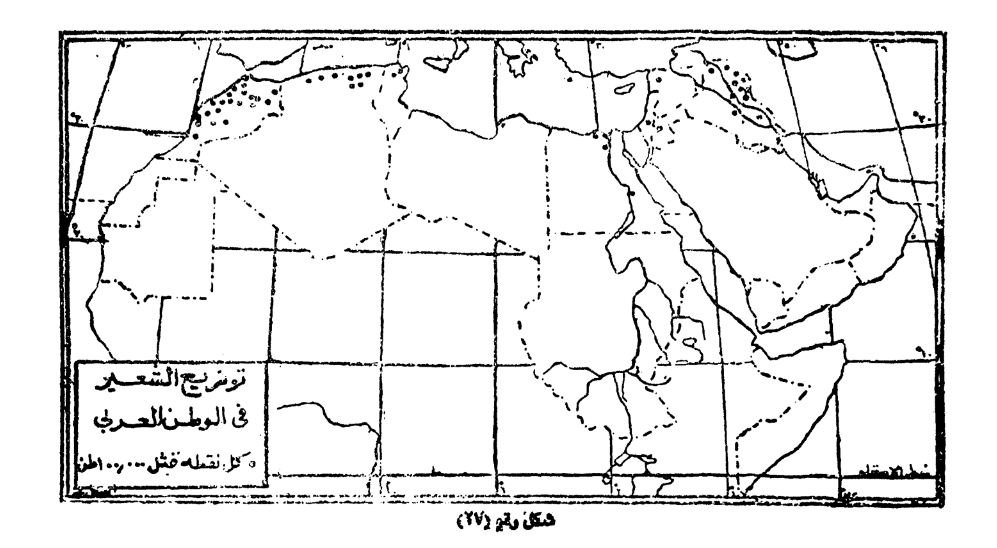
الشعير فى فلسطين والاردن ولبنان :

يزرع الشعير بهذه الأقطار الثلاثة فى مساحات محدودة · ولا يزيد انتاجها السنوى مجتمعه على ٥٠ الف طن ·

واهم مناطق زراعته تقع فى الضفة الغربية لنهر الاردن ويخضع الانتاج

---

(١) المجموعة الاحصائية العربية الموحدة - ابريل ١٩٩٠ - العدد الثالث - الطبعة الثالثة ·


توزيع الشعير
في الوطن العربي
• كل نقطة تمثل ١٠٠,٠٠٠ طن
خط الاستواء

شكل رقم (٢٧)

فى هذه البلاد لظروف المطر ، ولذلك فهو يتذبذب من عام الى آخر تبعا لحالته ٠

الشعير فى جمهورية مصر العربية :

تحتل مصر المركز السادس بالنسبة لانتاج الشعير وقد بلغ انتاجها فى عام ١٩٨٨ نحو ١٢٠ الف طن ولما كان الشعير أكثر تحملا للوحة التربة ، فضلا عن انه يجود فى التربة الرملية ، ويشغل نفس المكان الذى يشغله القمح كمحصول شتوى فى الدورة الزراعية ، فاننا نلاحظ تناسبا عكسيا بين التوزيع الاقليمى لزراعة القمح وزراعة الشعير ٠ فأكثر المحافظات زراعة للقمح اقلها زراعة للشعير ٠ لأن الفلاح يفضل زراعة القمح على الشعير اذا كانت التربة تلائم زراعة القمح ، اما اذا لم تكن التربة ملائمة لزراعته ، كأن تكون ملحية أو رملية فانه لا مفر من زراعتها بالشعير فى الموسم الشتوى ، ولذلك نجد اقل المحافظات زراعة للقمح أكثرها زراعة للشعير بصفة عامة مثل البحيرة - التى تعد اكثر المحافظات المصرية زراعة للشعير - وكفر الشيخ فى الوجه البحرى ، وقنا واسوان فى الوجه القبلى ٠

٣ - الذرة الشامية

بلغ انتاج الوطن العربى من الذرة الشامية فى عام ١٩٨٨ ما يقرب من خمسة ملايين طن تقريبا أى ما يعادل ٧ر٪ تقريبا من الانتاج العالمى لهذه الغلة ٠

والجدول رقم (٢٨) يوضح انتاج الدول العربية من محصول الذرة الشامية طبقا لاحصاء ١٩٨٨ ٠

انتاج الدول العربية من الذرة الشامية (بآلاف الأطنان) فى عام ١٩٨٨(١)

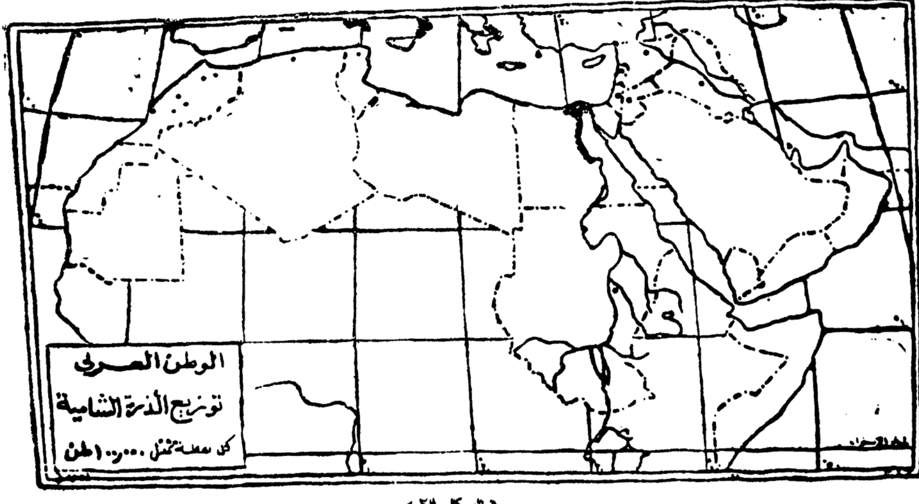
الدولة	المساحة (الف هكتار)	الانتاج (الف طن)	غلة الهكتار
مصر	٨٢٢ر٤	٤٠٨٨	٩٦ر٤
المغرب	٣٩٦	٣٥٥	٩٠ر٠
سورية	٤٩	٩٠	٨٤ر١
العراق	٧ر١٩	٢ر٧٧	٩٢ر٣
ج٠ العربية اليمنية	٤٢	٥٣	٢٦ر١
ج٠ اليمن الشعبية	٦	١٦	٦٧ر٢
الجزائر	١١	٥	٤٥ر٠
السودان	٤٠	٥	١٣ر٠
السعودية	٢	٢	٥ر١
الأردن	—	—	
ليبيا	١	١	٠ر١
المجموع	١ر١٦١٢	٢ر٤٩٦٧	٠٨ر٣

(شكل ٢٨)

وبدراسة الجدول السابق تبرز الحقائق الآتية :

ـ تبلغ مساحة الارض التى زرعت بالذرة الشامية داخل الوطن العربى نحو ٦ر١ مليون هكتار انتجت نحو ٥ مليون طن ٠

(١) نفس المرجع ٠



(شكل ٢٦)

- تستأثر جمهورية مصر العربية بالنصيب الأكبر من هذا الانتاج اذ انتجت وحدها فى عام ١٩٨٨ ، ٨٢٪ من جملة انتاج الوطن العربى لهـذه الغلة ، تليها المملـكة المغربية الذى بلغ انتاجها حوالى ٧٪ ومعنى هـذا أن هاتين الدولتين تسهمان معا بنحو ٨٩٪ من جملة انتاج الوطن العربى ٠

اما النسبة الضئيلة الباقية فيتقاسمها عدد من الدول العربية يأتى فى مقدمتها سورية والعراق واليمن العربية والسودان والجزائر ٠

ومعنى هذا أن انتاج الذرة فى الوطن العربى يتميز بالتركز من حيث الانتاج من جهة ، كما يتميز بالانتشار والتوزع على معظم الاقطار العربية من جهة أخـرى ٠

الذرة فى جمهورية مصر العربية :

تعد الذرة الشامية احدى المحاصيل الزراعية الرئيسية فهى تمثل الغذاء الاساسى للفلاح المصرى ٠

وتشغل الذرة نسبة تتراوح بين ١٨ ، ٢٠٪ من جملة مساحة المحاصيل فى ج٠م٠ع وهى بذلك تأتى فى مقدمة الغلات الزراعية فى هذا السبيل اذ تفوق مساحتها كلا من القمح والقطن ٠

وتقترب المسـاحة المزروعة ذرة شـامية فى ج٠م٠ع من مليونى فدان تتوزع بالنسب الآتية :

الوجه البحرى	٧٢٪
مصر الوسطى	٢٤٪
مصر العليـا	٤ ٪

ويتضح من هذه النسب أن زراعة الذرة تأخذ فى القلة التدريجية بصفة عامة كلما اتجهنا نحو الجنوب ٠ ويرجع ذلك الى أن زراعتها تتطلب مناخا

حارا محملا بقليل من الرطوبة ، والمعروف أن الرطوبة لا تتوافر فى الوجــه القبلى بالدرجة التى تتوافر بها فى الوجه البحرى ٠

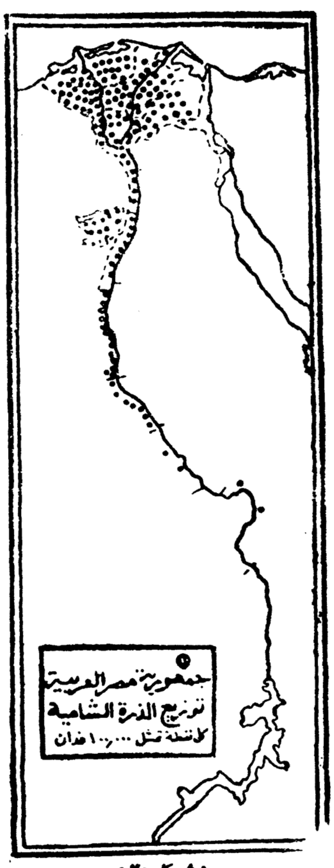
وتزرع الذرة فى ج٠م٠ع اما فى الموسم النيلى أو فى الموسم الصيفى،ولكن المساحة التى تزرع صيفا ضئيلة للغاية تبلغ حوالى ٥ر٢٪ من جملة مساحة الذرة الشامية ، وذلك بعكس الأرز تماما ٠

واذا كان العامل المناخى هو المسئول عن توزيع مساحة الذرة فى مصر فان عامل التربة هو المسئول عن اختلاف غلة الفدان من محافظة الى أخرى٠ وتأتى محافظة القليوبية والمنوفية فى مقدمة محافظات الوجه البحرى من حيث غلة الفدان اذ تزيد فيها عن سبعة أرادب ، وتأتى محافظتا أسيوط والمنيا فى مقدمة محافظات الوجه القبلى ، اذ تزيد فيهما غلة الفدان على ثمانية ارادب اما اقل المحافظات غلة فهى البحيرة وكفر الشيخ فى الوجه البحرى ، وقنا واسوان فى الوجه القبلى ، وتقل غلة الفدان فيها جميعا عن ستة أرادب ٠

وقد بلغ متوسط انتاج ج٠م٠ع فى السنوات الأخيرة حوالى ٤ مليون طن مترى وهذا الرقم يقرب من متوسط الاستهلاك المحلى ، الأمر الذى ترتب عليه انخفاض واردات ج٠م٠ع من الذرة بشكل ملحوظ ٠ ويمكن القول بان ج٠م٠ع قد اقتربت من درجــة الاكتفاء الذاتى بالنسبة للذرة ٠ ومما ساعد ـ وسيساعد ـ على تحقيــق ذلك ان مقطــوعية الاســتهلاك ليست فى تزايد ولكنها تــكاد تكون ثابتة منذ ربع قرن على الرغم من النمو المطرد للسكان ٠
ويرجع ذلك الى عزوف كثير من السكان ولاسيما فى الريف عن الاعتماد على الذرة كغذاء واستهلاك القمح بدلا منه ٠ واذا كان هذا يسهم فى حل مشكلة الذرة فانه لا شك يزيد من خطورة مشكلة القمح على مر السنين ٠

الذرة الشامية فى المملكة المغربية :

تتوافر فى المغــرب الشروط الطبيعية لزراعة الذرة من حيث الحــرارة


جمهورية مصر العربية
توزيع الذرة الشامية
كل نقطة تمثل ١٠٫٠٠٠ فدان

(شكل ٣٠)

والضوء والتربة . أما من حيث المـاء فان المطر فى المغرب يسقط فى فصل الشتاء والذرة محصول صيفى تشتد حاجته الى الماء فى الفصل الذى يتميز فيه مناخ المغرب بالجفاف ، ولذلك فان زراعة الذرة فى المغرب - كما هى الحال فى ج.م.ع تعتمد على الرى اعتمادا كليا .

وتحتل المملكة المغربية المركز الثانى بعد مصر وقد بلغت المساحة التى زرعت بالذرة الشـامية فيها فى عام (١٩٨٨) ٢٩٦ الف هـكتار والناتج بلغ ٣٥٥ الف طن .

واهم مناطق زراعة الذرة فى المغرب هى وادى نهر سبيو حيث تتوافر مياه الرى من النهر طول العام . كذلك تزرع الذرة فى سهول المغرب معتمدة على مياه الترع التى تخرج من نهر تنسفت ومن الروافد العديدة التى تنتهى اليه . وعلى الرغم من أن المملـكة المغـربية تحتل المركز الثـانى بين الدول العربية فى انتاج الذرة الشامية فان الذرة بها تحتل المركز الأخير بين الحبوب الغذائية . ويستهلك محصول الذرة فى المغرب عن آخره محليا فلا يصدر منه شىء الى الخارج .

الذرة الشامية فى السودان :

لا تزرع الذرة الشامية فى السودان على نطاق واسع لأنها لا تتحمل العطش فضلا عن انها تتطلب عناية بزراعتها ، واهم مناطق زراعتها هى ارض الجزيرة ومنطقة شندى . وليست الذرة الشامية من الحبوب الغذائية المحببة الى السودانيين ولذلك فان جزءا كبيرا منها يصدر الى الخارج .

الذرة فى البلاد العربية الاخرى :

زاد انتاج الذرة فى بلاد اليمن فى السنوات الأخيرة ، ويـكاد يماثل انتاجها كل من سوريا والعراق . وتزرع الذرة فى هذه الأقطار على مياه الرى لعدم اتفاق فصل الأمطار مع موسم الانبات وتستهلك الذرة فى هذه الاقطار كغذاء للانسان .

٤ ـ الذرة الرفيعة

بلغ متوسط انتاج الوطن العربى من الذرة الرفيعة فى السنوات الأخيرة نحو ٦ر٥ مليون طن بخلاف مصر ·

وكانت مصر تستأثر وحدها بنحو نصف اجمالى الانتاج العربى للذرة الرفيعة يليها السودان الذى يسهم بحوالى ٣٠٪ منها · فكان هاتين الدولتين تسهمان معا بحوالى ٨٥٪ من جملة انتاج الوطن العربى اما النسبة الباقية (١٥٪) فتتقاسمها عدة اقطار عربية اخرى هى موريتانيا والصومال والمملكة العربية السعودية وسورية وجمهوريتى اليمن ، والعراق ، والاردن وفلسطين المحتلة ولبنان ·

الذرة الرفيعة فى السودان ·

هى اهم الغلات الغذائية المزروعة فى السودان ، وتشغل اكبر مساحة من الأراضى المزروعة · اذ يزرع بها فى المتوسط حوالى ٦ر١ مليون فدان تنتج حوالى ٦ر٤ مليون طن ·

ويعرف الفلاح السودانى عن هذه الغلة اكثر مما يعرف عن اى موضوع زراعى آخر ، وان يكن عدم العناية بالزراعة وانتخاب التقاوى من اسباب انخفاض غلة الفدان ·

وتزرع معظم الذرة الرفيعة فى السودان على مياه الأمطار · واهم المديريات التى تزرعها هى النيل الأزرق وكردفان وكسلا حيث يتراوح المطر السنوى بين ٢٥ ، ٧٥ سنتيمترا ، ويتاثر المحصول بطبيعة الحال بكمية المطر الساقط وبنظام توزيعه على فصل المطر ·

وفضلا عن ذلك فان الذرة الرفيعة تزرع فى السودان ـ أيضا ـ معتمده على الرى الدائم فى أرض الجزيرة · وعلى الرى الفيضى فى منطقتى

الوطن العربي
توزيع الذرة الرفيعة
كل نقطة تمثل ١٠٠٠٠ طن

خط الاستواء

(شكل ٣١)

كسلا وطوكر ، وان كانت تزرع على هـذين النظامين من الرى فى مساحات محدودة نوعا ٠

وتستهلك الذرة فى هذه الأقطار كغذاء مباشر للانسان وتخلط احيانا مع دقيق القمح لعمل الخبز ٠

مساحة وانتاج وغلة الاراضى المزروعة ذرة رفيعة (١٩٨٨) (*)

الدولة	المساحة (ألف هكتار)	الانتاج (ألف طن)	الغلة	٪ من الوطن العربى
السودان	٥٨٨٢	٤٦٤٠	٧٩ر٠	
اليمن العربية	٦٧٨	٥٧٥	٨٥ر٠	
الصومال	٥٤٥	٢٢٠	٤٠ر٠	
موريتانيا	١٢٢	٨٩	٦٧ر٠	
السعودية	٤٣	٥٤	٢٦ر١	
المغرب	٢٢	١٢	٥٥ر٠	
تونس	١٤	٥	٣٦ر٠	
الاردن	٦	٤	٦٦ر٠	
الجملة	٧٣٢٥	٥٦٠١	٧٦ر٠	

ويزرع السودان كثيرا من أصناف الذرة الرفيعة ، ولما كان لكل صنف خصائصه ومميزاته ، فانه اكثر الأنواع انتشارا هى اكثر الأنواع تحملا لظروف الجفاف ٠

وتختلف غلة الفدان اختلافا واضحا فى مناطق الزراعة على الرى عنها

(*) المرجع السابق ذكره ولم يتضمن احصاءات عن مصر ٠

فى مناطق الزراعة على المطر · ففى أراضى الرى تتراوح غلة الفدان بين ستة وسبعة ارادب ، بينما لا تزيد غلة الفدان فى الأراضى ذات التربة الجيدة والمطر الملائم عن خمسة ارادب ، وقد تنخفض الى أردب واحد للفدان حينما يكون المطر الساقط غير مناسب فى كميته أو توزيعه الفصلى ·

وفى فترة الحرب العالمية الثانية · كان انتاج السودان من الذرة الرفيعة لا يكاد يكفى حاجة البلاد التى اخذت تزداد بالتدريج خلال سنوات الحرب ولم يكن هناك فائض للتصدير كما كانت العادة دائما قبل الحرب · وبالرغم من الجهود التى بذلت لزيادة انتاج الذرة الرفيعة فى سنوات الحرب اضطر السودان فى سنة ١٩٤٥ الى استيراد نحو ٧٠٠٠ طن لسد العجز ومواجهة الاستهلاك · وبعد الحرب عاد الانتاج الى ذبذبته من جديد حتى لقد تعرض السودان فى سنة ١٩٤٩ الى مجاعة اذ كان خريف هذه السنة والسنة السابقة لها جافا لم تسقط فيهما الأمطار بمعدلها المعتاد ، فنقص المحصول بشكل ملحوظ ، واضطرت الحكومة الى استيراد كميات ضخمة من الذرة الرفيعة من سورية والعراق · هذا ، وقد بلغ الانتاج ٤٧٠ الف طن فى عام ١٩٧٤· ولكن تضاعفت كثيرا فى عام ١٩٨٨ حيث بلغ ٤ر٦ مليون طن ·

الذرة الرفيعة فى جمهورية مصر العربية :

تشغل نحو ٥٪ من جملة مساحة المحاصيل فى مصر · وقد بلغ متوسط مساحة الذرة الرفيعة فى مصر قبل الحرب العالمية الثانية حوالى ٣٦٠ الف فدان ثم زادت المساحة خلال الحرب زيادة ملحوظة اذ بلغ متوسطها حوالى ¾ مليون فدان · ويرجع ذلك الى زيادة الطلب على الذرة الرفيعة لخلط دقيقها بدقيق القمح كعلاج للازمة الغذائية التى شهدتها «مصر» خلال سنوات الحرب · ثم عادت المساحة فاخذت فى الهبوط حتى اصبحت لا تزيد فى المتوسط على نصف مليون فدان تنتج ٨٥٠ الف طن سنويا ·

وتتوزع المساحة المزروعة ذرة رفيعة بالنسب الآتية :

٦٥٪ فى مصر العليا :

٣٥٪ فى مصر الوسطى ٠

ويتضح من هذه الأرقام أن مساحة الذرة الرفيعة تتناسب مع مساحة الذرة الشامية تناسبا عكسيا من حيث التوزيع ٠ وتتركز زراعة الذرة الرفيعة فى الوجه القبلى لأنها تتطلب مناخا حارا جافا يتوافر فى الصعيد اكثر من توافره فى الدلتا ٠ وتأتى محافظات سوهاج واسيوط فى مقدمة مناطق زراعة الذرة الرفيعة ٠ وتزرع هاتان المحافظتان وحدهما ٤٥٪ من جملة مساحة الذرة الرفيعة فى ج٠م٠ع ٠

وتزرع الذرة الرفيعة فى الموسمين الصيفى والنيلى ، شأنها فى ذلك شأن الذرة الشامية والأرز ٠ ويزرع معظمها صيفيا كما هى الحال بالنسبة للأرز وبعكس الحال بالنسبة للذرة الشامية ، اذ يزرع ٨٨٪ من مساحتها صيفيا ، ويقتصر ما يزرع منها نيليا ١٢٪ فقط ، وتكاد تتركز زراعة الذرة الرفيعة النيلية فى محافظة الفيوم ، كما هى الحال تماما بالنسبة للأرز ٠

وتتناقص غلة الفدان بصفة عامة فى مصر كلما اتجهنا من الجنوب الى الشمال ٠ وهذا يجعلنا نعتقد أن العامل المناخى هو المسئول الأول عن غلة الفدان فضلا عن توزيع المساحة المزروعة ، اما التربة كعامل يؤثر فى غلة الفدان فانما تأتى فى المقام الثانى بعد المناخ ٠

ويتراوح انتاج ج٠م٠ع٠ الذرة الرفيعة بين ثلاثة واربعة ملايين اردب سنويا ، ويكاد يكفى هذا الانتاج حاجة الاستهلاك المحلى ٠

٥ - الأرز

بلغ انتاج الوطن العربى من الأرز فى عام ١٩٨٨ نحو ٣ر٢ مليون طن أى ما يعادل ٩ر٪ من الانتاج العالمى .

انتاج الدول العربية من الأرز (بآلاف الأطنان) (١) فى عام ١٩٨٨

الدولة	المساحة (ألف هكتار)	الانتاج (ألف طن مترى)	غلة الهكتار
مصر	٢٥٢	٢١٢٢	٠٦ر٦
العراق	٢ر٢٠	٦ر١٤٠	٩٦ر٦
المغرب	٧	٣٣	٧١ر٤
الجزائر	٢	٢	٠ ر١
السودان	١	١	٠ ر١
اجمالى الوطن العربى	٢ر٢٩٢	٦ر٢٣٣٥	٩٦ر٥

ومن الجدول تبرز الحقائق الآتية :

ان جمهورية مصر العربية تستأثر بنصيب الاسد من انتاج الأرز العربى اذ تنتج وحدها اكثر من ٩١٪ من انتاج الوطن العربى ، يليها العراق فيسهم وحده بنحو ٦٪ والباقى وقدره ٣٪ يتوزع على بعض الأقطار العربية الأخرى مثل المغرب ، والجزائر ، والسودان .

---

(١) المجموعة الاحصائية العربية الموحدة - العدد الثالث - ابريل ١٩٩٠ .

والواقع ان دلتا النيل ووادى دجلة والفرات هما انسب مناطق الوطن العربى لزراعة الأرز ، فقد اجتمعت فى كل منهما العوامل الطبيعية المختلفة اللازمة لزراعته بلا استثناء ٠

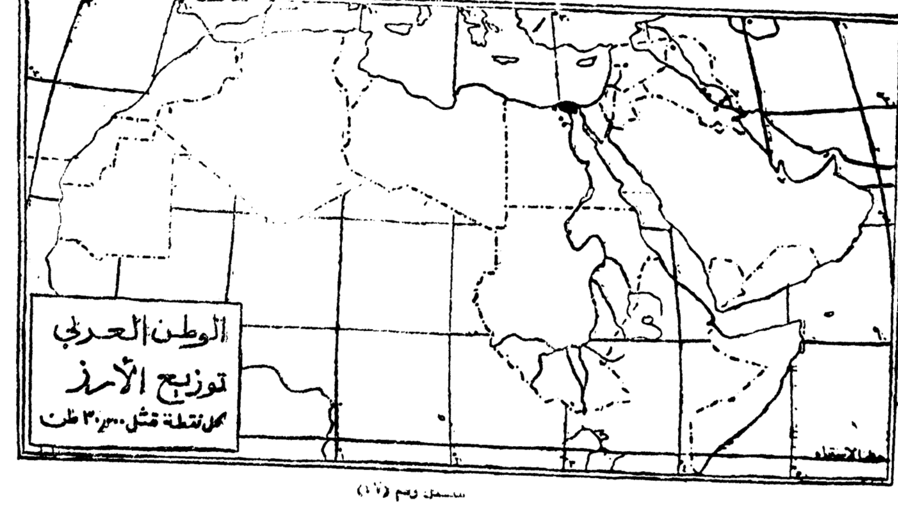
الأرز فى جمهورية مصر العربية :

لعل ابرز ما شهدته الزراعة المصرية من تطور فى العصر الحديث بعد ادخال القطن فى منتصف القرن التاسع عشر هو التوسع فى زراعة الأرز فى الثلاثين سنة الأخيرة ٠ وقد ارتبط التوسع فى زراعة الارز بمشروعات الرى الكبرى التى تهدف الى تخزين مياه النيل ، وتتمثل هذه المشروعات فى سد اسوان الذى كانت تعليته الثانية سنة ١٩٣٢ فاتحة للتوسع فى زراعة الأرز اذ أصبح فى مقدور هذا السد خزن خمسة مليارات متر مكعب من الماء ، بعد ان كانت ٥ر٢ مليار متر مكعب قبل تعليته الثانية ، وبعد ان كانت طاقته مليار متر مكعب قبل تعليته الاولى ٠ وفضلا عن خزان اسوان فقد كان لانشاء سد جبل الاولياء على النيل الابيض فى السودان اثر هو الآخر فى توفير المياه خلال فصل الصيف ، الامر الذى ساعد على التوسع فى زراعة الأرز منذ انشائه فى سنة ١٩٣٧ ٠

واذا استعرضنا المساحة التى زرعت أرزا فى الخمسين سنة الأخيرة نلاحظ ان الأرز اكثر الغلات المصرية ذبذبة من حيث المساحة ، على الرغم من أن زراعته تقوم على الرى لا على المطر ، ذلك ان مساحة الأرز ترتبط بحالة الفيضان ، ففى سنوات انخفاض النيل تنكمش المساحة والعكس صحيح ٠

ويلاحظ ان مساحة الأرز فى ج٠م٠ع٠ لم تقل منذ سنة ١٩٣٧ ـ اى بعد انشاء سد جبل الأولياء ـ عن ٤٠٠ الف فدان ، باستثناء سنة ١٩٥٢ التى قلت فيها المساحة عن ذلك بعض الشىء بسبب انخفاض فيضان النيل

كما يلاحظ ان المساحة زادت بشكل ملحوظ فى سنوات الحرب العالمية



شكل رقم (١٠٦)

عنها فى سنوات ما قبل الحرب ، ويرجع ذلك الى تقييد الحكومة لزراعة القطن لتوفير الحبوب الغذائية ، فزادت مساحة الأرز على حساب مساحة القطن تبعا لوضعهما فى الدورة الزراعية ٠

وواصلت مساحة الأرز تزايدها فى أعقاب الحرب بعد أن اثبت الأرز المصرى جدارته فى السوق العالمية وارتفعت اسعاره ، مما شجع الفلاح على زراعته وشجع الحكومة على السماح بزيادة المساحة التى تزرع به ، بعد ان اصبح محصولا نقديا فضلا عن كونه غلة غـذائية تسهم بنصيب فى سد حاجة السكان من الغذاء ٠

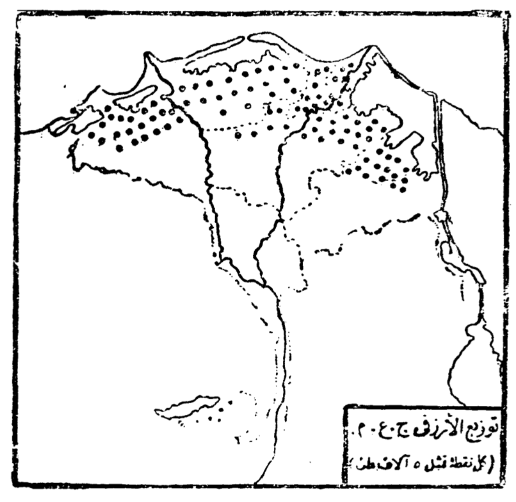
وتتوقف المساحة المزروعة ارزا على المياه المخصصة لزراعته ، فالأرز اكثر الغلات الزراعية فى جمهورية مصر العربية حاجة الى الماء ، اذ يقال ان الأرز نبات «يضع اقدامه فى الماء ويعرض راسه للشمس» ٠ وتقوم وزارة الرى سنويا بتحديد المساحة التى تزرع ارزا بصفة مبدئية فى ضوء مايتوفر من مياه الرى المختزنة فى أواخر الربيع وأوائل الصيف ، فاذا دلت بشائر الفيضان بعد ذلك على امكان توفير كميات أخرى من المياة تسمح برى مساحات اضافية حـرصت الوزارة على زيادة مسـاحة الأرز ٠ وجـدير بالذكر أن السد العالى استهدف ــ فيما هدف اليه ــ زيادة مساحة الأرز فى مصر بحيث لا تقل عن ٠٠٠ر٧٠٠ فدان كحد أدنى ٠

واذا كانت مياه الرى هى العامل الاساسى فى تحديد المساحة التى تزرع ارزا فى مصر ، فان التربة هى العامل الاول الذى يحدد مناطق تركز زراعته، ذلك لأن نطاق شمال الدلتا يستاثر بما لا يقل عن ٩٥٪ من جملة مساحة الأرز ويبلغ نصيب محـافظة الفيـوم ٣٪ منها ، أما البـاقى وقدره ٢٪ من جمـلة مسـاحة الأرز فيتوزع على محـافظات جنـوب الدلتا ومصر الوسطى ٠ أما محافظات مصر العليا فلا تعرف زراعة الأرز على الاطلاق ٠

ومعنى هذا أن هناك رتباطا دقيقا بين زراعة الأرز وبين التربة الملحية والقلوية وليس معنى هذا أن الأرز لا تجـود زراعته الا فى هذا النوع من التربة بل على العكس من ذلك تجود زراعته فى التربة الطينية الخفيفة غير الملحة . ومن هنا كان الأرز فى ج.م.ع يزرع فى اقل الجهات صـلاحية لزراعته . ويرجع هـذا الى أن الأرز يزرع فى هـذه الجهات اساسا بقصد استصلاح التربة وغسلها مما تحتوى عليه من املاح ، ذلك أن زراعة الأرز على نطاق واسع فى مناطق التربة الجيدة يكون على حساب نصيب المزروعات الاخرى لأنه يعيش على فضلات المياه الأخرى من مياه الرى، وليس بادل على ما نقول من أن اكثر الجهـات زراعة للأرز اقلها غلة فدان والعكس صحيح ، فأكثر المحافظات غلة فدان هى المنوفية فى الوجه البحرى والجيزة فى الوجه القبلى ورغم ذلك فان كلتيهما لا تعـرف زراعة الأرز الا فى حدود ضيقة للغاية ، بينما نجد أن اقل المحافظات فى غلة الفدان هى كفر الشيخ فى الوجه البحرى والفيوم فى الوجه القبلى ، وكتلا المحـافظتين تزرع الأرز على نطاق واسع كما رأينا من قبل .

وتعد محافظة الفيوم اقل المحافظات المصرية من حيث غلة الفدان ويرجع سبب ذلك الى أن الجانب الاكبر من الأرز فى الفيوم يزرع فى الموسم النيلى لا فى الموسم الصيفى . والأرز النيلى يمكث فى الأرض مدة أطول تتراوح بين اربعـة اشهر وسبعة اشهر ، والمعروف أن الأنواع السريعة النمو التى تزرع نيليا اقل فى غلة الفدان من الأنواع البطيئة النمو التى تزرع صيفيا

وجدير بالذكر أن معظم الأرز فى ج.م.ع. يزرع صيفيا ، اذ لا تزيد نسبة المساحة التى تزرع نيليا على ٢٪ من جملة مساحـة الارز . وتقتصر زراعة الأرز نيليا على مصر الوسطى ويتركز معظمها فى محافظة الفيـوم بصفة خاصـة .



شكل رقم (٣٣)

ويفيض الانتاج على حاجة الاستهلاك . وقد بلغت صادرات الأرز المصرى فى عام ١٩٧٦ نحو ٢٢٥ الف طن واستهدفت خطة ١٩٧٨ أن ترتفع هذه الكمية الي ٤٠٠ الف طن .

هذا ، ويمثل الأرز السلعة الثانية فى الصادرات الزراعية لجمهورية مصر العربية ويسهم بحوالى ٧٪ من مجموع صادراتها ، كما انه يسهم فى بعض السنوات بحوالى ٧٪ من مجموع ما يدخل من الأرز فى التجارة الدولية.

الأرز فى العراق :

لعل أهم ما يميز زراعة الأرز فى العراق أن المساحة والانتاج يتناقصان

تناقصا تدريجيا ملحوظا فى السنوات الاخيرة ، ففى سنة ١٩٤٨ بلغت المساحة ٢٨٥ الف هكتار انتجت ٣٥٠ الف طن فهبطت هذه المساحة الى ان وصلت الى ٩١ الف هكتار فى سنة ١٩٥٧ انتجت ١٤٧ الف طن وقد اخذ الانتاج فى التزايد ببطء حتى وصل الى ٢٦٨ الف طن فى عام ١٩٧٢ ثم ارتفع الى ٢٧٥ الف طن فى عام ١٩٧٤ : ثم هبط الى ٢٥٠ الف طن فى ١٩٨٠ ثم هبط الى ٦ر١٤٠ الف طن فى عام ١٩٨٨ ويزرع معظم الأرز العراقى فى وسط وجنوب العراق ولاسيما فى منطقة الاهوار والمستنقعات · ويستاثر هذا السهل بنحو ٨٢٪ من مجموع انتاج العراق يتركز معظمها فى ثلاثة الوية هى الديوانية والناصرية والعمارة ·

اما المنطقة الجبلية الشمالية فيبلغ انتاجها نحو ١٨٪ من مجموع انتاج العراق وتنحصر زراعته فى السهول الجبلية والمدرجات حيث تتوافر لها مياه الانهار والينابيع والعيون ، ذلك ان امطار العراق شتوية لا تفيد فى زراعة الأرز ·

ثالثــا : الفواكه

ينتج الوطن العربى أصنافا عديدة من الفواكه أهمها التمر والكروم والموالح ، ومنها المشمش والخوخ والبرقوق والتفاح ٠

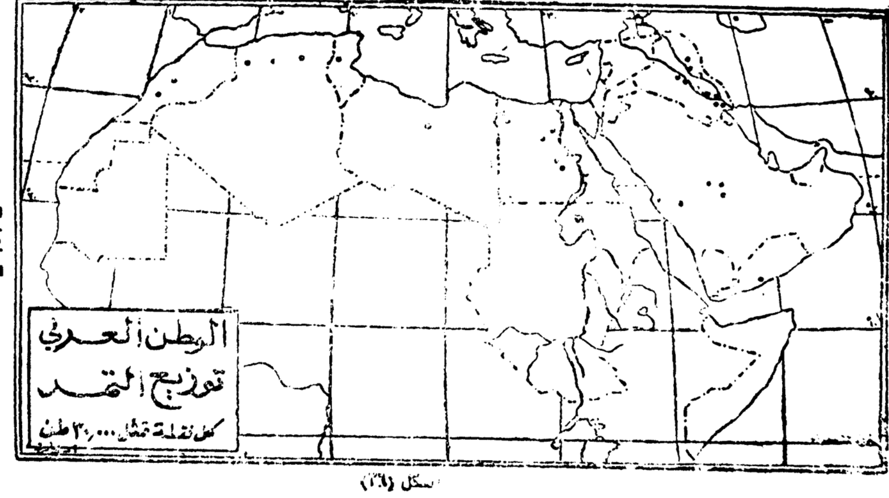
وسنتناول فيما يلى دراسة الفواكه الهامة والزيتون فى الوطن العربى وظروف انتاج كل منها ٠

١ ـ التمــــر

يقترب انتاج الوطن العربى من التمر من ٢ اثنين مليون طن عام ١٩٨٨ وهــذا يمثــل مالا يقل عن ٨٥٪ من الانتــاج العــالمى للتمور ٠ ومعنى هذا أن انتاج التمر العــالمى يـكاد يتركز فى الوطن العــربى ٠ وباستثناء ايران وباكستان نجد أن كل دول انتاج التمر الكبرى دول عربية ٠

ويلاحظ من جــدول توزيع انتاج التمر فى البلاد العربية أن المملــكة السعودية ومصر يتنافسان على احتلال مركز الصدارة فى انتاج التمــر ، لا فى الوطن العربى وحده ولكن فى العالم كله ، فانتاجهما متقارب يبلغ نحو ٤٩٥ ألف طن أو ما يعادل ٢٥٪ لــكل منهما من جملة انتاج الوطن العربى ومعنى هذا انهما يسهمان معا بما يقرب من نصف انتاج الوطن العربى من التمر وبعدهما تاتى العراق (٦ر١٧٪) فالجزائر (٢ر٩٪) اللتان تسهمان معا باكثر من ربع انتــاج الوطن العــربى ثم تاتى بعــدهما السودان التى تسهم بحوالى ٦٪ ومعنى هذا أن الأقطار الخمسة المذكورة تــكاد تحتــكر انتــاج الوطن العربى من التمر اذ تسهم مجتمعة بحوالى ٨٣٪ من جملته ٠

ومن الأقطار العربية الأخرى المنتجة للتمر ليبيا وتونس والامارات والمغرب واليمن والسودان وموريتانيا والصومال وجميعها لايزيد انتاجها عن ١٧٪ من جملته ٠



شكل (٦٦)

انتاج الوطن العربى من التمر ١٩٨٨ (١)

اهم الدول	الانتاج (الف طن)	٪ من اجمالى انتاج الوطن العربى .
المملكة العربية السعودية	٤٩٥	٢٥
مصر	٤٩٤	٢٤ر٩
العـــراق	٣٥٦ر٣	١٧ر٩
الجـزائر	١٨٢	٩ر٢
الســودان	١٢٠	٦ر٠
ليبيـــا	١٠٢	٥ر١
تونس	٧٠	٣ر[illegible]
الامارات	٦٥	٣ر٢٨
المغـــرب	٤٦	٢ر٢
اليمن (الجنوبية والشمالية)	٢٧	١ر٣٦
موريتانيا	١٣	٠ر٦٥
الصومال	١٠	٠ر٥
اجمالى الوطن العربى	١٩٨٠	١٠٠

التمر فى العـراق :

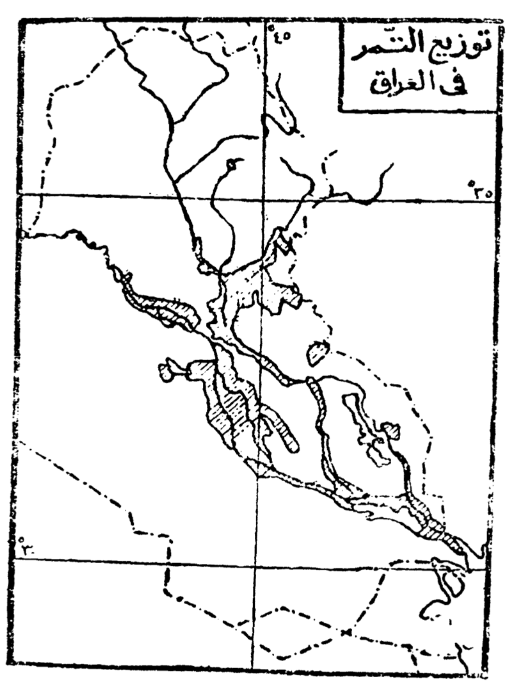
يقدر عدد نخيل التمـر فى العـراق بنحـو ٢ر١٠ مليون نخلة ، ثلاثة ارباعها من النوع المثمر .

ويتركز معظم نخيل التمر العراقى فى النصف الجنوبى من العراق على ضفاف الأنهار والجداول الطبيعية وقنوات الرى القديمة . وتعد منطقة شط العرب فى اقصى جنوب العراق اكثر جهات العالم نخيلا واغنى جهات العالم بالتمر ، ذلك ان لواء البصرة وحده - الذى يمتد فيه شط العرب لمسافة ١٨٠ كيلو مترا - يضم اكثر من ٤٠٪ من مجموع نخيل التمر فى العراق .

---

(1) Unified Arib Statistieal Abstract 1980 — 1988.
3rd Issue April 1990 p. 138.

والوية وادى الفرات اكثر نخلاً من الوية وادى دجلة ، لانها تتضمن بجانب ضفاف شط الفرات وشط الحلة ضفاف عدد كبير من الأفرع والقنوات ، بينما لا توجد لنهر دجلة افرع او تخرج منه قنوات حتى مدينة الكويت .



شكل (٢٧)

وتنتج بساتين العراق اصنافا كثيرة من التمر يقدر عددها بحوالى ٤٥٥ صنفا ، غير ان الأصـناف التجـارية سبعة فقط ، يقـدر عدد نخيلها بنحـو ٨٣٫٧٪ من المجموع العام للنخيل المثمر ، وهى الزهدى والساير والحلاوى والخضراوى والديرى والجبجاب والابريم · والأربعة الأولى منها من الأنواع شبه الجافة ، اما الثلاثة الأخيرة فمن الأنواع الجافة ·

وتقدر مقطوعية الاستهلاك المحلى بنحـو ثلث الانتاج ، يستهلك بعضه غـذاءا مباشرا ، اما البـاقى فبعضه يعصر دبسا وبعضه الآخـر يعصر عرقا او كحولا ، فضلا عن صناعة السـكر السائل فى حـدود ضيقة اعتمادا على التمـــر ·

والعراق اعظم مصدر للتمر فى العالم ، وتمثـل صادراته ما يتراوح بين ٧٠ ، ٨٠٪ من جمـلة ما يدخـل من التمر فى التجارة العالمية · ويعبأ بعض ما يصدر من التمر العراقى فى صناديق من الخشب او الكرتون مغلفا تغليفا جيدا بينما يكبس البعض الآخـر فى خصافات (أبراش) من الخوص او فى صفائح من القصدير او فى اكياس من الجوت ونحوه ·

ويصدر تمر العراق الى كثير من دول العالم · وتاتى الدول الآسيوية فى مقدمة دول العالم استيرادا للتمر العراقى اذ تستاثر بنحو ٧٠٫٦٪ من جملة الصادرات ، ومن بينها تشغل الهند المركز الأول ، وتليها اليابان فسوريا فالمملـكة العربية السعودية فباكستان ·

وتشغل افريقية المركز الثانى بين القارات المستوردة · وتاتى جمهورية مصر العـربية فى مقـدمة الدول الافريقية استيرادا للتمر العراقى ويليهـا السودان فالصومال ·

وتشغل امريكا الشمالية المركز الثالث بينما تشغل اوربا المركز الرابع · واهم الدول الأوربية استيرادا للتمر العراقى بريطانيا وايطاليا والمانيا الغربية ·

التمر فى جمهورية مصر العربية :

يقدر عدد نخيل التمر فى مصر بحوالى ٢٠٧٥ الف نخلة الا ان مصر تتميز عن جميع بلاد العالم المنتجة بظاهرة ملموسة انفردت بها وهى ارتفاع متوسط انتاج النخلة ارتفاعا كبيرا يجعلها الأولى فى هذا المضمار ، ذلك ان متوسط انتاج النخلة فى الوطن العربى كله هو ١٥ كيلو جراما وفى العراق ١٠ كيلو جراما وفى السعودية ٢٠ كيلو جراما ، ولكنه فى مصر يبلغ ١١٠ كيلو جراما ٠

وقد ترتب على ذلك ضخـامة انتاج مصر من التمر فهى تنافس المملـكة العربية السعودية والعراق على احتلال المركز الأول بين الدول المنتجة للتمر فى العالم على الرغم من أن عدد النخيل فيها لايزيد على ربع عدد النخيل فى العراق ٠

ويتوزع نخيل التمر بمصر على طول وادى النيل ودلتاه مع تركز واضح فى شمال الدلتا ، وتعد منطقة وادى النيل فى مصر امتداد متصل لزراعة النخيل فى العالم ٠

وفضلا عن الوادى والدلتا يتوزع نخيل البلح فى الواحات والصحارى المصرية ،ويقدر عدد نخيل الواحات والصحارى بحوالى ٦ر١ مليون نخـلة واهم الواحات المصرية فى هذا الصدد واحة سيوة ٠

وتشتهر بعض المناطق باصناف خاصة ممتازة ، فتشتهر منطقة ادكو ورشيد باصناف الزغلول والسمانى والحيانى وبنت عيشة ، وتشتهر منطقة دميـاط بصنفى الحيـانى والسـكبى ، وتشتهر محـافظة الشرقية باصنـاف العامرى والحيانى والعجلانى وبنت عيشة ٠ وتشتهر المرج بصنف الحيانى ، والجيزة والفيوم بصنفى السيوى (الصعيدى) والأمهات ، وتشتهر اسـوان باصناف البركاوى والجنديله والبرتمودا ٠ اما الواحات فـتشتهر باصناف السيوى (الصعيدى) والغزالى والسلطانى والفريحى والقوقع ٠

ومما يجدر ذكره أن مياه السد العالى غمرت بلاد النوبة وهى من اهم مناطق انتاج البلح الجاف ، وقد وضعت الدولة مشروعا لنقل فسائل الأصناف الممتازة الى المناطق الزراعية الواقعة شمال السد العالى فى كوم أمبو وادفو ٠

ويقلل من القيمة الاقتصادية للتمر فى مصر ان الانتاج يستهلك عن آخره محليا ، بل وتستورد كميات غير قليلة من السودان والعراق ٠

التمر فى المملكة العربية السعودية :

وتحتل السعودية اليوم المركز الأول فى انتاج التمور وقد بلغ انتاجها فى عام ١٩٨٨ نحو ٤٩٥ الف طن وبذلك تساوت فى انتاجها مع مصر وتفوقت على العراق ٠

يقدر عدد نخيل التمر فى المملكة السعودية بنحو تسعة ملايين نخلة ، تنتج عددا لا يحصى من الأصناف ، بعضها ممتاز وان كانت غير معروفة خارج المملكة ويرجع هذا الى أن المحصول يستهلك كله محليا ولا يصدر منه شيء الى الخارج ، ذلك ان التمر غذاء رئيسى للسكان ، البدو منهم والحضر ٠

ويتوزع التمر بالمملكة السعودية فى الوديان والواحات المتناثرة ٠

واهم مناطق زراعته اقليم الاحساء وواحات نجد وبساتين الطائف ، ووديان الحجاز ٠

التمر فى شمال غرب افريقية :

يقدر عدد نخيل التمر فى بلاد المغرب - بوحداتها السياسية الثلاث - بنحو ١٧ مليون نخلة ، تنتج سنويا حوالى ٢٠٠ الف طن اى مايعادل ١٥٪ تقريبا من جملة الانتاج العربى ٠

ويبلغ عدد النخيل فى تونس نحو ٥ر٢ مليون نخلة تعطى نحو ٢٠ الف طن من التمر ٠ وتوجد اشجار النخيل بتونس فى جهات قابس وشط الجريد وواحة نفزاوة ٠ واهم مناطقه هى واحات شط الجريد التى تنتج اجود الأنواع

ويستهلك اكثر الانتاج محليا ، وتصـدر كميات قليلة تبلغ نحو ٢٥٠٠ طن سنويا الى فرنسا وايطاليا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ٠

ويقدر عدد أشجار النخيل بالجزائر بحوالى ٥ر١٠ مليون نخلة ، تنتج ١٨٢ الف طن سنويا واهممناطق زراعته بالجزائر الشمالية هى منطقةقسنطينة٠

أما فى الجزائر الجنوبية فيزرع فى الواحاتالكثيرة المتناثرة فى الصحراء الجزائرية واهم هذه الواحات بتكرت وبسكره ووادى سوس وورقله وغرداية٠ ومعظم انتاج الجزائر من الأصناف الجيدة التى تعد للتصدير ٠ وقد وجهت الجزائر فى السنوات الأخيرة العناية الى اعداد التمر للتصدير بطرق حديثة لدرجة أن اصبح ينافس التمر العراقى فى بعض الأسواق الأوربية والأمريكية٠ ومعظم صادرات الجزائر من التمر تاخذ طريقها الى أوربا ولاسيما فرنسـا وايطاليا وبريطانيا ٠

اما المملـكة المغربية فيقدر عدد اشجار النخيل فيها بنحو ٩ر٣ مليون نخلة تنتج ٤٦ الف طن من التمر ٠ وينمو معظم النخيل بها فى المنطقةالواقعة جنوبى جبال اطلس العظمى ، اذ يساعد المناخ هناك على النمو ونضجالثمار٠ وتعتمد معظم الزراعة على مياه الأنهار المنحدرة من السفوح الجنوبية لهذه الجبال بينما يعتمد بعضها على الينابيع أو الآبار ٠

واهم مناطق زراعة النخيل فى المملـكة المغربية هى :

١ ـ فجيج الواقعة قرب الحـدوه الجزائرية وتضم هذه المنطقة نحو ٠٠٠ر١٠٠ شجرة نخيل وتروى بصفة خاصة بمياه الينابيع ٠

٢ ـ منطقة عين شير وتضم بضعة آلاف نخلة وتروى كما يدل عليها اسمها من نبع ٠

٣ ـ وادى زيز ويضم وحده ما يقرب من مليون نخلة ، سواء فى الوادى ذاته او فى منطقة تافيلالت التى تروى بفيضان وادى زيز ٠

٤ ـ منطقة سكورا وتضم نحو ٨٥٫٠٠٠ شجرة نخيل ٠

٥ ـ وادى دراع حيث يوجد أهم وأجمل منطقة لزراعة النخيل فى المغرب٠ وتحوى اكثر من مليون نخلة يروى معظمها بتحويل مجرى وادى دراع ، كما تروى بعض الجهات بواسطة الآبار ٠

ويستهلك معظم محصول التمر فى مناطق الزراعة ذاتها حيث يعد الغذاء الأساسى لأغلب السكان لمدة بضعة أشهر كل عام ٠ وتختار الأصناف الجيدة التى تتحمل النقل دون ان تصاب بالعطب الى مراكز التجارة الواقعة فى الشمال ٠

٢ ـ الكروم

يكاد يتركز الانتاج العالمى للكروم فى حوض البحر المتوسط ، ذلك ان الشروط التى تتطلبها زراعة الكروم تتوافر فى اقليم البحر المتوسط بخصائصه المناخية المعروفة ٠

وتشغل اشجار الكروم حسب احصاء ١٩٨٨ مساحة تقدر بنحو ٥٠٤ الف هكتار فى الوطن العربى اى ما يعادل ٧٪ من المساحة العالمية للكروم تقريبا ٠

ويقدر مجموع انتاج الوطن العربى من الكروم بنحو ٢٫٦ مليون طن او ما يعادل حوالى ٦٪ من جملة الانتاج العالمى ٠

ويأتى معظم الانتاج العربى من سورية ومصر والجزائر والعراق وتسهم الدول الاربع بنحو ٧٥٫٨٪ من جملة انتاج الوطن العربى ٠ اما باقى الانتاج العربى فتتقاسمه عدة دول تاتى فى مقدمتها المغرب (٦٪) ولبنان (٥٫٩٪) واليمن (٤٫٩٪) والسعودية (٢٫٧٪) ٠

الكروم فى شمال غرب افريقية :

تسهم بلاد المغرب بوحداتها السياسية الثلاث (الجزائر والمغرب وتونس) - بحوالى ٢٤٪ من انتاج الوطن العربى من الكروم ، ياتى معظمها من الجزائر على نحو ما اشرنا ٠

وتشغل زراعة الكروم فى الجزائر حوالى ١٣٢٫٠٠٠ هكتار ، تنتج ما يقرب من نصف مليون طن ٠ وتلعب الكروم دورا خطيرا فى الاقتصاد الجزائرى ، اذ يستخدم المحصول الناتج فى صناعة النبيذ التى تعتبر اولى الصناعات الفرنسية فى الجزائر ٠ وقد اصبح النبيذ من اهم صادرات الجزائر فالجزائر اكبر الدول المصدرة للنبيذ فى العالم وتسهم وحدها بنحو ٦٢٪ مما يدخل من النبيذ فى التجارة العالمية ٠ ويصدر معظم النبيذ الجيد الى فرنسا لتعيد تصدير فائضه وبيعه باغلى الأثمان فى سويسره وبلجيكا والسويد وكندا والولايات المتحدة الأمريكية ٠

وتزرع الكروم بالجزائر فى السهول الساحلية وعلى سفوح المرتفعات ٠ واهم مناطق زراعته سهل مندجه وعين تيموشنت ووهران ومستغانم وسيدى بلعباس والمعسكر وتلمسان وبجاية (بوجى) وسكيكدة (فليبفيل) ٠

وتبلغ مساحة الكروم فى المملكة المغربية ٥٨٫٠٠٠ هكتار ، تتركز فى الأقاليم الشمالية وبخاصة فى سهول مكناس وفاس وتازا والمغرب الشرقى واقليم الرباط والشاوية ٠ على ان اهم هذه الجهات جميعا اقليم مكناس الذى يضم وحده ثلث المساحة المزرعة ٠

وتحتل المغرب المركز الثانى بين الدول العربية المنتجة للعنب من اجل صناعة النبيذ فهى تسهم بنحو ١٢٪ من هذه النسبة بينما تسهم الجزائر بنحو ٨١٪ ٠

ويتراوح الاستهلاك من النبيذ فى المغرب بين ٢٥٪ و ٣٠٪ من جملة

المســاحة : مائة بالهكتار ٠
الانتاج : مائة طن مترى ٠

مساحة وانتاج الأراضى المزروعة بالعنب فى الوطن العربى

الدولة	١٩٨٢		١٩٨٤		١٩٨٦		١٩٨٨	
	المساحة	الانتاج	المساحة	الانتاج	المساحة	الانتاج	المساحة	الانتاج
سورية	١٠٠٩	٤٢٢٨	١٠٥٩	٤٠٠٢	١١٢٩	٥٠٠٥	١١٤٥	٥٧٠٩
مصر	٢٦٩	٣٠٦٠	٣٢٣	٢٥٧٠	٤٥٤	٤٥٢٠	٤٦٦	٥٥٧٠
الجزائر	٢٧٣	٦٢١	٣١٢	٧٨٧	٢٥٥	١٣٢٠	١٣٢٠	٤٦٠٠
العراق	٥٦٠	٢٥٠٠	٥٤٠	٤٢٥٠	٥٧٠	٤٥٠٠	٥٧٠	٤٤٥٠
المغرب	٥٧١	٢١٠٠	٥٦٨	٢٢٩٩	٥٩٤	٣٠٨٠	٥٨٠	١٦٣٠
لبنان	٢٣٠	١٦١٠	٢٣٠	١٦٠٠	٢٤٠	١٥٨٠	٢٥٠	١٥٩٠
اليمن	١٣١	٦٧٩	١٤٠	٨١٦	١٤٥	١٠٣٠	١٥٠	١٣٣٠
ليبيا	٧٠	١٦٠	٩٠	١٩٠	١٠٠	٢١٠	١١٠	٢٣٠
السعودية	٧٠	٤٤١	٦٠	٧٦٨	٥٠	٨٣٠	٧٠	١٠٠٠
تونس	٣٤٠	٣٢٠	٣٤٠	٤٥٠	٣١٠	٥٠٠	٣١٠	٤٥٠
الجملة	٢٣٦٥	١٥٧١٩	٣٦٦٢	٢٩٢٣٤	٢٨٤٧	٢٢٥٧٥	٤٩٧١	٢٦٥٥٩

المصدر

الانتاج ويقدر بنحو ١١٠ الف طن ويصدر الباقى الى الخارج • ويسهم النبيذ بما يقرب من ٥٪ من جملة الصادرات المغربية • ويلقى النبيذ المغربى فى الأسواق الأوربية منافسة شديدة من جانب الانتاج الايطالى والاسبانى واهم عملائه ألمانيا وانجلترا • على ان أهم اسواقه خارج القارة الاوربية توجد فى افريقية السـوداء •

١٠١ فى تونس فتشغل الكروم مساحة تبلغ نحو ٤٥ الف هكتار ، يتوزع الجزء الأكبر منها حول خليج تونس وفى جهات بنزرت وشبه جزيرة الرأس الطيب • وتمثل الكروم مصدر ربح وفير فى تونس ، ذلك ان دخلها منه يوازى نحو سبعة امثال دخلها من القمح ، وربما زاد على ذلك فى بعض الاحوال فضلا عن انها غلة يصدر معظم انتاجها الى الخارج حيث يمثل هذا الصادر نحو ٥٪ من القيمة الكلية للصادرات التونسية •

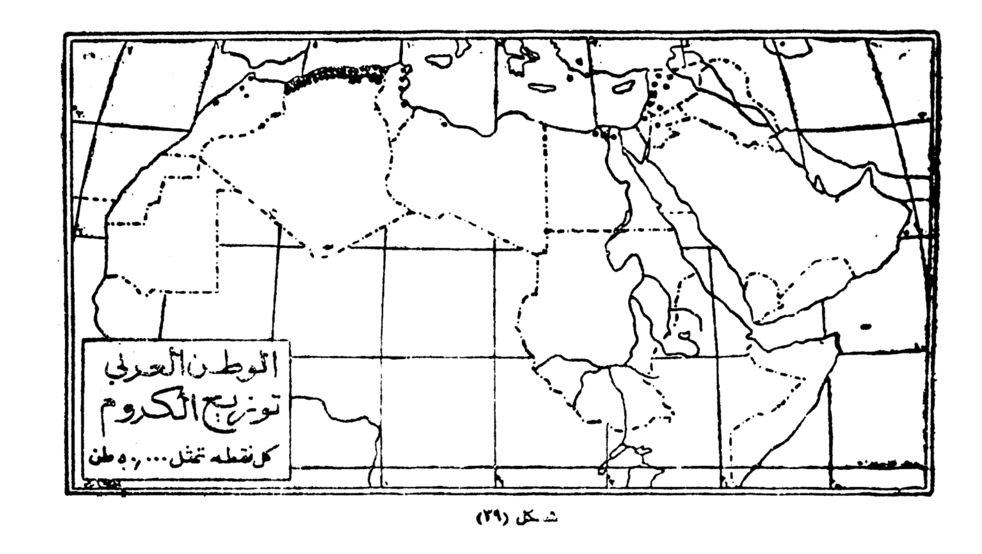
الكروم فى جمهورية مصر العربية :

يبلغ انتاج مصر من الكروم ٥٥٧ الف طن تستهلك غالبيتها محليا كفاكهة للمائدة : وتأتى البحيرة والفيوم فى مقدمة المحافظات المصرية انتاجا للكروم ، وتحتفظان بشهرة واسعة فى انتاجه منذ وقت طويل • ومعظم اشجار الكروم فى الفيوم من النوع الأرضى ، بينما يسود فى البحيرة عنب التكاعيب ، ويتجه معظم كروم الفيوم نحـو القـاهرة بينما يتجـه معظم كروم البحيرة نحـو الاسكندرية ، اكبر سوقين لاستهلاك الفاكهة فى البلاد •

ويدخل بعض الانتاج فى مصر فى صناعة النبيذ الذى يستهلك معظمه محليا وتبلغ كمية النبيذ المنتج حوالى ٥ آلاف طن سنويا •

الكروم فى سورية :

تنتج سورية نحو ٥٧١ الف طن من الكروم ، وهى بذلك تشغل المركز الأول بين الأقطار العربية المنتجة للكروم • وأهم مناطق انتاج الـكروم فى



شكل (٣٩)

سورية منطقة حلب ، ووادى نهر العاصى ومنطقة دمشق ومنطقة السويداء .
وتقوم على الكروم فى سورية صناعة بعض المشروبات الروحية كالنبيذ ، والعرق ، كما يصنع منها الزبيب وتنتج منه سوريا نحو ٢٥ الف طن سنويا أى مايعادل ٦٠٪ من الانتاج العربى .

الكروم فى الأردن ولبنان وفلسطين :

يبلغ انتاج هذه الاقطار الثلاثة نحو ١٨٣ الف طن ، أو ما يعادل نحو ٦ر٨٪ من جملة انتاج الوطن العربى ، ويسهم لبنان وحده بثلاثة ارباع هذا القدر . (١٥٠ الف طن) ويستهلك ½ هذه الكمية طازجا ومجففا بينما تدخل فى صناعة التقطير (النبيذ والعرقى) نسبة ضئيلة .

وأهم مناطق زراعة الكروم فى لبنان هى السهل الساحلى والسفوح الغربية لجبال لبنان الغربية وسهل البقاع.أما فى المملكة الأردنية فأهم المناطق هى الضفة الغربية . وفى فلسطين المحتلة السهل الساحلى وسهل مرج بن عامر .

الكروم فى الأردن : تزرع الكروم فى الضفة الغربية لنهر الاردن ، ويتذبذب الانتاج نتيجة لذبذبة الظروف المناخية ويستخدم عنب الأردن للمائدة، وليس لصناعة النبيذ ، بل ويستورد الاردن الكروم من لبنان .

الكروم فى العراق : وقد توسعت العراق فى السنوات الأخيرة فى زراعة الكروم حتى احتلت المرتبة الرابعة وهى تقوم بزراعته فى المحافظات الشمالية ويقدر الانتاج بنحو ٤٤٥ الف طن وبذلك تشترك بنصيب على المستوى العربى يقدر بنحو ٦ر١٦٪ وتدخل منه نسبة ضئيلة فى انتاج النبيذ .

٣ ـ الموالح (الحمضيات)

تتطلب الموالح لنموها شروطا مناخية تكاد تماثل الى حد كبير ماتتطلبه الكروم ، ولذلك نجد أن أعظم مناطق الانتاج فى العالم تتركز فى حوض البحر المتوسط .

ويبلغ انتاج الوطن العربى من الموالح حوالى ٤ر٥ مليون طن ، وهذا يعادل نحو ٩٪ من الانتاج العالمى ، ويتوزع الانتاج على النحو التالى :

انتاج الموالح (البرتقال واليوسفى والليمون ١٩٨٨)

الانتاج بالمائة طن مترى .

البلد	البرتقال	اليوسفى	الليمون	اجمالى
مصر	١١٩٩٠	١٥١٠	٢٣٦٠	١٥٨٦٠
لبنان	٢٤٨٠	٣٧٠	٣٦٠	٣٢١٠
المغرب	٩١٣٠	٣٠٣٠	٣٢٠	١٢٤٨٠
العراق	١٦٥٠	٧٢٠	١٦٠	٢٥٣٠
الجزائر	١٩٠٠	٨٣٠	٨٠	٢٨١٠
تونس	١٢٠٠	٤٩٠	١٦٠	١٨٥٠
سورية	١٣٦٢	٩٠١	٢٨٨	٢٥٥١
الأردن	١٠١٣	ـــــ	ـــــ	١٠١٣
ليبيا	٧٦٠	٣٠	٢٢٠	١٠١٠
السودان	١٥٠	٥٢٠	١٠	٦٨٠
الضفة الغربية من فلسطين	١٥٠٠	١٠	١٥٠	١٦٦٠
اجمالى	٣٣١٣٥	٨٤١١	٤١٠٨	٤٥٦٥٤

نفس المرجع الاحصائى (المجموعة الاحصائية العربية الموحده ابريل ١٩٩٠) .

الموالح فى فلسطين :

ادخلت زراعة الموالح فى فلسطين منذ اكثر من مائتى سنة ولكنها توسعت فى زراعتها منذ سنة ١٨٨٠ واصبحت الموالح منـذ الثلاثينيات من القـرن الحالى اهم الغلات الزراعية فى فلسطين ٠ وكانت تمثل - قبيل الحرب العالمية الثـانية - مايتراوح بين ٧٠ و ٨٠٪ من جمـلة الصـادرات ٠ وقد واجهت الموالح الفلسطينية منافسة شديدة فى السوق العالمية بعد توسع كل من جنوب افريقية وكاليفورنيا والبرازيل فى انتاجها ٠ ثم واجهت فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية كارثة اقتصادية بسبب اغلاق السوق البريطانية فى وجه الموالح الفلسطينية لتعذر الملاحه فى البحر المتوسط ٠ وقد ترتب على ذلك ترك الثمار فوق اشجارها أو تكدسها فى الشوارع ، مما اضطر حكومة فلسطين الى منح الاعانات للمزارعين واعفائهم من الضرائب وقد نجم عن ذلك انخفاض المساحة الى اقل من نصف ما كانت عليه قبل الحرب ٠

ويبلغ انتاج فلسطين المحتلة فى الوقت الحاضر نحو ١٥٠ الف طن برتقال يصدر جانب كبير منها الى الخارج ٠ وأهم مناطق زراعتها سهل صارونه ومنطقة عـكا ٠

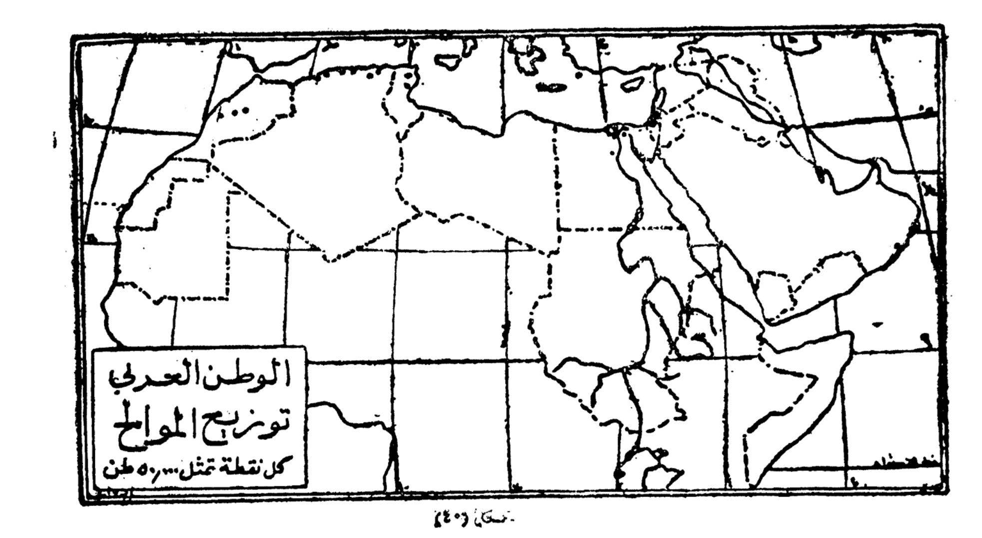
الموالح فى لبنان وسـوريا والأردن :

احتـل لبنان المركز الثانى بين البـلاد العربية المنتجة للموالح ، ويربو انتاجه السنوى على ٣٢٠ الف طن (١٩٨٨) ٠ ويتركز الانتاج فى السـهل الساحلى ٠

اما سورية والأردن فانتاجهما ضئيل للغاية ، ولذلك يعتمد الاستهلاك المحلى على الاستيراد من الخارج ولا سيما من لبنان ٠

الموالح فى جمهورية مصر العربية :

تشغل مصر المركز الأول بين البلاد العربية المنتجة للموالح ، ويقترب



شكل (٤٥)

انتاجها السنوى من مليون ونصف طن من البرتقال واليوسفى والليمون وتصدر مصر أكثر من نصف هذه الكمية للخارج ولا ينازع محافظة القليوبية منازع كاولى المحافظات المصرية انتاجا للموالح ، وليست شهرة القليوبية حديثة فى هذا الصدد فقد عرفت منذ العصور الوسطى بانها تضم (حدائق القاهرة الغناء) ٠

ويعد مركز طوخ فى الجزء الأوسط فى محافظة القليوبية اهم مناطق انتاج الموالح ، وقد اكتسب الفلاح هنا خبرة فائقة فى العناية باشجارها وتسويق ثمارها ٠ وقد شهدت زراعة الموالح انكماشا حتى اصبحت قاصرة على الجزء الغربى من مركز طوخ الى حد كبير بعد أن كانت تمتد فى مركز قليوب الذى يقع جنوبه ، وذلك لاقبال سكان قليوب على زراعة الخضروات وانتاج الالبان الى جانب تعرض اشجار الفواكه للاصابة بالآفات وارتفاع مستوى الماء الجوفى وبخاصة بعد تقوية طلمبات ابو المنجا وانتشار نظام الرى بالراحة ٠

وقد كان لسهولة غرس اشجار الموالح اثر واضح فى ظهور مناطق جديدة لزراعتها مثل الجهات الشرقية من محافظة القليوبية حيث تنتشر التربة الخفيفة التى تلائم زراعتها ٠

الموالح فى شمال غرب افريقيا :

يبلغ انتاج المغرب العربى باقطاره الثلاثة نحو ١٫٧ مليون طن ، تنتج المغرب وحدها اكثر من ٧٠٪ من جملة انتاج الوحدة ، وتنتج الجزائر وتونس نحو ٣٠٪ ٠

وتنمو اشجار الموالح فى الجزائر على طول الساحل ، ويقال أنه فى عهد الأتراك كانت شوارع بليدة مزروعة بالبرتقال على الجانبين ٠ وتشغل الموالح فى الجزائر نحو ٢٢ الف هكتار يتركز نصفها فى مقاطعة الجزائر ،

وتقتسم مقاطعتا وهران وقسنطينه النصف الآخر • والبرتقال هو اهم الموالح المزروعة اذ يشغل وحده حوالى ثلث مساحة اراضى الموالح•ولبرتقال مناطق بليدة وبوفريك وكريك وكوليا شهرة ذائعة • ويسمى الجزائريون البرتقال «تشينه» واليوسفى «منداريبا» • ومعظم ما يزرع من البرتقال فى الجزائر من النوع السكرى •

وتعد زراعة الموالح فى المملكة المغربية من احدث الزراعات الشجريه ، فمنذ ثلاثين عاما لم تكن شيئا مذكورا ، ففى سنة ١٩٣٠ لم تكن المساحة المغروسة تزيد كثيرا على ١٥٠٠ هكتار بلغت فى الوقت الحالى ٥٠ الف هكتار منها ٣٥ الف هكتار منتجة فعلا • وقد اخذ الانتاج - تبعا لذلك - يتزايد بشكل واضح حتى أصبحت الموالح تشغل مركزا هاما فى الانتاج الزراعى وفى الصادرات المغربية •

واهم مناطق الانتاج فى المغرب اقليم الغرب او السهول الدنيا لنهر سيبو • وقد ساعدت طبيعة التربة وامكانات الرى هنا على التوسع فى غرس الاشجار • ويلى اقليم الغرب فى الاهمية اقليم سوس الذى احرز تقدما سريعا فى انتاج الموالح بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة • ثم تاتى بعد ذلك اقاليم وجدة ومراكش وتادلا وفاس ومكناس•وتقدر صادرات المغرب من الموالح بنحو ٧٥٪ من جملة الانتاج • وتستاثر فرنسا بالنصيب الأكبر من الصادرات اذ يتجه اليها من نصف الى ثلث الصادرات المغربية،وتتجه المغرب الى فتح اسواق جديدة لتصريف موالحها استكمالا لاستقلالها الاقتصادى،ومن هذه الأسواق المانيا الغربية والاتحاد السوفيتى وهولنده وبريطانيا •

وتسمى الموالح فى تونس بالقوارص وتقدر المساحة المغروسة باشجارها بنحو ٧ آلاف هكتار تنتج نحو ٥٠ الف طن • واهم مناطق انتاج الموالح شبه جزيرة الراس الطيب وعلى اطراف خليج تونس • وتصدر تونس نحو ٧٠٪

من انتاجها ، يتجه الى أسواق أوربا وبخاصة فرنسا والسويد والمانيا الغربية وبلجيكا وهولنده . و قد انشأت الحكومة فى السنوات الأخيرة المجمع الاجبارى للموالح للاشراف على تحسين الانتاج ومقاومة الآفات وخلق التعاون بين المنتج والتاجر والمستهلك وحماية الصادرات من الغش . وتستهدف الحكومة من ذلك زيادة انتاج تونس وصادراتها من الموالح فى المستقبل القريب .

رابعا ـ السكر والبن

١ ـ قصب السكر

لا تتوافر الشروط الطبيعية والبشرية فى الوطن العربى مجتمعه الا فى صعيد جمهورية مصر العربية وبعض مناطق السودان ومع ذلك فقد أمكن زراعة مساحات محدودة فى المغرب والصومال والعراق ـ ارجع الى الجدول صفحة (٢٧٢) ٠

ولذا فان زراعته خارج مصر لا تتعدى مساحات ضئيلة فى المغرب والصومال ومحاولات تجريبية تجرى فى جنوب العراق لم تظهر نتائجها بعد راجع قائمة الاحصاءات التالية بالنسبة للمساحات المزروعة والانتاج ٠

والخلاصة أن انتاج القصب فى الوطن العربى يتركز تركزا واضحا فى جمهورية مصر العربية والسودان ٠

القصب فى جمهورية مصر العربية :

تحتل مصر المركز الأول بالنسبة للقصب مساحة وانتاجا فقد بلغت المساحة التى زرعت قصبا قمتها فى عام ١٩٨٨ نحو ٦ر١١٢ الف هكتار اعطت انتاجا قدره ٨ر١٠ الف طن ٠

ويشغل قصب السكر فى مصر مساحة محدودة من الأراضى الزراعية بالنسبة لسائر المحاصيل ٠ وقد بلغ متوسط هذه المساحة فى السنوات الاخيرة ٠٠٠ر٢٠٠ فدان وهذا يعادل ٥٥٪ من المساحة المنزرعة قصبا فى سائر البلاد العربية ويتركز انتاج القصب فى الوجه القبلى ، أذ يستأثر بأكثر من ٩٠٪ من المساحة التى تزرع قصبا كل عام ٠ ويرجع هذا التركز الى ملاءمة الظروف المناخية فى الصعيد لزراعة القصب عنها فى الدلتا ، ذلك أن القصب محصول مدارى يتطلب حرارة مرتفعة طوال فصل نموه الطويل ، ويؤذيه الصقيع الذى كثيرا ما يتعرض له الوجه البحرى فى بعض أيام الشتاء ٠

ويعد العامل المناخى - فى الواقع - مسئولا عن تراجع زراعة قصب السكر تدريجيا نحو الجنوب منذ أواخر القرن الماضى . كما يعد مسئولا عن توقف مصنع السكر بالشيخ فضل بعد أن انقضت زراعة القصب من حوله واستبدلت بها زراعة القطن ·

ويلاحظ أن زراعة القصب تكاد تتركز حول مصانع السكر السبعة الحالية - وهى الفكرية بأبى قرقاص ودشنا ونجع حمادى وأرمنت وقوص وكوم امبو وادفو - فى دوائر نصف قطر كل منها ٥٠ كيلو مترا حول كل مصنع ، اما خارج هذه الدوائر فلا يزرع الا فى مساحات صغيرة ·

وتتوقف المساحة المزروعة قصبا فى هذه المناطق على عاملين اساسيين هما :

اولا - توفر الرى الصيفى :

القصب محصول حولى يمكث فى الأرض فترة تتراوح بين عشرة شهور وسنة · وفى اثناء هذه المدة تتفاوت حاجته الى المياه حسب ظروف الجو · ويستهلك الفدان منه ٨٠٠٠ متر مكعب من الماء فى المتوسط موزعة على حوالى ٢٢ ريه ، وبذلك يكون القصب اكثر المحاصيل شراهة للمياه . وهو يفوق الارز فى هذا السبيل بحوالى ٢٠٠٠ متر مكعب ، والقطن بحوالى ٤٠٠٠ متر مكعب وذلك فى مناطق الانتاج ذاتها ·

وتبرز مشكلة امداد القصب بحاجته من الماء بصفة خاصة فى الفترة الحرجة من اول فبراير الى منتصف يوليو : ويحتاج القصب فى هذه الفترة الى حوالى ٥٠٠٠ متر مكعب من المياه · لذلك نجد أن توفر الرى الصيفى فى هذه المناطق شرط اساسى لزراعة القصب ·

وقد ارتكزت سياسة التوسع فى زراعة القصب فى هذه المناطق على هذه الحقيقة فقامت الحكومة بانشاء مجموعات من طلمبات الرى تستمد قوتها

المساحة : مائة بالهكتار •

الانتاج : مائة طن مترى •

مساحة وانتاج الأراضى المزروعة بقصب السكر فى بعض دول الوطن العربى(*)

الدولة	١٩٨٢		١٩٨٤		١٩٨٦		١٩٨٨	
	المساحة	الانتاج	المساحة	الانتاج	المساحة	الانتاج	المساحة	الانتاج
مصر	١٠٦٧	٨٧٤٠٠	١٠٢٥	٨٦٣٣٠	١١٠١	٩٦٨٤٠	١١٢٦	١٠٧٩٥٠
السودان	٤٣٠	٢٦٧٠٠	٦٠٠	٤١٥٠٠	٨٠٠	٤٥٠٠٠	٨٠٠	٤٥٠٠٠
المغرب	٧٦	٥١٠٠	١١٣	٧٧٥٠	١٢٤	٧٩٢٢	٩٠	٨٠٠٠
الصومال	٨٥	٤٨٣٢	١٠٠	٣٤٢٠	٥٠	٢٧٨٠	٨٠	٤٥٠٠
العراق	١٤	١٤٦٠	١٨	٨٥٥	٥	٣٨٠	٦	٣٠٠
اليمن	ــــ	١٠		١٠	ــــ	١٠	ــــ	١٠
اجمالى							٢١٠٢	١٦٥٧٦٠

(*) المجموعة الاحصائية العربية الوحدة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ العدد الثالث ابريل ١٩٩٠ •

من محطة كهرباء العطواني بادفو ، وهى تروى مساحة قدرها ٥٢ الف فدان . وقد ادى هذا المشروع الى زيادة مساحة القصب فى هذه المنطقة من ١٦٥٠ فدانا فى سنة ١٩٥٠ الى ٧٧٤٥ فدانا فى سنة ١٩٥٢ . وفى منطقة نجع حمادى ثلاث محطات هى الدرب والخضيرات وابو حماد ، وجميعها تروى مساحة قدرها ٤٥ الف فدان . كما قامت شركة السكر بانشاء ثلاث محطات هى البربرة وتروى ٤٠٠٠ فدان يزرع منهـا حـوالى ٢٠٠٠ فدان قصبا ، وطلمبات ارمنت وتروى حوالى ٢٠٠٠ فدان يزرع منها ١٦٥٠ فدان قصبا ، وطفنيس التى تروى ١٥٠٠ فدان من القصب . كما تعتمد منطقة كوم امبو على طلمبات شركة وادى كوم امبو ، وقد وصلت المساحة التى تروى فيها الى ١٤ الف فـدان من القصـب . وفضـلا عن ذلك قام كثير من المزارعين بحفـر الابار الارتوازية لرى اراضيهم والأراضى المجاورة لهم .

ثانيا - المواصلات :

تعتبر المواصـلات من اهم عـوامل انتاج القصب لسببين : أولهما ان القصب بعد كسره من الحقـل يتعرض لخسارة كبيرة من حيث وزنه ونسبة السكر فيه . فقد تبين ان نسبة كبيرة من المـادة السكرية بالقصب تتحول الى جلوكوز عديم النفع فى صناعة السكر ، وتقدر هذه النسبة بنحو ٦ر٥٪ من المـادة السكرية من اليوم الثانى من كسره ، وتزيد بمعدل ٥٪ يوميا فى الأيام الثلاثة التالية . هذا الى جانب ما يفقده القصب من وزنه نتيجة التبخر ويقدر هذا الفاقد بحوالى ١٠ر٥٪ من الوزن فى الأيام الأربعة الأولى من كسره ، تزيد الى ١٧٪ فى الأيام الأربع التالية . ولهذا يتحتم الاسراع بنقل القصب الى مصنع العصير بعد كسره مباشرة لتفادى هذه الخسائر .

والسبب الثانى أن القصب انتاجه غزير ، فمتوسط انتاج الفدان الواحد حوالى ٨٠٠ قنطار ، وهذه الكمية يحتاج نقلها الى تدبير الوسائل اللازمة اذ

يتطلب نقل محصول الفدان خمس عربات بضاعة بالسكة الحديد ٠

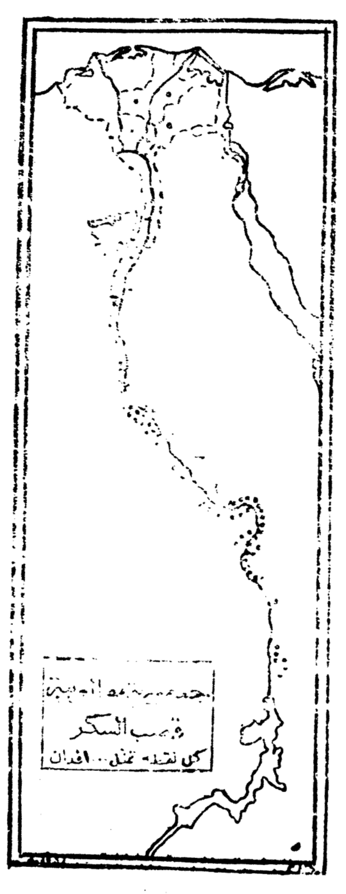
واهم وسائل المواصلات فى مناطق زراعة القصب بالوجه القبلى هى السكة الحديد ، اذ يمتد خط مفرد(*) من اسيوط ويسير محـاذيا للنيل على الضفة الغربية حتى نجع حمادى ومنها ينتقل الى الضفة الشرقية وينتهى عند الشلال ٠ وبعد نجع حمادى لا يوجد من خطوط السكك الحديدية على الضفة الغربية الا خط واحـد اضـافى يمتد من كوم البعيرات (شمالى ارمنت) الى اسنا ، يبلغ طوله حوالى ٥٠ كيلو مترا ، ويؤدى الخط خدمة كبيرة لزراع القصب فى هذه المنطقة ولمصنع العصير فى ارمنت ٠ ولشركة السكر اسطول نهرى يقوم بنصيب كبير فى نقل القصب الى المصانع وتتحمل الشركة تكاليف نقل القصب فى حدود خمسين كيلو مترا من المصنع ٠

غير ان هناك مناطق كثيرة توفرت لها جميع الظروف المواتية لزراعة القصب ، ومع ذلك لا تستطيع زراعته لعدم توافر المواصلات المناسبة لنقل المحصول الى مصانع العصير ٠ ومن أوضح الأمثلة على ذلك حوض السباعية ومساحته ٥٧٨٥ فدانا ، وحوض البصيلة ومساحته ٤٤٠٠ فدان ، وحوض ادفو والكلح ومساحته ١٥١٥ فدانا وهى جميعا على الضـفة الغربية للنيل تابعة لمركز ادفو وتحصل على حاجتها من المياه الصيفية من طلمبات الرى المركبة على محطة كهرباء العطوانى ، ولا تـكاد تزرع القصب بسبب افتقار المنطقة فى الضفة الغربية الى وسائل مواصلات تربطها بمصانع العصير ٠

ويبلغ متوسط انتاج مصر من القصب فى السنوات الأخيرة حوالى ٩ مليون طن ، يدخل معظمها مصانع العصير السبهة ٠

والعمل فى مصانع العصير موسمى يبدأ فى أوائل يناير وينتهى فى اواخر ابريل بمعدل ٧٠ يوما لمصنع أبو قرقاص و ١٤٠ لمصنع نجع حمادى

(*) ثم ازدواج هذا الخط فى السنوات الأخيرة ٠



شكل (٤١)

و ١٥٠ يوما ارمنت و ١٠٠ يوم لمصنع كوم امبو و ١٠٠ يوم لكل من مصنع ادفو وقوص ودشنا ٠

ويذهب انتاج هذه المصانع السبعة من السكر الخام الى مصنع تكرير السكر الوحيد فى الحوامدية ، جنوبى القاهرة ، قرب اكبر مراكز استهلاك السكر فى مصر ٠ ويعمل مصنع الحوامدية طول العام ، ويقوم بتكرير السكر الخام المستورد من الخارج فضلا عن انتاج المصانع السبعة المذكورة ٠

وقد كان انتاج مصر يكفى حاجة الاستهلاك المحلى بصفة عامة حتى سنة ١٩٤٨ ثم بدا الانتاج يعجز عن سد حاجة السوق المحلية ، فبدات مصر فى استيراد السكر بانتظام منذ سنة ١٩٤٩ ٠

وتتزايد مقطوعية استهلاك مصر من السكر باطراد ، نتيجة للزيادة المستمرة فى عدد السكان من جهة ، وازدياد نصيب الفرد من استهلاك السكر من جهة ثانية ، فقد زاد متوسط استهلاك الفرد فى السنة من ٩ كيلو جرامات قبل الحرب العالمية الثانية الى ١١ كيلو جراما فى الفترة التالية للحرب ، ثم الى ١٥ كيلو جراما فى السنوات الأخيرة ٠

ثم قفز الى ٣٤ كيلو جراما فى الوقت الحاضر ، ويعد اعلى معدل استهلاك للفرد من السكر بين دول العالم (فى المغرب ١٨) والجزائر ٦ر٨ ، والهند ٢٥ ، والصين ٣ر٦ ، والولايات المتحدة ٤ر٢٠ ، وبريطانيا ٩ر١٣ كيلو جراما فى السنة) ٠

وقد وضعت الحكومة اخيرا سياسة للتوسع فى زراعة القصب وانتاج السكر لمواجهة الطلب المتزايد على السكر فى البلاد ٠ وتقوم سياسة التوسع الزراعى على توفير عوامل انتاج القصب الرئيسية من رى صيفى ومواصلات، فقد وضع مشروع لاقامة وتقوية محطات الرى على النيل لرى الحياض المنعزلة، وهو ما يعرف بمشروع دمقراط لرى احواض الريط والمحر وويلكوكس ، وبذلك يتسنى رى حوالى ١٣ الف فدان يخصص منها حوالى ستة آلاف فدان

للقصب لتغذية مصنع ارمنت ٠ كما وضعت عدة مشروعات لتيسير نقل القصب من مناطق زراعته الى مراكز عصيره ، منها مد خط حديد كبكيا بمنطقة أبو قرقاص الذى يسير فى أرض صالحة لزراعة القصب ولا يعوق زراعته سوى صعوبة النقل : ومد خط الحديد الفرعى الموجود غربى النيل بين اسنا وكوم البعيرات جنوبيا حتى بلدة السراج بادفو وشمالا حتى نجع حمادى ٠ وفضلا عن هذا وذاك فقد استطاعت وزارة الزراعة انتخاب اصناف جديدة من القصب تفوق الأصناف الحالية جودة بنسبة ٢٠٪ سواء فى محصول الفدان أو درجة الحلاوة ، وتعمل الحكومة على توزيع الأصناف الجديدة على الزراع٠

قصب السكر فى السودان :

يعد السودان ثانى دولة عربية تهتم بزراعة قصب السكر ، ولكن هذا الاهتمام لا يرجع الا الى بضع سنوات وبالتحديد فى الخمسينات حيث اتجهت الحكومة الى اقامة مشروع الجنيد وتبلغ مساحته ٤٥ الف فدان تعطى نحو ٧٠٠ الف طن من القصب والجدول السابق يوضح مقدار الزيادة المساحية التى تضاعفت من ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ اذا بلغت فى عام ١٩٨٨ نحو ٨٠ ألف هكتار تعطى نحو ٤½ مليون طن من القصب ، وهى تروى بالطلمبات من النيل الأزرق ، وانشىء مصنع للسكر بدأ يعمل منذ نوفمبر ١٩٦١ بطاقة انتاجية قدرها نحو ٦٠ الف طن من السكر سنويا ، وهى كمية تكفى ½ حاجة البلاد ، وكذلك خصصت لزراعة القصب فى مشروع خشم القربة ، مساحة قدرها ٣٩ الف فدان واقيم فى المنطقة مصنع للسكر ٠

قصب السكر فى المغرب :

تحتل المغرب المركز الثالث فى انتاج قصب السكر وقد دخلت الميدان فى السنوات الأخيرة وبلغت المساحات التى تقوم بزراعتها قصبا تسعة الاف هكتار انتجت ٨٠٠ الف طن من القصب فى عام ١٩٨٨ ٠

قصب السكر فى الصومال :

وتحتل الصومال اليوم المركز الرابع بين الدول المنتجة لقصب السكر وقد شهدت مساحة القصب فى الصومال تزايدا مستمرا وبلغ الانتاج فى عام ١٩٨٨ نحو ٤٥٠ الف طن من القصب زرعت فى مساحة مقدارها ثمانية آلاف هكتار ، وهذا الانتاج يمكن ان تقوم عليه صناعة السكر والدليل على ذلك ارتفاع انتاجية الهكتار فيها اذ تزيد على المعدل العالمى ٠

٢ بنجر السكر (الشوندر السكرى)

اذا كان القصب من الغلات المدارية فان البنجر من الغلات التى تتطلب حرارة معتدلة باردة ٠ ولذلك قلما يزرع القصب وبنجر السكر معا فى منطقة واحدة ٠

وقد بلغ متوسط انتاج الوطن العربى من البنجر فى السنوات الأخيرة حوالى ٤ مليون طن (١٩٨٨) زرعت في مساحة قدرها ٩٦ الف هكتار ، وهو رقم يدل على زيادة سريعة فى مساحة هذا المحصول وانتاجه ٠

انتاج الدول العربية من البنجر :

تتصدر المغرب الدول العربية من حيث مساحة البنجر ، اذ يصل نصيبها الى اكثر من ٥٩٫٣٪ من المساحات العربية التي تزرع البنجر بمقتضى احصاء ١٩٨٨ ، وتنتج نحو ٢٫٧ مليون طن سنويا اى ما يعادل ٦٧٫٦٪ من الانتاج العربى للبنجر ٠

ويلى المغرب ، مصر التي انتجت فى عام ١٩٨٨ نحو ٧٢٦ الف طن اى ما يوازى ١٧٫٧٪ من جملة انتاج الوطن العربى ثم ياتى بعد ذلك تونس التى انتجت فى نفس السنة نحو ٢٥٦ الف طن مترى اى ما يوازى ٦٫٢٪ من جملة انتاج الوطن العربى وياتى بعد ذلك سوريا التى بدات مساحاتها المخصصة للبنجر تتناقص بعد عام ١٩٨٤ وقد انتجت فى عام ١٩٨٨ نحو ٢٢٢ الف طن اى نحو ٥٫٤٪ من انتاج الوطن العربى ، وتجود زراعته فى محافظتى حمص

ودمشق . وكانت مصر مع المغرب تسهمان معا بنحو ٧ر٧٧٪ من المساحة العربية ، أما الباقي فتسهم به تونس وسورية والجزائر .

ويزرع البنجر في الجزائر في وديان الأنهار في الشمال ، وتقوم عليه صناعة السكر والكحول والخل وقد بلغت مساحة هذه الغلة في عام ١٩٨٨ ستة آلاف هكتار انتجت ٥ر١١ الف طن أي أن محصول الجزائر قد تضاعف أكثر من ثلاث مرات منذ عام ١٩٨٢ .

وأما في مصر فقد أدخلت زراعة البنجر لصناعة السكر في الثمانينات حيث كانت المساحة في عام ١٩٨٢ لا تتعدى ٧ر٦ الف هكتار والانتاج يقدر بنحو ١٦٨ الف طن ولكن التوسع استمر حتى بلغت المساحة في عام ١٩٨٨ نحو ٦ر١٧ الف هكتار أعطت محصولا قدره ٧٢٦ الف طن متري وتتركز زراعة البنجر داخل محافظة كفر الشيخ وفي بعض المحافظات الأخرى ولكن بقدر أقل

والواقع أن امكانيات التوسع في زراعة البنجر في الوطن العربي محدودة اذا قورنت بالغلات الأخرى ذلك أن الوطن العربي يقع خارج نطاق العروض التي تلائم زراعة البنجر تمام الملائمة .

٣ ـ البن

لا تنطبق الشروط الطبيعية القاسية التي يتطلبها البن في الوطن العربي الا على بلاد اليمن . حيث تسمح مرتفعات اليمن بجودة الصرف ، والتربة غنية بحكم انها بركانية الأصل ، والحرارة مرتفعة والمطر وفير اذ انها تتبع المناخ شبه الموسمي الساحلي وفضلا عن ذلك ففي اليمن يتكون ضباب يومي يرتفع من السهل الساحلي كل صباح ويغطي سفوح الهضبة فيمد اشجار البن بالظل اللازم لها والرطوبة الكثيرة التي تتطلبها .

وتقدر المساحة المزروعة بنا بنحو ١٥ الف فدان تعطي محصولا يقدر

بنحو ثمانية آلاف طن بمقتضى احصاء ١٩٨٠(١) أى مايعادل ١١ر٪ من الانتاج العـالمى ٠

ولا يستهلك اهل اليمن البن ولكنهم يصنعون من قشره شرابا ، ويصدر معظم البن اليمنى الى الخارج ٠ وكانت قيمة صادرات اليمن من البن فى السنوات الأخيرة يقدر بنحو ستة ملايين دولار أمريكى وهذا يعادل ٦٠٪ من جملة قيمة صادرات اليمن ، وبهذا كان البن يشغل المركز الأول بين الصادرات اليمنية ولا ينافسه فى هذا الصدد محصول آخر ٠

وكانت المملـكة السعودية تستورد أكثر من نصف انتاج اليمن من البن لاعتبارات كثيرة منها الجوار وقرب المسافات وعدم وجود قيود على التجارة او العملة وتفضيل المستهلك السعودى للبن اليمنى عما عداه من الأصناف ، ولكن تدهورت صادرات البن اليمنى الى السعودية بسبب نقص انتاجه من جهة ومنافسة الأصناف الأجنبية وتفوقها فى الجودة ، وهى تباع بأسعار تزيد على سعر البن اليمنى ٠

وتشير الاحصائيات الى تدهور محصول وصادرات البن اليمنى فى السنوات الأخيرة ٠

ويرجـع السبب فى هذا التدهور الى انصراف الزراع عن زراعة للبن وتوسعها فى زراعة القات ٠ وبدا ذلك واضحا خلال العقدين الأخيرين ، ذلك ان شجرة القات لا تجود ولا تزيد فاعلية المواد المخدرة الموجودة بأوراقها الا اذا زرعت فى تربة خاصة تحت ظروف مناخيـة محـددة وهى نفس التربة والمناخ الملائم لنمو شجرة البن ٠ ونظرا لكثرة الاقبال على تناول القات وكثرة الأرباح التى يحققها اثر الزراع التوسع فى زراعته على حساب شجرة البن٠ ولا تحتاج شجرة القات الى عناية بعد زراعتها بينما تحتاج شجرة البن الى

---

(1) United Nations, Statistical yearbook 1981 - New york 1983, p. 507.

عناية فى زراعتها ، ورعاية فى اثناء نموها ، وجهد عند جنى ثمارها فتزرع تحت اشجار كبيرة ظليلة مثل المخيط والجميز البنغالى ، وتجمع الثمار على فترات مختلفة وتجفف فى الشمس ثم تدش الثمار بواسطة رحى يدوية لفصل القشرة ثم تنقى من المواد الغريبة وتفرز الى درجات · وشجرة القات يمكن قطف أوراقها فى اى وقت بينما تختلف ظـروف اثمـار شجرة البن فهى ثلاثة انواع حولى يثمر طوال السنة ، وسنوى يغل مرة واحدة · وذو السنتين وهو متبادل الحمل اى يثمر سنة ويتخلف اخرى وهو اجودها · واول اثمار لشجرة البن يكون بعد ٦ ـ سنوات حيث تعطى الشجـرة نحـو كيلو جرام او اقل ، وتزداد الكمية تدريجيا بعد ذلك وتصـل الى اربعة كيلو جـرامات او اقل ، ويحرص زراع البن على عدم ترك اشجاره تنمو الى ارتفاع كبير حتى يسهل قطف حبات البن · ولما كانت شجرة القات اكبر حجما من شجرة البن وتحتاج الى حيز من الأرض يكفى لنمو شجرتين او اكثر من البن ، فان القات يعطى ايرادا يبلغ اكثر من عشرة امثال ماتغله زراعة البن علاوة على الفارق فى المجهود الذى يبذل فى كل من الزراعتين · لذلك كله اصبحت شهرة البن اليمنى فى ذمة التاريخ وان كان اسم مخا مازال يقصد به البن الجيد ، وهو اسم الميناء التى كان يصدر منها البن اليمنى فى المـاضى ، اما فى الوقت الحـاضر فان الصادرات تخرج عن طريق ميناء الحديدة · ولعل تركز زراعة البن على السفوح الغربية لمرتفعات اليمن مما يقلل من تكاليف نقله من مناطق الانتاج الى ميناء التصدير ·

خامسا ـ المواد الخـام الزراعية

١ ـ القطن

مساحة وانتاج الوطن العربى من القطن بآلاف الاطنان فى عام ١٩٨٨ ويتضح من الجدول التالى شكل (٤٢)

المساحة مائة هكتار
الإنتاج : مائة طن

مساحة وإنتاج الأراضي المزروعة بالقطن الزهر . في بعض دول الوطن العربي
خلال الفترة من ١٩٨٢ . ١٩٨٨

	السنة	١٩٨٢		١٩٨٣		١٩٨٤		١٩٨٥		١٩٨٦		١٩٨٧		١٩٨٨	
	الدولة	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج
١	مصر	٤٤٧٧	١٠١١٠	٤١٩٢	١٠٦٩٠	٤٠٤٢	١٠٤٩٠	٤٥٤٠	١١٩١٠	٤٤٣١	١١٢٠٠	٤١٧	٩٨١٠	٤٢٦٠	٨٨٢٠
	سورية	١٥١٨	٤٢٢٦	١٧٥٧	٥٢٠٥	[illegible]	٤٥٠٩	١٧٠١	٤٨٦٩	١٤٤٣	٤١٨٧	١٢٨٧	٣٥١٠	١٧١٠	٤٧٢٥
٣	السودان	٤٠٩٢	٤٤٠٠	٤١٥٠	٥٤٢٠	٤٠١٠	٦٤٠٠	٣٦٩٠	٥٩٠٠	٣٣١٠	٤١٣٠	٣٤٨٠	٥٤٦٠	٣٦٨٠	٣٩٤٠
٤	اليمن ش	٧١	٦٥	٧٤	٦٠	٥٦	٣٧	٥٦	٤٠	٥٦	٤٢	٥٦	٤٢	٧٠	٦٠
	ج	٥٥	٣٩	٤٧	٢٠	٣١	٣٢	٢٩	٢٠	٥٤	٣٩	٤٠	٢٤	١٢٠	١٥٠
٥	المغرب	١٠٥	٢٠٠	١٠٦	٢٠٠	٩٦	١١٥	١٢٦	٢٤٩	١٤١	٢٦٥	١٥٥	٣٣٦	١٩٠	٢٠٠
٦	العراق	٤٥	١٤١	٤٦	١١٨	٧٩	٧١	٣٨	٧٢	٨٢	٢٠٣	٧٠	١٤٢	٤٩	١٢٢
٧	الصومال	١٢٠	٣٠	١٢٠	٣٠	١٢٠	٣٠	١٢٠	٣٠	١٢٠	٣٠	١٦٠	٦٠	١٦٠	٦٠
	الاجمالي	-												١٠٥٢٩	.

شكل (٤٢)

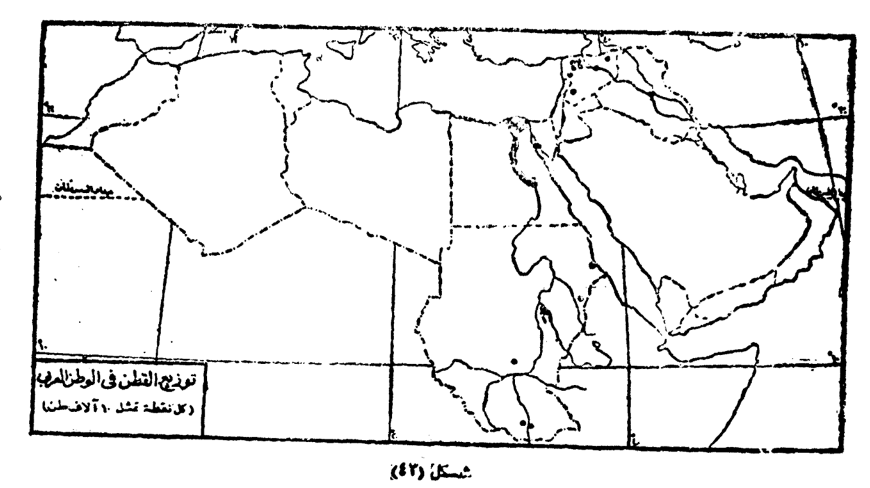
- أن انتاج القطن فى مجموع الدول العربية بلغ ٨ر١ مليون طن مترى فى عام ١٩٨٨ بينما كان ١ر٢ مليــون طن مترى فى عــام ١٩٨٢ ويوضــح الجــدول كيف أن الانتـــاج كان يتذبذب من سنة الى أخـــرى اذ بينما يزيد عن ٢ مليون طن فى سنوات نجده يقل عن المليون فى سنوات اخرى كما هو واضح من دراسة الجدول المقابل ٠

ويلاحظ أن مساحة القطن فى البلاد العربية تعدت المليار هكتار فى عام ١٩٨٨ وهذا يعنى ارتفاع معدل غلة الهكتار وهذه المساحة لا تزيد عن ٥٪ من المساحة العالمية التىتزرع بالقطن وتأتى مصر فىمقدمة الدول العربية المنتجة للقطن فهىتسهم بنحو نصف الانتاج العربىتقريبا تليها سوريةبنسبة الربع تقريبا ثم السودان بنسبة الخمس تقريبا ، وهذه الدول الثلاثة تسهم باكثر من ٧ر٩٦٪ من جملة الانتاج العربى ، اما الدول العربية الأخرى فتسهم بالنسبة الباقية (٣ر٣٪) ٠

القطن فى جمهورية مصر :

يحــدثنا المؤرخــون أن زراعة القطن كانت معــروفة (بمصر) فى عهــد الفراعنة وفى العصر الاسلامى ٠ كما يحدثنا (جيرار) أحــد علماء الحملة الفرنسية أن زراعة القطن لم تعرف جــديا الا فى أوائل القرن التاسع عشر (حوالى سنة ١٨٢٠) ٠ وكان أدخال زراعته فاتحة خير على الاقتصاد المصرى بصفة عامة والاقتصاد الزراعى بصفة خاصة ، اذ كان من العوامل التى دعت الى التوسع فى ادخال الرى الدائم لزراعة المحاصيل الصيفية ٠

ومنذ ذلك الوقت بدأ القطن يأخذ مكانه بين الحاصلات الزراعية الهامة ٠ بل سرعان ما احتــل الصــدارة بين الصــادرات المصرية ، وان كانت


توزيع القطن في الوطن العربي
(كل نقطة تمثل ١٠ آلاف طن)
مدار السرطان

شكل (٤٢)

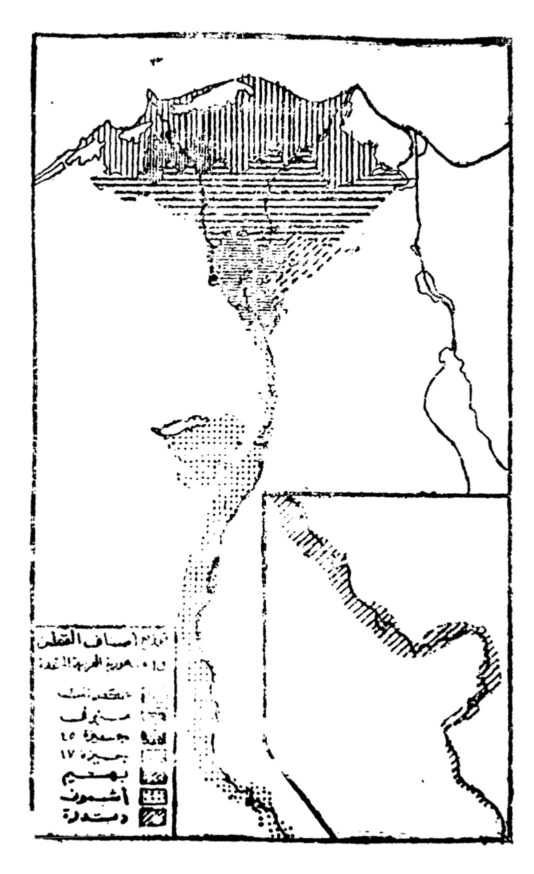
أهميته النسبية اختلفت كثيرا من عام الى آخر تبعا لتذبذب أسعاره العالمية ٠

هذا ، وقد بلغ انتاج مصر من القطن ٥٤١ الف طن فى عام ١٩٦٩ ثم هبط الانتاج الى ٥٠٩ الف طن فى عام ١٩٧٠ ، ثم ارتفع الى ٥٣٦ الف طن فى عام ١٩٧٢ وبلغ ٥٢٠ الف طن فى عام ١٩٨٠ ثم ارتفع الى ١ر٢ مليون طن فى عـام ١٩٨٥ تقريبا ثم هبط الى ٨٨٢ الف طن فى عام ١٩٨٨ هـذا التذبذب فى كمية المحصول مرجعة دودة القطن التى تنتشر فى بعض السنين٠

واذا تتبعنا اصناف القطن التى زرعت بمصر فى الأربعين سنة الأخيرة نلاحظ أن بعض اصنافه يظهر ويزرع على نطاق واسع لفترة معينة ثم لا يلبث الصنف ان يختفى ليحل محله صنف آخر ٠ والسبب فى ذلك ان الصنف يتدهور بمرور الوقت،لذلك اصبح من الضرورى استنباط أو تهجين اصناف جديدة ليحتفظ القطن المصرى بشهرته العالمية من حيث الجودة ٠

ففى الفترة (١٩٢٥ - ١٩٣٠) كان الصنفان السائدان هما السكلاريدس الطويل التيلة (حوالى ٥٠٪) والزاجوره المتوسط التيلة (حوالى ٤٠٪) ٠ ثم بدأ يظهر صنف جديد أخذ يحـل تدريجيا محـل السكلاريديس هو جيزة ٧ ، بينما استمر الزاجوره هو الصنف السائد من الأقطان متوسطة التيلة ٠

وفى بداية الأربعينات ، أو بمعنى آخـر خـلال سنوات الحـرب ، أخذ جيزة ٧ يختفى ليحل محله جيزة ٢٩ المعروف باسم الـكرنك ، الذى ظل - فترة غير قصيرة - الصنف الرئيسى للأقطان طويلة التيلة ، الى أن بدأت تنافسـه أصناف أخرى فى وسط وجنوب الدلتا مثل جيزة ٣٦ المعروف باسم المنوفى ، وجيزة ٤٧ ٠ أما بالنسبة للأقطان متوسطة التيلة فقد أخذ الأشمونى يحـل بالتدريج محل الزاجوره ولم يلبث أن قضى عليه وأصبح الأشمونى هو الصنف السائد فى الوجه القبلى ، وان كان «دندرة» حل محله فى السنوات الأخيرة فى محافظتى سوهاج وقنا ٠



شكل (٤٤)

ويمكن تقسيم المحـافظات المصرية من حيث كثافة زراعة القطن بها الى المجموعات الآتية :

أولا : محافظات تبلغ نسبة مساحة القطن الى مجموع الأراضى الزراعية فيها ٤٠٪ وهى : الغربية والدقهلية ودمياط فى الوجه البحرى ، وتقتصر على المنيا فى الوجه القبلى ·

ثانيا : محافظات تتراوح فيها النسبة المذكورة بين ٣٠ و ٤٠٪ وهى : البحيرة وكفر الشيخ والشرقية فى الوجـه البحـرى ، وبنى سويف واسيوط وسوهاج فى الوجه القبلى ·

ثالثا : محافظات تتراوح فيها النسبة المذكورة بين ٢٠ و ٣٠٪ وهى المنوفية والقليوبية فى الوجه البحرى ، والفيوم فى الوجه القبلى ·

رابعا : محافظات تقل فيها هذه النسبة عن ٢٠٪ وهى : الجيزة وقنا واسوان ، ويلاحظ أن محافظات هذه المجموعة تقع كلها فى الوجه القبلى ·

واذا وزعنا النسبة المذكورة على أساس المراكز لا المحافظات يمكن ان نلاحظ فى الدلتا منطقة تزيد فيها هذه النسبة على ٤٠٪ تشغل قلب الدلتا ، فهى لاتصل فى الشمال الى ساحل البحر المتوسط باستثناء مركز كفر سعد ، ولا تصل الى الأطراف الجنوبية أو الشرقية او الغربية للدلتا ·

وتشمل هذه المنطقة على وجه التحديد : مراكز المنصورة والسنبلاوين واجا فى شرق الدلتا ، ومراكز كفـر سعد وبلقاس والمحـلة الكبرى وقطور وطنطا وبسيون وقلين فى وسط الدلتا ، ومركزى شبراخيت وايتاى البـارود فى غرب الدلتا ·

كذلك يمكن أن نميز منطقة ترتفع فيها كثافة زراعة القطن فى الوجه القبلى· وتضم هذه المنطقة بصفة عامة محافظات بنى سويف والمنيا واسيوط وسوهاج· ومعنى هذا انها تشغل قلب الصعيد ·

وتقل كثافة زراعة القطن بشكل ملحوظ فى اقصى شمال الدلتا بصفة عامة اذ تقل نسبة مساحة القطن عن ١٠٪ فى مركزى رشيد وبلطيم (البرلس) مثلا ، كما تقل بشكل نسبى فى بعض مراكز المنوفية كما هو الحال فى مركزى الباجور ومنوف (اقل من ٢٠٪) ·

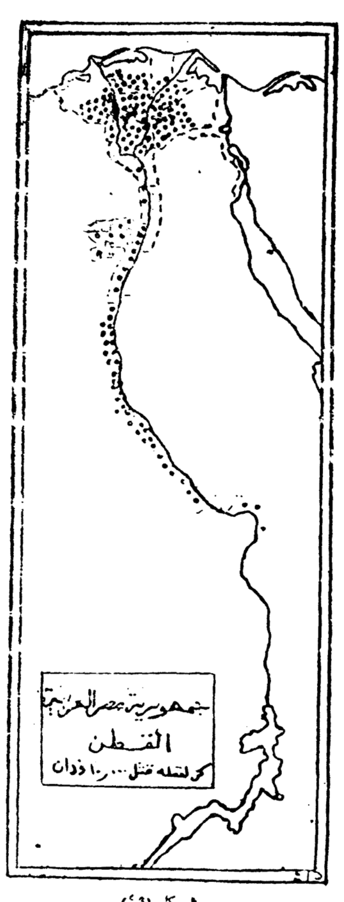
اما فى الوجه القبلى ، فتنخفض كثافة زراعة القطن فى محافظتى الجيزة والفيوم فى شمال الصعيد ، كما تقل بشكل ملحوظ فى محافظتى قنا واسوان فى جنوب الصعيد · خريطة (شكل ٤٤) ·

واذا حاولنا تفسير انخفاض كثافة زراعة القطن فى اطراف الدلتا الشمالية والشرقية والغربية والجنوبية ، وفى اقصى شمال الصعيد واقصى جنوبه ، فان عوامل ذلك الانخفاض تختلف من جهة الى اخرى ·

ففى الأطراف الشمالية للدلتا يمكن أن يفسر ذلك بارتفاع نسبة الملح فى التربة ، والمعروف أن القطن تجود زراعته فى التربة الطينية الثقيلة جيدة الصرف ، ويؤذيه الملح ولاسيما اذا ارتفعت نسبته ·

اما فى الأطراف الشرقية والغربية للدلتا فيرجع انخفاض كثافة زراعة القطن الى التركيب الميكانيكى للتربة ، فالمعروف أن التربة هنا تزيد فيها نسبة الرمل لدرجة لا تصلح معها لزراعة القطن ·

واذا كان عامل التربة عموما هو المسئول عن الظاهرة التى نحن بصددها فى شمال وشرق وغرب الدلتا ، فان العوامل البشرية هى المسئولة عنها فى جنوب الدلتا فى محافظتى المنوفية والقليوبية · ففى محافظة المنوفية ترتفع كثافة السكان وتتضاءل الملكيات الزراعية ، وهذان العاملان يدفعان الفلاح الى زراعة الحبوب لضمان قوته وسد حاجته من الغذاء · وفضلا عن ذلك فان القطن لايسهل تنظيم زراعته فى الملكيات الضئيلة او القزمية بينما يتسنى ذلك بسهولة فى الملكيات الكبيرة ·



شكل (٤٣)

اما محافظة القليوبية فان قربها من القاهرة ، السوق الرئيسية للاستهلاك فى ج٠م٠ع جعل هذه المحافظة تزرع الفواكه على نطاق واسع ، الأمر الذى ادى الى انخفاض كثافة زراعة القطن انخفاضا نسبيا ٠

ويمكن أن نرجع الى هذا العامل - ايضا - انخفاض كثافة زراعة القطن فى محافظة الجيزة ، وان كانت الجيزة تكثر من زراعة الخضر لا الفاكهة ، كما يمكن أن نرجع اليه انخفاض كثافة زراعة القطن فى الفيوم وأن كان عامل التربة هنا يسهم هو الآخر فى ذلك ٠

أما فى قنا وأسوان فان عوامل انخفاض كثافة زراعة القطن تختلف تماما عنها فى الوجه البحرى وفى شمال الصعيد ٠ ويمكن ان نحصرها فى عاملين هما :

أولا - المناخ ، فالمعروف أن القطن يحتاج الى كمية من الرطوبة ، بل لقد ثبت أن هناك علاقة بين طول التيلة وارتفاع الرطوبة نسبيا بدليل تركز الاقطان طويلة التيلة فى الوجه البحرى والأقطان متوسطة التيلة فى الوجه القبلى ٠ وجفاف الجو فى جنوب الصعيد يجعل زراعة القطن فيه عملية غير مجزية لأنه يؤثر على متوسط محصول الفدان من جهة وعلى طول التيلة من جهة أخرى ٠

ثانيا - ظهور منافس للقطن فى جنوب الصعيد هو قصب السكر ، ذلك لأن ظروف المناخ المواتية لزراعة القصب هنا انما تجعل العائد من زراعة القصب اكثر من العائد من زراعة القطن ، خصوصا اذا ذكرنا ان ظروف المناخ ليست مواتية لزراعته ٠

● ● ●

هذا وتتبوأ جمهورية مصر العربية المركز الأول بين كافة الدول العربية والمركز السادس بين دول العالم المنتجة للقطن ، اذ لا يسبقها فى ذلك سوى

الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والهند والصين والبرازيل . ويبلغ نصيب ج.م.ع ٥ر٥٪ من الانتاج العالمي .

غير ان مصر تعد اكبر منتج للأقطان طويلة التيلة الممتازة (فوق ٣/٨ ١ بوصه) (١)،وللاقطان طويلة التيلة (١٢/٨ - ٣/٨ ١ بوصة) (٢).

وقد بلغ متوسط انتاجها فى السنوات الأخيرة ٥٣٪ من الانتاج العالمى للأقطان الطويلة الممتازة ، ٥ر٣٤٪ من الانتاج العالمى للاقطان الطويلة التيلة.

ويسهم القطن بنصيب كبير من الدخل الأهلى الزراعى ، اذ تبلغ القيمة النقدية للقطن حوالى ثلث مجموع القيمة النقدية للغلات الزراعية ، ومما يجدر ذكره ان هذه النسبة انخفضت خلال السنوات العشر الأخيرة من حوالى ٦٠٪ الى حوالى ٣٥٪ على اثر الجهود التى تبذلها الدولة للنهوض بالغلات الزراعية الأخرى كالأرز والبصل والخضر والفواكه ، وذلك تطبيقا لسياسة تنويع الانتاج الزراعى وتحاشى الاعتماد على غلة واحدة فى الاقتصاد القومى الزراعى .

واستهلاك مصر من القطن آخذ فى الازدياد التدريجى ففى سنة ١٩٢١ لم تكن مصر تستهلك سوى ١٪ من انتاجها فزادت هذه النسبة الى ٨٪ فى سنة ١٩٤١ ، و١٨٪ فى سنة ١٩٥١ ، ثم زادت الى اكثر من ٥٥٪ من جملة المحصول فى الوقت الحاضر وذلك بسبب التوسع المستمر فى صناعة غزل ونسج القطن، لا بقصد استهلاك المنتجات القطنية محليا فحسب بل بقصد التصدير الى الخارج ايضا . وينتظر أن ترتفع نسبة ما تستهلكه مصر من انتاجها القطنى خلال

---

(١) هى المعروفة فى مصر بالأقطان طويلة التيلة ، ويزرع من أصنافها فى الوقت الحاضر جيزة ٤٥ والكرنك أو المنوفى .

(٢) هى المعروفة فى مصر بالأقطان متوسطة التيلة ، ويزرع من اصنافها فى الوقت الحاضر الأشمونى ، والدندره وجيزة ٤٧ .

السنوات القليلة القادمة بعد ان تم انشاء مصانع جديدة للغزل والنسيج في الوجهين البحرى والقبلى ٠

وتحتل مصر المرتبة الثانية بين الأقطار المصدرة للقطن في العالم ، لا يسبقها في ذلك سوى الولايات المتحدة الأمريكية ٠ وتسهم بحوالى ١٢٪ من مجموع ما يدخل من القطن في التجارة العالمية ، وان كانت مصر هى اولى بلاد العالم تصديرا للقطن طويل التيلة ٠

وتبلغ صادرات مصر من القطن سنويا حوالى ٥ مليون قنطار ، قيمتها حوالى ٥٠٠ مليون جنيه ، فلا غرابة اذا في أن يسمى القطن في مصر بالذهب الأبيض ٠

وتختلف الدول المستوردة للقطن المصرى من فترة الى اخرى ويلاحظ ان دول الكتلة الشرقية كانت تمثل في السنوات الأخيرة الأسواق الرئيسية له فكان نصيب الاتحاد السوفيتى ٢٧٪ من مجموع صادراتنا القطنية ، تليه تشيكوسلوفاكيا بنسبة ١١ر٢٠٪ ، فالصين بنسبة ١٠٪ وتزيد هذه النسبة قليلا على ٥٪ لكل من المانيا (الشرقية والغربية) واليابان والولايات المتحدة اما بريطانيا وفرنسا اللتان كانتا تمثلان السوق التقليدية للقطن المصرى فقد انخفض نصيبهما من صادرات ج٠م٠ع الى ٦ر٠٪ ، ٥ر٢٪ على الترتيب ٠

القطن في السودان :

ظل السودان يحتل المكانة الثانية في انتاج القطن طوال السنوات السابقة لعام ١٩٨٨ حتى تفوقت عليه سوريا في نفس العام (١٩٨٨) وهذا واضح من الجدول السابق وقد عرف السودان زراعة القطن منذ وقت بعيد ، وان كان لم يزرع على نطاق واسع منذ سنة ١٩٠٥ حينما زرع في منطقة الزيداب في مساحة قدرها ٢٤الف فدان ٠وظلت المساحة المزروعة قطنا بالسودان تتزايد حتى بلغت في عام ١٩٨٢ مايزيد عن ٤٠٢ الف هكتار ثم انخفضت الى

٣٦٤ الف هكتار فى عام ١٩٨٥ وانطبق ذلك على الانتاج فقد كان فى عام ١٩٨٢ نحو ٤٤٫٤ الف طن فانخفض الى ٢٩٫٤ فى عام ١٩٨٨ ويزرع القطن فى اقليم الجزيرة ويستحوذ على حوالى نصف المساحة ، ولم يلبث القطن أن اصبح عماد الاقتصاد السودانى ، اذ يمثل حوالى ٦٠٪ من مجموع قيمة صادرات الدولة ٠

ويزرع القطن فى السودان على المطر وعلى الرى على السواء ، غير أن المساحة التى تعتمد على المطر محدودة بالقياس الى ما يزرع على الرى ، كما ان قطن المطر من النوع قصير التيلة بينما قطن الرى من النوع طويل التيلة ٠

وتختلف المساحة التى تزرع على المطر من موسم الى آخر تبعا لتذبذب كمية المطر وان كانت تتراوح بصفة عامة بين ١٥٠ الف ، ٢٠٠ الف فدان ، يتركز معظمها فى مرتفعات كردفان ، أما الباقى فيقع معظمه فى المديرية الاستوائية ٠

وتستأثر مديرية كردفان وحدها بحوالى ٨٠٪ من مساحة القطن الذى يعتمد على المطر ، واصبح القطن يمثل غلة تجارية هامة بها ٠ وان كانت هناك مشاكل كثيرة تواجه زراعته ، منها موقع جبال النوبا الداخلى بعيدا عن البحر وعن السكك الحديدية التى تربطها بموانى التصدير ، ومنها عدم توافر الأيدى العاملة٠أما فى المديرية الاستوائية فقد اخذت الحكومة على عاتقها نشر زراعته بترغيب الأهالى فى ذلك والاشراف على العمليات الزراعية المختلفة وتقديم التقاوى وشراء المحصول بعد جمعه ، وحلجه ثم بيعه ٠

أما أراضى الرى فمنها ما يعتمد فى زراعة القطن على الرى الفيضى فى دلتا خور القاش (منطقة كسلا) ودلتا خور بركة (منطقة طوكر) وكلتاهما فى شرق السودان وتتوقف المساحة المزروعة قطنا على الرى الفيضى على حالة فيضان الخورين ٠ وتتذبذب هذه المساحة بشكل واضح وان كانت هذه الذبذبة

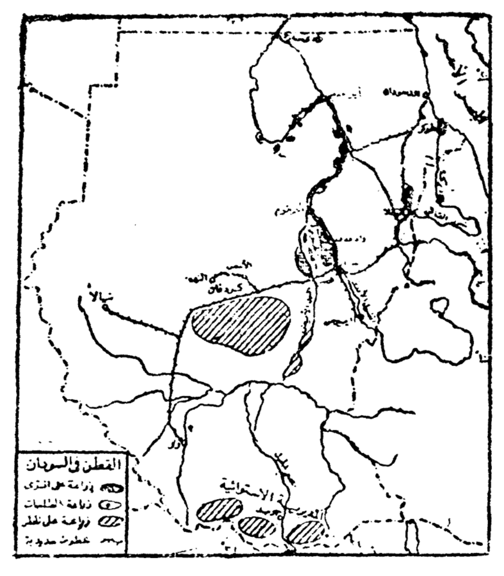
اوسع مدى فى طوكر منها فى كسلا وتبلغ مساحة القطن فى المنطقتين حوالى ١٦٥ الف فدان ٠

وتعد المواصلات اهم العوامل المؤثرة فى انتاج القطن بمنطقة كسلا ، فقد ظل المحصول تحمله الجمال لمسافة ٢٨٠ كيلو متراً الى اقرب محطة سكة حديد على خط عطبرة ــ بور سودان ، حتى انشىء خط حديد كسلا سنة ١٩٢٤٠ وفى كلتا المنطقتين تمد الحكومة الزراع بما يلزمهم من تقاوى ، كما تزرع الحكومة لحسابها الخاص ٥٠٠ فدان فى طوكر كحقل تجارب ولمد منطقة الجزيرة بما يلزمها من التقاوى ٠

اما الأراضى التى تعتمد فى زراعة القطن على الرى الصناعى فتشمل المساحات المحدودة التى تروى بالطلمبات والسواقى على طول ضفاف النيل فى المديرية الشمالية والخرطوم ، وعلى ضفاف النيل الأبيض فى مديرية النيل الأزرق وتروى بمياه الطلمبات ، كما يعتمد بعضها على السواقى ، كما تشمل المساحات الواسعة التى تروى بالمياه التى يختزنها سد سنار والتى قام على اساسها مشروع الجزيرة ٠

وكانت الأراضى التى تعتمد على الطلمبات محدودة المساحة لا تتجاوز عشر مساحة القطن ، ولكنها اخذت تتسع منذ سنة ١٩٥١ حتى تضاعفت خلال سنوات قلائل٠ وتقع اهم مناطق الطلمبات فى الزيداب والطيبة وبركات والحاج عبد الله ، فضلا عن جزيرة ابا التى تقع فى النيل الأبيض ٠

اما مشروع الجزيرة فيعد فاتحة عهد جديد فى انتاج القطن السودانى ، ويعتمد هذا المشروع على المياه التى يختزنها سد سنار الذى انشىء فى سنة ١٩٢٥ ٠ وقد بدأ المشروع بمساحة قدرها ٢٤٠ الف فدان يزرع ثلثها قطنا تبعا للدورة الزراعية الثلاثية المتبعة فى الجزيرة ٠ وقد اتسعت مساحة الأراضى الزراعية فى ارض الجزيرة تدريجيا حتى وصلت الى حوالى ٩٠٠ الف فدان



شكل رقم (٤٦)

فى سنة ١٩٣٠ ومما ساعد على التوسع اتفاقية مياه النيل التى عقدت فى سنة ١٩٢٩ بين مصر والسودان والتى اعطى السودان بموجبها الحق فى زراعة اى مساحة فى حدود المياه المسموح له بسحبها . وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية ثبتت مساحة الأراضى الزراعية فى ارض الجزيرة ، ولكن لم تكد تنتهى الحرب حتى بدأ التوسع من جديد ، وزادت على مليون فدان فى الوقت الحاضر .

ويغطى مشروع الجزيرة فى الوقت الحاضر مساحة تمتد نحو ١٧٥ كيلو

مترا من الشمال الى الجنوب فى أقصى شمال شرق اقليم الجزيرة السودانية ، ويبلغ أقصى اتساعها من الشرق الى الغرب نحو ٨٠ كيلو مترا ٠ وقد بدىء فى تنفيذ مشروع لرى مساحة ٢٠ الف فدان فى منطقة المناقل التى تقع غربى أراضى مشروع الجزيرة داخل نطاق اقليم الجزيرة السودانية ٠ ولا شك فى ان اتفاقية مياه النيل الجديدة بين جمهورية مصر العربية والسودان ستمكن من تدبير المياه اللازمة لتنفيذ هذا المشروع كما ستمكن من التوسع الزراعى فى السودان عموما ٠

ومن المشكلات التى واجهت انتاج القطن فى مشروع الجزيرة عدم توافر الأيدى العاملة اللازمة ، وقد حلت هـذه المشـكلة بالافادة من عناصر الفلاتا الحجاج فى طريقها من غرب افريقية الى الحجاز ، وكانت الادارة الأجنبية للمشروع فيما مضى تشجع هجرتهم وتوطينهم فى أراضى المشروع ٠

ويزرع بالسودان نوعان من القطن هما : القطن المصرى طويل التيلة فى الجزيرة وكسلا وطوكر واراضى الطلمبات جنوبى الخرطوم ، والقطن الأمريكى متوسط التيلة على ضفاف النيل شمال الخرطوم وفى مناطق الزراعة المطرية فى بلاد النوبا وجنوب السودان ٠

وتنقل صادرات السودان من القطن بالسكة الحديد الى بور سودان ، ميناء السودان على ساحل البحر الأحمر،حيث تأخذ طريقها الى دول استيراده وفى مقدمتها بريطانيا والهند ٠

القطن فى سـورية :

شهدت سورية توسعا ملحوظا فى زراعة القطن فى السنوات الأخيرة ، ففى سنة ١٩٤٦ كانت مساحة القطن تقتصر على ٥٤ الف هكتار ، ارتفعت فى سنة ١٩٥٦ الى ٧٨ الف هـكتار ، وواصـلت المسـاحة زيادتهـا حتى بلغت (٢٧٢ الف هـكتار فى عـام ١٩٥٦) ٠ اما فى سنة ١٩٦٠ فقد انخفضت الى

٢١٢ر٢٣٦ هكتارا بسبب قلة الأمطار ، وارتفعت الى ٢٥١ الف هكتار فى عام ١٩٧٢ . ثم وصلت فى انخفاضها الى ١٧١ الف هكتار فى عام ١٩٨٨ ومازالت هناك امكانيات للتوسع فى زراعة القطن بسورية اذ ان المساحة القابلة لزراعة القطن تقدر بنحو ٥ر٢مليون هكتار ولكن مشكلة التوسع تتركز فى كمية الامطار الساقطة .

ويزرع القطن فى سورية على الرى والمطر على السواء . وتقدر المساحة التى تزرع على الرى بنحو ٨٣٪ من جملة المساحة القطنية ، تعطى نحو ٩٥٪ من جملة الانتاج الذى بلغ نحو ٤٧٢ الف طن فى عام ١٩٨٨ ويلاحظ ان القطن الذى يزرع على الرى اطول تيلة من القطن البعلى (الذى يزرع على المطر) اذ يتراوح طول تيلته بين ١ و١¼ بوصة ، بينما يتراوح طول تيلة القطن البعلى بين ⅞ و١ بوصة وفضلا عن ذلك فان غلة الهكتار فى مناطق الرى تبلغ فى المتوسط نحو ١٥٠٠ كيلو جرام ، بينما تبلغ غلة الهكتار من القطن البعلى نحو ٢٠٠ كيلو جرام فقط ، واحيانا تنخفض عن ذلك حسب الظروف المناخية .

وتتكز زراعة القطن على مياه الرى فى وادى الفرات وودای الخابور ووادى العاصى ، اما القطن البعلى فتكاد تتركز زراعته فى محافظتى حلب واللاذقية حيث تتوافر المياه الكافية .

ويتركز نحو ⅘ مساحة القطن فى محافظات الرشيد وحلب ودير الزور وادلب والحسكة .

وتستهلك سورية جانبا من انتاجها فى صناعة غزل ونسيج القطن التى تشتهر بها . غير ان الانتاج يزيد فى اغلب السنوات على حاجة البلاد فيصدر الفائض الى الخارج .

القطن فى العراق :

عرف العراق زراعة القطن منذ العهد الأشورى · وظل العراقيون يزرعون أنواعا محلية من القطن للاستهلاك الداخلى الى أن ادخلت بعض الأنواع الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى ، وظل العراق يزرع القطن فى مساحات محدودة حتى حينما صدر قانون توزيع بذرة القطن على الزارعين مجانا فساعد ذلك على الاقبال على زراعة القطن وبدأت مساحة القطن فى العراق تتزايد باطراد حتى بلغت مساحته فى عام ١٩٧٢ ، ٥٦ الف هكتار وقد بلغ انتاجها خمسة آلاف طن فى عام ١٩٨٠ثم تناقصت المساحة حتى بلغت ١٥ الاف هكتار عام ١٩٨٨ انتجت ١٢ الف طن مترى ·

ويزرع القطن فى منطقتين رئيسيتين :

الأولى : وسط العراق وتضم هذه المنطقة الوية بغداد والكوت وديالى والحلة · وتبلغ مساحة القطن فى هذه المنطقة ٧١٪ من جملة مساحة القطن بالعراق · ويعتبر لواء بغداد اكثر الالوية الأربعة ، بل اكثر الألوية العراقية ، انتاجا للقطن اذ يضم وحده ٢٨٪ من جملة مساحة القطن بالعراق ويزرع القطن فى هذه المنطقة على ضفاف الأنهار حيث يجود الصرف ويسهل الرى بواسطة الطلمبات ·

والثانية : هى المنطقة الشمالية وتضم حوالى خمس مساحة القطن بالعراق، وتكاد تتركز زراعة القطن بهذه المنطقة على ضفتى نهر دجلة قرب الموصل . ويلاحظ أن موسم زراعة القطن وجنيه فى المنطقة الشمالية يتأخر قليلا عنه فى المنطقة الوسطى بسبب اختلاف الأحوال المناخية ·

القطن فى شمال افريقية :

عرف شمال غرب افريقية القطن منذ عهد بعيد ، وكانت قبائل اقليم التل فى الجزائر تزرعه بقصد غزله واستخدام خيوطه فى نسيج الملابس ·

وقد انتهز الفرنسيون فرصة قيام الحـرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ - ١٨٦٤) وحاولوا ادخال زراعة القطن فى كل من الجزائر والمغرب ، ولكنهم لم يتمكنوا من التوسع فى زراعته ٠

ففى المملـكة المغربية يزرع القطن فى مساحات ضئيلة تقدر بنحـو ١٩ الف هكتار رغم صلاحية التربة وملاءمة المناخ وقد بلغ الانتاج ٢٠ الف طن فى عام ١٩٨٨ ويعد نقص المـاء فى فصل الصيف هو العقبة الاولى فى سبيل التوسع فى زراعة القطن ، ويمكن تذليل هذه العقبة اذ اقيمت المشروعات لتنظيم مياه الأنهار فى الرى ٠

ويزرع القطن فى الصومال فى سهول الأنهار وفى الجهـات الساحلية الملائمة لزراعته وتقدر المساحة بنحو ١٦ الف هكتار والانتاج ضئيل وقد بلغ ستة آلاف طن فى عام ١٩٨٨ ٠

٢ - التبـــغ

يعد التبغ من الغلات النقدية الهامة التى تقـوم عليها الصناعة فى الوطن العربى وقد بلغ انتاج الوطن العربى من التبغ عام ١٩٨٨ نحـو ٤٧ الف طن (اى مايعادل ٨ر٨٪ من جملة الانتاج العالمى للتبغ (١) ٠

وتتصدر سورية الدول العربية فى الانتاج اذ يبلغ انتاجها حوالى ٣٢٪ من الانتاج العربى ، وبذلك فقد تفوقت على العراق التى كانت تتصدر انتاج هذه الغلة ، وتحتل اليمن المركز الثانى بنسبة ١٥٪ من الانتاج العربى ، تليها تونس والمغرب فى المركز الثالث بنسبة ٥ر١٠٪ لـكل منهما ٠ وهذه الدول الأربع تنتج حوالى ٧٠٪ من الانتاج العربى للتبغ ، اما الدول الأربع الأخرى،

---

(١) المجموعة الاحصائية العربية الموحدة ١٩٨٠ - ١٩٨٨ - العدد الثالث ابريل ١٩٩٠ ٠

فهى الاردن والجزائر والعراق وعمان ولبنان فتسهم بنسبة ٣٠٪ من الانتاج العربى (ارجع للجدول).٠

مساحة وانتاج التبغ فى بعض دول الوطن العربى (*)

فى عام ١٩٨٨

الدولة	المساحة الف هكتار	الانتاج الف طن مترى
سورية	٤ر١٤	٤ر١٥
اليمن العربية والديمقراطية	٤	٧
تونس	٥	٢ر٥
المغــرب	٥	٥
الاردن	٩ر٢	٥ر٣
الجـــزائر	٣	٣
العــراق	١	٦ر٢
عمـــان	٢	٢
لبنـــان	٣	٢
ليبيـــا	١	١
الجمـلة	٣ر٤١	٧ر٤٦

شـكل رقم (٤٧)

وتنخفض انتاجية الهكتار فى الدول العربية عنها فى العالم ، اذ بينما يزرع العرب ٢ر١٪ من مساحة العالم ولكنه لا يسهم الا باقل من١٪ منالانتاج العالمى للتبغ ـ فجميع الدول العربية المنتجة للتبغ تنخفض فيها انتاجية الهكتار عن العالم فهذه الانتاجية فى العالم ٤ر١١ طنا للهكتار ٠

التبــغ فى ســوريا :

تسهم محافظة اللاذقية بحوالى ½ المساحة المنزرعة تبغا فى سوريا ،

(*) المجموعة الاحصائية العربية الموحدة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ ـ العدد الثالث ابريل ١٩٩٠ ٠

وتنتج اكثر من ٦٠٪ من الانتاج ، الذى بلغ ٤ر١٥ الف طن فى عام ١٩٨٨ وذلك لملائمة الظروف المناخية لتلك الزراعة - واهم المحافظات المنتجة : اللاذقية وطرطوس وادلب وحماه على الترتيب • وعلى العموم يمكن القول بأن منطقة جبال العلويين بسفوحها الشرقية والغربية تضم اكثر من ٨٠٪ من مساحة التبغ وانتاجه فى سوريا •

وينتج فى سوريا ثلاثة انواع من التبغ هى : ابو ريحه ، والتباك ، وشيك البنت ، وهناك احتمال بادخال الأدخنة اليونانية والفرجينية ، ويعاب على التبغ السورى عدم العناية باختيار بذوره وقطف أوراقه الى جانب الاهمال فى تصنيف المحصول ، ويستهلك نصف الانتاج محليا فى انتاج السجاير التى اخذت تتقدم صناعتها فى سوريا ، كما انها صناعة استهلاكية من الدرجة الأولى والتى يشتد عليها الطلب باستمرار •

التبغ فى تونس :

تحتل تونس المركز الثالث اذ بلغ انتاجها ٢ر٥ الف طن فى عام ١٩٨٨ اما المساحة التى تستغلها لانتاج التبغ فلا تزيد عن خمسة آلاف هكتار ، وهذا يدل على انخفاض غلة الفدان •

التبــغ فى المغــرب :

التبغ من الغلات التجارية التى عرفتها البلاد بعد الحرب العالمية الأولى، وتحتل المغرب المركز الرابع ، واهم مناطق زراعته حاليا هى جهات طنجة التى كانت اولى البلاد زراعة له وينتظر للتبغ مستقبل طيب لو حسنت زراعته ، ولكن المساحة لاتزال محدودة ، ولايزال ينتج المزارعون الأجانب الجزء الأكبر من الغلة وقد اخذت المساحة فى التزايد فى السنوات الأخيرة اما الانتاج فيتذبذب وقد بلغ فى عام ١٩٨٨ نحو ٥ الاف طن •

التبغ في العـراق :

يعتبر التبغ أهم الغلات النقدية بالنسبة لسـكان المنطقة الشمالية الجبلية في العراق ، والتي تختص بزراعته لملائمة المناخ وجودة التربة ، وقد أصبح للمزارعين من أهل المنطقة الشمالية اختصاص بهذه الزراعة مما يساعد على تحسنها وانتاج الجيد من الاصناف ، وتقع في هذه المناطق الشمالية أكثر من ٩٥٪ من مساحة التبغ في العراق - وتضم محافظة السليمانية وحـدها مايقرب من ٦٠٪ من المساحة المزروعة في العراق - وذلك لتوافر جميع الشروط اللازمة لنجاح زراعة التبغ فيها .

وفي الوقت نفسه تقوم صناعة السجاير في العراق على الانتاج المحلي للتبغ ، وتتم عليها طرق التجفيف المحلية ، وعملية ربط الأوراق وشحنها ، ويعتمد التوسع في هذه الصناعة على تنمية زراعة التبغ في العراق وتحسين الطريقة التي يتم بها تجفيفه وخلطه .

وبالعراق مساحة كبيرة من الأرض يمكن التوسع فيها بزراعة التبغ .

التبغ في الاردن وتحتل المركز الخامس :

يزرع التبغ في الأردن على سفوح الجبال والهضاب ، ونتيجة للاعتماد على المطر في انتاج التبغ ، فان المساحة للانتاج تتذبذب من عام لآخر ، ويبدو في حالة [illegible] أن هناك اهتماما متزايدا بزراعة التبغ يتمثل في زيادة غلة الهكتار ، كما يتمثل في زيادة الانتاج بصورة تسبق زيادة المساحة، وقد ارتفعت غلة الهكتار من ٣ر٤ طنا / الهكتار عام ١٩٦٧ ، الى ٩ر٤ طن للهكتار عام ١٩٧٦ ثم هبطت بعد ذلك فقد بلغ انتاج الأردن في عام ١٩٨٨ من التبغ ٥ر٣ الف طن مترى نتجت عن زراعة ٩ر٢ الف هكتار .

التبـغ في لبنـان :

تـكاد تكون المساحة المخصصة لزراعة التبغ ثابتة . أما الانتاج فهو في اطراد مستمر نتيجة لاطراد الارتفاع في انتاجية الهكتار ، وان كان هذا أحد

آثار العناية بزراعة التبغ واختيار بذوره هذا وقد بلغ انتاج لبنان من التبغ ٢٠٠٠ طن فى عام ١٩٨٨ ·

التبغ فى الجـزائر :

تحتل الجـزائر المركز الخـامس بالنسبة للمساحة المخصصة للتبغ ، وتحتل المركز السادس من حيث الانتاج بنسبة ٦٪ من الانتاج العربى (الذى بلغ ٤٦ر٧ الف طن فى عام ١٩٨٨) وهذا يدل على انخفاض انتاجية الهكتار ، ولكن المساحة والانتاج فى الجزائر كانتا تشهدان تزايدا واضحا بصرف النظر عن تناقص الانتاج عام ١٩٦٩ ·

التبـغ فى ليبيـا :

تشرف الجهات الحكومة فى ليبيا على زراعة التبغ ، فتصدر تراخيص زراعته وتحدد أسعار البيع ، وتتعهد بشراء المحصول نفسه ·

وتقوم صناعة السجاير فى ليبيا على أساس الانتاج المحلى من التبغ، وتعتمد أيضا على جزء من التبغ المستورد ، بالاضافة الى ان ليبيا تصدر جزءا من انتاجها وهى بذلك مصدرة ومستوردة للتبغ وقد بلغ انتـاج ليبيا من التبغ الف طن مترى فى عام ١٩٨٨ نتجت من زراعة الف هكتار ومعنى هذا ان غلة الهكتار لا تزيد عن طن مترى واحد ·

الزيتـون

الموطن الأصلى لشجـرة الزيتون هو السـاحل الشرقى للبحر المتوسط ويتفق توزيع أشجار الزيتون فى الوقت الحاضر مع مناخ البحـر المتوسط ٠ لدرجة ان البعض يرى انه حيثما توجد شجرة زيتون يتمثل منـاخ البحـر المتوسط ، ذلك ان الخصائص المناخية لهذا الاقليم ـ تلائم شجـرة الزيتون ملاءمة تامة ، شـانها شـان اشجار الفاكهة الأخـرى التى تنتشر فى هـذا الاقليم والتى تستطيع ان تتحمل جفاف الصيف ٠

ويقدر انتاج الوطن العربى بنحو ١٨١٤ الف طن من الزيتون أى بحوالى ١٤٪ من الانتاج العالمى تقريبا ، تستاثر بلاد المغـرب بوحـداتها السياسية الثلاث بالنصيب الاكبر من هذه النسبة ٠ وتأتى تونس السادسة فى الترتيب بين دول العـالم المنتجة للزيتون ، وتسهم وحـدها بحـوالى ٦٪ من الانتاج العالمى ، تليها المملـكة المغربية والجـزائر ٠ اما الأقطار العربية الأخـرى المنتجة للزيتون فهى سورية وليبيا ولبنان والأردن ومصر ٠

الزيتـون فى تونس :

تحتـل شجرة الزيتون مـكانا بارزا فى الاقتصـاد التونسى اذ يشـتغل بزراعته نحو ٧٪ من مجموع سكان الجمهورية ٠ ويقدر عدد اشجار الزيتون فى تونس بحوالى ٣٠ مليون شجرة تشغل مساحة تقدر بنحو ٨٠٠ الف هكتار ويقدر الانتاج بنحو ٥٠٠ الف طن اى نحو ٢٧،٥٪ من انتاج الوطن العربى وتنتشر اشجار الزيتون على طـول السـاحل الشمالى الشرقى والشرقى من بنزرت حتى جنوبى صفاقس ٠ وهى اهم مناطق الزيتون فى تونس وبها وحدها حـوالى عشر ملايين شجرة ٠ ويرجـع ذلك الى تربتها الرملية الخفيفة والى رطوبة الهواء وسقوط الندى فضلا عن توافر الشروط المناخية الاخرى ٠

انتاج الزيتون فى بعض دول الوطن العـربى ١٩٨٨ (١)

الدولة	الانتاج الف طن مترى	٪ من اجمالى الانتاج العربى
تونس	٥٠٠	٥ر٢٧٪
سـورية	٢ر٤٨٧	٨ر٢٦٪
المغـرب	٣٦٠	٨ر١٩٪
الجـزائر	١٧٠	٣ر٩٪
ليبيـا	١٢٠	٦ر٦٪
لبنـان	٧٥	
الاردن	٨ر٧٠	٪١٠
مصر	٣١	
الجمـلة	١٨١٤	

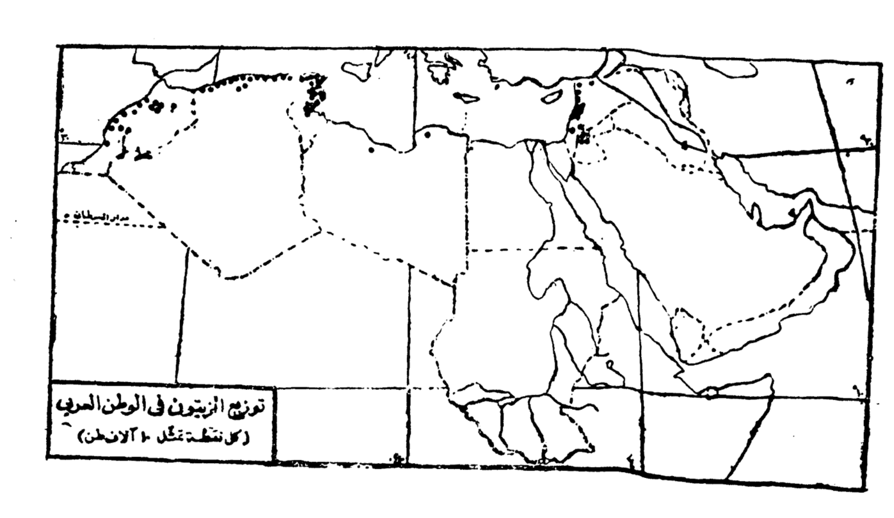
ويفيض انتاج تونس من الزيتون وزيته عن حاجتها ، وتمثل صادراتها نحو ٣٠٪ مما يدخـل من الزيتون وزيته فى التجـارة الدولية وتشغل بذلك المركز الثالث بين الدول المصدرة للزيتون ٠

الزيتـون فى سـورية :

يبلغ عـدد اشجار الزيتون فى سـورية نحـو ٥ر٢٨ مليون شجرة وهى تشغل مساحة تبلغ ٥ر١٤ الف هكتار ، ويقدر الانتاج بنحو ٢ر٤٨٧ الف طن سنويا وتحتل سورية المركز الثانى بالنسبة لانتاج الزيتون فى الوطن العربى٠

وتعتبر محافظة اللاذقية اكثر المحافظات انتاجا للزيتون ، وتنتج وحدها حوالى ٤٠٪ من جملة الانتاج السورى ٠ ولا غرابة فى هذا ففى هذه المحافظة

(1) Unified Arab Statistical Abstract 1980 – 1988 Third Issue April 1990.


توزيع الزيتون في الوطن العربي
(كل نقطة تمثل ١٠ آلاف طن)
مدار السرطان

يتمثل مناخ البحر المتوسط الملائم لزراعة الزيتون ايما تمثيل . ومن المحافظات المنتجة الأخرى ادلب وحلب وحمص ودمشق . ويلاحظ أن محافظات الحسكة ودير الزور والرشيد لا تزرع الزيتون على الاطلاق بسبب عدم ملاءمة الظروف المناخية لزراعته .

الزيتون فى المملكة المغربية :

يقدر عدد اشجار الزيتون فى المملكة المغربية بنحو ١٣ مليون شجرة تنتشر فى الشمال على ساحل البحر المتوسط ، حيث يتخصص اقليم الريف فى زراعة الزيتون ، وعلى طول السهل الساحلى المطل على المحيط الاطلنطى كذلك توجد اشجار الزيتون فى اطلس الوسطى على السفوح الجبلية المنخفضة وفى المنطقة المحيطة بمدينة مراكش والمنطقة المحيطة بمدينتى فاس ومكناس . ويقدر الانتاج بنحو ١١٠ الف طن سنويا وبذلك تشغل المرتبة الثالثة بعد تونس وسورية .

ويستهلك معظم الانتاج من الزيتون وزيته محليا حيث يستعيض به الأهالى عن الدهون الحيوانية ويصدر الباقى الى الخارج .

الزيتون فى الجزائر :

يزيد عدد اشجار الزيتون فى الجزائر قليلا على ١٢ مليون شجرة تشغل حوالى ١٥٠ الف هكتار تنتج نحو ١٧٠ الف طن من الزيتون .

وتمتد مزارع الزيتون على طول الساحل . وتعد مرتفعات القبائل اهم مناطق زراعته ، اذ يتركز فيها نحو ٤٠٪ من مجموع أشجار الزيتون بالجزائر وتحتل الجزائر المركز الرابع بالنسبة لانتاج الزيتون فى الوطن العربى .

وصادرات الجزائر من الزيتون وزيته محدودة اذا قورنت بصادرات تونس وكثيرا ما تصدر الجزائر زيتها الجيد لتستورد أصنافا أقل جودة لتتناسب مع القوة الشرائية للسكان .

الزيتون فى ليبيـا :

يعد الزيتون من اهم الغـلات الليبية ، وزيته من اهم منتجاتها كذلك ، ويزرع الزيتون فى ليبيا فى كل المحـافظات الشمالية تقريبا ، ولـكن بنسب متفاوتة فالمحافظات الغربية اكثر محافظات ليبيا انتاجا للزيتون اذ تنتج محافظة الزاوية وحدها اكثر من ٣٠٪ من الانتاج الليبى للزيتون الذى يقدر بنحو ١٢٠ الف طن أى ما يعادل ٦ر٦٪ من جملة الانتاج العربى للزيتون .

هذا ، ويتعرض الانتاج للذبذبة من عـام لآخر بسبب تعرض الأشجـار للجفاف فى بعض السنوات ، كما حدث فى عام ١٩٦١ حينما وصل الانتاج الى ٣٢ الف طن اى اقل من ٢٥٪ من المحصول فى العام السابق له .

الزيتون فى لبنان والأردن وفلسطين .

يحتل الزيتون فى لبنـان المركز الثانى بين الغـلات الزراعية من حيث الدخل العـائد منها . وتشغل اشجـاره ما يقرب من ١٠٪ من جملة الأراضى الزراعية . وتتركز زراعته على السـفوح الغـربية لجبال لبنان الغربية التى تستقبل الرياح وتظفر بامطارها . كما توجد بعض الأشجار فى سهل البقاع . ويقدر الانتاج بنحو ٧٥ الف طن سنويا يدخل معظمه فى صناعه الزيت.

وتتاثر زراعة الزيتون فى لبنان احيـانا بالأحـوال الجوية مثال ذلك ما حـدث عام ١٩٥٩ اذ اتت الأمطار الغـزيرة التى هطلت فى موسم ازهار الزيتون على كثير من الزهور والبراعم فادى ذلك الى هبوط الانتاج .

اما فى فلسطين فتعتبر الضفة الغربية للأردن ، اهم مناطق الانتاج بها. ويقدر الانتاج بنحو ٧٠ الف طن سنويا ويأتى معظم هذا الانتاج من منطقة اشجار نابلس اذ يوجـد بها نحـو ٥ر١ مليون شجرة أى ما يعادل ٢٥٪ من جمـلة أشجار الأردن .

الفصل الثانى

الموارد النباتية والحيوانية والمائية

(اولا) الموارد النباتية

مقــدمة :

يتضح من الدراســة السابقة للغطاء النباتى ان العــالم العربى فقير فى حياته النباتية بصفة عامة وفى الحياة الشجرية بصفة خاصة · ومع ذلك تتنوع الموارد الغابية داخل هذا الوطن بحسب طبيعة الغابة ونوع اشجارها · وتتمثل هذه الموارد اساسا فى الأخشاب كما تتمثل فى الفلين والصمغ والدوم ·

وتختلف قيمة الموارد الغابية ومكانتها فى الاقتصــاد القومى من قطر الى قطر ، فهناك اقطار عربية غنية بمواردها الغابية كالسودان وبلاد المغرب، وهناك اقطار عربية اخـرى تفتقر الى هذه الموارد كجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والجماهيرية الليبية ·

وتظهر الغابات فى اطراف الوطن العربى الشمالية والجنوبية وهى فى الأطراف الجنوبية من النوع شبه الاستوائى وفى الأطراف الشمالية من النوع المعتــدل · وتختلف القيمة الاقتصــادية لهذه الغــابات فى الشمال عنها فى الجنوب ذلك أن بعض اشجار الشمال تعطى الفلين بينما تعطى اشجار الجنوب الصمغ والدوم ، فضلا عن الأخشاب التى يعطينا اياها كلا النوعين ·

ويمكن تقسيم الثروة الغابية فى الوطن العربى الى نوعين : –

١ – ثروة الغابات المدارية :

تنمو الغابات شبه الاستوائية فى جنوب السودان حيث تغطى مســاحة لا تقل عن ٣٠٠ الف كيلو متر مــربع من اقليم هضبة الحجر الحديدى ، اى

ما يوازى ١٢٪ من مساحة البلاد . وتعد هـذه الغابات موردا هاما للخشب الجـامد الذى يؤخذ من اشجار الثاك والمـاهجنى وغيرها من الأنواع التى تستخدم اخشابها فى صناعة الآثاث وفى المبانى .

وتعد اشجار الماهجنى السودانى اكثر الأنواع انتشارا واصلبها خشبا ، مما دفع الحكومة الى سن القوانين للمحافظة عليها وتنظيم استغلالها منذ عام ١٩٣٢ . وقد اقامت مصلحة الغابات هناك ثلاث مجموعات من المناشير الآلية لاستغلال هذه الغابة ، هى : مجموعة واو وميدانها الغابات المنتشرة حـول نهـر جـوروندا ، ومجمـوعة لوكا فى مركزى ياى ومورو ومجموعة كنزى وهى احدثها . ويبلغ الانتاج السنوى لهذه المجموعات نحو ٣٠٠ الف قدم مكعب من الأخشاب بما فى ذلك عوارض السكك الحديدية . ويستغل جميع نتاج المجموعات محليا ، ومع ذلك فهى لا تكفى حاجة استهلاك البـلاد ولذا يظهر الخشب دائما ضمن قوائم الواردات .

وتؤخـذ اخشاب عوارض السكك الحديدية والفحم النباتى واخشـاب البناء والوقود من مناطق اخرى غير المنطقة الجنوبية وبخاصة حول النيـل الأزرق ورافدية دندر ورهد وحول النيل الأبيض .

ويجمع الصمغ فى السودان من اشجار مختلفة تدخـل ضمن الفصيلة السنطية التى ينتشر نموها بصفة عامة الى الجنوب من الخرطوم ولكن بعيدا عن مجرى النيل .

واهم انواع الصـمغ السودانى ما يؤخـذ من سنط «الهاشاب» وسنط «الطلح» والأول اكثر جودة من الآخـر سـواء من ناحية الكمية أم من ناحية النوع ، وينتشر فى الجهات الغربية وبخاصة فى كردفان التى تنتج وحدها ٧٠٪ من صمغ الهاشـاب السودانى وتعد الأبيض بحـق اكبر اسواق الصمغ العربى فى العالم . اما النهود وأم روابة فمن مراكز تسويق الصمغ فى كردفان.

يقابلها تندلتى والجبلين فى مديرية النيل الأزرق ، والقضارف وقلع النخل فى مديزية كسلا ؛ والزنك فى مديرية اعالى النيل ·

ويصدر السودان سنويا كميات كبيرة من الصمغ العربى الى جميع اسواق العالم ، ويأتى الصمغ بعد القطن مباشرة فى قائمة صادرات السودان، ولكنه لا يمثل سوى نسبة بسيطة من مجموع قيمتها ، الا ان تجارته اوسع انتشارا من تجارة القطن بسبب تعدد فوائده واستخداماته وبخاصة فى عالم الصناعة والطب والكيمياء ، وقد بلغ ما صدرهلا السودان من الصمغ فى عام ١٩٥٩ نحو ٤٣ الف طن ، تزيد قيمتها على خمسة ملايين جنيه ·

ويعد «القرض» الذى تعطيه اشجار السنط فى السودان من المنتجات الشجرية الهامة ، ويستخدم فى الدباغة ، وتصدر منه البلاد سنويا كميات لا بأس بها ·

وتنتشر اشجار الدوم شرقى النيل فيما بين أبو حمد وسبلوقة ، وعلى ضفاف العطبرة وخور الجاش وفى كثير من اودية مرتفعات البحر الأحمر جنوب خط عرض١٨°شمالا·ولهذه الاشجار اهميةخاصةعند سكان الشمال اذ تستخدم جذوعها فى البناء وعمل السواقى ، كما يستخدم السعف والعراجين فى صناعة الحصر والحبال والأقفاص ، ويستخرج من الثمرة نوع من الخمور المحلية ، كما يستخدم النوى فى صناعة الزراير · وتمثل هذه الشجرة وثمارها ثروة هامة عند جماعات الهدندوه وغيرهم من سكان مديرية كسلا · وتعد درديب اهم مراكز تجارة الدوم فى السودان اذ تشتغل وحدها فى نحو ٧٥٪ من تجارته ، اما الربع الباقى فموزع بين اسواق تهاميام ثم كسلا وعطبرة ·

اما موارد الغابات المدارية خارج السودان فمحددة بسبب ضيق انتشار هذه الغابات فى بعض جهات اليمن الغربية وفى اماكن متفرقة من حضرموت والحجاز ، حيث تنمو اشجار الأثل والاراك والقضاب والسنط والسدر والسمر

كما تنمو فى وديان اليمن ـ حيث تزداد نسبة الرطوبة ـ اشجار الدوم والمر وانواع كثيرة من الجميز البنغالى والحماط والسموك والمخيط • ويستخدم الأهالى اخشاب بعض هذه الأشجار فى البناء وصناعة الأثاث وأدوات الفلاح ، كما يؤخذ الصمغ ومواد الدباغة من الأنواع السنطية التى تنمو هناك •

٢ ـ ثروة الغابات المعتدلة :

وتختلف من حيث مكانتها فى الاقتصاد القومى من قطر الى قطر • وان كانت بلاد المغرب تأتى فى مقدمة الأقطار التى تتمتع بثروة غابية عظيمة الأهمية والواقع أن بلاد المغرب تحتل المكانة الثانية بعد السودان من حيث غناها لذا تشغل نحو ١٢٪ من جملة المساحة ، وتقدر بنحو سبعة ملايين هكتار •

وتأتى الموارد الغابية فى بلاد المغرب بعد الزراعة مباشرة كمصدر من مصادر الثروة القومية ، وتتذبذب الكمية المقطوعة من الأخشاب من سنة الى اخرى بحسب القدر المصرح بقطعه ، فمثلا تتذبذب الكمية المقطوعة فى المملكة المغربية ما بين ٤٠٠ر٤٦٠ر١ ، ٨٨٢ر٤٩٠ ياردة مكعبة من الواح الخشب ، وما بين ٨٢ الف ، ١٧٠ الف طن من خشب الوقود •

ويؤخذ الفلين من لحاء اشجار البلوط والسنديان ويصدر الى جميع اسواق العالم • وتأتى الجزائر بعد اسبانيا مباشرة كدولة مصدرة للفلين الخام ، وقد بلغت قيمة صادراتها من هذه السلعة فى عام ١٩٥٦ نحو ٢ر٣ مليار فرنك • اما المملكة المغربية فتحتل المكانة الثالثة كذلك تصدر تونس كميات لا بأس بها من الفلين الخام •

وتصنع كل من المملكة المغربية والجزائر نسبة ضئيلة من انتاجها من الفلين محليا وأهم مصانع المملكة المغربية يوجد فى بورنيقه وينتج السدادات وحلقات الفلين وغيرها ، كما تضم مدينه سلا مصنعا كبيرا يصنع رقائق الفلين التى تستخدم فى تغطية بعض ملاعب كرة السلة ، وسقوف وجدران دور

السينما والاستوديوهات للاحتفاظ بقوة الأصوات ونقاوتها ، وكذلك توجد مصانع اخرى في طنجة وتطوان والرباط · اما في الجزائر فقد قامت شركة الفلين في هامتداس واستطاعت استغلال ٢٥ الف فدان من اشجار البلوط ، وهى تجهز معظم انتاجها للتصدير خاما وتقوم بتصنيع نسبة ضئيلة منه محليا · والواقع ان مستقبل الصناعات الفلينية في بلاد المغرب عظيم الغاية ·

هذا وتربى قطعان الأغنام في المراعى النضرة التى تنمو بازدهار داخل غابات بلاد المغرب ، كما تعطى بعض اشجار الفاكهة البرية ثمارها التى يستهلكها الأهالى محليا مثل ثمار الزيتون البرى والخوخ والتفاح والبرقوق·

ومعظم اشجار الغابات المعتدلة في بلاد المغرب من اشجار البلوط الفلينى والبلوط الأخضر ، اما اشجار الأرز فتوجد عادة في الأماكن التى يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ر٢٥٠٠ متر · اما أشجار العرعر والصنوبر الحلبى فتحل محل اشجار الأرز فوق المنحدرات الأكثر ارتفاعا والأشد جفافا ·

وتتكون الغابات المعتدلة في بلاد الشام من اشجار البلوط الأخضر والسنديان والصنوبر الحلبى والعرعر والأرز ، وهى لا تمثل نطاقا مستمرا وانما تظهر في بقاع متباعدة أو متقاربة او متصلة بحسب ظروف المناخ والتضاريس واثر الانسان ·

والواقع ان موارد غابات بلاد الشام محدودة للغاية ، وتنحصر اهميتها فيما تعطيه من اخشاب بكميات محدودة لاتفى بحاجة السكان ، وليس ادل على ذلك من ان اشجار الأرز فيلبنان ذاتالشهرة العالمية لاتغطىاليوم الا مساحات محدودة جدا ومتناثرة على هيئة حدائق غابية متباعدة وغير متصلة واكثر مناطقها اتساعا لا يزيد عدد اشجاره على ٤٠٠ شجرة ، وتقع بين طرابلس وبعلبك حيث يصل الارتفاع الى ١٨٠٠ متر ·

اما الغابات المعتدلة فى اقصى شمال شرق العراق فمحدودة وتستخدم

مواردها محليا ، اذ تؤخذ اخشابها لأعمال البناء وعوارض السكك الحديدية واعمدة التليفون وصناعة ادوات الفلاح وللوقود وعمل الفحم النباتى فى بعض الأحيـان ، كما تجفف أوراقها واغصان اشجـار البلوط وتستخدم فى الشمال علفا للحيوان،كما توفر الأشجار النامية على ضفاف الأنهار والمجارى المـائية والمستنقعات فى الجنوب الظل اللازم لتخفيف حرارة الشمس وخاصة فى فصل الصيف ٠

٢ ـ ثروة المراعى :

هذا ويقدم اقليم المراعى المعتدلة ثروة من نوع آخر توجد فى اقليم اطلس وشمال ليبيا وتغطى مساحات واسـعة هى حشائش الحلفا التى تعد مـادة خام طيبة لصناعة الورق الجيد ٠ وقد درجت هذه البلاد منذ وقت مضى على تصدير كميات كبيرة جدا من هذه الحشائش سنويا الى دول أوربا الصناعية٠ وتظهر حشائش الحلفـا سنويا ضمن قوائم صادرات كل من الجزائر والملكة المغربية وتونس وليبيا ، وقد بلغت قيمة صادرات الجزائر من هـذه الحشائش فى عام ٩١٥٦ نحو ٥ر٢ مليار فرنك ، كما بلغت قيمة صادرات تونس منهـا ١ر١ مليار فرنك عام ١٩٥٧ ٠ وقد قامت فى الجزائر شركة تستغل حشائش الحلفا فى مساحة تقدر بنحو ١ر٧٢٢ر٠٠٠ فدان ، وتصدر سنويا منه قدرا يتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ الف طن ٠

وحشائش الحلفا من الأنواع المعمرة التى تتحايل على فصل الجفـاف الطويل بطرق مختلفة ، وتنمو فى اقليم اطلس حيث تسقط الأمطار بكمية لا تقل عن ٤٠٠ ملليمتر ، كما تظهر حيث تسود الظروف القارية أو التربة الملحية الجافة ، وهى تغطى مساحات واسعة من السهول المرتفعة فى الملكة المغربية كما توجد فى هضبة الهدنة ، وفوق المناطق المرتفعة فى تونس وفى منخفضات اطلس التل ، كما تنمو فوق الكثبان الرملية القريبة من الساحل ، كذلك تنمو

فوق الاجزاء الداخلية من الجبل الأخضر ومرتفعات ولايتى طرابلس وبرقه فى ليبيـا ٠

هذا وتستخدم حشائش الحلفا فى صناعات محلية كثيرة مثل صناعة الحبال والحصر والقفف والأطباق والأحذية الشعبية والمكانس والفرش ٠

ولكن جميـع هـذه الصناعات لا تستهلك الا كميات طفيفة من الحلفـا لا تتجاوز الف طن سنويا ٠ وتأتى بريطانيا فى مقدمة الدول المستوردة لهذه المـادة وتأتى بعـدها فرنسا فايطاليا ٠ ويمكن أن تلعب الحلفا دورا هاما فى اقتصـاديات شمال افريقية اذا احسـن استغلالها وتم تصنيعها محليا نظرا لأهمية مادة السليولوز التى تعد الحلفا من اغنى النباتات الطبيعية بها والتى تعد مادة خام تدخل فى كثير من الصناعات الهامة ٠

ثانيا ـ موارد الثروة الحيوانية

مقـــدمة :

تمثل الثروة الحيوانية موردا من اهم موارد الدخـل القومى بالنسبة للكثير من الأقطار العربية ، ويكفى ان نذكر ان الانتاج الحيوانى فى جمهورية مصر العربية ـ على فقرها فى هذا المجـال ـ لا تقل قيمته كثيرا عن قيمة انتاج القطن وهو المحصول الرئيسى للبلاد ، وفى المملـكة المغربية لا تقل قيمة الثروة الحيوانية عن قيمة الانتاج الزراعى من الحبوب ٠

ويمتلك الوطن العربى ثروة حيوانية ضخمة قابلة للزيادة والنمو اذا ما تدخل الانسان بعمله واجتهاده ووسائله الحديثة لرعايتها وتنظيم استغلالها، وتحسين انواعها ، واعداد الغذاء بكميات كافية لها ٠ فلا تزال الطبيعةبظروفها لها اليد الطولى فى السيطرة على هــذه الثروة الضخمة ، ومازال الانســان يقف موقفا سلبيا تجاهها فمعظم الأقطــار العربية تترك الظــروف الطبيعية المعطلة تحول دون استثمارها على احسن صورة ٠

وحسب احصاء ١٩٨٨ قدرت اعداد رؤوس الحيوانات (الابقار والجاموس والاغنام والماعز والخيل والحمير ماعدا الابل) بحوالى ٢٣١ مليون راس ، وكان بيانها على النحو التالى :

العدد بالآلاف .

اعداد رؤوس الماشية والاغنام والخنازير وحيوانات الشغل ١٩٨٨ (*)

الدولة	الابقار	الجاموس	الاغنام	الماعز	الخيول	الحمير	الابل
الأردن	٣٠	—	١٢٧٩	٥١٠	٤	١٩	١٨
الامارات العربية	٥٠	—	٤٣٠	٨٥٠	—	—	١٢٠
تونس	٦٤٣	—	٥٥٨١	١٠٩٨	٥٦	٢٢٠	١٨٤
الجزائر	٣٦١	—	١٤٣٢٥	٢٥٧٠	١٨٧	٤٧٥	١٣٠
السعودية	٣٢٥	—	٦٤٦٦	٢٦٠٠	٢	١١٠	٤١٧
السودان	٢٢٥٠٠	—	١٨٠٠٠	١٣٥٠٠	٢٠	٦٥٠	٢٨٥٠
سورية	٧٦٣	١	١٣٦٩١	١٠٤٦	٤٠	١٧٧	٥
الصومال	٥٠٠٠	—	١٣٥٠٠	٢٠٠٠٠	١	٢٥	٦٦٨٠
العراق	١٦٠٠	—	٩٢٠٠	١٥٥٠	٥٥	٤١٠	٥٥
عمان	١٣٦	—	٢١٨	٧١٢	—	٢٤	٨٢
قطر	—	—	١٢٣	٨٧	١	—	٢٣

لبنـــان	٥٢	ــــ	١٤١	٤٧٠	٢	١١	ــــ
الـكويت	٣	ــــ	٣٠٠	٢٠	٣	ــــ	٨
ليبيـا	٢١٥	ــــ	٥٧٥٠	٩٦٥	٤٦	٦١	١٨٥
مصر	٤٢٣٢	٢٤٨١	٣٧٠٤	٣٨١٥	١٠	١٩٥٠	٢١٤
المغـرب	٣٢٠٠	ــــ	١٥٧٠٠	٥٨٠٠	١٨٢	٨٠٠	٥٤
موريتانيا	١٢٥٠	ــــ	٤١٠٠	٣٢٠٠	١٧	١٤٩	٨١٠
اليمن	١٠٥٠	ــــ	٣٦١٢	١٣٦	٣	٦٩١	١٤٤
الجمـلة	٤١٥٠٧	٢٤٨٢	١١٦٦٢٠	٦٣٩٢٩	٦٧٠	٥٧٧٢	١١٩٧٩ (١)

(*) Unified Arab Statistical Abstract 1980 - 1988 Third Issue April 1990.

ومن الجدول السابق يمكن ملاحظة الآتي :

- تقدر نسبة مجموع الحيوانات في الدول العربية بحوالي ٥٪ من اجمالي عدد الحيوانات في العالم ٠

- ان مجموع أعداد رؤوس الماشية والأغنام في البلاد العربية هو ٦ر١٦٠ مليون ولو علمنا ان عدد سكان الدول العربية في عام ١٩٨٨ قد بلغ ٦ر١٦٠ مليون نسمة لا تضح لنا ان نصيب الفرد العربي من عدد رءوس الماشية والأغنام هو رأس لكل شخص علما بأن هذا الرقم مضلل لان عدد الحيوانات لا يفسر قيمة هذه الثروة الحيوانية ، وذلك لنوعية الحيوان وقيمته الانتاجية، فأغلب حيوانات الدول العربية هزيلة وقيمتها من اللحوم والألبان ضئيلة بالقياس للمستوى العالمي في هذا الصدد ولكن حتى هذه النسبة المرتفعة في الدول العربية ككل ليست واحدة في كل دولة عربية على حدة حيث نجد ان بعض البلدان مثل مصر والأردن ولبنان تنخفض فيها النسبة عن المعدل العالمي٠

واذا درسنا أعداد رءوس الحيوانات بحسب أنواعها في الدول العربية سنة ١٩٨٨ يتضح ما يأتي :

١ - يضم الوطن العربي ثروة من الأغنام تقدر بنحو ٦ر١١٦ مليون رأس موزعة على جميع الأقطار العربية توزيعا غير متكافيء فمثلا نجد نصيب الأقطار العربية الافريقية نحو ١ر٨١ مليون رأس من هذه الثروة أي انها تمتلك نحو ٧٠٪ من هذه الثروة ، بل ان بلاد المغرب وحدها تمتلك ٣٠٪ من أغنام الوطن العربي ٠ وهذا يوضح مقدار الغنى الذي تتمتع به بلاد المغرب من هذه الثروة سواء أكان هذا الغنى من حيث العدد أم من حيث نصيب الفرد٠

٢ - يضم الوطن العربي ثروة من الماشية تقدر بنحو ٤٤ مليون رأس من الابقار ، يخص افريقية العربية نحو ٥ر٣٧ مليون رأس أي نحو ٨٩٪ من هذه الثروة ٠ وتحتل جمهورية السودان مكان الصدارة بالنسبة للماشية

اذ يمتلك مايزيد على ٥ر٢٢ مليون راس من البقر • وهذا التفوق يبدو من الناحية العددية المطلقة ، وكذلك اذا اخـذنا فى الاعتبار نصيب الفرد من هذه الثروة •

٢ ــ تنفرد مصر بثروتها الحيوانية من الجاموس اذ يندر ان يوجد فى دولة اخرى وان كانت سـورية تمتلك الف راس اما مصر فلديها نحـو ٥ر٢ مليون راس •

٤ ــ ويقدر نصيب الوطن العربى من حيوانات الحمل (الخيل والبغال والحمير) بنحو ٧ر٢ مليون راس ، منها ستة ملايين فى افريقية العربية اى نحو ٨٠٪ من المجموع وتحتل مصر المـكان الأول بالنسبة لهذه الثروة اذ تتفوق على المملكة المغربية باعدادها التى تصل الى ١٩٦١ مليون راس بينما تبلغ اعداد حيوانات الحمل ١٤٨٢ فى المملكة المغربية •

٤ ــ هذا ويمتلك الوطن العربى ثروة ضخمة من الابل تقدر بنحو ١٢ مليون راس ، ويلاحظ ان اقطار افريقية العربية تاتى فى المقدمة ايضا بالنسبة لهذا الحيوان اذ تمتلك نحو ١ر١١ مليـون راس اى ما يوازى ٧ر٩٢٪ من الابل العربية ، بل ان السودان وحده يمتلك نحو ربع هـذه الثروة فى العالم مما يجعل السودان اغنى الدول العربية بل العالم كله بالنسبة للابل •

٥ ــ يمتلك الوطن العربى ثروة ضئيلة جدا من الخنازير لاتزيد على ٧٣ الف راس (احصاء ١٩٨٠) ، معظمها مركز فى افريقية العربية ويرجع فقر الوطن العربى فى هذا الحيوان الى عدم اقبال العرب على تربيته بسبب التعاليم الاسلامية ، كما ان مناخ الوطن العربى لا يناسب تربيته اذ كثيرا ماتسبب له حرارة الجو الأمراض التى تفتك به وتجعل لحمه غير صالح من الوجهة الصحية •

مما سبق يتضح لنا تفوق الأقطار العربية الافريقية على شقيقاتها فى آسيا فى مجال الثروة الحيوانية ويرجع هذا بالطبع الى اتساع المراعى الطبيعية فى كل من السودان وبلاد المغرب بالنسبة لمراعى الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية . كذلك تظهر المملكة المغربية كدولة أولى فى مجال الثروة الحيوانية وبخاصة الأغنام والماعز ودواب الحمل . أما السودان فيحتل مركز الصدارة بالنسبة للماشية والابل . أما جمهورية مصر العربية فتبدو فقيرة فى ثروتها الحيوانية اذا ما اخذ فى الاعتبار عدد سكانها الكبير ، ويرجع ذلك بالطبع الى انعدام المراعى الطبيعية فيها ، وطغيان الزراعة كنشاط بشرى على كل نشاط آخر بسبب ازدحام البلاد ازدحاما شديدا بالسكان .

عوامل الانتاج الحيوانى :

اولا - العوامل الطبيعية :

(ا) وأول هذه العوامل واكثرها اثرا فى الثروة الحيوانية من حيث التوزيع والنوع ودرجة الغنى أو الفقر هو عامل النبات الطبيعى ، فلكل نوع نباتى حيواناته التى تناسب خصائص وظروف مناخه ، فالغابة الاستوائية المطيرة لا تضم سوى الحيوانات الوحشية التى تناسب ازدحام اشجارها وكثرة المتسلقات فيها ، وتشابك اغصانها . أما السفانا الغنية فتناسب الابقار بينما لا تناسب الخيل بسبب وجود بعض الأشجار النامية فيها ، اذ ان الحصان بطبيعته سريع العدو فهو فى حاجة الى اراض منبسطة ومراع مفتوحة حتى لا تعترض الأشجار طريقه فى أثناء العدو ، ولذلك كانت السهوب فى العراق والشام وبلاد المغرب انسب البيئات لتربيته . أما النباتات شبه الصحراوية فتعد انسب الأنواع لتربية الابل لأن حاجة الابل الى المراعى محدودة ، كما انها تستطيع تحمل الجوع والعطش ، وفضلا عن ذلك فانها قادرة على التهام النباتات الشوكية كالعاقول والسنط . اما الماعز والاغنام فتناسبها كل الأنواع النباتية ولذلك كانت اكثر انتشارا من غيرها .

ويظهر اثر النبات الطبيعى فى توزيع الحيوان واضحا فى السودان نظرا للتدرج النباتى الذى يتميز به هذا القطر نتيجة لتدرج كمية الأمطار الساقطة وموسم سقوطها ، ففى الجنوب تتركز الماشية وبخاصة جنوب خط عرض ١٢° ش والى الشمال من هذه المنطقة تقل الحشائش وتقصر فتنتشر قطعان الابل ويستمر انتشارها شمالا حتى خط ١٧° تقريبا ، حيث تبدأ مظاهر الصحراء فى الظهور فيقل نمو النبات ويندر وجود الحيوان الا بالقرب من المجارى المائية . أما الأغنام والماعز فتنتشر فى كل مكان وان كان تركزها يظهر بصورة واضحة بالقرب من المدن الكبيرة حيث توجد الأسواق أو مراكز الاستهلاك .

وتظهر هذه العلاقة بين النبات الطبيعى وتوزيع الحيوان واضحة فى بلاد المغرب ايضا حيث تنتشر الماشية فى السهول الساحلية المطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى ، وفى هذا الجزء يزداد الغنى النباتى وتطول الحشائش بسبب الموقع والسطح وكمية الأمطار ، بينما تنتشر الأغنام والماعز فوق الهضاب الداخلية وعلى سفوح جبال اطلس . أما الابل فتوجد فى الجهات الداخلية حيث يقل المطر وتطغى مظاهر الصحراء .

كذلك تظهر هذه العلاقة بالنسبة للجاموس ، فان وجوده مرتبط بالمجارى المائية الكثيرة والأهوار والمستنقعات . ولذلك فان تربيته داخل الوطن العربى تكاد تكون مقصورة على جنوب العراق حيث توجد الأهوار والمستنقعات ، وعلى دلتا النيل وصعيد مصر حيث يكثر وجود الترع ومجارى المياه .وكان الجاموس يربى باعداد لا باس بها فى سورية بالقرب من مستنقعات الغاب ولكنه بدأ يختفى منذ ان بدىء فى تجفيف هذه المستنقعات (مشروع الغاب) .

هذا وتنعكس علاقة من نوع آخر بين النبات الطبيعى والانتاج الحيوانى داخل الوطن العربى ، فان فقر المراعى العربية بصفة عامة يظهر اثره فى حجم

الحيوانات ونوع انتاجها ، اذ ان حيوانات المراعى العربية من أنواع هزيلة ، ونتاجها من اللحوم والألبان ضئيل ، وأصواف الأغنام العربية معظمها من انواع خشنة لا تصلح لصناعة المنسوجات الصوفية الرفيعة ، وإنما من النوع الذى يستخدم فى صناعة السجاجيد والأبسطة والبطاطين والاكلمة ٠

(ب) أما العامل الثانى الذى يؤثر فى الانتاج الحيوانى بالوطن العربى فهو اضطراب المناخ ٠ وعدم انتظام سقوط المطر ، وتفاوت كميته من سنة الى اخرى ٠ وهذا كله ينعكس على الحياة النباتية وبخاصة المراعى الطبيعية التى تختلف من حيث الغنى والفقر ، ومن حيث الاتساع او الضيق تبعا لاختلاف كمية المطر وموسم سقوطه٠فمثلا نجد متوسط المطر السنوى فى مدينة الجزائر هو ٧٦٠ ملليمترا ، ولكن كمية المطر قد تنخفض فى بعض السنين الى ٣٠٠ ملليمتر وقد تزيد فى سنوات اخرى حتى تصل الى ١٠٠٠ ملليمتر وفى مدينة بغداد بالعراق حيث يبلغ معدل المطر السنوى ١٤٠ ملليمترا قد تنخفض الكمية الى ٥٠ ملليمترا كما حدث فى سنة ١٩٥٧ ، وقد تزيد فتصل الى٤٣٠ملليمترا بل ان مدينة الديوانية فى العراق قد استلمت فى يوم ١٢ مايو عام ١٩٢٥مطرا بلغ ١١٤ ملليمترا مع أن معدل مطرها السنوى لايزيد على ١٠٧ ملليمترات٠ وفى الشام أيضا تتذبذب كميات المطر الساقطة ما بين نصف المعدل السنوى وضعفه ٠ وتتضح هذه الذبذبة ايضا فى السودان وتزداد وضوحا واثرا كلما اقتربنا من حدود الصحراء ، فهو يزيد فى أبو حمد على ٨٠٪ بالنسبة للمعدل السنوى ، بينما نجده لا يتعدى ٣٠٪ فى الخرطوم و١٢٪ فى جوبا و٦٪ فى يامبو ٠ هذا وينطبق التذبذب ايضا على موسم سقوط المطر ، اى موعد بدئه وانتهائه فقد يأتى المطر مبكرا وقد يأتى متأخرا ، وقد يغزر فى شهر خلال عام ويندر فى نفس الشهر خلال عام آخر ، وقد تتجمع معظم الأمطار فى أحد الفصول خلال سنه بينما يندر سقوط المطر فى نفس الفصل خلال سنة أخرى، وبالطبع ينعكس كل ذلك على النبات وبدوره على الحيوان ٠

هذا التذبذب والاضطراب فى كميات المطر الساقطة كثيرا مايؤدى الى كوارث اقتصادية بسبب هلاك اعداد كثيرة من الحيوانات ، فبعض جهات المملكة المغربية قد يصيبها فى سنوات الجفاف خسارة تصل الى فقدان ٩٠٪ من حيواناتها ٠

كذلك أوقع الجفاف فى الجزائر خسارة فادحة بالنسبة لساكنى الصحراء فى المدة ما بين ١٩٤٠ ، ١٩٤٥ حيث بلغت الخسارة فى قطعان الأغنام اربعة ملايين راس من خمسة ملايين ، كما أن الخسارة فى تونس كثيرا ماتتراوح بين ٣٠ ، ٤٠٪ من اعداد الحيوانات الموجودة لنفس السبب ٠ وكذلك الحال بالنسبة لكل من موريتانيا والصومال حيث نفقت ملايين الرءوس من الحيوانات فى عام ١٩٧٢ بسبب الجفاف الشديد ٠

(جـ) اما العامل الثالث الذى يؤثر فى الثروة الحيوانية العربية فهو انتشار الأمراض بين الحيوانات ، اذ كثيراً ما تظهر هذه الأمراض على هيئة اوبئة فتاكة مما يؤدى الى اضطراب عمليات التربية واضعاف الرغبة فى نفوس المربين ٠ ومما يؤسف له عدم وجود احصاءات شاملة توضح حقيقة الخسارة السنوية التى تسببها امراض الحيوان داخل الوطن العربى ، ولكنها ما من شك خسارة فادحة ، كذلك فان انتشار ذباب تسى‌تسى فى معظم انحاء هضبة الحجر الحديدى فى جنوب غرب السودان يعد عاملا هاما يحول دون وجود الماشية هناك٠ ولذلك فان الركن الجنوبى الغربى من السودان يكاد يكون خاليا من قطعان الماشية باستثناء منطقة كاجو كاجى Kajo Kaji حيث يزدحم السكان نوعا ويقومون بالزراعة ويحتفظون ببعض قطعان البقر٠ هذا ، وكثيرا ماتدفع قبائل البقارة قطعانهم الى حافة هذه المنطقة الخطرة بحثا وراء المرعى خلال فصل الجفاف ولكنهم سرعان ما يهرعون نحو الشمال بمجرد سقوط المطر وظهور هذه الحشرة فان الكثير من القبائل تقوم بالرعى هناك وتمتلك اعدادا لا بأس بها من الأبقار ٠

ثانيا - العوامل البشرية :

أما العوامل البشرية التى تتحكم فى الثروة الحيوانية العربية فمتعددة نذكر منها :

(أ) انتشار الزراعة على حساب المراعى الطبيعية ، وذلك أن كل توسع فى الرقعة الزراعية معناه اقتطاع مساحات من المراعى الطبيعية ، الأمر الذى يترتب عليه انكماش فى هذه المساحات مما يؤثر بدوره فى اعداد الحيوان التى تعتمد فى غذائها على هذه المراعى . كذلك فان انتشار الزراعة على حساب الرعى من شانه أن يقلل من فرص التحركات التى يقوم بها الرعاة بحيواناتهم شمالا وجنوبا كما هى الحال فى السودان ، وصعودا ونزولا كما هى الحال فى بلاد المغرب والشام . وهكذا يصبح العلاج الوحيد فى مثل هذه الحالات هو التوسع من جانب الانسان فى زراعة محاصيل العلف كالبرسيم والدريس ، وكذلك تحسين حالة المراعى الطبيعية والعمل على اضافة مساحة جديدة اليها بزراعة الأراضى البور التى تظفر بكميات مناسبة من المطر .

(ب) الأساليب البدائية التى يستخدمها العربى فى استثمار ثروته الحيوانية ، اذ يندر أن يهتم باختيار الفصائل ، أو يعنى بتقديم الغذاء المناسب والمأوى الملائم لحيواناته ، أو يتحكم فى التكاثر عن طريق اختيار الطلائق القوية الجيدة ، أو ياخذ بنظام التسجيل الذى يساعده على تتبع تسلسل الأجيال المتعاقبة واختيار أصلح عناصرها ، كل ذلك أدى فى النهاية الى تدهور مستوى الانتاج الحيوانى داخل الوطن العربى وذلك من الناحيتين النوعية والعددية ، فالماشية العربية لا تعطى كميات مناسبة من اللبن كنظيراتها فى الدول الأخرى المتقدمة ، وأغنام الوطن العربى لاتعطى الصوف الناعم ، ولحوم الحيوانات كثيرا ما ترفض فى الاسواق الخارجية خوفا من الأمراض التى تحملها .

(جـ) استخدام الزراع للحيوان وبخاصة البقر والجاموس فى العمليات الزراعية مما يؤدى الى ارهاقه وانخفاض مستوى انتاجه ، اذ كثيرا ما يعنى

الفلاح المصرى او العراقى بماشيته بقصد استخدامها فى الأعمال الزراعية· اما انتاجها من اللبن أو الصغار فيأتى فى المرتبة الثانية ، كما ان بعض الزراع يعمدون الى شراء الحيوانات خلال الموسم الزراعى ثم يتخلصون منها بالبيع عقب الانتهاء من هذا العمل·واستخدام الحيوانات فى العمليات الزراعية لاغبار عليه ولكن ينبغى الا تهمل،نواحى الانتاج الحيوانى التى يمكن ان يستفاد منها اذا ما وجه الفلاح عناية خاصة نحو ماشيته ، فان هذه العناية سوف تضاعف من دخله لبنا ولحما وصوفا وجلودا ، كذلك فى الامكان تشجيع الفلاحين على استخدام الخيول والبغال والابل فى العمليات الزراعية كما هو موجود فى البلاد الأخرى ·

التوزيع الجغرافى للثروة الحيوانية فى الوطن العربى :

١ ـ الأغنام

تستطيع الأغنام ان ترعى فى مستوى اقل من المستوى الذى ترعى فيه الماشية وذلك لأن الشفة العليا للاغنام مشقوقة مما يسهل عليها رعى الأعشاب والحشائش القصيرة ، ولذلك تسمى بالحيوانات الكانسة وهذا مما يجعلها تزاحم الأبقار او الجاموس بل تعد مكملة لها · وللأغنام القدرة على الجوع والعطش بسبب وجود الكثير من الدهن فى جسمها وهذا مما يجعلها قادرة على الحياة فى المناطق شبه الصحراوية ·

والأغنام العربية تتبع فصيلة الأغنام غليظة الذيل ، وقد نشأ هذا النوع اصلا ببلاد الأناضول والشام كطفرة من الأغنام طويلة الذيل الموجودة فى مناطق البنجاب والسند وافغانستان ، وتختلف الأغنام العربية فيما بينها فى الشكل العام ولون الصوف وشكل الذيل ، فالأنواع الافريقية كالبربرى والتونسى والمصرى ذات ذيل غليظ يصل الى العرقوبين ، وذات انف مقوس قليلا ، كما يغطى جسمها صوف خشن طويل اما الأنواع العربية الآسيوية فذات جسم طويل ، وذيل سميك غليظ مكتنز بالدهن وقرون كبيرة حلزونية ·

وتحتل الأغنام العربية مكانا هاما ضمن الثروة الحيوانية ويرجع ذلك الى اسباب متعددة منها :

اولا - تفوقها فى العدد على الأنواع الأخرى ، اذ تقدر ثروة الوطن العربى منها بنحو ١١٦ مليون رأس ، موزعة على جميع الاقطار العربية ولكن بنسب مختلفة (ارجع الى الجدول السابق) .

ثانيا - تعد اكثر الحيوانات المستأنسة ملاءمة لمراعى الوطن العربى نظرا لقلة حاجتها الى المراعى الغنية ، وقدرتها على تحمل الجفاف والانتقال لمسافات طويلة ، والصعود فوق منحدرات الجبال الى السفوح العالية والهبوط الى الوديان المنخفضة بحثا وراء مواطن العشب والماء .

ثالثا - اهمية منتجاتها بالنسبة لسكان هذا الوطن . فلحم الأغنام يفضله العرب على باقى انواع اللحوم الأخرى . وقد يرجع ذلك الى دافع دينى . فمعظم الأنبياء نشأوا فى هذه المنطقة وكانوا رعاة اغنام ، وهذا علاوة على ان للاغنام مناعة ضد السل الذى يصيب الانسان بعكس الماشية التى كثيرا ماتصاب بهذا المرض .

وفضلا عن هذا وذاك فان الصوف كثيرا ما يغزله العربى ليصنع منه خيامه واغطيته وملابسه . ولا يلجأ الى بيعه أو تصديره الا اذا فاض عن حاجته ، وهو من النوع الخشن المعروف باسم صوف السجاد ، كما أن خشونته واختلاف طول اليافه داخل النوع الواحد ووجود نسبة قليلة من المواد الدهنية فيه ، ووجود كمية كبيرة من الشعر الميت التى تتسبب فى عدم انسجام اللون عند صباغته جعل الاقبال عليه فى الأسواق الخارجية محدودا للغاية . كذلك يعد لبن الأغنام من المواد الغذائية الهامة التى يعتمد عليها السكان فى بعض الأقطار ، اما سماد الأغنام فيعد من الأنواع الجيدة نظرا لاحتوائه على نسبة عالية من الأزوت القابل للذوبان ، كما أن مخلفات الاغنام

بعد ذبحها كالامعاء والعظام والأظـلاف والجلود والدم تدخل فى صناعات متعددة عظيمة القيمة ·

وتعد الأغنام مصدرا أساسيا من مصادر الثروة القومية فى كثير من الأقطار العربية كما هى الحـال فى بلاد المغرب وليبيا والسودان والعـراق وسورية ، ففى بلاد المغرب تمثل الأغنام الثروة الرئيسية لسكان السهوب ، كما يعتمد عليها السـكان هناك فى ماكلهم ومشربهم وملبسهم ، ويمثل رعى الأغنام حرفة هامة ومورد رزق لكثير من السكان ، ورأس مال رئيسى للقاطنين فوق الهضاب ومنحدرات الجبال،ذلك أن جميع القبائل الساكنة هناك تخصص جل وقتها لتربية الأغنـام ، وهى فى حـركة دائمة بقطعانها صـعودا ونزولا أو فى مستوى افقى مما يؤدى الى احتكاكات مستمرة بين الرعاة المتنقلين والزراع المستقرين ·

وتمتلك بلاد المغرب ثروة ضخمة من الأغنام تقدر بنحو ٣٥٫٦ مليون رأس يخص المملكة المغربية وحدها منها نحـو ١٥٫٧ مليونا وهـذا يجعلها تاتى فى المرتبة الثانية من حيث الثروة الغنمية بعـد السودان · وتعد اغنام بلاد المغرب كافية لحاجات سكانها ، ويفيض الانتاج فى السنوات التى يغزر فيها المطر ويجود المرعى فتظهر الأغنام ومنتجاتها ضمن قوائم صادرات هذه الاقطار وبخاصة تونس ، كذلك تشتهر اغنام منطقة تادلا فى المملـكة المغربية بصوفها الناعم الذى يصلح للغزل والنسيج الذى يصدر بكميات لا بأس بها لدول اوروبا ·

واهم انواع الضان فى بلاد المغرب هى :

١ – الضان الجبلى البربرى ويوجد فوق الهضاب والمنحدرات الجبلية فى تونس والجزائر والمغرب ·

٢ – ضان السهول ويوجد فى الأجزاء الجنوبية من تونس وفى السهول

المرتفعة فى الجزائر والمغرب وبخاصة فى ناحيـة تادلا وفاس ووادى ملوية ووادى زم والبروج وسهول الشاوية ، واشهر رعاة هذا النوع قبائل بنى غيل وبنى وكيل ٠

٣ ـ ضان المناطق الساحلية ويوجد فى السهول الساحلية المطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى ٠

اما السودان فيأتى فى المرتبة الأولى ، اذ يمتلك ثروة من الأغنام تزيد على ٥ر١٨ مليون راس ، وهذه الثروة موزعة على معظم انحاء البلاد ٠ اذ تنتشر الأغنام بين اشد المناطق فقراً فى الشمال واكثرها غنى فى الجنوب ، وان كانت تتركز حـول المجارى المائية وبالقرب من مراكز تجمع السكان ، وتقل اعدادها بصورة واضحة شمال عطبرة وتنعدم تقريبا فى اقصى الجنوب الغربى فوق هضبة الحجر الحديدى واهم انواعها :

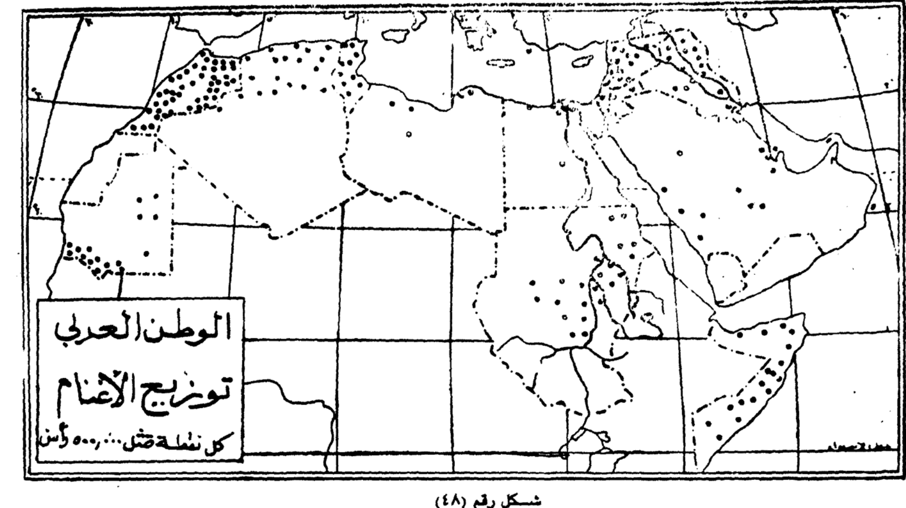
١ ـ الغنم العـربية او الصحـراوية ويتراوح وزنها بين ١٠٠ ، ١٥٠ رطلا ، وتدر اناثها كميات لا باس بها من الألبـان ، وتعـد اغنام الكبابيش احسن الأغنام السودانية جميعا ، وتمتاز بجودة اللحم والصوف معا ٠

٢ ـ غنم زغاوة او غنم المرتفعات ويتراوح وزنها بين ٥٠ ، ٧٥ رطلا وهى فقيرة فى ادرار اللبن ، وتنتشر فى شـمال دارفور وعلى الحـدود الغربية ٠

٣ ـ الغنم النيلوتية او الجنوبية وهى ضئيلة الحجم يتراوح وزنها بين ٢٠ ـ ٣٠ رطـلا ، وتنتشر الى الجنـوب من خط عرض ١٠°ش ، وصوفها قصير ولكنه ناعم ٠

٤ ـ غنم كابيوتا ولا تختلف كثيرا عن اغنام شعوب النيلوتية ٠

٥ ـ الأغنام النيلية وتوجـد على جانبى النيل فى السودان الأوسـط



شكل رقم (٤٨)

والشمالى ، ومتوسط وزنها حوالى ٧٠ رطلا ، وهى قصيرة الصوف وتعطى نعاجها كميات طيبة من اللبن ٠

ويصدر السودان سنويا اعدادا لا باس بها من الأغنام ، ويستغل اللبن محليا فى صناعة السمن الذى يستهلك معظمه محليا ، واهم اسواق تجارة الغنم هناك هى أم درمان والنهود والأبيض وواد مدنى والخرطوم ٠

اما العراق فياتى فى المرتبة الثالثة من حيث الاعداد التى يمتلكها . اذ تقـدر ثروته من الأغنام بنحو ٢ر٩ مليون راس بحسب احصاء ١٩٨٨ واهم انواعها هى :

١ ـ الأغنـام الـكردية ، وهى تربى فى المناطق الجبلية ويغلب عليهـا اللون الأبيض ، وصوفها خشن طويل ٠

٢ ـ الأغنام العواسية ، وتكثر فى شمال غرب العراق ووسطه وهى معروفة بقدرتها على قطع المسافات وصوفها قصير ناعم ٠

٣ ـ الأغنام العربية ، وتربى فى السهول الجنوبية من العراق ولهـا صوف قصير ناعم ٠

ويصدر العـراق سنويا اعدادا لابأس بها من الاغنام ، كما انه يمـد سكان البلاد بحاجتهم من اللحوم والألبان والمسلى ٠

اما فى الجماهيرية الليبية فقد كانت تربية الأغنـام ذات اثر كبير فى الاقتصاد الليبى حتى اكتشف البترول وبدىء فى استغلاله وانصرف كثير من السكان عن حرفة الرعى الى حرفة التعدين وتمتلك البلاد ما يقرب من ٧ر٥ مليون راس طبقا لاحصاء ١٩٨٨ ، وتستخدم اصوافها فى الصناعات المحلية٠

اما فى بلاد الشام فتعد الاغنام من اهم مصادر الثروة القومية ، وتقدر اعدادها بنحو ١ر١٥ مليون موزعة كالآتى (٦ر١٣ مليون فى سورية،٢ر١ مليون فى الأردن ، ١٤١ الف فى لبنـــان) ٠ والاغنـــام فى هــــذه البـــلاد مصدر

رزق لكثير من السكان ، ويعتمد عليها الأهالى فى الحصول على ما يلزمهم من لحوم وصوف ومنتجات الالبان · وهى تعتمد فى تربيتها على المراعى الطبيعية · واهم انواعها العوايسى وهى بيضاء اللون تدر نعاجها كميات لا باس بها من اللبن ويتراوح طول صوفها ما بين ١٦ ـ ١٨ سم · وأغنام سورية لا تكفى حاجة سكانها ، ولذا فهى تستورد ما تحتاج اليه من تركيا اما الاردن فان اغنامها تكفى حاجة سكانها ، وقد تسمح فى بعض السنوات بفائض للتصدير ·

أما أغنام جمهورية مصر العربية فتقدر بنحو ٣ر٧ مليون رأس ، وتربى فى مختلف جهات الوادى والدلتا وفى اقليم مريوط وفى واحات الصحراء الغربية وشمال سيناء ، وهى لا تسد حاجة السكان من اللحم ولذلك تستورد البلاد سنويا اعدادا كبيرة من الاغنام ، واهم الانواع المصرية هى :

١ ـ اغنام الوجه البحرى واهمها البلدى أو الفلاحى وهى صغيرة الحجم جدا ، والرحمانى وهى اكبر الاغنام المصرية حجما ·

٢ ـ اغنام الوجه القبلى واهمها الاوسيمى وهىمن اكثر الأنواع انتشارا ، والصعيدى (أسيوط) والعبيدى (المنيا) والصنباوى ·

٣ ـ الاغنام الصحراوية وتسمى بالبرية وهى توجد فى شمال الصحراء الغربية وحجمها صغير وتعيش على المراعى الطبيعية ·

وللأغنام اهمية كبيرة فى الانتاج الحيوانى بالسعودية ، اذ تنتشر تربيتها فى الشمال والشرق والغرب والوسط ، حيث توجد المراعى الفقيرة وكذلك فى الواحات وهى تمد السكان بما يلزمهم من لبن وصوف ولحم · واجود انواع الصوف يؤخذ من اغنام الاحساء تليها اغنام نجد ، وصوفها من النوع الخشن الذى يصلح لصناعة السجاد ·

٢ ـ الماعز

يقدر عدد رؤوس الماعز فى الوطن العربى بنحو ٦٤ مليون موزعة على جميع الاقطار العربية بانصبة مختلفة والواقع ان الماعز من الحيوانات التى تستطيع ان تعيش فى كل مكان ، فى السهول وفوق المرتفعات ، فى المراعى الغنية وفى الصحراء ، اذ تمتاز الماعز بقدرتها على تسلق الجبال واكل الحشائش القصيرة ، وانتاج اللبن حتى وان اجدبت المراعى ·

وتعد بلاد المغرب من اغنى مناطق الوطن العربى بثروتها من الماعز اذ تمتلك مايقرب من٨ر٥ مليون رأس من مجموع الماعز العربيةوهى تربى هناكجنبا الى جنب مع الأغنام ، وفى الجهات الداخلية الفقيرة فى اعشابها ·

ويأتى السودان فى المرتبة الاولى اذ يمتلك ٥ر١٢ مليون رأس تنتشر فى انحاء البلاد وان كانت اكثر انتشارا فى الشمال · واهم أنواع الماعز فى السودان النوع النوبى ويعيش فى جميع جهات شمال السودان والنوع الصحراوى والنوع النيلوتى ويعيش فى الجنوب · ولا تلعب الماعز دورا هاما فى تجارة السودان ، واهم اسواقه كسلا وام درمان والقضارف وواد مدنى والفاشر ·

كذلك تربى الماعز بكثرة فى الجماهيرية الليبية حيث يصل عددها الى ما يقرب من المليون رأس ، ويستخدم شعر الماعز هناك فى صناعة الاغطية كما تدبغ جلود الماعز محليا ·

وتربى الماعز فى سورية ولبنان والاردن وفلسطين المحتلة فوق المرتفعات وفى السهول · كذلك تربى الماعز فى العراق وتمتلك البلاد منها نحو ٥ر١ مليون رأس ، بينما لا تزيد ثروة سورية من هذا الحيوان على واحد مليون رأس ·

وتاتى الماعز فى السعودية بعد الابل والاغنام من حيث الاهمية ، وتربى للحمها ولبنها وشعرها الذى يستخدم فى صناعة الخيام التى يضربها البدوى فى كل مكان ، وتمتلك البلاد ثروة لا بأس بها من الماعز تقدر بنحو ٣ر٦ مليون رأس من الماعز ٠

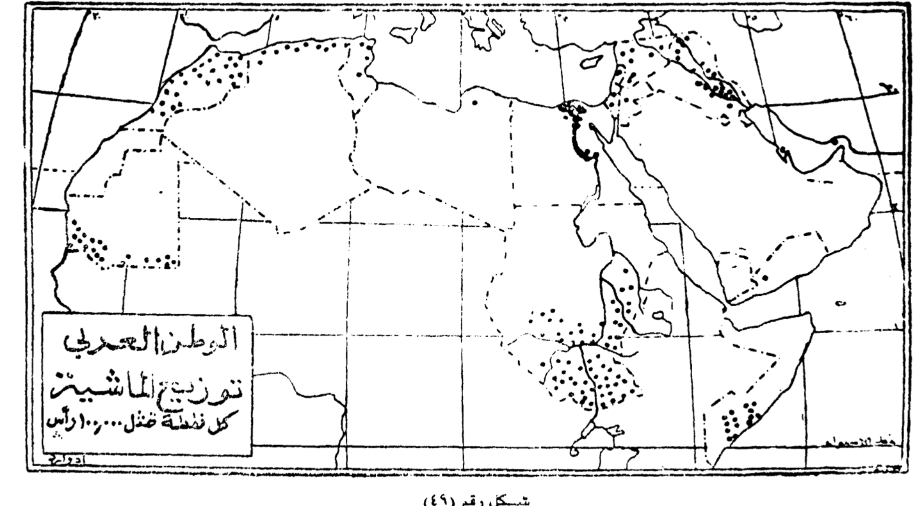
وتنتشر تربية الماعز فى جمهورية مصر العربية فى القرى والواحات وفوق الهضبة الغربية فى اقصى الشمال ، وفى شمال شبه جزيرة سيناء وتمتلك البلاد ثروة لا بأس بها تصل الى ٣ر٨٠ مليون رأس من الماعز ٠

٣ - الماشية

يضم الوطن العربى نوعين من الماشية هما الابقار والجاموس ٠ والابقار اقدم استقرارا واكثر انتشارا من الجاموس ، فمنذ فجر التاريخ تم استئناس الابقار واستغلالها فى كثير من اجزاء هذا الوطن ، بينما وفد الجاموس حديثا الى كل من العراق ومصر ٠ واغلب الظن انه وفد بعد الفتح العربى ٠

وماشية الوطن العربى خليط بين النوع الافريقى المعروف بالزيبو Zebu والنوع الهندى Bos Jndicus والنوع الاوربى Bos Tauroas ٠وهذا شيء طبيعى نتيجة موقع هذا الوطن وتاريخه الطويل ، فقد تبعت عمليات الغزوات المتعددة عمليات ادخال وتهجين من ماشية البلاد الغازية مما سمح بمساهمة هذه الأصول المختلفة فى الصفات الحالية للماشية العربية ٠

ويمتلك الوطن العربى ثروة من الماشية تقدر بنحو ٤٤ مليون رأس معظمها من البقر والباقى من الجاموس ، ونصيب افريقية العربية من هذه الثروة عظيم اذ يبلغ نحو ٤٠ مليون رأس من الأبقار والجاموس أى اكثر من عشرة امثال نصيب آسيا العربية ، ويرجع هذا الى اتساع مراعى السودان وبلاد المغرب ، وزراعة البرسيم فى جمهورية مصر العربية ٠



شكل رقم (٤٩)

ويأتى السودان فى مقدمة الأقطار العربية من حيث ثروته البقرية اذ يمتلك اكثر من نصف ابقار الوطن العربى ٠ وتنتشر ابقار السودان جنوب خط عرض ١٢° ش وهذا لا يمنع من وجودها بأعداد قليلة شمالى هذا الخط بالقرب من المجارى المائية ، كما هى الحال حول النيل الأبيض والنيل الأزرق، ولكن امتدادها جنوبا لا يصل الى حدود السودان الجنوبية الغربية حيث تختفى فوق هضبة الحجر الحديدى على نحو ما ذكرنا من قبل وتعد مديريات دارفور وكردفان والنيل الأزرق اهم المديريات التى تخرج منها صادرات السودان من البقر ، وتشتغل قبائل البقارة والشلك والنوير والدنكا وغيرهم من قبائل الجنوب برعى البقر ٠ وتختلف انواع البقر ما بين الشمال والجنوب ، فهناك ماشية الشمال ويرعاها العرب الى الشمال من خط عرض ١٠°ش وهى هجين من القصير القرن الافريقى الأصل والزيبو الآسيوى الطويل القرن ، وقد نشأ من هذا الخليط نوع ذو قتيب وقرون قصيرة نسبيا ٠ وهناك ماشية الجنوب وترعاها القبائل النيلوتية وهذه ربما كانت خليطا من طويل القرن الأفريقى القديم عديم القتب مع الزيبو الآسيوى ، وقد نشأ عن هذا الخليط نوع طويل القرن صغير القتب ٠ ويلاحظ أن ماشية الجنوب اكبر وزنا من ماشية الشمال ويرجع هذا بالطبع الى غنى البيئة ووفرة الحشائش ، ولكن ماشية الجنوب اقل ادرارا للبن من ماشية الشمال ولكنها اجود لحما ٠

هذه الثروة الضخمة من الابقار لا تلعب دورا هاما فى اقتصاديات السودان ، اذ تشترك بنسبة ضئيلة جدا فى القيمة الاجمالية للصادرات لاتزيد على ٤٪ ، ويرجع هذا الى اضطراب المناخ وتذبذب كميات المطر الساقطة من عام الى آخر ، الأمر الذى انعكس على حجم الماشية ، اذ لابد للماشية أن تتعود الجوع والعطش وأن ترعى تحت ظروف شبه صحراوية ، كما يرجع الى عدم استقرار القطعان فى الجنوب اذ أن الرعاة فى حالة انتقال باستمرار والنظام الاجتماعى السائد عندهم هو نظام الملكية الجماعية ، وهو نظام

لايتسنى معه ادخال التحسينات على المراعى اللازمة للماشية وثمة عامل اجتماعى يحول دون نمو الثروة البقرية ، وهو العلاقة القوية القائمة بين الانسان وماشيته ومع ذلك فان الحكومة توجه عناية خاصة فى الوقت الحاضر نحو النهوض بهذه الثروة القومية وتسهيل سبل نقلها الى موانى التصدير . وربما كان ذلك من اهم الدوافع التى شجعت الحكومة على مد خط حديد كوستى الابيض غربا الى نيالا ثم جنوبا الى واو ، حتى يمكن لماشية السودان ان تصل بالسكك الحديدية حتى ميناء بور سودان على البحر الأحمر ، ورغم وفرة الماشية والاغنام فى السودان لم تقم صناعة حفظ اللحوم ومستخرجات الألبان . فالمصنع الوحيد الذى اقيم فى كوستى لحفظ اللحوم استمر وجوده من عام ١٩٥٢ الى ١٩٥٩ ثم توقف عن العمل لعدم الاقبال على انتاجه ، اما اللبن فان قبائل البقارة تستغله فى عمل المسلى والجبن البلدى . وهى تنتج كميات لا باس بها من الصنفين ، تبيعها الى التجار المنتشرين فى مراكز تجمع هذه القبائل وبخاصة فى جنوب دارفور فى منطقة المجلد وفى مراكز قبيلة الحوازمه مابين النيل الأبيض وجبال النوبا . كذلك ينتج السودان الجلود التى تختلف كميتها من عام الى آخر وتسهم فى المتوسط بنحو ٢٪ من قيمة صادرات السودان .

اما بلاد المغرب باقطارها الثلاثة فتحتل المكانة الثانية من حيث الأعداد التى تمتلكها من الأبقار ، اذ تبلغ ثروتها ٤ر٣ مليون راس ، يوجد منها ٣ر٣ مليون فى المملكة المغربية وحدها . وتربى الأبقار فى بلاد المغرب بصفة خاصة فى شمال تونس وفى سهول الجزائر والمملكة المغربية الساحلية ، وفى جهات العرائش والرباط ومناطق الهضاب الداخلية . واهم انواع البقر هناك النوع الاشقر الفاتح الذى يعيش فى السهول المرتفعة وبخاصة فى ولماس وزعير . وتشتهر أبقار بلاد المغرب بصغر حجمها نتيجة لتذبذب كميات المطر ،

فصغر الحجم هو فى الواقع نوع من التكيف للظروف المحلية ومن الصعب اعطاء تقديرات سليمة للانتاج الحيوانى فى بلاد المغرب لهذا السبب ٠

وتبذل حكومات تونس والجزائر والمملكة المغربية اليوم جهودا ضخمة فى النهوض بهذه الثروة فتستورد الأنواع الجيدة من الأبقار ، وتقيم المزارع النموذجية لتربيتها كما حدث حول مدن تونس والجزائر والرباط ، وتشجع زراعة نباتات العلف كالدريس حتى توفر الغذاء المناسب للماشية ، وحتى لا تتأثر حياة الحيوان بالتغيير فى كمية المطر السنوى ، ومع ذلك فان تربية الماشية فى هذا الجزء من الوطن العربى لا تزال فى اشد الحاجة الى مزيد من عناية حتى تسمح بالتصدير الى الخارج ٠

اما جمهورية مصر العربية فانها تحتل المكان الثانى بعد السودان اذا اخذنا بلاد المغرب اقطارا منفصلة ، فهى تمتلك ثروة من البقر والجاموس تقدر بنحو ٦ر٧ مليون راس (حسب احصاء ١٩٨٨) (٤٢٣٢ الف بقر + ٢٤٨١ الف جاموس) ٠ وتربى الماشية فى مصر على البرسيم الذى يزرع خلال فصل الشتاء ، اما فى الصيف فتتغذى على الأعلاف الجافة كالتبن والفول والكسب٠ ويقبل الفلاح المصرى على تربية الأبقار لازدواج فائدتها له ٠ اذ يستخدمها فى الأعمال الزراعية ويحصل منها على اللبن ٠ وتنتشر تربية الأبقار فى كل مكان فيوجد النوع الدمياطى او المنزلاوى فى محافظة دمياط وحول بحيرة المنزلة والنوع البلدى او المنوفى فى الوجه البحرى ، والنوع الصعيدى فى الوجه القبلى ، والنوع الصحراوى او العرياوى على حدود الوادى وفى الصحارى المتاخمة ٠

اما الجاموس فيختلف توزيعه فى مصر عن الأبقار اذ يصيب الوجه البحرى منه ٥ر٦٩٪ مقابل ٥ر١٦٪ لمحافظات مصر الوسطى (الجيزة وبنى سويف والفيوم والمنيا) ، ٥ر١٣٪ فى محافظات الوجه القبلى ، ½٪ فى

محافظات الحدود ، اى انه يتركز فى الأماكن التى تكثر فيها المجارى المائية والتى يعتدل مناخها نوعا من حيث الحرارة ، اذ انه لا يحتمل الحرارة مع الجفاف كما لا يحتمل البرودة . كذلك يختلف الجاموس من حيث فائدته التى تقتصر على اعطاء اللبن اذ يندر استخدام الفلاح له فى الاعمال الزراعية كما انه يتفوق على الابقار من حيث كمية اللبن التى يدرها ، ونسبة الدهن العالية .

هذا ، ولا تكفى اعداد الماشية الموجودة فى البلاد حاجة السكان من اللحوم ومنتجات الألبان ، ولذلك فمصر تستورد سنويا الاعداد الضخمة من رؤوس الابقار ، كما تستورد اللحوم المحفوظة والمثلجة والألبان المحفوظة والمجففة ، وذلك لسد حاجة الاستهلاك المحلى المتزايد .

واما العراق فهو يمتلك نحو ٦ر١ مليون راس من البقر (١٩٨٨) ، وابقار العراق من نوعين : نوع يعيش فى الجنوب السهلى ، وهو من الفصيلة الآسيوية ذا السنام والغبب (اللغد) وآخر جبلى يعيش فى المناطق الشمالية الجبلية ومعظمه من النوع صغير الحجم وانتاج النوعين من اللبن قليل ولذلك يربيان للحوم واعمال الحقل ، وقد اخذ اهل المدن الكبيرة يلجأون الى تربية الابقار الأجنبية فى مزارع نموذجية بقصد الحصول على البانها .

اما الجاموس فيربى من اجل لبنه كما هى الحال فى مصر ويكثر وجوده فى السهول ومناطق الأهوار .

وتضم سورية ثلاثةانواع من الماشية يبلغ عددها ٧٦٤ راسا وهى البلدى والاكشى والجولانى . ويستخدم البلدى للحصول على اللبن وفى الاعمال الزراعية وينتشر فى غوطة دمشق وفى حقول حمص وحماه وحلب، ويمتاز بكبر حجمه وثقل وزنه، ولكن اعداده لاتزيد على ١٠٪ من أبقار سورية نظرا لما يتطلبه من مزارع غنية . اما الاكشى فهو اكثر شيوعا فى سورية ويمثل ٧٥٪ من جملة الماشية

هناك ، ويمتاز بصغر حجمه وتحمله الجوع والتعب ، الا أن قدرته على العمل الحقلى وانتاج اللبن قليلة ٠ اما النوع الجولانى فهو اكبر حجما من الاكشى وأثقل وزنا واكثر قوة ، ولكن انتاجه من اللبن اقل مما ينتجة النوع البلدى، ومع ذلك فهو اكثر احتمالا للجوع والتعب ويمثل ١٥٪ من جملة ابقار سورية ٠

اما فى بقية اقطار الوطن العربى فتوجد الماشية بأعداد قليلة بسبب فقر المراعى الطبيعية (ارجع الى الجدول ص ٣١٧ ، ٣١٨) ٠

٤ - الابل

يعد الجمل حيوان الصحراء ٠ وهو يوجد فى جميع الأقطار العربية من غير استثناء ٠ وتظهر اهميته لسكان الوطن العربى من الأسماء المتعددة التى وردت عنه فى اللغة العربية ، وذلك بالنسبة لمختلف مراحل نموه ومختلف انواعه ٠ وجميع ابل الوطن العربى ذوى السنام الواحد ٠ وقد كان لهذا الحيوان الفضل الأكبر فى ربط اطراف الوطن العربى عبر الصحارى الواسعة فى الماضى وفى نقل تجارة العصور الوسطى بعد وصولها بحرا الى موانىء الجنوب العربى عبر الصحراء حتى موانى الشام على البحر المتوسط ٠ كذلك قامت الابل برحلة الشتاء والصيف التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ما بين اليمن والشام ٠ ولاتزال اهمية الابل للبدو واضحة حتى اليوم ، فالجمل انسب الحيوانات للبيئة الصحراوية وشبه الصحراوية ، اذ يستطيع ان يكتفى بأردأ انواع المرعى وافقرها ، وفى امكانه ان يتغذى على النباتات الشوكية ، وهو يضرب به المثل فى الصبر على الجوع والعطش ٠ ويعتبر هذا الحيوان بالنسبة للبدوى كل شىء فى حياته فهو وسيلة الانتقال ، ومصدر الغذاء والملبس، وهو ثروته وراس ماله ، اذ تقاس اهمية مشايخ الصحراء باعداد الابل التى يمتلكونها او يسيطرون عليها ٠

ويأتى السودان فى المكان الثانى بعد الصومال من حيث ثروته الابلية ، اذ يمتلك ٢ر٨ مليون راس من الابل اى مايوازى ٢٢٪ من ثروة الوطن العربى • وتنتشر الابل فى الجزء الشمالى من السودان حيث تسود مظاهر الصحراء ، كما توجد فى الغرب ، فى دارفور وكردفان • ويمكن تقسيم ابل السودان الى مجموعتين •

١ ـ ابل الحمل وهى كبيرة الحجم قوية البنية ، ولونها رمادى ، وتوجد فى كل مكان يستخدم فيه الجمل للحمل ، وتزن الأنواع الجيدة منها ١٠٠٠ رطل، وتمتاز بحركتها البطيئة • وتستطيع ان تحمل ٦٠٠ رطل لمسافة ١٥ ميلا فى اليوم.واحسن انواعها ماتقوم بتربيته قبائل الرشايدة فى شمال مدينة كسلا •

٢ ـ ابل الركوب وهى اخف واسرع حركة وأقل عددا من ابل الحمل • وتوجد فى الركن الشمالى الشرقى للسودان ما بين النيل والبحر الأحمر وأحسن انواعها ما يربيه البشاريون •

وتعد الدامر عاصمة المديرية الشمالية اهم سوق للابل فى العالم كله وتصدر معظم تجارة السودان من الابل الى جمهورية مصر العربية (٧٠٪) كما يصدر جزء منها الى نيجيريا الشمالية حيث يوجد اكبر سوق لها فى كونو •

وتاتى الصومال قبل السودان اى فى المركز الأول من حيث اعداد الابل اذ انه يمتلك ٦ر٦ مليون راس من الابل •

كذلك تربى الابل فى بادية الشام وبخاصة فى صحارى العراق وسورية والأردن وهى عماد حياة البدوى فى الصحراء • كذلك يعد الجمل اهم حيوانات الجزيرة العربية اذ لا غنى عنه لكل اسرة بدوية • وابل شمال الجزيرة العربية اكبر حجما من ابل الجنوب•وتشتهر ابل عمان بسرعة العدو ففى مقدورها ان تقطع مسافة ١٤ ميلا فى الساعة ، والبدوى يربى الابل اليوم للبنها ولحمها ووبرها اما استخدامها فى النقل عبر الصحراء فقد تاثر كثيرا

فى السنوات الأخيرة بسبب تقدم المواصلات الآلية الحديثة ٠

كذلك تنتشر تربية الابل فى بلاد المغرب بوحداتها الثلاث وبخاصة فى الأجزاء الجنوبية حيث يقل المطر ويندر نمو العشب ٠ وهى وسيلة الحياة للبدو فى هذه الجهات ٠ وكذلك تربى الابل فى جمهورية مصر العربية فى الوادى وفى الصحراء وتستخدم كثيرا فى نقل المحاصيل من القرى الى المدن او الى الأسواق ٠

٥ ـ حيوانات الحمل

واهمه الحمار الذى ينتشر فى كافة الأقطار العربية بغير استثناء ٠ وتبلغ اعداده ٩ر١ مليون فى مصر ، ٨ر٠ مليون فى المغرب ، ٦٥٠ الف فى السودان و٤١٠ الف فى العراق وتبلغ ثروة الوطن العربى من هذا الحيوان المفيد حوالى ٧٧ر٥ مليون رأس تقريبا ٠ واهمية الحمار فى هذا الوطن تتركز فى ملاءمته لظروف البيئة من ناحية ولمستوى رأس المال الذى يسود بين صغار المزارعين من ناحية اخرى،فهو انسب دواب الحمل للفلاح ٠ اذ يستطيع ان يسير فى المسالك والطرق الزراعية الضيقة ٠ ويمكن أن ينقل للفلاح محاصيله وسمادة وبذور ارضه وغذاء ماشيته ٠ كما يناسب المناطق الجبلية نظرا لقدرته على الصعود والهبوط وتحمل المشاق ٠ والحمار قديم جدا فى الوطن العربى ٠ وبخاصة فى مصر ٠ ويبدو انه دخل السودان وليبيا عن طريق مصر ٠ ويوجد من الحمار نوعان : نوع للحمل وآخر للركوب ٠ والأول يستخدم فى نقل الأمتعة والمحاصيل وهو صغير الحجم قليل الارتفاع ولكنه قوى قادر على العمل واحتمال اسوا الظروف ،والثانى اجمل منظرا واسرع حركة واكبر حجما ٠

اما البغال فهى اقل عددا وانتشارا من الحمير ، ولكنها عظيمة الأهمية فى المناطق الجبلية وبخاصة فى بلاد المغرب حيث يوجد نحو ½ مليون رأس ،

وفى سورية وشمال العراق حيث تستخدم فى الأعمال الزراعية وفى جـــر العربات ونقل المتاع ، وهى تمتاز بتحملها للمشاق وقدرتها على تسلق الجبـال الوعرة ٠

اما الخيول العربية فلها شهرة عالمية نظراً لدقة اعضائها وتناسق جسمها وجمال منظرها وسرعة حركتها ، والحصان العربى حيوان مدلل يستخدم عادة فى الركوب ٠ ويوجد فى جميع الأقطار العربية ولكن باعداد قليلة لا تزيد على ٦٧٠ الف راس ، تمتلك بلاد المغرب وحدها ٦١٪ من هذا العدد ، يليها العراق ٥٥ الف فسورية ٤٠ الف فجمهورية مصر العربية عشرة آلاف ٠

وتعد قبائل وادى دراع وهضبة تافللت فى المغرب ، وعشائر شمر وعنزه فى العراق ، وجماعات الدناقلة فى النوبة السودانية ، والبقارة فى جنوب دارفور وكردفان ، وقبائل الرولة والجنة والعوان والموالى فى سورية ، وقبائل نجد فى السعودية اهم القبائل العربية التى تعنى عناية خاصة بتربية الخيول العربية الأصيلة ٠ كذلك يعنى اهل المدن العربية الكبيرة كالرباط والجـزائر وتونس وبغداد والخرطوم ودمشق وحلب والقاهرة والاسكندرية بتربية الخيول العربية للاتجار فيها فى اسواق السباق العالمية ، ولاستخدامها فى سباق الخيل الذى يقام فى هـذه المدن ٠

وللخيول العربية الاصيلة انساب معروفة فى جميع انحاء الوطن العربى وهذه الأنساب تتحكم فى اسعارها ٠ وتشتهر سورية على وجـه الخصوص باجود الأنواع للركوب ، اما فى السودان فان الحصان الكردفانى يفضل بكثير الحصان الدنقلاوى ، وذلك لأنه اصـغر حجما واكثر جمالا واسرع حـركة ، كما انه يمتاز بقدرته الفائقة على تحمل المشاق ٠

هذا وتستخدم الخيول ذات الصفات العادية فى كل من العراق والسودان والمغرب وسورية ومصر والسعودية فى جر العربات وفى الأعمال الزراعية ٠

المستقبل الاقتصادى للثروة الحيوانية فى الوطن العربى :

الوطن العربى اقليم رعوى من الدرجة الأولى نظرا لاتساع مراعية وتعدد انواع المراعى التى تنمو فيه ، فمن مراعى حارة فى الجنوب الى مراعى معتدلة فى الشمال ، ومن مراعى غنية جدا الى مراعى فقيرة واعشاب صحراوية ، ومن أحراش ونباتات تنمو فوق السهول الى حشائش نضرة تزدهر فوق الهضاب ومنحدرات الجبال : ومع ذلك فان الثروة الحيوانية فيه كثيرا ما تعجز فى بعض اقطاره عن سد حاجة سكانها كما أن هذه الثروة لا تلعب دورا كبيرا فى تدعيم اقتصاديات الاقطار الغنية بها ، ولا تزال أعداد الحيوان فيه وأنوعها ومستوى انتاجها يقل كثيرا عن الوضع العادى ، مع أن امكانيات هذه الوطن تحتمل أضعاف الاعداد الموجودة فيه ٠

والثروة الحيوانية جديرة بعناية سكان هذا الوطن نظرا لأهميتها الفائقة فى حياتهم ٠ أذ انها تقدم مصدرا هاما من مصادر غذائهم وذلك عن طريق اللحوم واللبن ومنتجات الألبان والبيض ، وتلك مواد ذات قيمة غذائية عالية ، والعمل على زيادة انتاجها يساعد على رفع المستوى الصحى للسكان ، فينعكس ذلك حتما على الانتاج القومى للبلاد ٠

هذا والعناية بتربية الحيوان تزيد من دخل البلاد العربية عن طريق الصوف والجلود التى يمكن تصنيعها أو تصديرها الى الخارج ، كما ان التوسع فى تربية الحيوان يؤدى الى زيادة خصب التربة لوفرة ما يتخلف عنها من الاسمدة العضوية، واما مايطرأ على الدورة الزراعية من تعديل يفسح المجال للتوسع فى زراعة نباتات العلف الأخضر ٠ اضف الى ما سبق أن دورة راس المال فى تربية الحيوان سريعة ويتبع ذلك سرعة الحصول على الأرباح موزعة توزيعا منتظما على مدار السنة ٠ كذلك فان تربية الحيوان ذات أيراد ثابت وربح مستمر لان احتياج الأهالى للمواد الغذائية الحيوانية يجعل الطلب عليها مستمرا ٠

وبرغم هــذه الأهمية البالغة للثروة الحيوانية فان نصيبها من العناية والاهتمام داخــل الوطن العــربى لا يقارن بنصيب الموارد الأخــرى وخاصــة الزراعية والصناعية ، فقد ظلت المحاصيل الزراعية والمشروعات الصناعية تستأثر باهتمام الحكومات حتى وقت قريب ٠

ان نهضة الدانمرك فى تربية الحيوان والدواجن حديثة ، فحتى عام ١٨٦٠ كان اقتصادها يقــوم على انتاج القمح وتصدير الفائض منه ، وكان حيوانها الزراعى فى حالة كبيرة من الانحطاط ، وفلاحها على درجة كبيرة من الجهل بشئون تربية الحيوان ، ومع ذلك استطاعت فى زمن وجيز أن تنهض بتربية الحيوانات والدواجن نهوضا كبيرا ، ولا يوجد ما يحول دون مجاراة الأقطار العربية لها فى هذا المضمار فجميع الظروف مواتية والمراعى موجودة ٠ وقد اثبتت التجــارب التى اجريت فى مصر والسودان والعراق والمملــكة المغربية مقدار التطور الذى شمل الثروة الحيوانية بعد قيام الحكومات بتقديم بعض الخدمات فى مجال توفير الأعلاف الخضراء والجافة والخدمات البيطرية ويكفى ان نذكر مثالا لذلك فى السودان ، فقد بدأت الحكومة منذ ١٩٣٩ برنامجــا فى هذا المضمار ، ورغم انه كان محدودا بحكم امكانيات الدولة اذ ذاك فقد اتى بنتائج باهرة ٠

ان التطور السريع الذى أحــرزه السودان خلال مدة قصيرة خضعت لعناية الحكومة فى مجال النهوض بالثروة الحيوانية يعطى فكرة واضحة عن مدى التطور الذى ينتظر هذه الثروة فى مختلف الأقطــار العــربية لو أمكن مضاعفة الجهد ومواجهة العقبات التى تواجه الانتاج الحيوانى بأسلوب علمى ٠

والنهوض بالثروة الحيوانية داخل الوطن العربى يمكن أن يتم فى اتجاهين: اتجاه مضاعفة الأعداد الموجــودة حاليا من الحيوانات المختلفة ، واتجــاه الارتفاع بمستوى الانتاج الحيوانى بحيث تتضاعف احجام الحيوان ، ومقادير الألبان التى تدرها ، ويرتفع مستوى الصوف والجلود وغير ذلك مما ينتجه

الحيوان · ويمكن تحقيق ذلك باتباع القواعد العلمية الحديثة الخاصة بتحسين النسل والتغذية والوقاية من الأمراض·وفيما يلى مقترحات لما يمكن عمله :

اولا - التسجيل : هو الأساس الذى يرتكز عليه نجاح مشروعات تربية الحيوان وتحسين سلالاته · فهو الطريقة التى يمكن بها الالمام التام بكل ما يتعلق بالحيوان من معلومات·وهو الشهادة الثابتة الحكم على الحيوان حكما صحيحا من حيث مقدار صلاحيته للتربية والانتاج والقدرة على توريث صفاته العالية لنسله · فمنه يمكن معرفة الحيوانات العالية الادرار او العالية الانتاج فيحتفظ بها · ويستبعد ما عداها وبذلك يمكن رفع مستوى القطيع · ونظام التسجيل هذا غير ماخوذ به فى معظم الأقطار العربية · وقد اخذت به جمهورية مصر العربية اخيرا وبدات فى تطبيقه ·

ثانيا - التلقيح الصناعى : وهو اقصر الطرق واسرع السبل التى تؤدى الى الاكثار من التراكيب الوراثية المرغوبة التى تدفع بانتاج الأفراد الحائزين لها الى مستوى مرتفع ، وقد ازداد التوسع فى استعماله فى اغلب الدول المتقدمة فى مجال الانتاج الحيوانى ففى روسيا يلقح الآن صناعيا حوالى ١٧ مليون بقرة · وفى امريكا ٤ر٥ مليون بقرة·بينما يلقح صناعيا فى الدنمرك ٦٧٪ من مجموع الأبقار الموجودة · ونذكر على سبيل المثال ان انتاج البقرة فى امريكا ارتفع فى عام ١٩٥٢ من ٥٢٣٦ رطل لبن تحتوى على ٢١١ رطلا من الدهن الى ١١١١٤رطلا من اللبن بها ٤٥٢ رطلا من الدهن نتيجة لاستعمال طلائق مختبرة فى التلقيح الصناعى ·

ويعد التلقيح الصناعى خير السبل للتحسين السريع لمستوى الانتاج الحيوانى داخل الوطن العربى نظرا لانخفاض مستوى الانتاج العام ، وقلة عدد الطلائق الممتازة ، فان هذه الطريقة ترتفع تدريجيا من مستوى الانتاج بالنسبة للاناث الرديئة · ولقد تبنت حكومة جمهورية مصر العربية هذه

السياسة وبدات بافتتاح اربعة مراكز للتلقيح الصناعى ينتظر زيادتها تدريجيا .

ثالثا - التغذية : وتعد من اهم العوامل التى تؤثر تاثيرا بالغا ومباشرا فى رفع مستوى الانتاج الحيوانى،لتغذية الحيوانات والدواجن تغذية اقتصادية صحيحة على علائق مناسبة تفى باحتياجاتها الغذائية يمكن الحصول منها على اقصى انتاج باقل التكاليف مما يؤدى الى زيادة ربح المربى وزيادةالدخل القومى للبلاد من الثروة الحيوانية . وتتطلب العناية بتغذية الحيوان والدواجن توفير مواد العلف وتنظيم استعمالها ، واعطاء كل حيوان العليقة المناسبة كما تتطلب التوسع فى زراعة نباتات العلف الخضراء كالبرسيم والدريس والعمل على استنبات المراعى فى المساحات البور التى تصلح ظروفها لنجاح هذه المحاولة ، وكذلك التوسع فى انتاج الأعلاف الجافة المناسبة ، والأشراف على انتاجها وتوزيعها من قبل الحكومات حتى يمكن تلافى الكوارث التى تحدث من جراء الاضطرابات المناخية ، واكساب الرعاة والزراع الرغبة فى اقتناء الحيوان والثقة فى الحصول على ربح مناسب ، علما بأن الوطن العربى غنى بالمواد التى تصلح علائق مغذية للحيوان فهناك الكسب الذى يستخرج من صناعة الزيت ، وهناك مخلفات المحاصيل الزراعية كالقمح والفول والشعير والحلبة ، وهناك فائض البرسيم الأخضر الذى يمكن تجفيفه وحفظه بطريقة تضمن فائدة استخدامه خلال اشهر الصيف ، وهناك مخلفات صناعة البيرة والنشا والسكر وهناك المخلفات الحيوانية كالدم المجفف ومسحوق السمك وجميعها من المواد المتوفرة فى اقطار الوطن العربى .

رابعا - الرعاية الصحية : وهذه تنقسم الى قسمين : رعاية وقائية وتقوم على تحصين الحيوانات والدواجن ضد الأمراض المختلفة ، ورعاية علاجية وتقوم على توفير سبل العلاج من خدمات بيطرية الى مراكز لرعاية الحيوان الى عقاقير وأدوات ضرورية ، وقد اخذت جميع الأقطار العربية فى السنوات الأخيرة تهتم بهذه الناحية وحصلت على نتائج باهرة وسوف

تتضاعف هذه النتائج عندما تقوم الحكومات بمسئولياتها كاملة·ولعل فى تعميم مشروع مراكز رعاية الحيوان والوحدات البيطرية داخل جمهورية مصر العربية ما يعطى المثل الذى يمكن ان يحتذى به فى الاقطار الأخرى ·

ثالثا ـ الثروة المائية

الوطن العربى غنى بثرواته المائية المتعددة ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة نظراً لطول سواحله ، وتعدد بحاره وبحيراته ، وكثرة مجاريه المائية العذبة ومستنقعاته · وقد عرف العربى معظم هذه الثروات فاستغلها منذ اقدم العصور واتخذ منها غذاءه ودواءه وزينته ·

اما عن الغذاء فمن المعروف ان سكان السواحل من العرب امكنهم صيد الأسماك البحرية منذ القدم والاعتماد عليها كغذاء رئيسى ، كذلك فعل سكان اودية الانهار وشواطىء البحيرات · اما عن الدواء فقد امكن للعرب استخراج الزيوت من كبد بعض الاحياء المائية ، كما استخرجوا العنبر من معدة نوع من الاوال التى تعيش فى البحر العربى · اما عن الاحجار الكريمة فقد امكنهم استخراج اللؤلؤ من مياه الخليج العربى والمرجان والأصداف البحرية من مياه البحر الأحمر ، كما امكنهم استخراج الاسفنج من مياه البحر المتوسط ، والملح من الملاحات المنتشرة على طول السواحل العربية ·

والواقع ان المياه العربية تحوى ثروات ضخمة متعددة امكن للعرب استغلال بعضها فى الماضى ، ولا يزال اغلبها ينتظر الاستغلال اللائق حتى وقتنا الحاضر · فمن العناصر المستغلة ، ولكن بصورة بدائية ، الاسماك والاسفنج والملح من الملاحات ، والقشريات (الجمبرى والكابوريا) والاصداف واللؤلؤ ، والاملاح المعدنية ، والرمال السوداء والطيور المائية ، والمزارع السمكية ، والماء العذب من ماء البحر : اما العناصر التى لم تستغل بعد فأهمها الطحالب البحرية ، والزيوت السمكية ، ودقيق السمك ، والنباتات المائية من البحيرات ·

الثروة السمكية :

تعد الثروة السمكية اهم هذه العناصر جميعا ، لأنها تمد سكان هذا الوطن بغذاء بروتينى اساسى يحميهم من امراض سوء التغذية ، ويعوض النقص الواضح فى الثروة الزراعية أو الحيوانية عند بعض الاقطار العربية ، كما ان زيادة الانتاج السمكى يدعو الى ازدهار مشروعات التصنيع التى من اهمها صناعة حفظ وتعليب الأسماك ، وصناعة استخراج الزيوت والشحوم السمكية ، وزيت كبد القرش الغنى بالفيتامينات ، بالاضافة الى صناعة دقيق السمك الذى يستخدم فى علف الحيوان والدواجن ٠

والواقع ان الطبيعة كانت سخية مع الوطن العربى فقد حباه الله بمسطحات مائية واسعة تعد غنية بمواردها المتعددة ، فهناك المحيط الأطلنطى التى تطل عليه المملكة المغربية بسواحلها الغربية وهناك البحر المتوسط والبحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربى والخليج العربى وجميعها بحار عربية فى معظم سواحلها ٠ وهناك البحيرات الساحلية والداخلية والتى اهمها بحيرات مصر الشمالية الغنية بثرواتها السمكية ٠ وهناك نهر النيل ونهر دجلة والفرات وانهار بلاد المغرب وترع الرى والمصارف ، ومستنقعات العراق والسودان وجميعها غنية باسماكها ومع ذلك فان انتاج هذا الوطن من الأسماك لايزيد على ١ر٤ مليون طن ، وهو قدر بسيط يوازى ٢ر٢٪ (١) من جملة الانتاج لذلك فان نصيب الفرد داخل الوطن العربى من الأسماك يعد ضئيلا اذا قيس بالعالمى ، ولا يتناسب اطلاقا مع ما يمتلكه العرب من مسطحات مائية واسعة ، ومع بعض الدول التى تتمتع بمقومات طبيعية مشابهة، اذ لايزيد على اربعة كيلو جرامات فى السنة ، وهو فى جمهورية مصر العربية قد وصل اخيرا الى ٥ر٣ كيلو جرامات فى حين يصل المعدل الى ثلاثين كيلو

(1) United Nations, statistical year book, 1981, New YORK 1983 p. 557.

جراما فى اليابان، والى ثلاثة عشر كيلو جراما فى انجلترا ، واثنى عشر كيلو جراما فى ايطاليا ،(وذلك حسب احدث الاحصائيات لمنظمة الأغذية والزراعة).

فالمحصول السنوى للوطن العربى من الأسماك يعد ضعيفا جدا والجانب الأكبر من الرصيف القارى لهذا الوطن غير مستغل تماما فى الوقت الحاضر وهذا الرصيف هو المكان الملائم لمصايد الأسماك فى جميع المناطق البحرية حيث يتيسر أستعمال شباك الجر فوقه ، وعليه تنمو الأعشاب البحرية والحيوانات الصغيرة التى تتغذى عليها الأسماك وترسب المواد التى تلقى بها الأنهار ، أما المناطق الداخلية البعيدة عن الساحل والتى تموج بأسماكها فانها تكاد تكون مهملة اذ لم يرتادها العربى على الاطلاق ، لذلك فان المصايد العربية البحرية لاتدر اليوم اكثر من ربع ما يمكن أن تقدمه لسكانها ، فى حين ان النسبة تبلغ نحو ٨٠ ـ ٩٥٪ فى أغلب الدول ذات السواحل البحرية.ويرجع ضعف الانتاج الى عوامل متعددة اهمها أساليب الصيد البدائية ، وجهل الصيادين بأماكن تجمع الأسماك وعدم قدرة السفن المستخدمة على الابتعاد عن الساحل بسبب أن معظمها يسير بالشراع او المجداف .

والغريب فى الأمر أن كتب التاريخ تسجل ما كان للعرب فى الماضى من نشاط فى استغلال ثرواتهم المائية ، وينطبق ذلك على سكان شواطىء الخليج العربى ، فقد قل اهتمامهم بصيد الأسماك ، وقلت الأعداد المتخصصة فى هذا النشاط كما قلت مراكب الصيد المتجولة فى مياه الخليج بحيث كادت حرفة الصيد أن تزول وتختفى من بعض الأماكن مثل شواطىء الكويت ، كما ينطبق ايضا بصورة مخففة بالنسبة لسكان شواطىء الجنوب العربى والبحر الأحمر.

وتستخرج الثروة السمكية العربية اليوم من مصادر رئيسية ثلاثة هى :

١ ـ البحار والمحيطات .

٢ ـ البحيرات الساحلية والداخلية •

٣ ـ المجارى المـائية العذبة والمستنقعات •

انتاج الدول العربية من الأسماك فى عام ١٩٨٧ (١) بآلاف الأطنان

ب	الف طن مترى	نصيب كل دولة بالنسبة للانتاج العربى
لمغـرب	٤٩٠	٢٥٪
مصـر	٢٥٠	١٧ر٨٪
عمان	١٦١	١١ر٥٪
يمن	١١٢	٩ر٥ ٪
تونس	٩٩	٧ر٠٨ ٪
لامارات العربية	٨٥	٦ر٠٨ ٪
جزائر	٧٠	٥ر٠ ٪
سعودية	٤٦	٣ر٢٩ ٪
سـودان	٢٤	١ر٧ ٪
صومال	١٧	١ر٢ ٪
عراق	١٦	١ر١٤ ٪
الكويت	٩	٠ر٦٤ ٪
ليبيـا	٨	٠ر٥٧ ٪
سـورية	٤ر٥	٠ر٢١ ٪
قطـر	٣	
لبنـان	١ر٨	٠ر١٢ ٪
مجموع الدول العربية	١٣٩٨	١٠٠ر٠٠
الانتاج العالمى ٠٠٠ر٠	٢ر٨٢٠ر	نسبة الانتاج العربى ٢٪ الى الانتاج العالمى

(1) Unified Arab Statistical Abstract 1980 - 1986.

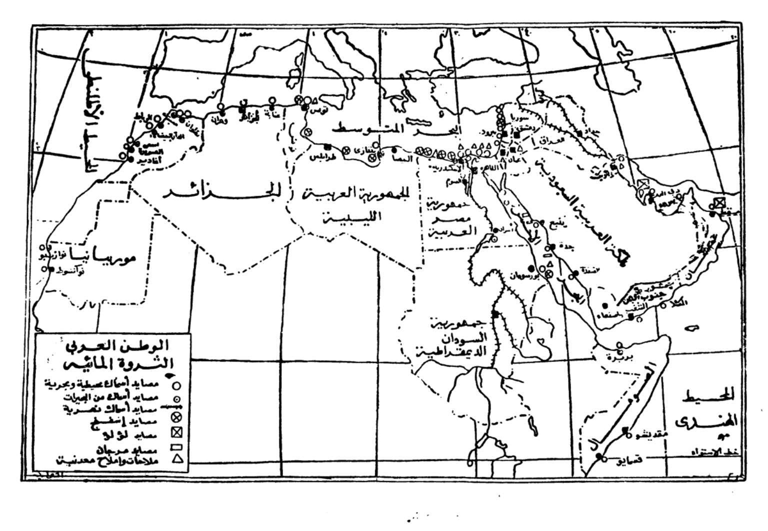
وإذا نظرنا الى جدول انتاج الدول العربية من الأسماك نجد أن انتاج الدول العربية فيه تفاوت كبير فالمغرب وحدها تساهم بأكثر من ثلث الإنتاج العربى (٣٥٪) بينما تساهم مصر بنسبة ٨ر١٧٪ من الانتاج العربى ، واليمن الشعبية تساهم بـ ٥ر٩٪ من الانتاج العربى ، بينما نجد دولة مثل ليبيا على الرغم من طول سواحلها البالغة ١٨٠٠ كم لا تساهم الا بنسبة ٥٧ر٠٪ من الانتاج العربى ٠

كما أن هناك تفاوتا كبيرا بالنسبة لما يخص الفرد العربى من انتاج الأسماك فنجد أن الفرد العربى فى عمان يحصل على كمية تصل الى ٥ر١٤٧ كجم/فى السنة يليها اليمن ٦ر٧٧كم/فى السنة فى حين أن نصيب الفرد فى الأردن ٠٤ر كم/ فى السنة وربما يرجع ذلك الى عدم وقوع الأردن على بحار كما لا يجرى بها أنهار هامة ٠

أولا : المصايد البحرية :

هى أهم مصادر الثروة السمكية داخل الوطن العربى نظرا لطول السواحل العربية ، وغنى البحار والمحيطات التى يطل عليها هذا الوطن ٠ وتقع المصايد البحرية على سواحل المحيط الأطلنطى والبحرين المتوسط والأحمر وخليج عدن والخليج العربى ، ولكن مصايد المحيط الاطلنطى تعد بحق أهم المصايد البحرية العربية على الاطلاق ، فان انتاجها الغزير من الأسماك هو الذى أعطى المملكة المغربية شهرتها السمكية وجعلها تحتل المكانة الأولى بين اقطار الوطن العربى ، ذلك أن هذه المصايد تقدم ٩٠٪ من ثروة المملكة المغربية السمكية ٠

ويمتد ساحل المحيط الأطلنطى فى المملكة المغربية مسافة ١٨٠٠ك٠م٠ وهو ساحل رملى منخفض ، وأهم مراكز الصيد فيه آسفى وأغادير والدار البيضاء والعرائش والرباط وفضالة الجديدة والصويرة ٠ الا أن أهمها



الوطن العربي
الثروة المائية
مصايد أسماك محيطية وبحرية
مصايد أسماك من البحيرات
مصايد أسماك نهرية
مصايد إسفنج
مصايد لؤلؤ
مصايد مرجان
ملاحات وأملاح معدنية
البحر المتوسط
الجزائر
الجمهورية العربية الليبية
جمهورية مصر العربية
جمهورية السودان الديمقراطية
موريتانيا
العربية السعودية
الصومال
المحيط الهندي
خط الاستواء
سوريا
العراق
لبنان
تونس
وهران
الرباط
أغادير
نواذيبو
نواكشوط
طرابلس
بنغازي
السلوم
الإسكندرية
القاهرة
عمان
بيروت
دمشق
ينبع
جدة
القنفذة
بورسودان
الحديدة
صنعاء
المكلا
بربرة
مقديشو
قسمايو



جميعا ميناء أسفى والتى يخرج منها ثلث محصول المملكة المغربية من الأسماك البحرية . لذلك فانها تعد بحق أولى مراكز صيد السمك داخل الوطن العربى، فقد بلغ متوسط انتاجها السنوى ٢٠٠ الف طن . وتعد اغادير الميناء الثانية لصيد السمك داخل الوطن العربى ، ولا يقل القدر الذى يخرج منها كثيرا عما يخرج من ميناء أسفى .

وتقوم الموانىء المغربية السابق ذكرها بحفظ الأسماك وتمليحها حيث يوجد فى المملكة المغربية نحو ٦٢٠ مصنعا لحفظ السمك - ٧٠ منها فى أسفى وحدها . وتصدر البلاد اسماكها المحفوظة الى عدد كبير من الدول وبخاصة فرنسا (٥٠٪) والمانيا (٢٠٪) وايطاليا (١٠٪) .

اما موريتانيا والتى تقع هى الأخرى على ساحل الأطلنطى فتعتبر من اهم بلدان افريقية الغربية المصدرة للأسماك من ميناء نواذيبو (بورت اتين) كما توجد فيه الشركات التى تعمل فى صيد وتجفيف او تعبئة الأسماك ثم شحنها ، وتنتج موريتانيا من المحيط الأطلنطى حوالى ١ر٥٣٪ من انتاجها السمكى البالغ قدره ٢ر٣٤ الف طن (احصاء ١٩٨٠) .

اما مصايد البحر المتوسط فتأتى فى الأهمية بعد مصايد المحيط الاطلنطى وتمتد على سواحل جمهورية مصر العربية والجزائر وتونس وسورية وليبيا ولبنان وفلسطين ، ولكن مصايد جمهورية مصر العربية اهمها جميعا ، واهم مناطق الصيد هى الاسكندرية ودمياط ورشيد وبور سعيد . اما مصايد الجزائر البحرية فيبلغ متوسط انتاجها السنوى ٧٠ الف طن ويبلغ عدد قوارب الصيد فيها ٩٤٤ قاربا ، كما بلغ عدد الصيادين ٩٠٠ر٤ صياد . وتقوم فى البلاد صناعة تجفيف الأسماك وتعليبها . ويستهلك معظمها محليا . اما مصايد تونس فتقع معظمها على خليج قابس حيث ساعدت ضحالة البحر على تكاثر

الاسـماك بسرعة وتسبق تونس من حيث انتـاجها الذى بلغ فى عام ١٩٨٧ ما يقرب من مائة الف · وتمتلك البلاد اسطولا للصيد قوامة ٤٫١٢٣ مركبا ، يشتغل بالصيد منها ما يقرب من ٢٠ الف صياد ·

اما مصايد المملـكة المغربية على ساحل البحر المتوسط فأهمها الحسيمة والناضورة وسبته ومليلة ولا يقارن انتاج مصايد البحر المتوسط لهذا القطر بمصايده على المحيط الأطلنطى كما سبق الذكر ·

اما مصايد سورية البحرية فتوجد قرب اللاذقية وجبلة وبانياس وطرطوس وجزيرة أرواد ولكن انتاجها لا يزيد على ٥٫٤ الف طن سنويا واما مصايد ليبيا المبعثرة على طـول ساحلها فهى مصـايد غنية باسماكها ، فقيرة فى انتاجها ولا تزال حرفة الصيد تقوم بها عناصر اجنبية من الايطاليين واليونانيين والمالطيين · هذا وتوجد مصايد بحـرية فى كل من فلسطين ولبنـان الا ان انتاجها محدود للغاية ·

وتعمل حكومات الدول العربية المطلة على البحر المتوسط على تشجيع الاحتراف بالصيد البحرى ، وتقوم باعداد تدريبات عملية لسكان السواحل ، كما تحاول تقديم المساعدات الضرورية للصيادين ، وتوفير سبل التبريد والنقل حتى لا يتلف السمك قبل وصوله الى الأسواق ·

ويعد السردين والانشوجة والتونة والأصداف البحرية اهم الأسـماك التى تصاد من مصـايد البحـر المتوسط ، وقد قامت مراكز لحفظ الأسـماك وتمليحها او تعليبها فى كل من جمهورية مصر العـربيه والجـزائر وتونس وسورية الا ان الناتج ـ طازجا أو محفوظا ـ لا يغطى حاجة الاستهلاك المحلى، اذ كثيرا ما تستورد الاقطـار السابق ذكرها الاسماك المحفـوظة من الدول الأجنبية ·

اما مصايد البحر الأحمر فتقع فى جمهورية مصر العـربية والسـودان

والأردن والمملكة العربية السعودية واليمن ، وهى مصايد غنية بأسماكها المتنوعة ذات الألوان الزاهية والأحجام الكبيرة ، ولكن انتاجها لا يتناسب مطلقا مع غناها الشديد ، ويرجع ذلك الى طبيعة الساحل وقلة المواقع الصالحة لقيام موانى الصيد ، وصعوبة اتصال الشاطىء بالداخل ، وبعد مراكز الصيد فيه عن مواقع تجمع السكان ، هذا بالاضافة الى طرق الصيد البدائية المستخدمة ، وعدم قدرة السفن المستخدمة على الابتعاد عن الساحل كثيرا ، ووجود الشعاب المرجانية بكثرة مما يتلف على الصيادين شباكهم ، وعجز عمليات التخزين والشحن عن المحافظة على سلامة الأسماك ، وعدم وجود هيئات تشرف على الاعمال المتعلقة بأمور الصيد وتعنى بشئون الصيادين وتقدم لهم التسهيلات اللازمة ·

وأهم الأسماك ذات القيمة الاقتصادية فى البحر الأحمر هى الكشرونه والشافورة والبهار (البياض) والتونة والسيجان والحريد والقرش والوحش والكوشار والمرجان والدراك ، فضلا عن السردين والجمبرى والكابوريا والاستاكوزا · وتستخدم القوارب والسفن الشراعية والشباك والفخاخ والسنانير فى صيد الأنواع السابق ذكرها الا ان الكميات المستخرجة محدودة كما ذكرنا ولا تكفى حاجة السكان المحليين رغم قلة عددهم · وقد وضعت اخيرا مصايد خاصة فى سواحل جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية لصيد سمك القرش والاستفادة من جلده وزيته ولحمه ، اذ ان جلده يصلح لصناعة الحقائب والأحذية ، وزيته غنى جدا بقيمته الغذائية والطبية لتوفير فيتامين « ا » فيه ، اما لحمه فيمكن تجفيفه وطحنه واعداده علفا للحيوان والدواجن ، كما ان زعانفه تحفظ وتصدر للصين حيث يقبل الاهالى على اكلها ·

اما عن مراكز الصيد على طول سواحل البحر الأحمر فاهمها فى جمهورية مصر العربية جزيرة شدوان والطويلة والجفتون وشعاب ابو منقار

وابو جلاوة وأم حميص والعرق . وفى السـودان توجـه مراكز الصيد فى الرؤوس الممتدة داخل البحر والتى تشغلها سواكن وبور سودان ، حيث تقدم هذه الرؤوس الأماكن الهادئه لرسو سفن الصيد وحمايتها . وفى المملـكة الأردنية توجد مراكز الصيد بالقرب من ميناء العقبة . أما فى الحجاز واليمن فيوجد عدد لا بأس به من مراكز الصيد الا ان حرفة الصيد لم تجتذب الا اعدادا قليلة . والكميات المستخرجة لا تكفى حاجة سكان السواحل من الغذاء البروتينى الضرورى لهم .

وقد بدأت حـكومة جمهورية مصر العربية برنامجـا واسـعا لاستغلال ثروتها السمـكية فى البحـر الأحمر ، اذ تقوم شركة مصايد البحـر الأحمر بتجـارب متعـددة ودراسات علمية مستفيضة للتعرف على مواطن الصـيد ولانتاج انواع من الأسماك المجففة والمدخنة والمملحـة ، كما اقامت الشركة مصنعا لانتاج زيت كبـد القرش بالغردقة كما تعاقدت الشركة على استيراد ماكينات لاستخراج بودرة وزيت السمك من الانتاج الزائد عن الحاجة من الأسماك غير المطلوبة فى الأسواق المحلية . كذلك تعمل الشركة على توفير أدوات الصيد والثلج اللازم لحفظ الأسماك ويمكن للحكومات العربية الاخرى ان تحذو حذوها وان تتعاون لمضاعفة انتاجها واستغلال ثرواتها طبقا لخطة مرسومة .

اما مصايد البحـر العـربى وخليج عدن فتقع على السواحـل الجنوبية لجمهورية اليمن ولها شهرة تاريخية قديمة ، حيث كانت تقوم فى عـدد من المراكز على طول الساحل ، وتجتذب اعدادا كبيرة من الصيادين العرب وقد نمت هذه المراكز وزاد انتاجها ، واصبحت تحتل المكانة الثالثة بين مصايد الوطن العربى اذ بلغ انتاجها نحو ١١٣ الف طن عام ١٩٨٧ كما ان انتاج الملح من ملاحات عدن اصبح اليوم يأتى فى المقدمة ويعطى عدن شهرتها فى مجال استغلال ثروتها المائية .

اما مصايد الخليج العربى فتقع فى العراق والكويت والمنطقة المحايدة وقطر والبحرين وساحل الامارات العربية المتحدة . وهى مصايد غنية بأحيائها المائية واسماكها التى من اهمها الزبيدى الذى يعد من اجود الأنواع ثم الميد والبياح والنغرور والهامور والروبيان والسبيطى .

ويمارس صيد السمك على طول سواحل الخليج ، وتستخدم السفن الشراعية والقوارب والشباك والسنانير فى صيد السمك الذى يستهلك جزء منه طازجا ويجفف الباقى بطرق بدائية ، كما يستخدم السمك الصغير علفا للماشية او سمادا للزراعة كما هى الحال فى مسقط التى تصدر بعض اسماكها المجففة الى الهند سنويا .

وحرفة الصيد قديمة فى هذا الخليج ، ولكنها تدهورت فى السنوات الأخيرة تدهورا واضحا على الرغم من اهمية السمك كمصدر اساسى لغذاء السكان فى جهات تعد فقيرة جدا فى ثروتها الحيوانية والزراعية . فقد كانت الأسماك فى الماضى تفيض عن حاجة السكان ، ولكن اكتشاف البترول وتدفقه اجتذب اعدادا كبيرة من الصايدين الذين انصرفوا عن حرفتهم القديمة الى عمل يدر عليهم ارباحا اكثر ، الأمر الذى جعل حرفة صيد السمك تتدهور تدهورا كبيرا فى هذه الجهات .

وهناك من يعلل تدهور الحرفة نتيجة قلة اسماك مياه الخليج بسبب النفط الذى يطفو فوق سطح الماء فى بقع كثيرة وفوق مساحات واسعة ، وبخاصة بجوار مراكز التكرير والشحن ، وبسبب صوت ناقلات البترول التى يزخر بها الخليج اليوم وتزعج الاسماك باصواتها المرتفعة .

مصايد المحيط الهندى :

يشتغل بصيد الأسماك فى مياه المحيط الهندى الذى تقع عليه الصومال حوالى ١٢٫٠٠٠ نسمة يقومون بصيد التونة وسمك القرش وغيرها . ويبلغ

انتاجها من الأسماك ۰۰۰ر۱۷ طن (احصاء ۱۹۸۷) وتسبب الرياح الموسمية كثيرا من الاضرار الجسيمة للصيادين ومراكب الصيد على السواء كما يقوم بعض السكان بحرفة الصيد على الساحل الشمالى للصومال المطل على خليج عدن ٠

ثانيا ـ المصايد البحيرية :

تأتى فى المرتبة الثانية بعد المصايد البحرية من حيث الأهمية وتعد البحيرات المصرية فى الوقت الحاضر اهم المصادر البحيرية فى العالم العربى اذ يبلغ انتاجها نحو ٨٥ الف طن ، وهى تقدم ٨٠٪ من محصول جمهورية مصر العربية ٠ وتبلغ مساحة هذه البحيرات نحو نصف مليون فدان موزعة على بحيرات المنزلة والبرلس وادكو ومريوط وقارون والبردويل ، ولكن المنزلة اوسعها مساحة واكثرها انتاجا :

وتعتبر البحيرات المصرية الشمالية من اغنى بحيرات العالم بثرواتها السمكية ويرجع ذلك الى صلتها بالبحر والنيل على السواء ، اذ تدخلها الاسماك البحرية عن طريق البواغيز وأسماك المياه العذبة عن طريق المصارف،اما اهم اسماكها فهى البلطى والطوبار والبورى ٠

ثالثا ـ مصايد المياه العذبة :

يتمثل هذا المصدر فى الأنهار والترع والمصارف والمستنقعات ، وبخاصة فى جمهورية مصر العربية والعراق والسودان ٠

وينتج الوطن العربى من هذه المصايد ما يقرب من ٤٠ الف طن ، اى ما يوازى ٥ر٤٪ من جملة الانتاج السنوى ، وتنتج جمهورية مصر العربية وحدها نصف هذا القدر ٠ اذ يصل انتاج النيل وفروعه الى ٢٠ الف طن سنويا قابلة للزيادة بعد انشاء المزارع السمكية واستغلال بحيرة ناصر امام السد العالى ، اما النصف الآخر فيخرج من العراق والسودان وسورية

والأردن والمملكة المغربية والجزائر • ففي العراق يصاد السمك من نهري دجلة والفرات والترع والمصارف والأهوار • أما في السودان فيصاد السمك من بحر العرب والغزال والزراف والسوباط والجبل ومنطقة السدود حيث الظروف الطبيعية مواتية لهذا النوع من النشاط•وحرفة الصيد في السودان يمارسها الرجال والنساء والأطفال على السواء • الى جانب حرفهم الأصلية ، اذ ان صيد السمك لا يعد حرفة متخصصة في السودان • أما في سورية فتصاد أسماك المياه العذبة من مستنقعات الغاب والأنهار السورية ، ويصاد السمك في الأردن من نهر الأردن وبحيرة طبرية • ولكن الكميات المصادة تستهلك محليا • ويملح معظمها بطرق بدائية •

هذه هي الثروة السمكية في الوطن العربي بمصادرها المختلفة • وهي ثروة ينتظرها مستقبل زاهر • وقد وضعت جمهورية مصر العربية خطة لتنمية ثروتها السمكية ترتكز على ما يأتي :

١ _ دعم اسطول الصيد وتطوير سفنه حتى يمكنه ارتياد المناطق البعيدة • وقد تضاعف عدد المراكب الآلية في السنوات الأخيرة حتى بلغت ٦٦٢ سفينة فتضاعف تبعا لذلك الانتاج •

٢ _ ميكنة وتطوير المراكب الشراعية • اذ تمتلك البلاد ١٢٠٢٢ سفينة شراعية ينبغي تحويلها الى سفن آلية •

٣ _ التخطيط لأفضل نظام للتسويق وانشاء الحلقات الحكومية لتنظيم تداول السمك •

٤ _ اقامة الصناعات المختلفة المرتبطة بقطاع السمك كحفظ الأسماك وتعليبها واستخراج زيوت وبودرة السمك وصناعة المخلفات السمكية •

٥ _ رفع المستوى المهني للصيادين باعداد التدريبات اللازمة لهم •

٦ ـ انشاء المزارع السمكية واستجلاب الأنواع الممتازة من الاسماك من الخارج واجراء التجارب عليها لأقلمتها فى المياه العربية ٠

٧ ـ انشاء موانى الصيد وتوفير وسائل نقل وحفظ الأسماك ٠

٨ ـ انشاء الجمعيات التعاونية للصيادين لتموينهم بما يحتاجون اليه من ادوات ومساعدتهم فى تصريف اسماكهم ، ورعايتهم اجتماعيا واقتصاديا٠

٩ ـ اكتشاف مناطق تجمعات الاسماك وتوالدها وهجراتها ومواعيد هذه الهجرات ، وأوقات منع الصيد ٠

١٠ ـ تشجيع هواة الصيد لمضاعفة الانتاج من الثروة السمكية ٠

وقد وضعت جمهورية مصر العربية البرنامج السابق موضع التنفيذ وخطت خطوات موفقة نحو مضاعفة انتاجها ٠

الثروات المائية الأخرى

يمتلك الوطن العربى ثروات بحرية اخرى غير السمك اهمها : الاسفنج الذى يستخرج من مياه البحر المتوسط ، واللؤلؤ الذى يصاد من الخليج العربى ، والاملاح التى تستغل من شواطىء معظم الأقطار العربية وبخاصة من سواحل مصر والسودان وعدن ، كما يستخرج من البحار والمنخفضات الداخلية ، كالبحر الميت فى فلسطين والأردن،ومنخفض النطرون فى جمهورية مصر العربية ، والرمال السوداء التى بدىء فى استغلالها من شمال مصر

الأسفنج :

حيوان بحرى ينمو على القاع فى كثير من البحار الدافئة ، ويعد البحر المتوسط من اهم مواطنه فى العالم،اما البحر الأحمر فقد كان لملوحته الشديدة اكبر الأثر فى خشونة انتاجه من الأسفنج مما جعل منابت البحر المتوسط ذات شهرة اسفنجية عالمية ، لأنه ناعم الملمس ، ممتاز الشكل ، طبيعى الثقوب،

ويستخدم فى كثير من الصناعات مسايرة للتقدم العلمى ، ويستخدم فى جمهورية مصر العربية فى صناعة الخزف والصينى ٠

ويعتبر اليونانيون قادة صناعة استخراج الاسفنج على الشاطىء الشمالى الغربى بجمهورية مصر العربية حتى السلوم وعلى الشاطىء الشمالى للجماهيرية الليبية وعلى شواطىء تونس الشرقية والشمالية ٠ ولا تزال حرفة صيد الاسفنج فى الأقطار العربية الثلاثة السابقة الذكر فى ايدى اليونانيين القادمين من جزر الدوديكانيز ، ويباع الاسفنج المستخرج عادة فى اليونان أو يصدر الى دول غرب أوربا والى الولايات المتحدة بواسطة تجار من اليونانيين، وقد وجدت منابت الاسفنج ايضا فى بعض المناطق الواقعة ضمن سواحل فلسطين ولبنان وسورية ، وفى البحر الأحمر حيث ينمو فى قاعة على مساحات شاسعة ، ثم لا يجد من يحصده فتتولى التيارات البحرية قطعة وتلقى به حركة المد والجزر على الشاطىء حيث ينتظره بعض الاعراب فيجمعونه ويبيعونه بأسعار زهيدة ٠

وتعد جمهورية مصر العربية أول دولة عربية استغلت هذه الثروة ، اذ قد اكتشف بعض اليونانيين والايطاليين منابت الاسفنج على الشاطىء المصرى منذ زمن بعيد ، فاخذوا يفدون الى البلاد المصرية ، يجمعونه ويعودون به الى بلادهم حيث يقومون بتصديره الى الأسواق العالمية ، وكانوا يحصلون على هذه الثروة مقابل دريهمات يدفعونها الى مشايخ العرب القاطنين فى مناطق الاسفنج الا أن الحكومة المصرية بدأت اهتمامها بمصايد الاسفنج فى عام ١٨٨٦ وصدر قرار وزارى عام ١٩٠٣ حدد مناطق الصيد وقيمة الرسوم ، ومنذ ذلك التاريخ توالى الحكومة تنظيم عملية استغلاله ٠ ثم زاد اهتمام البلاد بعد الثورة (١٩٥٢) باستغلال هذه الثروة ، وبذلت جهوداً موفقة لتحديد منابت الاسفنج وتمصير عملية صيدة وتصنيعه وتسويقه ٠

ويقدر انتاج البلاد السنوى من الاسفنج الجيد بنحو ٢٢ طن قيمتها نصف مليون جنيه ، وينقسم الناتج المصرى الى انواع ثلاثة هى :

١ ـ تركى كاب ويستخرج من المنطقة ما بين العلمين وسيدى عبدالرحمن، وتقدر نسبته بنحو ٢٥٪ من الانتاج ٠

٢ ـ هانى كم ويوجد فى المنطقة ما بين سيدى عبد الرحمن ومرسى مطروح ، وانتاج هذا النوع يعادل ٦٠٪ من الانتاج الكلى ٠

٣ ـ التريموكا ويوجد بمنطقة السلوم وتبلغ نسبته ١٥٪ من جملةالانتاج ٠

وقد كشف البحث عن وجود منطقة ثانية لمنابت الاسفنج هى المنطقة الشرقية بين بور سعيد ودمياط على مسافة ٣٠ ك م٠من الشاطىء ، ولكن الاسفنج فيها اقل جودة بسبب قلة ملوحة ماء البحر وكثرة الطمى الراسب فوق مزارعه ٠

وتقوم حرفة صيد الاسفنج فى المياه التونسية وبخاصة بالقرب من قابس وتنتج البلاد سنويا نحو مائة طن وهى بذلك تعتبر اولى الدول العربية فى انتاج الاسفنج أما فى سورية فيصاد الاسفنج غربى طرطوس وجزيرة أرواد وتنتج البلاد نحو ثمانية اطنان سنويا كذلك تقوم الحرفة على طول سواحل الجماهيرية الليبية وبخاصة داخل المنطقة التى تمتد من المهدية فى برقة الى حدود طرابلس ٠ وكذلك يصاد الاسفنج من مياه لبنان وفلسطين الاقليمية ، الا ان استغلال هذا الثروة لايزال فى بداية الطريق وفى أيدى اجنبية ٠

اللؤلؤ :

ويعد من الثروات المائية التى اشتهر بها الوطن العربى منذ العصور القديمة ، واحسن انواعه ما يوجد فى الخليج العربى والبحر الأحمر ، واهم مناطق جمعه توجد على الشاطىء العربى للخليج العربى وبخاصة سواحل عمان والبحرين ، بينما تدهورت الحرفة فى الكويت بسبب اكتشاف البترول

داخل اراضيها وبالقرب من سواحلها وانصراف الغواصين عن هذه الحرفة بعد منافسة اللؤلؤ اليابانى الصناعى للؤلؤ العربى .

وتعد البحرين اليوم اكبر سوق لتجارة اللؤلؤ حيث يتجمع فيها ما يصيده سكانها وسكان ساحل عمان . ولعل الدافع الرئيسى لاستمرار استغلال اللؤلؤ فى كل من عمان والبحرين هو قلة ما تنتجه هذه الجهات من البترول .

وقد كان عدد سفن صيد اللؤلؤ العربية فى الخليج العربى عام ١٨٣٣ يزيد على ١٥٠٠ سفينة ، ولكن هذا العدد ظل يتضاءل حتى هبط الى ٥٠٩ سفينة عام ١٩٣٠ ثم انخفض الى ٨٢ سفينة فى عام ١٩٤٨،وهو اليوم لايزيد عن ١١ سفينة فقط . ولا يشترك الناتج بنصيب كبير فى ثروة البلاد بعد ان كل يمثل العماد الرئيسى للثروة القومية .

المرجـــــان :

وهو من الثروة المائية التى يشتهر بها البحر الأحمر منذ القدم،ويستخرج اليوم من بعض الصخور المرجانية وبخاصة بالقرب من سواحل شبه الجزيرة العربية المطلة على البحـر الأحمر . ويستخدم المرجـان الأحمر فى صناعة المسابح . والنوع الأخير يوجد فى المنطقة الواقعة بين ينبع وأملج فى المملكة العربية السعودية .

الأملاح المعـدنية :

تعد اليوم من اهم الثروات المائية نظرا لقيمتها فى عالم الصناعة والطب. وتتوافر هذه الأملاح بكميات كبيرة فى مياه البحـار والبحيرات العـربية ، وتستغل فى الوقت الحاضر فى مواضع كثيرة على طول الساحل وفى الداخل، الا ان استغلالها لم يصـل بعـد الى الحـد اللائق فمجـال التطور واسـع و المستقبل الاقتصادى عظيم الأهمية .

ويستغل ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) اليوم فى كثير من المواضـع

اهمها ملاحات جمهورية مصر العربية الواقعة على سواحلها الشمالية وبخاصة ملاحات الاسكندرية وبور سعيد ورشيد ومرسى مطروح وادكو والمنزلة والدخيلة والمندرة وبلطيم ، ثم ملاحات السودان بجوار ميناء بور سودان حيث يبلغ الانتاج السنوى نحو ٥٠ الف طن · اما ملاحات عدن فتعد من اهم الملاحات العربية ، حيث يمثل استخراج الملح هناك حرفة رئيسية ونشاطا هاما للسكان· وتنتج جمهورية مصر العربية والسودان وسواحل عدن كميات كبيرة من ملح الطعام تغطى الاستهلاك المحلى وتسمح بفائض كبيرة يصدر من الأقطار الثلاثة الى اسواق الشرق الأقصى وبخاصة اليابان · هذا ، ويستخرج الملح فى العراق من مياه الخليج العربى كما يستخرج فى الجماهيرية الليبية من ملاحات طرابلس التى تنتج كميات لا بأس بها تسمح بفائض للتصدير :

ويعد البحر الميت بحق اغنى مناطق الوطن العربى بثروته المائية من الأملاح المعدنية ، اذ تتعدد الأملاح فى مياه هذا البحر بكميات اقتصادية نظرا لشدة ملوحة مياهه ذلك ان اللتر الواحد من مياه هذا البحر يحوى من الأملاح ما يقدر بثمانية امثال الكمية التى يحويها لتر من مياه البحار العادية·

وثروة البحر الميت من الاملاح المعدنية اما ذائبة فى مياهه او مستقرة فى قاعة ، واهم الأملاح الذائبة هى :

- كلوريد البوتاسيوم ·
- بروميد المغنسيوم ·
- كلوريد الصوديوم ·
- كلوريد المغنسيوم ·
- كلوريد الكلسيوم ·

اما الأملاح المستقرة فى قاع البحر فاهمها كلوريد الصوديوم وسلفات الكلسيوم ، وهذه الأملاح توجد بكميات ضخمة غير مقدرة ·

ويقال ان كلوريد البوتاسيوم الموجود فى البحر الميت يمكن استخدامه فى صناعة كميات ضخمة من الأسمدة البوتاسية تكفي العالم العربى لمدة ٢٥٠ سنة وما احوج هذا الوطن الى هذه المادة الهامة لرفع مستوى انتاجه الزراعى ٠

كذلك يمكن استخدام كلوريد البوتاسيوم فى صناعة البارود والأدوية والصابون والزجاج والكبريت والأصباغ والورق ٠

اما بروميد المغنسيوم فيمكن استخدامه فى صناعة البروم الذى يعد مادة عظيمة الأهمية فى عمليات التصوير وفى تركيب العقاقير الطبية ٠

اما كلوريد الصوديوم وهو ملح الطعام العادى فمادة هامة جدا اذ تستخدم فى طعامنا اليومى وفى صناعة حفظ الأسماك وتعليبها وحفظ المواد الغذائية الأخرى،كما تدخل فى صناعة الصودا الكاوية التى تعد مادة اساسية لصناعة الصابون والجلسرين ٠

وتستغل املاح البحر الميت اليوم عند طرفيه الشمالى والجنوبى حيث تسحب المياه الى سلسلة من الأحواض ثم تبخر بواسطة اشعة الشمس ثم تجمع الأملاح المترسبة وتجرى عليها مجموعة من العمليات الكيماوية لاستخلاص الأملاح المعدنية المختلفة وبخاصة كلوريد البوتاسيوم ٠

هذا ، وتوجد بعض المنخفضات الداخلية التى تشتهر بثروتها من الأملاح المعدنية ، واهم هذه المنخفضات وادى النطرون فى جمهورية مصر العربية حيث تستغل مادة النطرون من بحيراته الداخلية الضحلة ، وهذه المادة عبارة عن مخلوط من كربونات الصوديوم مختلطة ببعض الشوائب بنسب مختلفة وتستخدم مادة النطرون فى انتاج الصودا الكاوية وفى صناعة الكيماويات والزجاج والصابون ٠

مستوى الكفاية الانتاجية للمواد الغذائية داخل الوطن العربي

كان لابد وان نختتم الدراسة الاقتصادية السابق عرضها بتوضيح مستوى الكفاية الانتاجية للمواد الغذائية على مستوى القطر الواحد ثم على مستوى الوطن العربي ككل باعتبار ان ذلك يعد اساسا هاما لاستقرار الاقطار العربية وسكانها وشعور الجميع بالأمن والسلام والطمأنينة ، وضمانا لتوفير الرفاهية ، والتفرغ للنهوض باقتصاديات البلاد · كذلك فان هذه الدراسة تعد مؤشرا صادقا لتوجيه جهود الحكومات العربية وكافة المشروعات الانتاجية نحو تحقيق الكفاية الغذائية على مستوى الوطن العربي ، كما انها تلقى الضوء على امكانية التكامل والتعاون بين كافة الاقطار العربية وذلك عن طريق التبادل التجاري لتحقيق الأمن الغذائي كاهم ركن من اركان الحياة الكريمة المستقرة ·

والجدول المرفق رقم (٥٠) يعرض بارقامه نسب الاكتفاء الذاتي لعناصر الغذاء الأساسية من حبوب وفاكهة ولحوم على مستوى القطر ثم الوطن العربي كله وذلك بعد توضيح كمية الانتاج المحلي لكل دولة ووارداتها من الخارج والمتاح للاستهلاك المحلي ·

وبدراسة احصاءات هذا الجدول نستطيع ان نستخلص الحقائق الآتية :

اولا : بالنسبة للحبوب الغذائية :

ـ لا توجد دولة عربية واحدة وصلت بانتاجها من الحبوب الغذائية الى مستوى الاكتفاء الذاتي وكذلك الحال بالنسبة للوطن العربي ككل فانه لم يصل فى انتاجه الى المستوى الذي يحقق له نصف حاجاته الغذائية (٤٦٫٨٪) وهذا الوضع يجعل من العسير فى الوقت الحاضر تحقيق التكامل عن طريق

الرجع : المجموعة الاحصائية العربية الموحدة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ المجلد الثالث صفحة ٤٨٨ ·

التعاون والتبادل التجارى بين اقطاره ، كما يستلزم ضرورة توجيه الجهود الانتاجية وتخطيط المشروعات التنموية لمعالجة هذا العجز وذلك عن طريق مضاعفة المساحات التى تزرع بالحبوب الغذائية وادخال السلالات الجيدة والأنظمة الحديثة التى تسمح بمضاعفة غلة الفدان علما بأن الظروف الطبيعية والبشرية فى كثير من دول الوطن العربية تسمح بالتوسع وذلك بالنسبة لكافة الحبوب الغذائية ·

- تأتى مصر على رأس القائمة بالنسبة للكميات التى تنتجها من الحبوب الغذائية فقد وصل متوسط انتاجها من هذه الحبوب خلال الفترة مابين ١٩٨٤ - ١٩٨٦ الى ٨ر٤ مليون طن ، يليها فى الترتيب المملكة المغربية التى انتجت ٦ر٥ مليون طن بعدهما يأتى السودان ٦ر٢ مليون طن ، ثم سورية (٤ر٢) مليون طن فالجزائر (٢ر٢) مليون طن ، فالعراق ١ر٢ مليون طن فالسعودية (٢) مليون طن فتونس (٢ر١) مليون طن اما الدول التى يقل انتاجها كثيرا فهى موريتانيا ولبنان والكويت والامارات ·

- تعد مصر اكثر الدول العربية استيرادا للحبوب الغذائية فقد بلغ متوسط وارداتها من هذه الحبوب (٦ر٧) مليون طن خلال السنوات الثلاث ، ويأتى بعدها السعودية (٢ر٥) فالجزائر (٦ر٤) فالعراق (٨ر٣) فالمغرب (١ر٢) فسورية (٢٨ر١) فليبيا (٣٠ر١) اما باقى الدول العربية فتقل كميات الحبوب المستوردة لها عن المليون طن مثل الاردن (٧٢٢) الف · والامارات والصومال وعمان والكويت وموريتانيا ·

- تعد السودان أكثر الدول العربية اقترابا من الاكتفاء الذاتى اذ بلغت نسبة الاكتفاء الذاتى لديها بالنسبة للحبوب (٨٣٪) يأتى بعدها المملكة المغربية (٦ر٧٢٪) فالصومال (٤ر٦٥٪) فسورية ٥ر٦٢٪ فتونس ٧ر٥٢ فمصر (٤ر٥٢) بعد ذلك تقل نسب الاكتفاء الذاتى اذ تصل فى العراق الى (٧ر٣٥٪) والجزائر

(٣٣٪) السعودية (٢٨٪) وموريتانيا ٧ر٨٪ وتقل النسبة عن ذلك فى لبنان وعمان وقطر والكويت والبحرين يرجع الى الجدول رقم (٥٠) ٠

ثانيا - بالنسبة للفاكهة والخضر :

- تبلغ نسبة الاكتفاء الذاتى للفاكهة الغذائية على مستوى الوطن العربى درجة الكفاية الانتاجية بل وتتفوق ست اقطار فى انتاجها حتى تتعدى مستوى الكفاية المحلية وهى الاردن والصومال والمغرب ولبنان وتونس ومصر ، هذا التفوق مع وجود الكفاية الانتاجية على مستوى الوطن كله يسمح بالتصدير المحلى والخارجى ويحقق التكامل الغذائى ، وهناك دول عربية كثيرة يمكنها التوسع فى زراعة الفاكهة على اختلاف انواعها نظرا لظروفها الطبيعية والبشرية المواتية وقد اثبتت التجارب القديمة والحديثة صلاحية جهات كثيرة من هذا الوطن لزراعة فاكهة المناطق الحارة والدفيئة والمعتدلة بل والباردة اذ قد نجحت مصر فى السنوات الأخيرة فى زراعة أنواع جيدة من التفاح بينما لم تكن زراعته ناجحة الا فى المناطق الشمالية والمرتفعة من الوطن العربى مثل لبنان وسورية وبلاد المغرب ٠

- تتفوق مصر فى مجال انتاج الفاكهة على جميع دول الوطن العربى اذ بلغ متوسط انتاجها فى السنوات الثلاث (١٩٨٤ - ١٩٨٦) نحو (٩ر١١) مليون طن تليها فى الترتيب سورية (٥ر٤) مليون طن فالمملكة المغربية (٤ر٤) فالعراق (٣ر٤) مليون طن فتونس (٤٨ر٢) مليون طن فالجزائر (٤١ر٢) مليون طن فالسودان (٦ر١) مليون طن فالسعودية (٥ر١) مليون طن فالاردن (١٤ر١) مليون طن ومع ذلك فمعظم الدول العربية تستورد الفاكهة من الخارج وبخاصة السعودية والامارات والاردن ٠

- تاتى الاردن فى قائمة الدول العربية التى تتمتع بكفاية انتاجية فقد وصلت نسبة الاكتفاء الذاتى لديها (٢ر١٤٢٪) تليها الصومال (٣ر١٢٢٪)

فالمغرب (١١٩ر٢) فلبنان (١١٤ر٠) فتونس (١٠٢ر٣) فمصر (١٠٢) ومعنى ذلك ان هذه الدول الست يفوق انتاجها حاجة سكانها ، اما الدول العربية التى تنتج كفايتها فهى السودان وسورية والجزائر والعراق وليبيا واليمن وموريتانيا ، اما الدول التى تقل نسب الاكتفاء الذاتى لديها عن النصف فهى قطر والامارات العربية والبحرين والكويت .

- تعد السعودية اكثر الدول العربية استيرادا للفاكهة الغذائية (٧٩٧ر٧) الف طن تليها دولة الامارات العربية (٤٥٦ر٥) الف طن يأتى بعدها الكويت (٢٥٨ر٤) الف طن فالمملكة الاردنية (٣٣٩ر٦) الف طن ثم يأتى بعد ذلك دول عربية تقل وارداتها من الفاكهة عن الارقام السابقة كثيرا مثل الجزائر ٤٥ر٨ الف طن وعمان (٥١ر٨) الف طن وقطر ٣٨ر١ الف طن واليمن ٢٩ر١ الف طن وموريتانيا ١ر٧ الف طن .

ثالثا : بالنسبة للحـــوم :

- لم يصل الانتاج المحلى على مستوى الوطن العربى من اللحوم الى مستوى الكفاية المحلية بل ان انتاجه خلال السنوات الثلاث من ١٩٨٤-١٩٨٦ لا يغطى ثلاثة ارباع حـــاجة الوطن المحـلية من هـــذه المــادة الغـذائية وذلك على الرغم من ان الظروف الطبيعية داخل هذا الوطن تسمح بانتشار المراعى وبخاصة فى الصومال وموريتانيا وبلاد المغرب وسورية والعراق مما يساعد على تربية الحيوان وانتاج اضعاف الانتاج الحالى من اللحوم .

- تحتـل مصر المركز الأول بالنسبة لانتـاج اللحـوم فقد بلغ متوسط انتاجها خــلال الفترة المحـددة فى الجدول نحو ٩١٨ر٤ الف طن أى مايقرب من المليون يليها السودان الذى انتج ما يقرب من نصف المليون طن (٤٧٧ر٢) الف طن فالسـعودية التى انتجت نحـو ثلث المليون طن (٣٢٤ر٧ الف طن)

فالجزائر التى انتجت (٥ر٣٢٤) الف طن فالعراق (٢٨٣ الف طن فالمملكة المغربية (٧ر٢٦٤ الف طن) فسورية (٨ر٢١٦ الف طن) ويقل انتاج الدول الاخرى عن المائتين الف طن كما هو واضح فى الجدول المرفق .

- هناك دول عربية تفوقت فى انتاجها عن مستوى الكفاية المحلية مثل موريتانيا التى وصلت نسبة الاكتفاء الذاتى لديها الى (٨ر١٥٠٪) أى انها انتجت اكثر من حاجتها بمقدار النصف ويأتى بعدها الصومال (٦ر١١٤٪) والسودان (٢ر١٠٢٪) وهناك دول اخرى وصلت فى انتاجها للحوم الى مستوى الاكتفاء الذاتى او اقتربت منه مثل سورية (٧ر٩٨٪) والمملكة المغربية (٦ر٩٧٪) والجزائر (٩٠٪) وتونس (٥ر٨١٪) اما مصر فقد بلغ انتاجها مايزيد عن ثلاثة ارباع حاجتها (٧ر٧٩٪) ، وهناك دول ثالثة قل انتاجها عن نصف ماتحتاج اليه غيرها عن الربع مثل السعودية وعمان والامارات العربية والبحرين .

- تأتى السعودية فى المركز الأول بالنسبة لوارداتها من اللحوم (٥ر٢٤٥) الف طن تليها مصر (٨ر٢٣٣ الف طن) فالعراق (٢٠٧ الف طن) ثم تقل واردات الدول الاخرى عن مائة الف طن بل ويقل البعض عن خمسين الف طن ارجع الى الجدول المرفق شكل رقم ( ) .

واخيرا يمكن القول بان وضع الغذاء على مستوى الوطن العربى كله يعد مطمئنا من حيث الاكتفاء الذاتى بالنسبة للفاكهة ومقبول بالنسبة للحوم وغير مطمئن بالنسبة للحبوب الغذائية والأمل معقود اليوم على ان يتفق العرب جميعا على تأمين حياتهم بتوفير غذائهم وتنسيق جهودهم وعلاقاتهم عن طريق التوسع فى انتاج هذه المواد بالقدر الذى يسمح بتوفير الامن الغذائى والتصدير بكميات مناسبة للدول الأجنبية مع تنسيق العلاقات التجارية بين الاقطار العربية والتوسع فى التعامل والتبادل التجارى داخل حدود الوطن العربى فقد اصبح من الواضح لجميع سكان العالم ان السياسة تسير وراء الاقتصاد ، ونجاح

الادارة يعتمد على مدى قدرتها في توجيه شعوبها نحو انتاج غذائها بالقدر الذى يحقق لها الاكتفاء الذاتي فالشعوب كالجيوش تمشى على بطونها كما يردد الجميع اليوم ، ويكفى ان نتعظ باحداث اليوم فقد صرع رغيف الخبز اكبر الدول واقواها حربيا وأكثرها تقدما .

وفيما يلى توضيح لمضمون أرقام الجدول السابق والخاص بنسب الاكتفاء الذاتي .

الحبوب الغذائية :

وشملت القمح والشعير والذرة الصفراء والذرة البيضاء والدخن والارز وحبوب اخرى شملت الشيلم والشوفان .

الفاكهة الغذائية :

وشملت الحمضيات (البرتقال والتانجرين والليمون) .

فاكهة ذات نوى (مشمش وخوخ وبرقوق) .

تفاحيات وشملت التفاح والكمثرى .

فاكهة اخرى وشملت العنب والتين والزيتون والموز والتمر .

الخضـــروات :

وشملت الفاصوليا الخضراء ، البازلاء ، الفول الاخضر ، البصل الجاف البندورة (الطماطم) الكوساء ، الباذنجان ، الكرنب (الملفوف) البطيخ الأحمر .



الفصل الثالث

موارد الثروة المعدنية

مقـــدمة :

يتأثر الانتاج المعدنى عموما بمجموعتين من العوامل هما : العـــوامل الطبيعية والعوامل البشرية ، وسنحاول فيما يلى مناقشة كل من المقـــومات الطبيعية والمقومات البشـــرية للانتـــاج المعدنى فى الوطن العربى بشىء من التفصيل :

المقـومات الطبيعية للانتاج المعـدنى

واهم هذه المقومات هى طبيعة الارض والموقع وظروف المناخ ٠

أولا : التكوين الجيولوجى للوطن العربى :

تكونت معظم المعادن فى الطبيعة نتيجة ترسيب داخل الصهير (الماجما)، اذ حينما يبرد الصهير تتبلور مركبات الصخور السائلة على شكل معادن تختلف فيما بينها بحسب درجة ترسب كل معدن ، لذلك فان الصخور النارية القديمة والمتحولة تعد مخازن طبية لكثير من المعادن الهامة ٠ كذلك تحوى مياه البحار والمحيطات الكثير من المواد المعدنية الذائبة التى يمكن أن ترجع الى حالتها البلورية اذا ما تعرض جزء منها للبخر الشديد بحيث يصل السائل الى درجة التشبع ، كما تحوى هذه المياه مواد عضوية وكائنات حية ترسب فى قيعان البحار وتنطمر وتكون رواسب بحرية يبلغ سمكها آلاف الامتار خلال ملايين السنين، فيؤدى الضغط الشديد او الحرارة المرتفعة او كلاهما معا الى تحول هـــذه المواد من صورتها العضـــوية الى معادن ٠ هـــذا وتعد الحـــركات الأرضية ، الالتوائية منها والانكسارية، التى تعرضت لها التكوينات الأساسية أو الرسوبية

من العوامل الهامة جدا فى تكوين المعادن وتسهيل مهمة الانسان فى الكشف عنها ومعرفة مواضعها ، ذلك لأن هذه الحركات كثيرا ما يتسبب عنها ضغوط شديدة تؤدى الى تكوين المعادن بالتحول ، كما يتسبب عنها الكسور والفوالق واندفاع الصخور السائلة (الماجما) فى الشقوق مكونة ما يعرف بالسدود ، وهذه السدود كثيرا ما تحوى خامات معدنية عظيمة القيمة مثل خامات الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزنك ٠

وتوضح الدراسة الجيولوجية السابق عرضها فى الباب الأول تلك العلاقة الوثيقة بين الانتاج المعدنى والصخور الأركية القديمة والتكوينات الرسوبية المختلفة والحركات الانكسارية والالتوائية ٠

(ثانيا) الموقع الجغرافى :

يعد الموقع الجغرافى من العوامل الطبيعية الهامة التى تؤثر فى اكتشاف المعادن واستغلال الانسان لها ، اذ يتوقف على هذا الموقع سهولة او صعوبة الوصول الى المناطق الغنية بخاماتها المعدنية ، وقرب او بعد هذه المناطق من مراكز العمران وتجمع السكان ، كما ان موقع مناطق التعدين بالقرب من البحار المفتوحة او المحيطات او بالقرب من سبل المواصلات يسهل عمليات الشحن والتصدير الى مراكز التصنيع او أسواق التصريف٠كذلك يتضمن الموقع الجغرافى بعد او قرب موانى التصدير من الأسواق العالمية ، ذلك ان القرب من هذه الأسواق يقلل من تكاليف نقل الخامات او المعادن الى اسواقها ، وبالتالى يساعد على انخفاض سعرها ٠ ويجعلها اقدر على منافسة غيرها ٠

وقد لعب الموقع الجغرافى دورا واضحا فى اكتشاف بعض مناطق التعدين قبل غيرها ، وفى تفضيل استغلال بعض المناجم او الحقول على غيرها،وفى تاخر استخراج المعدن رغم اكتشاف الانسان له ، فمثلا نجد جمهورية مصر العربية اعطت اولوية استغلال الحديد لمناجم اسوان وفضلتها اول الأمر على

استغلال الخامات الموجودة من هذا المعدن فى الصحراء الشرقية وفى الواحات البحرية وفى شبه جزيرة سيناء ، وذلك لقرب مناجم اسوان من مراكز العمران ومن وادى النيل حيث تسهل المواصلات ، كذلك فعلت الجزائر والمغرب و تونس بالنسبة لاستغلال خاماتها من الحديد والمنجنيز ، اذ قد بدأت هذه الدول باستغلال المناجم القريبة من الساحل حتى تسهل عمليات الشحن والتصدير والحصول على الأيدى العاملة ومطالب الحياة · هذا وقد عاون موقع بترول المملكة العربية السعودية وقطر والكويت والبحرين حول الخليج العربى على تيسير استغلاله وشحنه الى العالم الخارجى ، كما سهل موقع بترول العراق وسط مراكز العمران وبالقرب من موارد الغذاء والماء على الكشف عنه واستخراجه ، بينما اخر موقع بترول الجزائر وسط الصحراء بعيدا عن موانى التصدير ومراكز تجمع السكان استغلاله رغم اكتشافه قبل ذلك ببضع سنوات ·

هذا ويعد موقع الوطن العربى فى وسط العالم القديم بين جهات مزدحمة جدا بالسكان تقع الى الشرق منه ، وجهات متقدمة جداً فى ميدان الصناعة تقع الى الغرب منه ، وكذلك موقعه على اهم طريق بحرى عالمى وتوغل البحار فيه ، كل ذلك من العوامل الطبيعية المشجعة على استغلال ثرواته المعدنية وبخاصة البترول ·

ثالثا الظروف المناخية :

يقع معظم الوطن العربى ضمن النطاق الصحراوى وشبه الصحراوى ، ولذلك يتصف الجزء الأكبر منه بالدفء والجفاف ، ولا يشذ عن هذه القاعدة الا اطرافه الشمالية حيث يسود مناخ البحر المتوسط وحيث يسقط المطر بكميات لا باس بها خلال فصل الشتاء ، واطرافه الجنوبية حيث يسود المناخ السودانى بمطره الصيفى وحرارته المرتفعة · ومعنى هذا أن مناخ هذا الوطن من حيث درجة الحرارة صالح لأن يساعد الانسان على العمل والنشاط لساعات طويلة

من النهار دون تعب أو عناء ، ومهما ارتفعت درجة الحرارة فى الجنوب فان ظروف المناخ حتى فى هذه الجهات لا تعد قاسية اذا قورنت بظروف المناخ فى الا سكا مثلا حيث يقوم الانسان بتعدين الذهب ، وفى شيلى حيث يقوم بتعدين النحاس والذهب . وقد اثبت النشاط التعدينى فى مختلف اقطار الوطن العربى وعند خطوط العرض المختلفة كفاءة العامل العربى واستعداده الطيب للعمل وبذل الجهد واكتساب المهارة والخبرة ، الأمر الذى دعا الشركات فى السنوات الأخيرة الى التوسع فى استخدام العمال والفنيين من العرب والتقليل من استيراد العمال والفنيين الأجانب .

اما الجفاف الذى يعد الصفة المميزة لمناخ معظم جهات الوطن العربى ، فانه يمثل بحق المشكلة الرئيسية التى تواجه صناعة التعدين فى كثير من مناطق هذا الوطن ، اذ قد باعد الجفاف وندرة الأمطار بين مناطق التعدين ومراكز تجمع السكان وانتاج المواد الغذائية ، كما جعل هذه المناطق تواجه مشكلة عدم توافر الماء الصالح للشرب اذا ما اريد نقل السكان اليها . وقد واجهت شركات التعدين الكبرى هذه المشكلات بنفقات باهظة تنفقها فى نقل الماء العذب والغذاء المناسب وجلب العمال والفنيين من الجهات الآهلة بالسكان .

حقيقة ان طبقات الخرسان النوبى الواسعة الانتشار داخل صحارى الوطن العربى تعد مخازن طيبة لكميات لا بأس بها من الماء الأرضى ، الا ان الآبار والينابيع تعد عاجزة عن تقديم الكميات اللازمة من المياه العذب بطريقة منتظمة وبكميات ثابتة ، فكثيرا ما تتذبذب كميات الماء التى تعطيها هذه الينابيع والآبار بين سنة واخرى ، الأمر الذى يضطر شركات التعدين الى تخصيص مبالغ من رؤوس اموالها لتوفير القدر اللازم من الماء .

وتظهر مشكلة الجفاف هذه ونقص موارد الماء العذب فى كثير من مناطق التعدين الحالية وفى مختلف اقطار الوطن العربى ، تظهر فى الكويت وفى

المملكة العربية السعودية ، وفى جمهورية مصر العربية على سواحل البحر الأحمر وفى الجزائر وفى ليبيا ، ولكن هذه المشكلة لم تقف عقبة فى طريق استغلال الموارد المعدنية داخل الوطن العربى ، بل نجد الشركات الكبرى قد أمكنها التغلب عليها وايجاد الحلول العملية لها ، فقد قامت بعض الشركات بحفر الآبار ، وقام بعضها الآخر ، باستيراد الماء العذب فى ناقلات البترول وهى فى طريق عودتها بعد تفريغ شحناتها ، كما أقام بعضها الآخر آلات تكثيف مياه البحر المالحة ٠

وتخلق الظروف الصحراوية السابق ذكرها مشكلة أخرى هى مشكلة توفير المواد الغذائية فى المناطق النائية البعيدة عن العمران،فان قيام الزراعة أو تربية الحيوان فى كثير من مناطق التعدين يعد من الأمور المتعذرة بسبب الجفاف وانتشار مظاهر الصحراء ، علما بأن عدد عمال مناطق التعدين يعد كبيرا نسبيا ، كما وأن مستوى معيشتهم اكثر ارتفاعا ، ويعتبر الطعام من أهم الحاجات التى ينفق عليها العمال مرتباتهم وأجورهم ، وهذا من شأنه أن يزيد من شدة الطلب على المواد الغذائية ٠ ويعد السمك المادة الغذائية التى تنتجها مناطق التعدين الواقعة بالقرب من شواطىء البحار ، بينما تفتقر هذه الجهات الى الحبوب واللحم والخضر والفاكهة٠وهذه المشكلة قد أمكن لشركات التعدين ايجاد الحلول لها أيضا ، وذلك بتنظيم استيراد المواد الغذائية من أماكن انتاجها ، وتوفير الأغذية المحفوظة ، وتقديم وجبات غذائية توزع على العمال فى أماكن عملهم ٠

المقومات البشرية للانتاج المعدنى

اذا كانت الظروف الطبيعية داخل الوطن العربى تعد مواتية لاستغلال موارده المعدنية ، فان تأخر صناعة التعدين فى هذا الوطن معناه تخلف العربى عن القيام بواجبه القومى تجاه امكانيات بلاده ٠ واذا كان الاستعمار

فى الماضى هو المسئول الأول عن هذا التخلف فقد استرد العربى فى معظم جهات هذا الوطن حريته واستقلاله واصبح من واجبه أن يعوض هذا التخلف بمضاعفة الجهد فى سبيل استغلال موارد بلاده ٠

والواقع ان العوامل البشرية تمثل اهم المشكلات التى تواجه الانتاج المعدنى داخل الوطن العربى وسنحاول فيما يلى مناقشة بعض هذه المشكلات :

أولا : مشكلة الأيدى العاملة :

تبلغ تكاليف الأيدى العاملة فى الصناعات التعدينية نحو ٦٠٪ من تكاليف التشغيل ، ولذلك كان توفير الأيدى العاملة المدربة الرخيصة من الامور الهامة جدا فى اى نشاط تعدينى ، اذ انها تقلل كثيرا من القيمة المضافة الى تكاليف الانتاج ، وهذا من شانه أن يخفض سعر الخام فيجعله قادرا على منافسة غيره فى اسواق التصريف العالمية ، كما ان توفير الأيدى العاملة المدربة من الفنين والمهندسين والجيولوجيين والعمال شيء لابد منه لضمان استقرار هذا النشاط الاقتصادى ، وتوجيهه الاتجاه القومى السليم ٠

والوطن العربى ليس بالوطن الفقير فى عدد سكانه ، فهو يضم زهاء ١٨٥ مليون نسمة ويحوى اماكن تعد من اكثر بلاد العالم ازدحاما بالسكان ٠ ولكن سكان الوطن العربى لا يتوزعون توزيعا متكافئا على مختلف اجزائه ، فهناك جهات يتركز فيها السكان بشكل واضح مثل وادى النيل وسواحل الشام وتونس والجزائر والملكة المغربية ، بينما نجد مساحات واسعة فى الداخل مخلخلة السكان تخلخلا يكاد يجعلها شبه خالية مثل صحارى مصر والجزائر والربع الخالى وشمال السودان ٠ ويضاعف من هـذه المشكلة أن التوزيع الجغرافى لمناطق التعدين المعروفة اليوم داخل الوطن العربى لا تتفق فى الغالبية العظمى من الحالات مع توزيع السكان ، فمعظم هذه المناطق تقع فى جهات صحراوية فقيرة فى مياهها ونباتاتها وحيواناتها وسكانها ٠ الأمر الذى يستلزم نقـل

الأيدى العاملة من الجهات الأخرى العامرة بالسكان ، ولكن هذه الجهات الأخرى العامرة بالسكان هى مناطق زراعية تطبع سكانها بطابع الاستقرار وعدم الاقبال على الهجرة والانتقال • وتفضيل الزراعة رغم بساطة ماتدره من ربح على الانتقال الى مناطق التعدين السخية فى اجورها • او تفضيل الصناعة فى المدن بالقرب من الأرض الزراعية والأهل • اما سكان الصحارى العربية • رغم قلة عددهم ، فانهم يمتازون بمميزات خاصة تجعلهم اصلح لهذه الحرفة، فهم اقوى بنية واحسن صحة من سكان الجهات المستقرة ، كما ان ذكاءهم لاباس به ، وتحملهم للمشاق والعمل كبير ، ولكنهم ايضا فى حاجة ماسة الى ترغيب واجتذاب شان سكان الأراضى الزراعية ، ذلك ان حرفتهم الأصلية،حرفة التنقل والبداوة محببة الى نفوسهم ، وقلما يفضلون عليها أية حرفة اخرى مهما كانت مجزية ، ولكن الاغراء الشديد والجفاف الذى كثيراً ما ينتاب اوطانهم ، يجعلهم فى كثير من الحالات على أستعداد لترك حياة البداوة وتقبل العمل فى مناطق التعدين ، فقد اجبر الجفاف الطويل فى شبه الجزيرةالعربية وصحارى ليبيا والجزائر وجمهورية مصر العربية بعض السكان من البدو على تقبل العمل فى المناجم والاستقرار بالقرب من مناطق التعدين •

ويلاحظ ان قسوة الصحراء وفقرها تجعل مطالب الحياة عند البدو بسيطة وقليلة وغير متنوعة وهذا يجعلهم يقبلون العمل باجور منخفضة ، ونفقات وخدمات قليلة ، الأمر الذى جعل اصحاب الشركات يفضلونهم على غيرهم ، فقد اصبح معظم العمال غير المهرة فى مناطق التعدين بالسعودية والجزائر وليبيا وصحارى مصر من العرب ، وقد استفادت الشركات من وراء ذلك فوائد اقتصادية كبيرة بسبب رخص الأجور وبساطة مطالب الحياة ، اما العمال المهرة والفنيون من المهندسين والجيولوجيين فغالبيتهم من الأجانب •

والواقع ان حرفة التعدين تعد حديثة عهد بالوطن العربى ، ولذلك فانها لم تجتذب بعد الأعداد الكافية من الفنيين العرب فهى مثلا فى الجزائر لم تجتذب

من سكانها الوطنيين البالغ عددهم ٢١ مليون نسمة غير ٤٠٠ر١١ شخص ، وفى المملكة المغربية حيث يبلغ عدد السكان ٢٣ مليون نسمة لايزيد عدد العمال الوطنيين المشتغلين فى المناجم والمحاجر على ٣٠ الف وفى تونس بلغ عدد العمال المشتغلين بالتعدين ٣٠٠ر١٥ عامل من مجموع السكان الذين يقدر عددهم سبعة ملايين نسمة ، وفى جمهورية مصر العربية — وهى اسبق الأقطار العربية الىميدان التعدين — لم تجتذب هذه الحرفة غير عدد لايزيد على ٥٠ الف نسمة من مجموع السكان البالغ قدره ٥٦ مليون نسمة٠ والأمر فى الواقع يحتاج الى مجهودات كبيرة من جانب الحكومات العربية حتى تجبر الشركات على تشغيل العمال العرب ، وتفضيلهم على غيرهم وتقديم كل سبل الاغراء والترغيب ، وتنظيم التدريبات الفنية اللازمة لهم ، والعمل بكافة الوسائل على رفع مستواهم الفنى حتى يتم اقبال الوطنيين على الاشتغال بالتعدين ٠ ولاتقتصر المشكلة على جذب اعداد كبيرة من العمال من مراكزتجمع السكان الى مناطق التعدين فى وسط الصحراء ، ولكن الأمر يستلزم اعدادا كبيرة من الفنيين للكشف والانتاج ، ذلك ان حرفة التعدين من الحرف المعقدة المتشعبة التى تمر بمراحل متعددة ، تستلزم كل مرحلة منها توافر الأعداد الكافية من الفنيين المتخصصين تخصصا علميا عاليا ، فهناك مرحلة البحث عن المعادن وهى مرحلة شاقة تحتاج الى اعداد كبيرة من المهندسين والجيولوجيين والعمال المهرة ، وهناك مرحلة الاعداد للتعدين بعد العثور على المعدن ، وهناك مرحلة استخراج المعدن وتجهيزه ليصبح سلعة اقتصادية قابلة للاستخدام او التصنيع او التصدير ، وهناك مرحلة نقل المعدن من مناطق تعدينه الى موانى التصدير ٠ وواضح ان العمليات السابق ذكرها تحتاج الى اعداد كبيرة من الفنيين المتخصصين والعمال المهرة ٠

ومما يؤسف له حقا ان معظم الفنيين لايزال الى الوقت الحاضر من الأجانب ، فالشركات الاجنبية الحالية فى معظم الأقطار العربية توفر ماتحتاج

اليه من الفنيين من الأجانب بجنسياتهم المختلفة فعدد الجيولوجيين مثلا بالوطن العربى،كما جاء فى دليل الجيولوجيين بالعالم والذى نشره المؤتمر الجيولوجى العالمى بالمكسيك عام ١٩٥٦ كان كالآتى :

الجزائر ٣٦٠ ، السودان ١٥ ، تونس ١٠٢ ، المملكة المغربية ٣٨٤ ، مصر ٢٠٢ • وهذا العدد قليل جدا لايتناسب مع امكانيات هذا الوطن المعدنية، ولا يساعد على بناء المستقبل الاقتصادى الذى تنشده اقطار هذا الوطن وينطبق هذا الوضع على جميع المهن الفنية الأخرى التى تحتاج اليها مراحل التعدين المختلفة ، ويذكر تقرير الأمم المتحدة لعام ١٩٥٩ ان معظم العرب المشتغلين بالمناجم من العمال غير الفنيين او شبه الفنيين ، يعملون تحت ادارة واشراف فنى أجنبى •

وكثيرا ما تشير بعض المراجع الأجنبية الى مستوى العامل العربى ، محاولة الاقلال من شانه ومن مهارته الفنية فى المجالين التعدينى والصناعى• وذلك بالمقارنة الى مستوى العامل فى بقية الدول الصناعية المتقدمة ، ولكن العدالة تتطلب عدم المقارنة بين الوضعين فان حرفة التعدين بمعناها الحديث وماتتطلبه من مهارات خاصة ، حديثة عهد بالوطن العربى ، ولم تتوطن التوطن الكافى الذى يحقق للسكان خبرة فنية متوارثة يستلزمها هذا النشاط ، ومع ذلك فان العامل العربى رغم حداثة عهده بهذا النوع من النشاط قد احرز نجاحا وتفوقا يدعو الى الاعجاب والتقدير ، فنحن لا ننتظر ان يصل العامل العربى فى مهارته وخبرته الى مستوى العامل الانجليزى خلال فترة وجيزة ، كما لاننتظر من الشركات الأجنبية ان تشجع العناصر الوطنية الفنية سواء اكانوا جيولوجيين او مهندسين ام عمالا مهرة ، او تفضلهم على العناصر الأجنبية ، كما لاننتظر من هذه الشركات ان تقدم للفنيين العرب من التقدير الأدبى او المالى ما يشجعهم على الاستمرار فى منافسة الأجنبى ، فاجور ومرتبات العرب لاتتكافا مطلقا مع مرتبات واجور الأجانب الذين لهم نفس

المستوى من الخبرة والمهارة • اضف الى ما سبق أن الحكومات المستعمرة لأقطار الوطن العربى سابقا لم تهتم مطلقا بتوفير العدد اللازم من الفنيين العرب لهذا النوع من النشاط الاقتصادى ، اذ انها كانت تطمع دائما فى ان يستمر هذا الوطن مزرعة لانتاج المواد الخام الزراعية التى تحتاج اليها مصانعها • هذا ولاتزال الوسائل الحالية للاعداد المهنى للقوى العاملة فى مجال التعدين داخل الوطن العربى قاصرة عن اعداد الجيل اللازم لهذا النشاط•

ثالثا : مشكلة نقص المعلومات الجيولوجية اللازمة للانتاج المعدنى :

وهذه المشكلة مرتبطة تمام الارتباط بمشكلة عدم توافر الخبرات الفنية ، اذ لا يمكن القول ان الدراسات الجيولوجية للكثير من مناطق الوطن العربى كافية او انها من الصحة والدقة بحيث يمكن لهيئات التعدين الوطنية او للشركات الأجنبية أن تعتمد عليها اعتمادا كليا ، والواقع أن الدراسات الجيولوجية للوطن العربى تحتاج الى عدد كبير من الجيولوجيين والمهندسين والعمال الفنيين ، كما تحتاج الى ميزانيات ضخمة نظرا لاتساع رقعة الوطن العربى ، وانتشار الظروف الصحراوية ، ونقص سبل المواصلات •

واذا كان اكتشاف البترول فى هذا الوطن منذ أوائل القرن الحالى قد شجع الشركات على تخصيص ميزانيات ضخمة لدراسة اماكن الامتياز دراسة جيولوجية الا ان الأبحاث التى عملت حتى اليوم لا تغطى الا اجزاء محدودة من الوطن العربى • وحتى هذه الاجزاء قد درست من الوجهة الاستغلالية ، اى من ناحية البحث عن مصادر الثروة المعدنية بصفة عامة والبترول بصفة خاصة بقصد اكتشاف مصايده واستغلال موارده •

واذا كانت بعض الأقطار العربية مثل جمهورية مصر العربية والعراق قد نالتا نصيبا اكبر من العناية والاهتمام من ناحية اجراء الدراسات الجيولوجية ، فهناك مساحات واسعة من شبه الجزيرة العربية واليمن والسودان وصحارى الجزائر والمغرب وليبيا تنقصها الدراسات الجيولوجية

الأولية،بل ان الكثير من جهاتها لم تطأه اقدام الباحثين حتى يومنا هذا ٠

وتعد مشكلة نقص الدراسات الجيولوجية داخل الوطن العربى من اسباب تخلف هذا الوطن فى ميدان استغلال ثرواته المعدنية ، اذ ان هذا النقص يكلف الهيئات والشركات مزيدا من النفقات ، ويصعب عليها مهمتها ، ويزيد من رأس المال اللازم انفاقه قبل التأكد من امكانية استغلال المعدن استغلالا اقتصاديا مجزيا ، وهذا مما لا يشجع اصحاب رؤوس الأموال من الهيئات الوطنية على المخاطره فى استخراج المعادن واستغلالها ٠

ثالثا : مشكلة نقص سبل المواصلات ٠

وتعد هذه المشكلة من العوامل المعطلة للانتاج المعدنى داخل الوطن العربى ، اذ لايزال هذا الوطن مقطع الأوصال اذ يفتقر فى جهات كثيرة منه الى سبل المواصلات السهلة السريعة الرخيصة وبخاصة فى الجهات الصحراوية المخلخلة السكان ٠ التى حبتها الطبيعة بحظ اوفر من الثروات المعدنية ذات القيمة الاقتصادية ، لقد زادت هذه المشكلة من نفقات التشغيل والانتاج مما اضاف عبئاً كبيرا على شركات التعدين ، الأمر الذى دعا الى اهمال جهات كثيرة نائية من الاستغلال المعدنى ٠ فكثيرا ما يؤثر عامل النقل فى اختيار موقع مراكز التعدين ، وتفضيل مناطق بالذات عن مناطق اخرى ربما كانت اكثر غنى منها فى خاماتها المعدنية ، ففى الواحات البحرية مثلا توجد كميات كبيرة من خامات الحديد فى جبل غرابى الواقع الى الشمال من هذه الواحات ، غير ان بعد تلك المنطقة من النيل وعدم توافر سبل المواصلات قد عاق استغلال المعدن بضع سنوات وجعل حكومة جمهورية مصر العربية تفضل عليه اولا استغلال خام الحديد الموجود بالقرب من اسوان حيث تسهل المواصلات بسبب القرب من النيل والخط الحديدى ٠ كذلك فان فقر السودان فى المواصلات السريعة قد عرقل استغلال ثرواته المعدنية الدفينة٠

التى تنتظر الاستغلال بعد التغلب على مشكلة المواصلات الأخرى التى سبق ذكرها ٠

وقد امكن فى حالة البترول ايجاد حل لهذه المشكلة وذلك بمد خطوط الانابيب بين حقول الانتاج وموانى التصدير او اسواق التصريف والتوزيع ، وتم ذلك بالنسبة لبترول العراق والسعودية ومصر والجزائر وليبيا ٠ اما بالنسبة للمعادن الأخرى فقد اضطرت الشركات الى تمهيد الطرق ورصفها ، واقامة الموانى والأرصفة ومد السكك الحديدية الضيقة والاسلاك الهوائية وذلك لنقل الخامات المعدنية الى موانى التصدير او الى المصانع او الى اقرب محطة للسكك الحديدية الرئيسية ، وتقوم شركات التعدين فى كثير من الحالات بدفع تكاليف تمهيد الطرق وانشاء الموانى والأرصفة والسكك الحديدية، كما تواظب على دفع نفقات صيانتها وتشغيلها ، وهى بذلك تضيف رأس مال جديد قد يرهق ميزانياتها ٠

رابعا : راس المال :

تحتاج المراحل المتعددة التى يمر بها استغلال اى معدن الى رؤوس اموال ضخمة كثيرا ما عجزت الحكومات العربية عن تقديمها ، الأمر الذى فتح الباب على مصراعيه للشركات الأجنبية الكبرى ، فبترول السعودية والكويت والعراق وقطر والبحرين والجزائر وليبيا تقوم باستغلاله لمصلحتها ومصلحة الدول الأجنبية شركات امريكية وانجليزية وهولندية وفرنسية ، ومعظم مناجم الحديد والمنجنيز والفوسفات فى بلاد المغرب تقوم باستغلالها شركات فرنسية ، وهذه الشركات لا تدفع للحكومات العربية غير عائد بسيط لا يتناسب مع ارباحها الضخمة ، كما أنها تقوم بتصدير انتاجها من الثروات المعدنية خاما الى الدول الأجنبية ولاسيما البترول الذى يصدر معظمه خاما الى دول اوروبا ليكرر هناك ، وهذا من شانه أن يضيع الفائدة الكبرى على اصحاب البلاد ويقلل من فرص العمل المربح بالنسبة للمواطنين العرب ٠

وقد كان للتيار القومى الذى اجتاح الوطن العربى أخيراً ، وما لازم ذلك من تحرر سياسى واقتصادى ظفرت به بعض الأقطار العربية اثر كبير فى استغلال الثروات المعدنية ففى جمهورية مصر العربية مثلا نشطت حركة حركة استثمار المعادن على اساس ان التعدين من أسس بناء النهضة الصناعية ، كما ظهرت بعض الهيئات الوطنية التى اخذت على عاتقها مسئولية استغلال الموارد المعدنية كذلك قامت الاقطار العربية الاخرى بتعديل أتفاقاتها المالية مع الشركات التى تقوم باستغلال مواردها من البترول بحيث أصبح العائد المخصص لها من أرباح الشركات لا يقل عن ٥٠٪ • كذلك شجعتبعض الحكومات على قيام شركات عربية ومنحتها الكثير من التسهيلات للكشف عن الثروة المعدنية الخبيئة • ولايزال الأمر يحتاج الى تنسيق الجهود بين الاقطار العربية حتى يمكن توفير رؤوس أموال وطنية وتشجيع قيام شركات عربية واستغلال بعض العائد من البترول العربى فى ميادين الاستغلال المعدنى داخل الوطن العربى •

هذا ، وهناك عوامل اخرى تؤثر فى استغلال الثروات المعدنية داخل الوطن العربىمنها التقدم التكنولوجى ودرجة التقدم الصناعى ، وشدةالطلب على المعادن العربية فى الأسواق الخارجية والسياسات الحكومية والعامل القومى وجميعها من العوامل الهامة التى تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر فى الانتاج المعدنى •

وفيما يلى ندرس موارد الثروة المعدنية فى الوطن العربى ، ونبدأ بمصادر الطاقة ثم نعالج سائر المعادن الهامة •

اولا ــ مصــادر الطاقه

مقـــدمة :

تعد مصــادر الطاقة المقــوم الاول لقيام الصناعة الحديثة وتوطنها ولذا اصبح توافر هذه المصادر من الأمور الاساسية لنهضة الدول وتقدمها ، بل كان توافرها فى دول اوربا وامريكا من اهم أسباب الانقــلاب الصناعى وقيام المدنية الحــديثة ، كما كان نقصها فى كثير من الدول النامية يمثل عقبة فى طريق التطور والتقدم ٠

ومصادر الطاقة التى يغلب استخدامها فى الصناعة اليوم تعتمد على الفحم والبترول والغاز الطبيعى والكهرباء المائية ، اما الاخشاب وقوة الرياح فتاتى فى مرتبة ثانوية ، وهناك مصادر للطاقة ظهرت حديثا ولم تحتل بعــد المكانة اللائقة ٠ الا أن التقدم التكنولوجى الذى شهده العالم ، وتزايد استهلاك مصادر الطاقة الحالية دفع هذه المصادر الحديثة الى بؤرة الاهتمام ، ونقصد بهذه المصادر الطاقة الذرية ، والطاقة الشمسية وقوة المد والجزر والرياح ٠

ولما كان الفحم والبترول والغاز الطبيعى من الموارد غير المتجددة والقابلة للنفاد ، لذلك فالعالم اليوم يعيش فى رهبة وخوف ، ذلك لأن نفاذ هــذه المصادر يحمــل خطــرا جسيما يهدد بزوال الحضارة الحديثة التى ننعم بها او على الأقل يدعو الى النكسة والتدهور ٠

ويقدر بعض العلماء ان ما استهلكه الانسان من مصادر الطاقة المعروفة حــاليا خــلال الثلث قرن الاخير يزيد عما اســتهلكه منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٤٥ ٠ هــذا ومن المتوقع ان يتضاعف استهلاك العــالم من هـــذه المصادر خــلال البقية الباقية من هذا القرن ، ولذا فالأمل معقود اليوم على تقدم استعمال الوقود الذرى والقوة المائية والاشعاع الشمسى اذ سوف تسد

هذه المصادر حاجة العالم المتزايدة من الطاقة لقرون عديدة ، هذا بالاضافة الى احتياطى الفحم الذى يقدر حاليا بما يتراوح بين ٣ ، ٤ تريليون طن ٠

اما احتياطى البترول المكتشف والمعلن عنه ، والذى يقدر حاليا فى عام ١٩٨٩ (*) بنحو ٨ر١٣٦ الف مليون طن (٨ر١٠١١ الف مليون برميل) من الزيت الخام ، فانه يكفى لسد حاجة العالم لمدة اربعين عاما على الأكثر ٠ هذا اذا سار الاستهلاك العالمى لهذا المصدر بالمعدل الحالى اما اذا تضاعف استهلاك العالم لمصادر الطاقة كما ذكرنا فان هذا الاحتياطى من البترول لن يكفى أكثر من عشرين عاما ٠ ويتكهن العلماء بأن البترول الموجود فى العالم سوف ينفد تماما فيما بين عامى ٢٠٥٠ ، ٢٠٧٥ ٠

تطور استخدام مصادر الطاقة :

يعد الفحم اقدم مصادر الطاقة الحديثة واهمها ٠ وقد ظل كذلك منذ الثورة الصناعية التى قامت على كشف قوة البخار وتوليده من الفحم حتى منتصف القرن الحالى حيث ترك مكانته الاولى تدريجيا للبترول والغاز الطبيعى ٠ فقد ظهر البترول كمنافس له فى النصف الثانى من هذا القرن حيث بدء باستخدامه فى تسيير السفن والقطارات ثم السيارات والطائرات ٠ واقترن استخدامه باستخدام الغاز الطبيعى ٠ وعلى الرغم من ظهور البترول والغاز الطبيعى والكهرباء المولدة من القوى المائية منذ اواخر القرن الماضى واوائل هذ القرن ، فقد ظل الفحم اهم المصادر لتوليد الطاقة لفترة طويلة ٠ ولكن مع انتقال مركز الثقل فى صناعة استخراج البترول الى الشرق الاوسط ومع توافر البترول الخام باسعار رخيصه ومع سهولة نقله وتناوله اخذت نسبة استخدام الفحم كمصدر للطاقة تقل شيئا فشيئا امام زيادة نسبة استخدام البترول ومصادر الطاقة الاخرى ٠ الى ان تفوق البترول فى النهاية وتزحزح

(*) Oil and Gas Journal in its "World wide Oil" of 25 th Dec. 1989.

الفحم عن مركز الصداره ليشغل المركز الثانى . والجدول الآتى يوضح تطور استخدام مصادر الطاقة الرئيسية ٠

انتاج الطاقة بملايين الاطنان

المترية المعـادلة للفحم .

السنة	مجموع الطاقة	فحم	بترول	غاز طبيعى	كهرباء مائية
١٩٥٨	٢٨١٣	٥٣٪	٣٢٪	١٣٪	٢٪
١٩٦٧	٥٧٦٠	٣ر٣٨٪	٤ر٤٠٪	١٩٪	٣ر٢٪
١٩٧٠	٦٧٠٠	٣٦٪	١ر٤٠٪	١ر١٨٪	١ر٥٪
١٩٨٥	١٥٩٥٠	١ر٢٠٪	٢ر٤٤٪	٦ر٢١٪	١ر١٤٪

ويتضح من الجدول السابق ان البترول قد تفوق على الفحم منذ عام ١٩٦٧ ، فاذا اضفنا اليه الغاز الطبيعى أصبح الاثنان يشتركان بنسبة تصل الى ٤ر٥٩٪ وهكذا احتل البترول المركز الأول فى انتاج الطاقة ٠

وقد تزايد تفوق البترول حتى وصل الى ٢ر٤٤٪ فى عام ١٩٨٥ ، فاذا اضفنا الغاز الطبيعى اليه أصبح الاثنان يشتركان بنسبة تصل الى ٨ر٦٥٪ من مجموع الطاقة المستخدمة فى العالم ٠

ويرجـع التوسع السريع فى استخـدام البترول وتفضيله فى مجـالات متعددة على الفحم الى عوامل كثيرة نذكر منها : ـ

ـ اختراع المحرك ذى الاحتراق الداخلى وانتشار استخدامة بسرعة على نطاق واسع منذ بداية هذا القرن وذلك بسبب تفوقه على المحرك الذى يسير بقوة البخار ٠

- تفوق البترول على الفحم من حيث القوة الحرارية الكامنة فيه ، اذ أن النسبة بين الاثنين تتحدد بنحو ٥ : ٣ ، وهذه النسبة تزيد على ذلك فى بعض مشتقات البترول ٠

- طبيعة البترول السائل التى تجعله يفضل الفحم فى النقل والتخزين وفى تموين البواخر والقاطرات والطائرات ٠

- تكاليف انتاج البترول اقل من تكاليف انتاج الفحم بسبب عمق مناجم الفحم وارتفاع اجور العمال فى مواطنه٠وكثرة عدد العمال والفنيين اللازمين لانتاجه ٠

مصادر الطاقة فى الوطن العربى :

يحتل البترول مركز الصدارة بين مصادر الطاقة داخل الوطن العربى نظرا لغنى هـذا الوطن بمدخـراته من هذه المادة ، وضخامة النـاتج منها ، واتساع توزيعها اذ اصبح البترول اليوم يستخرج من جميـع الدول العربية فيما عدا السودان وموريتانيا والصومال والاردن ولبنان ٠ أى أن هنـاك أربع عشرة دولة عربية تشترك بنصيب فى انتاج البترول العربى ٠ هذا عدا ما تشارك به الدول العربية التى لا تنتج البترول فى تيسير مرور البترول عبر اراضيها ٠ أو تصديره من موانيها ٠ أو تكريره فى معامل اقيمت فى مدنها وموانيها كالسودان واليمن ولبنان ٠

هذا ويضاعف من اهمية البترول كمصدر من مصادر الطاقة داخـل الوطن العربى قلة انتاج هـذا الوطن من الفحم وضـيق انتشاره ٠ اذ قلما يزيد الانتاج السنوى منه عن مليون طن ٠ ثلاثة ارباع هذا القدر يخرج من المملـكة المغربية والربع من الجزائر ٠ وفيما عدا ذلك لا نجد انتاجا يذكر لباقى الدول العربية ٠ ويعد هذا القدر ضئيلا جداً بالنسبة للانتاج العالمى اذ لايتعدى نصف فى المائة منه ٠ بينما يصل انتاج الوطن العربى من البترول

الى مايقرب من ربع انتاج العالم كله . أما الاحتياطى العربى من البترول فيزيد عن نصف احتياطى العالم .

ويأتى الغاز الطبيعى كمصدر من مصادر الطاقة داخل الوطن العــربى بعــد البترول مباشرة وذلك من حيث الاهمية . وتبرز هذه الاهمية فى اتساع توزيع حقــوله وفى انتاجــه والمدخر منــه فى الاراضى العربية . فهناك ثلاث عشرة دولة عربية تنتج الغــاز الطبيعى فى الوقت الحــاضر أهمها الجــزائر والسعودية . أما احتياطى الغاز الطبيعى فى الدول العربية فيصل الى ٧ر١٦٪ من الاحتياطى العالمى ، ويتفوق الغاز الطبيعى على البترول فى أمور كثيرة منها انه يمكن استخدامه مباشرة من موقع استخراجه بدون الحاجة الى بناء معامل تكرير ، بالاضافة الى انه ارخص وأقل تكلفة فى الاستخراج والاستغلال والنقل وهو لهذا يطلق عليه «الوقود الحضارى» .

أما توليد الطاقة الكهربائية المائية داخل الوطن العربى فيقتصر بالنسبة للمساقط الطبيعية على بلاد المغــرب والعــراق ، وبالنسبة للسدود الصناعية فتوجد فى مصر والعراق وسورية ، وتعد محطة توليد الكهرباء من السد العالى فى مصر أكبر المشروعات داخل الوطن العربى ومع ذلك فالقــــدر الناتج من الكهرباء المائية داخل الوطن يعد ضئيلا بالنسبة لمساحته وبالنسبة للانتاج العالمى ذلك لأن الظروف الطبيعية التى تسود هذا الوطن تجعل مستقبل انتاج هــذه الطاقة لا يبشر بكثير من الخير ، وعلى العكس من ذلك نجد أن مستقبل توليد الطاقة من الاشعاع الشمسى داخل هذا الوطن يبدو واسع الافاق نظرا لصفاء السماء وظهور الشمس طوال اشهر العام فى معظم الأقطار العربية ، وسوف يكون لهذا المصدر المستقبل الذى نتوقعه فى القريب ان شاء الله .

من اجل ذلك ســوف نكتفى فى الصفحات التالية بمعالجة البترول والغاز الطبيعى كمصدرين رئيسيين للطاقة داخل هذا الوطن .

١ - البــترول

مقـــــدمة :

يرى معظم العلمـاء اليـوم - وان كانوا لم يتفقوا على رأى بعـد - ان البترول أصلا عبـارة عن بقايا عضوية على هيئة نباتات وحيوانات دقيقة ارسبت في عصور جيولوجية قديمة وانطمرت تحت رواسب سميكة فتحولت بفعل الضغط والحرارة الى الصورة التى نراها عليها اليوم ٠

وتختلف الخـواص الطبيعية للزيت الخام باختـلاف أنواعه ، فالبعض منها ثقيل لزج أسود اللون ، والبعض الآخر خفيف ورائق ٠ وبين الاثنين توجد درجات متعـددة ٠ وتبعا لهذا الاختلاف تختلف درجـة الوزن النوعى للزيت الخام وبالتالى يختلف وزن البرميل الواحد من بئر الى اخر ، ولهذا السبب تفضل الشركات أن تتخذ من البرميل معيارا كوحدة للقياس بدلا من الطن ، اذ أن الزيت الخـام الذى يبلغ وزنه النـوعى ٠ر٨٠ يساوى الطن منه ثمانية براميل بينما لا يزيد عدد براميل الطن من النوع الذى يبلغ وزنه النوعى ٠ر٩٧ عن ٦ر٦ برميل ٠ وأنواع الزيت الخام المعروفة لدينا يختلف وزنها النوعى ما بين ٠ر٨٠ ، ٠ر٩٧ ولذا فان تحويل أى انتاج للزيت الخام من براميل الى اطنان يستلزم معرفة الوزن النوعى لهذا الزيت ، علما بأن الوزن النوعى لزيت البترول يختلف من بئر الى اخر داخل الحقل الواحـد أو الدولة الواحـدة ٠ كذلك تختلف الخواص الطبيعية للزيت الخام باختلاف نسبة الكبريت الذى يحويه ، فالبعض يحوى نسبا عالية والبعض الآخر يحوى نسبا منخفضة ، وكلما أرتفعت نسبة الكبريت فيه كلما قلت جودته ٠

واذا كانت أهمية البترول كمصدر من مصادر الطاقة لم تبرز للعالم قبل أوائل هذا القرن ، فان معـرفة الانسان له واستخدامه فى الاضاءة وأعراض

اخرى ترجع الى عهد قدماء المصريين والبابليين والآشوريين ، بل ان سكان منطقة القوقاز عرفوه واستخدموه فى طهى طعامهم خلال أجيال طويلة حيث كانت طفوحه تظهر على السطح ، فيقوم الأهالى بجمع الأتربة المشبعة به واستخدامها فى اشعال النار ٠

أما اول بئر قام الانسان بحفرها واستخراج البترول منها فكانت فى بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٥٩ حيث شهد العالم فى تلك السنة أول انتاج تجارى للبترول ، ومنذ ذلك الوقت اخذ الانتاج يتزايد ولكن ببطء حتى تم أختراع المحرك ذى الاحتراق الداخلى الذى يدار بالبنزين فساعد ذلك على تزايد استخدام البترول ومشتقاته المختلفة فى كثير من اوجه الصناعة ووسائل النقل ، ومنذ ذلك الوقت والاقبال يشتد عليه سنة بعد أخرى ، وانتاجه يتزايد بصورة مذهلة أصبحت اليوم ترهب العالم وتخيفه من أن يؤدى هذا الاقبال الشديد الى نفاذ كمياته المدخرة فى باطن الصخر ٠

وتعد مصر من اوائل الدول العالمية التى عثر على البترول فى اراضيها، وهى أول دولة عربية قامت بانتاج البترول اذ تم حفر أول بئر فى أوائل القرن الحالى١٩٠٩فى منطقة جمصه وبدأت البلاد انتاجها فى عام ١٩١١ وانشأ اول معمل للتكرير فى عام ١٩١٢ وكانت الكميات المستخرجة لا تزيد اذ ذاك عن ثلاثة الاف طن ٠ الا ان الكشوف تتابعت بعد ذلك على المستوى العربى وبسرعة مذهلة ، والانتاج تضاعف وتزايد حتى أصبح الوطن العربى يمثل اهم مناطق انتاجه واحتياطية على المستوى العالمى ٠

تطور الانتاج العالمى للبترول :

لم يكن الانتاج العالمى للبترول فى نهاية القرن الماضى يتعدى العشرين مليون طن ، ولكنه اخذ يتزايد ويتضاعف خلال هذا القرن بسبب اشتداد الطلب عليه وعلى مشتقاته حتى وصل الانتاج العالمى فى عام١٩٦٠ الى ١٠٥١

مليون طن ، ثم تضاعف هذا القدر خـلال الستينات حتى وصـل الى ٢٢٣٤ مليون طن عام ١٩٧٠ وذلك بمعدل زيادة سنوية تقدر بنحو ١٢٪ خلال هـذه الفترة ، ثم وصل الانتاج الى ٢٩١٠ر٦ مليون طن عام ١٩٧٦ . وكان يمكن للانتاج أن يتزايد بنسب اكبر خلال السبعينيات لولا الخفض الذى فرضته الدول العربية المنتجة للبترول عقب حرب ٦ اكتوبر ولكنه اخذ فى التزايد خـلال الثمانينات حتى وصل الى ٣١٥٠ر٣ مليون فى عام ١٩٩٠ .

اما بالنسبة لمناطق الانتاج العالمية فنجد أن العالم العربى قد اشترك فى عام ١٩٩٠ بقدر من الانتاج بلغ ٨٣٦ر٨ مليون طن اى مايوازى ٢٦ر٤٧٪ من الانتاج العالى كله بينما بلغ انتاج أمريكا الشمالية فى نفس السنة ٥٠٠ر٦ مليون طن أى ما يوزاى١٥ر٨٩٪من الانتاج العالمى ، أما الكتلة الشرقية فبلغ انتاجها ٥٨٥ر٣ مليون طن أى ما يوازى ١٨ر٥٪ .اما انتاج الشرق الاقصى فقد تضاعف حتى أصبح ٣١٣ر٢ مليون اى ما يوازى ٩ر٩٤٪ من الانتاج العالمى. أما دول غرب أوربا فاشتركت بنصيب قدره ١٩٨ر٧ مليون طن اى ٦ر٣١٪ من انتاج العالمى .

وفيما يلى جدول يوضح انتاج المناطق العالمية للبترول ونصيب كل منطقة بالنسبة للانتاج العالمى عام ١٩٩٠ (*) (الف طن)

المنطقة	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	نسبة التغيير٪ ١٩٨٩/١٩٩٠	٪من الانتاج العالمى اجمالى ١٩٩٠
امريكا الشمالية	٥٤٩١٧٠	٥١٨٢٣٤	٥٠٠٦٥٨	ـ٣٩ر٣	٨٩ر١٥٪
دول امريكا اللاتينية	٧٧٣٥٦	٧٧٦١٧	٧٩٥٦٦	٥١ر٢	٥٣ر ٢٪
منطقة الكاريبى	٢٦٤٥٣٣	٢٧٤١٠	٢٨٨١٠٢	٧٤ر٧	١٥ر٩ ٪
أوربا الغربية	١٩٥٤٦٧	١٩٠١٨٠	١٩٨٧٦٧	٥٢ر٤	٣١ر٦ ٪
الاتحاد السوفييتى وأوربا الشرقية	٦٤٣٨٣٣	٦٢٤٥١٣	٥٨٥٣٠٨	ـ٢٨ر٦	٥٨ر١٨٪
افريقية	٢٦٢٢٧٧	٢٨٧٤٧٥	٣١٧٤٥٤	٤٣ر١٠	٨ ر١٠٪
الشرق الاوسط	٧٢١٠٥١	٨٠٧٩٩٨	٨٢٥٣٠٨	١٤ر٢	٢٠ر٢٦٪
الشرق الاقصى	٢٩٦٧٧٨	٣٠٣٣٥٣	٣١٣٢٢٠	٢٥ر٣	٩٤ر٩ ٪
اجمالى الوطن العربى			٨٢٦٨٦٤		٤٧ر٢٦٪
الاجمالى العالمى	٣٠٤٢٤٩٥	٣١١٣٢٨٠	٣١٥٠٢٥٨	١٩ر١	٠ر١٠٠٪

لا يشمل هـذا الاحصاء المنتجين الصغار مثل بنجـلاديش ، اسرائيل ، الأردن ، المغرب ، السويد والمانيا الشرقية

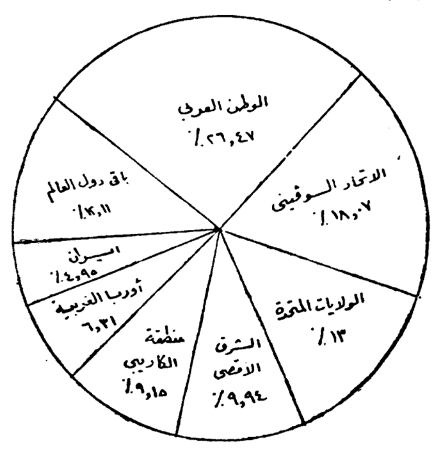
(*) Petroleum Economist, Jan 1991.

ويتضح من الجدول السابق ما يأتى :

- يحتل أنتاج الوطن العربى مركز الصدارة ، يليه فى الانتاج الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوربا ويأتى انتاج امريكا الشمالية فى المرتبة الثالثة.

- يأتى انتاج دول غرب أوروبا فى ذيل القائمة .

- قفز انتاج قارة افريقية متضمنة الدول العربية فى القارة الى مكانة لا بأس بها فاصبح يمثل ٠٨ر١٠٪ من الانتاج العالمى اما باقى الدول الافريقية التى تنتج البترول فهى نيجيريا (٨ر٩٠ مليون طن) الجابون (٧ر١٢ مليون) وانجولا (٩ر٢٣ مليون) والكاميرون (٢ر٨ مليون) والكنغو (٨ر٧ مليون) وذلك فى عام ١٩٩٠ .



الإنتاج العالمى للبترول عام ١٩٩٠

شكل رقم ٤٩

اما بالنسبة لانتاج الدول فنجد أن الاتحاد السوفيتى يتفوق فى عام ١٩٩٠ على الولايات المتحدة الأمريكية فيحتل المكانة الأولى ويشترك بنصيب قدره ٥٦٩ر٣ مليون طن أى ١٨ر٠٧٪ من الانتاج العالمى ، تليه الولايات المتحدة التى يبلغ انتاجها ٤٠٩ر٦ مليون طن فى نفس السنة أى ما يوازى ١٣٪ من الانتاج العالمى ، اما المملكة السعودية فتحتل المكانة الثالثة اذ بلغ انتاجها ٣٢٠ر٧ مليون طن أى مايوازى ١٠ر١٨٪ من الانتاج العالمى وتحتل ايران المكانة الرابعة اذ بلغ انتاجها ١٥٦ مليون طن أى ما يوازى ٤ر٩٥٪ من الانتاج العالمى وتحتل المكسيك المكانة الخامسة اذ بلغ انتاجها ١٤٦ر٦ مليون طن أى ما يوازى ٤ر٦٦٪ من الانتاج العالمى ٠

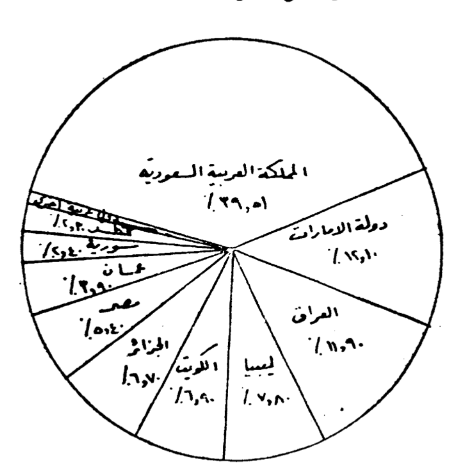
ولعل ابرز ماشهده الانتاج العالمى للبترول من تطور هو تزايد انتاج الوطن العربى وايران فى السنوات الأخيرة وتناقص انتاج الاتحاد السوفيتى الذى بلغ ١٨ر٠٧٪ من الانتاج العالمى ، أما دول افريقية بما فى ذلك الدول العربية الأفريقية فقد أصبح انتاجها يوازى ٣١٧ر٤ مليون طن أى نحو ١٠٪ من الانتاج العالمى بعد أن كان لا يتعدى ١٪ عام ١٩٦٠ ٠

- تطور الانتاج العربى للبترول :

تعد مصر اقدم الدول العربية انتاجا للبترول كما ذكرنا حيث بدأ انتاجها فى أوائل القرن الحالى (١٩١١) بقدر لايزيد عن ثلاثة الاف طن ، ثم دخلت العراق عالم الانتاج فى عام ١٩٢٧ وتلتها البحرين فى عام ١٩٣٢ فالمملكة العربية السعودية فى عام ١٩٣٩ ولكن بكميات محدودة حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية ٠ وما انتهت الحرب حتى بدأ انتاج السعودية يتضاعف وكذلك دخلت الكويت بحقلها الكبير الذى جعلها خلال سنوات محدودة من اكبر دول العالم انتاجا للبترول ٠

وسرعان ماتزايد انتاج الوطن العربى من البترول وزاد نصيبه من الانتاج

العالمى خــلال الثلث قرن الأخير ، فبعــد أن كان مجموع انتاجه لايزيد عن مليون طن فى عام ١٩٤٥ وكان ذلك القدر يشكل نسبة ٤٪ من آالانتاج العالمى نجــد الانتاج يصل الى ١٤٢ مليــون فى عام ١٩٥٧ أى ما يوازى ١٦٪ من الانتاج العالمى ثم يصل الى ٢٤٠ مليون طن فى عام ١٩٦١ (٢١ر٨٪) ثم الى ٣١٥ مليون طن فى عام ١٩٦٣ (٣١٪) ثم الى ٧٠٨ر٥ مليون طن فى عام ١٩٧٠ (٣٢٪) ثم الى ٩٦٠ر٨ مليون طن فى عام ١٩٧٦ (٣٣٪) ثم اخذ فى التناقص بعـــد ذلك حتى اصبح ٨٣٦ر٨ مليـــون طن فى عـــام ١٩٩٠ بنسبة (٢٦ر٤٧٪) من اجمالى الانتاج العالمى .



إنتاج البترول فى الوطن العربى ١٩٩٠

شكل رقم ٥٠

والجدول الآتى يوضح انتاج البترول فى مختلف الاقطار العربية ، ونسب الانتاج لمجموع الانتاج العربى ، ولمجموع الانتاج العالمى

الانتاج فى دول الوطن العربى من الزيت الخام فى ١٩٨٨ ، ١٩٨٩، ١٩٩٠ (*) (الف طن)

الدولة	انتاج ١٩٨٨ (الف طن)	انتاج ١٩٨٩ (الف طن)	انتاج ١٩٩٠ (الف طن)	٪ من الانتاج العربى عام ١٩٩٠	٪الانتاج العالمى من اجمالى ١٩٩٠
السعودية	٢٥٨ر٨٩٧	٢٥٧ر١٧٦	٣٢٠ر٧٢٠	٥١ر٣٩٪	١٨ر١٠٪
دولة الامارات العربية (*)	٧٥ر٤٠٢	٩٣ر٠٩٣	١٠١ر٦٦٠	١ ر١٢	٪ ٣ر٢٣
العراق	١٣٠ر٢٣٢	١٣٩ر١٨٥	١٠٠ر٢٦٢	٩ ر١١	٪ ٣ر١٨
ليبيا	٤٩ر٢٥٠	٥٣ر٦٩٤	٦٥ر٧٨٤	٧ر٨٦	٪ ٢ر٠٩
الكويت	٧١ر٥٠٤	٩١ر٨٨٦	٥٨ر٤٠١	٩ ر٦	٪ ١ر٨٥
الجزائر	٤٧ر٨٨٣	٥١ر٣٧٠	٥٦ر٦٧٨	٦ر٧٧	٪ ١ر٨٠
جمهورية مصر العربية	٤٢ر٨٤٠	٤٢ر٩٥٦	٤٤ر١٩٧	٤ ر٥	٪ ١ر٤٠
عمان	٢٩ر٧٧٨	٣١ر٨١٩	٣٣ر٠٥٦	٩ ر٣	٪ ١ر٠٥
سورية	١٤ر١٦٠	١٦ر٩٩٨	٢٠ر٢٩٢	٤ ر٢	٪ ٠ر٦٤
قطر	١٥ر٨٢٦	١٩ر١٣٩	١٩ر٤٠٣	٣ ر٢	٪ ٠ر٦٢

اليمن	٨٠١٥	٩ر٤١٠	٩ر٩٢١	١ر٠٦	٣٢ر٠ ٪
تونس	٤ر٩٠٨	٤ر٧٤٠	٤ر٤٢٢	٥ ر٠	١٤ر٠ ٪
البحرين	٢ر١٧٢	٢ر١٠٢	٢ر٠٥٨	٢٤ر٠	٠٧ر٠ ٪
جملة انتاج الجناح الآسيوى	١٠٦٠٨٧	٦٤٠٨٠٨	٦٦٥ر٧٨٣	٪٨٠	٪٢١ر٠٤٪
جملة انتاج الجناح الافريقى		١٥٢٧٦٠	١٧١ر٠٨١	٪٢٠	٥ر٤٣ ٪
جملة انتاج الوطن العربى		٧٩٢٥٦٨	٨٣٦ر٨٦٤	٪١٠٠	٪١٦ر٤٧
جملة الانتاج العالمى	٣٠٤٢٤٩٥	٣١١ر٣٢٨٠	٣١٥٠٣٥٨	——	٪١٠٠

(*) يشمل انتاج دولة الامارات كلا من انتاج ابو ظبى ٥٥١٦٧ (١٩٨٨)، ٧٠٧٠٦ (١٨٨٩) ، ٧٨٩٥٦ (١٩٩٠) الف طن .

ودبى ١٨٣٠٩ (١٩٨٨) ٢٠٧٠٦ (١٩٨٩) ٢٠٩٠٢ (١٩٩٠) الف طن .

والشارقة ١٩٢٧ (١٩٨٨) ١٦٨١ (١٩٨٩) ١٨٠٢ (١٩٩٠) الف طن .

المصدر مجلة البترول ــ العدد الاول ١٩٩١ المجلد الثامن والعشرون .

وقد تضاعفت أهمية انتاج الوطن العربى من البترول السياسية والاقتصادية بتزايد أنتاجه مما جعل المنطقة حساسه تلعب دورا حيويا هاما ليس فى حياة العرب فحسب بل وفى حياة كثير من مناطق العالم المتقدم ، ولعل هـذه الأهمية الفائقة قد وضحت للعالم بعد حرب أكتوبر ١٩٧٦ عندما قرر العرب خفض انتاجهم من البترول فقد أحدث ذلك ازمة اقتصادية طاحنة شعر بها كل مواطن فى أوربا وأمريكا واليابان ٠

ونستطيع بتحليل الجدول السابق أن نستخلص الحقائق الآتية :

ـ هنـاك ثلاثة عشر دولة عربية تنتج البترول من مجموع الدول العربية ويبلغ انتاجها حوالى ٩ر٩٩/ من مجموع أنتاج البترول العربى ، بينما لاتسهم الدول السبع الباقية (لبنان والصومال وموريتانيا والمغرب والسودان وجيبوتى والأردن باكثر من ١ر٠٪ من الانتاج العربى ٠

ـ يأتى الوطن العربى فى المرتبة الأولى فى مجال انتاج البترول على المستوى العالمى ٠ هذا اذا اخذنا انتاج دوله مجتمعة ، اذ يبلغ نصيبه نحو ٤٧ر٢٦٪ من الانتاج العالمى اى انه يشترك بقدر يفوق ربع انتاج العالم ٠

ـ يتفوق الجناح العربى الآسيوى على الجناح العربى الأفريقى تفوقا كبيرا فى عالم انتاج البترول ، اذ بينما يبلغ انتاج الجناح الآسيوى ٨٠٪ من جملة الانتاج العربى نجد أن نصيب الجناح الأفريقى لايزيد عن ٢٠٪ بل ان انتاج المملكة السعودية وحـدها يقترب من ضعف انتاج جميـع الدول العربية الأفريقية ٠

ـ هناك دول عربية عمـلاقة فى عالم انتاج البترول مثل السـعودية ، واخرى يزيد انتاجها عن ١٠٠ مليون طن مثـل دولتى الامارات والعـراق ، وثالثة يزيد انتاجها عن ٥٠ مليون طن مثل ليبيا والكويت والجزائر ، ورابعة

يزيد انتاجها عن ٤٠ مليون طن مثل مصر وخامسة يزيد انتاجها عن ٣٠مليون طن مثل عمان وسادسة يبلغ نحو ٢٠ مليون طن مثل سورية وقطر .

- تنتج السعودية نحو ٤٠٪ من بترول العرب ، بينما يخرج نحو ثلاثة ارباع الانتاج العربى من اربع دول عربية فقط هى السعودية ودولة الامارات العربية والعراق وليبيا ٠

- يعد الوطن العربى بالرغم من انتاجه الضخم من البترول حديث عهد فى عالم أنتاج هذه المادة ، اذ أن انتاجه فى عام ١٩٤٠ لم يكن يتعدى ٦ مليـون طن ، وكانت اقطاره المنتجـة اذ ذاك هى مصر والعراق والبحـرين والسعودية ، اما الكويت فدخلت عالم الانتاج عام ١٩٤٦ وتلتها قطر عام ١٩٤٩ فالجزائر عام ١٩٥٩ فليبيا عام ١٩٧١ فسورية وتونس ثم عمان ودولة الامارات ، لذلك فقد تضاعف الانتاج أكثر من مائة وأربعين مره خلال الفترة ما بين ١٩٤٠ ، ١٩٩٠ ، فى حين لم يتضاعف الانتاج العـالمى خـلال نفس المدة سوى سبع مرات فقط ٠

- الزيادة المطردة فى انتاج البترول داخل الوطن العربى لم يكن مصدرها زيادة الضغط على الحقول المعروفة بل كان وليد اكتشاف حقول جديدة لهـا من حيويتها وغناها ما يكفل استمرار تدفق البترول منها بمقادير كبيرة خلال فترة طويلة ، ومن المتوقع أن يستمر تزايد الانتاج بسبب الكشوف الجـديدة التى ينتظر الوصول اليها فى البـلاد المنتجة والتى ماتزال تنتظر دورها فى الدخول لعالم الانتاج ، اذ ماتزال اخبار الكشوف البترولية التى تذاع كل عام فى هذه المنطقة تثير اهتمام العالم كله بالوطن العربى ٠

مناطق الانتاج الرئيسية فى الوطن العربى :

يمكننا بالنظر الى خريطة توزيع حقول البترول فى الوطن العربى أن نتبين تركز معظم حقول البترول فى مناطق ثلاث رئيسية هى :

١ ـ منطقة الخليج العربى وسهول دجلة والفرات ٠

٢ ـ منطقة شمال الصحراء الكبرى ٠

٣ ـ منطقة خليج السويس ٠

المنطقة الأولى : (الخليج العربى وسهول العراق) :

وتعد أهم المنـاطق الثـلاث وذلك من حيث وفرة انتاجها وكثرة الدول الواقعة فيها واتساع رقعتها ، فانتاج هذه المنطقة يمثل انتاج الجناح الآسيوى العربى كله ويبلغ نحـو ٦٦٥ر٧ مليون طن أى ما يوازى ٨٠٪ من الانتاج العربى كله ، ويضم انتاج السعودية والعراق والكويت ودولة الامارات العربية وقطر وعمان والبحرين وتتضاعف أهمية هذه المنطقة لو تذكرنا أن بترول ايران يقع داخلها ويحتل الجزء الشرقى الجنوبى منها ، وما تزال البحوث الجيولوجية تكشف يوما بعد يوم عن حقول جديدة ومناطق غنية تقع داخل هذه المنطقة ، كما انه لا توجـد دولة عـربية او غير عربية تحتـل موقعا داخلها دون أن شمال العراق وسورية الى منطقة عمان فى اقصى جنوب شرق الجزيرة العربية٠

المنطقة الثانية : (شمال الصحراء الكبرى) :

تشترك بنصيب فى انتاج البترول ابتداء من منطقة الموصل وكراتشوك فى

وتقع فى شمال الصحراء الكبرى وتضم حقول مصر (حول الصحراء الغربية) وليبيا والجـزائر وتونس ، الا أن انتـاجها لا يقارن بانتاج المنطقة الاولى ، فهو لا يزيد عن ١٥٠ مليون طن أى ما يوازى ١٨٪ من الانتـاج العربى و١ر٤٪ من الانتاج العالمى ٠

المنطقة الثالثة (خليج السويس) :

تقع جميع حقـولها على جـانبى خليج السويس وتحت ميـاه الخليج ويبلغ انتاجها ٤٠ مليون طن اى ما يوازى ٧ر٤٪ من الانتاج العربى ، ومع ذلك فهى اقدم مناطق الوطن العربى انتاجا للبترول ، كما تدل البحـوث التى اجريت فى نطاقها على مستقبل بترولى ينتظرها ·

ويلاحظ ان المنـاطق الثـلاث تتقاسم اسـواق البترول العالمية الرئيسية فالمنطقة الأولى تمثل موردا رئيسيا لسوق الشرق الأقصى ، والمنطقتان الثانية والثالثة تقتربان من أسواق جنوب أوربا وغربها ، وتمثل قناة السويس الطريق المائى السهل الذى يتوسط جميع المناطق ويسهل وصول بترولها الى اسواق العالم كله·هذا وتقع منافذ البترول العربى اما على شواطىء الخليج العربى او شواطىء البحر المتوسط على طريق خطوط الملاحة البحرية الرئيسية التى تربط دول العالم الأمر الذى يضاعف من اهمية البترول العربى ·

ومن الملاحظ ان توزيع حقـول البترول داخـل المناطـق السابق ذكرها لا يتفق مع توزيع الأمطار والمياه الجارية داخـــل الوطن العربى ، اذ أن الغالبية العظمى منها يقع فى أماكن صحراوية ، مما يجعل توزيع الموارد البترولية داخل هذا الوطن لا يتفق مع توزيع موارد المياه وبالتالى لايتمشى مع توزيع السكان ، وتشذ هذه القاعدة بالنسبة لحقول وســط العراق وشماله ·

استهلاك البترول فى العالم والوطن العربى :

استهلاك البترول فى العالم يتزايد سنة بعد اخرى تبعا للتقدم الصناعى والتكنولوجى فى كافة انحاء العالم ، وتأتى الولايات المتحدة فى مقدمة الدول التى يتزايد استهلاكها سنة بعد اخرى ، فبعد أن كان انتاجها يكفى حاجاتها أصبح اليوم على ضخامته لا يسد اكثر من ٥٤٪ من حاجتها،ففى الوقت الذى تنتج فيه نحو ١٣٪ من الانتاج العالمى نجدها تستهلك ما يوازى ٣٠٪ من هذا

الانتاج ، الأمر الذى جعلها فى وضـع غير مأمون ، اذ بينما يتزايد القـدر الذى تستهلـكه من البترول نجـد أن انتاجها منه يتناقص سنة بعد اخـرى مما يجعـل البـلاد فى موقف يحتم عليها استيراد كميات كبيرة من الخارج ، وتستورد الولايات المتحدة اكثر من ربع حاجتها من بترول الدول العربية ٠

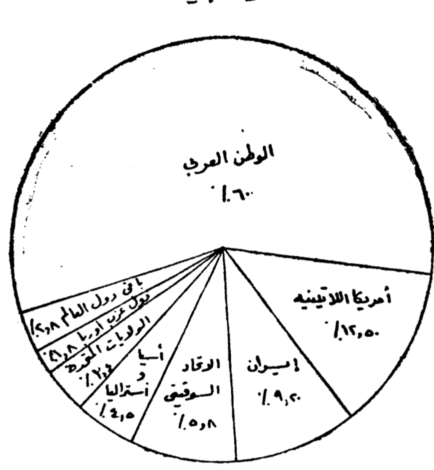
اما دول غرب أوربا فان أنتاجها القليل من البترول الذى لايزيد كثيرا عن ٦ر٣٪ من جملة انتاج العالم جعلها تعتمد فى المكان الأول على الفحم وتسورد معظم حاجتها من البترول من الخارج (نحو ٩٧٪ منحاجتها) وتستأثر الدول العربية بما يزيد على ٨٠٪ من احتياجات أوربا ٠

هذا وتسورد اليابان جميع ما تستهلكه من البترول تقريبا لقلة المستخرج من مواردها المحلية ، ويبلغ ما تستهلكه اليابان فى الوقت الحاضر حوالى ٥٣٠ مليون طن وتقدم الدول العربية اكثر من ٤٠٪ من استهلاك اليابان من البترول ٠

اما الدول العـربية التى تنتـج اكثر من ربع انتـاج العـالم كله فانها لاتستهلك اكثر من ٤٪ من جملة انتاجها ، اى ما يوازى ٣ر١٪ من جمـلة اناج العالم ، وتصدر ٩٦٪ من أنتاجها الى الأسواق الخارجية وبخاصة دول غرب أوربا واليابان والولايات المتحدة ٠ ولذلك فسوف يعتمد العالم اعتمادا كبيرا على بترول العرب فترة طويلة من الزمان ، حتى تكتشف مصادر جديدة للطاقة ، وتتقدم الصناعة داخل الدول العربية فيزداد استهلاكها لهذه المادة اما كمصدر للطاقة أو كمادة خام لانتاج الكثير من السلع الصناعية ٠

الاحتياطى العالمى للبترول :

من المعروف أن الاحتياطى العالمى للبترول غير ثابت ، اذ كثيرا مايطرأ عليه التعديل سنة بعد أخرى أو يعاد النظر فيه بسبب الكشوف البترولية الجديدة اضف الى ذلك ما تلجأ اليه الشركات وبعض الحكومات المنتجة من



الاحتياطي العالمي للبترول ١٩٨٩

(شكل رقم ٥١)

تقليل احتياطيها الثابت للحقول التي تشملها مناطق البحث اما لتخفيض الضرائب المطلوبة من الشركات او لاسباب سياسية بالنسبة للحكومات .

وقد بلغ الاحتياطي العالمي من البترول تبعا لاحدث التقديرات (١٩٨٩) الى حوالى ١٣٦,٨ الف مليون طن موزعة على النحو التالي (*) .

المنطقة	الف مليون طن	النسبة المئوية للعالم	العمر الزمنى
الوطن العربى	٦ر٨١	٦٠٪	+ ١٠٠ سنه
الولايات المتحدة	٣ر٤	٤ر٣ ٪	١٠
الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوربا	٢ر٨	٨ر٥ ٪	١٣
أمريكا اللاتينية	٨ر١٧	٥ر١٢٪	٦٠
ايران	٧ر١٢	٢ر٩ ٪	١ر٨٩
افريقية	٨ر٧	٩ر٥ ٪	٢ر٢٠
آسيا واستراليا	٢ر٦	٥ر٤ ٪	٢ر٢٠
أوربا الغربية	٤ر٢	٨ر١ ٪	٢ر٢٠
المجموع	٨ر١٣٦	١٠٠٪	٤ر٤٤ سنة

ويمكن أن نستخلص من الجدول السابق ما يأتى :

ـ يأتى الوطن العربى فى مقدمة مناطق العالم من حيث كميات البترول المدخرة فى أراضيه اذ يمتلك نحو ٦٠٪ من الاحتياطى العالمى ٠ وتمتلك السعودية وحدها ٣٥٪ من الاحتياطى العالمى والعراق ٩ر٩٪ والكويت ٣ر٩٪ والامارات ٥ر٩٪ ٠

ـ تحتل دول أمريكا اللاتينية المكان الثانى من حيث احتياطى البترول اذ تمتلك نحو ٥ر١٢٪ من الاحتياطى العالمى ٠

ـ تحتل ايران المكان الثالث من حيث احتياطى البترول اذ تمتلك ٢ر٩٪ من الاحتياطى العالمى ٠

ـ لا يزيد نصيب الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوربا من الاحتياطى العالمى للبترول عن ٩ر٥٪ ويقدر له عمر زمنى ثلاثة عشر عاما ٠

- يقدر احتياطى دول آسيا واستراليا بما فى ذلك اليابان والصين من البترول بنحو ٥ر٤٪ والعمر الزمنى لهذا الاحتياطى بنحو ٢٠ عاما ٠

- لا يزيد نصيب الولايات المتحدة من الاحتياطى العالمى عن ٤ر٣٪ بعد أن كانت تمتلك اكبر احتياطى للبترول فى العالم حتى عام ١٩٣٨ (٣ر٥٩٪) ولكن هذه النسبة العالية اخذت تتناقص سنة بعد اخرى بسبب اكتشاف الحقول الجديدة فى الوطن العربى وفى أفريقية ، وكثرة المستنزف من البترول الامريكى ٠

- لا يزيد نصيب دول أوربا الغربية عن ٨ر١٪ من الاحتياطى العالمى للبترول أى ٤ر٢ بليون طن ٠

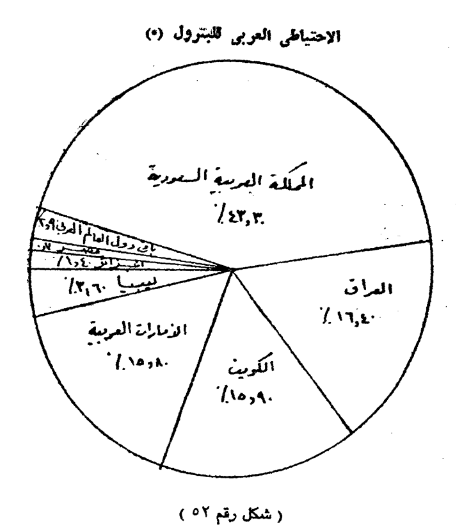
- تعلن أرقام الاحتياطى بجلاء انه مع بداية القرن ٢١ أى بعد عشر سنوات فقط سوف ينضب المخزون النفطى فى الولايات المتحدة بينما سيكون مخزون الاتحد السوفيتى على وشك النضوب ، وبذلك سوف تصبح منطقة الخليج العربى بدولها هى القابضة على أهم وأكبر صنابير النفط فى العالم والمسيطرة على مصادر الطاقة هذا آذا لم يتمكن العلم من الوصول الى مصدر جديد للطاقة لانقاذ مستقبل العالم الصناعى بأسره على المستوى العالمى ٠

الاحتياطى العربى للبترول :

تدل البحوث الجيولوجية التى أجريت خلال السنوات الأخيرة داخل أراضى الوطن العربى على وجود احتياطات ضخمة من البترول تجعله يحتل المكان الاول بين مناطق العالم كله ، كما رأينا انه يحتل المركز الاول أيضا من حيث الانتاج ٠ هذا وتمتاز الحقول العربية باتساع رقعتها وبسمك الطبقات التى تدخر بترولها ٠

(*) المرجع بمكتبة الهيئة العامة للبترول - المعادى ٠

الاحتياطى العربى للبترول (*)



(شكل رقم ٥٢)

ويقدر الاحتياطى العربى من البترول فى نهاية عام ١٩٨٩ كما ذكرنا بنحو ٨١,٦ الف مليون طن وهذا القدر يوازى ٦٠٪ من جملة الاحتياطى العالمى ، وهو موزع بين الدول العربية كما هو مبين فى الرسم البيانى اعلاه والجدول الاحصائى التالى

(*) Oil and Gas Journal in its "World wide Oil" issued of 25 th Dec, 1989.

الدولة	ألف مليون طن ١٩٨٩	٪ من الوطن العربى	٪ من العالم	العمر الزمنى للانتاج
السعودية + المنطقة المحايدة	٣٥ر٤	٤٣ر٣٪	٢٥ر٢٪	+ ١٠٠
العراق	١٣ر٤	١٦ر٤٪	٩ر٩	٩٧
الامارات العربية	١٢ر٩	١٥ر٨٪	٩ر٥	+ ١٠٠
الكويت	١٣	١٥ر٩٪	٩ر٣	+ ١٠٠
ليبيا	٣	٣ر٦ ٪	٢ر٣	٥٤ ٩
الجزائر	١ر٢	١ر٤ ٪	٠ر٩	٢٣ر٧
مصر	٠ر٦	٠ر٧ ٪	٠ر٤	١٤
عمان	٠ر٦	٠ر٧ ٪	٠ر٤	٢٠
قطر	٠ر٦	٠ر٧ ٪	٠ر٤	٣١ر٥
اليمن	٠ر٥	٠ر٦ ٪	٠ر٣	١٤ر٤
سورية	٠ر٢	ـــــ	٠ر٢	١٤ر٥
تونس	٠ر٢	ـــــ	٠ر٢	١٤ر٧
جملة الاحتياطى العربى	٨١ر٦	١٠٠	٦٠٪	
جملة احتياطى العالم	١٣٦ر٨	ـــــ	١٠٠	

ويمكن من مراجعة الجدول السابق استخلاص الحقائق الآتية :

- تحتل المملكة العربية السعودية المكانة الأولى فى عالم احتياطى البترول سواء أكان ذلك على المستوى العالمى أم على المستوى العربى ، اذ تمتلك مايزيد عن ربع الاحتياطى العالمى وما يقرب من نصف الاحتياطى العربى.

(*) المصدر : المرجع السابق

- تحتل العراق المركز الثانى والكويت المركز الثالث والامارات العربية المركز الرابع بالنسبة للاحتياطى العـالمى على مستوى دول العالم ، فالدول الثلاث تمتلك ٢٨٫٧٪ من احتياطى العالم ونحو نصف أحتياطى الوطن العربى ٠

- يتفوق الجناح الاسيوى على الجناح الأفريقى تفوقا كبيرا فى احتياطى البترول ، بل وتمتلك اربع دول عربية أسيوية هى السعودية والكويت والعراق ودولة الامارات العربية ٩١٪ من احتياطى البترول العربى ٠

- لايتفق ترتيب الدول العـربية بالنسبة لاحتيـاطى البترول مع ترتيبها بالنسبة للانتاج فيما عدا المملكة السعودية التى تأتى بالطبع فى المرتبةالأولى بالنسبة للاحتياطى والانتاج بينما نجد العراق تحتل المـكانة الثانية فى عـالم الاحتياطى والخامسة فى عالم الانتاج ٠

الأهمية الاقتصادية لبترول العرب :

اذا كان البترول اليوم يحتل مركز الصدارة بين مصادر الطـاقة على المستوى العالمى ، فان ثمة اعتبارات تضفى على بترول العرب اهمية خاصة ترفع من قيمته وليس بالنسبة للعـرب فحسب بل وللعـالم اجمع وبخاصـة للعالم المتقدم ولا سيما بالنسبة للولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى واليابان ودول غرب أوربا ٠

(أ) اهمية بترول العرب للدول العربية :

تتمثل اهميته بالنسبة للدول العربية فى عدة اعتبارات من اهمها : -

١ - **يعد المصـدر الرئيسى للطاقة** : وذلك لأن الوطن العربى كما ذكرنا لا ينتج شيئا يذكر من الفحم ، كما أنه فقير أيضا فى انتاج اخشـاب الوقود بحكم ظروفه الطبيعية السابق عرضها ، ذلك لأن معظم أراضيه تقع فى المناطق الجافة وشبه الجافة ، هذا وفرص انتاج الكهرباء المائية داخل اراضيهمحدودة، وهكذا يصبح البترول المصدر الأول للطاقة داخل اوطانه بل ويعـد المصـدر

الوحيد بالنسبة لكثير من دوله ، فقد بلغ نصيبه من مجموع الطاقة المستهلكة اكثر من ٩٠٪ فى كثير من الدول العربية ، هذا وسوف يتضاعف استهلاك الوطن العربى لبتروله سنة بعد اخرى كلما نمت مشروعاته العمرانية فى ميادين الزراعة والتعدين والمواصلات ، فهو وان كان لا يستهلك اليوم سوى ٤٪ فقط من انتاجه الضخم الا ان هذا الوضع سوف يتغير مستقبلا ، اذ ان جميع الدول العربية تعد من الدول النامية التى تحاول فى الوقت الحاضر ان تعوض ما اصابها من ركود وتخلف بسبب ظروفها السياسية المعروفة ٠

٢ ـ يقدم المادة الأولية اللازمة لقيام صناعات متعددة ، اذ قد برزت اهمية البترول كمادة خام تقوم عليها الصناعات البتروكيماوية فى الربع الثالث من هذا القرن ٠

وكانت بداية هذه الصناعة فى عام ١٩٤٢ حيث توصل العلماء الأمريكيون الى انتاج المطاط الصناعى من البترول ومخلفاته ، ومنذ ذلك التاريخ تطورت هذه الصناعة وتنوعت منتجاتها واتسع نطاق استخداماتها حتى شمل مختلف الصناعات والمرافق الاقتصادية ، بحيث يمكن القول ان هناك مالا يقل عن اربعة آلاف منتج فى العالم اليوم يعتمد على البترول ابتداء من المفرقعات حتى البروتينات ٠

وضخامة انتاج الوطن العربى من البترول تجعل من الضرورى ان يصبح البترول الصناعة العربية الأولى ، فلا يصدر خاما كما تفعل معظم الدول العربية اليوم او مكررا كما تفعل بعض الدول العربية ، وانما على هيئة منتجات صناعية متعددة حتى تعود فائدته الكبرى على اصحابه العرب بدلا من ان تعود على الأوربيين والأمريكان واليابانيين كما هو الحال اليوم٠ فاذا كانت صناعة التكرير لاتستهلك اليوم اكثر من ١٠٪ من جملة انتاج الوطن العربى ، كما ان الصناعات البتروكيماوية ماتزال فى المهد ومحدودة الأثر فان ذلك سوف يتغير فى القريب العاجل ، اذ بدأت تستيقظ معظم الدول

العربية المنتجة للبترول وتقيم فى اراضيها مصانع لانتاج الأسمدة والمبيدات الحشرية واخرى لاسالة الغاز الطبيعى ، هذا بالاضافة الى التوسع المستمر فى اقامة معامل التكرير ، وسوف نتعرض للصناعات القائمة على البترول داخل هذا الوطن فيما بعد ٠

٣ - يوفر رؤوس الأموال والعملات الأجنبية للدول العربية : فقد أحدث اكتشاف البترول واستغلاله داخل الوطن العربى انقلابا كبيرا فى حياة سكان جميع الأوطان المنتجة له ، وتعد عائدات البترول اليوم المصدر الرئيسى لدخل معظم الدول العربية ، اذ تصل نسبة مساهمته فى الدخل القومى الى ٩٠٪ بالنسبة لكثير من تلك الدول ، والمقصـود بالعـائد هنا هو ماتقدمه الشركات صاحبة الامتياز للحـكومة نظير استغلال بترول دولتها ، وهذا العائد الذى تلتزم الشركات بادائه من نوعين ، نوع محدد وآخر متغير ، الأول عبارة عن مدفوعات محددة لا تتغير وهى مبالغ تلتزم الشركة بدفعها عند توقيع العقد ، وقد تدفع سنويا او يقتصر دفعها على الفترة ما بين توقيع العقد وبدء الانتاج بكميات معينة ، والنوع الثانى عبارة عن عائدات متغيرة بتغير كميات الانتاج وتغير الأسعار بالنسبة لـكل عام ، ومنذ عام ١٩٥٠ وصلت هذه العائدات الى ٥٠٪ من الأرباح مما ادى الى زيادة دخل البلاد العربية المنتجة والمصدرة للبترول زيادة عظيمة ، ثم زاد الدخل مرة ثانية وبصورة واضحة بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ حيث وصلت الدخول العربية الى ارقام خيالية بسبب ارتفاع السـعر ٠

فنحن نجد أن عائدات البترول قد تضاعفت خلال الستينات مرة فى كل من الكويت والعراق ومرتين فى السعودية وعشرات المرات فى البلاد حديثة العهد بالانتاج مثل ليبيا ودولة الامارات ، ثم عاد الدخل فتضاعف مرة أخرى خلال فترة قصيرة ما بين عامى ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ وذلك فى الكويت والعراق

والامارات وقطر والجزائر وبلغ ثلاثة امثاله فى السعودية ، أما فى ليبيا فلم تكن الزيادة كبيرة بسبب التاميم وتخفيض الانتاج · ثم جاءت القفزة الكبرى فى عائدات البترول بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ حيث بلغت الزيادة اقصاها فى جميع الدول العربية كما هو واضح من الجدول السابق ويلاحظ ان صادرات الدول فى تذبذب مستمر بسبب تذبذب الصادرات من ناحية الكم والسعر ويتضح ذلك جليا من دراسة ارقام الصادرات وعوائدها بالنسبة لدول الأوبك العربية خلال الفترة من ١٩٨٥ - ١٩٩٠ شكل رقم (٥٠) ·

وترجع أسباب الزيادة فى العائدات بعد حرب أكتوبر الى ما قررته الدول العربية المنتجة للبترول فى ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ من رفع اسعار البترول عما كانت عليه فى أول أكتوبر بنسبة ٧٠٪ فوصلت الأسعار المعلنة للخامات الى مستويات قياسية ، وقد صدر هذا القرار من جانب الدول العربية دون ما املاء من الشركات صاحبة الامتياز ، ويمثل هذا التفرد باصدار القرار حدثا بالغ الأهمية اذ يتضمن استرداد الدول المنتجة للبترول لسلطة تحديد الأسعار وبالتالى سلطة التاثير فى اتجاهات الاقتصاد العالمى · ولم تقف الدول العربية المنتجة للبترول عند قرارها فى ١٦ اكتوبر بل اتخذت فى ٢٣ ديسمبر قرارا آخر يقضى برفع الأسعار مرة أخرى رفعا يجعلها أكثر من ضعف ما كانت عليه فاصبح السعر المعلن للبرميل الخام من اقل الأنواع جودة فى منطقة الخليج العربى يبلغ ١١ ½ دولارا تقريبا وذلك ابتداء من أول يناير ١٩٧٤ بعد ان كان السعر المعلن لنفس النوع لايزيد عن ٢ ¾ دولار فى اول اكتوبر ١٩٧٣ ، بل أن سعر البترول العراقى وصل الى ١٣٫٦ دولار للبرميل الخام · وسعر البترول الليبى والجزائرى وصل الى ١٥٫٧ دولار للبرميل· وهكذا تبرز قيمة معركة مصر يوم ٦ اكتوبر وفائدتها التى عادت على العرب جميعا وان كانت مصر قد تحملتها من ميزانياتها ورجالها وامكاناتها

ومنشئاتها اما النصر فكان للجميع والغنم كان للدول العربية وبخاصة الدول المنتجة للبترول .

لقد كانت حرب اكتوبر التى خاضتها مصر منتصرة تمثل نقطة تحـول خطير فى حياة البترول العربى ، فبعد أن كانت الشركات الأجنبية مسيطرة على الانتاج فى العالم العربى ، وبعد أن كانت الحكومات تحاول وتسعى بقدر ماتستطيع لتسترد قدرا من سيطرتها على ثرواتها بل مقدرات أرزاقها ، وهى تنجح مرة وتفشل أخرى فى سعيها لتحقيق هذه السيطرة ، نجد أن الصورة قد تغيرت الآن تغيرا تاما ، وأصبحت الحكومات المنتجة للبترول تتمتع بالسيطرة التامة على ثرواتها البترولية فتحدد من أنتاجها كما تشاء وتتحكم فى الأسعار. وتحولت علاقاتها بالشركات الأجنبية العالمية من علاقة استغلال من جانب هذه الشركات مقابل أتاوات تدفعها الى علاقة تقدم فيها هذه الشركات الخـدمات التى قد تحتاجها الحكومات صاحبة الثروة لقاء أجر يتم الاتفاق عليه ولفترات اهم ما تتسم به انها محدودة وقصيرة .

ويكفى لتوضيح ذلك أن ننقل الفقرة الأولى من الخطاب الذى القاه المستر بوكوك رئيس شركة «شـل» فى الحلقة الدراسية التى عقـدتها منظمة الدول المصدرة للبترول فى فيينا بتاريخ ١٢ اكتوبر ١٩٧٧ اذ قال «كثيرا ما تمر سنوات عديدة على وقوع حدث من الأحداث قبل أن يدرك الناس اهمية ذلك الحدث كنقطة تحول فى الطاقة ، فهذه لعمرى حقيقة تجلت فى الحال لجميـع الذين يعنيها الأمر ، للدول المنتجة والمستهلكة لكلا الغنى والفقير ، لأعضـاء منظمة اوبك وصناعة النفط ، وحتى للجماهير عامة دون حصر أو تحديد» .

والشىء الذى نتمناه ويتمناه كل مخلص هـو ان يحسن العـرب انفاق عائداتهم من هذه الثروة التى وهبها الله لهم فى مشروعات التنمية والعمران التى تعود على البـلاد بالخير العميم والنهضة الشاملة ، خاصة وان هـــذا

المورد الخصب غير دائم اذ انه قابل للنفاذ وخلال سنوات معدودة قادمة ٠

٤ — يقدم الأساس لمشاريع التنمية والعمران :

تلعبصناعة البترول من حيث البحث عن متابعة وتقرير كمياتهواستخراجه ونقله وتخزينه وتصديره وتكريره وتصديره واقامة صناعة البتروكيماويات عليه دورا هاما فى قيام مشروعات عمرانية كثيرة ٠ وتوفير العمل لاعداد ضخمة من المهندسين والفنيين والعمال ، ومد العمران فى مناطق جديدة لم يكن فى الامكان تعميرها ، ذلك لأن صناعته تحتاج الى انشطة متعددة وعمليات كثيرة متنوعة تتعلق باقامة المدن ومد الطرق وما يتصل بذلك من توفير مواد البناء واقامة الأسواق وتدبير السلع الغذائية وفتح المدارس والمعاهد وغير ذلك كثير من انواع الخدمات والمشروعات العمرانية التى تلبى حاجات الفنيين والعمال العاملين فى قطاعه ٠

هذا ويوفر البترول كما ذكرنا رؤوس الأموال والعملات الأجنبية اللازمة للانشاء والتنمية واقامة المشروعات العمرانية المختلفة ٠

ففى ميدان الرى والصرف والزراعة كان من الأعمال التى نفذت فى العراق مشروع خزان وادى الثرثار ٠ ومشروع خزان دوكان على الزاب الصغير ومشروع خزان دربندخان على نهر ديالى ، كما اكمل مشروع خزان الحبانية ، كذلك تم حفر قناة بين بحيرة الحبانية والفرات عند الفالوجة ، وقناة تصل تلك البحيرة بمنخفض أبو ديس ، فضلا عن قناة المسيب الكبير وغيرها من القنوات ٠ هذا وقد نفذ مجلس الأعمار فى العراق مشروعات اخرى اصغر من السابقة كتوسيع مشروع الحويجة فى منطقة كركوك وتوسيع شط الحلة ، وحفر عدد من الآبار فى المناطق التى لاتصل اليها مياه الأنهار، وكذلك التوسع فى حفر المصارف على ضفتى دجلة والفرات وقد اسهمت هذه المشروعات فى تحقيق زيادة المياه اللازمة للرى الصيفى وفى زيادة المساحة المزروعة ودرء اخطار الفيضان ٠

وفى المملكة السعودية تم اقامة عدد من السدود الصغيرة على وادى حنيفه وروافده فى منطقة الرياض وذلك للاسهام فى حل مشكلة المياه فى مدينة الرياض وزيادة مياه الرى ، كما تم انشاء سد عكرمة بالطائف وسد وادى عروة بالمدينة . كذلك زاد الاعتماد على الوسائل الآلية فى الرى بحيث وصل عدد المضخات الى نحو عشرة آلاف مضخة . هذا ومن المشروعات التى تم تنفيذها مشروع وادى جيزان بتهامة عسير حيث أقيم سد على هذا الوادى للتحكم فى مياهه والافادة منها فى ضمان رى مساحة نحو ٥٠ الف فدان يزرع منها حاليا نحو ثلثها فقط ومشروع صرف مياه منطقة القطيف على ساحل الخليج العربى للتخلص من المياه الجوفية فى التربة بسبب تدفق المياه من الآبار فى هذه المنطقة الزراعية ، ثم مشروع صرف منطقة الاحساء .

وفى الميدان الصناعى ادى نشاط تعدين البترول وصناعته الى التوسع فى انشاء المدن وبناء المصانع والمساكن وتبع ذلك قيام صناعات جديدة لم تكن موجودة من قبل ، أو التوسع فى صناعات كانت قائمة ، وتعد صناعة الأسمنت من الصناعات التى تقدمت كثيرا فى داخل الوطن العربى بسبب اشتداد الطلب عليها . كذلك الحال بالنسبة لجميع الصناعات باعداد مواد البناء أو الخاصة باعداد بالملابس .

وفى ميدان نشأة المدن وتطورها نجد أن مدنا جديدة ظهرت ولم تكن موجودة من قبل مثل الأحمدى فى الكويت والظهران فى السعودية وكركوك الجديدة والزبير الجديدة فى العراق ، والصخيره فى تونس ، ومرسى البريقة والسدر وراس لانوف ومرسى الحريقة فى ليبيا ، كما أن هناك مدنا نمت سريعا وكانت صغيرة وغير مسموعة من قبل مثل كركوك فى العراق والدمام ومشعاب فى السعودية وحاسى مسعود فى الجزائر والمعاد وأم قصر فى العراق والفحل فى عمان وظنه وجزيرة داس فى دولة الامارات ، هذا بالاضافة الى ما طرأ على بعض المدن القديمة من توسع وعمران وبخاصة

الرياض والدمام فى السعودية ، والكويت فى الكويت ، والمنامة فى البحرين ، والدوحة فى قطر وجميعها من المدن التى تغيرت معالمها تغيراً كبيرا وزاد العمران فيها بسبب صناعة البترول ٠

وفى مجـال الخـدمات المدنية والصحية والتعليمية والترفيهية واقامة المرافق العامة نجد تطورا سريعا وتوسعا منقطع النظير ، اذ اقيمت هـذه الخدمات بسخاء فى مدن البترول وموانيه ، ومن اهم المشروعات التى تذكر فى هذا المجـال محطة تقطير مياه البحر فى الكويت التى تبلغ طاقتها خمسة ملايين جـالون يوميا والتى اغنت الكويت من ميـاه الشرب التى كانت تنقل اليها من شط العرب ٠

وفى ميدان النقل والمواصلات ادى تعدين البترول وصناعته الى تمهيد الكثير من الطرق ورصفها وانشاء الكثير من المطارات وخطوط السيارات والهاتف والبرق ٠

اهمية بترول العرب للعالم كله :

يتمتع بترول العرب بمكانة ساميه على المستوى العالمى نظرا لأهميته القصوى لدول العالم وبخاصة الدول الصناعية المتقدمة ، اذ أصبحت الحياة لايستقيم امرها فى اوربا واليابان وامريكا بدونه ، ويرجع ذلك الى عـدة اعتبارات نذكر منها :

١ ـ ضخامة الانتاج وتزايده المستمر وتزايد نسبته بالنسبة للانتاج العالمى فقد رأينا كيف قفز انتاجه خلال فترة محدودة حتى وصل الى ٨٣٦ر٨ مليون طن عام ١٩٩٠ بعد ان كان لايزيد عن ستة ملايين طن فى عام ١٩٤٠ كما ارتفعت نسبته للانتاج العـالمى الى نحو ٤ر٢٦٪ فى عام ١٩٩٠ ٠ هذا ويحتل انتاج هذا الوطن من البترول مكان الصدارة متفوقا فى ذلك على انتـاج كل من

الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة • وهذا التفوق يتضاعف مئات المرات اذا وضعنا في الاعتبار قلة المستهلك منه محليا وضخامة الفائض المعـد للتصدير الى العالم الخارجي الأمر الذى جعل هذا الوطن يمثل اليوم اكبر مناطق التصدير فى العالم ، اذ يسهم بنحو ٥ر٥٦٪ من تجـارة الصـادرات البترولية الدولية •

٢ - الموقع الجغرافى الهام الذى يتمتـع به ، اذ ان حقـوله تقع قريبة من مياه هامة تمثل طرقا بحرية عالمية رئيسية،فالبحر المتوسط وقناة السويس وخليج عدن والبحر العربى والخليج العربى من المواقع التجارية والاستراتيجية الحساسة التى تجعـل لحقول بترول العـرب ومنافذها اهمية خاصة ، هـذا بالاضافة الى متوسط موقع الحقول فى طريق خطوط الطيران العالمية ، ووقوع المطارات الدولية الى تلتقى عندها الخطوط الجوية الرئيسية بالقرب من معامل تكرير البترول العربى •

ولعـل وقـوع الوطن العـربى بثرواته البترولية الضخمـة بين منطقتين فقيرتين فى هذه المادة هما غرب اوربا من ناحية والشرق الأقصى من ناحيـة اخرى ، وهما اكبر اسواق للبترول فى العالم قد ضاعف من اهمية البترول العربى وقيمته ، فمنافذ البترول العربى على الخليج قريبة من اسواق الشرق الأقصى ومنافذه على البحر المتوسط قريبة من اسواق غرب اوربا ، والواقع ان أوربا الغربية واليابان وهما يستهلكان معا ٣٠٪ من بترول العالم قد ارتبط اقتصادهما بانتاج البترول العربى ، ويزود البترول العربى اليابان بأكثر من ٤٠٪ من حاجتها ، كما يزود أوربا الغربية بنحو ٨٠٪ من احتياجاتها البترولية وتأتى ايطاليا وفرنسـا وبريطانيا وألمانيا فى مقدمة الدول المستوردة للبترول، فالى الدول الأربـع والولايات المتحـــدة يصـدر ثلاثة ارباع صـادرات البترول العربى ، وتأتى بعد ذلك هولنده واسبانيا وبلجيكا وغيرها •

٣ - ضخـامة الاحتيـاطى العـربى المعـروف واسـتمرار نمـوه بالكشوف الجديدة وارتفاع نسبته الى الاحتياطي العالمى وقد سبق ان أوضحنا ذلك بالتفصيل مما يؤكد ان المستقبل فى عالم الانتاج سيظل لفترة طويلة داخل حوزة الوطن العربى خاصة وان الأراضى العربية والمياه الاقليمية التى لم تدرس بعد الدراسة الجيولوجية الدقيقة وبالتالى لم يكشف القناع عما تدخره من ثروة بترولية كبيرة تؤكد استمرار السبق لهذه المنطقة فى عالم الانتاج ، وثبات المـكانة فى الأسواق العالمية ٠

٤ - المزايا المتعددة التى يتمتع بها البترول العربى :

هذا ويتمتع البترول العربى بخصائص اقتصادية وتسويقية لاتتوافر لأى بترول آخر فى العالم مما يجعله أرخص بترول في العالم ، ومن اهم هـذه الخصائص ٠

- انخفاض متوسط تـكلفة أنتاج البرميل الواحد من البترول الخـام فى الوطن العربى عنه فى الدول الرئيسية المنتجة للبترول وذلك كما هو واضح من الجدول الآتى (تشمل التكلفة العثور عليه واعداد الحقل والحفر ومد الخطوط النقـل) ٠

مقدار تـكلفة انتاج البرميل من البترول الخام

الولايات المتحدة	٢٫٢٩ دولار
كنـدا	٢٫٠٩ دولار
الشرق الأقصى	٧٩ سنت
كوريا الغربية	٧١ سنت
امريكا الجنوبية والمكسيك	٥١ سنت
افريقية	٢٢ سنت
فنزويلا	١٦ سنت

الوطن العربى (متوسط)   ٧ سنت

ويرجع انخفاض متوسط تكلفة انتاج البترول العربى الى تركز السائل بكميات كبيرة فى مساحات محـدودة كنتيجة لطبيعة التراكيب الجيـولوجية والطبقات التى يوجـد فيها ، والى غزارة انتاج الآبار العـربية وسرعة تدفق بترولها والى قلة اعماق الآبار البترولية العربية اذا ماقورنت بالآبار الأمريكية او الفنزويلية الأمر الذى يؤدى الى انخفاض التكلفة والى انخفاض مستوى الأجور داخل الدول العربية بالمقارنة بدول اخرى علما بان العمل يمثل نسبة غير صغيرة فى مجموع تكاليف الانتاج .

هذا ويساعد الموقع الجغرافى والقرب من اسواق التصريف على رخص هذا البترول ، فمعظم الحقـول العربية تقـع بالقرب من البحر ومن الأسواق الرئيسية كما ان دول الاستهلاك الرئيسية وشركاتها تستطيع الحصول على البترول العربى فى صورته الخـام لأن طاقة التكرير داخـل الدول العـربية مازال محدودة ، وتلك ناحية هامة تؤدى الى مضاعفة دخل الشركات والدول المستوردة .

والخلاصة : ان البترول العربى اصبح ضرورة للغرب والشرق اذ لا يمكن الاستغناء عنه حاليا ومستقبلا ويمثل تجارة رابحة لدول اوربا وامريكا واليابان الأمر الذى يجعل فى مقدور العرب اتخاذه ورقة رابحـة للحصول على حقوقهم وبناء مستقبلهم ، وتوفير الرخـاء والأمن لشـعوبهم .

٢ ـ الغـــاز الطبيعى

يعد الغاز الطبيعى المصدر الثانى من مصادر الطاقة داخل الوطن العربى وذلك لتوفرة بكميات كبيرة داخـل التكوينات العربية ، واتسـاع انتشاره فى كثير من الدول العربية ، وضخامة الاحتياطى منه بالنسبة للاحتياطى العالمى اذ لا تقل هـذه النسبة عن ١٧٫٢٪ (*) ، اضف الى ذلك انتشار استخدامه وتعدد فوائده على المستوى العـالمى اذ وصلت نسبة مساهمته فى مصـادر الطاقة الى نحو ٢٠٪ ويقدر انه فى القريب العاجل سوف يتفوق على الفحم ويأتى فى المرتبة الثانية بعد البترول ٠

ويوجد الغاز الطبيعى اما مصاحبا للبترول فى حقوله كما هو الحـال فى حقول حاسى مسعود بالجزائر وحقل الغوار فى السعودية ، أو منفردا فى مكامن خاصة به كما هو الحال فى حقل حاسى الرمال فى الجزائر وحقـل ابو ماضى فى مصر ٠

وكان اكتشاف الغاز الطبيعى فى الماضى يمثل عقبه فى طريق الباحثين عن البترول أو صعوبة امام المستغلين له ، ولكن الموقف قد تغير كلية فاصبح اليوم يمثل ثروة قومية عظيمة الأهمية ، ومصدرا رئيسيا للطاقة ومادة أولية رخيصة لصناعة البتروكيماويات ، اضف الى ذلك مزاياه الكثيرة التى تجعله يتفوق على البترول ، ومنها خلوه من الكبريت والرصاص وعدم حاجته الى عمليات التكرير التى يتطلبها تعدين البترول ٠

(*) جملة الاحتياطى العالمى ٣٩٨٩٫٩ ترليون قدم مكعب يعادل ١١٣٫٠ ترليون م٣ والعمر الزمنى له يقدر بنحـو ٥٦٫٢ سنة ٠

المرجع

Oil & Gas Journal In its "World wide Oil" issued 25 Dec. 1989.

إنتاج الغاز الطبيعي في دول الوطن العربي وبعض الدول العملاقة في المدة من ١٩٧٩ ـ ١٩٨٩

(مليون طن مكافيء)

الدول	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٦	١٩٨٨	١٩٨٩	٪ من العالم بالنسبة ١٩٨٩م
الاتحاد السوفيتي	٣٣٦,٣	٣٥٩,٨	٤١٤,٣	٤٨٥,٥	٥٥٤,٢	٦١٩,٧	٦٤٤,٥	٣٧,٥٪
الولايات المتحدة	٥٠١,٩	٤٩٧,٧	٤٥٦,٤	٤٤٨,٣	٤١١,٨	٤٣٧,١	٤٣٨,٤	٢٥,٥٪
غرب اوربا	١٦١,٥	١٥٨,٨	١٤٥,٩	١٥٣,٦	١٥٥,٧	١٧٣٢,٦	١٥٦,٨	٩,١٪
أمريكا اللاتينية	--	٥٣,٩	٦٠,٦	٦٦,٨	٧١,٤	--	٧٩,٦	٤,٦٪
الجزائر	٢٣,٤	١٩,٣	٢٤	٣٠,٤	٣١,٩	٣٧,٥	٤٠,٢	٢,٣
السعودية	٦,٦	٨,٧	١١,٢	--	٢٣,٠	٢٦,٢	٢٧,٢	١,٦
الأمارات (أبو ظبي)	٣,٩	٤,٩	٦,٠	٨,٤	١١,٦	١١,٨	١١,٩	٠,٧
الكويت	٧,٨	٦,٢	٣,٧	٣,٩	٥,٢	٥,٨	٧,٥	٠,٤
ليبيا	٦,١	٤,٧	٣,٠	٤,١	٥,٧	٥,١	٤,٦	٠,٣
جملة الجناح العربي الاسيوية	١٨,٣	١٩,٨	٢٠,٩	٢٨,٧	٣٩,٨	٤٣,٦	٤٦,٦	٥٤,٥
جملة الجناح العربي الأفريقي	[illegible]	٢٤	٢٧	٣٤,٥	٣٦,٨	٤٢,٦	٤٤,٨	٤٥,٥
جملة إنتاج الوطن العربي	٤٧,٨	٤٣,٨	٤٧,٩	٦٣,٢	٧٦,٦	,٦	٩١,٤	٥,٣
إجمالي العالم كله	١٢٩٩,٨	١٣٠٣,١	١٣٢٠,٨	١٤٤٦,٩	١٥٢٣,٨	١٦٦٦,٤	١٧٢٠,٩	١٠٠٪

ملحوظة : سقطت الارقام الآتية من الجدول

امريكا اللاتينية عام ١٩٧٩ (٥ر٥٠)

وعام ١٩٨٨ (٤ر٧٦)

السعودية عام ١٩٨٤ (٤ر١٦)

جملة الجناح الافريقي ١٩٧٩ (٥ر٢٩)

جملة انتاج الوطن العربي ١٩٨٨ (٢ر٨٦)

وقد بدأ استغلال الغاز الطبيعى فى الولايات المتحدة وأوربا الغربية منذ عام ١٩٤٥ حيث مدت الأنابيب لنقله من منابعه الى مناطق الصناعات والمدن · ولم تات سنة ١٩٦٠ حتى أصبح يمثل نحو ١٤٪ من جملة الطاقة المستخدمة فى العالم ، اذ قد اخذت أستخداماته تتسع وتتنوع شيئا فشيئا كما أن انتشار صناعة البتروكيماويات ضاعفت من استخداماته كمادة خام الى جانب استخدامه كمصدر للطاقة ·

- انتاج الغاز الطبيعى :

يتضح لنا من دراسة الجدول المقابل الذى يتضمن انتاج الغاز الطبيعى فى بعض دول العالم الرائدة فى هذا الميدان والدول العربيةالتى تشترك بنصيب يستحق الذكر ، كما يتضمن نصيب الجناح العربى الاسيوى من الانتاج وكذلك نصيب الجناح العربى الافريقى والدولة المشاركة فى كل جناح مايأتى:

- تضاعف انتاج الاتحاد السوفييتى من الغاز الطبيعى خلال السنوات العشر الأخير فبعد أن كان ٣٣٦ر٣ مليون طن مكافىء فى عام ١٩٧٩وصل الى ٦٤٤ر٥ مليون طن مكافىء فى ١٩٨٩ واحتل بذلك المكانة الاولى وتفوق بذلك كثيرا على الولايات المتحدة وأصبح يشترك بنصيب قدره ٢٧ر٥٪ من اجمالى الانتاج العالمى ·

- تاتى الولايات المتحدة فى المرتبة الثانية بعد أن قل انتاجها ومع ذلك فانها تشترك اليوم بربع اجمالى الانتاج العالمى (٢٥ر٥٪) أى نحو ٤٣٨ر٤ مليون طن مكافىء فى نهاية عام ١٩٨٩ ·

- يأتى غرب أوربا فى الرتبة الثالثة اذ يشترك بنصيب من الانتاج يقدر بنحو ١٥٦ر٨ مليون طن مكافىء أى مايوازى ٩ر١٪ من جملة الانتاج العالمى ويكاد يكون انتاجه ثابتا فى السنوات العشر الأخيرة ·

- يأتى الوطن العربى فى المرتبة الرابعة على المستوى العالمى اذ يشترك

بنصيب يقدر بنحو ٤ر٩١ مليون طن مكافىء وهذا القدر يوازى ٣ر٥٪ من اجمالى الاحتياطى العالمى ٠

- يتفوق الجناح الاسيوى العربى على الجناح العربى الافريقى فى انتاج الغاز الطبيعى وكذلك الحال بالنسبة لانتاج البترول الخام ٠

- تضاعف انتاج الوطن العربى من الغاز الطبيعى خلال الفترة من ١٩٧٩ - ١٩٨٩ اى خلال احدى عشر عاما فبعد ان كان انتاجه فى عام ١٩٧٩ نحو ٨ر٤٧ مليون طن مكافىء اصبح فى عام ١٩٨٩ نحو ٤ر٩١ مليون طن مكافىء ٠

- أنتاج الولايات المتحدة من الغاز الطبيعى يكاد يكون ثابتا خلال السنوات العشر الأخيرة وكذلك الحال بالنسبة لغرب اوربا ٠

- انتاج الوطن العربى من الغاز الطبيعى لايتناسب اطلاقا مع مدخراته من هذه الثروة ، اذ بينما يبلغ احتياطيه ٥ر٢١٪ من جملة الاحتياطى العالمى كما هو واضح فى الجدول الآتى فان نصيبه من الانتاج العالمى لايزيد عن ٣ر٥٪

- تحتل الجزائر المكانة الأولى فى العالم العربى اذ تنتج مايقرب من ٤٥٪ من جملة الانتاج العربى كله ، وتحتل السعودية المكانة الثانية بعد ان كانت تأتى فى المرتبة الرابعة بعد ليبيا والكويت فى عام ١٩٧٤ وتنتج اليوم نحو ثلث الانتاج العربى أما دولة الامارات العربية فتحتل المكانة الثالثة وتنتج اليوم ٩ر١١ مليون طن مكافىء اى ٧ر٠٪ من اجمالى الانتاج العالمى ٠

- هناك أربع دول عربية هى الجزائر والسعودية والامارات العربية والكويت تقدم نحو ٨ر٨٦٪ من انتاج الوطن العربى كله من الغاز الطبيعى ٠

- هناك دول تقدمت خطوات لا بأس بها فى ميدان انتاج الغاز الطبيعى هى الدول الاربع السابق ذكرها ومنها دولة دخلت الميدان حديثا واشتركت بنصيب يفوق اليوم نصيب كل من الكويت وليبيا وهى دولة الامارات العربية ٠

- وهناك دول أخرى مايزال أنتاجها ضعيفا مثل قطر وسورية وتونس وعمان ٠

- هناك اربع عشرة دولة عربية قد دخلت الميدان مما يبشر بمستقبل زاهر لاستغلال هذه الثروة وننتظر تقدما ثوريا فى القريب العاجل ٠

احتياطى الغاز الطبيعى فى العالم والدول العربية :

قدر أحتياطى الغاز الطبيعى فى العالم فى نهاية ١٩٨٩ بنحو ١١٢ ترليون متر٣ (٩ر٢٩٨٩ ترليون قدم٣) ٠ ويمتلك الاتحاد السوفيتى اكبر احتياطى فى العالم ويقدر بنحو ٥ر٤٢ ترليون متر مكعب بنسبة ٦ر٣٧٪ من الاجمالى العالمى ، ثم يأتى الوطن العربى ليحتل المركز الثانى بنسبة ٥ر٢١٪ (٢ر٢٤ ترليون م٣) وايران المكانة الثالثة يقدر بنحو ٢ر١٤ ترليون م٣ وبنسبة ٥ر١٢٪ من الاحتياطى العالمى اما الولايات المتحدة فتحتل المركز الرابع اذ يبلغ احتياطيها فى عام ١٩٨٩ نحو ٧ر٤ ترليون م٣ اى مايوازى ١ر٤٪ من الاحتياطى العالمى ٠

أما نصيب الوطن العربى من احتياطى الغاز الطبيعى العالمى والذى يقدر بنحو ٢ر٢٤ ترليون متر مكعب فى عام ١٩٨٩ اى ما يوازى ٥ر٢١٪ من الاحتياطى العالمى ويأتى فى المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفييتى ، ويوزع بين دولة كالآتى :

وفيما يلى جدول يوضح احتياطى الوطن العربى من الغاز الطبيعى بالمقارنة مع الدول الغنية به ونسب أحتياطى كل دولة لجملة الاحتياطى العالمى، والعمر الزمنى لاحتياطى كل دولة ٠

احتياطى الغاز الطبيعى فى الوطن العربى واهم الدول التى تنتجه

الدولة	ترليون قدم م٣	=	ترليون متر مكعب	٪ من الاحتياطى العالمى	العمر الزمنى سنة
الاتحاد السوفيتى	١٥٠٠		٤٢ر٥	٣٧ر٦	٥٣ر٢
ايران	٥٠٠		١٤ر٢	١٢ر٥	١٠٠ +
ابو ظبى + دبى	١٨٢ر٩ + ١٧ر٩		٤ر٧	٤ر١	٩ر٦
السعودية + المحايدة	١٨١ر٣ + ١٢		٥ر٢ + ٠ر٥	٥٪	١٠٠ +
الولايات المتحدة	١٦٥		٥ر١ + ٠ر٣	٤ر٨٪	١٠٠ +
قطـــر	١٦٣ر١		٤ر٦	٤ر١	١٠٠ +
الجــزائر	١١٤ر٠		٣ر٢	٢ر٩	٧٢ر٣
العـــراق	٩٥		٢ر٧	٢ر٤	١٠٠ +
الكويت	٤٨ر٦		١ر٤	١ر٢	١٠٠ +
ليبيـــا	٢٥ر٥		٠ر٧	٠ر٦	١٠٠ +
جمهورية مصر العربية	١١ر٧		٠ر٣	٠ر٣	٤١ر٨
البحـــرين	٦ر٥		٠ر٢	٠ر٢	٣٣ر٤
جملة احتياطى الوطن العربى	٨٥٨		٢٤ر٢	٢١ر٥	
جملة الاحتياطى العالمى	٣٩٨٩ر٩		١١٣	١٠٠	٥٦ر٣

Oil and Gas Journal in its "Worldwide Oil" issued of 25 th Dec. 1980.

٢ - مجموعة خطوط تربط حقول الغوار وبقيق والسفانية والخرسانية والدمام والقطيف برأس تنورة حيث يوجد معمل للتكرير وحيث توجد أرصفة للتصدير ويصل مجموع أطوال هذه الخطوط الى اكثر من ٢٠٠٠ كم .

٣ - خط أنابيب قصير يصل الظهران بجزيرة البحرين حيث يوجد معمل لتكرير جزء من بترول السعودية ويبلغ طول هذا الخط ١٢٧٠كم .

هذا بالأضافة الى الخطوط التى تربط حقول المنطقة المحايدة بمينائى سعود ورأس الخفجى .

وتمتلك السعودية ناقلة بترول حمولتها ٢٧٫٢ الف طن كما انشأت اخيرا ناقلتين أخريين حمولة كل منهما ٤٠ الف طن .

الغاز الطبيعى : اقامت شركة أرامكو عددا من المشروعات لأنتاج الغاز الطبيعى داخل السعودية ، وبدأ الانتاج من حقل بقيق فى عام ١٩٥٤ ثم انتقل الانتاج الى حقل الغوار فى عام ١٩٥٨ الا ان معظم الغاز الطبيعى يخرج حاليا من حقلى القطيف والدمام .

ويقدر انتاج السعودية الآن من الغاز الطبيعى بنحو ٢٧٫٢ مليون طن مكافىء فى عام ١٩٨٩ وهذا القدر يوازى ٢٩٫٧٪ من اجمالى الانتاج العربى ، يستهلك منه محليا نحو ربعه والباقى يصدر للخارج .

وتقدر كمية الاحتياطى من الغاز داخل الأراضى السعودية بنحو ١٩٣٫٢ ترليون قدم مكعب يوازى ٥٫٤ ترليون م٣ وهذا القدر يوازى ٢٢٫٢٪ من احتياطى الوطن العربى ، ٥٫٢٪ من الاحتياطى العالمى ومن المقدر ان يستنفد هذا الاحتياطى فى مده ٧٥ سنة .

تطور صادرات وعائدات دول اوبك العربية من البترول خلال الفترة ١٩٨٥-١٩٩٠

الصادرات (الف برميل يوميا) والعائدات (مليون دولار)

	١٩٨٥ الصادرات	١٩٨٥ العائدات	١٩٨٦ الصادرات	١٩٨٦ العائدات	١٩٨٧ الصادرات	١٩٨٧ العائدات	١٩٨٨ الصادرات	١٩٨٨ العائدات	١٩٨٩ الصادرات	١٩٨٩ العائدات	النصف الاول من عام ١٩٩٠ العائدات
الجزائر	٢٧٢	٩١٧٠	٢٥٥	٤٨١٩	٢٤٠	٦٠٥٧	٢٤٤	٤٩٨٨	٢٨٠.٥	٧,٠٠٠	٣٨٧٥
العراق	١٠٨٥,٤	١٠٦٨٥	١٣٩٣ ٥	٦٩٠٥	١٧١٧	١١٤١٦	٢٠٩٥	١٠٩٥٢	٢٢٦٠	١٤٥٠٠	٧٧٠٠
الكويت	٤٧٥,٩	٩٨١٧	٧٥٦	٦٣٧٨	٦٠٧	٧٥٢٠	٦٩٨	٦٨٤٠	٨٥٠	١٠٨٦٣	٤٨٧٥
ليبيا	٨٩٤,٦	٩٩٦٢	١٠٦٧	٥٤٣٨	٨١٠	٥٤٣٢	٨٩٠	٥١٦٩	٧٨٢	٧٥٠٠	٣٩٠٠
قطر	٢٨٠	٣٠٦٨	٣٠٧	١٧٢٠	٢٥٤	١٨٢٩	٣٠٥	١٧٠٩	٣٢٠	٢٠٠٠	١٢٠٠
السعوديه	٢١٥٠,٧	٢٤١٨٠	٣٢٦٥,٨	١٦٩٧٥	٢٤١٦,٥	١٩٢٧١	٣٠٣٠,١	١٩٠١٥	٣٣٣٥,٥	٢٤٠٠٠	١٥٠٥٠
الامارات	٩٧٧,٧	١١٨٤٤	١١٣٢	٧٤٥٣	١٢٥٠	٨٦٦٥	١٣٤٥	٧٣٥٢	١٦٥٠	١١٥٠٠	٦٩٥٠
مصر	شكل رقم ( )										

المصدر OPEC 1989 Annual Statistical Bulletin العدد الرابع ١٩٩٠ من مجلة البترول

يمتلك ٦ر٨٢٪ من الاحتياطى العربى بينما لا يزيد احتياطى الجناح الافريقى عن ٤ر١٧٪ (لاحظ كميات الاحتياطى بالترليون متر مكعب) ٠

هذا التفوق الكاسح جعل الاقطار العربية الآسيوية تتبوأ مكانة سامية فى عالم انتاج البترول والغاز الطبيعى ليس بالنسبة للوطن العربى فحسب وانما ايضا بالنسبة للعالم الخارجى ٠

وتتركز حقول البترول العربى والغاز الطبيعى فى الجناح الآسيوى بشكل واضح فى منطقة الخليج العربى وامتدادها فى سهول دجلة والفرات ٠ ويخرج الانتاج فى الوقت الحاضر من جميع الدول العربية الآسيوية فيما عدا الاردن ولبنان ٠ ومع ذلك فان هاتين الدولتين تشاركان اما بمرور البترول عبر أراضيهما أو فى تكرير جزء من بترول العرب او بهما معا ٠

ويلاحظ ان نصيب الدول العربية الآسيوية من انتاج البترول والغاز الطبيعى نصيب غير متكافىء ، فهناك دولة عملاقة فى انتاجها من البترول مثــل السـعودية اذ يزيد انتاجهــا عن ثلثمائة مليون طن ، ودول يزيد انتاج كل منهما عن المـائة مليون طن بالنسبة للبترول مثـل دولة الامارات والعراق ، ودول يزيد انتـاجها عن الخمسين مليون من الأطنان وهى ليبيا والكويت والجزائر ، وهناك دول يقل انتاجها عن خمسـة ملايين طن مثـل تونس والبحرين ٠ وقد ادى تركز حقــول البترول فى منطقة الخليج العربى الى قيام موانى بترولية هامة على سواحل هذا الخليج مثل الأحمدى وراس تنوره والدمام والفاو وام القصر والشارقة وفحل وام سعيد والعوالى وكذلك على سواحل البحر المتوسط مثل بنياس وطرابلس وصيدا وطبرق وراس لانوف وبجايه والجزائر وأرزو والاسكندرية،كماأدى الى مد خطوط من الأنابيب تصل الحقــول بسواحــل كل من الخليج العربى والبحــر المتوسط حيث قامت منافذ بترولية عظيمة الأهمية ، وبذلك امكن نقل بترول المنطقة الى كل من ساحلى الخليج العربى والبحر المتوسط كذلك الحال بالنسبة لانتاج الغاز الطبيعى ٠

انتاج البترول واحتياطية على مستوى جناحى الوطن العربى ١٩٩٠

الجناح	الانتاج (الف طن)	٪ من الوطن العربى	٪ من العالم كله	الاحتياطى (الف مليون طن)	٪ من الوطن العربى	٪ من العالم
الجناح العربى الآسيوى	٦٦٥٧٨٣	٨٠٪	٠٤ر٢١٪	٧٦	١ر٩٣٪	٢ر٥٥٪
الجناح العربى الافريقى	١٧١٠٨١	٢٠٪	٤٣ر٥ ٪	٥ر٦	٩ر٥ ٪	٨ر٣ ٪
جملة انتاج الوطن العربى	٨٣٦٨٦٤	١٠٠	٤٧ر٢٦٪	٦ر٨١	١٠٠	٦٠٪
اجمالى الانتاج العالمى	٣١٥٠٢٥٨	—	١٠٠	٨ر١٣٦	—	١٠٠

انتاج الغاز الطبيعى واحتياطية على مستوى جناحى الوطن العربى ١٩٨٩

(مليون طن مكافىء) — (ترليون متر مكعب)

الجناح	الانتاج	٪ من الوطن العربى	٪ من العالم كله	الاحتياطى	٪ من الوطن العربى	٪ من العالم
الجناح العربى الآسيوى	٤٦ر٦	٥٤ر٥	٢ر٧	٢٠	٨٢ر٦٪	١٧ر٩٠
الجناح العربى الافريقى	٤٢ر٨	٤٥ر٥	٢ر٦	٤ر٢	١٧ر٤٪	٣ر٨
اجمالى الوطن العربى	٩١ر٤	١٠٠	٣ر٥	٢٤ر٢	١٠٠	٢١ر٧
اجمالى العالم	٢٧٢٠ر٩	—	١٠٠	١١٣ر٠	—	١٠٠

وفيما يلى عرض موجز لامكانات كل قطر عربى اسيوى فى عالم الانتاج:
وذلك بترتيب المكانة الانتاجية بالنسبة للبترول فى الوقت الحاضر :

١ ـ المملكة العربية السعودية :

بدأ التنقيب عن البترول فى السعودية بعد توقيع اتفاقية جدة فى ٢٩ مايو عام ١٩٣٣ بين الحكومة السعودية وشركة استاندارد أويل اوف كاليفورنيا واصبحت الاتفاقية نافذة المفعول من تلك السنة لمدة ٦٦ عاما ، ثم توالى التنقيب عن البترول من قبل شركات اجنبية اخرى بعد النجاح الذى احرزته الشركة ، والشركات العاملة فى التنقيب عن البترول فى السعودية الآن هى :

١ ـ شركة البترول العربية الأمريكية (ارامكو) وهى الشركة التى حلت محل شركة ستاندارد وتسهم فيها شركات امريكية متعددة بالاضافة الى اسهام الحكومة السعودية ، وتقع منطقة امتيازها فى الاجزاء الشرقية المطلة على الخليج العربى ، كما يتبعها مساحات تحت مياه الخليج •

٢ ـ شركة جيتى للبترول : بدأ امتيازها عام ١٩٤٨ ويمتد لمدة ٦٠ عاما وتشمل منطقة أمتيازها المنطقة المحايدة والمياه الاقليمية التابعة لها بالاضافة الى عدد من الجزر •

٣ ـ الشركة العربية المحدودة للبترول : بدأ أمتيازها عام ١٩٥٨ ومنطقة امتيازها هى الرصيف القارى للمنطقة المحايدة فيما عدا المياه الاقليمية •

٤ ـ شركة النفط الوطنية : (بترومين) وهى مؤسسة حكومية ، قامت وابرمت عددا من الاتفاقيات مع الشركات الاجنبية واسهمت معهم من اجل البحث والكشف عن منابع البترول وكذلك حفر الآبار واستخراج البترول ، والعمل فى مجال صناعة التكرير والاسمدة والكبريت ، وتقوم بتسويق

وتوزيع كافة المنتجات النفطية داخل المملكة بعد أن اشترت تسهيلات التوزيع من شركة (ارامكو) وتزمع اقامة مصنع لانتاج اللدائن (اليولى فينيل كلورايد) وكذلك انشاء شركة عربية سعودية لناقلات البترول ٠

تطور الانتاج : اكتشف البترول بكميات تجارية فى عام ١٩٢٨ حيث تم انتاج ٦٠ الف طن من حقل الدمام ، ثم عثر على حقل أبو جدرية وحقل بقيق فى عام ١٩٤٠ حيث بلغ الانتـاج ٦٨٠ الف طن ، وظل الانتاج دون المليون حتى بلغه فى عام ١٩٤٤ ، ثم تضاعف فى العام التالى والذى يليه حتى بلغ ٨ مليون طن فى عام ١٩٤٦٠ومنذ ذلك الوقت والانتاج يتضاعف بل ويقفز قفزات واسعة حتى تجاوز المـائة مليون طن عام ١٩٦٦ ، ثم تجاوز المائتى مليون عام ١٩٧١ ثم تجاوز ثلثمائة مليون طن فى عام ١٩٧٣ حتى بلغ ٤٢٨ر٨ مليون طن فى عام ١٩٧٦ ، ثم انخفض الانتاج بعد ذلك حتى وصل الى ٣٢٠ر٧ مليون طن عام ١٩٩٠ وهذا القدر الاخير يتضمن نصيب السعودية من انتاج المنطقة المحايدة ٠

وتحتل المملـكة السـعودية المـكان الاول بين الدول العـربية المنتجة وتشترك بنصيب فى الانتاج تقدر نسبته بنحو ٣٩ر٥١٪ من اجمالى الانتاج العربى ٠ وقد تبوأت السـعودية مـكانها الاول فى عالم الانتاج منـذ ١٩٦٦ حيث تفوقت لأول مرة على دولة الكويت ٠

وتتركز حقول بترول السعودية فى الاجزاء الشرقية من المملكة بالقرب من سواحل الخليج العربى ، وقد سهل هذا الموقع عملية شحن البترول عن طريق مياه الخليج حيث اقيمت شبكة من خطوط الانابيب تربط الحقول بميناء راس تنورة ، كما مد خط رئيسى يربط حقول السعودية بساحل البحر المتوسط وينتهى قرب صيدا فى لبنان وبذلك اصبح لبترول السعودية مخرجان رئيسيان احدهما على الخليج العربى والآخر على البحر المتوسط ٠

وتعد منطقة الخليج العربى بدولها التى تشغلها من الشرق والغرب والشمال من أغنى مناطق العالم بالبترول ، ودلت البحوث والكشوف المتتابعة على صدق هذا القول بل ويتخيل بعض العلماء أن منطقة الخليج بمياهها والارض التى تحيط بها تطفو فوق بركة كبيرة من البترول ٠

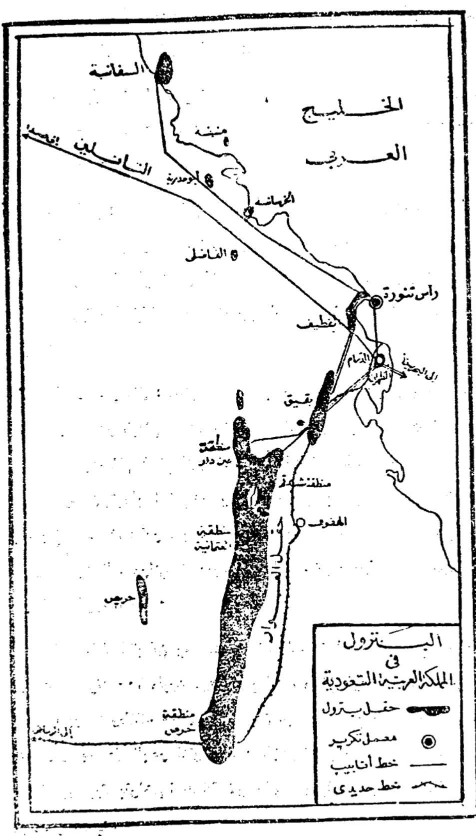
ويستخرج البترول فى الوقت الحاضر من الف بئر منتجة ، ويبلغ متوسط الانتاج اليومى منها نحو ٨ر٥ مليون برميل ، وفيما يلى بيان باهم الحقول المنتجة مرتبة حسب قدرتها الراهنة على الانتاج ٠

١ ـ حقل الغوار : وهو اكبر حقول السعودية مساحة وانتاجا واكثرها آبارا ، اذ بلغ عدد آباره المنتجة فى عام ١٩٨٧ نحو ٤٠٠ بئر تعطى انتاجا يوميا قدره ٢ر٥ مليون برميل اى ما يوازى ٦٢٪ من انتاج السعودية ويضم هذا الحقل مناطق ثلاث رئيسية منتجة للبترول هى عيندار وشدقم والعثمانية٠ كذلك يمكن اعتبار حقل حرض احدى مناطق هذا الحقل العظيم الذى اكتشف فى عام ١٩٤٨ ٠

٢ ـ حقل ابقيق : ويقع الى الشمال الشرقى من حقل الغوار ، وقد اكتشف فى عام ١٩٤٠ ويضم هذا الحقل ٦٤ بئرا منتجة ويبلغ متوسط انتاجه اليومى ٨٢٥ الف برميل ويشترك بنسبة ١٠٪ من انتاج السعودية ٠

٣ ـ حقل برى : ويقع بالقرب من الساحل الى الشمال الشرقى من حقل ابقيق ويمتد داخل مياه الخليج وقد اكتشف عام ١٩٦٤ ويضم ٤٥ بئرا منتجة تعطى انتاجا يوميا يقدر بنحو ٨٠٧ الف برميل اى نحو ٩٪ من جملة انتاج السعودية ٠

٤ ـ حقل السفانية : ويقع فى اقصى شمال السعودية ويمتد معظمه تحت مياه الخليج ويضم ٨٣ بئرا منتجة تعطى نحو ٦٢٢ الف برميل يوميا أى ما يوازى ٢ر٧٪ من جملة انتاج السعودية وقد تم اكتشافه فى عام١٩٥١٠



الخليج
العربي
السفانية
منيفة
أبو حدرية
الفاضلي
رأس تنورة
القطيف
الدمام
الظهران
إلى البحرين
بقيق
منطقة
عين دار
منطقة شدقم
الهفوف
منطقة
عثمانية
حقل الغوار
حرض
منطقة
حرض
إلى الرياض
البترول
في
المملكة العربية السعودية
حقل بترول
معمل تكرير
خط أنابيب
خط حديدي

(شكل ٥٢)

هذا وهناك حقول اخرى تعطى انتاجا ولكنه اقل بكثير من انتاج الحقول السابق ذكرها منها حقول ابو صفاه وابو حدرية والقطيف وظلف والخرسانية.

اما حقول المنطقة المحايدة التابعة للسعودية فاهمها حقل الخفجى ، وحقل الجوت وحقل جنوب الفوارس وحقل جنوب أم قدير وجميعها تشترك بنصيب سنوى لا يقل عن مليون طن .

الاحتياطى : يصل احتياطى السعودية من البترول الى ٣٥٫٤ الف مليون طن وهذا القدر يوازى ٤٣٫٣٪ من جملة الاحتياطى العربى ، ٢٥٫٣٪ من جملة الاحتياطى العالمى الامر الذى يجعل السعودية تحتل المركز الاول فى العالم كله ويقدر لحتياطى حقل الغوار باكثر من نصف احتياطى السعودية (٥٢٫٦) .

الاستهلاك والنقل : تستهلك السعودية من بترولها ما يوازى ١٪ وهذا معناه أنها تصدر الباقى للعالم الخارجى (٩٩٪) واغلب صادرات السعودية عبارة عن زيت خام اذ يتم تكرير مقادير قليلة داخل البلاد وتبلغ صادرات السعودية من بترولها الخام نحو ٢٣٣٥ الف برميل يوميا (احصاء ١٩٨٩م) وقد بلغ عائد هذا القدر نحو ٢٤ بليون دولار . وينقل بترول السعودية من حقول انتاجه الى موانى تصديره او معامل تكريره بواسطة مجموعة من خطوط الانابيب اهمها .

١ - خط التابلاين وهو اقدم الخطوط حيث افتتح فى عام ١٩٥٠ ، وبلغت تكاليفه ٢٠٠ مليون دولار امريكى ، ويبلغ طوله ١٧٢٠ كم وسعته ٣٠/٣١ بوصة وطاقته ٢٥ مليون طن من البترول الخام ، وهو يصل حقول السعودية بساحل البحر المتوسط عند الزهرانى جنوبى صيدا بلبنان ويمر الخط فى طريقه باراضى المملكة الاردنية وسورية ، وهو يوفر الكثير من الوقت والتكاليف .

ويمكننا بتامل الجـدول السابق استخلاص الحقائق الآتية :

- تضاعف احتياطى كل من السعودية ودولة الامارات والبحرين ومصر وتونس وسورية خلال الفترة الأخيرة ولكنه تناقص بالنسبة للجزائر والكويت، الا ان عمر احتياطى الغاز لكثير من الدول العربية سوف يحفظ لها المـكان الأول فى عالم الانتاج لفترة طويلة كما هو واضح من الجدول السابق ٠

- هناك دول عربية عملاقة فى عالم احتياطى الغاز مثل الامارات العربية والسعودية فالأولى تملك نحو ربع الاحتياطى العربى والثانية تملك اكثر من الخمس وهما معا يملـكان نحو نصف الاحتياطى العربى ونحو ٥ر١٠٪ من جملة الاحتياطى العالمى ٠

- لا يتناسب نصيب الوطن العربى من احتياطى الغاز الطبيعى(٢ر٢٤٪ مع نصيبه فى الانتاج العالمى (٣ر٥٪) ويرجع السبب الى انصراف العرب نحو استغلال بترولهم وتصدير معظمه خاما دون تصنيع ، الامر الذى لايغرى باستخراج الغاز الطبيعى ، ومع ذلك فقد تنبهت كل من الجزائر والسعودية وليبيا والكويت ومصر وغيرها الى اهمية ثرواتها من الغاز الطبيعى فخطت خطوات لا بأس بها نحو استغلاله ٠

- اذا اضفنا احتياطى الغـاز الطبيعى العـربى الى احتيـاطى البترول وضح لنا مكانة الوطن العربى فى عالم انتاج مصادر الطاقة ، تلك المـكانة التى ستتيح له فرصة الهيمنة لفترة قادمة طويلة على زمام الطاقة فى العالم

- تاتى دولة الامارات العربية فى المركز الأول بالنسبة لاحتياطى الغـاز الطبيعى ولكنها تحتل المركز الثالث بالنسبة لاحتياطى البترول ٠ أما السعودية فتحتل المـكانة الثانية للغاز والأولى بالنسبة للبترول ، وتاتى قطر فى المركز الثالث بالنسبة للغاز والمركز التاسع بالنسبة للبترول ٠ وهكذا نجد الترتيب يختلف بالنسبة لاحتياطى الثروتين ٠

- يتفوق احتياطى الوطن العربى فى عمره الزمنى على جميع دول العالم التى تسبقه فى الانتاج اذ يزيد هذا العمر عن مائة عام بينما يقل عن عشرة أعوام بالنسبة للولايات المتحـدة ولا يزيد عن ٥٣ سنة بالنسبة للاتحـاد السوفيتى وكذلك الحـال بالنسبة للصين أما اليابان فيقدر بنحو ستة عشر عاما ٠

التوزيع الجغرافى للبترول والغاز الطبيعى العربى

١ - البترول والغـاز الطبيعى فى الجناح الاسيوى العـربى

مقدمة : اذا تأملنا الأرقام والنسب المثبته فى الجدولين التاليين وهما يبرزان الفارق الواضح بين جناحى الوطن العربى الاسيوى والافريقى من حيث انتاج الزيت الخام واحتياطية وانتاج الغاز الطبيعى واحتياطية ، تبين لنا الحقائق الآتيـة : -

- يتفوق الجناح العربى الاسيوى فى انتاج الزيت الخـام على الجناح العربى الافريقى تفوقا كبيرا اذ يقدم الجناح الأول نحو ٨٠٪ من انتاج البترول العربى ، بينما لا يزيد ما يقدمه الجناح الثانى عن خمس بترول العرب لاحظ كميات الانتاج بالالف طن ٠

- يتفوق الجناح العربى الاسيوى فى احتياطى البترول على الجناح العربى، الافريقى تفوقا يفوق تفوقه فى عالم الانتاج اذ يمتلك الجناح الأول ٩٢٪ من احتياطى البترول العربى بينما لا يزيد ما يمتلـكه الجناح الثانى عن ٩ر٥٪ لاحظ كميات الاحتياطى بالألف مليون طن ٠

- يتفوق الجناح العربى الاسيوى فى انتاج الغاز الطبيعى اذ يقدم ٥ر٥٤٪ من انتاج الغاز العـربى بينما يقـدم الجناح العـربى الافريقى نحو ٥ر٤٥٪ منه - لاحظ كميات الانتاج بالمليون طن مكافىء ٠

- يتفوق الجناح الاسيوى العربى فى احتياطى الغاز تفوقا ضخما اذ

التجارة الخارجية وعائدات البترول والغاز الطبيعى :

تستهلك السعودية ١٪ من أنتاجها وتكرر ٦ر٩٪ ويصدر الباقى على هيئة زيت خام ، كما تصدر المشتقات المكررة ، وتاتى دول أوربا فى المكان الأول كدول مستوردة لبترول السعودية حيث يقدر نصيبها من هذا البترول بنحو ١٢ر٥١٪ اما النصف الآخر من بترول السعودية فيذهب الى الولايات المتحدة واليابان وبعض دول افريقية واستراليا وقد بلغت صادرات السعودية من بترولها فى عام ١٩٨٩ نحو ٥ر٣٢٣٥ الف برميل يوميا وبلغت ايراداتها من هذا القدر فى نفس العام ٢٤ بليون دولار ، وهذا القدر يمثل اكثر من ٩٢٪ من اجمالى الدخل القومى كما بلغت أيراداتها فى النصف الاول من عام ١٩٩٠ نحو ١٥ بليون دولار ، كما هو واضح من الجدول السابق •

دولة الامارات العربية :

يستخرج البترول اليوم فى دولة الامارات من ابو ظبى ودبى والشارقة وقد بدا التنقيب عن الزيت مبكرا فى عام ١٩٣٩ ، غير أن الانتاج لم يبدا بصورة تجارية سوى فى عام ١٩٦٣ بالنسبة لابو ظبى وعام ١٩٦٩ بالنسبة لدبى ، وعام ١٩٧٢ بالنسبة للشارقة •

اما الشركات العاملة بالتنقيب عن الزيت فى دولة الامارات العربية فهى:

١ ـ بالنسبة لامارة أبو ظبى : توجد تسع شركات وهى اما امريكية او بريطانية او يابانية أو وطنية ، وتعد شركة الحفر الوطنية اول شركة وطنية وقد بدات نشاطها خلال ١٩٧٤ وهذه الشركات تعمل فى البحث والحفر داخل الأراضى وفى المياه الاقليمية •

٢ ـ بالنسبة لامارة دبى فان شركة نفط دبى البحرية تعمل فى البحث والكشف والحفر عن البترول • وقد اكتشفت حقل فاتح وحقل فاتح الجنوبى الأول فى عام ١٩٦٩ والثانى فى عام ١٩٧٢ •

٣ ـ بالنسبة لامارة للشارقة فان شركة نفط العراق هى اولى الشركات

التى بدأت نشاطها فى عام ١٩٤٠ . وفى عام ١٩٦٩ أعطيت شركة بيوتس جاز اند أويل الأمريكية حق التنقيب عن المناطق البحرية فاكتشفت حقل مبارك .

تطور الانتاج :

بدأ الانتاج بصورة تجارية فى امارة ابو ظبى عام ١٩٦٣ حيث خرجت أول شحنة بترول من حقل سربان وكان الانتاج ضئيلا ولكنه اخذ يتزايد حتى بلغ ١٧ مليون طن سنة ١٩٦٦ ثم تضاعف فوصل الى ٣٣٫٨٠ مليون طن فى عام ١٩٦٩ ثم وصل الى ٥٠٫٤ مليون طن فى عام ١٩٧١ واخذ فى التزايد حتى بلغ ٧٦٫٥ مليون طن فى عام ١٩٧٦، ثم عاد يتناقص حتى وصل الى ٤٢ مليون طن فى عام ١٩٨٢ ثم اخذ فى التزايد حتى بلغ ٥٥٫١ مليون طن فى عام ١٩٨٨ ثم ٧٠٫٧ مليون طن فى عام ١٩٨٩ ثم ٧٨٫٩ مليون طن فى عام ١٩٩٠ .

أما امارة دبى فقد بدأ انتاجها فى عام ١٩٦٩ بنحو ١٫٥ مليون طن وبلغ ٤٫٣ مليون طن فى عام ١٩٧٠ ثم أخذ فى التزايد حتى وصل الى ٥٫٦ مليون طن فى عام ١٩٧٢ ، ١٥٫٧ مليون طن فى عام ١٩٧٦ . ثم زاد الى ١٧٫٧ مليون طن فى عام ١٩٨٢ ثم وصل الى ١٨٫٣ مليون طن فى عام ١٩٨٨ ثم الى ٢٠٫٧ مليون طن فى عام ١٩٨٩ ثم الى ٢٠٫٩ مليون طن فى عام ١٩٩٠ .

اما امارة الشارقة فقد بدأ انتاجها فى عام ١٩٧٢ بقدر بسيط اخذ يتزايد حتى اصبح ثلث مليون طن فى عام ١٩٨٢ ثم قفز الى ١٫٩ مليون طن فى عام ١٩٨٨ ثم الى ١٫٦ مليون طن فى عام ١٩٨٩ ثم الى ١٫٨ مليون طن فى عام ١٩٩٠ .

ومعنى ما سبق ان انتاج الدولة من الامارات الثلاث بلغ فى عام ١٩٩٠ نحو ١٠١٫٦ مليون طن وهذا القدر يمثل ١٢٫١٪ من الانتاج العربى، ٢٫٣٪

من الانتاج العالمى ويعطى الدولة الحق فى ان تحتل المركز الثانى بين الدول العربية المنتجة للبترول اى تاتى بعد السعودية مباشرة وتسبق العراق وليبيا والكويت • ويتدفق البترول اليوم داخل الدولة من عشرة حقول تحوى ٢١١ بئرا منتجا بمعدل انتاج يومى قدره ٤ مليون برميل واهمها :

- حقل الفاتح وحقل الفاتح الجنوبى ويضمان ٤٥ بئرا بمعدل يومى ٤ر٢٥١ الف برميل •

- حقل برحسا واكتشف عام ١٩٦٢ ويضم ٥١ بئرا بمعدل أنتاج يومى ٥٠٠ الف برميل •

- حقل اساب واكتشف عام ١٩٦٥ ويضم ٣٢ بئرا بمعدل انتاج يومى ٤٢٠ الف برميل •

- حقل زكوم بحرى واكتشف عام ١٩٦٤ ويضم ٤٧ بئرا بمعدل انتاج يومى ٢٤٠ الف برميل •

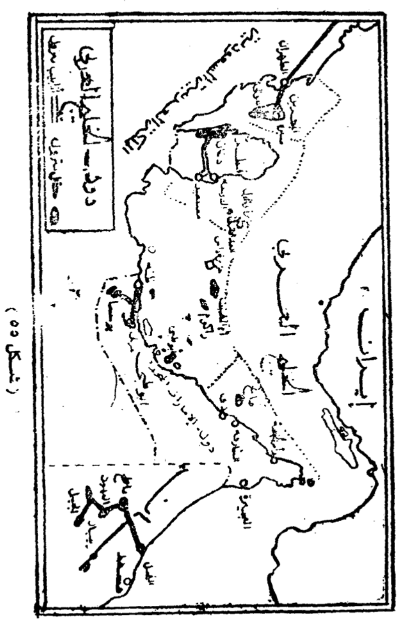
- حقل ام الشيف بحرى واكتشف عام ١٩٦٤ ويضم ٢٦ بئرا بمعدل انتاج يومى ١٧٠ الف برميل •

- حقل مريان واكتشف عام ١٩٥٠ ويضم ٣٢ بئرا بمعدل انتاج يومى قدره ٩٠ الف برميل •

والواقع أن امارة ابو ظبى ما تزال تتفوق تفوقا كبيرا داخل الدولة اذ تقدم ما يزيد عن ٧٨٪ من انتاج الدولة كله •

احتياطى البترول :

تمتلك الدولة احتياطيا ضخما من الزيت قدر فى نهاية عام ١٩٨٩ بنحو ٩ر١٢ الف مليون طن بنسبة ٨ر١٥٪ من اجمالى احتياطى الوطن العربى ، ٥ر٩٪ من اجمالى الاحتياطى العالمى وهذا القدر يجعل الدولة تحتل المركز



(شكل ٥٥)

الثالث بين الدول العربية ، وتمتلك أمارة ابو ظبى ما يزيد عن ٩٠٪ من هذا الاحتياطى ويزيد عمر احتياطى بترول الامارات العربية عن مائة عام ٠

الاستهلاك والنقـل :

تستهلك الدولة قدرا يسيرا من بترولها لايزيد عن ½٪ وتصدر الباقى خاما اذ لا تمتلك معـامل تكرير داخـل اراضيها ، وينقـل بترول الحقول البرية والبحرية فى ابو ظبى بواسطة مجموعة من الأنابيب الى ميناء جزيرة داس وميناء جبل الظنه حيث يصـدر منهما ، كما يجـرى النقل ايضا عن طريق السيارات من ابو ظبى العاصمة الى مدينة العين ٠ أما فى دبى فينقل البترول الى ميناء راشد الذى أنشىء أخيرا ليكون منفذا للبترول ، وفى الشارقة تم انشاء ميناء الشـارقة الجـديد سنة ١٩٧٠ واصبح اليـوم مستعدا لاستقبال البواخر ذات حمولة تبلغ ١٠ آلاف طن كما تم تشييد مستودعات ضخمة فى الميناء لتخزين البترول ولا تملك دولة الامارات اى ناقلات بترول وقد بلغت صادرات الدولة من البترول فى عام ١٩٨٩ نحو ٦ر١ مليـون برميل يوميا كان عائدها ٥ر١١ بليون دولار وبلغ هذا العائد فى النصف الأول من عام ١٩٩٠ نحو ٩ر٦ بليون دولار

الغـاز الطبيعى :

بدأت الدولة انتاج الغاز الطبيعى عام ١٩٧٢ من آبار بترولها فى أبوظبى حيث بلغ انتاجها ٩ر٣ مليون طن مكافىء فى عام ١٩٧٩ ثم تزايد هذا الانتاج حتى وصـل الى ٩ر١١ مليون طن مكافىء فى عـام ١٩٨٩ غير أن الدولة لا تستهلك اكثر من ٥ر٨٪ منه والباقى يصدر ، وتمتلك الدولة احتياطيا قدر فى عام ١٩٨٩ بنحو ٧ر٥ ترليون متر مكعب بنسبة ٢٤٪ من اجمالى احتياطى الوطن العربى ٥٪ من الاحتياطى العالمى ٠ ويقدر عمر الغاز الطبيعى فى دولة الامارات بما يزيد عن مائة عام ٠

التجارة الخارجية وعائدات البترول والغاز :

يمثل البترول ٩٧٪ من جملة صادرات البلاد ويصدر بترول دولة الامارات لليابان وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وهولنده والمانيا وكندا وايطاليا ، غير ان اكثر من ثلثه يذهب الى اليابان ونصفه يذهب الى اوربا الغربية ·

وقد زادت عائدات البترول للدولة فى السنوات الأخيرة ، حتى بلغت فى عام ١٩٨٩ نحو ٥ر١١ بليون دولار وكانت لا تزيد عن ٢٣٣ مليون فى عام ١٩٧٠ وتقل عن المائة مليون فى عام ١٩٦٤ كما بلغت عائدات دولة الأمارات من الغاز الطبيعى فى عام ١٩٨٩ نحو ٣٤٠ مليون دولار ·

جمهورية العـراق :

تم اكتشاف البترول لأول مرة بالعراق فى عام ١٩٢٧ بمنطقة كركوك وذلك بعد عامين من منح الامتياز لشركة نفط العراق فى سنة ١٩٢٥ ، ثم توالت الكشوف ومنحت امتيازات لشركة بترول الموصل والبصرة ، الى ان انشئت شركة النفط الوطنية العراقية (اينوك) سنة ١٩٦٤ وعهد اليها بكل الأراضى التى لم تستغل بواسطة الشركات الاجنبية ·

وشركات البترول فى العراق الان هى :

١ ـ شركة بترول الموصـل : وهى ثانى الشركات التى منحت امتيـازا للتنقيب عن البترول ، فقد منحت هـذا الامتياز عـام ١٩٣٢ وكانت منطقة التنقيب هى الموصل ·

٢ ـ شركة بترول البصرة وهى الشركة الثالثة التى حصلت على امتياز التنقيب وكان ذلك فى منطقة البصرة فى عام ١٩٣٨ وقد شمل الامتياز المياه الاقليمية للبصرة ، ولكن الشركة تنازلت عن حقها فى المياه الاقليمية للحكومة عام ١٩٥٩ ·

٢ - شركة النفط الوطنية العراقية : تأسست عام ١٩٦٤ وصدر لها قانون عام ١٩٦٧ حدد لها مناطق الاستثمار في جميع الاراضي العراقية والمياه الاقليمية فاصبحت هذه الشركة مسئولة عن تنفيذ السياسة البترولية الوطنية والتى تستهدف بناء صناعة بترولية واسعة قوية ومتكاملة .

التأميم : قامت الحكومة العراقية بتأميم شركة نفط العراق (مجموعة شركات بريطانية امريكية هولندية فرنسية) وهى الشركة التى تمتلك امتيازات البترول فى كركوك بشمال العراق وتنقله بالانابيب الى ميناثى بنياس وطرابلس وظل النزاع بين الحكومة والشركة الى ان انتهى فى مارس ١٩٧٣ بتنازل الشركة عن كل ادعاءاتها وعوضتها الحكومة العراقية عن ممتلكاتها ١٥ مليون طن من بترول كركوك ، وسلمت الشركة للحكومة كل منشآت النقل والتخزين والتصدير الموجوده فى لبنان ، الا ان لبنان استولت على ممتلكات الشركة بها .

تطور الانتاج : بدأ انتاج العراق من البترول فى عام ١٩٢٧ بقدر ضئيل لم يتجاوز ١١٠ الف طن وظل الانتاج محدودا حتى عام ١٩٣٥ حينما بلغ فى تلك السنة ٣ر٦ مليون طن ، ثم اخذ يتزايد ببطء حتى قيام الحرب العالمية الثانية حيث ادت ظروف الحرب الى هبوط الانتاج ، ثم اخذ الانتاج يتزايد بسرعة بعد ذلك حتى بلغ ٧٤ر٤ مليون طن فى عام ١٩٧٠ ووصل الى ٩٥ مليون طن فى عام ١٩٧٣ ، ثم تخطى حدود المائة فوصل الى ١١٢ مليون طن فى عام ١٩٧٦ ثم اخذ فى الانخفاض بسبب الحرب مع ايران حتى وصل الى ٤٨ مليون طن فى ١٩٨٢ ثم اخذ فى التزايد حتى وصل الى ١٢٠ر٣ مليون طن فى عام ١٩٨٨ ثم الى ١٢٩ مليون طن فى عام ١٩٨٩ وانخفض بعد ذلك فوصل الى ١٠٠ر٢ مليون طن فى عام ١٩٩٠ حيث اصبحت العراق تحتل المرتبة الثالثة بعد السعودية والامارات العربية وتشترك العراق بنصيب قدره ١١ر٩٪ من انتاج الوطن العربى و٣ر١٨٪ من الانتاج العالمى .

ويستخرج بترول العراق من اربع مناطق رئيسية تضم تسعة حقول تحوى ١٥٣ بئرا منتجة يقع ثلثها فى منطقة كركوك (٥٠ بئرا) كانت تقدم ٢ مليون برميل يوميا وفيما يلى بيان بمناطق الانتاج وحقولها .

١ ـ منطقة كركوك : وتقع فى الشمال الشرقى للعراق ، وهى أقدم المناطق استغلالا واكثرها انتاجا ، اذ تقدم ٤٦٪ من جملة انتاج العراق وتضم ثلاثة حقول هى كركوك وباى حسين وجمبور ، وتحوى ٥٤ بئرا منتجة تعطى ألف مليون برميل يوميا ، معظمها يخرج من حقل كركوك الذى يعد بحق أكبر حقول العراق بل ومن اكبر حقول الوطن العربى .

٢ ـ منطقة جنوب العراق : وتقع فى اقصى الجنوب الغربى من ميناء البصرة وتدخل ضمن امتياز شركة بترول البصرة ، وقد اكتشف بها حقل الزبير عام ١٩٤٨ وبدأ استغلاله عام ١٩٤٩ . كما اكتشف بها حقل الرميلة عام ١٩٥٣ ويضم ٣٠ بئرا منتجة تقدم انتاجا يوميا قدره ٨٠٠ الف برميل .

وينقل بترول هذه المنطقة بواسطة خط من الانابيب يصل جنوبا الى ميناء الفاو عند مصب شط العرب ، ومنه تحمله ناقلات البترول عبر الخليج الى أسواق تصريفه . وقد قامت شركة بترول البصرة بانشاء ميناء جديدة بالقرب من الفاو ، وهو ميناء ام قصر واعدته لاستقبال ناقلات البترول الكبيرة وقد بدأ هذا الميناء نشاطه فى عام ١٩٦١ .

٣ ـ منطقة شمال العراق : وتقع فى اقصى شمال العراق الى الغرب من نهر دجلة مباشرة ، وتقوم باستغلالها شركة بترول الموصل التى اكتشفت حقل عين زاله سنة ١٩٣٩ ثم اكتشفت حقل بطمة سنة ١٩٥٢ : وهذه المنطقة أقل فى انتاجها كثيرا من المنطقتين السابق ذكرهما ، ويضم حقلا عين زالة

وبطمه اربعة آبار منتجة تقدم انتاجا يوميا قدره ٧٢٨٠ برميلا ، وهذا القدر يوازى ٣ر٢٪ من مجموع الانتاج اليومى للعراق ٠

وينقل بترول هذه المنطقة بواسطة خط فرعى من الانابيب يبلغ سمكة ١٢ بوصة وطـوله ١٢٤ ميلا ويتصـل بالخط الرئيسى الذى يربط منطقة كركوك بساحل البحر المتوسط ٠

٤ ـ منطقة خانقين : وتقع فى شرق العراق قرب الحدود الايرانية ، وتقوم الحـكومة منذ وقت بعيد باستغلال هـذه المنطقة لحسابها ، والحقل الرئيسى فى هذه المنطقة هو حقل نفط خانه وبه بئران وتنتجان ١١٥٠٠ برميل يوميا ٠

وقد انشات العراق خطا جديدا من الأنابيب ينتهى عنه ميناء الاسكندرونة فى تركيا ٠

احتياطى العراق : يقدر احتياطى البترول بالعـراق بنحـو ٤ر١٣ الف مليون طن (١٠٠ الف مليون برميل يوميا) وهى بهذا القدر تحتل المركز الثانى بعد السعودية وذلك بنسبة ٤ر١٦٪ من اجمالى الاحتياطى العالمى ويبلغ العمر الزمنى لاحتياطى بترول العراق نحو ٩٧ سنة ٠

الاستهلاك والنقل : تستهلك العراق نحو ٦٪ من بترولها وتصدر الباقى للخارج على هيئة زيت خام وقد بلغت صادراتها فى عام ١٩٨٩ نحو ٢٢٦٠ الف برميل يوميا حصلت من ورائها على عائد قدره ٥ر١٤ بليون دولار وبلغ عائدها من صادراتها البترولية خلال النصف الاول من عام ١٩٩٠ نحو ٧ر٧ بليون دولار (يرجع الى الجدول السابق) ٠

ويتم نقل بترول العراق الى منافذ تصديره بواسطة مجموعة من خطوط الانابيب هى :

١ - يوجد أربعة خطوط من الانابيب تقوم بنقل بترول منطقة كركوك ثلاثة منها تصل الى ميناء طرابلس بلبنان أما الخط الرابع فيصل الى ميناء بانياس فى سورية ، وتبلغ طاقة الخطوط الاربعة نحو ٤٨ مليون طن سنويا أى ما يوازى نصف صادرات العراق ، ويبلغ طول الخط الواحد الواصل من حقل كركوك وميناء طرابلس ٨٥٤ك٠م٠أما الخط الذى يصل بين حقل كركوك وميناء بانياس فيبلغ طوله ٨٨٨ ك٠م ٠

٢ - هناك خط من الأنابيب ينقل بترول جنوب العراق الى ميناء الفاو فى جنوب العراق ، وقد قامت شركة بترول البصرة ببناء هذا الخط الذى تبلغ طاقته ٢٩ مليون طن ، كما قامت الشركة ببناء ميناء آخر بالقرب من الفاو هو ميناء ام قصر واعدته لاستقبال الناقلات الكبيرة للبترول ٠

٣ - هناك خط من الانابيب اقيم حديثا ينقل بترول شمال العراق عبر الأراضى التركية الى الاسكندرونه ٠

كما يتم نقل جزء من بترول العراق بواسطة السكك الحديدية والسيارات التى تربط بين البصرة وبغداد والموصل وكركوك ٠

وتمتلك العراق سبع ناقلات للبترول حمولة كل منها ٣٥ الف طن بمجموع كلى قدره ٢٤٥ الف طن ، وتعتزم الحكومة العراقية شراء ناقلات اخرى تتراوح حمولتها من ٧٠ - ١٢٠ الف طن ٠

الغاز الطبيعى : تنتج العراق نحو ١ر٦ بليون متر مكعب من الغاز الطبيعى وهذا القدر يمثل ٤ر٤٪ من إجمالى إنتاج الوطن العربى ، وتحتل العراق بانتاجها هذا المركز السادس ، وكذلك يقدر احتياطى العراق من الغاز الطبيعى بنحو ٧٦٨ مليون متر مكعب اى ٥ر٧٪ من احتياطى الوطن العربى٠

وتتم الاستفادة من الغاز الطبيعى داخل العراق لسد حاجة بعض المصانع ومدينة بغداد ، كما قامت الحكومة العراقية بتزويد تركيا بالغاز عن

طريق خط من الأنابيب يصل ما بين حقول شمال العراق وميناء الأسكندرونة التركي ·

التجارة الخارجية وعائدات زيت البترول والغاز الطبيعي :

تمثل دول أوربا الشرقية أكبر عميل لبترول العراق ، اذ تستلم نحو ٥٥٪ من اجمالي صادرات البلاد ؛ اما الباقي فيذهب الى اسبانيا وفرنسا وامريكا·وقد بلغ ما صدرته العراق من بترولها في عام ١٩٨٩ نحو ٢٢٦٠ ألف برميل يوميا عادت للعراق بنحو ٥ر١٤ بليون دولار في نفس السنة · وبلغ عائدها في النصف الاول من عام ١٩٩٠ نحو ٧ر٧ بليون دولار كما هو واضح من الجدول السابق ·

دولة الكويت :

اكتشف البترول في الكويت لأول مرة عام ١٩٢٨ عندما منحت شركة نفط الكويت المحدودة امتيازها المطلق للتنقيب عن الزيت في جميع اراضي الدولة ومياهها الاقليمية لمدة ٧٥ عاما · ويعد حقل برقان الحقل الأول الذي يرجع تاريخ اكتشافه الى نفس السنة وفيما يلي الشركات العاملة في التنقيب عن الزيت الآن :

١ ـ شركة نفط الكويت المحدودة : اول شركة منحت امتيازها عام ١٩٢٨ ولمدة ٧٥ عاما ، اضيفت اليها ١٧ عاما اخرى عام ١٩٥١ ثم تنازلت الشركة عن نصف المساحة·وكان حقل البرقان اول اكتشافاتها ثم تلاه اكتشاف حقل الروضتين والمقوع والاحمدي والصابرية وام قدير ·

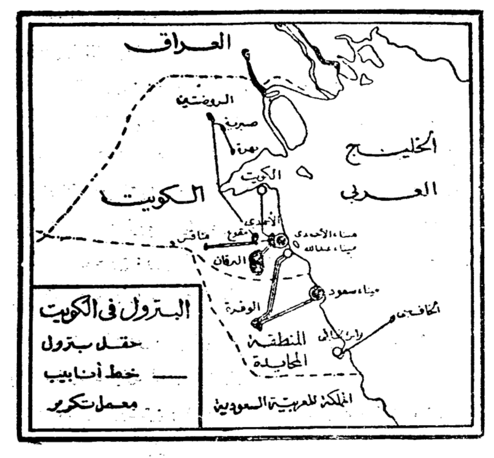
٢ ـ شركة الزيت الامريكية المستقلة : منحت امتيازها عام ١٩٤٨ في المنطقة المحايدة والمياه الاقليمية التابعة لها لمدة ٦٠ عاما وهي تشارك شركة جيتي في استثمار المنطقة المحايدة وتقتسمان انتاج البترول بينهما بالتساوي،

ويتم نقل حصة السعودية الى ميناء سعود وحصة الكويت الى ميناء عبد الله، وقد اكتشفت الشركة بئرين هما الوفره عام ١٩٥٣ وفوارس عام ١٩٦٣ .

٣ ـ شركة الزيوت العربية اليابانية التى منحت امتيازها عام١٩٥٨ لمدة ٤٤ سنة وللبحث عن الزيت في الرصيف القارى للمنطقة المحايدة ما عدا المياه الاقليمية وعثرت على البترول في منطقة الخفجى عام ١٩٦٠ ثم اكتشفت حقول الحوت واللؤلؤ ودره .

٤ ـ شركة النفط الوطنية : وهى الشركة الوطنية الوحيدة فى البلاد وتمتلك الدولة ٦٠٪ من اسهمها بينما يمتلك المستثمرون الكويتيون ٤٠٪ وقد اتفقت مع شركة هصبا نويل الاسبانية (٥١٪ للوطنية ، ٤٩٪ للاسبانية) للبحث والتنقيب فى مساحة قدرها ٩٢٦٢ كم٢ برية وبحرية ، وفى الوقت نفسه تمتلك الشركة الوطنية لحسابها فقط معمل تكرير الشعيبه وتبلغ طاقته ٦٥٠٠٠ برميل يوميا ، كما تقوم الشركة بالتوزيع الداخلى .

تطور الانتاج : تم العثور على البترول فى الكويت لأول مرة عام ١٩٣٨ وسرعان ما اثبتت البحوث غنى المنطقة الفائق ، ولكن الانتاج توقف بسبب ظروف الحرب حتى عام ١٩٤٦ حيث دخلت الدولة ميدان الانتاج بقدر بلغ نحو ٨٠٠ الف طن ثم اخذ الأنتاج يتضاعف بعد ذلك بصورة مذهلة من سنة الى اخرى حتى جاوز الخمسين مليونا من الأطنان فى عام ١٩٥٥ ثم جاوز المائة مليون فى عام ١٩٦٤ ووصل الى المائة والخمسين عام ١٩٧٢ الا انه بعد ذلك اخذت كمياته تهبط حتى بلغت ١٠٩ مليون طن فى عام ١٩٧٦ وهذا الهبوط جاء نتيجة لسياسة البلاد القومية ثم استمر هبوطه حتى وصل الى ٤٢ مليون طن فى عام ١٩٨٢ ثم زاد الى ٥ر٧١ مليون فى عام ١٩٨٨ ثم الى ٨ر٩١ مليون طن فى عام ١٩٨٩ ثم هبط الى ٤ر٥٨ مليون طن فى عام ١٩٩٠ .



(شكل ٥٤)

وكانت الكويت حتى عام ١٩٦٥ تتبوأ المكانة الأولى بين الدول العربية المنتجة للبترول ، ولكن السعودية اخذت مكانها ثم زحزحتها كل من الامارات والعراق وليبيا الى المكان الرابع • ويبلغ انتاج الكويت فى عام ١٩٩٠ مضافا اليه نصيبها من المنطقة المحايدة ٥٨ر٤ مليون طن • وهذا القدر يساوى ٩ر٦٪ من جملة انتاج الدول العربية ، ٨٥ر١٪ من الانتاج العالمى ١٩٩١ فى عالم الاحتياطى فتاتى الكويت فى المرتبة الثالثة اذ تدخر فى أراضيها ١٢ بليون طن بنسبة ٩ر١٥٪ من جملة الاحتياطى العربى ، ٢ر٩٪ من جملة الاحتياطى العالمى ويزيد عمر احتياطى الكويت من البترول عن المائة عام •

ويستخرج البترول حاليا فى الكويت من ٦٩٣ بئرا منتجة تقدم انتاجا

يومياً الذرة مليون برميل ؛ وفيما يلى اهم الحقـول المنتجة للزيت الخام مرتبة حسب قدرتها الانتاجية ٠

١ ـ حقل البرقان : وهو حقل الكويت الأول ، ومن أكبر حقول البترول فى العالم ، اكتشف فى عام ١٩٣٨ ويقدم معظم انتاج البلاد ، يحوى ٢٧٤ بئرا منتجة٠وقد تم توصيله بشاطىء الخليج العربى بواسطة خط من الأنابيب الى ميناء الأحمدى التى اقيمت لكى تكون ميناء الكويت البترولى فنمت نموا سريعا حتى أصبحت اليوم من اكبر موانى العالم فى تصدير البترول وتكريره٠

٢ ـ حقل مقوع : ويقع الى الشمال من حقل البرقان ، بدا انتاجه فى عام ١٩٥٢ وعدد آباره المنتجة ٩٩ بئرا ٠

٣ ـ حقل الأحمدى ويقع الى الشمال الشرقى من البرقان ، بدا انتاجه عام ١٩٥٢ وعدد آباره المنتجة ٧٨ بئرا ٠

٤ ـ حقل الروضتين ويقع فى اقصى شمال الكويت ، اكتشف فى عام ١٩٥٥ وعدد آباره ٤٩ بئرا ٠

٥ ـ حقل مناقش ويقع فى الداخل وتم اكتشافه عام ١٩٥٩ وعدد آباره المنتجة ١٤ بئرا ٠

اما بالنسبة للمنطقة المحايدة فقد اكتشف بها حقل الوفره فى عام١٩٥٣ وعدد آباره المنتجة ٤٠٠ بئر ، وحقل الخافجى فى عام ١٩٦١ وعدد آباره ١٣٢ بئرا منتجة بمعدل انتاج يومى ١٢٧٩ برميلا ، وحقل ام قدير الجنوبى الذى اكتشف فى عام ١٩٦٦ وعدد اباره المنتجة تسعة آبار ومعـدل انتاجه اليومى ٥٢٫٢٤٣ برميلا ، وحقل فوارس الجنوبى الذى اكتشف فى عام ١٩٦٣ ومعدل انتاجه اليومى ٢٣٤٥ برميلا ٠

الاحتياطى : بلغ احتياطى الكويت فى نهاية عام ١٩٨٩ نحو ١٢ بليون طن وهذا القدر يوازى ١٥٫٩٪ من احتياطى الوطن العربى ويوازى ٩٫٢٪ من

الإحتياطي العالمي ، ويجعل الدولة تحتل المكانة الثالثة بالنسبة للاحتياطى العربى اذ تأتى بعد السعودية والعراق ويعد احتياطى حقل البرقان اكبر احتياطى لحقل واحد فى العالم ٠

الاستهلاك والنقل : لا يزيد استهلاك الكويت من بترولها عن ½٪ من الانتاج ، اما الباقى وقدره ٩٩٫٥٪ فيصدر الى الخارج ومعظمه على هيئة زيت خـام ٠

وينقل بترول الكويت بواسطة شبكة من الأنابيب من حقول انتاجه الى ميناء الأحمدى حيث يكرر ويصدر منها الى اسواقه ، اما نصيب الكويت من بترول المنطقة المحايدة فينقل ايضا بواسطة خط من الأنابيب الى ميناءعبد الله ويعد ميناء الأحمدى أولى موانى العالم من حيث تصدير الزيت ، وهى معدة بارصفة كبيرة تسمح برسو ثمانى ناقلات فى وقت واحد ، كما مد من الميناء ثلاثة خطوط من الأنابيب تحت المـاء لتسهيل عملية الشحن بطرق فنية ٠

وتمتلك الكويت حـاليا اسطولا من الناقلات يبلغ عدد وحـداته عشر تتراوح حمولتها بين ٥٠ الف ، ٣٩٥ الف طن ، ويبلغ مجموع حمولتها اكثر من مليونى طن ، حيث تسلمت شركة ناقلات النفط الكويتية هـذه النـاقلات بين عامى ١٩٥٩ ، ١٩٧٧ وكان اولها الناقلة كاظمة (٤٩ الف طن) وآخرها الناقلة فيحساء (٢٦١ الف طن) اما الناقلة الرقة فتعد اكبر ناقلات الأسطول الكويتى (٣٩٥ الف طن) وقد تسلمتها الشركة ايضا فى عام ١٩٧٧ ٠

الغـاز الطبيعى :

بدأت الكويت انتاج الغاز الطبيعى فى عام ١٩٧٠ وقد أمكنها استغلاله فى توليد الطاقة وتقطير الميـاه وفى استعمالات تكرير البترول واعادة حقن الحقول للمحافظة على الضغط الجـوفى ٠ ومع ذلك فان البـلاد لا تستهلك من انتاجها الا بمقدار الثلث ٠ ويبلغ انتاج الكويت فى عام ١٩٨٩ من الغاز

الطبيعي نحو ٤ر٧مليون طن مكافيء بنسبة ٣ر٨٪ من جملة انتاج الوطن العربي ونحو ٤ر٠٪ من اجمالي الانتاج العالمي ، وهذا القدر يجعل الدولة تحتل المكان الرابع بعد الجزائر والسعودية والامارات العربية ، أما بالنسبة لاحتياطي البلاد فتأتي الكويت في المركز السادس بعد دولة الامارات والسعودية وقطر والجزائر والعراق ويقدر احتياطيها عام ١٩٨٩ بنحو ٤ر١ ترليون م٣ (٤٨٦ ترليون قدم٣) وهذا القدر يساوي ٥٨٪ من جملة الاحتياطي العربي ، ٢ر١٪ من جملة الاحتياطي العالمي ، ويقدر عمر الاحتياطي في الكويت بنحو ١٢٠ سنة ٠

التجارة الخارجية وعائدات البترول :

تصدر الكويت بترولها الى دول غرب أوربا واليابان وبعض دول آسيا ومناطق أخرى ، الا أن نصف بترولها المصدر يذهب الى دول أوربا الغربية ونحو خمسة يذهب الى اليابان ، وقد بلغت صادراتها من الزيت الخام في عام ١٩٨٩ نحو ٨٧٢ الف برميل يوميا وبلغ عائدها نحو ٨ر١٠ بليون دولار، وهذا العائد لم يكن يزيد عن ٤٦٥ مليون دولار في عام ١٩٦٠ وكان يمثل أكثر من ٨٧٪ من الدخل العام للدولة ٠

دولة قطر :

بدأ الانتاج التجاري للبترول في قطر عام ١٩٤٩ بكميات ضئيلة لم تزد عن عشرة آلاف طن وذلك بعد اكتشاف حقل دخان ، ومنذ ذلك التاريخ والانتاج يتقدم باطراد بعد اكتشاف حقول أخرى ، فقد زاد الى ٤ر٥ مليون طن في عام ١٩٥٥ ثم ارتفع الى ٢ر٨ مليون في عام ١٩٦٠ ثم الى ٨ر١٠ مليون في عام ١٩٦٥ ثم الى ١٧ مليون طن في عام ١٩٧٠ ثم وصل الى ٥ر٢٣ ثم زاد الى ٨ر١٥ مليون طن في عام ١٩٨٨ ووصل الى ٤ر١٩ مليون طن في عام ١٩٩٠ وهذا القدر يوازي ٣ر٢٪ من اجمالي الانتاج العربي ،

٦٢ر٠٪ من الانتاج العـالمى وتحتل قطر المركز العـاشر بين الدول العربية المنتجة للبترول بعد ان كانت تحتل المركز السابع ، ويقوم باستغلال بترولها أربع شركات اجنبية وشركة واحدة وطنية هى «شركة قطر الوطنية للبترول» والأخيرة انشئت عام ١٩٧٢ وهى مملوكة بالكامل للدولة ويتركز نشاطها فى كافة مراحل صناعة البترول ومشتقاته ومنتجاته ، هذا بخلاف شركة وطنية اخرى هى شركة البترول الوطنية للتوزيع (نوركو) التى انشئت عام ١٩٦٨ ويتركز نشاطها فى مجالى التكرير والتسويق المتصلة بالمنتجات البترولية .

ويستخرج البترول فى قطر الآن من اربعة حقول تضم فى مجموعها ٧٧ بئرا منتجة بمعدل انتاج يومى قدره ٤٥٠ الف برميل يقدم حقل دخان بمفرده ما يقرب من نصف هذا القدر .

وأهم حقـول قطر هى :

١ ـ حقل دخان ويقع على الجانب الغربى الأوسط لشبه الجزيرة وهو اقدم الحقول وأكثرها انتاجا ، اذ اكتشف عام ١٩٤٠ ويضم ٦٠ بئرا منتجة ويبلغ معدل انتاجه اليومى نحو ٢٢٠ الف برميل ويعد زيته من أجود انواع الزيوت فى العالم .

٢ ـ حقل بولجانين وهو حقل قطر الثانى واكتشف عام ١٩٧٢ ويضم ستة آبار منتجة ويقدم نحو ١٢٠ الف برميل يوميا .

٣ ـ حقل ميدان مهران ويعد حقل قطر الثالث وهو حقل بحرى اكتشف فى عام ١٩٦٣ ويضم ٧ آبار منتجة ويقدم نحو ٩٠ الف برميل يوميا .

٤ ـ حقل الحد الشرقى وهو اول حقـل بحرى اكتشف فى قطر وكان ذلك فى عـام ١٩٦٠ ويضم ٤ آبار منتجـة تقـدم قـدرا لايزيد عن ١٢ الف برميل يوميا .

الإحتيـــاطي :

بلغ احتياطي قطر نحو ٦ر٠ بليون طن بنسبة ٧ر٠٪ من اجمالى الاحتياطى العربى ٤ر٠٪ من الإحتياطى العالمى :

الإستهلاك والنقل :

تستهلك قطر قدرا ضئيلا جـدا من بترولها وتصدر الباقى ، حيث ينقل الزيت عن خط انابيب يخترق شبه الجـزيرة من الغرب الى الشرق وينتهى عنه بمسيعيد وهى ميناء قطر الرئيسى وتقع على الساحل الشرقى الى الجنوب من الدوحه عاصمة البلاد كما يتم نقل البترول ايضا خلال انابيب بحرية الى جزيرة حـالول بالقرب من السـاحل الشرقى حيث ينقل من خـزانات حالول بواسطة خطوط من الأنابيب الى عـوامة ارسـاء تيبـمج باستقبال الناقلات العملاقة التى تصل حمولتها الى ٥٠٠ الف طن وتعد هذه العوامة اكبر عوامة فى العالم من نوعها ٠

الغـاز الطبيعى :

بلغ انتاج قطر من الغـاز الطبيعى نحـو ٩ر٠ مليون متر مكعب حسب احصاء ١٩٧٥ بنسبة ٩ر٢٪ من اجمالى الانتاج العربى :وهذا القدر يخرج من آبار بترول قطر ومعظمه يضيع هباء بالحرق والجزء اليسير منه يستغل اما بواسطة الشركات أو الحكومة في محطات توليد الكهرباء وتحلية مياه البحر وتشغيل مصنع الأسمنت في أم باب وتشغيل مصنع الاسمدة في مسيعيد ٠ ويقدر احتياطى قطر من الغاز الطبيعى بنحو ٦ر٤ ترليون متر مكعب بنسبة ١ر٤٪ من اجمالى الاحتياطى العربى ٠

التجارة الخارجية وعائدات البترول :

تصدر قطر معظم بترولها الى أوربا الغربية وبخاصة المملـكة المتحدة وفرنسا وهولنده والسويد والمانيا كما ترسل جانبا منه الى ايطاليا وتايلاند ويمثل البترول ٩٦٪ من صادرات البلاد ٠

وقد بلغت صـادرات قطر من البترول فى عـام ١٩٨٩ نحو ٢ مليـون برميل يوميا ، وبلغت عائداتها من هذا القدر نحو ٢ بليون دولار ٠

وكان هذا العائد لايزيد عن ٥٤ مليون دولار فى عام١٩٦٠، ١٢٢ مليون دولار فى عام ١٩٧٠ وتسهم عائدات البترول الآن بأكثر من ٩٠٪ من دخل قطر ٠

سلطنة عمـان :

بدأ البحث عن البترول في هذه السلطنة خلال عام ١٩٥٦ إلا أن أول حقل اكتشف هو حقل جبـل شعبية وتلاه حقـل ناطح في عام ١٩٦٣ فحقل فاهود عام ١٩٦٤الذي يعد بحق حقل السلطنه الأول من حيث الإنتاج اليوم٠

وتتولى شركة استثمار نفط عمان المحدودة أعمال التنقيب وقد منحت امتيازها عام ١٩٥٦ لمدة ٧٥ عاما ، وكان لاكتشافها الأول عام ١٩٦٤(حقل ناطح) أكبر الأثر فى مضاعفة أعمال البحث والتنقيب ٠

وتقوم شركة أخرى هي شركة إنترناشونال بأعمال التنقيب في الجرف القارى المغمور داخل مياه خليج عمان منذ عام ١٩٦٨ ٠

هذا وقد منحت الحكومة مجموعة من الشركات الأمريكية والألمانيـة والكندية امتياز التنقيب عن البترول في مياهها البحرية إلى الجنوب من جزيرة مصيرة ٠

تطور الانتـاج :

بدأ الانتاج بكميات تجارية فى عمان عام ١٩٦٧ ولكن الكميات كانت ضئيلة للغاية وظل نمو الانتاج بطيئا حتى عام ١٩٧٠ حيث بلغ الانتاج ١٠ مليون طن ثم زاد فوصل الى ١٤٫٥ مليـون فى عام ١٩٧٣ ثم وصـل الى ١٨٫١ مليون طن فى عام ١٩٧٦ ثم عاد فتناقص الى ١٥٫٩ مليون عام١٩٨٢

ثم وصل الى ٣٣ مليون طن فى عام ١٩٩٠ · وهذا القدر يمثل ٣ر٩٪ من انتاج الوطن العربى ، ٠٥ر١٪ من انتاج العالم وهى بهذا القدر تشغل المركز الثامن بين الدول المنتجة للبترول متفوقة بذلك على سورية وقطر ·

ويخرج بترول عمان من ٢١٢ بئرا منتجة تعطى انتاجا معدله اليومى نحو ٤٠٠ الف برميل واهم حقول عمان المنتجة اليوم هى :

١ — حقل فهود : اكتشف عام ١٩٦٤ ويعد حقل عمان الأول ويضم ٨٦ بئرا منتجة ويعطى انتاجا يقدر بنحو ٣٠٪ من انتاج السلطنة ·

٢ — حقل جبل شعبية واكتشف عام ١٩٦٢ ويعد حقل عمان الثانى ويضم ٧١ بئرا منتجة تقدم نحو ربع انتاج البلاد ·

٣ — حقل ناطح واكتشف فى عام ١٩٦٣ ويعد حقل عمان الثالث فى الوقت الحاضر ويضم ٢٤ بئرا منتجة ويعطى معدل انتاج يومى قدره نحو ٥٠ ألف طن ·

هذا بخلاف حقول الحواية وسيح ووال وغابا الشمالى ·

الاحتياطى :

يقدر احتياطى عمان حسب احصاء ١٩٨٩ بنحو ٦٠٠ مليون طن بنسبة ٧ر٠٪ من اجمالى احتياطى الوطن العربى و٤ر٠٪ من اجمالى الاحتياطى العالمى، كما تمتلك البلاد احتياطيا من الغاز الطبيعى يقدر بنحو ٥٧ مليون متر مكعب·

الاستهلاك والنقل والتجارة :

تستهلك البلاد قدرا ضئيلا جدا لايزيد عن ½٪ فقط من اجمالى انتاجها ويصدر معظم الانتاج الى المملكة المتحدة ويليها من حيث الاهمية الهند والصين واستراليا ودول جنوب شرق آسيا ·

ويوجد خط من الأنابيب يصل حقول البترول بميناء فحل على خليج عمان ، ويستطيع ميناء فحل استقبال اعظم الناقلات فى مراسيه ٠

اما دخل البلاد من البترول فقد وصل الى ١١٩ مليون دولار فى عام ١٩٧١ ثم تضاعف مرات كثيرة فى عام ١٩٧٦ فبلغ ٦٠٠ مليون دولار ثم وصل الى نحو ٥ بليون دولار فى عام ١٩٨١ ٠

الجمهورية العربية السورية :

بدأ ظهور البترول فى سورية فى عام ١٩٥٦ عندما قامت شركة البترول المتحدة (كونكورديا) بالتنقيب والبحث فى المنطقة الشمالية الشرقية وقد عثرت في نفس السنة على حقل كراتشوك فى اقصى الشمال الشرقى ، وكذلك حقلى الرميلان وحمزه فى نفس المنطقة ، وفى عام ١٩٥٩ أكتشفت حقل السويدية ، وفى عام ١٩٦٨ اكتشفت حقل الحبيسه ، وتقوم شركة النفط الوطنية اليوم بالاتفاق مع شركات اجنبية عالمية بأعمال التنقيب ومد خطوط الأنابيب والتكرير٠

تطور الانتاج :

بدأ الانتاج فى عام ١٩٦٨ بقدر ضئيل لم يزد عن ٩٠٠ الف طن ولكن اخذ يتزايد حتى بلغ ٥ر٥ مليون طن فى عام ١٩٧٣ ثم وصل الى ٨½ مليون طن فى عام ١٩٨٢ ثم الى ١٤ مليون طن فى عام ١٩٨٨ ثم الى ١٧ مليون طن فى عام ١٩٨٩ ثم الى ٢ر٢٠ مليون طن فى عام ١٩٩٠ اى مايوازى ٤ر٢٪ من جملة انتاج الوطن العربى ٠ ويخرج هذا القدر من حقول اربعة تضم ٣٤٧ بئرا منتجة اما بالضخ او طبيعيا وتعطى معدل انتاج يومى قدره ١٧٤ الف برميل يخرج معظمه من حقل السويدية واهم حقول سورية اليوم هى :

١ ــ حقل السويدية ويعتبر حقل سوريا الأول واكتشف فى عام ١٩٥٩ ويضم ٢٦٤ بئرا منتجة ويبلغ معدل انتاجه (٧٧٪ من انتاج البلاد) ٠

٢ - حقل كرلتشوك وتم اكتشافه عام ١٩٥٦ ويعتبر حقل سورية الثانى ويضم ٤٧ بئرا منتجة ٠

الاحتياطى : يقدر احتياطى سوريا من البترول فى نهاية ١٩٨٩ بنحو ٢٠٠ مليون طن أى ما يوازى ٢ر٢٪ من إجمالى احتياطى الوطن العربى ، كما تمتلك احتياطيا من الغاز الطبيعى قدره ٣٩ بليون متر مكعب يساوى ٣ر٠٪ من الاحتياطى العربى ٠

الإستهلاك والنقل :

تستهلك سورية مايزيد عن ٢ مليون طن من بترولها وتصدر الباقى - وقد مد خط من الأنابيب لنقل بترول حقل كرأتشوك والسويدية الى ميناء طرطوس (٦٤٩ ك٠م) بطاقة ٨ مليون طن سنويا ، كذلك تمر بالبلاد خطوط انابيب نقل بترول العراق والسعودية ٠

والخطوط المارة بسورية هى :

١ - كركوك - طرابلس	٨٥٠ كم	طاقته	١ر٣ مليون طن
٢ - كركوك - طرابلس	٨٥٠ كم	طاقته	٦ مليون طن
٣ - كركوك - طرابلس	٨٥٠ كم	طاقته	٢٥ مليون طن
٤ - كركوك - بانياس	٨٧٠ كم	طاقته	٣٠ مليون طن
٥ - كركوك - الزهرانى	١٧٠٠ كم	طاقته	٢٥ مليون طن

اما الخطوط الداخلية فى سورية التى تنقل المنتجات البيضاء من مصفاه حمص الى اماكن الاستهلاك فهى :

١ - حمص - دمشق	١٦٨ كم	طاقته	٦٠٠ الف طن سنويا
٢ - حمص - حلب	١٨٣ كم	طاقته	٦٠٠ الف طن سنويا
٣ - حمص - اللاذقية	١٦٧ كم	طاقته	٦٠٠ الف طن سنويا

الغــاز الطبيعى :

تنتج سوريا نحو ٤٠٠ مليون متر مكعب من الغاز الطبيعى بنسبة ٢ر٠٪ من اجمالى انتاج الوطن العربى ويخــرج هــذا القدر مصاحبا للبترول اذ لا توجد فى سورية حقولا مستقلة للغاز ، وهذا القدر لايستفاد منه سوى بنسبة ٥٪ حيث يستخدم فى التدفئة وتشغيل بعض الات توليد الكهرباء ٠

التجارة الخارجية وعائدات البترول :

تصدر البلاد نحو ٦٦٪ من اجمالى انتاجها الى اليونان وفرنسا وايطاليا والاتحاد السوفيتى وبلغاريا والمجر وغيرها ٠

وعائدات البــلاد من البترول من نوعين : عائدات من البترول المنتــج واخرى من مرور البترول فى أراضيها والنوع الثانى ثلاثة أضعاف الأول٠

دولة البحــــرين :

ظهر البترول فى هذه الدولة مبكراً وذلك قبل أن يظهر فى اى بلد من بلاد الخليج ، اذ اصبحت الدولة منتجة له منذ عام١٩٣٢ حيث تم اكتشاف حقل عوالى ، وتقوم شركة البترول البحرينية بانتاج ٦٧ الف برميل يوميا من حقل عوالى ، كما تقوم شركة سوبير يور الأمريكية باعمال الكشف والمسح فى منطقة امتياز تبلغ مساحتها ١٥٠٠ ميل مربع ٠

تطور الانتــاج :

بدأ الانتاج بصورة اقتصادية فى عام ١٩٣٥ حيث تم شحن ٧٠ الف طن الى الأسواق العالمية ، ثم ظل الانتاج فى حدود ٥ر١ مليون طن لمدة عشرة اعــوام من ١٩٤٨ ـ ١٩٥٧ ثم قفــز الانتــاج الى مليونى طن عــام ١٩٥٨ وظل دون الملايين الثلاثة حتى عام ١٩٦٥ حيث وصل الى ١ر٣ مليون طن فى عام ١٩٦٦ ، ثم ٨ر٣ فى عام ١٩٧٠ ، ثم اخذ يتناقص حتى وصل الى ٢ر٢ مليون فى عام ١٩٨٢ ثم ٢ مليون طن عام ١٩٩٠ بمايوازى٢٤ر٠٪

من انتاج الوطن العربى ، ٠٧ر٪ من الانتاج العالمى ٠

وأهم حقول البحرين حقل عوالى الذى يقع فى مكان متوسط من الجزيرة الكبرى وعدد آباره المنتجة ٢١١ بئرا تقدم انتاجا يوميا قدره ٤ر٦٣ الف برميل ٠

وتنتج البحرين ٦ر١ بليون متر مكعب من الغاز الطبيعى بنسبة ١ر٠٪ من اجمالى انتاج الوطن العربى ٠

ويبلغ احتياطى البحرين من البترول ٦٠٠ مليون برميل ومن الغاز ١٥٦ مليون متر مكعب بنسبة ٥ر١٪ من الاحتياطى العربى ، ٢ر٠٪ من الاحتياطى العالمى ٠

ويوجد خط من الأنابيب طوله ٤ر٥٤ كم يتدفق منه البترول من السعودية الى معمل تكرير البحرين ، وقد انشىء مرفأ جديد لشحن البترول من جزيرة ستره ٠

٢ ــ البترول والغاز الطبيعي العربي في افريقية العربية

يستخرج البترول والغاز الطبيعي اليوم من جميع الدول العربية الافريقية فيما عدا موريتانيا والسودان والصومال وجيبوتي، الا أن الكميات المستخرجة من البترول اقل كثيرا مما تنتجه الأقطار العربية الأسيوية (*) اما بالنسبة للغاز الطبيعي فالوضع يختلف فبينما انتاج الجناح العربي الأفريقي من البترول يصل الى ٢٠٪ من اجمالي الانتاج العربي ، نجد أن انتاج الغاز الطبيعي يقترب من النصف ، اما الاحتياطي فيتفوق الجناح الاسيوي كثيرا على الجانب الافريقي بالنسبة لاحتياطي الثروتين ، اذ بينما لا يزيد احتياطي الجناح العربي الافريقي من البترول عن ٦ر١٪ من جملة احتياطي الوطن العربي ، نجد أن نصيب هذا الجناح الافريقي لا يزيد عن ٤ر١٧٪ من جملة احتياطي الوطن العربي من الغاز الطبيعي ويتركز بترول الجناح العربي الأفريقي في منطقتين رئيستين :

- ــ منطقة شمال الصحراء الكبرى ٠
- ــ منطقة خليج السويس ٠

وتضم المنطقة الأولى بترول ليبيا والجزائر وتونس وجزءا من بترول مصر بينما تقع المنطقة الثانية كلها داخل حدود مصر ٠

ويلاحظ أن اراضي الجناح العربي الأفريقي لم تدرس بعد الدراسة العلمية الواجبة فهناك دول برمتها مثل موريتانيا والسودان والصومال وهي تشغل مساحات واسعة من الأراضي الصحراوية وغير الصحراوية لم تدخل بعد عالم انتاج البترول أو الغاز الطبيعي ، ومع ذلك فهي في انتظار نتائج البحوث التي تجري في الوقت الحاضر بقصد كشف القناع عما يحويه باطن اراضيها من ثروات معدنية كذلك فان مساحات شاسعة من صحاري مصر وليبيا والجزائر والمغرب في انتظار دورها المتوقع ٠

(*) بنيت جميع النسب التي سبق ذكرها على اساس احصاءات ١٩٩٠٠

اما اهم الدول العربية الافريقية المنتجة للبترول فى الوقت الحاضر فترتيبها كالآتى حسب احصاء ١٩٩٠ .

ليبيا: ٧ر٦٥ مليون طن = ٧ ر٧٪ من جملة بترول العرب ٩٠ر٢٪ من اجمالى الانتاج العالمى

الجزائر ٦ر٥٦ مليون طن = ٧٧ر٦٪ من جملة بترول العرب ٨ ر١٪ من اجمالى الانتاج العالمى

مصر ٢ر٤٤ مليون طن = ٤ ر٥٪ من جملة بترول العرب ٤ ر١٪ من اجمالى الانتاج العالمى

تونس ٤ر٤ مليون طن = ٥ ر٠٪ من جملة بترول العرب ١٤ر٠٪ من اجمالى الانتاج العالمى

اما ترتيب هذه الدول فى عالم انتاج الغاز الطبيعى حسب احصاء ١٩٨٩ فهو كالآتى:

الجزائر ٢ر٤٠ مليون طن مكافىء = ٣ر٢٪ من اجمالى الانتاج العالمى

ليبيا ٦ر٤ مليون طن مكافىء = ٣ر٠٪ من اجمالى الانتاج العالمى

مصر + تونس + المغرب ٥ر٠٪ من اجمالى الانتاج العالمى

ويلاحظ ان بترول العــرب فى افريقية يمتــاز بقربه من أسواق غرب اوروبا وجنوبها والولايات المتحدة ٠

وفيما يلى عــرض لظروف انتــاج البترول والغــاز الطبيعى فى الدول العربية الافريقية :

الجماهيرية العربية الليبية :

يرجع اهتمام ليبيا بثروتها المعدنية الى عام ١٩٥٣ اى عقب استقلالها، حينما اصدرت الدولة قوانين الثروة المعدنية التى فتحت بمقتضاها تراخيص الاستطلاع التى تنحصر فى اعمال المســاحة الاولية ، ثم اعقب ذلك اصدار قانون البترول عام ١٩٥٥ ومن اهم اهدافه تشجيع البحث على أوسع مدى للكشف عن البترول فى ليبيا ، ثم كان لاكتشاف البترول فى حقل عجيله بالجــزائر فى عام ١٩٥٦ والذى يقع بالقرب من الحــدود الليبية اكبر الأثر فى تشجيع الشركات على البحث عن بترول ليبيا ، لذلك تهافتت الشركات الأجنبية على ليبيا وتقاسمت اراضيها فيما بينها ، وقد شملت امتيازات البحث التى منحتها الحكومة الليبية معظم اراضى الدولة ومياهها الأقليمية وبلغت تكاليف البحث وحدها فى عام ١٩٦٠ نحو ٥٥ مليونا من الجنيهات ، كما بلغ عدد الآبار التى حفرت فى نفس العام ١٣١ بئرا وهى تزيد عنذلك كثيرا الآن ، كذلك بلغت عدد الشركات التى تقاسمت البحث عن البترول واستغلاله اذ ذاك ١٨ شركة امريكية وانجليزية وفرنسية والمانية وهولندية وايطالية ٠

ويرجــع الفضــل فى السرعة الفائقة التى تمت بها اعمال البحث عن البترول والكشف عن منابعه الى قانون البلاد الذى ينص على ضرورة قيام الشركات صاحبة الامتياز بالتنازل عن ربع المساحة المقدرة لها وذلك فى نهاية مدة قدرها خمس ســنوات على أن تتنازل عن ربع آخــر بعد مضى ثمــانى

سنوات من تاريخ الامتياز · كذلك نص القانون على ان تكتفى الشركة فى المناطق الشمالية بثلث المساحة المصرح لها بالبحث فيها وذلك بعد مضى عشر سنوات من توقيع عقد الامتياز ، اما فى المناطق الجنوبية فتكتفى الشركة بربع المساحة فقط بعد مضى المدة ذاتها ·كذلك نص القانون على ان تقاسم الحكومة الشركات صافى الارباح بواقع النصف لكل منهما ·

وبعد أن قامت المؤسسة الليبية العامة اصبح من سلطاتها القيام باستغلال المناطق التى تؤول اليها بالاشتراك مع عدد من الشركات الاجنبية، ثم حلت محلها المؤسسة الوطنية للنفط (ليتكو) عام ١٩٦٩ وتتولى حاليا الاستثمارات المشتركة وبناء وادارة المصافى [illegible] الانابيب وتسويق البترول والتسهيلات البتروكيماوية ·

تطور الانتاج :

دخلت ليبيا ميدان انتاج البترول لأول مرة عام ١٩٦١ حيث صدرت مايزيد قليلا على نصف مليون طن خرجت من حقل زلطن ، ثم تضاعف الانتاج فى العام التالى خمس عشرة مرة فاصبح ٩ مليون طن فى عام١٩٦٢ ثم قفز الى ٢٢ر٤ مليون طن فى عام ١٩٦٣ ثم الى ٤١ مليون طن فى عام ١٩٦٤ ويبلغ ٧٢ر٢ مليون طن فى عام ١٩٦٦ ثم ١٢٥ مليون فى عام ١٩٦٨ ثم ١٦٢ر٧ مليون طن فى عام ١٩٧٠ ، وهذا التطور السريع فى انتاج البترول يدل على مقدار غنى البلاد بهذه الثروة ، وكانت ليبيا بانتاجها الضخم الذى وصلت اليه تشغل المركز الثانى بالنسبة للدول العربية المنتجة للبترول غير أن الحكومة منذ عام ١٩٧١ بدأت تقلل من انتاجها عن عمد للاستفادة بثروتها اطول مدة ممكنة ، الأمر الذى جعل انتاج البلاد يتناقص الى ١٣٢ مليون طن فى عام ١٩٧١ ثم الى ١٠٤ر٥ فى عام ١٩٧٣ ثم الى ٩١ر٨ مليون طن فى عام ١٩٧٦ ثم ٥٤ر٥ مليون طن فى عام

١٩٨٢ · ثم اخذ يتناقص بعد ذلك الى ٤٩ مليون طن فى ١٩٨٨ ولكن زاد بعد ذلك حتى وصـــل الى ٦٥٫٧ مليون طن فى عـــام ١٩٩٠·والقدر الأخير جعل البلاد تحتل الآن المركز الرابع بين الدول العربية المنتجة وذلك بعـــد السعودية ودولة الامارات والعراق وأصبح نصيبها فى الانتاج يمثل ٨٦٫٧٪ من اجمالى الانتاج العربى ، ٢٫٠٩٪ من اجمالى الانتاج العالمى ·

ويتدفق البترول الليبى اليوم من حوالى ٤٠ حقلا ، تحوى ٦٨٩ بئرا، وتعطى انتاجا يوميا يبلغ معـــدله مليون برميـــل·وأهم تلك الحقول مرتبة بحسب انتاجها هى ·

حقل سرير ويعد اليوم حقـــل ليبيـــا الأول ويقـــع فى الجنـــوب مقتربا من حدود مصر ، يصله خط من الانابيب بميناء مرسى الحريقة وقد اكتشف فى عام ١٩٦١ ويضم ٦٨ بئرا طبيعيا ، ينتج نحو ١٥٠ الف برميل يوميا اى مايعادل ١٥٪ من مجموع انتاج الآبار الليبية كلها ·

حقل انتصـــار (د) :

ويأتى فى المرتبة الثانية ، وقد اكتشف فى عام ١٩٦٧ ويحوى اليوم ١٨ بئرا تعطى انتاجا يوميا قدره ١٠٠ الف برميل ، واذا اضيف الى هذا ، القدر معدل انتاج حقل انتصار أصبح الرقم اليومى ٢٠٩٫٢ الف برميل أما حقلا انتصار ب ، جـ ، فمعدل انتاجهما اليومى لايزيد عن ١٦ الف برميل ·

حقـــل جيـــالو :

ويأتى فى المرتبة الثالثة ، وقد اكتشف فى عام ١٩٦١ ويحوى بئرا واحدا طبيعية ، ١٥٥ بئرا بالضخ ، ويعطى انتاجا يوميا معدله نحو ١٠٠ الف برميل ويقع الى الشمال الغربى من حقل سرير ·

حقـــل ذفا :

ويأتى اليوم فى المرتبة الرابعة ، وقد اكتشف فى عام ١٩٦٩ ويحوى

٦٠ بئرا طبيعية ، بمعدل انتاج يومى قدره نحو ١٠٠ الف طن ٠

وتقدم الحقول الاربعة السابق ذكرها مايقرب من نصف الانتاج الليبى أما النصف الآخر فيخرج من باقى الحقول ٠

حقل ناصر :

اكتشف عام ١٩٥٩ ويحوى ٥٥ بئرا تعطى انتاجا يوميا قدره نحو ٧٠ الف برميل ٠

حقل ابو عطيفل :

اكتشف فى عام ١٩٦٨ ويحوى٢٤بئرا تعطى انتاجا يوميا قدره نحو ٧٠ الف برميل ٠

حقل واحه :

اكتشف فى عام ١٩٦٢ ويحوى ٤٦ بئرا تعطى انتاجا يوميا قدره نحو ٥٠ الف برميل ٠

حقل آمال :

اكتشف فى عام ١٩٥٩ ويحوى ٩٤ بئرا تعطى انتاجا يوميا قدره نحو ٤٠ الف برميل ٠

وتقدم الحقول الثمانية السابق ذكرها ما يقرب من ثلاثة ارباع الانتاج الليبى ٠

الاحتياطى :

يقدر احتياطى ليبيا من البترول بحوالى ٣٠ الف مليون طن وهو قدر يوازى ٦ر٣٪ من اجمالى الاحتياطى العربى ، وبه تحتل البلاد المركز الخامس بين الدول العربية ، وهذا القدر يوازى ٣ر٢٪ من اجمالى الاحتياطى العالمى

ويقدر عمر الاحتياطى الليبى بـ ٩ر٥٤ سنة (احصاء ١٩٨٩) ٠

الإستهلاك والنقل :

تستهلك ليبيا ما يقدر بنحــو ٣ر١٪ من جملة انتاجها وتصدر الباقى وهو الغالبية العظمى (٧ر٩٨٪) في صورة خام،يذهب معظمه الى دول أوربا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وكذا ٠

وتقوم شبكة واسعة من خطوط الأنابيب بنقل البترول من حقول الانتاج الى منافذ التصدير التى من أهمها مرسى الحريقه ، ومرسى البريقه ، ورأس لأنوف والسدرة والزويتينة٠وتمتلك البــلاد ثمانى ناقلات بترول تبلغ حمولتها نحو ٦٠٠ الف طن تقوم بنقل بترولها الى الأسواق الخارجية ٠

الغــاز الطبيعى :

قفزت البلاد اخيرا بانتاجها من الغاز الطبيعى ، فبعد ان كان لايزيد عن ٤٦٥ مليون متر مكعب عام ١٩٧١ نجده يصل الى ٨ر٨ بليون متر مكعب فى عام ١٩٧٤ ثم ينخفض الى ١ر٧ بليون متر مكعب فى عام ١٩٧٦ وهو اليوم(١٩٨٩) لايزيد عن٦ر٤ أى مايوازى مليون طن أى٥٪ من جملة الانتاج العربى ، ٣ر٠٪ من اجمالى انتاج العالم وتاتى ليبيا اليوم فى المركز الخامس على المستوى الوطن العربى وذلك بعد الجــزائر والسعودية ودولة الامارات العربية والكويت ، أما احتياطى الغاز فى ليبيا فقد قدر فى نهاية عام ١٩٨٩ بنحو ٥ر٢٥ ترليون قدم مكعب بنسبة ٦ر٠٪ من اجمالى الاحتياطى العالمى وما يوازى ٣٪ من اجمالى الاحتياطى العربى ٠

عائدات البترول :

كانت عــائدات ليبيا من البترول فى عام ١٩٦١ لا تزيد عن ٣ مليــون دولار فقفزت الى ٧ر١ بليون دولار فى عام ١٩٧٠ ثم تضاعف القدر نحــو اربع مرات فى عام ١٩٧٤ اذ وصلت الى ٦ بليون دولار ، وبلغت فى عام ١٩٧٧ نحو ٩ر٨ بليون دولار ، ثم وصلت الى ٧ر١٥ بليون دولار فى عام

١٩٨١ ولكنها تناقصت بعـد ذلك حتى اصبحت ٩ر٩ بليون عام ١٩٨٥ ثم ٥ر٧ بليون عام ١٩٨٩ ·

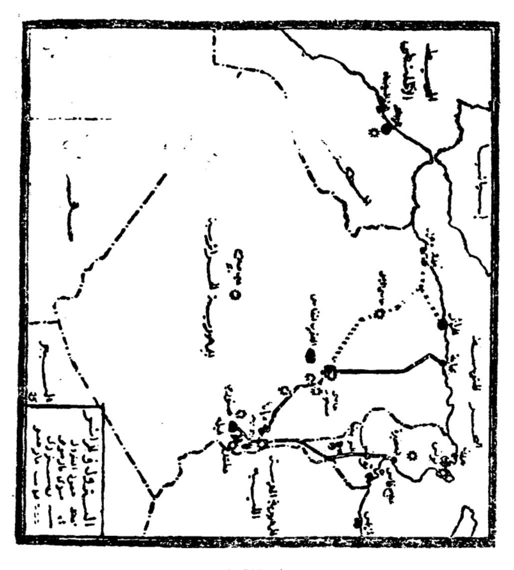
جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية :

يرجع تاريخ البحث عن البترول فى الجزائر الى عام ١٩٥٢ حيث جاءت تقارير البحث الأولى تنبىء بوجـود كميات لا بأس بهـا من البترول داخـل الصحارى الجزائرية ، ومنحت حكومة فرنسا الاستعمارية اذ ذاك امتيازات استخراج البترول من الجزائر لشركات امريكية والمـانية وايطالية بشرط أن تدخل هذه الشركات فى اتفـاقات مع الشركات الفرنسية ، وأن تتنـازل عن نصف الامتياز الممنوح لها بعـد خمس سنوات من تاريخ توقيع العقد وأن تتقاسم الحكومة صافى الأرباح بواقع النصف ·

وبعـد استقلال الجزائر وقعت فرنسا عام ١٩٦٥ اتفاقية بانشاء شركة تعاونية بين الحـكومة الفرنسية وتمثلها شركة «سـويفال أيراب والحـكومة الجزائرية وتمثلها مؤسسة «سوناطراك» وعن طريق التاميم والمشاركة أصبحت مؤسسة سوناطراك تسيطر على ٧٧٪ من انتاج البلاد من البترول كما تسيطر على جميع انتاج الغاز الطبيعى وجميع عمليات النقل بخطوط الأنابيب وجميع عمليات التكرير والصناعات البتروكيماوية ·

تطور الانتـاج :

دخلت الجزائر ميدان الانتاج الاقتصـادى للبترول فى عام ١٩٥٨ · بقدر لم يتجاوز نصف مليون طن ، ولكن سرعان ما تضاعف الانتاج فوصل الى ٦ر١٥ مليون طن فى عام ١٩٦١ ثم الى ٢٦ مليون طن فى عام ١٩٦٥ ثم الى ٥ر٤٦ مليون طن فى عام ١٩٧٠ ثم الى ٥١ مليون طن فى عام١٩٧٢، وبمقتضى احصاء ١٩٧٦ قدر الانتاج بنحو ٥٠ مليون طن ثم تراجع الانتاج حتى انخفض فى عام ١٩٨٢ وأصبح ٣٢ مليون طن اى مايوازى ٥ر٤٪ من



(شكل ٥٦)

اجمالى الوطن العربى ، ٢ر١٪ من اجمالى انتاج العالم ثم بلغ الانتاج فى عام ١٩٩٠ نحو ٦ر٥٦ مليون طن وهذا القدر يوازى ٧ر٦٪ من جملة الانتاج العربى،٨ر١٪من الاجمالى العالمى ·ويستخرج هذا القدر من حوالى ٢٤ حقلا بتروليا يضم نحو ٦٩٠ بئرا تعطى معدلا انتاجيا يوميا يقدر بنحو ٦٠٠ الف برميل ·وتشغل الجزائر المركز السادس الان بين الدول العربية المنتجة للبترول ·

مناطق الانتاج :

وفيما يلى أهم مناطق الانتاج :

١ ـ مجموعة حقول شمال الصحراء :

وتتركز حول حقل حاسى مسعود الذى اكتشف فى عام ١٩٥٦ ، ويعد حقل الجزائر الأول ومن اكبر حقول البترول داخل الوطن العربى ويضم ٢٥٣ بئرا طبيعية ، تقدم معدل انتاج يومى قدره ٤٠٠ الفبرميل اى مايوازى ٦٢٪ من انتاج البلاد ، اما حقل العقرب القاسى فقد اكتشف عام ١٩٥٩ ويضم ٢٢ بئرا بمعدل انتاج يومى قدره ٢٠ الف برميل ، كما تضم هذه المجموعة حقل روض البقل الذى اكتشف عام ١٩٦٢ ويضم ١٧ بئرا بمعدل انتاج يومى قدره ٧ الف برميل ·

٢ ـ مجموعة حقول شرق الصحراء :

وتقع فى الشرق بالقرب من الحدود الليبية وتبعد مسافة ٤٨٠ك م نحو الجنوب الشرقى من المجموعة السابقة ، وهذه المجموعة عبارة عن عدد من الحقول المبعثرة واولها من حيث الاكتشاف حقل عجيلة الذىاكتشففى اوائل عام ١٩٥٦ واحدثها حقل البورما الذى اكتشف عام ١٩٦٧ ولكن اهمها جميعا حقل زارزتين الذى يعد حقل الجزائر الثانى بعد حاسى مسعود وقد اكتشف عام ١٩٥٨ ويضم ٢٥ بئرا طبيعية منتجة تقدم انتاجا يوميا بمعدل ٩٠ الف برميل اى ما يوازى ١٠٪ من انتاج الجزائر اى أن الحقلين الرئيسيين

حاسى مسعود ورارزتين يقدمان ما يقرب من ثلاثة ارباع انتاج البلاد ٠

الاحتيـــاطى :

يقدر احتياطى الجزائر فى عام ١٩٨٩ بنحو ٢ر١ بليون طن وهذا القدر يوازى ٤ر١٪ من اجمالى الاحتياطى العربى ، ٩ر٠٪ من اجمالى الاحتياطى العالمى ، والبلاد بهذا القدر تحتل المركز السادس بالنسبة للاحتياطى العربى٠

الاستهلاك والنقل والتجارة :

تستهلك البلاد مايقرب من ٥٪ من اجمالى انتاجها وتصدر الباقى(٩٥٪) الى الخارج وبخاصة دول غرب اوروبا والولايات المتحدة٠ويتم نقل البترول من حقول انتاجه الى موانى تصديره على ساحل البحر المتوسط بواسطة شبكة من خطوط انابيب اذ توجد خطوط لنقل بترول منطقة حقول شمال الصحراء الى ميناء بجاية٠اما بترول منطقة حقول شرق الصحراء فينقل عن طريق خط انابيب آخر ينتهى عند ميناء الصخيره المطله على خليج قابس فى تونس ٠ والمجموعتان متصلتان بحيث يمكن لبترول منطقة شرق الصحراء أن يصل الى بجاية ايضا ، وتمتلك الجزائر ناقلة واحدة سعتها ٥٠ الف طن بالاضافة الى ناقلة ميثان اخرى سعتها ٤٠ الف متر مكعب وناقلة غاز طبيعى سعتها ٦ر٣ الف متر مكعب ٠

الغـاز الطبيعى :

تتفوق الجزائر على غيرها من الدول العربية فى عالم انتاج الغاز الطبيعى اذ تحتل المركز الأول ، كما تحتل نفس المركز بالنسبة للاحتياطى ويبلغ انتاج الجزائر من الغاز الطبيعى فى عام ١٩٨٩ نحو ٢ر٤٠ مليون طن مكافىء زيت بنسبة ٢ر٤٠٪ من اجمالى الانتاج العربى ، كما وصل احتياطى البلاد فى نهاية عام ١٩٨٩ الى نحو ٢ر٣ تريليون متر مكعب بنسبة نحو ٩ر٢٪ من اجمالى الاحتياطى العالمى ، ٢١٪ من اجمالى الوطن

العربى ويقدر عمر الاحتياطى الجزائرى بنحو ٣ر٧٢ عاما ٠

والغاز الطبيعى الجزائرى يمتاز بجـودته وتتركز حقـوله فى مناطق ثلاث هى :

- منطقة حاسى الرمل وهى اغنى المناطق الثلاث ومن اغنى حقول الغاز الطبيعى فى العالم ٠

- منطقة وسط الصحراء بالقرب من عين صلاح وعلى بعد ٩٦٠ ك٠م من ساحل البحر المتوسط ، وربما كان بعـدها عن السـاحل هو السبب فى تاخر استغلالها ٠

- منطقة حاسى مسعود ويوجد الغاز الطبيعى فيها مختلطا بالبترول ٠

ومن المنتظر نظرا لغنى البلاد بمدخراتها من الغـاز الطبيعى ان يقفز الانتاج فى القريب العاجل الى ضعف الانتاج الحالى ، ذلك عندما تيسـر وسائل النقل والتصدير ٠

وينقل الغاز الطبيعى من حقوله الى موانى تصديره أو مصانع اسالته بواسطة شبكة من خطوط الأنابيب على النحو التالى :

١ - خط انابيب يمتد لمسافة ٤١٦ ك م من حاسى الرمل الى دينيزان ثم يتفرع الى فرعين ، فرع يذهب الى الجزائر العاصمة وآخر الى ارزو ٠

٢ - خط يصل حاسى الرمل بميناء سكيكده مسافة ٥٨ ك٠م ٠

وتستلك الجزائر نحـو ٧٠٠ مليـون متر مكعب من غازها الطبيعى ، والباقى يصدر للخارج حيث يجد سوقا عالميا رائجـه ، وتصدر الجزائر سنويا جزءا من انتاجها الى فرنسا والمملكة المتحدة وايطاليا واسبانيا والمانيا الغربية وامريكا وقد بلغت صادراتها من هـذا الغاز فى عام ١٩٨٩ نحـو ١٧٢٠٠ مليون متر مكعب والعـائد من هـذا التصدير ٣ر٢ بليـون دولار ، وقد اقيم

مصنع لاسالة الغاز فى آرزو ، بدأ انتاجه فى عام ١٩٦٤ وتبلغ طاقته نحو ١٥٠ مليون قدم مكعب ·

وهناك ثلاثة مشروعات لتسهيل مهمة تصدير الغاز الطبيعى بالجزائر الى الخارج هى :

- بواسطة ناقلات البترول بعد تحويله الى سائل الميثان المتجمد ·

- بواسطة خط من الأنابيب يمتد الى تونس ومنها الى عنابه ثم تحت مياه البحر المتوسط الى صقلية بجنوب ايطاليا ·

- بواسطة خط من الأنابيب يمتد من وهران تحت مياه البحر المتوسط الى قرطاجنة ثم عبر اسبانيا الى فرنسا وباقى دول أوربا ·

عائدات البترول :

يعد بترول الجزائر من أجود انواع بترول الدول العربية ، كما انه يتمتع بقرب موقعة من أسواق أوربا ، وبعد أن اممت الحكومة شركات البترول غير الفرنسية سنة ١٩٧٠ واعلنت مشاركتها بنسبة ٥١٪ للشركات الفرنسية عام ١٩٧١ تضاعف عائدها فبعد أن كان ٣٢٥ مليون دولار عام ١٩٧٠ وصل الى ٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٢ ثم قفز قفزته المثيرة بسبب ارتفاع الأسعار فوصل الى ٤ر٩ بليون فى عام ١٩٧٤ ثم وصل الى ١٠ بليون دولار فى عام ١٩٨١ · ثم وصل الى ٢٣٥٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٩ ·

صادرات أوبك من الغاز الطبيعي

(مليون متر مكعب)

	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	نسبة التغيير٪ ٨٩/٨٨
الغاز الطبيعي المسال					
أبو ظبي	٣٠٠٥	٢٨٧٠	٣١٨٠	٣٢٠٠	+ ٦ر٠
الجزائر	١٢١٣٠	٥ر١٣٧٠	١٤٧١٠	١٧٢٠٠	+ ٩ر١٦
اندونسيا	٢٠٣٠٠	٢٢٠٢٠	٢٤٥٨٠	٢٥٢٠٠	+ ٥ر٢
ليبيا	١٠٤٠	٩٧٥	١٠٨٠	١٥٠٠	+ ٩ر٣٨
المجموع	٣٦٤٧٥	٣٩٥٧٠	٤٣٥٥٠	٤٧١٠٠	+ ١ر٨
خطوط الغاز					
الجزائر	٨٦٠٠	١١٤٣٥	١١١٢٥	١٢٢٠٠	+ ٧ر٩
العراق	٦٥٠	٢٧٥٠	٣١٠٠	٣٥٠٠	+ ٩ر١٢
المجموع	٩٢٥٠	١٤١٨٥	١٤٢٢٠	١٥٧٠	+ ٤ر١٠
اجمالي الصادرات	٤٥٧٢٥	٥٣٠٥٥	٥٧٧٧٥	٦٢٨٠٠	+ ٧ر٨

عائد اوبك من تصدير الغاز

(مليون دولار)

	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	نسبة التغيير٪ ٨٨/٨٩
ابو ظبى	٣٥٥	٢١٥	٢٥٠	٣٤٠	+ ٣٦
الجــزائر	١٧٤٠	١٧٠٥	١٨٥٠	٢٣٥٠	+ ٢٧
اندونيسيا	٢٣٥٠	١٩٠٥	٢١٣٥	٢٩٦٠	+ ٣٨
العــراق	٣٠	١٢٠	١٤٥	١٧٠	+ ١٧
ليبيــا	١٠٥	٦٥	١٠٠	١٠٠	—
اجمــالى	٤٥٨٠	٤٠١٠	٤٤٨٠	٥٩٢٠	+ ١ر٣٢

المصدر : البترول ١٩٩٠

جمهورية مصر العربية :

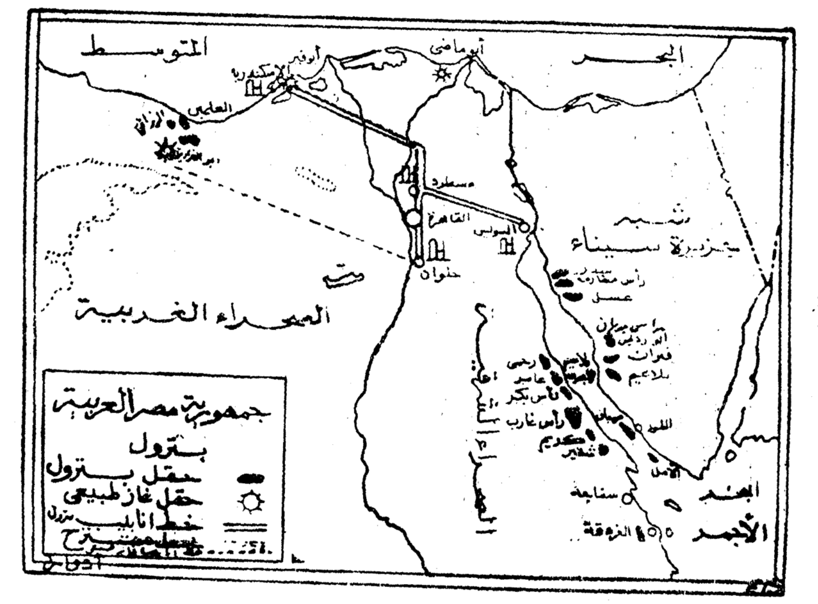
كانت مصر الرائدة بين دول الوطن العربى فى مختلف المجالات البترولية اذ قد نشأ فيها أول سوق للمنتجات البترولية فى الشرق الأوسط وكان ذلك فى أواخر القرن التاسع عشر ، وكانت اول دولة عربية يكتشف البترول فى اراضيها ويتم انتاجه وكان ذلك فى عام ١٩١١ ، كما كانت اولى الدول العربية فى مجال تكرير البترول ابتداء من عام ١٩١٣ ، وعليه فقد تحقق لهذه الصناعة التكامل منذ بدايتها ، وبالرغم من هذا السبق فان مصر تأخرت كثيرا عن أن تصبح بلدا رئيسيا منتجا ومصدرا للبترول ، ويمكن تقسيم تاريخ النشاط البترولى فى مصر الى المراحل الآتية :

١ - المرحلة منذ النشأة حتى أوائل الخمسينات :

وقد خضعت صناعة البترول خلال تلك الفترة لسيطرة الاحتكارات البريطانية (شل البترول البريطانية) كما تركزت عمليات البحث والتنقيب فى المناطق البرية حول خليج السويس ، كما تميزت بعدم الوفاء بالاحتياجات المحلية من المنتجات البترولية وبالتالى الاعتماد على الاستيراد الخارجى ، واقتصر دور العناصر الوطنية على مجرد منح التراخيص وتكرير خام الانارة هذا وقد توقف نشاط البحث منذ عام ١٩٤١ .

٢ - المرحلة من ١٩٥٢ حتى عدوان ١٩٦٧ :

ومنذ ثورة يوليو ١٩٥٢ اتجهت الدولة نحو تشجيع البحث والاستكشاف ثم التكرير والتوزيع عن طريق شركات وطنية وتم اكتشاف العديد من حقول البترول فى وادى فيران وبلاعيم ورأس شقير ورأس كريم بخليج السويس وكان من نتيجة ذلك أن زادت كمية البترول المستخرج من ٣ر٢ طن عام ١٩٥٢ الى ٢ر٣ طن فى عام ١٩٥٩/١٩٦٠ كما ارتفع احتياطى البترول الى ٥٦ مليون طن .


البحر المتوسط
أبو ماضي
أبوقير
الإسكندرية
العلمين
مسطرد
القاهرة
السويس
حلوان
الصحراء الغربية
شبه جزيرة سيناء
رأس مطارمة
عسل
فيران
بلاعيم
رحمي
عامر
رأس بكر
رأس غارب
كريم
شقير
الطور
سفاجة
البحر الأحمر
جمهورية مصر العربية
بترول
حقل بترول
حقل غاز طبيعي
خط أنابيب بترول

(شكل ٥٨)

وتميزت هذه المرحلة بالعمل على زيادة دور العناصر الوطنية ومساهمة رأس المال الوطنى فى الاشتراك فى مختلف مراحل صناعة البترول واستلزم هـذا تحقيق التعـاون والتنسيق بين القطاعين الوطنى والأجنبى والاستعانة برؤوس الأموال الأجنبية. تبع ذلك منح الجمعية التعاونية للبترول حق البحث عن الزيت واستغـلاله فى مناطق البـلاعيم بسيناء ، ومنح شركة صحـارى للبترول حق البحث عن الزيت واستغلاله فى الصحـراء الغـربية ، وانشـاء الشركة العامة للبترول فى عام ١٩٥٧ برأس مال وطنى عام بالكامل ، وهى اول شركة بترول وطنية فى العالم خارج الولايات المتحدة وأوربا ، ثم تكوين الشركة الشرقية للبترول عام ١٩٥٧ وهى اول شركة فى العالم العربى يتم تكوينها على اساس عقود المشاركة بعد أن كان الطابع التقليدى هو عقـود الامتياز .

وقد انتج هذا الاتجاه تحقيق عدة اكتشافات بترولية فى سيناء والصحراء الغربية وتضاعف حجم الاحتياطى ، وزاد الانتاج الخام ، وزادت طاقات معامل التـكرير فتحقق تبعـا لذلك الاكتفاء الذاتى ، وارتفـع نصيب راس المـال الوطنى فى اجمالى الاستثمارات البترولية ، كما قفز نصيبه فى عمليات التوزيع .

٣ ـ المرحـلة من سنة العدوان ١٩٦٧ حتى حرب اكتوبر ١٩٧٣ :

خلال هذه المرحلة فقدت مصر عشرة حقول منتجة للزيت كانت تسهم بنحو ٨٠٪ من اجمالى انتاج مصر ، وتعذرت عمليات التصدير بسبب غلق قناة السويس ، كما واجهت الشركات بعض الصعوبات لعدم حصولها على احتياجاتها من النقد الاجنبى ، كذلك فقدت مصر حوالى ٨٠٪ من اجمالى طاقة التكرير فيها بعد ضرب معامل تكرير السويس ، وهكذا حرمت مصر من دخل طيب بالنقد الاجنبى كان يأتيها من حصيلة تموين السفن التى كانت

تمر بقناة السويس ، ومن معظم تصدير بترولها الذى انخفض حتى وصل الى ٣ر٨ مليون طن فى عام ١٩٧٣ ٠

وبالرغم من هذه الظروف القاسية فقد امكن خلال هذه المرحلة اكتشاف حقل المرجان داخل مياه خليج السويس ، كما تم اكتشاف حقل ابو الغراديق فى الصحراء الغربية ، كذلك امكن اعادة بناء طاقات التكرير المصرية حيث اقيمت وحدة تقطير فى مسطرد بالقرب من القاهرة وفى العامرية بالقرب من الاسكندرية ومعمل تكرير جديد فى طنطا ٠

٤ ـ المرحلة فيما بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ :

وامتازت هذه المرحلة بالملامح الاقتصادية الآتية :

ـ عادت الملاحة فى قناة السويس فى ٥ يونيو ١٩٧٥ فاستعادت مصر ايرادات المرور فى القناة ومعظمها من ناقلات البترول وكذلك حصلت على دخل مناسب بالعملات الاجنبية من تموين السفن ٠

ـ استردت مصر حقولها فى سيناء التى يقدر انتاجها بنحو ربع الانتاج المصرى ٠

ـ اتسعت رقعة النشاط البترولى فى مجالات البحث والتنقيب وبخاصة فى مياه خليج السويس وعلى ساحلى الخليج الشرقى والغربى وفى صحراء مصر الغربية الأمر الذى ادى الى الاكتشافات الجديدة بالنسبة للزيت والغاز الطبيعى وبخاصة حقل رمضان البحرى وحقل يوليه وداخل خمس مناطق اخرى ، كما اكتشفت حقول جديدة فى صحراء مصر الغربية وشمال الدلتا ٠ ومن اهم الحقول التى اكتشفت فى صحراء مصر الغربية حقل الرزاق غرب حقل العلمين وحقل بدر الدين الذى يقع شمال حقل أبو الغراديق وجنوب

غرب حقل العلمين وعلى بعد ١٢٠ ك٠م جنوبى غرب ميناء الحمراء على البحـر المتوسـط ٠

تطـور الانتـاج :

بدأ الانتاج فى عام ١٩١١ بقدر ضئيل لم يزد على ٣٠٠٠ طن خرجت الكمية من حقل جمصه ثم وصل الانتاج الى ١٠٠ الف طن فى عام ١٩١٣ بعد اكتشاف حقل الغردقة ثم وصل الانتاج الى ٦٥٠ الف طن عام ١٩٣٨ بعد اكتشاف حقل رأس غارب ، وتزايد الانتاج بمقادير بسيطة سنة بعـد اخرى حتى وصل فى عام ١٩٥٢ الى نحو ٥ر٢ مليون طن ، وبعد أن اقتحم العنصر الوطنى الميدان تزايد الانتاج حتى وصل الى ٧ مليون طن فى عـام ١٩٦٥ ثم قفز الى ٩ مليـون طن فى عـام ١٩٦٨ بدون حقول سيناء ثم الى ٧ر١٤ مليون طن فى عام ١٩٧١ ثم الى ٦ر١٦مليونطن فىعام ١٩٧٦ثمقفز الانتاج الى ٣٤ مليون طن فى عام ١٩٨٢ ثم الى ٨ر٤٢ مليون طن فى عام ١٩٨٨ ثم الى ٢ر٤٤ مليون طن فى عام ١٩٩٠ وهذا القدر يوازى ٥ر٤٪ من اجمالى الانتاج العربى ٤٠ر١٪ من اجمالى انتاج العالم ، الامر الذى جعل مصر تحتل المركز السابع بين الدول العربية ، ويستخرج هذا القدر من حوالى ٢٣٠ بئرا ويتركز الانتاج فى منطقتين هما : -

- حوض خليج السويس وحقوله وهى اما برية تقع على جانبى الخليج او بحرية وتقع تحت مياه الخليج ٠ وهذه المنطقة تشترك بنصيب كبير من جملة الانتاج المصرى ومعظم بترولها ياتى من خزانات بترولية فى صـخور الميوسين ٠

- منطقة الصحراء الغربية وتقـع حقـولها الى الشمال بالقرب من ساحل البحر المتوسط وهى أحدث كثيرا من المنطقة السابقة ٠

حوض خليج السويس :

وتحوى اكثر من عشرة حقول منتجة ، تضم نحو ١٧٥ بئرا ومعـدل

انتاجها بقرب من ٤٠٠ الف برميل فى اليوم وتقدم ٨٠٪ من اجمالى الانتاج المصرى واهم حقولها هى :

- كريم ويعد حقل مصر الاول فى الوقت الحاضر واكتشف فى عامى ١٩٦٨/١٩٦٥ وهو حقل برى يقع على الضفة الغربية لخليج السويس ويضم ٢٠ بئرا معظمها يعمل من غير ضخ وينتج بمعدل ٣ر٧١ برميل يوميا ٠

- بلاعيم برى ويعد حقل مصر الثانى وقد اكتشف عام ١٩٧٢ ويقع على الضفة الشرقية فى شبه جزيرة سيناء وكان تحت الاحتلال الصهيونى ويحوى ثلاثة آبار ويعمل بمعدل انتاج يومى قدره ٤ر٣٦ الف برميل ٠

- بلاعيم بحرى وقد اكتشف فى عام ١٩٥٤ ويحوى خمسة آبار ويعطى ٦ر١١ الف برميل يوميا - ويقع تحت مياه خليج السويس ٠

- راس غارب ٠ ويقع على الضفة الغربية لخليج السويس وقد اكتشف عام ١٩٣٨ ويحوى نحو تسعة آبار تعمل بالضخ ويعطى آنتاجا قدره ١٠ آلاف برميل يوميا ٠

- فوبيان وهو من الحقول التى اكتشفت بعد حرب اكتوبر (١٩٧٣) ويحوى بئرا واحدة تعطى ٧ر٧ الف برميل فى اليوم ٠

- حقلا اليسر ، وراس بكر ويحويان ٥٠ بئرا ، وتعطى كل منهما ٥ر٧ الف طن يوميا ٠

منطقة الصحراء الغربية

وتقدم ٢٠٪ من اجمالى الانتاج المصرى وأهم حقولها ٠

- الرزاق وقد اكتشف فى عام ١٩٧٢ ويعد حقل مصر الثالث ويحوى ١٢ بئرا وينتج بمعدل ١٨٠ الف برميل فى اليوم ٠

- العلمين ويقع بالقرب من العلمين واكتشف فى عام ١٩٦٦ ويضم

عشرة آبار ويقدم انتاجا يوميا قدرة ١ر٨ آلاف برميل ٠

ـ أبو الغـراديق واكتشف فى عام ١٩٧٢ ويحـوى تسعة آبار طبيعية ويقدم انتاجا يوميا قدره ٧ر٢ برميل ٠

ـ حقل بدر الدين واكتشف فى عام ١٩٨٢ ويقع على بعد ١٥٠ ك م جنوبى حقل العلمين و ١٢٠ ك م جنوبى غرب ميناء الحمراء على البحـر المتوسـط ٠

الاحتيـاطى :

لقد ادت الاكتشافات الجديدة الى ارتفاع كميات الاحتياطى المؤكد من البترول الخام الى حوالى ٣٦٠٠ مليون برميل عام ١٩٨٤ ٠

ويقدر الاحتياطى المصرى الآن بنحو ٦٠٠ مليون طن بنسبة ٧ر٠٪ من اجمالى الاحتياطى العربى ٠٤ر٪ من جملة الاحتياطى العالمى ٠ وكل الشواهد تؤكد وجود مدخر كبير من البترول فى صحارى مصر الغربية وتحت ميـاه خليج السويس ٠

الاستهلاك والنقل والتجارة :

بلغ حجم الاستهلاك المحلى فى مصر من المنتجات البترولية والغازات الطبيعية فى عام ١٩٩٠ حـوالى ٣ر٢٦ مليون طن مقابل ٥ر٢٥ مليـون طن فى عام ١٩٨٩ اى بزيادة نسبتها ٢ر٣٪ ومع ذلك فهناك فائض كبير سمح بالتصدير بلغ نحو ١٨ مليون طن عادت على البلاد بنحو ٢٢٨٨ مليون دولار (تعادل ٢٨٨١٤٢٨ الف جنيه) فى مقـابل ١٧٠٩ مليـون دولار فى العـام السابق وينقل بترول مصر من مصادره الى موانئ تصديره بواسطة مجموعة من الخطوط هى ٠

ـ خط انابيب المنتجات السويس ـ القاهرة ويبلغ طوله ١٢٤ ك م وقد

انشىء فى سنة ١٩٤٢ ويقـوم بنقـل البنزين والكيروسين من معامل تـكرير السويس الى القاهرة • وتبلغ طاقته ٦٠٠٠ طن فى اليوم •

- خط مسطرد - حلوان ويقوم بنقل المنتجات السوداء اللازمة لمصنع الحديد والصلب بحلوان ومصانع الاسمنت بطرة ، وكذلك لشحن الصنادل النهرية الى الوجه القبلى ، وتبلغ كفاءة هذا الخط ٣٠٠ طن فى اليوم •

خط السويس - الاسكندرية وطوله ٣٢٠ ك م• وتبلغ طاقته الأولية ٨٠ مليون طن فى السنة تزاد الى ١٢٠ مليون طن سنويا•ويبلغ مايدخـل خزانة الدولة من قيمة صادرات البترول مايقرب من ثلاثة الاف مليون دولار، تخصص الدولة منها نحـو ٥٠٠ مليون دولار لدعم خطـوات ايجاد الطاقة البديلة والنووية •

الغـاز الطبيعى :

تزداد اهمية الغاز الطبيعى وتتطور تكنولوجيا طرق استخراجه وفصل مكوناته وتكثيفه واستعماله كوقود وكمادة اساسيةفىالصناعاتالبتروكيميائية والاسمدة ، وقد تم اكتشاف ثلاثة حقول حتى الآن بلغ احتياطيها حتى عام ١٩٨٤ حوالى ١٣٤٠ مليون برميل ، وبدء فى استغلالها على نطاق واسع لأهميتها المتزايدة للاقتصاد القومى وهذه الحقول هى :

(ا) حقـل ابو ماضى :

ويقع هذا الحقل على بعد ٤٠ ك•م شمال المنصورة وقد اكتشف عـام ١٩٦٧ ويقدر الاحتياطى المخزون بحوالى ٢٩٨٢٠ بليون قدم مكعب ، وبدأ الانتـاج منه فى فبراير ١٩٧٥ بمعـدلات تتزايد تدريجيا حسـب امـكانيات الصناعات القائمة على استخدام الغاز المستخرج منه ، بحيث تصل طاقته القصوى ٢٢٠ مليون قدم مكعب يوميا •

وقد بدأ استخدام هذا الغاز فى مصانع طلخا للاسمدة ومصانع الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى ومحطة طلخا الغازية الجديدة ٠

(ب) حقل ابو الغراديق :

تم اكتشافه عام ١٩٦٩ بالصحراء الغربية ويحتوى على تركيبين حاملين للزيت والغاز ، ويقدر الاحتياطى المخزون فى هذا الحقل من الغاز بحوالى ٢٤٣ بليون قدم مكعب وطاقته الانتاجية تصل الى ١٢٢ مليون قدم مكعب يوميا٠ويدأ استخدامه فى مصنع الاسمدة بالسويس ، ومصنع الحديد والصلب بحلوان ، كما استخدم كوقود بدلا من المازوت فى شركات الاسمنت بطره ، كما تم توصيل الغاز الطبيعى الى المنازل فى بعض احياء القاهرة وذلك كبديل للبوتاجاز مثل حلوان والمعادى ومصر الجديدة ومدينة نصر ٠

(جـ) حقل ابو قير البحرى :

يقع هذا الحقل فى ماء البحر المتوسط على بعد ٤٠ كم شمال الاسكندرية وقد تم اكتشافه فى يوليو ١٩٦٩٠ويقدر الاحتياطى المخزون فيه بحوالى ١٠٢١ بليون قدم مكعب وطاقته الانتاجية ٥١٦٠ بليون قدم مكعب٠وقد دلت عمليات التنمية التى اجريت مؤخرا لهذا الحقل عن ظهور طبقتين للغاز ستؤديان الى زيادة المخزون الحقيقى به٠ومن المقرر استخدام خام هذا الحقل فى مشروعات سماد اليوريا بأبو قير ومشروع محطة كهرباء دمنهور ومشروع حديد التسليح بالدخيلة ٠

والى جانب هذه الحقول فقد تحقق اخيرا كشف هام للغازات الطبيعية فى البحر المتوسط بالقرب من الاسكندرية وجارى دراسات لتنمية هذا الكشف ٠

وقد تطور الانتاج من الغازات بالزيادة من ٣٣ الف طن عام ١٩٧٥

ليصل الى حوالى ٣ر٢ مليون طن عام ١٩٨٣ ثم الى ٩ر٥ مليون طن فى عام ١٩٨٩ ووصـل الى ١ر٦ مليـون طن فى عام ١٩٩٠ فالزيادة مضطرد باستمرار .

استغلال الغازات المصاحبة للخام بحقول خليج السويس :

نظرا لزيادة نسبة الغازات المصاحبة للزيت فى حقول المرجان ويوليو ورمضان بخليج السويس ، فقد رؤى تجميع هـذه الغـازات واستغلالها فى صناعة الاسمدة وتوليد الكهرباء بمنطقة السويس بطاقة أجمالية تصل الى ٧٠ مليون قدم مكعب سنويا وتقدر جملة استثمارات هذا المشروع بحوالى ١١٥ مليون دولار منها ٩٠ مليون دولار بالنقد الاجنبى،ويصل احتياطى الغاز المصاحب الى ٦٥٠ بليون قدم مكعب ، وتقدر فترة أستغلال المشروع بحـوالى ٢٠ عاما ويصـل عائده الاستثمارى الى اكثر من ٢٥٪ .وسيغطى المشروع تكاليفه بعد اربع سنوات من بدء تشغيله .

كذلك تم افتتاح محطة تجميع غازات بترول حقـل بلاعيم البحـرى فى ابو رديس على الشاطىء الشرقى لخليج السويس فى عام ١٩٨٤ وتبلغ طاقة المحطة ٢٥ مليون قدم مكعب من الغاز أى مايساوى ٥٥ طن بوتاجاز يوميا، وبلغت تكاليفها ٢٠ مليون دولار ، وستحقق عائدا سنويا قيمته ٤٥ مليـون دولار .

وسيؤدى تشغيل المحطة بكامل طاقتها الى انتاج مليون ونصف مليون اسطوانة بوتاجاز سنويا ، ويتم استخدام الغازات الطبيعية المتبقية بعد فصل البوتاجاز كوقود سائل لتشغيل محطة الكهرباء ومصـانع الفيرو منجنيز فى ابو زنيمة ومصانع الطوب الطفلى والاسمنت والزجاج والخزفيات بمـدن جنوب سيناء .

ويجرى حاليا تجميع الغازات المصاحبة بمنطقة شقير ، وبعد أتمام نظام

الفصل والمعالجة سيتم توصيل الغاز الى محطات القوى الكهربائية بمدن السويس والاسماعيلية وبور سعيد ٠

ولهذا قررت الدولة فتح الباب امام الشركات العالمية للبحث عن الغاز وفعلا جاءت الى مصر ١٢ شركة اجنبية للبحث عن الغاز الطبيعي وفي مقدمتها شركة انيس الايطالية وبرتش بتروليم البريطانية ، ويشترط التعاقد على أن يقسم الناتج بين الشركة والدولة بالتساوى ٠

وهناك خطة قومية على مد شبكة من خطوط الأنابيب لنقل الغاز الطبيعى من حقول ابو ماضي وابو الغراديق وابو قير الى مراكز الإنتاج الصناعى فى القاهرة والاسكندرية وطنطا وشرق الدلتا وقناة السويس ، وسوف تمتد هذه الشبكة حتى اسوان وسيناء حيث توجد المصانع ومحطات توليد الكهرباء ٠

وقد تم بالفعل مد خط الأنابيب من حقل ابو الغراديق فى الصحراء الغربية الى منطقة حلوان بقصد مد مصانع الأسمنت والحديد والصلب والمصانع الأخرى بالغاز الطبيعى٠كما تم بالفعل توصيل الغاز الطبيعى الى منازل حلوان والمعادى ومدينة نصر ومصر الجديدة للاستهلاك المنزلى وبدأت الدولة فى توصيل الغاز الى مناطق اخرى تقع الى الغرب من النيل كالجيزة والدقى والعجوزة ومدينة ٦ اكتوبر وامبابه) وذلك لأن الغاز الطبيعى اوفر وارخص واسهل استعمالا واقل وسائل الطاقة تلويثا للجو وتعريضا لصحة العاملين ويحتاج الامر الى تغيير معدات وآلات المصانع لتصبح صالحة لاستخدام الغاز الطبيعى بدلا من المازوت الذى نستورد منه كميات كبيرة سنويا ٠

وقد افتتح مشروع نقل البوتاجاز لاسيوط خلال خط الزيت الخام حيث يتم حقن البوتاجاز فى الزيت الخام المرسل الى اسيوط من راس شقير ليتم

فصل مكوناته فى معمل تكرير اسيوط وذلك لتغطية استهلاك الوجه القبلى من البوتاجاز ٠

ولسوف توفر الدولة ملايين كثيرة من الدولارات تدفعها سنويا لدعم المازوت الذى تستخدمه المصانع والبوتاجاز الذى تستخدمه المنازل ٠

انجازات صناعة البترول المصرية فى عام ١٩٩٠ :

ولقد شهدت صناعة البترول المصرية فى عام ١٩٩٠ تطورا ايجابيا فى جميع مراحلها وفيما يلى عرضنا موجزا لأهم الانجازات التى تحققت خلال عام واحد (١٩٩٠) مقارنا بعام ١٩٨٩ ٠

اولا : انتاج الزيت الخام :

بلغ انتاج الزيت الخام فى عام ١٩٩٠ نحو ٤٤ مليون طن فى مقابل نحو ٤٣ مليون طن فى عام ١٩٨٩ بزيادة نسبتها ٢٪ والجدول الآتى يوضح انتاج الزيت الخام حسب الشركات المنتجة خلال عامى ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ ٠

(الوحدة : الف برميل)

الشركات	١٩٨٩	١٩٩٠	نسبة التغيير٪
شركة بترول بلاعيم (بتروبل)	٩٨٨٨	١٠١٨٨	٣+
الشركة العامة للبترول	١٥١٨	١٤٤٤	٥−
شركة بترول الصحراء الغربية (ويبكو)	٢٤٧	٣٥٧	٥+
شركة بترول خليج السويس (جابكو)	٢١٥١٠	٢١٤٣٨	٣−
شركة السويس للزيت (سوكو)	٥٣١٠	٥١٧٠	٣−
شركة اوسوكو/توتال	١٠	١٥٨	
شركة ابيديكو (غرب بكر)	٢٣٨	٢٤٩	٤+
شركة بابيتكو (بدر الدين)	٨٦٠	١٠١٦١	٢٣+
شركة عجيبه للبترول (اجيبتكو)	٧٦٣	٨٢١	٨+
شركة توتال (جنوب رمضان)	٤٤	٥١	١٦+
شركة جيسوم للزيت (غ س)	٢٦١	٣٣٦	٢٩+
شركة اسو (شرق الزيت)	٩٩٧	١١٧٣	١٨+
شركة العلمين (حورس)	٣٩	٤٥	١٥+
شركة خالد للبترول (سلام)	١٠٧٨	١٢٦١	١٧+
شركة الامل (امانتكو)	٢٣٦	٢٠٠	١٥−
الاجمالى	٤٢٩٩٩	٤٣٩٥٢	٢+

ثانيا ـ الغازات الطبيعية ومشتقاتها :

بلغ انتاج الغازات الطبيعية فى عام ١٩٩٠ حوالى ٦ر١ مليون طن فى مقابل ٩ر٥ مليون طن فى عام ١٩٨٩ ، بزيادة نسبتها ٤٪ ٠

وبلغ انتاج المكثفات فى عام ١٩٩٠ حوالى ٩٨١ الف طن فى مقابل ٩٥٠ الف طن فى العام السابق بزيادة ٣٪ وسجل انتاج البوتاجاز فى عام ١٩٩٠ نحو ٥٦٦ الف طن فى مقابل نحو ٥٧٢ الف طن فى العام السابق ٠

ثالثا ـ التكرير والتصنيع :

بلغت كمية الخام المعالج فى معامل التكرير فى عام ١٩٩٠ حوالى٣ر٢٤ مليون طن فى مقابل ١ر٢٣ مليون طن فى العام السابق بزيادة نسبتها ٦ر٥٪٠ وتمتلك مصر ثمانية معامل واهم المعامل هى بترتيب كميات الانتاج معمل مسطرد ، معمل المكس ، معمل السويس ، معمل العامرية ، ومعمل اسيوط ، ومعمل طنطا ٠

رابعا ـ المنتجات البترولية :

بلغت الكمية الصافية من المنتجات البترولية التى انتجتها معامل التكرير ١٩٩٠ حوالى ٢ر٢٣ مليون طن فى مقابل نحو ٢٢ مليون طن فى العام السابق بزيادة نسبتها ٦ر٥٪واهم هذه المنتجات هى بروبان/بوتاجاز ، بنزين/نافتا ، كيروسين/ترباين ، سولار/ديزل ، مازوت اسفلت ، فحم ، زيوت اساسية وخاصة هذا بخلاف البوتاجاز المنتج من الغازات الطبيعية ٠

خامسا ـ الاستهلاك المحلى من المنتجات البترولية :

بلغ حجم الاستهلاك المحلى من المنتجات البترولية والغازات الطبيعية فى عام ١٩٩٠ حوالى ٣ر٢٦ مليون طن فى مقابل ٥ر٢٥ مليون طن بزيادة نسبتها ٢ر٣٪ ، واهم هذه المنتجات هى بوتاجاز ، بنزين بنوعيه

كيروسين ، سولار ، وديزل ، مازوت ، تربباين ، اسفلت ، زيوت وشحومات، غازات طبيعية ٠

سادسا ـ النقل :

بلغت حجم الكميات المنقولة من الخام والمنتجات البترولية بوسائل النقل المختلفة خلال عام ١٩٩٠ حوالى ٥٨٫٧ مليون طن فى مقابل نحو ٥١ مليون طن خلال عام ١٩٨٩ بزيادة نسبتها ١٤٫٣٪ واهم هذه الكميات المنقولة كانت زيت خام ، بنزين ، تربباين ، كيروسين ، سولار/ديزل ، مازوت بوتاجاز ٠

سابعا ـ التجارة الخارجية :

بلغت قيمة صادرات البترول فى عام ١٩٩٠ حوالى ٢٢٨٨ مليون دولار مقابل ١٧٠٤ مليون دولار فى عام ١٩٨٩ ٠

وبلغت قيمة واردات البترول فى عام ١٩٩٠ حوالى ٨٩٢ مليون دولار فى مقابل ٦٩٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٩ ٠

صافى ميزان المدفوعات : بلغ صافى ميزان المدفوعات لقطاع البترول فى عام ١٩٩٠ حوالى ١٣٩٦ مليون دولار فى عام ١٩٨٩ ٠

الجمهورية التونسية :

بدا البحث عن البترول فى تونس على نطاق واسع فى عام ١٩٤٥ بواسطة شركة سيريت، وملكيتها بحوالى الربع للحكومة الفرنسية والباقى لهيئات فرنسية اغلبها حكومية ، وبعد اكتشاف البترول بكميات تجارية ساهمت تونس بنسبة ٥٠٪ من نفقات الكشف والانتاج ٠

تطور الانتاج :

بدأ الانتاج التجارى فى عام ١٩٦٦ بقدر لا يزيد عن ٦٢٠ الف طن من حقل البورما ، ولكن الانتاج تزايد فى العام التالى فوصل الى ٢ر٢ مليون طن ·وبعد اكتشاف حقل دوليب وهمامه وتامس وصل انتاج تونس الى ٤ مليون طن فى عام ١٩٧٣ ، ثم تناقص قليلا فاصبح ٧ر٣ مليون طن فى عام ١٩٧٦ ، ثم وصل الى ٤ر٥ مليـون طن فى عام ١٩٨٢ ولـكنه تناقص بعد ذلك حتى وصل الى ٤ر٤ مليون طن فى عام ١٩٩٠ وهذا القدر يوازى ٥ر٠٪ من انتاج الوطن العربى·وتملك البلاد احتياطيا قدره ٢٠٠ مليون طن وهو قدر ضئيل لايزيد عن ٢٤ر٠٪ من اجمالى الاحتياطى العربى ، ٥٢٪ من اجمالى الأحتياطى العالمى ·

وتستهلك البلاد نحو ثلث انتاجها وتصدر الباقى على هيئة زيت خام وينقل البترول الخام من حقول الانتاج الى ميناء الصخيرة بواسطة خط من الأنابيب ·

ويستخرج البترول اليوم من ستة حقول تحوى ٧٠ بئرا ، تعطى انتاجا يوميا يقدر بنحو ٨٥ الف برميل واهم الحقول فى تونس هى :

حقل اشتارت وقد اكتشف عام ١٩٧١ ويحوى ١٢ بئرا وينتج ٤٠ الف برميل يوميا ·

حقل بورما وقد اكتشف عام ١٩٦٤ ويحوى ٢٣ بئرا طبيعية تعطى ٣٦ الف برميل يوميا ·

حقل دولب وقد اكتشف عام ١٩٦٦ ويحوى ٢٣ بئرا طبيعية تعطى ٣٦ الف برميل يوميا ·

حقل سيدى التايم وقد اكتشف عام ١٩٧١ ويحوى بئرين تعطيان ٥ر٤ الف برميل يوميا ·

الغــاز الطبيعى :

تمتلك تونس حقلا للغاز الطبيعى فى منطقة عبد الرحمن براس الطيب. ويبلغ انتاج تونس من الغاز عام ١٩٧٦ نحو ٢٠٠ مليون متر مكعب. ويستخدم الغاز كطاقة فى صناعة التعدين بتونس ، ويقدر احتياطى تونس من الغاز الطبيعى بنحو ٤٢ بليون متر مكعب بنسبة ٤ر٠٪ من اجمالى احتياطى الوطن العــربى .

ويسهم البترول بنحو ٢٥٪ من اجمالى صادرات تونس ، ولذا فهو يأتى فى مقدمة قائمة الصادرات ، ويصدر معظمه الى اوربا الغربية .

ويلاحظ ان موقف تونس فى شــمال افريقية يشــبه موقف لبنــان على الساحل الشرقى للبحــر المتوسط فــكل منهما منطقة عبور لبترول الداخــل ومنفــذا للتصــدير ومركزا للتــكرير ، وتجنى البــلاد من وراء ذلك فوائد اقتصادية كبيرة ويعــد ميناء الصخيرة منفذا هاما لتصدير بترول الجــزائر الغربى وبترول تونس .

الصناعات البترولية

مقـــدمة :

أصبح البترول والغاز الطبيعي اليوم بالاضافة الى كونهما مصدر طاقة محركة من الخامات التي تقوم عليها صناعات هامة لا غنى عنها فى حياتنا الراهنة ، ولذا فانهما يعنيان اكثر من شيء بالنسبة للأمة العربية واقتصاديات بلادها وانهما يعنيان قوة محـــركة ، ومصـــدراً لراس المال ، ومـــادة خـــام يمـــكن أن يقوم عليها العـــديد من الصناعات الهامة٠فاذا كان العرب اليـــوم لايحققون من ورائها ما ينبغى تحقيقه من اهداف حيوية ومشروعات اقتصادية فان ذلك لن يستمر طويلا ، وسوف ينجح العرب عن قريب فى أستخدام هذه الثروة لبناء قاعدة صناعية ضخمة تجعل من الوطن العربى قوة اقتصادية ذات شـــان ٠

ويمكن تحـــديد اهم الصناعات التى تعتمد على البترول والغاز الطبيعى بالاضافة الى استخدامه كطاقة محركة فيما يلى :

ـ صناعة التكرير واسالة الغاز ٠

ـ صناعة النقل والتوزيع ٠

ـ صناعة البتروكيماويات ٠

اولا : صناعة التـــكرير :

وتقوم على تقطير خـــام الزيت من اجل تحويله الى مشتقاته القـــابلة للاستخدام فى الأغراض المختلفة ، وهذه الصناعة تضاعف من قيمة الثروة البترولية وتقدم ارباحا طائلة للقائمين بها هذا وأهمال هذهالصناعة وتصدير البترول خاما معناه حرمان اصحاب الثروة من ارباح محققة كان يمكن أن تعود على بلادهم بالخير العميم ٠

وقد رسمت سياسات التكرير داخل الوطن العربى منذ عام ١٩٧٢ على

اساس أن تفى طاقات التكرير المحلية باحتياجات السوق العربى من المنتجات الضرورية ، وقد تضاعفت كميات الخام المعالج خلال الفترة من عام ١٩٧٢ حتى ١٩٨٩ فبعد أن كانت لا تزيد عن ٥ر٧ مليون طن فىعام ١٩٧٢ وصلت الى ١ر١٥ مليون طن فى عام ١٩٨١ ثم قفزت بعد ذلك الى ٢٣ مليون طن فى عام ١٩٨٩ ومع ذلك فما تزال طاقات التكرير العربية محدودة للغـاية بالنسبة لنصيبها فى الوقت الحاضر مع الانتاج العالمى والاحتياطى ٠

ويوضح الجدول الآتى نصيب بعض المناطق والدول الكبرى من انتاج البترول عام ١٩٨٩ وطاقتها فى عالم التكرير لابراز التناقض الصارخ فى هذا المجال ٠

هذا التخلف فى مجال صناعة التكرير فوق انه خسارة اقتصادية كبرى فانه يربط الدول العـربية بالدول الكبرى والمتقـدمة ويضعف من مركزهـا السياسى ٠

بعض مناطق العالم والدول الكبرى	انتاج الزيت الخام الف طن فى السنة	٪من الانتاج العالمى	طاقات التكرير ب/ى	٪ من العالم
الوطن العربى	٧٩٢٥٦٨	٤ ر٢٦٪	٢٤٧٥	٩ر٤ ٪
الولايات المتحدة	٤٢٤٥١٣	٪١٣	١٥٦٩٥	١ر٢١٪
الاتحاد السوفيتى ودول شرق اوربا	٦٢٤١٣	٥٨ر١٨٪	١٥ر٧٢٠	١ر٢١٪
دول غرب اوربا	١٩٠١٨٠	٣١ر٦ ٪	١٣٧١٥	٥ر١٨
امريكا اللاتينية	٧٧٦١٧	٥٣ر٢ ٪	٧٩٠٠	٦ر١٠
اليابان والصين	١٣٦٥١١	٣٩ر٤ ٪	٦٦٧٠٠	٩ر٨
الاجمالى العالمى	٣١١٣٢٨٠	١٠٠	٧٤٠٠ر٤٠٠	١٠٠

ويلاحظ من الجدول السابق ما يأتى :

- يأتى الوطن العربى فى مقدمة المناطق المنتجة للبترول ويحتل بانتاجه المركز الأول ٢٦ر٤٪ من الانتاج العالمى ، الا انه يأتى فى ذيل القائمة بين الدول المكررة للبترول ، اذ لا يزيد نصيبه فى هذا المجال عن ٤ر٦٪ من اجمالى طاقة التكرير العالمية ، على الرغم من تاريخه الطويل فى عالم الانتاج (نصف قرن) ٠

- وعلى العكس من العالم العربى نجد أن دول غرب أوربا تحتل المكانة الرابعة فى ميدان تكرير البترول بينما تأتى فى ذيل القائمة فى مجال الانتاج ٠

- نصيب الولايات المتحدة فى عالم التكرير يزيد اليوم بكثير عن نصيبها فى عالم الانتاج ٠

ومعنى ماسبق أن الدول العربية تصدر معظم بترولها خاما ليكرر فى معامل أوربا وأمريكا ، بينما كان يمكن لتلك الدول أن تصبح مراكز عالمية لتكرير البترول وهى صناعة مكملة لصناعة البحث عن الزيت واستخراجه ، فوق أنها تضاعف من القيمة الاقتصادية لهذه الثروة وتقدم عملا مجزيا لاعداد كبيرة من الفنيين والعمال ٠

والجدول المقابل يوضح طاقات التكرير فى الوطن العربى خلال الفترة من ١٩٧٩ - ١٩٨٩ وكذلك طاقات تكرير أهم الدول العالمية فى هذا الميدان للدراسة والمقارنة فى ضوء انتاج الزيت الخام ونستطيع أن نستخلص من هذه المقارنة الحقائق الهامة الآتية :

- مكانة الدول العربية فى عالم انتاج الزيت الخام لا تتمشى مع مكانتها فى عالم التكرير فبينما نجدها تتفوق كثيرا فى انتاجها على كل من الولايات

ب /ى

الف

طاقات التكرير فى الدول العربية ١٩٨٩ وبعض دول العالم

الدول	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	٪ من الوطن العربى	٪ من العالم
المملكة السعودية	٦٣٥	٤٩٥	٦٦٠	٨٦٥	٨٦٥	٨٦٥	١١١٥	١١٢٥	١٣٧٥	١٣٧٥	١٠٠٥	٢٨,٩	٪١,٤
الكويت	٥٧٥	٥٧٥	٥٣٠	٥١٩	٥٩٠	٥٩٠	٦٣٠	٦٢٠	٦٣٠	٨١٥	٨٢٠	٢٣,٣	٪١,١
العراق	٢٦٥	٢٦٥	٢١٥	٢٦٥	٢٠٠	٣٠٠	٣٢٠	٣٢٠	٣٢٠	٣٢٠	٢٣٠	٩,٢	٠,٤
البحرين	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٥	٧,٣٣	٠,٣
دول عربية اخرى	٧٧٠	٧٥٥	٩٢٠	١٠١٥	١٠٥٥	٩٨٠	٩٦٥	١٠٠٥	١٠٦٠	١٠٧٥	١٠٧٥	٠,٣١	١,٤
إجمالى الوطن العربى	٢٤٩٥	٢٤٤١	٢٦٢٥	٢٩٤٠	٢٩٦٠	٢٩٨٥	٢٧٨٠	٣٣٢٠	٣٦٣٥	٣٨٣٥	٣٤٩٥	١٠٠	٤,٦
طاقات تكرير دول عالمية للمقارنة													
الولايات المتحدة	١٧٩٢٠	١٨٢٥٠	١٨٢٩٠	١٦٨٦٠	١٥٠٦٥	١٥٦٦٠	١٥٤٦٠	١٥٤٦٠	١٥٥٦٥	١٥٩٣٠	١٥٦٩٥		٢١,١
الاتحاد السوفيتى	١٠٥٠٠	١٠٧٠٠	١١٦٠٠	١١٧٥٠	١٢٠٠٠	١٢٠٠٠	١٢٠٠٠	١٢٢٦٠	١٢٢٦٠	١٢٢٦٠	١٢٣٠٠		١٦,٥
اليابان	٥٢٨٥	٥٦٧٥	٥٦٧٥	٥٥٠٠	٤٩٧٥	٤٩٧٥	٤٩٧٥	٤٧٠٥	٤٥٦٥	٤٣٦٥	٤٢٠٠		
الصين	١٩٠٠	١٩٠٠	١٨١٠	٢٠٠٠	٢٠٥٠	٢١٥٠	٢١٧٠	٢٣٤٠	٢٣٤٠	٢٣٤٠	٢٤٧٠		٣,٣
إيطاليا	٤٢٠٥	٤١٤٠	٣٩٩٠	٣٥٠٠	٣٣٦٥	٢٧٤٥	٢٥٨٥	٢٥٥٥	٢٤٨٠	٢٣٤٥	٢٣٠٥		٣١

ملحوظة ـ سقط فى الجدول نسبة اليابان من العالم ٦ر٥٪

المتحدة والاتحـاد السوفيتى نجـدها تتخلف كثيرا فى طاقاتها التكريرية عن كل من الدولتين ·

- تحتل السعودية المركز الاول فى عالم الانتاج والتكرير داخل الوطن العربى وكذلك العراق فهى تاتى فى المركز الثالث بالنسبة للانتاج والتكرير ، بينما تحتل دولة الامارات العربية المركز الثانى فى الانتاج ولكنها تتخلف كثيرا فى عالم التكرير ، اما الكويت فتحتل المركز الخامس فى الانتاج ولكنها تاتى فى المركز الثانى بالنسبة للتكرير ·

- تتفوق اليابان وحدها فى التكرير على جميع دول العالم العربى مجتمعه مع ان اليـابان لا تنتج البترول بل تسـتورد الزيت الخام من الخارج وتقوم بتكريره ·

- تتفوق الصين وحـدها فى عالم تـكرير البترول على الدول العربية الأربع الاولى وهى السعودية والكويت والعراق والبحرين اذ يزيد نصيبها على مستوى الاجمالى العالمى للتكرير عن نصيب الدول العربية الأربع ·

- لا توجد دولة عربية تتفوق فى تكريرها للبترول على معظم دول غرب اوربا (فرنسا وايطاليا وهولندا ، واسبانيا والمملكة المتحدة والمانيا) على الرغم من ان انتـاج هـذه الدول من الزيت الطبيعى لا يقارن بانتـاج معظم الدول العربية ·

- هناك دول عربية تنتج البترول وتكرره كالسعودية والكويت والعراق والبحرين وليبيا والجزائر ومصر وسورية وتونس وقطر وان كانت انصبة هذه الدول تختلف فى عالم التكرير كما تتباين مكانتها ·

- هناك دول عربيه تنتج البترول ولا تكرره مثل دولة قطر ودولة عمان، وهناك دول عربية لا تنتج البترول ولـكنها تقوم بتكريره مثل لبنان واليمن

والسـودان والاردن ، وهنـاك دول عربية لا تنتج البترول ولا تـكرره مثـل موريتانيا والصومال ٠

ـ تتولى السعودية وحدها تكرير ما يقرب من ثلث الزيت الذى يكرر داخل الوطن العربى كله وتتولى الكويت وحدها تكرير مايقرب من ربع طاقة التكرير العربية اى انهما سويا يكرران اكثر من نصف طاقة التكرير داخل الوطن العربى ٠

ـ طاقة التكرير العربية ضعيفة جدا اذا ماقورنت بضخامة الانتاج اذ لايزيد نصيبها عن ٦ر٤٪ بالنسبة للاجمالى العـالمى مما يدل على تخلفهـا الصناعى وتهاونها فى استغلال ثروات بلادها ٠

التوزيع الجغرافى لصناعة التكرير العربية :

يتضح بالنظر الى خريطة توزيع معامل التكرير (شكل ٥٩) أن هـذه الصناعة تتركز فى مناطق ثلاث :

١ ـ حيث توجد حقول البترول ٠

٢ ـ عند نهاية خطوط انابيب نقل البترول ٠

٣ ـ بالقرب من مراكز تجمع السكان حيث يزيد الاستهلاك ٠

وفيما يلى دراسة موجزة توضح نصيب كل دولة من حيث المعامل والطاقة التـكريرية ٠

١ ـ السـعودية :

وتحتل المركز الاول بطاقة تبلغ مايقرب من ثلث طاقة الوطن العربى كله وتمتلك تسعة معامل للتكرير اهمها يتبع شركة ارامكو ويقع فى رأس تنوره وتبلغ طاقته نحو ٥٠٠ الف برميل يوميا ، والآخر يوجد فى جـــده ويتبـع المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) وتبلغ طاقته الانتاجية ١٢ الف

برميل يوميا وقد اقامت السعودية معامل سبعة أخرى في معمل الرياض (١٩٧٤) ومعمل الخفجى (١٩٦٦) ومعمل بميناء سعود ومعملين في ميناء ينبع (١٩٨٤) ومعمل في الجبيل (١٩٨٧) ومعمل في رابغ (١٩٨٩) .

٢ - الكويت :

تحتل المركز الثانى فى صناعة التكرير ، وتتولى تكرير مايقرب من ربع البترول الذى يكرر داخل الوطن العربى ، ويوجد بها اربعة معامل هى :

- معمل تكرير تملكه شركة أمين اويل فى ميناء عبد الله وطاقته ١٣٢ ألف برميل يوميا .

- معمل تكرير تملكه شركة نفط الكويت فى ميناء الاحمدى وطاقته ٢٠٠ ألف برميل يوميا .

- معمل تكرير تملكه شركة الكويت الوطنية فى الشعيبة وطاقته ١٣٤ الف برميل يوميا .

- معمل تكرير الزيت العربية اليابانية فى رأس الخافجى وطاقته ٣٠ الف برميل يوميا .

٣ - العراق :

وتحتل المركز الثالث بطاقة تبلغ نحو ٢ر٩٪ من اجمالى طاقة الوطن العربى وتمتلك تسعة معامل للتكرير ، خمسة منها تحت اشراف حكومى .

- مصفاة الدورة وتعد أكبر المعامل وتقع بالقرب من بغداد وتبلغ طاقتها ٧٥ الف برميل يوميا (١٩٥٥) .

- مصفاة الوند فى خانقين وتبلغ طاقتها نحو ١٢ الف برميل يوميا .

- مصفاة المفتيه بالقرب من البصره وتبلغ طاقتها نحو ٣ر٤ الف برميل يوميا .

- مصفاة السماوه وتبلغ طاقتها ٣ر٢ الف برميل يوميا ٠
- مصفاة الحديثة وتبلغ طاقتها ٥ر٦ الف برميل يوميا (١٩٤٩) ٠
- مصفاة بابا كركر فى كركوك وطاقتها محدودة (١٩٧٣) ٠
- مصفاة بيجى وطاقتها محدودة (١٩٧٨) ٠
- مجمع صلاح الدين (١٩٨٣) ٠
- مصفاة البصرية (١٩٧٤) ٠
- مصفاة البصرة (١٩٧٤) ٠

٤ ـ البحـــرين :

وتحتل المركز الرابع بطاقة تكرير تقدر بنحو ٢٥٥الف برميل يوميا ٠وتمتلك البحرين معملان احدهما يوجـد فى عوالى ، انشاته شركة بترول البحـرين سنة ١٩٣٦ ويقوم بتكرير جانب من بترول السعودية يصله عن طريق خط من الأنابيب ٠

٥ ـ مصـــر :

وتحتل المركز الخامس بطاقة تقدر بنحو ١ر٨٪ من اجمالى طاقة الوطن العربى وتمتلك مصر ثمانية معامل لتكرير البترول تتبع ست شركات وهىشركة القـاهرة لتكرير البترول (معمل مسـطرد ومعمـل طنطا) وشركة الاسكندرية للبترول (معمل المكس) وشركة العامرية (معمل العامرية) وشركة النصر للبترول (معمل السويس ووحدة تقطير أبو رديس) وشركة السويس لتصنيع البترول (معمل السويس) وشركة اسيوط لتكرير البترول (معمل اسيوط) وقد بلغت كمية الخام المعالج فى المعامل السابق ذكرها فى عام ١٩٩٠ نحو ٣ر٢٤مليون طن فى مقابل ١ر٢٣ مليون طن فى العام السابق اى ان طاقة تكرير المعامل الثمانية فى عام ١٩٩٠ بلغت مايوازى ٥ر٥٤٪ من أجمالى انتاج الزيت الخام المحلى ٠

٦ ـ اليمـــن :

وتحتل المركز السادس بطاقة تقدر بنحو ٧٪ من جملة طاقة الوطن العربى وتمتلك معملا واحداً فى عدن يعمل بطاقة تبلغ ١٦٩ الف برميل يوميا ، وهذا المعمل يتبع شركة البترول البريطانية ، ويتمتع هذا المعمل بموقع جغـرافى واستراتيجى عظيم الأهمية ، ويعتمد على الخام المستورد من الكويت والعراق ويقوم بتموين موانى البحر الأحمر وشرق وجنوب افريقية .

٧ ـ الجـــزائر :

وتحتل المركز السابع بطاقة تقدر بنحو ٥ر٥٪ من جملة طاقة الوطن العربى وتمتلك الجـزائر اربعة معامل تبلغ طـاقتها مجتمعة ١٢٢ الف برميل يوميا واهم معاملها :

ـ معمل تـكرير ارزو وطاقته ٦ر٥٤ الف برميـل يوميا وقد انشىء فى اواخر سنة ١٩٧٢ .

ـ معمل تكرير البورما وطاقته ٦٠٠ برميل يوميا .

ـ معمل تكرير حاسى مسعود وطاقته ٥٧ الف برميل يوميا .

ـ معمل تكرير بالقرب من مدينة الجزائر وطاقته الانتاجية محدودة .

٨ ـ ســـورية :

وتحتل المركز الثامن بطاقته تبلغ ٢ر٥٪ من جملة طاقة الوطن العربى وتمتلك معملا واحداً فى حمص يتبع الحـكومة ويعمل بطاقة قدرها ١١٦ الف طن يوميا .

٩ ـ ليبيـــا :

وتحتل المركز التاسع بطاقة تبلغ ٣ر٤٪ من جملة طاقة الوطن العـربى وتمتلك ستة معامل تتولى تكرير ٧٦ الف برميل وهى : ـ

– معمل تكرير نافوره وتمتلكه شركة امريكية وطاقته ١٫٨٠٠ برميل يوميا ٠

– معمل تكرير البريقه وتملكه شركة اسوستاندرد وطاقته ٨ الاف برميل يوميا ٠

– معمل تكرير آمال وتملكه شركة موبيل اويل كروب وطاقته ١٫٨ الف برميل يوميا ٠

– معمل تكرير انتصار وتملكه شركة ناشينال أويل وطاقته ١٫٨٠٠ برميل يوميا ٠

– معمل تكرير زنيا وطاقة ٦٠ الف برميل يوميا ٠

– معمل تكرير الزويتينه وطاقة ٣ الف برميل يوميا ٠

١٠ – المملكة المغربية :

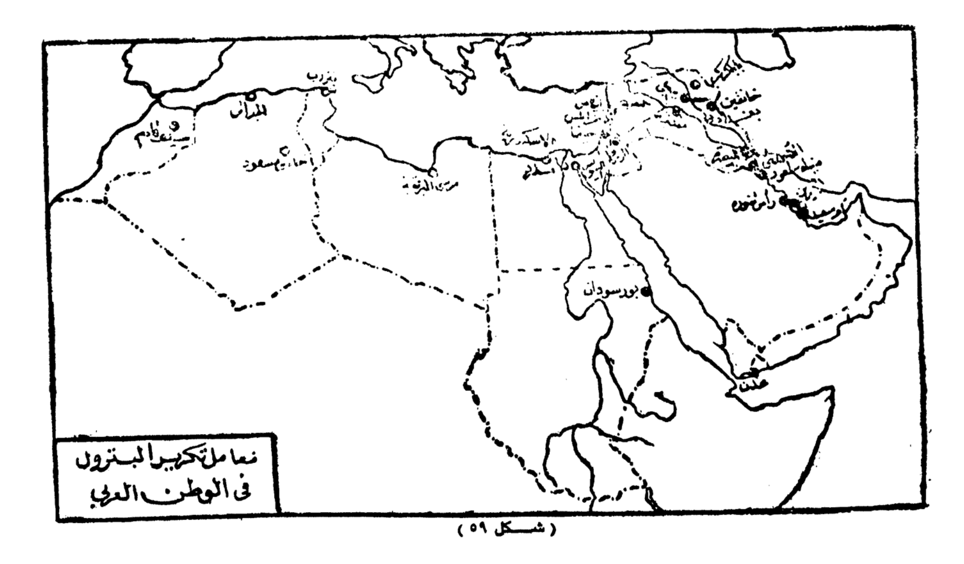
وتحتل المركز العاشر بطاقة تقدر بنحو ٢٫٦٪ من اجمالى طاقة الوطن العربى وتمتلك معملين للتكرير يعالجان ٥٨٫٥ الف برميا ٠

– معمل تكرير سيدى قاسم وطاقته ٢١٫٥ الف برميل يوميا وان كان فى امكانه أن يكرر ٨٠ الف ٠

– معمل تكرير الحمدية ويوجد فى الرباط وتبلغ طاقة الانتاجية نحو ٢٧ الف برميل يوميا ٠

١١ – لبنان :

وتحتل المركز الحادى عشر بطاقة تقدر بنحو ٢٫٣٪ من اجمالى طاقة الوطن العربى ٠وتمتلك لبنان معملين ، أحدهما فى طرابلس عند نهاية خط انابيب العراق وتبلغ طاقته الانتاجية ٣٦ الف برميل يوميا ، والآخر فى الزهرانى بالقرب من صيدا وتبلغ طاقته ١٧٫٥ برميل يوما ويقع عند نهاية خط انابيب التابلاين ٠



معامل تكرير البترول
في الوطن العربي
بنزرت
حاسي مسعود
مرسى البريقة
الاسكندرية
بورسودان
عدن
رأس تنورة

(شكل ٥٩)

١٢ _ تونس :

وتحتل المركز الثانى عشر بطاقة تقدر بنحـو ٢٥٫٥ الف برميل يوميا وتمتلك معملا واحدا للتكرير يوجد فى بنزرت ، انشاته شركة اينى الايطالية والحكومةالتونسية (عام ١٩٦٣)٠وتنوى الحكومة اقامة معمل آخر فى مدينة صفاقس بالقرب من ميناء الصخيرة ٠

١٣ _السـودان :

وتحتل المركز الثالث عشر بطاقة تقدر بنحو ٢٢ الفبرميل يوميا وتملك معملا واحدا للتكرير يوجد فى بور سودان وقد تم انشاء هـذا المعمل عام ١٩٦٤ بواسطة شركة شل الهولندية ٠

١٤ _ الأردن :

وتحتل المركز الرابع عشر بطاقة تقدر بنحو ٢١ الف طن يوميا ويمتلك معمل تكرير واحدا يقع فى منطقة الزرقا الى الشمال من عمـان ، ويستمد الخام اللازم له من خط التابلاين المـار بأرض الأردن وينتج ما يكفى حاجة الاستهلاك المحلى ٠

١٥ _ قطـر :

وتحل المركز الاخير بين الدول العربية المشتغلة بصناعة التكرير،وتمتلك معملا واحدا للتكرير تبلغ طاقته ٦٫٨ الف برميل ويوجـد هذا المعمل فى ام سعيد ٠

ومن الدراسة السابقة يتضح أن هناك اربع مجموعات من المعامل :

(ا) مجموعة توجد بالقرب من حقول أنتاج البترول مثل معمل تكرير رأس تنوره ، ومعمل تكرير الاحمدى ومعمل تكرير البحـرين ومعمل تكرير حاسى مسعود ٠٠٠ الخ ٠

(ب) مجموعة توجد عنـد نهاية خطوط الأنابيب مثل معمل طرابلس ومعمل مرسى البريقة ومعمل الزهرانى ·

(جـ) مجموعة تضم معامل التكرير القريبة من مناطق الاستهلاك مثل معمل تكرير العـامرية ومعمل حمص الزرقا ومعمـل بور سـودان ومعمل طنطا ومعمل اسيوط ·

(د) مجموعة تقع عند مواقع استراتيجية هامة وفى طريق المواصلات البحرية العالمية مثل معمل تكرير عدن ·

ثانيا : صناعة نقل البترول وتوزيعه :

يقصد بصناعة نقل البترول وتوزيعه العمليات الآتية :

- نقل الزيت الخام من حقول انتاجه الى منافذ تصديره او معامل تكريره ·

- نقـل الزيت الخـام او مشتقاته من موانى تصـديره الى اسـواق تصريفه ·

- نقل مشتقات البترول بعد تكريره الى مناطق استهلاكه فى المصانع او مواقع التجمعات السكانية ·

وتتم عمليات النقل السابق ذكرها بوسائل متعددة اهمها :

- انابيب النقل سواء اكان للبترول او الغاز الطبيعى ·

- السكك الحديدية او السيارات الخاصة بنقله ·

- ناقلات البترول عبر البحار والمحيطات ·

١ - النقل بواسطة الأنابيب :

وقد سبق الاشارة اليها عند التحدث عن الدول العربية المنتجة ، وفيما يلى موجزاً بأهم الشبكات الموجودة فى الوقت الحاضر .

- شبكة خطوط انابيب العراق التى تربط الحقول بمناطق التكرير او منافذ التصدير وتنتهى عند بانياس وطرابلس والفاو وام قصر والاسكندرونة .

- شبكة خطوط انابيب الكويت وتنتهى عند الأحمدى .

- شبكة خطوط انابيب السعودية وتنتهى عند رأس تنورة وصيدا وعوالى .

- شبكة خطوط انابيب سورية وتنتهى عند طرطوس .

- شبكة خطوط انابيب دول الخليج العربى وتنتهى عند ميناءى عبد الله وسعود وميناء راس الخافجى وعند جزيرة داس وجبل ظنه فى قطر وميناء أم سعيد وميناء الدوحة وفى عمان عند ميناء الفحل

- شبكة خطوط انابيب الجزائر وتنتهى عند بجاية والصخيرة .

- شبكة خطوط انابيب ليبيا وتنتهى عند مرسى البريقة ومرسى الحريقة وراس لانوف والسدر والزويتينه .

- شبكة خطوط انابيب مصر وتنتهى عند الاسكندرية ومسطرد وحلوان .

٢ - النقل بواسطة الناقلات :

يمتلك العالم أسطولا كبيرا متخصصا فى نقل البترول ومشتقاته وملكيته موزعة بين شركات البترول واصحاب الناقلات المستعملة وحكومات بعض الدول العربية . وتحتل ليبريا والمملكة المتحدة واليابان والنرويج المركز الاول بين الدول التى تحمل الناقلات اعلامها وجنسياتها .

اما بالنسبة للدول العربية فعلى الرغم من انها تنتج اكثر من ربع

اجمالى انتاج العالم وتصدر نحو ٩٦٪ من انتاجها ، وتسهم بنحو ٥ر٦٪ من تجـارة الصادرات البترولية الدولية فان اسطولها من الناقلات لايزيد عن ٤٠ ناقلة ، تبلغ حمولتها مايقرب من ٤ مليون طن وهى نسبة لاتكاد تذكر من اجمالى الحمولة العالمية بواسطة الناقلات·ولذا فان معظم صادرات الدول العربية تصل الى أسواقها الخارجية بواسطة ناقلات اجنبية تملـكها الشركات المستغلة او الحكومات الأجنبية ، ويمثل هذا الموقف خسارة كبيرة كان يمكن أن تتفاداه الدول العربية خاصة ولديها رؤوس الأموال التى يمكن توظيفها فى هذا المجال · اما الدول العربية التى تمتلك ناقلات بترولية اليوم فهى بحسب ترتيبها الكويت وليبيا والعراق والسعودية والجزائر·وقد سبق ان ذكرنا تفاصيل عن ناقلات البترول عند معالجة كل دولة عربية على حدة· ويمثل الاحصاء التالى موجزا للموقف :

الدولة المالكة للناقلات	عـدد الناقلات	جملة الحمولة
الـكويت	١٠	٢١١٩ الف طن
ليبيـا	٩	٧٠٠ الف طن
العـراق	٩	٧٠٠ الف طن
السعودية	٩	٨٩٧ الف طن
الجـزائر	٤	١٢٠ الف طن

وقد انشئت فى عام ١٩٧٢ الشركة البحرية لنقل البترول برأسمال عربى وبدأت الشركة نشاطها فى الكويت عام ١٩٧٣ ويتـكون أسـطول الشـركة من عشر ناقلات حمـولة كل منهـا ٣٠٠ الف طن كما تقدر أجمـالى لهـذا الأسطول ١٥ مليون طن سنويا على اساس ان تقوم كل ناقلة بخمس رحلات بين الخليج وأسواق اوربا ·

منافذ تصدير البترول الرئيسية فى الخليج

وفيما يلى أهم منافذ تصدير البترول فى الخليج العربى :

الدولة	الميناء	النوع	طاقة التصدير (ألف ب/ى)	الكمية المصدرة
السعودية	الخافجى (المنطقة المقسومة)	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	٥٠٠	٢٧٠
	رأس تنوره	معمل تكرير	٦٠٠٠	٢٢٠٠
	جوايالا	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	٤٠٠٠	١٧٠٠
	الجبيل	معمل تكرير	٥٠٠	٢٥٠
البحرين	جزيرة سترا	معمل تكرير	٣٠٠	٢٥٠
	جزيرة خرج	محطة شحن	٣٠٠٠	١٣٠٠
	جزيرة لافان	محطة شحن	١٠٠	—
	جزيرة سرى	محطة شحن	١٠٠	—
قطر	أم سعيه	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	٣٠٠	٢٥٠
	جزيرة هلول	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	٣٠٠	١٠٠

ابوظبى	جبل دخـان	محطة شحن	١٥٠٠	٦٠٠
	جزيرة داس	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	٥٠٠	٥٠٠
	ارزاناه	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	—	—
	ابو بكوش	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	١٠٠	—
	موباراز	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	٥٠	—
	جزيرة زركو	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	٣٥٠	٣٥٠
	رواس	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	١٥٠	١٥٠
دبـــى	فاتح	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	٤٠٠	٤٠٠
الشـــارقة	مبـــارك	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	—	—
	حمرية	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	١٠٠	—
راس الخيمة	صـــلاح	معامل تكرير متصلة بموانىء الشحن	—	—

المصدر : PIW Aug. 27, 1990

ثالثا ـ صناعة البتروكيماويات :

ويقصد بالبتروكيماويات تلك الصناعات التى تعتمد على البترول والغاز الطبيعى فى انتاج مواد كيماوية ، وقد بدأ هذا النوع من الصناعات بانتاج المطاط الصناعى من البترول ومخلفاته وذلك على ايدى العلماء الامريكيين فى عام ١٩٤٢ • ومنذ ذلك الوقت تطورت هذه الصناعة وقفزت قفزات واسعة حتى شملت اليوم مالا يقل عن أربعة الاف منتج فى العالم ابتداء من المفرقعات حتى البروتينات •

وأهم المواد الأولية اللازمة لصناعة البتروكيماويات هى :

ـ الغاز الطبيعى •

ـ الغاز السائل •

ـ المقطرات الخفيفة والثقيلة •

ـ غازات المصافى •

وتستعمل المنتجات البتروكيمائية فى مختلف الصناعات ومرافق الحياة وان كانت اهم القطاعات الصناعية والاقتصادية التى تستهلكها هى :

(أ) المواد البلاستيكية وتستخدم فى التعبئة والتعليب واعمال الزراعة من انابيب ومواسير ، وفى البناء والتشييد مثل المواد العازلة والالواح والأرضيات والأنابيب والمواسير وأكياس التعبئة والتغليف وعلب المواد الغذائية والأدوية •

(ب) الالياف التركيبية التى اصبحت تحل تدريجيا محل المنتجات الطبيعية للالياف المعروفة والمغزولة وهى تمثل اليوم نحو ٤٠٪ من الاستهلاك العالمى، واصبح النايلون يقوم بدور الحرير الطبيعى ويدخل فى صناعة الملابس والشباك وتيلة الاطارات الكاوتشوك • كما اصبح الارلون والبارلون والداكار يقوم مقام الصوف الطبيعى ، كذلك اصبح الترجال والتيرلين والتترون

والديولين تقوم مقام القطن الطبيعى·وهذه المنتجات تمتاز بمتانتها وسـهولة الوانها وثباتها وعدم تاكلها وعدم حاجتها الى الكى وجفافها السريع بالاضافة الى استخدامها لفترة زمنية اطول مما جعل من الصعب على الألياف الطبيعية منافستها ·

(حـ) المطاط التركيبى :

ويدخـل فى كثير من الصناعات مثـل صناعة الاطـارات وقطع غيـار السيارات وصناعة الخراطيم والسيور والأحـذية والملابس ، ولقد تضاعفت الحاجة الى المطاط التركيبى بحيث أصبح اليوم يمثل نحو ثلاثة ارباع مجموع الاستهلاك العالمى من المطاط بنوعيه ·

(د) المنظفات الصناعية :

وتستخدم كبديل للصابون وقد أمكن باستخدامها توفير الزيوت النباتية والشحوم الحيوانية المستخدمة فى صناعة الصابون ، ويميل الاتجاه العالمى اليوم الى التوسع فى صناعة المنظفات التى اصبحت اليوم تمثل نحو ٨٥٪ من حاجة الولايات المتحدة·وانتاج هذه المنظفات الصناعية تعد من اعظم ماحققه العلم فى القرن العشرين ·

(هـ) الأسمدة الكيماوية :

وهى من اهم الصـناعات البتركيماوية وتزداد اهميتها بازدياد عـدد سكان العالم وذلك لتوفير حاجة السكان للغذاء والالياف الطبيعية اللازمة لكسائهم عن طريق زيادة انتاجية الرقعة المزرعة (التوسع الراسى)·وتعـد الاسمدة الأزوتيه من الصناعات البتروكيماوية الهامة وهى تعتمد اساسا فى انتاجها على الخامات البترولية والغازات الطبيعية فـكل المركبات الكيماوية للأسمدة الأزوتية تعتمد اساسا فى تصنيعها على تخليق مادة النوشادر من

الغازات البترولية أو غازات تكرير البترول او الغازات الطبيعية أو المقطرات البترولية ٠

نصيب الوطن العربى من الصناعات البتروكيماوية :

على الرغم من أن جميع مقـومات هـذه الصناعة متوفرة فى الوطن العربى الا أن نصيبه منها يعد ضئيلا للغاية ، اذ أن معظم الدول العربية ماتزال تقوم بدراسات لادخال صناعة البتروكيماويات فيها او قامت بنشاط فى هذا الميدان ولكنها جميعا ماتزال فى بداية الطريق ٠

ففى السعودية مثلا قامت شركة بترومين باقامة مصنع لزيوت التشحيم فى عام ١٩٦٧٠وبدأ المصنع انتاجه لمختلف انواع زيوت البنزين والديزل ، كما قامت شركة الأسمدة العـربية السعودية (سافكو) باقامة مصنع لانتاج الأسمدة الكيماوية ، هذا بالاضافة الى مصنع لانتاج حامض الكبريتك٠هـذا بخلاف مشروع مصنع لانتاج الايثلين والبولى اثيلين ٠

وفى الكويت تأسست شركة الصناعات الكيماوية لانتاج الأسمدة معتمدة على الغاز الطبيعى ، كما يوجد فى الكويت مصنع حديث لانتاج الأدوات المنزلية من مادة الميلامين ٠

اما العـراق فاقامت مصنعا للاسمدة بجـوار البصرة وامداده بالغـاز الطبيعى من حقل الزميلة وطاقته السنوية ٦٦ الف طن من النشادر ، ١١٠ الف طن من حامض الكبريتيك كما يوجد فى العراق صناعة تحويلية للمواد البتروكيماوية الوسيطة سـواء منهـا البلاسـتيكية او المطـاطية التركيبية والمنظفات الصناعية ، اذ أن هناك ثمانى وحـدات متوسطة لصناعة المواد البلاستيكية كما توجد سبع منشئات كبيرة للقطن والصوف والحرير والجوت تستعمل الالياف التركيبية ٠

وفى قطر انشئت شركة قطر للاسمدة الكيماوية سنة ١٩٦٩ لاستخدام الغاز الطبيعى فى انتاج الايدروجين اللازم لصناعة الاسمدة الازوتية وقد بدأ انتاج هذا المشروع ٠

اما فى مصر فقد بدات نشاطها فى هـذا الميـدان منذ عشرات السنين ويوجد بها الآن نحو ١٢٠ منشاة تعمل فى مجال صناعة البلاستيك التحويلية، كما قامت بها ايضـا صناعة أطـارات السيارات وعـدة مصـانع للمنتجـات المطاطية على اختـلاف انواعها ، كما يوجـد بها ايضا مصنعان ينتجـان المنظفات الصناعية ٠

اما الجزائر فربما كانت انشط الدول العربية فى هذا الميدان فقد اقامت مصنعا للبتروكيماويات يعتمد فى انتاجه على الغاز الطبيعى وذلك فى حاسى مسـعود وارزو وسكيكده ، كما اقيمت صـناعة الاسمدة الأزوتيـة فى ارزو وسكيكده ، كما يقام مصنع آخر لانتاج المواد البلاستيكية واخر لانتاج الانسجة الصناعية فى تلمسان ٠ هـذا باضافة الى مشروعات كثيرة للبتروكيماويات تجرى الدراسة عليها لاقامتها فى وهران وغيرها ٠

هذا والمجال مايزال مفتوحا على مصراعيه كى تقتحم الدول العـربية هذا الميدان ، ميدان الصناعات البتروكيماوية ، حتى تهـدأ اسلوبا جـديدا سليما لاستغلال مواردها البترولية وثرواتها الضخمة من الغازات الطبيعية بقصد مضاعفة دخولها وتنمية مواردها وتاسيس اقتصادياتها على دعائم سليمة٠وما زال المستقبل باسما للامـة العـربية وابواب التنمية فى سـبيل تحقيق الرفاهية متعددة وميسورة وفى متناول الأيدى ، هذا اذا تبصر هذا الجيل وعمل باخلاص وتفانى فى انكار الذات لتحقيق مصلحة الوطن ومصلحة الأجيال القادمة ٠

ثانيا : الموارد المعدنية الاخـرى

١ ـ الحـــــديد

يوجـد الحديد فى معظم صخور القشرة الارضية غير ان اهم خاماته جميعا ثلاثة هى :

١ ـ الهيماتيت(Hematite) : ويعتبر المصدر الرئيسى للحديد فى العالم ، وهو خام احمر اللون ، وينتمى الى هذا النـوع معظم حديد الوطن العـربى .

٢ ـ الليمونيت : (Limonite) : ويختلف لون خاماته من الأصفر الى البنى ، ونسبة المعدن فيه اقل مما يحويه خام الهيماتيت : وتوجد منه بعض الرواسب فى اجزاء متفرقة من الوطن العربى ، منها الواحات البحرية بصحراء مصر الغربية .

٣ ـ الماجنتيت : (Magnetite) وهو المعروف باسم الحـــديد المغناطيسى وهو أسود اللون ويختلف عن النوعين السابقين فى انه يوجـد فى صخور نارية او متحـولة بينما يوجـد الخـامان السابقان فى الصخور الرسوبية.وخام الماجنتيت اغنى الخامات الحديدية بنسبة المعدن فيه ويوجد منه كميات محدودة فى مرتفعات البحر الأحمر بالصحراء الشرقية بمصر .

انتاج الحـديد فى الوطن العربى :

بلغ الانتاج العالمى لخام الحـديد عام ١٩٨٨ حوالى ٥٧٥ر٢١٠ر٠٠٠ طن ، بينما بلغ انتاج الاقطار العربية مجتمعة من خامات الحديد فى نفس العـام حوالى تسعة ملايين طن اى ما يعادل ٥ر١٪ من الانتـاج العـالمى ، ومعنى ذلك ان الوطن العربى يحتل مكانا متواضعا فى الانتاج العالمىللحديد

بيد أن نصيب البلاد العربية من صادرات الحديد غير قليل فهى تسهم بنحو ١٢٪ مما يدخل من الحديد فى التجارة الدولية ٠

وبذلك تحتل البلاد العربية المرتبة الرابعة بين اقطار العالم المصدرة للحـديد بعد السويد وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية ٠

والجدول الآتى يوضح البـلاد العربية المنتجة للحديد مرتبة من حيث المكانة ومقادير الانتـاج بآلاف الأطنان وذلك خـلال الثمانينات حتى عام ١٩٨٧ وكذلك اجمالى الانتاج العالمى والنسبة المئوية لانتاج الوطن العـربى بالنسبة للانتاج العالمى ٠

حـــديد موريتانيا :

تشغل موريتانيا _ كما هو مبين فى الجدول _ المرتبة الأولى فى انتاج الحديد اذ يبلغ انتاجها ٥ر٨ مليون طن٠وخاماته غنية من نوع الهيماتيت ويقدر احتياطى الخام بما يزيد عن مائة مليون طن ، وتتراوح نسبة المعدن فى خامه ما بين ٦٥ ، ٦٨٪ ولذا فانه يأتى بعد حـديد السويد من حيث الجودة٠وتقوم شركة فرنسية باستغلاله ، واهم مناطق تعدينه منطقة قلعـة جورو ويصدر الخام من ميناء نواذيبو ٠ ويلاحظ من ارقام الجدول السابق ان الانتاج يكاد يكون ثابتا خلال السنوات الثمان من ١٩٨٠ _ ١٩٨٧ مع انخفاض قليل خلال عامى ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ٠

حـديد بلاد المغـرب العـربى :

توجد أهم مناطق تعدين الحـديد بالمغرب فى الجزائر وهى تحتل المركز الثانى بعـد موريتانيا ، وهو هنـا من نوع الهيماتيت ، ويزيد فى سـهولة استغلاله انه قريب من سطح الارض وقد بدىء باستغلال المناجم القريبة من الساحل ثم توغلت اعمال الكشف والاستغلال فى الداخل ، ومدت خطـوط السكك الحديدية لخدمة اغراض التعدين٠واهم مناجم الحديد المستغلة حاليا

الوحدة ألف طن مترى

إنتاج الحديد الخام فى بعض الدول العربية

الدولة	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧
موريتانيا	٥٣٣٢	٥٢٤٣	٤٧٥٠	٤٨٠٠	٥٧٥٤	٦٠٧٠	٥٨٠٠	٥٨٥٠
الجزائر	١٨٦٧	١٨٥٠	٢١٠٣	١٩٨٩	١٩٧٩	١٨٢٣	١٨١٤	١٨٢٧
مصر	٨٨٨	٩٧٢	١٠٧٠	١١١٢	٩٥٠	٩٧٥	١٠٦٨	١٠٢٤
تونس	٢١١	٢١٢	١٤٧	١٦١	١٦٦	١٦٥	١٦٦	١٥٧
المغرب	٤٦	٤٢	١٣٢	١٠٢	٩٦	١٠٦	١١٥	١٣٤
المجموع	٨٣٤٤	٨٣٢٠	٨٢٠٢	٨١٧٢	٧٩٤٥	٩١٣٩	٨٩٦٣	٨٩٩٢
إجمالى الإنتاج العالمى	٥٥٥٠٣٥	٥٣٤٧٨١	٤٨١٠٣٦	٤٦١١٨٣	٥٣٢٩٥٠	٥٦١٧٢٥	٥٦٨٦١١	٥٧٥٢١٠
٪ إنتاج الوطن العربى إلى الإنتاج العالمى	١,٥٠	١,٥٦	١,٧١	١,٧٧	١,٦٨	١,٦٣	١,٥٦	١,٥٦

Unified Arab Statistical Abstract 1980-1988 Third Iasue. April 1990

تصويب : مجموع الدول العربية عام ١٩٨٤ بلغ ٨٩٤٥ .

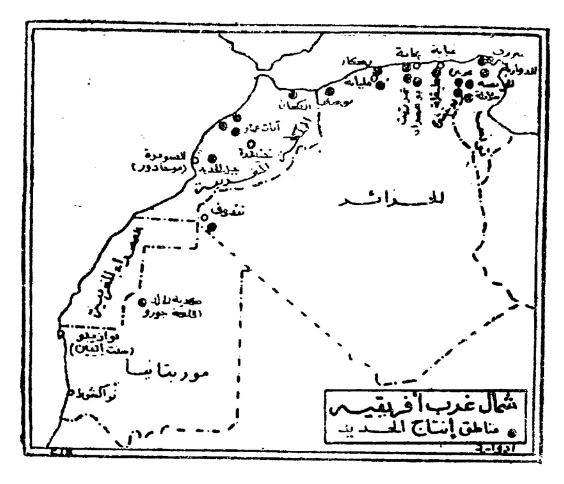
هى : مناجم عونزة الواقعة فى الداخل قرب الحدود التونسية ، وبنى صاف على الساحل فى اقصى الغرب ، وزكار بالقرب من مليانة ، كما توجد بعض المناجم عند بجاية وبالقرب من سكيكدة (فليب فيل)·ويبلغ انتاج الجزائر من معدن الحديد نحو ١ر٨ مليون طن سنويا ومن الجدول السابق يتضح ثبات الانتاج فى الجزائر خلال الثمانينات مع تذبذب بسيط وزيادة خلال الأعوام ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ·

أما تونس فتحتل المكانة الرابعة فى انتاج الحديد الخام وتأتى بعد موريتانيا والجزائر ومصر ·

وتعتبر مناجم الحديد فى تونس من المناجم الهامة فى الوطن العربى وتوجد اكبر المناجم انتاجا فى «سلاطة» قرب الحدود الجزائرية ، والجريصة ويربطها خط حديدى بمدينة تونس لخدمة اغراض التعدين·كما توجد بعض المناجم فى منطقة التل الشمالية فى الثمرة ، والدوارية ، ويصدر حديد هذه المنطقة عن طريق ميناء بنزرت·وقد بدأت الحكومة فى استغلال منجم «جبل العنق» بالقرب من قفصة ، وقد زاد انتاج تونس من الحديد على ٢٠٠ الف طن خلال عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ثم أخذ فى الانخفاض بعد ذلك حتى بلغ ١٥٧ الف طن ، فى عام ١٩٨٧ وتبلغ قيمة صادراته مايعادل ١٠٪ من مجموع قيمة الصادرات التونسية ·

المملكة المغربية :

وتحتل المركز الخامس بالنسبة لانتاج الحديد وتأتى بعد موريتانيا والجزائر ومصر وتونس وحديدها يستخرج من خنيفرة ، وأيت عمار ، وكان متوسط انتاج المغرب من الحديد فى السنوات الاخيرة نحو ¼ مليون سنويا غير أنه شبط الى ٤٦ الف طن فى عام ١٩٨٠ ثم اخذ فى الازدياد حتى بلغ ١٢٤ الف طن فى عام ١٩٨٧ كما هو واضح فى الجدول السابق



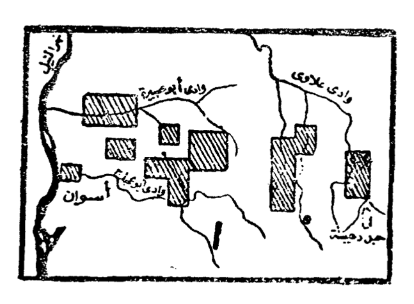
(شكل ٦٠)

ومما هو جدير بالذكر ، ان الشركات الفرنسية هى التى تقوم باستغلال معظم حديد بلاد المغرب العربى ، ومعظم الانتاج يصدر خاما ، والغريب أنه لا يتجه الى فرنسا بل يتجه الى بعض الدول الأوربية ولاسيما المملكة المتحدة ، كما يصدر بعضه الى الدول الأمريكية. ذلك لأن انتاج فرنسا من الحديد يزيد كثيرا على حاجتها فتصدره الى الخارج كما ان افران الصهر الفرنسية غير مجهزة لصهر انواع الهيماتيت الذى يشكل القسم الأكبر من حديد المغرب .

الحديد فى مصر : وتحتل مصر اليوم المركز الثانى بعد موريتانيا بالنسبة لانتاج الحديد الخام وقد بلغ انتاجها فى عام ١٩٨٧ نحو ١٠٢٤ الف طن

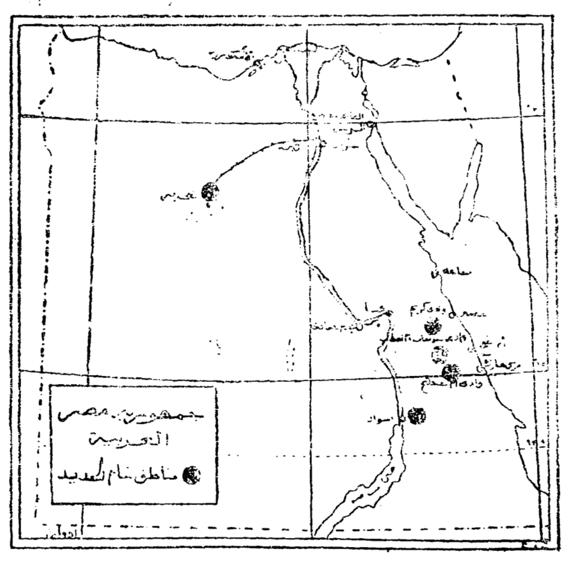
أى أنها تخطت المليون بينما لم يـكن يزيد انتاجها فى عام ١٩٨٠ على ٨٨٨ الف طن توجد خامات الحديد فى المناطق الأربع الآتية :

(ا) منطقة أسوان : وتقع هذه المنطقة الى الشرق من مدينةأسوان: ويوجد الحديد هنا على شكل طبقات يبلغ سمكها فى بعض الحالات ثلاثة أمتار ونصف متر والخامات هنا من نوع الهيماتيت وتتخلل طبقات الحجر الرملى المعروف بالخراسـان النوبى وتمتد منطقة الحديد هنا فى مسـاحة تبلغ ١٢٥٠ كيلو مترا مربعا ويحد هذه المنطقة وادى ابو صبيرة فى الشمال ، ووادى ابو عجـاج فى الجنـوب ، ووادى علاقى فى الشرق ونهر النيـل فى الغرب وهى عبارة عن هضبة يختلف ارتفاعها بين مائة متر فوق سطح البحر على شاطىء النيل الى ٤١٣ مترا فى الجنوب الشرقى عند جبل دهيسة ونظرا لقرب خـامات اسـوان من وادى النيل ، مما يسهل نقله ، فقـد بدىء فى تعدينها منذ عام ١٩٥٥ لمد مصنع الحـديد والصلب بحلوان بالخـام. ويبلغ متوسط الانتاج السنوى من خامات اسوان حوالى نصف مليون طن أى نحو ربع مليون طن من الخام المركز ولـمـا كانت معظم الخـامات السطحيـة فى اسـوان قد نفـذت تقريبا مما دعـا الى اتبـاع طـرق التعـدين الباطنى



(شـكل ٦١)

المرتفعة التـكاليف ، بالاضافة الى ارتفاع تكاليف نقل الخـام من أسـوان الى حلوان ، فقد رئى البـدء فى استغلال خـامات الحـديد فى الواحات البحرية لـكى تقابل التوسع الكبير فى انتاج الصلب بمجمع الحديد والصلب فى حلوان .



(شـكل ٦٢)

(ب) الواحات البحـرية : توجـد كميات كبيرة من خـامات حـديد الهيماتيت والليمونايت فى أربع مناطق تقع فى الواحات البحرية هى : الجديدة وناصر والحارة وجبل غرابى .وقد قدر احتياطى الحـديد فى هـذه المنـاطق

الأربع بحوالى ٢٣٠ مليون طن (نصفها تقريبا فى منطقة الجديدة وحدها) وقد بدأ استغلال مناجم حديد الواحات البحرية أخيرا ولخدمة هذا الاستغلال تم انشــاء طريق برى مرصوف بين البحــرية وحلوان فى سنة ١٩٧٦ كما تم انشاء خط حديدى للغرض ذاته·ومن المنتظر أن يصل الانتاج الى حوالى ثلاثة ملايين طن سنويا ·

(جـ) ساحل البحر الأحمر :

تنتشر خــامات الحديد قرب ساحل البحر الأحمر بين سفاجة ورأس بناس وأم حجاليج · والخام فى هذه المناطق الثلاث من نوع الماجنتيت غير أن عناك عوامل تعوق استغلال هذه المناطق اهمها : قلة الاحتياطى ووجود الحديد فى جهــات صحراوية نائية ومتفــرقة ، الأمــر الذى يتطلب تــكاليف باهظة فى حالة استغلالها ونقل خاماتها ·

(د) شبه جزيرة سيناء :

توجد خامات الحديد فى مناطق متفرقة من شبه جزيرة سيناء ، يقــع اهمها فى جبل أبى مسعود وجبل الحلال وجبل الحمرة ومنطقة الشرم وشمال عين الأخضر ، وكلها فى جنوب شبه الجزيرة ، وبعض هذه الخامات من نوع الهيماتيت ، وبعضها الآخر من نوع الليمونيت غير أن وقوع هذه الخامات فى مناطق لايسهل الوصول اليها يحول دون تعدينها ·

ويوجد الحديد ـ كذلك ـ مختلطا بالمنجنيز فى مناجم أم بجمة قرب ساحل خليج السويس ، ولكن ارتفاع نسبة المنجنيز عن نسبة الحــديد فى هذه الخامات يجعل استخلاص المنجنيز منها اقتصاديا أكثر من استخــلاص الحــديد ، اذ تبلغ نسبة معدن المنجنيز فى ـ الخــام ٣٥٪ بينما تبلغ نسبة الحديد فيه ٢٣٪ فقط ·

هذا ·· وقد تضــاعف انتاج مصر من معــدن الحــديد فى السنوات

الأخيرة حيث بلغ الانتاج نحو ١٠٢٤ر٠٠٠ طن أى أنه تخطى المليون طن فى عام ١٩٨٧ (١) وطبقا لخطة التنمية فانه من المنتظر أن يصل الانتاج الى مليون ونصف مليون طن سنويا فى السنوات القليلة القادمة لتغذية مجمع الحديد والصلب فى حلوان ٠

وفيما عدا موريتانيا وبلاد المغرب العربى وجمهورية مصر العربية ، توجد خامات الحديد فى بعض الأقطار العربية الأخرى ولكنها لم تستغل على نطاق اقتصادى بعد ٠

وفى ســورية :

عثر على خامات الحـديد فى أربع مناطق وهى : راجو ، وكيرى ، وعثمانلى وعلمدار ، وجميعها فى المنطقة الشمالية الغربية من محافظة حلب٠

وفى الســودان :

يوجد خام الحـديد بكميات كبيرة فى منطقة بحر الغزال فى الجنوب الغربى ، وفى أعالى النيل فى الجنوب وهو هنا على شكل رواسب قريبة من سطح الأرض ، ويستغل بطرق بدائية لصنع بعض الأدوات وبالاضـافة الى هاتين المنطقتين دلت الأبحاث الأولية على وجود خامات الحـديد فى منطقة طوكر ، كما وجـدت بعض خامات الحـديد المغناطيسى على عمق ٨٥ مترا بالقرب من بلدة الرنك على النيل الأبيض ٠

وفى المملـكة العربية السعودية :

توجـد خـامات الحـديد فى الشمال الغربى على شـكل تكوينات من طبقات متداخلة من الهيماتيت واليشب،وهى تغطى مساحات شاسعة وتتراوح نسبة الحـديد فيها بين ٢٠٪ و ٤٥٪ كما عثر على رواسب سـاحلية من

(1) United Nations Statisticel yearbook, 1981 p. 591.

الماجنتيت على طول شاطىء البحر الأحمر الممتد شمال غربى ميناء الوجه ، وكذلك توجد طبقة من الهيماتيت فى منطقة الجموم وتبلغ نسبة الحديد فيها حوالى ٤٦٪ ولا تزال الدراسات عن هذه المناطق فى طورها البدائى ٠

وفيما عدا تلك الأقطار ، اظهرت البحوث التمهيدية وجود الحديد بكميات محدودة فى بعض المناطق بالعراق سيما فى قرية «آسن آوا» ومعناها قرية «منجم الحديد» وتقع على الحـدود العراقية الايرانية ، وكذا ثبت وجـود الحـديد فى منطقة جبل سنام الواقعة جنوبى غربى البصرة ، غير أنه لابد من ابحاث جيولوجية ودراسات واسعة للتأكد من وجود كميات وفيرة منـه بحيث تسمح باستغلالها اقتصاديا ٠

٢ ـ النحـــاس

بلغ الانتاج العــالمى من معــدن النحــاس طبقا لاحصــاء ١٩٨٧(١) ٨٤٨٨ر١ الف طن ويشغل الوطن العربى في هذا الانتاج مكانا متواضعا اذ لايتجاوز انتاجه ١١ر٥ الف طن سنويا اى مايعادل ١٣ر٠٪ من الانتاج العالمى تتركز جميعها فى الجناح العربى الافريقى والجدول التالى يوضح انتاج الدول العربية من النحاس الخام فى الثمانينات من خلال السنوات ١٩٨٠ ـ ١٩٨٧ ومكان انتاجه بالنسبة للانتاج العالمى ٠ واهم الأقطار المنتجة هى بلاد المغرب العربى، كما دلت اعمال البحث على وجــود خامات المعــدن فى الســودان والمملــكة الســـعودية ٠

نحــاس المغــرب :

تحتل المغرب المــكان الأول فى الانتاج وتقع مناطق التعدين فى جبال اطلس العليا ناحيــة وارازارات ويقدر الانتاج بنحــو ١١ر٥ الف طن طبقا لاحصاء ١٩٨٧ كما هو واضح فى الجدول ٠

وفى الجزائر : يستغل النحاس من عروق معقدة التركيب تحتوى على معادن النحاس والرصاص والزنك فى مقاطعة قسنطينة ٠ وقد كان لها انتاجا ضئيلا لايزيد عن ٢٠٠ طن ســنويا حتى عام ١٩٨٥ ثم اختفى تقــريبا بالنسبة لعامى ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ ٠

فى تونس : تقع مناطق تعدين النحاس بجبل تشويشيا بجوار وادى المجردة وفى كيوش ويقدر الانتاج بكميات ضئيلة ٠

---

(1) United Nations Statisticel yearbook. 1981 pp. 594 - 595.

الوحدة ألف طن مترى

إنتاج النحاس الخام فى بعض الدول العربية

	الدولة	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧
١	المغرب	٥,٧	٦,٣	١٧,٦	١٩,٥	١٨,١	١٦,٧	١٥,٣	١١,٥
٢	الجزائر	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,١	٠,٢	٠,٢	٠,٠	٠,٠
٣	موريتانيا	—	—	—	—	—	—	—	—
	المجموع	٥,٩	٦,٥	١٧,٨	١٩,٦	١٨,٣	١٦,٩	١٥,٣	١١,٥
	إجمالى الإنتاج العالمى	٧٧٣٣,٦	٨٢٥٠,٨	٨٠٧٧,٢	٨٠٢٢,٠	٨١١٤	٨٢٥٤	٨٣١١,٦	٨٤٨٨,١
	٪ إنتاج الوطن العربى إلى الإنتاج العالمى	٠،٠٨	٠،٠٨	٠,٢٢	٠,٢٤	٠,٢٢	٠,٢١	٠,١٨	٠,١٣

نحـــاس مصر :

توجـد خامات النحـاس فى صحـراء سيناء وفى الصحـراء الشرقية الجنوبية ٠

أما فى سيناء فتوجد رواسب النحاس فى الصخور الرسوبية من العصر الكربونى فى سرابيط الخـادم ٠ بينما توجد رواسب النحاس فى الصخور النارية والمتحـولة التى ترجـع الى عصر ما قبل الكمبرى فى سائر المنـاطق الأخرى فى سيناء ، وفى هـذه الصخور الأخيرة يوجـد الخام فى صخور الجرانيت الأبيض الفاتح او الديوريت او الكوارتز التى تسير فى الصخور النارية والمتحولة الأساسية ٠ونظام ظهور خامات النحاس فى الصخور النارية والمتحولة واحد فى معظم المناطق ، فهى فى جملتها رواسب معدنية رسبت وتركزت فى شقوق الانكسارات ٠

اما فى الصحراء الشرقية فيوجد المعدن فى نطاق من الصخور المتحولة فى منطقة جبل العطوى ، كما توجد رواسب النحاس فى منطقة ام سميوكى حيث يوجد النحاس عادة فى مناطق التقاء الصخور التى توجد فيها عروق من الطلق الأخضر الفـاتح (بسبب وجـود كميات قليلة من خـام الهيماتيت الأحمر) ٠وتوجد خامات النحـاس كذلك فى منطقة أبو سويل جنـوب شرقى اسوان ، وفى منطقة حمش ، والعطشان ودرهيب وهى امتداد للعروق الموجودة بجبل ام سميوكى ٠

وقد تقدمت اعمال البحث فى منطقة ام سميوكى وثبت وجود ½ مليون طن من خام النحاس بها حتى الآن ٠

هذا ونسبة معدن النحاس فى جميع هذه المناطق صغيرة جدا فقد اظهر التحليـل الـكيماوى انها تتراوح بين ٣ر٠٪ ، ٢ر٣٪ ويستخرج النحـاس

بكميات ضئيلة من الصحراء الشرقية ولم يظهر انتاجها فى جداول الاحصاءات على مستوى العالم أو الوطن العربى .

وفى السودان يوجد النحاس فى حفرة النحاس فى الشمال الغربى من اقليم بحر الغزال ، وقد عرفه الأهالى منذ زمن بعيد وصاغوا منه الأساور والأطواق التى كانت تستعمل أداة للتعامل فى دارفور وكردفان .

وفى السعودية يستخرج من منجم مهد الذهب خلال المدة بين عامى ١٩٣٩/١٩٥٤ كمية ضئيلة من النحاس بلغت ٢٦٥ر٣ طن ، وتقدر كمية النحاس الموجودة فى التكوينات بملايين الأطنان.وأهم المناطق التى توجد بها خامات النحاس المناطق الغربية من المملكة وقد تحدد موقع خام النحاس على جبل سعيد ويقدر احتياطيه بنحو ٧ مليون طن وتحوى الخامات هنا ٢½٪ من فلز النحاس مما يجعل تلك المنطقة احدى المناطق الهامة من حيث جودة معدن النحاس بها .

وبجانب ذلك ، عثر على خامات النحاس فى منطقة العقيق وأم الدمار التى تبعد عن المهد حوالى ٣٠ كيلو مترا الى الشمال الشرقى واغلبها من مركبات النحاس ، وتوجد فى تكوينات صخور الشيست فى منطقة طولها ثلاثة كيلو مترات وعرضها نصف كيلو متر.وقد استغلها الأقدمون على نطاق واسع .

وهناك مواقع اخرى تبدو فيها مركبات النحاس وهى النقرة وجبل مصيغ وبالقرب من ابها . وتدل الأبحاث على انها ضئيلة الأهمية .

وفى موريتانيا :

يوجد احتياطى ضخم من خام النحاس والجزء الأكبر منه يقع فى الشمال الغربى لمدينة أكجوكت والخام فى ذلك الموقع عبارة عن اكاسيد تحتوى على ما يتراوح بين ٢ر٥ ـ ٢ر٩٪ نحاس و ٣ جم فى الطن من عنصر الذهب وتنتج موريتانيا كميات ضئيلة من النحاس سنويا وتقوم باستغلاله شركة بريطانية كندية .

٣ ـ الرصـــاص

بلغ الانتاج العـالمى من الرصاص عام ١٩٨٨ (١) حوالى ٨ر٣٣ مليون طن ، وبلغ انتاج الاقطار العربية فى السنة ذاتها حوالى ٣ر٧٦ الف طن اى ما يعادل نحو ٢٪ من الانتاج العالمى ٠

ويكاد يتركز انتاج الرصاص بالوطن العربى فى بلاد المغرب ، وتونس٠

(ا) الرصاص فى بلاد المغرب :

تحتل المملـكة المغربية المركز الأول بين البلاد العربية فى الانتاج حيث بلغ انتاجها عـام ١٩٨٧ حوالى ١ر٧٢ الف طن ويقدر الاحتيـاطى بنحـــو ٨٠٠ر٠٠٠ طن وكان انتاج البلاد فى عام ١٩٨٠ نحو ١١٩ الف طن واستمر يزيد عن المائة حتى عام ١٩٨٥ ثم بدأ يتناقص فلم يزد خلال عامى ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ عن ٧٢ الف طن ٠

وتقع اهم مناطق خـام الرصاص فى مناجم زايان وفى منجم احـولى بالأطلس الوسطى فى واد يخترقه نهر ملوية ، وبمناجم أبو بكر وقرب ميدلت والرحامنة وكندافه بالأطلس الكبير وبناحية اغادير ٠

ويلى المملكة المغربية تونس فقد انتجت عام ١٩٨٨ نحو ٢٠ الف طن وكان الانتاج يصل الى ٨٨ الف فى عام ١٩٨٠ ولكنه اخذ يتناقص تدريجيا بعد ذلك وتقع مناطق خام الرصاص بجبل حلوف ، وسيدى عامر ، وسيدى يوسف ويوجد بتونس مصنع لاستخلاص الرصاص من خاماته ٠

اما الجزائر فقد بلغ انتاجها نحو ١٨ر٠٠٠ طن طبقا لاحصاء ١٩٨٠ ، ثم زاد حتى بلغ ٣٣ الف فى السنوات التالية ولكن تناقص فى عام ١٩٨٧

---

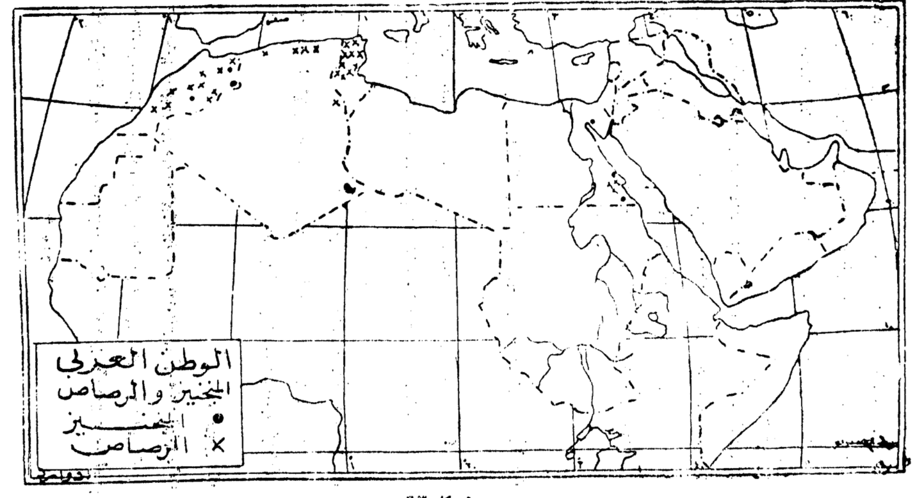
(1) United Nations Statistical yearbook 1981. p. 696.

الوحدة ألف طن مترى

إنتاج الرصاص الخام فى بعض الدول العربية

	الدولة	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧
١	المملكة المغربية	١١٨,٩	١١٦,٠	١٠٢,١	٩٥,٨	٩٩,١	١٠٥,٥	٧١,٨	٧٤,٢
٢	تونس	٨,٨	٦,٠	٥,٣	٤,٩	٤,١	٢,٥	١,٢	٢,٠
٣	الجزائر	١,٨	٣,٣	٣,٢	٣,١	٣,٤	٣,٩	٣,٨	٢,١
	المجموع	١٢٩,٥	١٢٥,٣	١١٠,٦	١٠٣,٨	١٠٦,٦	١١١,٩	٧٦,٨	٧٦,٢
	إجمالى الإنتاج العالمى	٣٣٧٨,٩	٣٢٦٢,١	٣٣٥٥,٦	٣٣٣٦,٨	٣٢٤٩,١	٣٤٠٣,٢	٣١٩٣,٢	٣٣٨٠,٠
	٪ من الإنتاج العالمى	٣,٨٣	٣,٨٤	٣,٣٠	٣,١١	٣,٢٨	٣,٢٩	٣,٤١	٢,٢٥

Unfied Arab Statical Abstriact 1980-1988 Third Issue Ap. 1990



(شكل ٦٣)

اذ لم يتعـد العشرين الف وتتـوافر خـامات الرصـاص بمناطق كثيرة بين اطلس التل ، وصحارى الأطلس فى جبل مسلولة ، وكف سماح،وسكامورى، وعين اركو ، وحمام نابلس·ويوجـد بالجزائر مصنع لاستخلاص الرصاص من خاماته ·

(ب) الرصاص فى جمهورية مصر العربية :

توجد خامات الرصاص فى عدة مناطق بالصحراء الشرقية بالقرب من القصـير اهمها ام غيج التى تبعد ٥٥ كيلو مترا جنوب القصير ، وابو عنز· وزوج البهار ، ومناطق اخرى على ساحل البحر الأحمر ·

وقد وجدت البعثات الجيولوجية أن خام الرصاص فى أم غيج يمتد الى عمق ٥٠ قدما تحت سطح الأرض وبذلك يصل الاحتياطى الى نحو مليون طن ·

وقد بلغ الانتـاج نحـو ٩٤١ طنـا عام ١٩٥٧ وهو يقترب الآن من الألف طن ·

★ ★ ★

وفضلا عن مناجم الرصاص التى سبقت الاشارة اليها فى المغرب ومصر، توجد خامات الرصاص بمقـادير ضئيلة فى جبل كتم بدارفور فى غـرب السودان·كما اثبتت الكشوف وجود الرصاص فى منطقة العمارنة بالمنطقة الجبلية فى شمال شرقى العراق ، وفى قرية باطوفة الواقعة قرب الحدود العراقية التركية ·

وفى السعودية ، يوجد الرصاص كمعدن ثانوى فى اغلب خامات الذهب والفضة ، وقد اكتشفت طبقة من كبريتات الرصاص فى جبل زهوة على بعد ٩٥ كيـلو مترا شرقى ميناء القنفدة ، ولم تتم الدراسـات لتقـدير كمياتها ونسبها··

٤ ـ الزنك

بلغ الانتـاج العـالمى من الزنك نحــو ٦٨ر٤ مليــون طن فى عام ١٩٨٧ بينما بلغ إنتاج الوطن العربى نحو ٢٥٥ الف طن اى مايعادل ٣٧ر٪ من الانتاج العـالمى ويتضح من الجدول التـالى كيف تذبذب انتاج الزنك فى الوطن العربى من سنة الى اخرى ففى عام ١٩٨٠ وصل الى ٢٨٥ الف ثم زاد حتى بلغ ٣٤٦ الف فى عام ١٩٨٥ ثم اخذ يتناقص بعد ذلك حتى وصل الى ٢٥٥ الف فى عام ١٩٨٧ ٠

وتوجد ارسابات الزنك في الوطن العربى فى الصخور الجيرية أو فى عروق الكوارتز٠وقد حدث فى بعض الأحيان اكسدة وتجميع وتركيز لهذه الخامات بواسطة المياه السطحية مكونة بذلك رواسب غنية بهذا المعدن ٠

ويكاد يتركز تعدين الزنك بالوطن العربى فى بلاد المغــرب وجمهورية مصر العربية ٠

اما فى المغرب فقد عرف كثير من مناجم الزنك بشمال افريقية منــذ ايام الرومان٠وفى الجزائر بلغ الانتاج عام ١٩٣٠ نحو ٤٠ر١٥ طن ، قفز الى ٠٠٠ر٢٨ طن عام ١٩٧٠ ثم الى ٠٠٠ر٤١ عام ١٩٨٠ ثم الى ٩٤ الف طن فى عام ١٩٨٧ ٠

واهم مناطقه هى اوار سنسيس جنوب الأصنــام (اورليــان فيــل) وجيرجور ، وجبل فلتون ، وعين آركو٠ وابو طالب وجبل وسطى ٠

وتحتل المملـكة المغربية المرتبة الأولى قبل الجزائر فقد بلغ انتاجها عام ١٩٣٠ نحو ٨٠٠ طن زنك ، قفز الى ٠٠٠ر٣٣ طن عام ١٩٧٠ ثم قفز

الوحدة: ألف طن مترى

إنتاج الزبدة فى دول الوطن العربى

	الدولة	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧
١	المغرب	١١.١	٧.٧	١١.٧	٧.٦	١٠.٥	١٤.٧	١٦.٥	١٠.٢
٢	الجزائر	٨.٤	١٠.٩	١١.٣	١١.٤	١٢.٥	١٤.٣	١٤.٢	٩.٤
٣	تونس	٩.٠	٧.٨	٨.٤	٧ ٥	٦.٧	٥.٦	٤.٥	٥.٩
	الإنتاج العالمى	٥٧٣٨.٧	٥٧١٠.٦	٥٩٤٢.٠	٦١٤٢.٠	٦٢٩٤.٠	٦٦٥٥.٦	٦٥٥٥.٦	٦٨٤٣.٨
	٪ إنتاج الوطن العربى إلى الإنتاج العالمى	٠.٥٠	٠.٤٦	٠.٥٣	٠.٤٣	٠.٤٧	٠.٥٢	٠.٥٤	٠.٣٧

Unified Arab Stdisticial Abartac 1980-1988 Third Issue Ap. 1990

الى ٦٨ الف طن فى عام ١٩٨٠ ثم الى ١٠٠ الف طن عام ١٩٨٨٠ويقدر الاحتياطى المغربى باكثر من ٦٥٠ر٠٠٠ طن٠وتوجد خاماته فى مناطق اردوز ، وعاصف المال ، والجند فاس بجنوب المملكة المغربية ٠

اما فى تونس فقد بلغ الانتاج نحو ١٨٠٠ طن عام ١٩٣٠ زاد الى ٣٠٠٠ طن عام ١٩٥٨ ثم الى ٦٠٠٠ طن عام ١٩٧٠ ثم الى ٩٠٠٠ طن عام ١٩٨٠ ثم تناقص الانتاج بعد ذلك حتى وصل الى ٥٩ الف طن فى عام ١٩٨٧ وتقع مناطق تعدينه على امتداد مناطق تعدين الجزائر وخاصة فى مناطق سوق الخميس ، وجبل الرصاص وسيدى عامر ، وساقية سيدى يوسف ٠

اما فى جمهورية مصر العربية فتوجد خامات الزنك مختلطة بخامات الرصاص فى الأجزاء الوسطى والجنوبية من الصحراء الشرقية ٠ واهم مواطنه منطقة أم غيج وما حولها ، ومنطقة أم سميوكى ، وجبل الرصاص٠ وفى جميع هذه المناطق يوجد الخام المختلط بنسب متفاوتة لكل من معدنى الرصاص والزنك٠وفى أم سميوكى يوجد الخليط فى عروق من الصخور النارية والمتحولة ، وتشتمل هذه العروق على نسبة قد تبلغ احيانا ٤٥٪ من الزنك٠وفى منطقة أم غيج – وهى المنطقة المنتجة الهامة فى الوقت الحاضر اذ تبلغ نسبة الزنك فيها نحو ٢٢٪ ٠

وقد بلغ الانتاج عام ١٩٥٥/١٧١٨ طنا ثم اخذ فى التناقص بعد ذلك حتى اصبحت كمياته لا تذكر فى الاحصاءات العامة ولذلك اتجهت الجهود الى البحث عن مواقع جديدة لخامات الزنك واستكمال الأبحاث فى بعض المناطق الأخرى ، ويشمل البحث اجراء مسح جيولوجى عام بصخور الزمن الثالث من القصير الى رأس بناس على ساحل البحر الأحمر٠وينتظر ان يزيد الانتاج زيادة كبيرة فى السنوات القليلة القادمة ٠

٥ ـ القصــدير

بلغ الانتاج العالمى لخامات القصدير فى سنة ١٩٨٠ احوالى ٤ر٠٧٠ر٠٠٠ طن مترى اعطت ١٩٩ر٥٠٠ طن معدن مركز (١) ٠

ولا ينتج الوطن العربى من القصدير الا كميات بسيطة للغاية٠ وتوجد اهم مناطق الانتاج فى مصر والمغرب :

أما فى مصر فتوجد خامات القصدير مختلطة بخامات التنجستن فى المنطقة المتسعة التى يطلق عليها اسم أم الروس فى الصحراء الشرقية٠ وقد استغو القصدير فى اثناء الحرب العالمية الثانية عندما ارتفعتاسعار القصدير استغل القصدير فى اثناء الحرب العالمية الثانيةعندما ارتفعت اسعار القصدير من منطقتى أم مويلحة وعجلة٠ ولكن عملية الاستغلال المنتظم توقفت بعـد انتهاء الحرب لزيادة تكاليف الاستخراج بالمقارنة الى الأسعار العـالمية ، ومن ثم نقص الانتاج ، وبالرغم من ضآلة الانتاج فان امكانيات اسـتغلال القصدير مازالت كبيرة٠ وقد بلغ الانتاج ثمـانية اطنـان عام ١٩٥٤ ، ونقص الى طن واحد عام ١٩٥٦٠ اما فى سنة ١٩٥٧ فقد اغلقت المناجم وهناك اتجاه لاعادة فتحها من جديد ٠

(ب) أما فى المملـكة المغـربية فتوجـد خـامات القصـدير فى صخور الجرانيت والبجمانيت بمنطقة العويلمة التى تبعد ١٠٠ كم جنوب غرب الرباط كما يوجد فى رواسب الوديان المجاورة فى ولمـاس جنوبى مكناس ٠ وقد بلغ الانتاج عام ١٩٣٨ نحو ٣٥ طنا ، هبط الى نحو ١٤ طنا فقط عام ١٩٥٨ ثم لم يلبث ان ازداد حتى ثبت مقـداره منـذ عام ١٩٦٥ الى عـام ١٩٧٠ عند ١٢ الف طن مترى ٠

---

(1) United Nations Statistical yearbook 1981. p. 603.

٦ - معادن السبائك الحديدية

تدخل فى صناعة الصلب مجموعة من المعادن تعرف بمعادن السبائك الحديدية او الصلبية ، وهى تكسب الصلب مزايا خاصة كالصلابة ، ومقاومة التآكل والصدا ٠

واهم هذه المعادن هى : المنجنيز ، والكروم،والنيكل ، والتنجستن ، والكوبالت ٠

(أ) المنجنيز :

بلغ الانتاج العالمى من المنجنيز سنة ١٩٦٤ حوالى ٦ مليون طن وظل يزداد حتى تجاوز انتاجه السبعة ملايين من الأطنان عام ١٩٧٠ ثم قفز الانتاج الى ٤ر١٠ مليون طن فى ١٩٨٠ (١) وبلغ انتاج الأقطار العربية من هذا الانتاج فى تلك السنة حوالى ٦٧٩ر٠٠٠ طن أى ما يعادل ٦ر٦٪ من الانتاج العالمى ٠

ويكاد يتركز انتاج المنجنيز فى الوطن العربى فى منطقتين هما بلاد المغرب وجمهورية مصر العربية :

وقد ظهرت المملكة المغربية منذ ١٩٥٠ فى قائمة الدول المنتجة للمنجنيز ويوجد خام المنجنيز بها فى ثلاث مناطق رئيسية هى :

(أ) سوس ، وهضبة الدراع ، وآيميني بالجنوب الغربى ٠

(ب) بو عرفه فى شرق المملكة المغربية ٠

(جـ) العيون فى الشمال الشرقى ٠

وقد بلغ انتاج المنجنيز بالمغرب عام ١٩٦٤ نحو ١٥٣ر٦٠٠ الف طن

(1) United Nations Statistical yearbook 1981. p. 600.

مترى ثم أزداد بعدها فوصل فى عام ١٩٦٦ الى ١٦٠ الف طن ولم يلبث بعد هذا العام أن تناقص حتى وقتنا الحالى حيث بلغ الانتاج ٦٧ر٧ الف طن فى عام ١٩٨٠ (١) ٠

وفى الجزائر يوجد خام المنجنيز فى جبل جيتارا على بعد ١٥٠ كيلو مترا جنوبى بشار٠وقد قدرت امكانية انتاجه بحوالى ٥٠ر٠٠٠ طن سنويا ٠

ويوجد خام المنجنيز بمصر فى مناطق واسعة بشبه جزيرة سيناء اهمها منطقة أم بجمة الواقعة على مسافة ٢٣ كيلو مترا جنوب شرقى ميناء ابو زنيمة على خليج السويس٠كما يستغل المنجنيز على نطاق ضيق فى منطقة جبل علبه بالصحراء الشرقية بالقرب من الحدود السودانية ٠ كذلك عثر على خامات المنجنيز فى ابو شعر شمال غربى الغردقة ، وفى جبل حماطة بجبال البحر الأحمر ٠

ويوجد خام المنجنيز فى شبه جزيرة سيناء على هيئة :

(ا) اكاسيد منجنيز تحتوى على أو كسيد المنجنيز بنسبة تتراوح بين ٨٠٪ و ٩٠٪ ٠

(ب) خام منجنيز عالى الدرجة تصل نسبة المنجنيز فيه الى ٤٢٪ ٠

(جـ) خام منجنيز حديدى تتراوح نسبة المنجنيز فيه بين ٢٢٪ و٢٤٪٠

اما المنجنيز المستخرج من جبل علبة بالصحراء الشرقية فيحتوى على منجنيز بنسبة ٤٣٪ وحديد بنسبة ٤ر٥٪ ٠

وقد بدأ انتاج المنجنيز فى عام ١٩١٨ بحوالى ٢٧ الف طن ثم زاد الانتاج زيادة مطردة الى١٧٧الف طن عام١٩٢٠ ، والى١٥٠الف طن عام١٩٢٤٠ ومنذ ذلك الحين استمرت الزيادة فى الانتاج مع تذبذب من وقت الى آخر

(1) United Nations Statistical yearbook 1981. p. 600.

تبعا للظروف السياسية وتوفر الأسواق الخارجية . وقد وصل الانتاج الى نحو ٢٢٠ الف طن عام ١٩٥٥ .ويلاحظ انه انخفض منذ عام ١٩٥٦ بسبب حرب السويس وتخريب اليهود لمنطقة تعدين المنجنيز فى شبه جزيرة سيناء، ولكنه عاد الى معدل انتاجه (٢٠٠ الف طن) منذ عام ١٩٥٨ .وقد وصل الى ٣٢٨٠٠٠٠ طن عام ١٩٦٤ هـذا ويقدر الاحتياطى باكثر من عشرة ملايين طن ثم مالبث ان هبط الانتاج بشدة ابتداء من عام ١٩٦٨ حتى وصل الى الفين طن مترى فقط فىعام ١٩٧٠ بسبب حرب يونيو ١٩٦٧ واحتلال اسرائيل لشبه جزيرة سينا .وبسبب حرب اكتوبر ١٩٧٣ توقف الانتاج حتى تم تحرير سيناء وعودتها الى الوطن الأم فاخذ الانتاج يرتفع فى السنين الأخيرة .

ويصدر معظم الانتاج من المنجنيز الى سويسرة وهولنـدا والولايات المتحدة الأمريكية وتشيكوسلوفاكيا وبلجيكا والمانيا واسبانيا وانجلترا والنمسا وايطاليا .

وقد اتجه التفكير الى تصنيع خام المنجنيز الحديدى (المنخفض الدرجة) وانتاج المنجنيز الحديدى (الفيرو منجنيز) اللازم لبعض الصناعات المحلية كالحديد والصلب وللتصدير الى الخارج ، وكذلك تضمن برنامج السنوات الخمس الثانى للصناعة (١٩٦٠ ـ ١٩٦٥) اقامة مصنع الفيرو منجنيز الذى يضم وحدات للتجهيز تشمل طحن وتركيز خامات المنجنيز المنخفضة الدرجة لانتاج حوالى ٢٠ الف طن فيرو منجنيز و ٤٠ الف طن حديد زهر يمكن زيادتها الى الضعف مستقبلا .

وفضلا عن مناجم المنجنيز فى المغرب ومصر ، وجدت خامات المنجنيز فى الأردن بالقرب من البتراء ولكنه لم يستغل بعد لقلة الموارد المالية اللازمة لعمليات الاستغلال .كما دلت الكشوف على وجود خامات المنجنيز فى الهضبة الصحراوية بالعراق ولم يبدأ استغلالها بعد .

كـذلك اكتشفت بعض خـامات المنجنيز بالقـرب من مينـاء «أملـج» بالسعودية ، الا انها لم تدرس الدراسة الكافية لمعرفة امكانية استثماره ٠

(ب) الـكروم : بلغ متوسط الانتاج العالمى لخام الكروم فى السنوات الأخيرة حوالى اربعة ملايين طن وبلغ انتاج العالم ٤٠٠ر٢٩و٤ طن فى عام ١٩٨٠٠ اما انتاج الوطن العربى من هـذا الخـام فهو ضئيل للغاية بالنسبة للانتاج العالمى ولعل جمهورية مصر العربية هى القطر العربى الوحيد الذى يعنى باستخراجه حيث يوجد على هيئة حبيبات من صخور السربنتين بمناطق متعددة فى الصحراء الشرقية منها أبو ظهر ، والبرامية ، والغدير ، وأم غسيلة٠ غير ان ما يعدن منه قليل ومتذبذب يتراوح بين ١٠٠ و ٨٥٠ طنا سنويا ٠

وفى الجـزائر اكتشفت خامات الـكروميت بصخور السربنتين بمنطقة كبليه الكولو ٠

وفى المغرب ثبت وجوه خام الكروميت بمنطقة جبل انجويشن ٠

وفى السودان يوجد الخام بمنطقة كسلا ٠

أما فى الجناح العربى الآسيوى فيوجد خام الكروميت فى مناطق متفرقة من سورية اهمها جبل امانوس ، وجبـل الأقرع قرب رأس البسيط بمحافظة اللاذقيـة ٠

(د) التنجسـتن :

يستعمل بكثرة فى اسلاك المصابيح الـكهربائية غير ان معظم الانتاج يستهلك فى صناعة الصلب٠ وقد بلغ الانتاج العالمى لمعدن التنجستن عام ١٩٨٠ حوالى ٤٠٠ر٥٨٦ طن فقط ويسهم الوطن العربى فى هـذا الانتاج العـالمى بنسبة ضئيلة للغاية٠ واهم الاقطار العربية التى توجد بها خامات التنجستن هى جمهورية مصر العربية والمملـكة المغربية ٠

ففى مصر يوجــد خــام التنجستن فى عــروق الـكوارتز ، كمـا يوجد فى رواسب وادى الدب ، وجبل أبو خريف ، وجبل أبو مرة • وزرقة النعام ، ومويلحة ، وحماطة ، وكلمسا بالصحراء الشرقية•وقد بلغ الانتاج عام ١٩٣٧ نحو ١٧٦ نحو ١٧٦ طنا من الخام وفى عام ١٩٥٥ وصل الانتاج الى ١٧٦٥ طنا ولم يظهر انتاج بعد ذلك •

أما فى المملـكة المغربية فقد اكتشفت الخـام حديثا ، وبدات عمليات الاستغلال عام ١٩٣٨ ، وبلغ الانتاج ١٦ طنا عام ١٩٥٤ ، ويقدر الآنبنحو ١٨ طنا يستخرج معظمها من الصحراء المغربية •

(د) الـكوبالت :

بلغ الانتاج العالمى من الكوبالت عام ١٩٨٠ نحو ١٨ الف طن ، يسهم فيها الوطن العربى الآفريقى بنحـو ١٠٠٠ طن اى مايعادل ٦٪ تقريبا تاتى جميعها من المملكة المغربية ، التى تعتبر ثالثة دول العالم انتاجا للكوبالت بعد الكونغو وروديسيا الشمالية•وتقع مناطق خـام الكوبالت على بعد ١٨٠ كيلو مترا جنوب شرقى مدينة مراكش بجوار بو عزأر والجرارة حيث يوجد على هيئة معدن فى عروق بصخور الجرانيت والسربنتين •

٧ ـ المعــادن المشــعة

وأهم المعادن المشعة هى اليورانيوم ، والراديوم ، والثوريوم • وتحتل فى العصر الحاضر مكانا متميزا بين سائر الفلزات ، نظرا لأهميتها الكبرى فى صناعة الأسلحــة الذرية ، وفى استخداماتها السلمية وفى الأغــراض الطبية•ويعد اليورانيوم اهم المعادن المشعة جميعا من حيث الانتاج العالمى•

يوجد خام اليورانيوم فى كثير من الأحيان مع خامات الفلزات الأخرى وخاصة النحاس • وقد توجد خامات اليورانيوم فى الصخور النارية المختلفة، وفى كثير من الأحيان تترسب معادن اليورانيوم تحت الظروف العادية مع الصخور الرسوبية الأخرى كرواسب الفوسفات والطفل الأسود •

وتوجد خامات اليورانيوم وتركيزاتها فى مناطق متفرقة من الوطن العربى غير ان استغلالها لم يبدأ بعد واهم تلك المناطق :

مصر : يوجد اليورانيوم بصخور الفوسفات بمناطق القصير وسفاجة، كما تتوافر المعادن المشعة بالرمــال الســوداء على الشواطىء المصرية ، وبالطبقات الرملية بشمال منطقة الفيوم ، وكذلك فى بعض الخامات الفلزية•

وفى تونس : تحتــوى صخــور الفــوسفات على مقــادير بســيطة من اليورانيوم •

وفى الجزائر : دلت الــكشوف الحــديثة على وجــود معادن اشعاعية فى منطقة الأحجار وادرار بفوارس ، وخاصة بصخور الفوسفات ، وكذلك على سطح معادن الطفل أو فى عروق دقيقة•ومن معادن اليورانيوم يوجد

الاتونيت مبعثرا أو فى عروق دقيقة بصخور الجرانيت بمنطقة ملغلة بجوار سكيكدة (فليب فيل) ٠

وفى المملكة المغربية : اكتشفت معادن مشعة كثيرة بانحاء متفرقة اهمها منطقة ميدليت ، ولوى جنتيل ، والبوروج ، وسيدى عياد ، ومنطقةجوادميونا بجبال الأطلس العليا ، ومعظم هذه المعادن موجودة فى صخور الفوسفات ٠

٨ ـ المعـادن الثمينة

تشمل المعـادن الثمينة او النفيسة أو النبيـلة الذهب والفضة والمـاس والبلاتين ولا يوجد فى الوطن العربى منها سوى معدنى الذهب والفضة ٠

(أ) الذهب ٠

بلغ الانتاج العالمى من الذهب عام ١٩٨٠ حوالى ٩٥٥٠٠٠ (١) كيلو جـرام (باستثناء الاتحـاد السوفيتى والصين) لم يسهم الوطن العـربى فى انتاجها الا بقدر ضئيل ، وتوجد اهم مناطق استخراجه فى مصر والسـودان والمملـكة العربية السعودية ٠

وفى مصر : يوجـد الذهب على هيئة قشـور صغيرة أو جسيمات دقيقة متفرقة فى عروق المرو (الكوارتز) والكلسيت التى تتخلل الصخور النـارية القـديمة فى منـاطق السـد والبرامية ، والعريضـة ، وام جـريات ، وفطيرة ، وام الروس ، وام الطيور وغيرها بالصحراء الشرقية ٠

ويستخرج الذهب من منجم السد بمنطقة الفواخير بالقرب من القصير٠ ويستخلص الذهب من الخام فى منطقة المنجم ويحول الى سبائك٠ويبلغ متوسط الانتاج نحو ٢٢٥٠ اوقية فى السنة ٠

وفى السودان : يوجه معدن الذهب فى رواسب نهرية كما هى الحال فى المنطقة الواقعة جنوبى سنار ، او فى عروق الكوارتز كما هى الحال فى المرتفعات المتاخمة للبحر الأحمر فى الشمال الشرقى ، وفى النوبه وقد بلغ الانتاج ١١٠ كيلو جرامات فى عام ١٩٥١ ولكنه هبط الى ٤٨ كيلو جـراما فى عام ١٩٥٤ ثم الى ٣٦ كيلو جراما فقط فى عام ١٩٥٨٠وجمهورية السودان

---

(1) United Nations Statistical yearbook 1981. p 604.

هى البلد العربى الوحيد الذى ذكر ضمن قائمة الدول العالمية المنتجة للذهب عام ١٩٧٠ وقد هبط الانتاج الى ٦ كيلو جراماولم يظهر السودان ضمنقائمة الدول العالمية المنتجة للذهب بعد عام ١٩٨٠ ٠

وفى السعودية : يكثر وجود عروق المرو المتمعدنة بالذهب فى الحجاز٠ وتشير نتائج التحليل الى امكان استغلال بعض عروق المرو اقتصاديا ٠ وقد امكن استخراج كمية من الذهب من منجم «مهد الذهب» الذى يقع فى منتصف الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة،تقدر بنحو ٢٣٨١٧ر٦٨ كيلو جراما فى المدة من ١٩٣٩ الى ١٩٥٤ وتوقفت عمليات الاستغلال بعد ذلك التاريخ بسبب هبوط نسب الذهب فى عروق المرو الى درجة لا تمكن من تغطية تكاليف استخراج المعدن ٠

(ب) الفضة :

بلغ انتاج العالم من الفضة عام ١٩٨٠ نحو ١٠١٢٢ طنا وكان نصيب الأقطار العربية من هذا الانتاج نحو ٢٣ طنا فقط ، انتجت معظمها المملكة المغربية (١٢ طنا) ٠ وتقع مناجم المغرب فى ناحية وزرارات ، ومولاى بوعزة بناحية الرباط وجبال اكتيوم ٠ اما الباقى فقد انتجته تونس ٧ طن والجزائر وقد انتجت ٣ طن فقط ٠

ومما هو جدير بالذكر ان السعودية قد انتجت نحو ٣١١٦٦ر٨ كيلو جراما فى المدة من ١٩٣٩ ـ ١٩٥٤ وتوقفت عمليات الاستغلال بعد ذلك فى مناجم الفضة واهمها منجم مهد الذهب ٠

٩ ـ الفوسفات

الفوسفات من الصخـور الاقتصـادية ، ويستخدم اساسا فى صناعة الأسمدة التى تحتاج اليها بعض المزروعات ، على أنه فى حالته الطبيعيةلايؤدى الغـرض المطلوب منه كسماد لأنه لا يذوب بسـهولة ولذلك يعـالج بحامض الكبريتيك فيتحول الى سوبر فوسفات ، سهل الذوبان فى الماء فيمتصه النبات٠

ويستخدم الفوسفات كذلك فى صناعة المبيدات الحشرية ، كما يدخـل أحيانا فى صناعة دبغ الجلود ٠ وقد تزايد استهلاك العالم لخام الفوسفات بحيث تضاعف استهلاكه فى العشرين سنة الأخيرة ٠

خامات الفوسفات :

يوجد خام الفوسفات على هيئة صخور رسوبية مختلفة التركيب والأصل، كما يوجد احيانا فى هيئة معادن تدخل فى تركيب بعض الصخور النارية التى تحتوى على عنصر الفوسفور ٠

(ا) وجوده فى الصخور الرسوبية :

قد يوجد الفوسفات فى الصخور الرسوبية فى هيئة صخور «الجوانو» وهى صخور كلسية تعرضت لاخراجات الطيور ، والبحرية منها على وجـه خاص ، ازمانا طويلة فتحولت الى هذا النوع من خام الفوسفات ، ومن اشهر البلاد التى تستخرج الجوانو السواحل الغربية لأمريكا الجنوبية ، وبعض الجزر المتفرقة فى المحيطين الهادى والهندى ٠

وقد يوجد خام الفوسفات فى الصخور الرسوبية على هيئة طبقات قديمة للفوسفات ومعظمها رواسب بحرية تراكمت خلال العصر الطباشيرى الأعلى والعصر الايوسينى الأسفل ، وكل فوسفات الوطن العربى تقريبا من هذا النوع٠

(ب) وجوده فى الصخور النارية :

يستخرج خام الفوسفات احيانا من الصخور الحاوية لبعض معادن معينة منها على سبيل المثال صخور الهيماتيت التى تحوى الأناتيت ، ويستخرج خام الفوسفات من مثل هـذه الصخـور في بعض جهات كندا ، ومناطق التنـدرا الروسية ٠

مركز الوطن العربى فى انتاج الفوسفات :

تطور انتاج الفوسفات فى الوطن العربى تطورا هائلا فى العشرين سنة الأخيرة ٠ فقد كان الانتاج عام ١٩٤٣ لا يتجاوز ٠٠٠ر٥٣٨ر١ طن ، فاذا به يقفز الى ٠٠٠ر٧١٠ر١٤ طن فى عام ١٩٦٤ ، اى ما يعادل ٢٥٪ من جملة الانتاج العـالمى ثم بلغ الانتاج العربى من الفوسفات اكثر من ١٧ مليـون طن فى عـام ١٩٧٠ ثم بلـغ ٢ر٣٢ مليـون طن فى عام ١٩٨٠ ثم الي ٨ر٢٨ مليون طن فى عام ١٩٨٧ وهذا القدر الأخير يمثل ٢٧٪ من الانتاج العالمى٠

والجدول الآتى يوضح الكميات التىانتجتها الدول العربية خلالالثمانينات من ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ واجمالى الانتاج العالمى والنسبة المئوية للانتاج العربى الى الانتاج العالمى ٠

الوحدة . الف طن مترى

إنتاج الفوسفات فى دول الوطن العربى

الدولة	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨
المملكة المغربية	٢٠٧٨٥	٢١٧٨٦	٢١٦٢١	٢١٠٥٩	١٢٣٥١	٢٠٧٧٩	٢١٤٢٧	٢١٣٢٨	
تونس	٤٥٠٢	٤٩٢٤	٤٧٢٩	٥٩٢٣	٥٣١٩	٤٥٠٥	٥٨٠٠	٦٢١٥	٦٠٤٧
الأردن	٣٩١١	٤٢٤٤	٤٨٩٠	٤٧٤٦	٦١٢٠	٦٠٦٧	٦٢٤٩	٦٨٤١	٥٦٢٨
سورية	١٣١٩	١٣١٩	١٤٦١	١٢٣١	١٥١٥	١٢٢٤	١٦٠٠	١٩٨٥	٢١٨٦
مصر	٦٧٩	٧٣٧	٦٩١	٧٨٣	٩٤٦	١٠٣٨	١١٦٢	١٣١٠	١٣٣٤
الجزائر	١٠٢٥	٩١٥	٩٦٥	٨٩٣	١٠٠٠	١٢٢١	١٢٠٣	١٢٠٩	
المجموع	٣٢٢٢١	٣٣٩٢٥	٣٤٣٥٧	٣٤٦٣٦	٣٦٢٥١	٣٤٨٣٤	٣٧٤٤١	٣٨٨٨٨	
اجمالى الإنتاج العالمى	١٤٤٣٥٢	١٤٤٥٦٣	١٢٦٩٥١	١٣٨٨٧٥	١٤٩٤٣٧	١٤٦٣٠٨	١٣٩٣٤٨	١٤٣٩٠٥	
٪ إنتاج الوطن العربى إلى الإنتاج العالمى	٢٢,٣	٢٣,٥	٢٧,٠	٢٤,٩	٢٤,٢	٢٣,٨	٢٦,٩	٢٧,٠	

Unified Arab Statistical Abgtraet 1980-1988 Third Issue Ap. 1990

تصويب : انتاج المملكة المغربية فى عام ١٩٨٤ صحته ٢١٣٥١ .

ومن الجدول السابق يتضح أن انتاج الفوسفات العربي يتركز في مناطق ثلاث هي :

(ا) المغرب العربي بأقطاره الثلاثة : المملكة المغربية وتونس والجزائر على الترتيب •

(ب) جمهورية مصر العربية •

[illegible] وسورية •

اولا ـ مناجم الفوسفات في المغرب :

يعد المغرب العربي من اكبر مناطق العالم استخراجا للفوسفات ، اذ تنتج أقطاره الثلاثة نحو ٢٨ر٧ مليون طن سنويا اى ما يوازى ٧٠٪ من جملة انتاج الوطن العربي ، وترتفع نسبة الخام فيه فيصل الى نحو ٧٥٪ في بعض الجهـات •

وتستأثر المملكة المغربية وحدها بانتاج اكثر من ٢١ر٣ مليون طن وهي بذلك تحتـل المرتبة الأولى بين اقطار الوطن العـربي في انتاج الفوسفات • وتشمل المركز الثاني بين اقطار العالم في هذا الانتاج بعد الولايات المتحـدة الأمريكية • واهم مناطق تعدينه توجد في وادى زم حيث يستخرج من البروج ومن خـريبكة ، على بعـــد ١٤٠ كيــلو مترا شـرقى الدار البيضـاء ، ومن كشكاط قرب اسفى • وقد قفز الانتاج في هذه المناطق وحدها من ثمانية آلاف طن عام ١٩٢١ الى اكثر من خمسة ملايين طن عام ١٩٥٨ ثم بلغ الانتاج اكثر من ٢١ مليـون سـنة ١٩٨٠ ، ويقال أن الانتـاج يمكن أن يتضاعف لو تحسنت الوسائل الفنية المستخدمة في استخراجه •

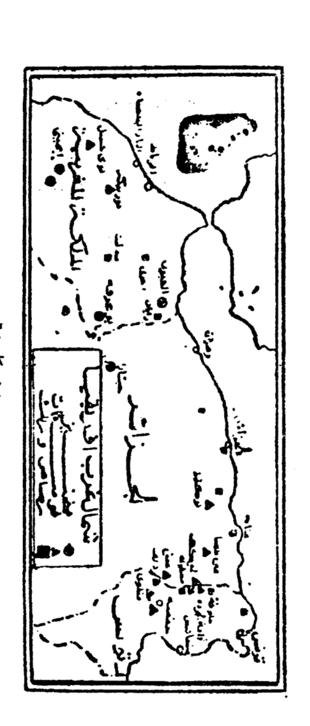
وأهم الأسواق التي تصدر اليها المغرب انتاجها من الفوسفات : ايطاليا ، واسبانيا ، وجنوب افريقية ، وبلجيـكا ، ويصدر معظم الفوسفات عن طريق الدار البيضاء وأسفى •

أما تونس:فقد انتجتمايزيد عن ستة مليونطنخلالكلمن سنتى١٩٨٧،١٩٨٨، وهى بذلك تحتل المرتبة الثانية فى انتاج الفوسفات بين الدول العربية،وتشغل المركز الرابع فى الانتاج العالمى بعد الولايات المتحدة والمملكة المغربيةوالاتحاد السوفيتى • ويوجد خام الفوسفات فى تونس على شكل طبقات عظيمة السمك والامتداد وهو يحتوى على نسبة عالية من المعدن تتراوح بين ٥٨٪ و ٧٥٪• واهم مناطق استخـراجه منطقتان : الأولى هى منطقة جفصـة واهم مناجمها متلوى ، ورديف ، وام العريس ، وترتبط بمينائى صفاقس وسوسة • ويقدر انتاجها فى المتوسط بنحـو ٠٠٠ر٥٠٠ر١ طن • اما المنطقة الثانية فتوجـد بالقرب من الحـدود الجـزائرية واهم مناجمها قلعة المجردة ، وعين كرمة ، ونسبة المعدن فى هذه المنطقة لا تزيد على ٥٠٪ ، ويقدر انتاجها السنوى بنحو ٠٠٠ر٢٥٠ر١ طن وترتبط مناجم التعدين بخط حديدى بميناء تونس حيث يصدر الانتاج الى الخارج • وطبقا لمشروعات التنمية للثروة المعدنية فقد ارتفع انتاج تونس من الفوسفات الى ٣ مليون طن عام ١٩٧١ ثم وصل الى ٤½ مليون طن عام ١٩٨٠ • ثم قفز الى ٦ مليون طن فى عام ١٩٨٨ •

والمستهلك الأول لفوسفات تونس هى فرنسا اذ تستوعب نحو ٣٠٪ من الانتاج وتستوعب ايطاليـا ٢٣٪ منه ، وكل من البرازيل واوغنـدة بين ٢٪ و ٤٪ والبـاقى تستوعبه بقية اقطـار القارة الأوربية ، عـدا ٢٠٠ الف طن تستبقيها البلاد لصناعة السوبر فوسفات •

هذا ويقدر قيمة الصادر من الفوسفات بنحو ١/٦ مجموع قيمة الصادرات التونسية •

اما الجزائر فانها تنتج مايزيد عن مليون طن سنويا ، ويوجد الفوسفات فيها على شكل تكوينات واسعة الانتشار غير أن نسبة المعدن فيه تنخفض الى ٥٠٪ وفى الجـزائر اربعـة مناجم للفوسفات هى : جبل كويف ، وقطيطة ،



(شكل ٦٥)

وبرج ردير ، وتوكفيل ٠ واهمها جميعا منجم كويف الذى ينتج سنويا نحو نصف مليون طن اى ما يعادل نصف انتاج القطر الجزائرى تقريبا ٠

ويصدر معظم فوسفات الجزائر الى الأسواق الأوربية وفى مقـدمتها المـانيا الغربية وانجلترا وايرلندا وفرنسا واسبانيا وبلجيـكا وتشيكوسلوفاكيا والمجـر ٠

ثانيا ـ الفوسفات فى جمهورية مصر العربية :

وتحتل مصر المركز الخامس فى انتـاج الفوسفات بين الدول العربية وقد تضاعف انتاجها فى السنوات الأخيرة فبعد ان كان ٦٧٩ الف طن فى عـام ١٩٨٠ وصـل الى ٣ر١ مليـون فى عـام ١٩٨٨ ، ويقدر الاحتياطى بعشرة مليون طن ٠

كان الفوسفات ومازال من الصـناعات التعـدينية فى مصر سـواء من ناحية الانتاج او اليد العاملة ، او الأموال المستثمرة ٠ وترجع اهمية انتاج الفوسفات الى انه يوفر مادةاساسية لصناعة الأسمدةاللازمة للانتاج الزراعى، كما انه يجد سوقا طيبة فى الخارج ٠

ويوجد الفوسفات المصرى فى المناطق الآتية :

١ ـ الصحراء الغربية وساحل البحر الأحمر واهم مناطق تعدينه ٠

(أ) منطقة الواحات الخارجية على مسافه ٢٠٠ ك ٠ م غربى النيل

(ب) منطقة الواحات الداخلة على مسافة ٢٥٠ ك٠م غربى النيل ٠

(حـ) منطقة الهضبة الرئيسية غربى مدينة أسوان فى المنطقة ما بين كوم امبو شمالا وجبل الكداب جنوبا ، وكذلك فى المنطقة حول واحة دنقل ، حيث تمكنت احدى بعثات مصلحة الثروة المعدنية سنة ١٩٥٨ من اكتشـاف رواسب فوسفاتية جديدة وموجودة بكميات ضخمة ٠

(د) الصحراء الشرقية : فى منطقتى سفاجة والقصير قرب ساحل البحر الأحمر ٠

هذا ، وتوجد طبقات من الفوسفات فى شبه جزيرة سيناء ، وقدادرجت لجنة الأبحاث الجيولوجية والتعدينية مشروعا لأبحاث الفوسفات فى شمال شرق شبه جزيرة سيناء وشرقى ابو درية ٠

ولايزال اغلب الفوسفات المصرى يصدر خاما الى الخارج ٠وقد كانت اليابان وايطاليا من الأسواق الكبرى لاستيعابه ، فلما أعلنت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ قل الصادر الى اليابان ، وسرعان ما تحول الفوسفات المصرى الى استراليا واسبانيا وزاد الصادر منه ٠ بيد أن أسبانيا فى النصف الثانى من عام ١٩٤٨ عقدت اتفاقا مع فرنسا لتوريد الفوسفات من دول بلاد المغرب وبذلك فقدت مصر سوق أسبانيا ، ومن ثم أصبح لزاما عليها ايجاد أسواق جديدة،وكان‌هذا السبب عاملا فى‌انخفاض‌مستوى‌التصدير وخاصة عام١٩٤٩حيث تراكم المخزون حتى بلغ مايربو على٢٥٠الف طن ، مما هدد مركز الفوسفات المصرى وقد أمكن التغلب على هذا الموقف ابتداء من عام ١٩٥٠ عندما فتحت السوق اليابانية أبوابها من جديد٠ولاتزال أسواق الشرق الأقصى،(اليابان٠والهند،وأندونسيا) وايطاليا،وجنوب أوربا تستوعب القسم الأكبر من صادرات الفوسفات المصرى ٠

ثالثا ـ الفوسفات فى الأردن وفلسطين المحتلة :

تحتل الأردن الآن المركز الثالث ضمن الدول العربية التى تنتج‌الفوسفات وتأتى بعد المملكة المغربية وتونس وأصبحت تتفوق على سورية ومصر والجزائر وقد بلغ انتاجها ٦ر٥ مليون طن فى عام١٩٨٨وقد اكتشفت مناجم الفوسفات فى الأردن عام ١٩٣٤ بقرية الرصيفة قرب عمان وتحوى صخور الفوسفات هنا نسبة عالية من المعدن ، تتراوح بين ٧٠ و ٧٥٪ ، وينتشر فى

نواحي اخرى بشكل مسحوق جول وادي الحسا والوادي الأبيض وتتراوح نسبة المعدن فيه بين ٤٦ر٦١٪ ٠

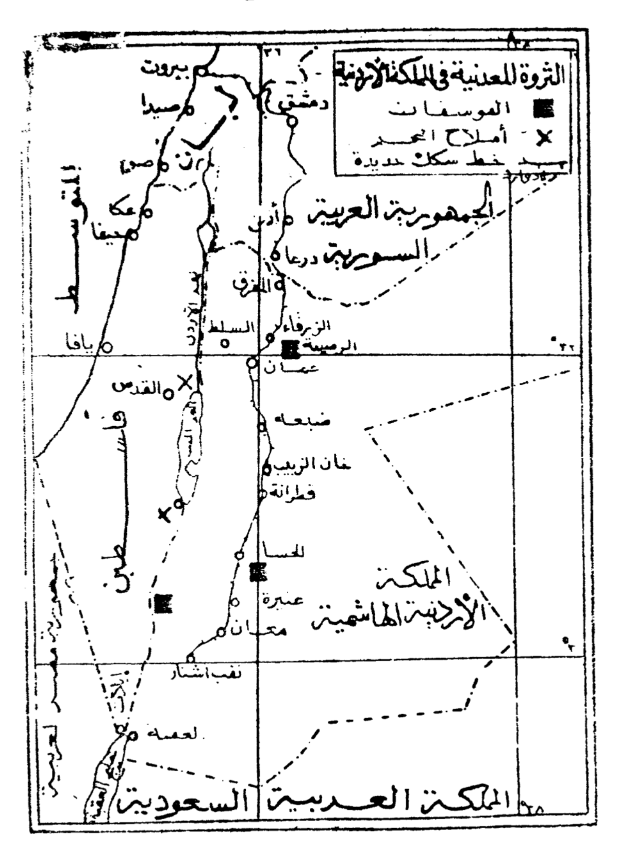
ويعـد منجم الرصيفة المصـدر الأساسي للفوسفات الأردني ، وكان الانتاج لايتجاوز ٧٧ الف طن في عام ١٩٥٤ قفز الى ١٧٤ الف طن عـام ١٩٥٥ وبلغ عـام ١٩٥٨ نحو ٢٨٩ر٠٠٠ طن ثم قفـز الى ٦٣٠ الف طن عام ١٩٦٤ ثم الى ٧٥٠ الف طن عام ١٩٧١ ثم قفز الى ٩١١ر٢ر٠٠٠ طن في عام ١٩٨٠ وقد نشطت اعمال الاستغلال خلال السنوات الأخيرة حتي قفز الانتاج الى ٨ر٦ مليون طن عام ١٩٨٧ ثم تناقص في السنة التالية فوصل الى ٦ر٥ مليون طن عام ١٩٨٨ ٠

ويصدر الأردن معظم الانتاج عن طريق ميناء بيروت الى اسواق اوربا، ويشحن بعضه الى ميناء العقبه لتصديره الى اسواق الشرق الأقصى ٠ وقد اتجهت الحكومة اخيرا الى انشاء مصنع لانتاج السـوبر فوسـفات لسـد احتياجات الزراعة ٠

وفي فلسطين المحتلة توالى سلطات الاحتلال استخراج الفوسفات من اراضي النقب الشمالية وقد بدات العمليات في يونيو ١٩٥١ ويقدر الانتاج الآن بنحو مليون طن ويشحن بعض الناتج الى حيفا حيث يحول الى سوبر فوسفات للاستهلاك المحلي ٠

وقد زاد ما استخرجته سلطات الاحتلال من مناجم النقب من ٥٨ر٢٠٠ طن سنة ١٩٥٤ الى ٧٢ر١٧٥ عام ١٩٥٥٠ويبلغ الانتاج جميعه نحو ٣٠٠الف طن في عـام ١٩٦٤ ثم بلغ مليون طن في عام ١٩٧١ ٠ وتضاعف الانتـاج فبلغ ٣ر٢ مليون طن في عام ١٩٨٠ ٠

وفيما عـدا هذه المناطق الرئيسية لانتاج الفوسفات في الوطن العربي دلت الكشوف والأبحاث الجيولوجية على وجود طبقات الفوسفات في مناطق


الثروة المعدنية في المملكة الأردنية
الفوسفات
أملاح البحر
خط سكك حديدية
بيروت
صيدا
دمشق
صور
عكا
حيفا
يافا
القدس
الجمهورية العربية
السورية
درعا
أذرع
المفرق
السلط
الزرقاء
الرصيفة
عمان
ضبعة
خان الزبيب
قطرانة
الحسا
عنيزة
معان
نقب اشتار
العقبة
فلسطين
المملكة
الأردنية الهاشمية
المملكة العربية السعودية
البحر المتوسط
نهر الأردن
البحر الميت
٣٦
٣٢
٣٠
٢٨

(شكل ٦٧)

تدمر ودمشق بسورية وبدىء فى استغلالها حيث بلغ انتاج سورية من الفوسفات ٣ر١ مليون طن فى عام ١٩٨٠ وقفز الى ١ر٢ مليون طن فى عام ١٩٨٨ واصبحت سورية تحتل المكانة الرابعة بين الدول العربية المنتجة للفوسفات وتسبق مصر والجزائر ٠ كما يوجد فوسفات الكلسيوم فى عدة مواقع من برقه بليبيا ونوعها ردىء بوجه عام ٠

وينبغى أن نشير الى تجمع رواسب الجوانو من اخراجات الطيور البحرية في جزائر كوريا موريا الواقعة قرب الشاطىء الجنوبى لعمان ، غير انه لا توجد بيانات عن الكميات المستخرجة أو المصدرة ٠

الفصل الرابع

الصناعة فى الوطن العربى

اولا – مقومات الصناعة فى الوطن العربى

تمهيـــــد :

يقصد بالصناعة تناول المواد الخام بالتحويل والتحوير من صورة الى اخرى ، بحيث يمكن استعمالها بطريقة لم تكن ميسورة وهى بعد فى حالتها الأولى ، فالفحم الحجرى مثلا فى صورته الطبيعية مادة لايمكن الانتفاع بها الا كوقود · فاذا تناولته عملية التقطير امكن استخراج غاز الاستصباح منه وكذا القطران ، وبعض المواد الكيميائية التى تختلف فى صورها واستعمالها عن الفحم وهو فى حالته الطبيعية فبعض العقاقير الطبية وبعض انواع الاصباغ والروائح العطرية تستخرج الآن من الفحم ·

ولقد عرف الانسان الصناعة بشكل بدائى منذ القدم ، وكانت اغلب الصناعات فى الماضى يدوية ومنزلية ، فكانت الأسرة تعمل بنفسها على انتاج ما تحتاج اليه من مصنوعات ، كما كانت القرية تحقق الاكتفاء الذاتى من حيث احتياجاتها من السلع المصنوعة ·

وفى العصر الحديث شهدت الصناعة تطورا هائلا يرجع الى عوامل متعددة فى مقدمتها اكتشاف قوة البخار ، واختراع الآلات البخارية ، كما دفع هذا التطور الى الامام رؤوس الأموال الضخمة التى تجمعت من النشاط التجارى بين اوربا من ناحية ، والعالم الجديد والشرق من ناحية اخرى ، اذ ساعدت هذه الأموال المتدفقة على استغلال هذه المخترعات، ومواجهة احتياجات الصناعة الحديثة من انشاء المصانع ، ومد طرق المواصلات وبناء

الأساطيل اللازمة لنقل المواد الخام الى المصانع ونقل المصنوعات الى الأسواق الخارجية .. الخ. وقد دفع عجلة الصناعة خطوات أخرى فى طريق النمو والازدهار منها تقدم صناعة الحديد والصلب وكشف واستخدام قوى ومعادن لم تكن معروفة من قبل وفى مقدمة ذلك القوى الكهربائية ، والبترول والسبائك المعدنية .

خصائص الصناعة الحديثة :

تتميز الصناعة الحديثة بالانتاج الكبير لسد احتياجات السوق المحلية من ناحية ، وللتصدير الى الأسواق الخارجية من ناحية أخرى ، كما تتصف الصناعة الحديثة بظاهرة التوطن او التركز بحيث اصبح من الممكن ان يرتبط أسم اقليم أو مدينة ما بصناعة معينة .

وكذلك تتميز بطابع خاص من حيث التنظيم ، فلابد من هيئات كبيرة توجه وتسيطر على الصناعة ، وتتمثل تلك الهيئات اما فى شركات كبيرة كما هى الحال فى البلاد الراسمالية ، واما فى الحكومة ذاتها كما هى الحال فى البلاد الاشتراكية ، حيث تزداد قبضة الدولة على الانتاج الصناعى حتى يمكن توجيهه بما يحقق الأهداف العليا الاقتصادية التى ترسمها الدولة .

عوامل قيام الصناعة ومدى توافرها فى الوطن العربى

يحتاج قيام الصناعة لمجموعة من المقومات الأساسية لابد من توافرها حتى يمكن وصفها بانها صناعة حديثة وناجحة ، واهم تلك المقومات : المواد الأولية ، والقوى المحركة ، ورأس المال ، والأيدى العاملة ، والسوق ، والنقل .

المواد الأولية :

وتلك المواد اما ان تكون نباتية كالأخشاب التى تقوم عليها الصناعات

الخشبية المختلفة كالأثاث وخشب البناء والورق وعيدان الكبريت ، واما ان تكون موادا خام حيوانية كالألبان ، والأصواف ، أو زراعية كالقطن والمطاط ، أو معدنية كالحديد والنحاس والألومنيوم ·

واذا كانت المواد الأولية عنصرا اساسيا فى الانتاج الصناعى ، فليس معنى هذا أن الدولة الصناعية يتحتم عليها أن تنتج تلك المواد ، ولكن يكفى أن تضمن الحصول عليها بانتظام من مواطن انتاجها ، فبريطانيا مثلا من أكبر دول العالم فى صناعة غزل ونسج القطن فى حين انها لاتزرع القطن ، والولايات المتحدة أكبر الدول فى صناعة واستهلاك المطاط وهى لا تزرعه ، وايطاليا تصنع السيارات وعربات الديزل رغم فقرها فى الحديد·

وقد يحدث فى بعض الأحيان أن يتعذر نقل المواد الأولية بسبب كثرة تكاليف النقل أو بسبب تلف المادة الخام اذا نقلت لمسافة بعيدة · وفى مثل هذه الحالات يصبح من الضرورى تصنيع هذه المواد بالقرب من مواطن انتاجها ومن ذلك صناعة الأسمنت التى تقوم مصانعه عامة حيث توجد خاماته الرئيسية وهى الحجر الجيرى والصلصال أو الطفل ، حيث انها تتكلف نفقات كبيرة فى نقلها ، ومن أمثلة الخامات السريعة العطب الفواكه والخضروات واللحوم والأسماك ، وقصب السكر وكلها لابد من القيام بتصنيعها بالقرب من مواطن انتاجها ·

ومن حيث المواد الخام ، يبدو لأول وهلة أن البلاد العربية تمتلك من الموارد الاقتصادية ما يحقق قيام الصناعة الحديثة بها،وبعض هذه الموارد نباتى يتمثل فى ثروة الأخشاب بلاد المغرب وجنوب السودان·وبعضها الآخر زراعى يتمثل فى القطن الذى ينتج منه الوطن العربى ٧٪ من الانتاج العالمى· كما انه ينتج أجود أنواعه العالمية · كذلك ينتج الوطن العربى قصب السكر،

والزيوت النباتية ، والتمور التى يستاثر الوطن العربى بانتاج ٨٠٪ ممايدخل منها فى التجـارة الدولية ، كما ينتج ٩٠٪ من انتاج الصمغ العـربى فى العالم ثم هناك الخضر والفواكه وبعض الأدخنة ٠

ومن المواد الحيوانية التى ينتجها الوطن العربى ـ كما سبقت الاشارة ـ الصوف ، كما يزخر بملايين الرؤوس من الابقار والأغنام التى يمكن ان يقوم عليها صناعة تعبئة اللحوم ومنتجات الالبان ٠

وفضلا عن ذلك يحتـل الوطن العـربى مركزا عالميا فى انتاج بعض المواد المعدنية وفى مقدمتها الفوسفات والمنجنيز والحديد ، والأملاح المعدنية والمواد الخام التى تدخل فى صناعة الأسمنت ٠

القوى المحـركة :

تستخـدم فى الصناعات المختلفـة آلات مختلفة ، غير انه يلزم لادارة هذه الآلات ، اثناء العمليات الصناعية قوى محـركة ٠ واهم مصادر هـذه القوى فى الوقت الحاضر الفحم ، والبترول ، وقوة اندفاع المياه التى تولد منها الكهرباء ٠ولعل توافر القوى المحركة يعتبر اهم من توافر المواد الخام فى الدولة الصناعية ، وذلك لأن استيراد المواد اسهل من استيراد الوقود ، فالصناعة تتطلب مقدارا من مواد الوقود اكثر مما تتطلبه من المواد الخام ٠

ومن الملاحظ انه فى حالة استخدام الفحم يكون تركز الصناعة بالقرب من مواطن استخراجه ، ويكفى ان نلقى نظرة على خريطة الجزر البريطانية لندرك مدى الارتباط بين توزيع مناطق استخراج الفحم ، وتوزيع المنـاطق الصناعية الكبرى ، وينطبق هذا ايضا على حوض الروهر بالمـانيا الغربية، ومنطقة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية ٠ اما فى حالة استخدام البترول فليس من الضرورى ان تـكون المنطقة الصناعية قريبة من مناطق تعـدينه اذ يمكن فى هذه الحالة استخدام الأنابيب لنقله الى مسافات بعيدة ، ومن

امثلة ذلك اعتماد منطقة موسكو الصناعية على البترول الذى ينقل اليها عبر آلاف الكيلو مترات من حقوله بالقوقاز ٠

وتستعمل القوى المائية الآن فى توفير الكهرباء وادارة المصانع وتسمى «بالفحم الأبيض» ، وتقـوم مقام الفحم والبترول فى المنـاطق الصناعية التى تفتقر اليها كما هى الحال فى ايطاليا وسويسرة والسويد٠وفى بعض الأحيان يمكن نقل هذه القوى من محطات توليدها الى اماكن الافادة منها فى ادارة المصانع ٠

ومن حيث القوى المحركة ، يزخر الوطن العربى بمصادر الطاقة اللازمة لادارة المصانع بما لا يتوافر فى كثير من اقطار العالم التى نهضت صناعيا . فالوطن العربى ـ كما سبقت الاشارة ـ ينتج ما يعادل ٣١٪ من الانتاج العالمى من البترول ، فضلا عن انه يحتل المكانة الأولى من حيث الاحتياطى العـالمى للبترول ، وهناك احتمـال اكتشـاف حقـول جـديدة غنية اذ ان الأراضى العربية لم تدرس بعد الدراسة الجيـولوجية الوافية ٠ وبالاضافة الى ذلك فقد دلت الأبحاث الأولية على وجود طبقات الفحم فى اليمن والمغرب ومصر ٠

ولا ينبغى أن نغفل كذلك القوى الكهربية التى يمكن توليدها من سقوط المياه من بعض السدود كما حدث فى استنباط الكهرباء من سد أسوان والسد العالى بجمهورية مصر العربية وسد الفرات بسورية ثم هناك مناطق الشلالات والمساقط المـائية الطبيعية التى لا يكاد يخلو بلد عـربى منها والتى يمـكن الافادة منها فى توليد القوى المحركة اللازمة لادارة المصانع ٠

الأيدى العـاملة :

الأيدى العاملة عنصر ايجابى فعال فى قيام الصناعة ، ويتحدد اثر هذا العامل ، بعدد العمال من ناحية ، ومستوى كفايتهم من ناحية اخرى٠اما عدد العمال فيتوقف على عدد السكان ، وتتفاوت الصناعات فى احتياجاتها للأيدى

العاملة ، فبعضها كصناعة استخراج الفحم يحتاج الى أيدى عاملة كثيرة ، بينما تحتاج ادارة آلات النسيج الحديثة الى أيد عاملة قليلة· وأما عن مستوى كفاية العامل فهى مرتبطة بقوته البدنية ، وهذه تتوقف على مستوى معيشته وطريقة غذائه ودرجة عنايته بصحته · وتهتم الدول الصناعية بالمحافظة على صحة العامل البدنية بتحـديد ساعات العمـل ، ومراعاة الظـروف الصحية المناسبة داخل المصنع ، ومستوى الأجور ، كما تعنى بتوفير المساكن الصحية والخـدمات الطبية لهم · وتتوقف المقـدرة الفنية للعمـال على درجة مرانهم وتعليمهم فى الوسط الصناعى الذى ينشأون فيه ، كما أن انتشار التعليم الفنى الصناعى يسـاعد على اعداد القـوى البشرية اللازمة للصناعة وذلك بتعليم العمال احـدث الطرق الصناعية وتدريبهم على استخدام الآلات الدقيقة التى تحقق اتقان الانتاج وسرعته ·

وينبغى أن نشير هنا الى أن عنصر الأيدى العاملة ــ بالنسبة الى عوامل قيام الصناعة الأخرى ــ اكثر قابلية للحركة والتشكيل ، فمن الممكن مثـلا نقل العمال من جهة الى اخرى او اجتذابهم بالأجور الغالية كما يحـدث فى مناطق استخراج المعـادن بالصحـراء ، كما انه يمـكن تدريب العمال على صناعات لم يألفوها من قبل سواء اكانت صناعات معدنية أم حربية · وتلعب مراكز التدريب المهنى التى تنشئها الدول دورا هاما فى اعداد القوى البشرية اللازمة لمواجهة احتياجات الصناعات المختلفة ·

والقوى البشرية موفورة ورخيصة فى البلاد ، ومما يزيد من فرصـة توافر الأيدى العاملة ان بعض اجزاء الوطن العربى يعانى ، من ضغط السكان على القطاع الزراعى كما هو الحال فى جمهورية مصر العربية ، ومن هنا تتاح الفرصة أن تنمو الصناعة وتستخدم الأيدى العاملة بالقدر الذى يمتص هذا الفائض السكانى ·

وإذا كانت الأيدى العاملة العربية ينقصها شيء من التدريب في بعض المجالات ، فمن الممكن وضع الخطط اللازمة لإعدادها وتدريبها • ويكفى أن نشير فى هـذا الصـدد الى أن جزءا من الوطن العربى ، هو جمهورية مصر العربية قد نجح فى اعـداد جيل من ابنائه لمواجهة احتياجات حـركة التصنيع عن طريق الاهتمام بالتعليم الفنى الصناعى لتزويد المجالات الفنية بحاجتها من القوى البشرية المتخصصة في الفروع المختلفة فى كافة المستويات ، كما اهتمت الدولة بانشاء الفصـول الملحقة بالمصانع لتدريب صـغار العمـال ، وانشأت مراكز التدريب المهنى فى المناطق الصناعية الهامة،وهى ترسل آلاف الشباب من ابنائها الى بعض الدول الصناعية الـكبرى لاستكمال اعـدادهم وتدريبهم •

رأس المــال :

تحتاج الصناعة الحديثة الى توافر رؤوس الأموال الضخمة ، لانشـاء أبنية المصانع وتجهيزها بالآلات اللازمة ، وتوفير المواد الخام اللازمة للصناعة، والتعاقد مع الخبراء والعمال الذين سيقومون بعمليات الانتاج ، ونقل المنتجات المصنوعة الى الأسواق والدعاية لها فى الخارج • وتستلزم كل هذه العمليات وغيرها توافر رؤوس الأموال الكبيرة ، ولذلك كانت معظم المصانع الكبرى عبـارة عن شـركات مساهمة أو ملـكا للحـكومات •

غير أن عدم توافر رأس المـال فى قطر مالا يمنع قيام الصناعة فيه اذا توافرت سائر الشروط الأخرى أو بعضها فمن الممكن استيراد رأس المـال ، ولذلك تسعى الدول الرأسمالية الى توظيف رءوس اموالها فى البلاد النامية والمختلفة لاستثمار مواردها الاقتصادية واقامة بعض الصناعات بها •

وواقع الأمر أن رءوس الأموال في البلاد العربية تكفى الى حـد كبير لتمويل الصناعات الكبرى ، فرءوس الأموال الوطنية والمدخرات المحلية يمكن

أن تسهم بنصيب فى عمليات التمويل·وقد اثبتت التجربة جدوى الاعتماد على القروض الوطنية فى انشاء بعض الصناعات كما هى الحال فى مصر ، كما انه فى البلاد العربية التى تسهم مدفوعات وعوائد البترول بنسبة كبيرة فى دخلها القومى كالكويت والسعودية وليبيا ، يمكن أن يرصد جانب من هذه المدفوعات ويوجــه لحركة التصنيع ، سيما وقد تزايدت نسبة المبالغ التى تلزم الشركات المستغلة للبترول بدفعها للحكومة العربية من عوائد ونصيب فى الأرباح وهى تقدر الآن بآلاف الملايين من الدولارات سنويا ·

ومن الممكن من جهة اخرى ، أن تتدخل الحكومات العربية – ضمن خطط تضعها للتنمية الاقتصادية – فتوجه قسما من استثمارات رءوس الأموال الى قطاع الصناعة · ولقد سارت مصر فى هــذا الاتجــاه بخطوات حثيثة حين اخذت تعتمد على الصناعة بجــانب الزراعة فى السنوات الأخيرة كأساس لبناء اقتصــادها ومضاعفة دخلهــا القــومى ، ووســيلة الخــــروج من نطاق التخلف الاقتصادى الذى وجدت فيه الى دور النمو والانطلاق ، فرسمت لذلك مشروع السنوات الخمس الأول للصناعة الذى بدء فى تنفيذه فى يوليو ١٩٥٧ وكان مقررا له خمس سنوات ثم قصرت هذه المدة الى ثلاث بحيث اتى هذا المشروع ثماره فى عام ١٩٦٠·ثم وضع المشروع الثانى للسنوات الخمس التالية (١٩٦٠ – ١٩٦٥) وبلغت جملة استثماراته ٤٣٤ مليون جنيه · وتضع معظم البلاد العربية الان خططا استثمارية على مدى عدد معين من السنوات لعمليات التصنيع ·

السوق : وذلك فى اطار خطتها للتنمية الاقتصــادية والاجتماعية ، اذ لابد لانتــاج سلعة معينة من وجــود سوق تستهلــكها ، والســـوق اما ان تكون داخلية تعتمد على استهلاك السكان المحليين · واما ان تــكون ســوقا خارجية دولية · واستهلاك السوق المحلية للسلع يتوقف على عدد السـكان ومستوى معيشتهم ، ومقدرتهم الشرائية ، ولــا كان الهدف الأول للصناعة

الحديثة - كما سبقت الاشارة - هو الانتاج الكبير لا لاشباع السوق المحلية فحسب بل للتصدير الى الأسـواق الخارجية ايضا ، فان الدول الصناعية الكبرى تسعى دائما الى البحث عن أسواق خارجية تصرف فيها منتجاتها · والعلاقة واضحة بين ضرورة توافر عامل السوق الخارجى لنمو الصناعة : وما اتسمت به السياسة الدولية فى العصر الحديث من التنافس فى انشـاء المستعمرات أو عقد الاتفاقات التجارية وتكوين الكتل الاقتصادية بين الدول ذات المصالح المشتركة لانشاء ما يسمى بالسوق المشتركة التى تستهدف - فيما تهدف اليه - تصريف المنتجات الصناعية لمجموعة تلك الدول ·

فاذا نحن نظرنا الى السـوق العربية ، نرى أنفسنا أمام مجموعة من البلاد مازالت تستورد من خـارج المنطقة معظم ماتحتاج اليـه من المنتجـات المصنوعة ومعنى ذلك أن حجم السوق الداخلية فى البلاد العربية ليس ضئيلا وما اتسمت به السياسة الدولية فى العصر الحديث من التنافس فى انشـاء السلع المصنوعة فاذا نمت الصناعات العربية بحيث أمكن أولا تحقيق الاكتفاء الذاتى فى كل مايمكن انتاجه محليا من المنتجات المصنوعة التى تسـتهلـكها السـوق المحلية وتستوردها البلاد العربية حاليا من الخارج ، فان هناك سوقا خارجية مفتوحة امام الفائض من احتياجات السوق الداخلية ، ونقصد بذلك السوق الافريقية ، وفى الاتفاقيات الاقتصـادية التى ابرمت خـلال العامين ١٩٦١ ، ١٩٦٢ بين جمهورية مصر العربية وبعض الأقطار الأفريقية مثل غينيا ومالى والصومال مايؤيد وجود هذه السوق فعلا · فقد تضمنت تلك الاتفاقيات - فيما تضمنت - تصدير بعض المنتجات الصناعية المصرية الى كل من هذه الجمهوريات الناشئة بما يقدر بملايين الجنيهات ·

واذا كانت وسائل النقل والمواصـلات الجيدة تلعب دورا هـاما فى عمليات النهوض الصناعى،وعلى مقدار توافرها يتوقف نقل المنتجات المصنوعة من مناطق انتاجها الى أسواق استهلاكها ، سواء اكانت هذه السوق محلية

داخلية أم خارجية دولية ، فان في الوضع الجغرافي للوطن العربي بالنسبة للعالم من حيث انه ملتقى القارات الثلاث ، وفى الامتداد الكبير لسواحله من المحيط الأطلنطى غربا الى الخليج العربي شرقا ، وفى البحار التى يطل عليها والتى تمر بها خطوط ملاحية كثيرة تصل بين أجزاء العالم العربى من ناحية والعالم الخارجي من ناحية أخرى ، ثم وجود قناة السويس ، ووجود الموانى الكثيرة التى كانت ولا تزال لها نشاطها التجارى فى مختلف العصور ... لعل فى ذلك كله مايجعل السوق الخارجية فى متناول المصنوعات العربية اذا قدر لها أن تشق طريقها الى العالم الخارجى .

الصناعات القائمة في الوطن العربى :

على الرغم من توافر المقومات الطبيعية والبشرية التي أشرنا اليها فى الوطن العربى ، وهى متمتعة بعوامل نهوض صناعى شامل فى هذه الرقعة من العالم فان الصناعات القائمة فى البلاد العربية - باستثناء صناعة استخراج البترول وتكريره وبعض الصناعات البتروكيماوية وباستثناء ماحدث من نهوض حديث في بعض هذه البلاد مازالت فيطور التكوين وآية ذلك :

(أ) أن الصناعة فى مجموعها لا تمثل فى اقتصاديات البلاد العربية الا قطاعا ضئيل الأهمية بجانب القطاعات الانتاجية الأخرى سواء أكان ذلك بالنسبة لعدد المشتغلين فى الصناعة من مجموع العاملين في الإقتصاد القومى لسائر مجالاته أم بالنسبة لما تسهم به الصناعة فى تكوين الدخل القومى كله. ففى السودان مثلا تعتمد النسبة الكبرى من السكان في نشاطها الانتاجي على الزراعة والرعي وفى سورية قدر أن بين ٦٥٪ و٧٥٪ من السكان يستمدون معيشتهم مباشرة من الزراعة وأن الإنتاج الزراعي والحيوانى يكون بين ٤٥٪ و ٥٠٪ من جملة الانتاج القومي ، بينما لا يسهم القطاع الصناعى الا بنحو ثلث أو ربع ما يسهم به القطاع الزراعي . وفى الاردن يمثل السكان الذين يعيشون على الزراعة بشكل مباشر ٨٥٪ من السكان كما قدر ان حوالى

٤٠٪ من الدخل الاردنى مصدره الزراعة وحدها ٠ وفى ليبيا نجد كذلك ان مايزيد على ٨٠٪ من السكان يشتغلون بالزراعة والتجارة ، والصناعة محدودة فيما عدا صناعة استخراج البترول وهى صناعة لا يزيد عمرها على بضع سنوات ٠ وفى العراق رغم ان البترول يحتل مكانا رئيسيا فى الانتاج القومى، فان مايزيد على ٦٠٪ من السكان يشتغلون فى فلاحة الأرض كما تعتمد كل من الصناعة والتجارة لدرجة كبيرة على المنتجات الزراعية والحيوانية وفى السعودية حيث تمثل مدفوعات البترول الشطر الاكبر من الدخل القومى فان نسبة المشتغلين بالزراعة والرعى تتراوح بين ٤٥٪ و ٩٠٪ بحسب المنطق ٠ وفى تونس والجزائر والمغرب يقدر عدد المشتغلين بالزراعة بما يزيد على ٧٥٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٥٠ مليون نسمة ٠ وتمثل الزراعة العمود الفقرى فى اقتصاديات البلاد ٠

(ب) ان الصناعات القائمة فى معظم البلاد العربية - فيما عدا الصناعات التعدينية - صناعات خفيفة فى مجموعها ، والنسبة الكبرى من المنشآت الصناعية منشآت صغيرة ٠ ومن الأمثلة على ذلك حالة المؤسسات الصناعية فى مصر قبل نهوضها الأخير . فحسب احصاء عام ١٩٤٧ وجد ان عدد المنشآت المشتغلة بالصناعة هو ٢٧ر٠٠٠ منشأة تقريبا ، وفى نحو ٧٠٪ من هذا العدد لا يشتغل فى كل منشأة الا خمسة عمال فاقل ، بينهما لاتتجاوز نسبة المنشآت التى يشتغل فى كل منها اكثر من ٥٠ عاملا ، ٢٪ من هذا العددالكلى٠وفى العراق بلغعدد المؤسسات الصناعية الموجودة سنة ١٩٥٤ - ٢٢٤٦٠ مؤسسة وقد بلغ عدد المؤسسات التى تشغل خمسة عمال فاقل حوالى ٩٣٪ منها ٠ اما المؤسسات التى تشغل ٢٠ عاملا فاكثر فتعادل ٣ر١٪ من المؤسسات الكلية ٠

وليس من شك فى ان كثرة عدد المشروعات الصغيرة على هذه الصورة

يرجع الى ضآلة رءوس الأموال المستثمرة فى كل منها من ناحية ، والى أن أغلبها حل محل مشروعات حرفية صغيرة تطورت بعض الشىء تحت ضغط الظروف حتى تحولت الى هذه المشروعات الصناعية الصغيرة .

(جـ) ان الصناعات القائمة لم يكن فى الامكان قيامها واستثمارها الا [illegible]

[illegible]

منذ عام [illegible]

(د) ان البلاد العربية فى اغلبها لاتزال تعتمد على الخارج فى سد احتياجاتها من السلع المصنوعة ونصف المصنوعة ، مما يضيع عليها جزءا كبيرا من دخلها القومى ، وفى الامكان الاحتفاظ به والعمل على تنميته لو اقيمت الصناعات اللازمة فى البلاد ذاتها ، مادامت المقومات المادية والبشرية تهىء اقامتها .

والسؤال الذى ينبعث خلال هذا العرض هو أنه اذا كانت البلاد العربية قد توافر لها من المقومات الطبيعية والبشرية ما يحقق النهوض الصناعى الحديث بها ، فما الاسباب التى تفسر تخلف حركة التصنيع فى معظم أجزاء الوطن العربى حتى الوقت الحاضر بالصورة التى رسمنا خطوطها ، من حيث ضآلة مكانة الصناعة فى اقتصاديات البلاد العربية بوجه عام ، وصغر حجم مشروعاتها وقيامها فى ظل حماية جمركية ، وعجزها عن سد احتياجات الشعوب العربية التى مازالت تعتمد حتى اليوم على المصنوعات الأجنبية فى أغلب الأحوال ؟

لعل فى الظروف التاريخية التى خضعت لها مجموعة البلاد العربية منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وما صاحب تلك الظروف من أوضاع وقيود اقتصادية معينة ، يفسر لنا الحال الذى وصلت اليه الصناعة

فى تلك البــلاد من تخلف او تعثر او تأخــر فى الانطــلاق ٠٠ فالراســمالية الاحتــكارية اخــذت تتوسع خلال القرن الماضى فى بسط نفوذها وسيطرتها الاستعمارية على البلاد العربية وتوجه اقتصادياتها على اساسين :

الأول : أن تكون حقولا تنتج المواد الأولية اللازمة للصناعة الراسمالية٠

الثانى : أن تظل أسواقا تصرف فيها بعض منتجات هذه الصناعة النامية٠

فمن الناحية الأولى نجحت السياسة الاستعمارية فى توجيه اقتصاديات البلاد العربية بحيث تقوم على التخصص فى انتاج وتصدير المواد الاولية اللازمة لصناعاتها سواء اكانت الزراعة هى الفرع الرئيسى فى هذا التخصص كما كان الحال فى مصر ام الزراعة والى جوارها البترول كالعراق ام البترول بصفة أساسية كالكويت والمملكة السعودية ، ام الزراعة وبجانبها الفوسفات كتونس والمنجنيز كالمغرب ٠

ومن الناحية الثانية عرقلت الدول الاستعمارية قيام الصناعات الحديثة فى البلاد العربية ، وتحقيقا لهذه السياسة اتجهت رءوس الاموال الأجنبية الضخمة الى استثمار فروع أنتاج المواد الاولية اللازمة للتصدير الى البلاد الاستعمارية ، وكانت البنوك التى قامت فى البــلاد العربية — تبعــا لذلك — فــروعا لبنــوك اجنبية قائمة فى الخــارج ٠ وقامت هــذه الفــروع بالبــلاد العربية لتمويل التجارة الخارجية بين تلك البلاد والدول الرسمالية٠ولم تكن تقبل تلك البنــوك تطــوير الصناعات الداخلية فى البلاد العربية ، فاتجهت رءوس الاموال الوطنية الى استثمارات الزراعية ، ولم تخاطر فتحاول أقتحام الميدان الصناعى ، سيما بعد أن ألقى المستعمر فى روع أبناء الاقطار العربية أن بلادهم زراعية وليست مهياة لقيام الصناعة الآلية الحديثة ، ولا تستطيع الصناعة العربية — اذا نشات — أن تنافس الصناعات الاجنبية بأى حــال لضعف امكانياتها المــادية والفنية٠وارتبط بهذه السياسة تعويق المستعمر

نمو التعليم الفنى من حيث الكم والكيف ، فاقتصرت وظيفة هـذا النوع من التعليم على تخريج طائفة من الصبيان والشباب للعمل فى الورش والصناعات اليدوية البسيطة .

ولقد ظلت هـذه الاوضـاع قائمة فى معظم البـلاد العربية حتى قيام الحرب العالمية الاولى حين تعذر استيراد كثير من السلع الاجنبية ، فاتجه العرب الى اقامة بعض الصناعات التى تعتمد على الخامات المحلية ، وتمد حاجتهم الاستهلاكية كالمنسوجات ، وكان فى قيـام الحـرب العالمية الثـانية فرصة اخرى لدعم بعض الصناعات القائمة وقيام صناعات جديدة على النحو الذى سنوضحه فيما بعد ، وساعدت الحـكومة بالحماية الجمركية وفرض ضرائب عالية على المنتجات المماثلة المستوردة من الخارج ، واخـذت تتجه نحو الوسائل الحديثة فى الصناعة وهدفها من ذلك ان تبلغ الاكتفاء الذاتى ومما ساعد على المضى فى هذا السبيل التحرر الاقتصادى الذى صـاحب التحرر السياسى فى اجزاء كثيرة من الرقعة العربية ، اذ اخذت شعوب هذه المنطقة فى سنوات ما بعـد الحـرب العالمية الثانية تدع عن نفسها اصـفاد الاستعمار وتكافح فى عزم واصرار من اجل مبدا تقرير المصير ، والتحرر من القيود الاقتصـادية التى جعلت مواردها خاضعة وتابعة لمصـالح الدول الاستعمارية ، كما انها اخذت فى الوقت ذاته ، تنتهج منهجا انشائيا يقوم على استغلال القوى المادية والاجتماعية لمصلحة شعوبها .

ويشهد الوطن العربى اليـوم فى كثير من اجزائه حركة نهوض وتطور كبير نحو التصنيع الحديث . على أساس ان التوسع فى ميدان التصنيع من اهم الدعائم التى يقوم عليها استقلال البلاد الاقتصادى وتنمية الدخل القومى ، ومن ثم رفع مستوى المعيشة لملايين المواطنين .

ثانيا : أهم الصناعات فى الوطن العربى

(ا) الصناعات الغذائية

تعتمد الصناعات الغذائية أساسا على مواد أولية زراعية وحيوانية تنتج محليا فى اغلب الأحوال ، ومن دراستنا للانتاج الزراعى والحيوانى فى الوطن العربى رأينا أن هذه المواد الأولية متعددة وتبعا لذلك فان الصناعات الغذائية التى تقوم عليها ، هى الأخرى كثيرة ومتنوعة ٠

وستقتصر دراستنا هنا على الصناعات الرئيسية منها وهى :

السكر ، والزيوت النباتية ، والأغذية المحفوظة ٠

١ ـ صناعة السكر

تقوم صناعة السكر أساسا على قصب السكر ، كما يصنع فى بعض جهات الوطن العربى من جذور نبات البنجر (الشوندر السكرى)٠ وتستورد بعض البلاد العربية السكر الخام من الخارج وتقتصر فى صناعة السكر على مرحلة تكريره ٠

انتاج الوطن العربى للسكر :

يشغل الوطن العربى فى الانتاج العالمى للسكر مكانا متواضعا، اذ لايزيد انتاجه الآن على مليون ونصف مليون طن سنويا اى اقل من ١½٪ من جملة الانتاج العالمى (١) ٠

وتقوم صناعة السكر فى الوطن العربى فى مناطق زراعة القصب والبنجر

---

(١) بلغ الانتاج العالمى للسكر فى عام ١٩٨٧ نحو ٩٧٧٠٣ الف طن مترى (خام) بينما بلغ انتاج الوطن العربى ١٢٩٧ الف طن أى ٣٢ر١٪ من الانتاج العالمى ٠

على السواء ، ويعد السكر من الصناعات التى يبرز اثر المادة الخام فى توطنها فى اقليم ما بحكم كبر حجم وثقل وزن القصب والبنجر ، بنسبة السكر المستخرج منهما ، فوزن السكر لايزيد فى أغلب الأحوال على ١٠٪ من وزن المادة الخام التى يستخرج منها ٠

وقد سبقت الاشارة الى أن قصب السكر بالوطن العربى تكاد تتركز زراعته فى جمهورية مصر العربية والسودان ، كما يزرع البنجر فى اماكن متفرقة اهمها سورية والعراق وتونس ، ومن اجل ذلك تكاد تتركز صناعة السكر فى هذه الأقطار ، بينما توجد مصانع أخرى فى جهات متفرقة لاتزرع القصب ولا تعنى بزراعة البنجر ، وانما تستورد السكر الخام وتقوم بتكريره كما هى الحال فى بلاد المغرب ٠

صناعة السكر فى جمهورية مصر العربية :

عرفت صناعة السكر فى مصر منذ الفتح العربى ، اما اول مصنع حديث فقد انشىء فى سنة ١٨١٨ بالقرب من ملوى ، وتلاه مصنعان آخران فى ساقية موسى والروضة بمحافظة المنيا ٠ ثم ادخلت تحسينات كثيرة على الصناعة وتوسعت حتى بلغ عدد المصانع ١٤ مصنعا موزعة بين محافظات المنيا واسيوط وقنا ، وظل الانتاج مقصورا على السكر الخام حتى تاسست «شركة التكرير المصرية» وانشات معمل التكرير فى الحوامدية جنوبى القاهرة فى سنة ١٨٨١ ، وكان فى ذلك الوقت يعد اكبر معمل لتكرير السكر فى العالم ، ولايزال فى طليعة معامل التكرير العالمية حتى الوقت الحاضر ٠ وقد بدأ المعمل انتاجه فى سنة ١٨٩٩ ٠ وتبلغ طاقته الانتاجية ٤٥٠٫٠٠٠ طن سنويا ٠

وكانت «شركة مصانع السكر بمصر العليا» قد تاسست فى سنة ١٨٩٢ واستولت على جميع مصانع السكر بالوجه القبلى وفى سنة ١٨٩٧ اندمجت


الوجه القبلى
مراكز الصناعة
غزل ونسيج
ألمنيوم
سكر
أسمدة
بنى سويف
المنيا
أبو قرقاص
أسيوط
سوهاج
البلينا
دشنا
قنا
قوص
نجع حمادى
أرمنت
أسوان

(شكل ٦٨)

شركة السكر مع شركة التكرير وتالفت منهما «شركة السكر والتكرير المصرية» التى ظلت تحتكر صناعة السكر فى مصر الى أن استولت عليها حكومة الثورة ١٩٥٢ ٠

ويبلغ متوسط انتاج مصر من القصب حوالى ١١ مليون طن (١) . يدخل معظمها مصانع العصير السبعة ، وتقع جميعها فى الوجه القبلى وهى أبو قرقاص ، ونجع حمادى ، وأرمنت ، وكوم أمبو ، وادفو ، ودشنا ، والبلينا ٠

ويذهب انتاج المصانع السبعة من السكر الخام (الأحمر) الى مصنع تكرير السكر الوحيد فى الحوامدية جنوبى القاهرة قرب اكبر مراكز استهلاك السكر فى مصر٠ويعمل مصنع الحوامدية طوال العام ، ويقوم بتكرير السكر الخام المستورد من الخارج فضلا عن أنتاج المصانع السبعة المذكورة ٠

وقد بلغ الناتج من السكر الأبيض المكرر حوالى٠٠٠ر٤١٩ طن عام١٩٨٨ والسكر الخام ٤٤٩ الف طن وقد كان الانتاج المصرى يكفى حاجات الاستهلاك بصفة عامة حتى عام ١٩٤٨ ثم بدأ الانتاج يعجز عن سد حاجة السوق المحلية فبدأت البلاد فى استيراد السكر بانتظام منذ عام ١٩٤٩ وتتزايد مقطوعية الاستهلاك من السكر باطراد نتيجة الزيادة المستمرة فى عدد السكان من جهة،وازدياد نصيب الفرد من استهلاك السكر من جهة ثانية والذى يعد أعلى نصيب للفرد من استهلاك السكر سنويا فى العالم اذ بلغ فى عام ١٩٨٧ نحو ٣٤ كيلو جرلما للفره بينما بلغ فى امريكا ٢٠ كيلو جراما ٠

وقد وضعت الحكومة أخيرا سياسة للتوسع فى انتاج السكر لمواجهة الطلب المتزايد عليه ، فقامت سياسة التوسع الصناعى على اقامة مصنع لانتاج

---

(١) بلغ الانتاج فى عام ١٩٨٨ نحو ٨ر١٠ مليون طن ٠

السكر الخام فى مدينة ادفو ، تم انشاؤه فى اول سنة ١٩٦٢ ثم اقيم مصنع فى كل من دشنا والبلينا ، فضــلا عن التوسع فى طاقة مصانع الســكر القائمة ٠ وزاد الأنتاج كنتيجة لهذه السياسة ، ويعنى هذا ان جملة انتــاج مصر من السكر قفزت من ٣٧٧ الف طن الى ٥٦٠ الف طن سنويا ثم صارت ٩٢٦ الف طن منها ٨٦٨ الف طن من القصب فى عام ١٩٨٨ ويزرع البنجر بصفة اساسية فى محافظة كفر الشيخ فى شمال الدلتا ٠

صناعة السكر فى سورية :

أما ســورية فتعتمد أساسا فى صناعة السكر على البنجــر (الشوندر) لا على القصب ، اذ لا تتعــدى المســاحة التى تزرع قصبا ١٠٠ هكتار تنتج حوالى ٣٠٠٠ طن من القصــب ، وتتركز كلها فى منطقة بانيــاس بمحــافظة اللاذقية ، بينما يبلغ متوسط المساحة التى تزرع بنجرا حوالى ٣٠٠٠٠ هكتار تنتج حوالى ٤٠ الف طن من البنجر ويقع معظمها فى محافظة حمص ٠

وقد بدأت صناعة السكر فى سورية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ عندما انشىء مصنع للسكر والمنتجات الغذائية فى حمص ، ويبلغ انتاجه من ســكر البنجــر نحــو ٦٧٥٠ طنــا ومن الســكر الخــام المستورد ٣٨٤٧ طنا ٠

وقد تم انشاء مصنع ثان بدمشق لاستخلاص السكر من البنجر ، تبلغ طاقته الانتاجية ١٠ آلاف طن من السكر الخام ويتم تكريره بمصنع حمص ٠ ولا يكفى الانتاج حاجة الاستهلاك المحلى فتضطر البلاد الى أستيراد السكر بانتظام وقد تضمن برنامج التوسع الصناعى فى ســورية ، توسيع صناعة استخراج السكر من البنجر بمصنعى حمص ودمشق وحقق زيادة قدرها ١٥ الف طن فى عام ١٩٧٦ ٠ وبذلك أصبح جملة انتاج سورية من السكر اكثر من ١١٨ الف طن (احصاء ١٩٨٧) ٠

صناعة السكر فى العراق :

تعد صناعة السكر أحدث الصناعات فى العراق ، فقد انشأت الحكومة المصنع الأول للسكر عام ١٩٥٨ فى مدينة الموصل لانتاج ١٠ر٠٠٠ طن سنويا من السكر الأبيض المصفى ، ويستخرج من البنجر الذى يزرع محليا فى شمال العراق.كما يقوم المصنع بتكرير ٣٥ر٠٠٠ طن سنويا من السكر الخام المستورد وبذلك يصبح مجموع الانتاج نحو ٤٥ر٠٠٠ طن سنويا .

ويكاد هذا الانتاج يفى بنحو ثلث احتياجات السوق المحلية . وهناك مشروعات للتوسع فى زراعة البنجر فى الشمال ، والقصب فى الجنوب ، وبذلك يمكن توفير كميات اخرى من المادة الأولية لصناعة السكر.وقد انشأت الحكومة مصنعا جديدا فى مدينة السليمانية ، تقدر طاقته بنحو ٢٠ الف طن من السكر الأبيض .

هذا ونظرا لضخامة انتاج التمور فى العراق فقد رئى ان ينشأ معمل لسكر التمر بالقرب من مدينة كربلاء لانتاج ما يقرب من ٨٠٠٠ طن من السكر السائل الذى يصلح استعماله فى صناعة المشروبات والأطعمة .

صناعة السكر فى البلاد العربية الأخرى :

فى السودان : أقيمت صناعة السكر من القصب عام ١٩٦٢ بمنطقة (الجنيد) وهى تقع على الأمتداد الشمالى لأرض الجزيرة الخصبة وعلى الضفة اليمنى من النيل الأزرق على بعد ١٣٠ كيلو مترا جنوبى الخرطوم .

وينتج المصنع ٦٠ الف طن سنوياً وهى كميات تعادل نصف احتياجات السودان من السكر . وقد تم أنشاء مصنع ثان للسكر فى منطقة خشم القربة ومصنع ثالث فى منطقة الرصيرص لمواجهة زيادة الاستهلاك . وقد بلغ انتاج المصانع الثلاثة ٥٢٥ الف طن عام ١٩٨٧ (سكر خام) .

وتكاد تقتصر صناعة السكر فى لبنان على تكرير السكر المستورد من

الخارج ويقدر الانتاج بنحو ١٥ الف طن سنويا ، وهذه الكمية تكفى حاجة الاستهلاك المحلى ، ولذلك يظهر السكر فى قائمة الواردات اللبنانية ٠

وقد إقيمت فى فلسطين المحتلة بعض معامل لصناعة السكر وتكريره بلغ انتاجها نحو ٢٠ الف طن (١٩٨١) ٠

وقد تم انشاء مصنع للسكر فى ميناء العقبة بالمملكة الأردنية ٠

اما فى بلاد المغرب العربى ، فقد اقيم فى تونس مصنع لانتاج السكر من البنجر ينتج ما يعادل ½ ماتستهلكه تونس سنويا ٠ ويقوم المصنع كذلك بتكرير السكر الخام المستورد من كوبا أو من أمريكا الجنوبية ٠

وقد تم انشاء معمل ثان للسكر بجهة «ماطر» عام ١٩٦٥ ومعمل ثالث بجهة (سوق الخميس) عامى ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ وسط المناطق التى تزرع البنجر ٠

وتأتى صناعة تكرير السكر فى مقدمة الصناعات بالمملكة المغربية ، حيث توجد ثلاثة مصانع انتجت نحو ٦٨٦ الف طن عام ١٩٨٧ واكبرها طاقة من حيث التكرير مصنع الدار البيضاء وينتج وحده مايقرب من ٢٥٠ر٠٠٠ طن سنويا من السكر المصفى ٠ والناتج من السكر يسد اغلب احتياجات السوق المحلية ويقدر استهلاك الفرد سنويا بنحو ٢٠ كيلو جراما ٠ ومعظم السكر ينتج من البنجر (الشوندر) وقد بدات المغرب فى تجريب انتاج قصب السكر فى بعض الجهات التى يناسب مناخها احتياجات زراعته

وفى الجزائر تقوم صناعة السكر والكحول والخل من البنجر ويقدر انتاج السكر المكرر بنحو ٢٠٥ الف طن فى عام ١٩٨٧ ٠

مستقبل صناعة السكر فى الوطن العربى :

يتضح مما تقدم أن صناعة السكر رغم حداثتها فى معظم البلاد العربية - باستثناء مصر - استطاعت أن تواجه اكثر من نصف حاجات الاستهلاك المحلى الذى يقدر بنحو ٣½ مليون طن سنويا ، بينما يبلغ الانتاج نحو

٢ر٧ مليون طن فى عام ١٩٨٧ (منها ١٢٩٧ الف طن خام،١٤٥٧ الف مكرر)
وما من شك فى أن فرص التوسع امام هذه الصناعة قائمة لدرجـة كبيرة ،
فثمة مساحات واسعة من الوطن العربى تصلح لزراعة قصب السكر ولاتزرعه
الا بدرجة محدودة كما هى الحال فى السودان وجنوب العراق والصومال٠
كما ان من الممكن التوسع فى المساحات المزروعة حاليا فى بعض المناطق
كما هو الحال فى جمهورية مصر العربية وكذلك الحال بالنسبة للبنجر الذى
يمكن التوسع فى مساحاته فى الأجزاء المعتدلة من الوطن العربى ٠ وبهذا
الشكل يمكن توفير كميات جديدة من المـادة الأولية التى تقوم عليها صناعة
السكر فى البـلاد العـربية بما يحقق لها الاكتفاء الذاتى بل والتصـدير الى
الخـارج ٠

٢ ـ صناعة الزيوت النباتية

تشكل الزيوت النباتية نسبة كبيرة من المواد الدهنية التى تدخـل فى
غذاء الشعوب العربية ٠ واهمية الزيوت الغذائية هذه معروفة منذ القدم ،
ولكن فى العصر الحديث دخلت الزيوت النباتية فى كثير من الصناعات فضلا
عن استعمالها فى الأطعمة ٠

وتستخرج الزيوت النباتية فى الوطن العربية من نباتات مختلفة ، منها
ما ينمو فى حوض البحر المتوسط وفى مقدمتها الزيتون ، ومنها ماينمو فى
الجهات الحـارة واهمها بذور القطن والفـول السودانى والسمسم والكتان
ويشتهر الوطن العربى بصناعة الزيوت النباتية منذ زمن بعيد ٠ ومازالت
المعاصر القديمة منتشرة فى كثير من القرى العربية ، اما المعاصر الآلية فهى
حديثة العهد ٠ وتتميز المصانع الحديثة التى تقوم باستخراج الزيوت بانها
تقوم ايضا بعدة عمليات وصناعات اخرى يكمل بعضها الآخر مثل تنقية الزيت
وتكريره ٠ واكثر الزيوت نقاوة ما يخصص للطعام والصناعات الغذائية ،

وأوسطها نقاوة ما يعد لصناعة الصابون ، وأقلها ما يخصص لصناعة الشمع، أما الفضلات التي تتبقى بعد ذلك فتصنع كسبا ، والكسب بمثابة هام وعلف جيد للماشية ٠

انتاج الوطن العربي من الزيوت النباتية :

يبلغ الانتاج العالمي الآن من زيوت الزيتون والسمسم والفول السوداني وبذور القطن نحو ٢٠ مليون طن تقريبا ٠ ويبلغ انتاج البلاد العربية من هذه الزيوت نحو ٥٠٠ر٠٠٠ طن تقريبا أي مايعادل ٢½٪ من الانتاج العالمي ٠ ويزيد هذا الانتاج عن حاجة استهلاك الشعوب العربية في كثير من اجزاء الوطن العربي ، ولذا تظهر الزيوت في قائمة الصادرات لبعض البلاد العربية كتونس ولبنان ٠

التوزيع الجغرافي لمراكز الانتاج :

يمكن تقسيم مراكز انتاج الزيوت بالوطن العربي الى قسمين رئيسيين على أساس المادة الأولية الزراعية التي يستخلص منها الزيت :

القسم الأول : يشمل مراكز الانتاج التي تعتمد اساسا على استخلاص الزيت من بذور القطن والسمسم والفول السوداني ، وتتركز معظم مصانع هذا القسم في مصر والسودان واليمن ٠

والقسم الثاني : ويشمل مراكز الانتاج التي تعتمد اساسا على استخراج الزيت من الزيتون ، وتوجد غالبا في أجزاء الوطن العربي التي تنتمي مناخيا لاقليم البحر المتوسط وأهمها بلاد المغرب (تونس - الجزائر - المغرب) وسورية وليبيا وفلسطين والاردن ٠

مراكز القسم الأول :

(ا) في جمهورية مصر العربية :

تتركز مصانع الزيت الحديثة بجمهورية مصر العربية في الجهات التي

تنتج القطن بوفرة ، وتستخدم احدث الآلات · وينتج اردب البذور فى المتوسط نحـو ٩٢ كيلو جـراما من الزيت النقى ، ويبلغ الانتاج نحو ١٦٠ الف طن سنويا واهم مراكز هذه الصناعة : كفر الزيات وطنطا والاسكندرية بالوجـه البحرى والبدرشين والمنيا بالوجـه القبـلى · وقد تمت اقامة ١٢ وحـــدة جـــديدة لاستخـــلاص الزيت من بذرة القطن ، وخمس وحـــدات لتـكريره كما تمت اقامة اربع مصانع لانتـــاج المسلى الصناعى من الدهون النبـــاتية والحيوانية معا فى كفر الشيخ ، وسوهاج والمنصورة والبدرشين ·

هذا ، وقد نشأت صناعة عصر زيت بذرة القطن فى سورية بعد انتشار زراعة القطن فقامت تسعة مصانع كبيرة لهذا الغـــرض موزعة على حلب ، ودمشق ، واللاذقية وحماه ، وتستهلك هـــذه المصانع سنويا نحو ٩٠٠ الف طن من بذور القطن اى حوالى نصف المحصول · ويبلغ انتاج ســـورية من زيت بذرة القطن والزيتون معا نحو ٢٥ الف طن ·

(ب) فى الســـودان :

تستخلص الزيـــوت فى الســـودان من السمسم وبذور القطن والفـــول السودانى · وتوجـــد بعض المعـــاصر الميكانيكية الحديثة بواد مدنى وكوستى والقضارف والخرطوم وام درمان ، كما تنتشر بالبلاد المعاصرة العتيقة التى تدار بالجمال فى مراكز انتاج السمسم بغرب السودان ، ويستهلك الانتـــاج جميعه فى داخل السودان وهو يسد حاجة السوق المحلية ، ويخصص جزء منه لصناعة الصابون ·

(حـ) فى العـــراق :

ازدهرت صناعة استخراج الزيوت من القطن والسمسم فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، ويقدر الانتاج بنحو ١٠ الاف طن سنويا ·

(د) في اليمن :

انشـئت معصـرة حـديثة لزيت بذرة القطن والسمسم لسـد حاجة الاستهلاك المحلى ٠

ثانيا : مراكز القسم الثانى :

تتركز معاصر زيت الزيتون بالوطن العربى فى الأجزاء المطلة على البحر المتوسط سواء اكانت في قارة افريقية أم فى قارة آسيا وتحتل تونس المرتبة الأولى اذ يزيد انتاجها على ٩٥ الف طن (١٩٨٨) وتوجد المعاصر الحديثة فى مدن سوسة وصفاقس وتونس ٠ كما تنتشر المعاصر القديمة فى القـرى التونسية ، ولكنها لا تسهم الا بقدر بسيط فى الانتاج ٠ ويحتل زيت الزيتون مكانا هاما فى الصادرات التونسية ، وتتراوح الكميات المصـدرة بين ٣٥ الف طن و ٧٠الف طن سنويا وتحتل تونس المركز الاول بين الدول العربية بالنسبة لانتاج زيت الزيتون ٠

وفى الجـزائر تتركز المعـاصر الآلية الحـديثة ـ فى المدن الساحلية ، بينما تنتشر المعاصر القديمة ـ فى القرى والمدن الداخلية ٠ ويبلغ متوسط الانتاج حـوالى ٨ الف طن (١٩٨٨) بعد ان كان انتاجها ٢٥ الف طن فى عام ١٩٨٠ ويظهر زيت الزيتون فى قائمة صادرات الجزائر ، ويكرر بعضه فى ميناء مرسيليا بجنوب فرنسا ٠

اما المغرب فيحتل المرتبة الثالثة فى انتاج زيت الزيتون بالوطن العربى ٠ ويأتى بعد تونس (٩٥ الف) وسورية (٨٦ الف) وتوجد معاصره فى الرباط وطنجة وتطوان ، ويقدر الانتاج بنحو ٣٥ الف طن ويستهلك الجزء الأكبر منه محليا حيث يستعيض به الأهالى عن الدهون الحيوانية ٠

وفى ليبيا يتذبذب انتاج الزيتون من عام الى آخر فيتراوح بين ٢٥ الف طن فى عام ١٩٨٨ و ٣٤ الف طن فى عام ١٩٢٥ ٠

الوحدة . الف طن مترى

إنتاج زيت الزيتون الخام بدول الوطن العربى (١)

الدولة	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨
تونس	٨٥	١٤٥	٨٥	٥٨	١٥٥	٩٥	١٦٥	١٢٠	٩٥
سورية	٨٣	٤٥	٩٥	٢٧	٥١	٣٥	٧٢	٣٢	٧٠
المملكة المغربية	٢٥	٢٠	٤٩	٢٥	٣٠	٣١	٣٨	٤٥	٣٥
ليبيا	٣٤	٢٦	٢٧	٢٤	١٦	٢٦	٢٢	٢٤	٢٥
الجزائر	٢٥	٢٠	٢٠	١٣	١٩	١٦	١٥	١٠	٨
فلسطين	٢٢	٦	١٤	٨	٤	٣	١٧		
لبنان	١٤	٣	١٤	٤	١٠	٤	١٥	١	
الأردن	٨	٤	٨	٥	٧	٤	٦		
الإجمالي	٢٩٦	٢٩٦	٣١٢	١٦٤	٢٩٢	٢١٤	٢٩٠		
إجمالي الإنتاج العالمي	٢٢٣٦	١٥٨٤	٢١٩٩	١٨١٩	١٨٦١	١٩٦٤	١٧٢٨	٢١٥٦	
٪ إنتاج الوطن العربى إلى الإنتاج العالمى	١٣,٢٤	١٦,٩٨	١٤,١٩	٩,٠١	١٥,٦٩	١٠,٨٩	١٠,٧٨		

المرجع المجموعة الإحصائية العربية الموحدة

تصويب : انتاج سورية من زيت الزيتون ٨٦ الف طن فى عام ١٩٨٨٠

اجماالى الوطن العربى فى عام ١٩٨١ (٢٦٩ الف طن) ٠

أما فى الجناح العربى الآسيوى فيستخرج الزيت أساسا من الزيتون فى لبنـــان • والزيت اللبنـــانى من نوع ممتـــاز ويقـــدر الانتـــاج السنوى منـــه بنحو الف طن فى عام ١٩٨٧ بعد أن كان ١٤ الف طن فى عام ١٩٨٠ وانتاج لبنان يكفى حاجة الاستهلاك المحلى ويفيض جزء للتصدير ، ويتمتع بشهرة طيبة فى الأسواق الخارجية •

وفى سورية تعد صناعة استخلاص الزيت من الزيتون من الصناعات القديمة لانتشاره فى منطقة اللاذقية وتحتل المركز الثانى بعد تونس وقد بلغ انتاجها فى عام ١٩٨٨ نحـــو ٨٦ الف طن•وبعـــد أن كانت عملية عصـــر الزيتون تتم بطرق بدائية الى وقت قريب تغيرت الحال وانتشرت المعاصر الآلية التى تستعمل المكابس الهيدروليكية ذات الضغط العالى •

واقيمت فى محافظتى حلب واللاذقية عدة معاصر حديثة لعصر الزيتون• ويستخلص الزيت من الزيتون بطـــريقتين ، الأولى بالعصر ويستعمل الزيت الناتج منها فى الغذاء الآدمى ، والثانية بالمذيبات العضوية ويستعمل الزيت الناتج منها فى صناعة الصابون •

ويستخدم الكسب المتخلف بعـــد ذلك كوقود ، كما يستعمل الرماد فى تسميد الأراضى الزراعية •

وبلغ انتاج سورية من زيت الزيتون ٨٦ الف طن فى عام ١٩٨٨ وهذا القدر يستهلك جميعه فى السوق المحلية •

وفى فلسطين يظهر زيت الزيتون ضمن الزيوت الغذائية ، ويبلغ انتاج البلاد منها جميعا نحو ١٧ الف طن فى عام ١٩٨٦ •

وفى الأردن تعتمد الصناعة على عصر الزيتون الذى تنتشر مزارعه فى ضواحى نابلس والقدس ، ويستغل بعضه فى صناعة الصابون وقد انشئت

بالاردن عام ١٩٥٤ شركة الزيوت النباتية وتقوم بتكرير الزيوت واعدادها للتصدير سيما زيت الزيتون ، ويقدر الصادر منها جميعا بنحو ٥٠٠ طن سنويا ٠

مستقبل صناعة الزيوت فى الوطن العربى :

لعله قد اتضح لنا ان البلاد العربية فى مجموعها تكفى نفسها من الزيوت النباتية التى تحتل اهمية خاصة فى غذاء الشعوب العربية ، كما تدخل فى انتاج بعض المواد الضرورية كالمسلى الصناعى والصابون ، ولقد زاد الاقبال على استهلاك الزيوت بعد قيام الحرب العالمية الثانية ، وارتفاع اثمان المسلى الطبيعى ٠

والمنتظر ان يزداد الانتاج من الزيوت النباتية تبعا لذلك ٠ وامكانيات التوسع قائمة لدرجة كبيرة فى الاتجاهين الراسى والأفقى ، فمن ناحية الاتجاه الأول يمكن التوسع فى طاقة المصانع القائمة وتحويل المعاصر العتيقة الى آلية ، كما أن التوسع فى زراعة القطن والسمسم والعناية باشجار الزيتون كفيل بأن يحقق التوسع الأفقى فى مجال هذه الصناعة ٠ ويزيد من امكان التوسع اقبال الأسواق الخارجية على الزيوت العربية مادامت تكرر بطرق علمية سليمة ٠

٣ - صناعة الأغذية المحفوظة

مقـــوماتها :

تتوافر لهذه الصناعة مقوماتها الأساسية فى الوطن العربى ، فبعض منتجاتها يقوم على الانتاج الزراعى كحفظ الفاكهة والخضر وانواع خاصة من البقول ، وبعضها الآخر يقوم على الانتاج الحيوانى كحفظ اللحوم والألبان ومنتجاتها وكذا حفظ الأسماك ٠

وتلك المواد الأولية - زراعية كانت ام حيوانية - لا يمكن الاحتفاظ بها

على حالتها الطبيعية مدة طويلة والا اصابها التلف ، ولذا كان من الضروري حفظها بالطرق العلمية الصحيحة او تجفيفها تجفيفا سليما،بحيث لايؤثر ذلك في قيمتها الغذائية ·

وقد تقدمت هذه الصناعة بالبلاد العربية فى اثناء الحرب العالمية الثانية لسد حاجة المحاربين فى منطقة الشرق الأوسط عامة ، كما أن بعض انواعها يجد فى الوقت الحاضر سوقا طيبة فى بعض الأقطار الأوربية ، لاسيما في موسم الشتاء حيث تنخفض درجة الحرارة انخفاضا شديداً فيتعذر نمو الخضر ويتوقف نضج الفاكهة ·

ولعل من العوامل التى تشجع على تقدم هذه الصناعة بالبلاد العربية الي جانب توافر مادتها الأولية ، انها لا تحتاج الى رءوس أموال كبيرة لأن آلاتها على العموم خفيفة كما أن الصناعات المكملة لها بسيطة كصناعة العلب الصفيح ، والعبوات الزجاجية والكرتون وغيرها ·

التوزيع الجغرافى لصناعة الاغذية المحفوظة :

تتوزع صناعة الأغذية المحفوظة فى انحاء متعددة من الوطن العربى ، وان كانت انواعها تختلف من جهة الي اخرى حسب المادة الأولية التى تدخل فى صناعتها والتي غالبا ما تحددها الظروف الطبيعية والبشرية السائدة فى هذا الجزء او ذاك من البلاد العربية ، ويمكن تقسيمها تبعا لذلك الى الأقسام الآتية :

(ا) حفظ الخضر والفاكهة والتمور :

تستهدف هذه الصناعة فى الوطن العربى تحقيق غرضين : أولهما حفظ الخضر والفاكهة الطازجة فى موسم نضجها وتوفرها بقصد عرضها بالأسواق عندما يقل المعروض منها فى موسم آخر ، أو بسبب ضعف المحصول لتغيرات جوية مفاجئة ، وبذلك يمكن توفيرها على مدار السنة فى مختلف المواسم

لمواجهة حاجات الاستهلاك المحلى ، ويؤدى هذا ايضا الى امتصاص الخضر والفواكه فى موسم نضجها حينما تكون اسعارها معتدلة جدا ، وتكاليف عمليات الحفظ والتعبئة بسيطة ، بينما اثمان بيعها مرتفعة فى الأسواق الأوربية القريبة نسبيا من مراكز انتاجها فى البلاد العربية .

وأهم مراكز هذه الصناعة فى الوطن العربى هى بلاد المغرب،وجمهورية مصر العربية ، والأردن ، والعراق ، وفلسطين ، وليبيا .

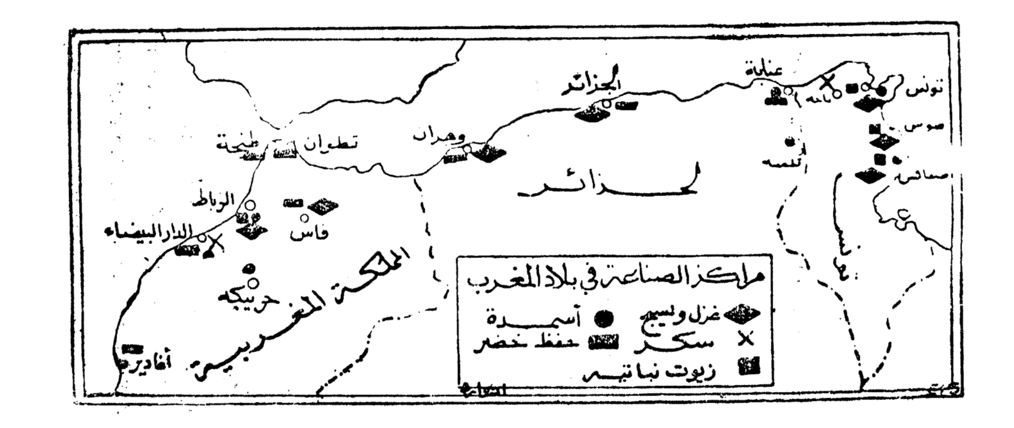
اما فى بلاد المغرب فصناعة الخضر والفاكهة تعد من اهم صناعات التصدير بالمملكة المغربية ، اذ تبلغ مصانعها نحو ٢٥ مصنعا تنتج مايزيد على ٥٠ الف طن سنويا ، ويصدر انتاجها كله الى السوق الأوربية وبخاصة الى بريطانيا وفرنسا . وقد ساعد على قيام هذه الصناعة وفرة انتاج المغرب من الخضر وجودة الفواكه وبخاصة ما ينمو منها فى الشمال.واهم مراكز هذه الصناعة تطوان وطنجة وفاس والدار البيضاء .

هذا وتنتج المغرب ثمارا جيدة من التمور ، يحفظ ويعبأ منها كميات قليلة بغرض التصدير الى الخارج .

وفى الجزائر تقوم صناعة حفظ وتعبئة البقول والخضر بوجه خاص فى المنطقة الساحلية حول وهران ويصدر جزء منها الى فرنسا .

اما الفاكهة فيعنى الجزائريون بتجفيف المشمش والتين .ويستهلك المشمش المحفوظ جميعه محليا ، بينما يصدر من التين المحفوظ مايعادل ١٠٠٠ طن سنويا كذلك يعبأ انتاج الجزائر من ثمار البلح ويصدر منه مايعادل نحو ١٥٠٠ طن الى الخارج .

اما فى تونس فصناعة حفظ الخضر والفاكهة تقوم فى نحو مائة مصنع صغير تتركز كلها فى منطقة تونس ويستهلك انتاجها محليا .


مراكز الصناعة في بلاد المغرب
غزل ونسيج
أسمدة
سكر
حفظ خضر
زيوت نباتية
تونس
سوس
صفاقس
عنابة
الجزائر
الجزائر
وهران
تطوان
طنجة
الرباط
الدار البيضاء
فاس
خريبكه
أغادير
المملكة المغربية

(شكل ٦٩)

وفى سورية تنتشر زراعة اشجار الفاكهة · واهم أصنافها الكروم الذى يحفظ ويصدر على شكل زبيب ، والمشمش الذى يصنع منه قمر الدين الذى يصدر منه الى الخارج نحو ٣٠٠٠ طن سنويا · كذلك يصدر من الفواكه المحفوظة التين والكمثرى والبرقوق والخوخ والسفرجل · واهم مراكز هذه الصناعة دمشق وحلب وحماه وحمص ·

اما فى جمهـورية مصر العـربية ، فقد تزايدت المسـاحات المزروعة بالخضروات تزايدا مطردا ، وتبع ذلك التوسع فى صناعة حفظها وتعبئتها بقصد مواجهة الاستهلاك المحلى من ناحية ، ولتصدير الفائض من ناحية اخرى· وقد بلغ الانتاج من الخضر والبقول المحفوظة نحو ١٢٫٣٤١ طن ١٩٦٣ قفز الى ١٧ الف طن في عام ١٩٧٦ : ويصدر جزء منها الى الخارج ·

وتقوم المصانع بحفظ الفاكهة على نطاق ضيق لان معظمها يستهلك طازجا كما يصدر بعضها طازجا كثمار البرتقال · ولذلك لم يتجاوز انتاج مصانع حفظ الفاكهة ٢٩١ طنا عام ١٩٦٣ قفز الى ٦٠٠ طنا عام ١٩٧٦ ·

واهم مراكز حفظ وتعبئة الخضر والفاكهة هى القاهرة والاسكندرية ، وقها شمالى مدينة القاهرة ، وادفينا على فرع رشيد ، ومديرية التحرير ، ومغاغة بمحافظة المنيا بالوجه القبلى ·

وقد انشئت فى السنوات الأخيرة بعض المصانع الحديثة لكبس وتعبئة التمور فى ام خنان جنوبى الجيزة ، وبرنشت التى التى تبعد عن القاهرة جنوبا مسافة ٦٥ كيلو مترا · ويصدر معظم الانتاج الى الخارج ·

وفى الأردن مصنعان للخضر والفاكهة المحفوظة · وقد اولت الحكومة عنايتها بهذه الصناعة الغذائية فى السنوات الأخيرة بعد أن وجدت منتجاتها سوقا طيبة فى البلدان العربية المجاورة ولاسيما العراق والسعودية وسورية، كما تصدر بعض هذه المنتجات الى خارج الوطن العربى ·

وقد بلغت كميات التمر المحفوظة بالأردن عام ١٩٧٢ اكثر من الف طن بينما بلغت كميات الفواكه المعبأة للتصدير نحو ٢٦٫١٧٠ طنا فى السنة ذاتها ·

وفى فلسطين المحتلة تقوم صناعة حفظ الفواكه ومنتجاتها من عصير ومربات وقد بلغ انتاجها عام ١٩٧٢ نحو ٣٥ الف طن ·

وفى العراق تحتل صناعة كبس وتغليف التمور المرتبة الأولى بين الصناعات الغذائية · ويقوم بهذه الصناعة نحو مائة مكبس معظمها قائم بمدينة البصرة ، كما انشىء مكبس حديث بالعاصمة بغداد ، ويصل انتاج هذه المصانع من التمور المحفوظة نحو ٢٤٠ الف طن سنويا ، أى حوالى ٦٩٪ من مجموع التمور التى ينتجها العراق · وتصدر معظم التمور المحفوظة الى الخارج ·

وفى ليبيا توجد مصانع صغيرة لحفظ ثمار الطماطم فى مدينة طرابلس، كما تنتشر صناعة حفظ التمور بالطرق الأولية فى الواحات·وقد قامت الحكومة مؤخرا بانشاء محطة لتجفيف التمور بها جهاز كبير للتجفيف ·

ويعنى السودان بتعبئة التمر وتصديره · وقد بلغت صادرات هذه الصناعة فى عام ١٩٥٩ نحو ١٦ الف طن ·

(ب) حفظ اللحوم ومنتجات الألبان :

على الرغم من توافر قطعان الحيوان بالوطن العربى ، فان صناعة اللحوم ومنتجات الألبان المحفوظة محدودة للغاية اذا قيست بمقدار الثروة الحيوانية الوفيرة·ولعل ذلك يرجع الى أن الشعوب العربية قد درجت على استهلاك اللحوم طازجة·ولذا فالاستهلاك المحلى من اللحوم المحفوظة محدود وفى ظروف خاصة ، وفضلا عن ذلك فان الأقطار العربية التى تفيض فيها موارد الثروة الحيوانية عن حاجة السوق المحلية كالعراق والأردن وسورية

وليبيا والسودان تصدر اللحوم على شكل رؤوس حية من الأغنام والأبقار ، وغيرها الى الاسواق العربية الأخرى التى يقصر فيها الانتاج عن مواجهة حاجات الاستهلاك بجمهورية مصر العربية وقد تنتقل الحيوانات سيرا الى الأسواق التى تبـاع فيها ، كما تقوم اقطار المغرب بتصـدير ملايين رؤوس الأغنام الى فرنسا عبر البحر المتوسط ٠

وعلى ذلك فاللحوم المحفوظة ضئيلة فى أنتاجها بالوطن العربى وغالبا ما تستهلك محليا وليس هدفها التصدير ، واهم مراكز هذه الصناعة توجد فى المملكة المغربية حيث تبلغ مصانعها نحو الاربعين مصنعا تنتج مايربو على ٣٠ الف طن سنويا ويصدر انتاجها غالبا الى الخارج ٠

كما يوجـد مصنع واحـد لحفظ اللحوم بالسودان بمدينة كوستى على النيل الأبيض جنـوبى الخـرطوم ويقوم بحفظ كميات ضئيلة وفى جمهورية مصر العربية ، توجد بعض المصانع فى القاهرة باعتبارها السوق الاستهلاكية الكبرى وتقوم بحفظ اللحم البقرى ولحم الخنزير ٠

هذا وتشمل الاغذية المحفوظة من الالبان منتجات اللبن المجفف والجبن والزبد وقد تقدمت هـذه الصناعة فى بعض المناطق العـربية تقدما ملموسا فى السنوات الأخيرة ٠

وتوجـد مراكـزها عـادة بالقـرب من العواصم باعتبارها الاسواق الاستهلاكية الكبرى كما وجهت المملكة الأردنية عناية نحو صناعة حفظ الالبان ومنتجاتها لغرض التصدير الى الخارج ٠

(جـ) حفظ الاسماك والسردين :

تنتشر مصايد الاسماك كما سبقت الاشارة على طول السواحل العربية كما تزخر الانهار والبحيرات الداخلية بكميات كبيرة من الثروة السمكية ٠ وقد عرفت البلاد العـربية صناعة حفظ الاسماك منذ زمن بعيـد عن طريق

تمليحها او تدخينها ، بيد أن طرق الحفظ كانت بدائية وكثيرا ماكانت تنقصها الشروط الصحية ٠

وفى السنوات الاخيرة ، شهدت هذه الصناعة تقدما كبيرا فى بعض اجـزاء الوطن العـربى لاسيما صناعة حفظ السردين فى العلب وصـناعة الجمبرى المجمد ٠

وفى مقـدمة البـلاد العربية التى اقامت هذه الصناعة وأولتها اهتماما كبيرا جمهورية مصر العـربية ، وتقـوم مصانعها قـرب مراكز الصـيد فى الاسكندرية ودمياط وبور سعيد والسويس ٠

وفى تونس : انشأ الديوان القومى للصيد البحرى عشرة مصانع لحفظ السمك والتونة أكبرها فى مدينة المهدية ٠

ومن الاقطار العربية الاخرى التى تعنى بصناعة حفظ الاسماك وتعليب السردين ، فلسطين المحتلة والسودان والمغرب ، كما تعد من الصناعات الهامة على سواحل ليبيا ويقوم بها بصفة رئيسية الايطاليون واليونانيون ٠

(ب) صناعة الغـزل والنسيج

تمثل صناعة الغـزل والنسيج أحدى الصناعات القديمة فى البـلاد العـربية ٠ وكانت فيما مضى صناعة يدوية يمارسها الناس فى منازلهم ٠ ولا يزال النـول اليـدوى قائما حتى وقتنا هـذا فى بعض المناطق الريفية والبدوية ، فعلى الرغم من ان الملابس العربية القديمة كالعباءة اخـذه فى الانقـراض امـام منافسة الملابس الأوربية الحـديثة ، فان البدو مايزالوا يستعملونها،ومازالت ملابس هؤلاء تصنع من المواد الخام المحلية،وبايد محلية ، كما يستخدم البدو شعر الماشية واوبار الجمال فى نسج هذه الأقمشة الثقيلة للخيام والاغطية والمشالح ٠

ومن ناحيـة اخـرى فان أشـغال الابرة والأنسجـة اليدوية الرقيقة ، صناعات رائجة يقبل عليها السياح الذين يفدون الى البلاد العربية ، ولذلك بقيت هذه الصناعات جنبا الى جنب مع الصناعات النسيجية المماثلةالحديثة٠ وبالاضافة الى ذلك فصناعة الأبسطة والسجاجيد لاتزال تستخدم الأنواع اليدوية فى بعض أجزاء الوطن العربى ولاسيما العراق والمغرب ٠

ومنذ الربع الثانى من القرن الحالى٠اخذت المغازل والمناسج الميكانيكية تحل محل المغازل والأنواع اليدوية ، وغدت صناعة الغزل والنسيج الميكانيكية تحتل مكانة مرموقة فى الاقتصاد الصناعى الحديث بالبلاد العربية ٠

اهمية الصناعة :

تتضح اهمية الدور الخطير الذى تؤديه صـناعة الغـزل والنسيج فى المجال الاقتصادى العربى ، من انها تقوم على مواد اولية موفورة فى الوطن العربى ، هى القطن والصـوف ، وبعض الألياف النبـاتية التى تدخـل فى صناعة الحرير الصناعى ، مما يضمن الاستقرار والاستمرار ٠

ومن ناحية ثانية ، فان صناعة الغزل والنسيج تتعلق بكساء الملايين من ابناء الشعوب العربية ، فهى والحـال هـذه من الصناعات الاستهلاكية الضرورية٠ومن ناحية ثالثة تعد من الصناعات الـكبرى من حيث جمـلة الاستثمارات المستغلة فيها ، ومن حيث عدد المشتغلين بها ، اذ يقدر عددهم بنحو ثلث مليون عامل عربى يشتغلون بهذه الصناعة فضـلا عن عشرات الآلاف من التجـار ، ومئات المؤسسات التجـارية التى تعمـل فى تصريف منتجات هذه الصناعة٠ثم ان بعض انواع الصناعات النسيجية العربية ، قد بلغت حدا كبيرا من الاتقان والجودة ، بحيث اصبحت المنسوجات القطنية الرفيعة تنافس مثيلاتها الأجنبية ، كما اصبحت تجد سوقا رائجة فى الخارج٠

انتاج البلاد العربية من الغزل والنسيج :

تنتج البلاد العربية فى مجموعها مايقرب من ٢٤٠ (١) الف طن من خيوط الغزل بمختلف انواعه من بينها ٢٢٠ الف طن غزل القطن أى مايعادل ٢½٪ من انتاج العالم من خيوط القطن ، وما يقرب من ثلاثة مليارات متر من المنسوجات ، قطنية وحريرية ، وصوفية · وهذا الانتاج لا يكاد يواجه أكثر من نصف احتياجات الشعوب العربية·وباستثناء جمهورية مصر العربية مازالت المنسوجات تاتى فى صدر قائمة الواردات لمعظم البلاد العربية ·

التوزيع الجغرافي لصناعة الغزل والنسيج في الوطن العربي :

تكاد تتركز صناعة الغزل والنسيج الآلى فى مصر وسورية والجزائر والعراق والمغرب ·

الغزل والنسيج بجمهورية مصر العربية :

غزل ونسج القطن : كان للحرب العالمية الثانية اثرها فى نمو صناعة القطن حتى اصبحت هذه الصناعة تستوعب ما تبلغ نسبته ٦٥٪ من المحصول الكلى للقطن المصرى·وقد بلغ انتاج الغزل عام ١٩٨٨ نحو ٢٤٩,٠٠٠ طن· والنسيج نحو ٧٤٠ الف طن مترى فى عام ١٩٨٥ ·

وتكاد تتركز صناعة الغزل والنسيج القطنى بالوجه البحرى ، وأهم مراكزها المحلة الكبرى ، وكفر الدوار ، والاسكندرية ، وطنطا ، ودمياط ، وشبرا الخيمة بشمالى القاهرة ، وميت غمر ، وشبين الكوم ، وقويسنا ·

وقد انشئت اخيرا عدة مصانع للغزل بالوجه القبلى فى مدن : الفيوم والمنيا وقنا ·

وقد كفلت هذه الصناعة للسوق الوفاء بكامل حاجاته من مختلف

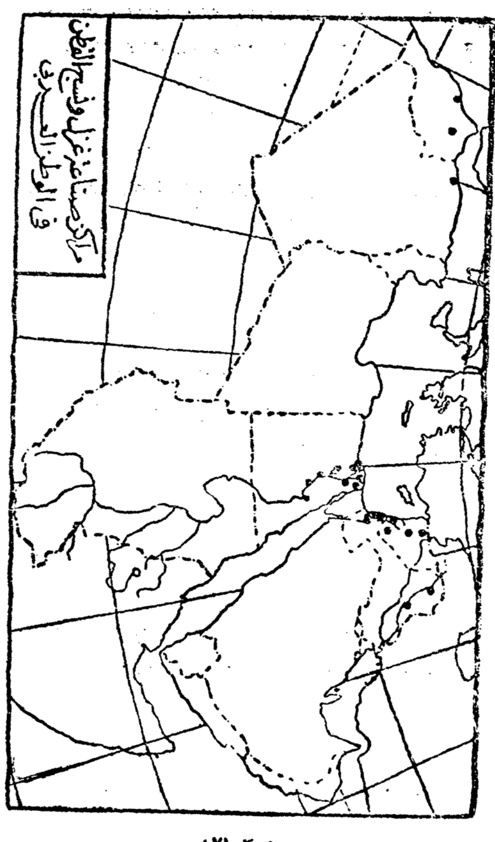
---

(1) U.N. Statistical year Book 1981 p. 655 – 656.

الوحده الف طن مترى

إنتاج غزل القطن فى بعض الدول العربية

الدولة	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨
مصر	٢٣٦	٢٣٩	٢٤٥	٢٢٩	٢٣١	٢٤٣	٢٢٥	٢٥١	٢٤٩
سوريه	٢١	٣١	٢٨	٣٧	٣٤	٣٥	٤١	٣٩	٣٧
الجزائر	١٦	٢١	٢٠	٢٨	٣٠	٣٠	٣٠	٢٢	
تونس	١٢	١١	١٢	١٢					
السودان	١١	٩							
الاجمالى	٢٧٨	٢٩٦	٣١١	٣٣٣	٣٠٣	٣٠٨	٢٩٦	٣١٢	
اجمالى الانتاج العالمى	١٢٣٩٨	١٢٣٦٧	١٢٥٤٢	١٢٨٢٣	١٢٩٦١	١٣٦٥٦	١٤٤٢٠		
٪ انتاج الوطن العربى الى الانتاج العالمى	٢,٢٤	٢,٣٩	٢,٤٨	٢,٦٠	٢,٣٤	٢,٢٦	٢,٠٥		



شكل (٧)

أصناف المنتجات القطنية من الأنواع الرفيعة الى الأقمشة السميكة ، ووفرت بذلك على الاقتصاد القومى عبء انفاق عملات اجنبية تقدر بملايين الجنيهات وبعد ان كانت البلاد تستورد اكثر من ٢٠ الف طن فى المتوسط سنويا خلال الفترة من ١٩٣٥/١٩٣٩ ، انخفضت هذه الواردات الى ٤٥٠٠ طن خلال الفترة من ١٩٤٦/١٩٥٠ وانعدمت كلية فى سنة ١٩٥٩ بل وامكن للبلاد ان تقوم بتصدير كميات كبيرة من الغزل والمنسوجات القطنية فى السنوات الأخيرة بعد أن توسعت مصر فى الانتاج الذى بلغ نحو ٢٤٩ الف طن من الغزل فى عام ١٩٨٨ ومن النسيج نحو ٧٤٠ مليون متر ١٩٨٥ .

الحرير الصناعى : نشطت صناعة الحرير الصناعى بجمهورية مصر العربية نشاطا ملحوظا فى السنوات الأخيرة تلبية لحاجة الاستهلاك المحلى. وتتركز هذه الصناعة فى حلوان (جنوبى القاهرة) ودمياط ، وكفر الدوار ، كما توجد بعض وحدات الانتاج الصغيرة فى القاهرة. ويقدر أنتاج مصر من غزل الحرير الصناعى بنحو ١٤٫٨٠٠ طن وهذه الكمية تغطى حاجات الاستهلاك المحلى وتسمح بفائض للتصدير .

غزل ونسج الصوف : تقوم صناعة الأنسجة الصوفية على خيوط الغزل المستورد من الخارج لاغراض النسج الرفيع ، كما أن بعضها يقوم على خيوط الغزل السميك المنتجة من الصوف المحلى ، وتستخدم فى صناعة البطاطين والسجاد وقد بلغ انتاج الصناعات الصوفية فى عام ١٩٨٠ اكثر من ١١ الف طن من غزل الصوف كما بلغ انتاج نسيج الصوف نحو ٩٫٦ مليون متر (١) .

الغزل والنسيج فى سورية :

وتحتل اليوم المركز الثانى بعد مصر بالنسبة لصناعة غزل القطن

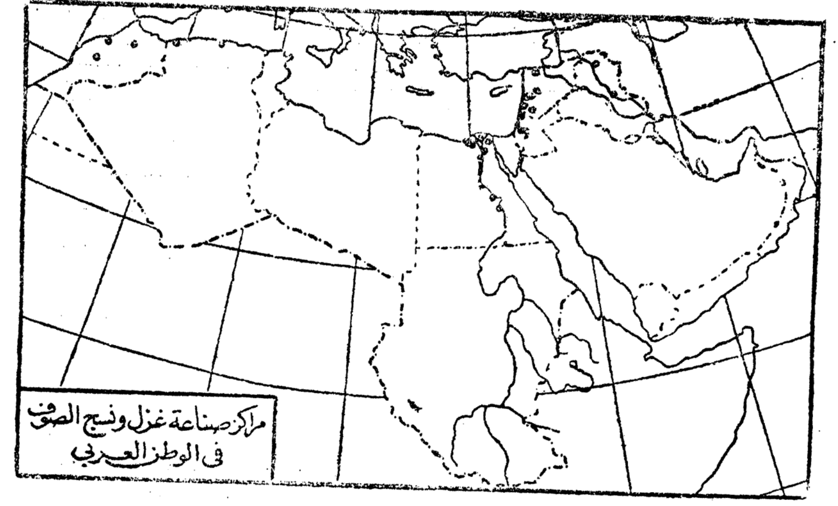
---

(1) U. N Statistical yearBook 1981 p. 654.

الوحدة ألف طن مترى

إنتاج المنسوجات القطنية في بعض دول الوطن العربي

الدولة	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨
مصر	٧٥٦	٧٥٤	٩٩٦	٩٢٢	٨٩٩	٧٤٠			
سورية	١٢٢	١٢٢	١٢٩	١٨٠	٢٧٣	١٥٨	٢٨٩		
الجزائر	٥١	١٠٩	١٠٢	١٠٥	٩٦	٩٥	٨٧	٨٦	
تونس	٣٣	٣٤							
الصومال	١٦	١٢	١٣	٨					
الأردن	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١		
اليمن	٢	٢	٣	٣	٣	٣	٣	٣	
السودان	١٠٣	٧٥							
الإجمالي	١٠٨٥	١١١٠	١٢٢٥	١٢٢٠	١٢٧٣	٩٩٨			
إجمالي الإنتاج العالمي	٥٤٩٩٨	٥٤٤٣١	٥٩٠٢٩	٥٩٩٨٦	٥٩٣٤٤	٥٨٩٢٣	٦٠٢٧١		
% إنتاج العرب إلى الإنتاج العالمي	١,٩٧	٢,٠٤	٢,٠٨	٢,٠٣	٢,١٥	١,٦٩			



شكل ٧٢

ونسجه وقد بدأت صناعة القطن فى سورية على نطاق محدود عام ١٩٣٣ بتأسيس شركة الغزل والنسيج المساهمة فى مدينة حلب ، ثم أخذت فى الازدهار والنمو بعد التوسع فى زراعة القطن بسورية منذ عام ١٩٤٥ حتى بلغ عدد المغازل فى الوقت الحالى ما يربو على ١٠٠٠٠٠ مغزل انتجت حوالى ٣٧٠٠٠ طن من الخيوط القطنية ءى عام ١٩٨٨ ، ويقدر الانتاج من الاقمشة القطنية الآن بنحو ٢٨٩ ألف طن بمقتضى احصاء ١٩٨٦ (١) ٠ وتتركز صناعة الغزل والنسيج فى دمشق وحلب وهى تقوم فى أغلب الاحيان على الغزل السميك لقصر تيلة القطن وتبعا لذلك فان معظم الانتاج من الأقمشة الشعبية ، ويستهلك غالبيته محليا . ويصدر القليل منه الى دول افريقية الغربية ٠

نسج الحرير : تنتشر صناعة الحرير فى سورية ، وتعتمد اعتمادا كاملا على استيراد خيوط الحرير من الخارج اذ لا توجد مصانع لانتاجها محليا ٠وتتركز هذه الصناعة فى مدينة حلب التى تستأثر وحدها بنحو ٣٢٧٥ نولا ، وغالبية هذه الانوال من النوع الآلى ، ومن بينها ٥٠٠ نولا لصناعة الجاكار ٠

وتقدر الطاقة الانتاجية لسورية من المنسوجات الحريرية بحوالى ٨٤ مليون مترا ، بينما لايزيد انتاجها الفعلى عن نصف هذا القدر ٠

وتعد صناعة نسج الحرير من أهم صناعات التصدير السورية ٠

غزل ونسج الصوف : يتوافر الصوف الخام فى سورية بكميات تقرب من ١٦٠٠٠ طن ، يصدر منها حوالى ٧٥٠٠ طن ، ويستغل الباقى فى بعض الصناعات اليدوية البسيطة ، وتستورد سورية كميات كبيرة من المصنوعات الصوفية ٠

---

(1) Unified Arab Statistical Abstract 1980 — 1988 Third Issue A p. 1990.

ويوجـد حاليا بمدينة حلب مصنعان لغـزل الصوف بهما ٢٢٠٠ نول ويمكنهما انتاج ٣٥٠ طنا فى السنة ، غير ان انتاجهما الفعلى لايزيد على ٢٢٠ طنا٠كما يوجد بمدينة دمشق مصنعان لنسج الصوف يضمان ٣٢ نولا طاقتهما الانتاجية ٢٧٠ الف متر فى السنة من الأقمشة الصوفية ولايتعدى انتاجهما الفعلى ١٠٠ الف متر ٠

أشغال الجوارب والتريكو : تعتبر صناعة الجوارب والتريكو المنتشرة فى سورية من الصناعات المتقدمة من الناحيـة الفنية فضـلا عن اعتدال اسـعارها بما يفتح امامها فرص منافسـة الاصناف الأجنبية٠وتنشر هـذه الصناعة فى كثير من مدن سورية ولا سيما حلب ودمشـق٠وتزاول هـذه الصناعة ٨٤ مؤسسة تبلغ طاقتها نحو ١٤٠٠ طن سنويا واربع مؤسسات للأقمشة الجرسيه تبلغ طاقتها الانتاجية ١٠٠٠ طن فى السنة ، ٥٣ مؤسسة للملابس الداخلية ، تبلغ طاقتها نحو الف طن سنويا ٠

الغـزل والنسيج فى لبنـان : تحتـل صناعة المنسوجات فى لبنـان المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد صناعة الاغذية ، وتشمل المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية واهم مراكزها بيروت وطرابلس ، وقد طرات تغيرات متبـاينة على إنتـاج هـذه الأنواع ٠المختـلفة ، فبعضـها تطـور وزاد انتـــاجه ، والبعض الآخـــر اصـــابه الضـــعف فانتـــاج الأقمشـة القطنية ـ التى كانت تسـتورد معظمهـا من سـورية ـ قد زاد من ٣٠٠ طن غزل فى عام ١٩٤٥ الى ١١٠٠ طن عام ١٩٥٢ ، والى ٤٢٨٣ طن غزل و ٤ر٩٨٦ مليون متر عام ١٩٥٩ ، والى ٤٧٠٠ الف طن غـزل عام ١٩٧٣ وقد أصبح الانتاج يسد حاجة لبنان ويتبقى منه فائض للتصدير٠

كذلك لرتفع انتاج الملابس الداخلية ارتفاعا ملموسا ، وارتفع انتاج المنسوجات الحريرية الى ٢ر٥٢٤ر٠٠٠ متر وبالرغم من تلك الزيادة الملحوظة

فان هذه الكمية لاتكفى الا ١٥٪ من حاجة الاستهلاك المحلى ٠ اما المنسوجات الصوفية فقد انخفض انتاجها الى ١٥٠ طنا وهى لاتفى باحتياجات الطلب المحلى كما انها اقل من الطاقة الانتاجية الفعلية للمصانع وعلى العموم فان الانتاج من المنسوجات وخيوط الغزل المختلفة لا يكفى حاجة السكان ٠

الغزل والنسج فى العراق :

بدات صناعة الغزل ونسج القطن متاخرة نسبيا بالعراق اذ انشىء أول مصنع حديث لهذه الصناعة عام ١٩٤٧ بالقرب من بغداد يضم ٥ آلاف مغزل ، ٨٤ نولا ، ثم اقيم بعد ذلك فى الموصل مصنع اكبر وأحدث اذ تبلغ طاقته الآلية ٢٢ الف مغزل و ٥٨٤ نولا تقريبا ٠ هذا بخلاف عدد من مصانع النسيج الصغيرة المبعثرة فى أرجاء العراق ٠ وتسد مصانع المنسوجات القطنية بالعراق حوالى ثلثى حاجة البلاد من المنسوجات التى بلغ مقدارها طبقا لآخر احصاء نحو ٦٨ مليون متر (١) وتلى صناعة الغزل والنسيج القطنى من حيث الأهمية الغزل والنسيج الصوفى وتعتبر هذه الصناعة من الصناعات القديمة فقد انشىء أول مصنع على الطراز الحديث منذ عام ١٩٢٥ فى مدينة بغداد ، وكان هذا المصنع يتفوق فى أنتاجه للغزل حيث كانت طاقته لانتاج الغزل اكبر منها للنسيج حتى يمكن الحصول على الغزل للاستعمال المحلى فى اشغال الأنوال اليدوية ، وتقدر الطاقة الانتاجية لهذا المصنع بنحو مليون متر من الأقمشة ونصف مليون كيلو جرام من الغزل ٠ وقد تبع هذا انشاء مصنعين آخرين بالعاصمة بغداد ، وكان من نتائج التوسع فى هذه الصناعة انها أصبحت تكفى جزءا كبيرا من حاجة الاستهلاك المحلى ٠

وفى العراق يوجد كذلك ١١ مصنعا لصناعة النسج الحريرى تقوم على خيوط الغزل المستورد من الخارج ، منها تسعة مصانع فى بغداد ومصنع

(1) U. N. Statistical yearBook 1981 p. 653.

فى الموصل ومصنع فى الحلة٠ولا يكفى الانتاج اكثر من ٢٥٪ من حـاجة الاستهلاك المحلى الذى يتزايد سنة بعد اخرى ٠

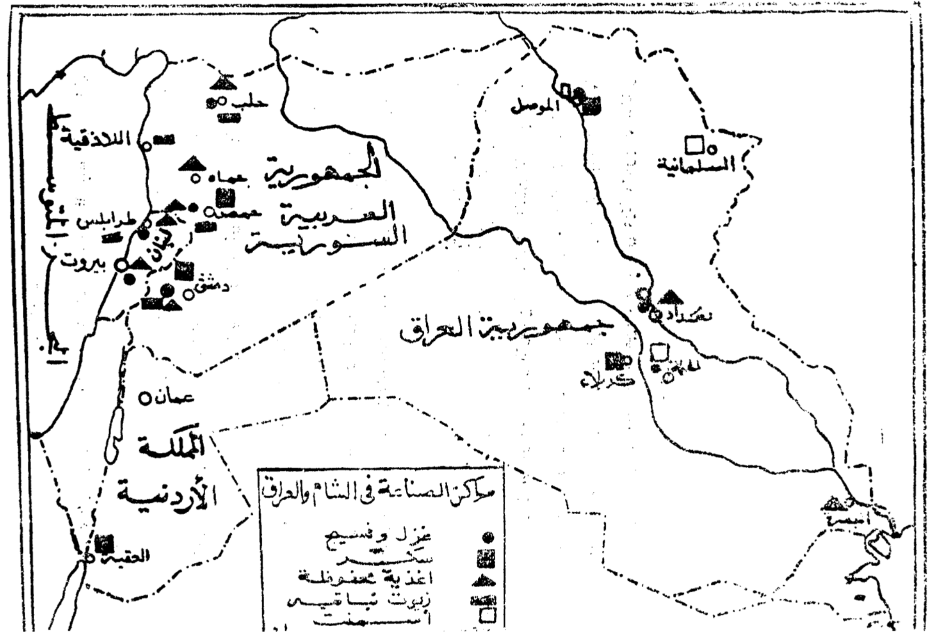
الغزل والنسيج فى بلاد المغرب :

تعد صناعة الغزل والنسيج الآلى بالمغرب وليدة الظروف التى احاطت بالبلاد عند نشوب الحرب العالمية الثانية ، فقد كان انقطاع الاتصال بفرنسا ـ باعتبارها المصدر الرئيسى للمغرب فى قطاع المنتجات الصناعية ـ سببا مباشرا فى قيام كثير من الصناعات التحويلية بهذه البلاد وفى مقدمتها صناعة الغزل والنسيج٠ويوجد بالمملكة المغربية الآن اربعة مصانع لغزل القطن ذات طاقة انتاجية قدرها ٣ر١٤ الف طن من الخيوط ونحـو ٣٠ مصنعا صغيرا للنسيج تنتج نحو ٨٧٠ر٢ طنا من المنســوجات اى مايوازى ١٦٪ فقط من احتياجات الاستهلاك المحلى ٠

وفى قطاع غزل ونسج الصوف توجد خمس وحـدات اخـرى للنسيج تنتج نحو ٠٤٠ر١ طنا من المنسوجات اى مايعادل ٢٢٪ من حاجات الشعب المغربى وفى بلاد المغرب ٢٢ مصنعا لصنع الحرير الصناعى (الريون) تنتج نحو ٥٠٠ طن من المنسوجات وتفى بما نسبته ٣٠٪ من احتياجات السوق٠

وفى تونس تقوم صناعة غزل القطن فى مدينة سوس ويقدر الانتـاج السنوى بنحو ١٢ الاف طن٠اما عن المنسوجات القطنية فتوجدبتونس الآن ٨ مصانع منها اربعة مصانع فى قصر هلال واثنان فى مدينة تونس وواحد فى صفاقص وتصل طاقة هذه المصانع الى ١٤٤٠ طنا ويقدر أن تصـل الطاقة الانتاجية الى ٥٢٤٠ طنا اى الى مايقابل٦٦٪ من احتياجات الاستهلاك٠

وتنتج الجزائر نحو ٨٦ الف طن (١٩٨٧) من المنسوجات القطنية و٢٢ الف طن (١٩٨٧) من خيوط الغزل وهى لا تكفى حاجة الاستهلاك المحلى وقد


مراكز الصناعة في الشام والعراق
غزل ونسيج
سكر
اغذية محفوظة
زيوت نباتية
اسمنت
الجمهورية العربية السورية
جمهورية العراق
المملكة الأردنية
لبنان
حلب
اللاذقية
حماه
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
عمان
العقبة
الموصل
السليمانية
بغداد
كربلاء
البصرة

شكل ٧٣)

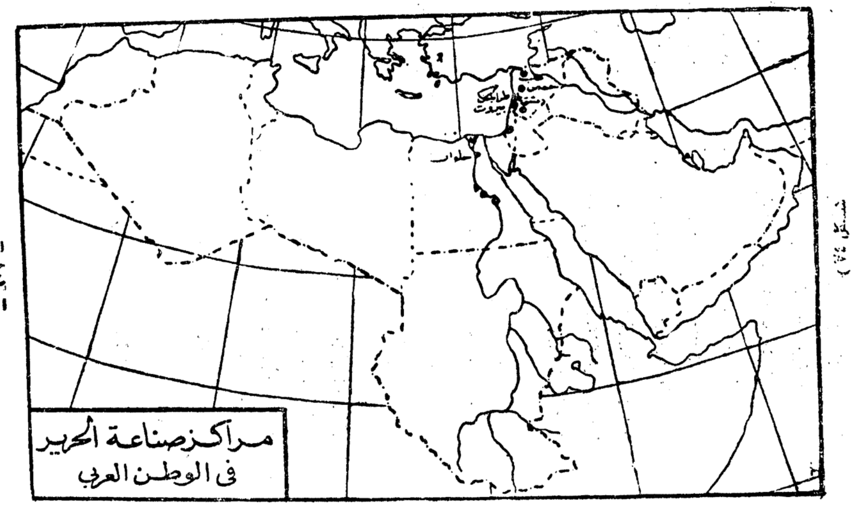
قفزت الجزائر فى مكانها بالنسبة لغزل القطن ونسجه فاصبحت اليوم تحتل المكانة الثالثة ٠

هذا وفيما عدا مراكز صناعة الغزل والنسيج التى اشرنا اليها ، يمكن اعتبار بقية البلاد العربية أقطارا تعتمد اعتمادا رئيسيا على الخارج فى سد حاجتها من هذه الصناعة مما يبرز بشكل واضح فى قائمة وارداتها سنويا٠

مستقبل صناعة الغزل والنسج فى الوطن العربى :

من خلال العرض السابق يتضح أن صناعة الغزل والنسيج قد خطت خطوات واسعة فى طريق النمو والزيادة المطردة فى الانتاج خلال السنوات الأخيرة ٠ وهى رغما عن ذلك فلا تكاد تسد اكثر من نصف احتياجات السوق المحلية كما اشرنا ٠

ولما كانت الخامات اللازمة للصناعة متوافرة ، سيما صناعة الغزل والنسيج القطنى الذى يشكل القسم الأكبر من استهلاك المنسوجات عموما فى الوطن العربى ، فان فرص التوسع أمام هذه الصناعات قائمة بمايحقق الاكتفاء الذاتى اولا لمجموعة الشعوب العربية ، ثم تصدير الفائض من الانتاج اما على هيئة غزل الى البلاد التى تستهلك الغزل بكميات ضخمة لمصانع النسيج بها كالصين الشعبية ، واما على هيئة منسوجات للاقطار الافريقية وبعض البلاد الأوربية ٠



شكل (٧٤)

(جـ) صناعة الحـديد والصلب

أهميتهـــا :

تعد صناعة الحديد والصلب من الاسس الهامة التى يقوم عليها التقدم الاقتصادى سواء أكان ذلك فى مجال الزراعة لانتاج ماتحتاج اليه من جرارات ومحاريث وآلات ميكانيكية للرى والحصاد وغيرها ، أم فى الصناعة لانتاج آلات المصانع وأدواتها ، أم فى قطاع النقل ، فضلا عن أهمية هذه الصناعة الكبرى فى شئون البناء والتعمير ومعدات الدفاع القومى ٠

وقد أدركت الامم الصناعية الناهضة ـ القديمة منها والحديثة ـ هذه الحقيقة ، ولذلك كان أول ما ركزت فيه اهتمامها هو استخراج الحـديد من اراضيها ، أو السعى اليه فى غير أراضيها ثم تصنيعه ، باعتباره الأساس الذى تستطيع الصناعة الثقيلة أن تقوم عليه ٠

وقد سبق أن بينا أن معظم الظروف المناسبة لانشاء صناعة الحـــديد والصلب ، قد توافر وجودها فى الوطن العربى ، فخامات الحديد بانواعها تستخرج حاليا من مناطق متعددة وبكميات ليست قليلة ، والخامات الاخرى التى تحتاج اليها هذه الصناعة متوفرة كذلك سواء لتنقية خام الحديد من الشوائب كالحجر الجيرى ، وحجر الدولوميت ، أم لخلط الحديد لصناعة الصلب كالمنجنيز ، أم لصناعة الطوب الحرارى اللازمة لبناء أفران الصهر كمواد السليكا والجنزيت ، وتزيد من اهمية صناعة الحديد والصلب فى الوطن العـربى توافر السـوق المحـلية لها حيث تظهر المصنوعات والآلات الحديدية المختلفة فى قائمة الواردات للبلاد العربية ، كما انه يمكن تصريف الفائض فى بعض الاسواق الخارجية ٠

التوزيع الجغرافى لصناعة الصلب فى الوطن العربى :

كان لابد ـ اذن ـ وقد توافرت جميع الظروف الملائمة لاقامة صناعة الحديد والصلب فى الوطن العربى ، أن يتجه التفكير الى اخـراج هـذا المشروع الى حيز الوجود ، وقد تبنت مصر تنفيذه نظرا لنموها الاقتصادى المبكر ، وتوافر اسباب قيام هذه الصناعة باراضيها ·

وبعد دراسة شاملة تناولت أمكانات الصناعة من خامات حديد اسوان شرقى النيل ، استقر الرأى على أنشاء صناعة الحديد والصلب على اساس الصهر فى الأفران العالية التى تستخدم فحم الكوك المستورد من الخارج ·

وقد دعيت الشركات العالمية للتقدم بمشروعات لانتاج ٢٠٠ الف طن من الحديد والصلب سنويا على أساس الدراسات المتقدمة ، فتقدمت عروض من خمس شركات كان افضلها العرض المقدم من شركة ديماج للألمـانية · وفى ١١ فبراير سنة ١٩٥٤ تم الاتفاق بين الحـكومة والشركة على تاليف شركة مساهمة باسم «شركة الحديد والصلب المصرية» براس مال بلغ ١٩ مليون جنيه ، وقد ساهمت فيه الشركة الألمانية والحكومة والشعب معا ·

وما أن تم تاليف الشركة حتى اتخذت العـدة لاقامة مصنع الحـديد والصلب جنوبى ضاحية حلوان على الضفة الشرقية للنيل ، وبالقرب من القاهرة باعتبارها السـوق الاستهلاكية الكبرى لهـذه الصناعة·وفى الوقت نفسه بدأ العمل لاعداد منطقة المناجم باسوان حيث أخذ فى استخراج خام الحديد فى ربيع سنة ١٩٥٥ ·

وقد تم انشـاء المصـنع على ارض مسـاحتها ١٠٠٠ فدان كما انشىء كوبرى المرازيق على النيل وهو فى مواجهة المصنع ويربط بينه (على الضفة الشرقية) وبين سكة حديد الوجه القبلى مباشرة (على الضفةالغربية)كما مدت

السكة الحديد خطوطها الى موقع المصنع وتم وضع شبكة حديدية داخلية يبلغ طولها نحو ٣٠ كيلو مترا ٠

وقامت ادارة الكهرباء والغاز بانشاء محطة كهربائية قوتها ٤٥٫٠٠٠ كيلو وات تستعمل فيها الغازات المتخلفة عن افران الصهر العالية٠وتبلغ كميتها ٧٠٠ مليون متر مكعب فى العام ، وتغذى هذه المحطةالشبكةالكهربائية العامة بمدينة القاهرة ، اذ أن قدرتها تزيد على احتياجات المصنع والتىتقدر بنحو ٢٥٫٠٠٠ كيلو وات فقط ٠

وقد اختيرت ضاحية حلوان لانشاء مصنع الحديد والصلب لعدة عوامل،أهمها وقوعها فى مكان متوسط بالنسبة لمواطن المواد اللازمة لصناعة الحديد والصلب فالحديد يمكن أن ينقل اليها من أسوان نقلا مائيا رخيصا ، والفحم الذى يستورد من الخارج ينقل اليها من موانى استلامة سواء بالاسكندرية أو السويس ، والمنجنيز ينقل اليها من مناجمه فى شبه جزيرة سيناء ، والحجر الجيرى الذى تحتاج اليه افران الصهر بكميات كبيرة يمكن الحصول عليه بسهولة من محاجر الرفاعى بتلال المقطم التى لا تبعد كثيرا عن حلوان٠أضف الى ذلك انه قد تم مد خط انابيب مشتقات البترول من مسطرد الى مصنع الحديد والصلب بحلوان لاستخدامها فى ادارة آلاته وفضلا عن هذا وذاك فان انشاء المصنع قرب القاهرة يوفر له الخبراء والفنيين والعمال ، كما يسهل تصريف الانتاج ، ذلك ان القاهرة تمثل السوق الاستهلاكية الكبرى فى مصر ٠

وقد تضمن برنامج السنوات الخمس الثانى (٦٠/١٩٦٤) التوسع فى استغلال خامات الحديد بحيث قفز الإنتاج الخام من ٢٤٦٫٠٠٠ طن الى ١٫٢٨٠٫٠٠٠ طن نتيجة زيادة استخراج الحديد الخام من مناجم اسوان كما بدىء فى استغلال الحديد الخام بالواحات البحرية ٠

وقد تمت توسيعات خلال السنوات الخمس الإخيرة حيث أنشيء الفرن العالى الثالث ثم الرابع ووصل الانتاج الى ٠٠٠ر٠٨٤ر٢ طن عام ١٩٨٠(١)٠

ومن المنتظر فى المستقبل أن يفيض الانتاج عن حاجة السوق المحلى ، ومن ثم يصبح فى الامكان أن يشق الانتاج طريقة الى الخارج بما يسد بعض احتياجات البلاد العربية الأخرى وغيرها ٠

وقد ارتبط بانشاء صناعة الحديد والصلب نشوء وأزدهار بعض الصناعات الأخرى ، ويمكن تصنيفها الى ثلاثة أنواع ٠

١ ـ صناعات قامت لمواجهة احتياجات صناعة الحديد والصلب مباشرة :

وفى مقدمتها الطوب الحرارى والحراريات بصفة عامة التى تدخل فى بناء أفران الحديد والصلب ، وتقدر احتياجات الصناعة فى الوقت الحاضر بنحو ٠٠٠ر٢٨ طن ، ينتج منها محليا ٠٠٠ر١٨ طن ويخصص حوالى ٤٠٪ من هذا الانتاج للاستهلاك الخاص لمصانع الصلب ٠

كما يشمل هذا النوع صناعة مسبوكات الزهر والصلب لصناعة قوالب صب الكتل وتشكيل الصلب ٠ وقد امكن للمصانع المحلية توفير الاغلبية العظمى من هذه الاصناف،وامكن بذلك توفير قدر كبير من العملات الأجنبية تقدر بحوالي مليون ونصف مليون جنيه فى هذه المرحلة ، وسترتفع وفقا لتوسع الطاقة الانتاجية لشركة الحديد والصلب في المراحل المستقبلة ٠

٢ ـ صناعات قامت على اساس استخدام مخلفات صناعة الحديد والصلب :

ومن اهمها صناعة الاسمنت الحديدى٠ويستخدم هذا النوع من الاسمنت فى بناء الارصفة والموانى والقنوات ٠ وقد اقيم المصنع بحلوان بالقرب من مصنع الحديد والصلب ، وتقدر الطاقة الانتاجية لصنع الأسمنت الحديدى الآن بحوالى ٤٠٠ الف طن ٠

---

(1) U. N Statistical yearBook 1981 p. 713.

ومن الصناعات الأخرى التى تستخدم مخلفات صناعة الحديد والصلب٠ صناعة السماد الفوسفورى ويصنع من مخلفات الصلب التى تحتوى على نسبة كبيرة من الفوسفور القابل للذوبان ، ويستخدم بعد طحنه كسماد جيد للتربة ٠

وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذا النوع من السماد حاليا حوالى ٣٠ الف طن سنويا ستتضاعف فى المستقبل وفقا للتوسع فى صناعة الحديد ٠

٣ ـ صناعات قامت أو انتعشت بناء على منتجات شركة الحديد والصلب :

وأهمها صناعة عربات السكك الحديدية ، وتستخدم هذه الصناعة ماينتجه مصنع الحديد والصلب من الواح وقطاعات٠ويقع مصنعها شمال ضاحية حلوان بالقرب من مصنع الحديد والصلب٠وقد بدأ انتاج المصنع الفعلى فى شهر نوفمبر ١٩٥٨ وقد انتج المصنع خلال عام ١٩٦٦ ـ ٣٠٥ عربة سكة حديد ويقوم المصنع علاوة على ذلك بصناعة المنشآت المعدنية التى تتفق طبيعتها وطبيعة انتاج المصنع كالكبارى الخفيفة وغيرها ٠

ومن الصناعات الأخرى التى قامت على منتجات الحديد والصلب صناعة المطروقات التى تسد طلبات مصانع السيارات وقطع الغيار للسكة الحديد ، والعدة اليدوية الصغيرة وصناعة السلاسل والجنازير التى لا غنى عنها للورش ، والجمالونات وأبراج الخطوط الكهربائية والآلات الرافعة والأثاث المعدنى ، والمسامير بانواعها والبراميل الصاج التى تستخدم فى تعبئة الأسفلت ، والزيوت والشحومات المعدنية والنباتية والوقود السائل والمنتجات الكيميائية ، ونظرا للتوسع الصناعى الذى طرأ على الصناعة البترولية والغذائية والكميائية فان الأمر يقتضى التوسع فى وسائل التعبئة وفقا لبرامج هذا التوسع ٠

وقد ارتبط بصناعة الحديد والصلب ايضا صناعة الدراجات وقد بدأ

انتاجها عام ١٩٦٠ وبلغ الانتاج خلال عام ١٩٦٦ ـ ٥٥٠٠٠ دراجة قيمتها نحو ¾ مليون جنيه فى ذلك الوقت ٠

وفضلا عن مصر العربية توجد مصانع اخرى صغيرة الحجم محدودة الانتاج فى اجـزاء متفـرقة من الوطن العربى ، اهمها المصانع القائمة فى المملكة المغربية والجزائر وتوجه بالمغرب المصانع الآتية :

● مصاهر الحـديد والصلب وتبلغ طاقتها الانتاجية نحـو ١٠٠٠٠ طن سنويا ٠

● مصانع الشرائط المعدنية وتنتج ٦٢٠٠٠ طن سنويا ٠

● مصانع عربات السكك الحديدية وتنتج ١٠٠ عربة فى السنة ٠

اما فى الجزائر فتقوم صناعة صهر الحديد ، ويساعد على وجودها توفر المعدن نفسه ، ويصل الحديد المنصهر الى اكثر من ٣٠ الف طن ٠

وفى العراق تقوم بعض الصناعات المعدنية على الحديد والصلب الخردة وتشمل عمل الأبواب والشبابيك والخزانات والأثاثات المعدنية ، ومعظمها بالعاصمة بغداد أو بالقرب منها ٠

هذا ، وتجدر الاشارة الى الجهود التى بذلتها دولة قطر فى عام ١٩٧٨ لانشاء مصنع للحديد والصلب ، تمتلك الدولة ٧٠٪ من أسهمه ، واستهدف انتاج ٤٠٠ الف طن سنويا من الحـديد المسلح تكفى ١٧٥ الف طن منهـا الاستهلاك المحلى على أن يصدر الفائض للخارج ٠

الصناعات الكيماوية

اهميتهـا :

تعتبر الصناعات الكيماوية من الدعامات الرئيسية التى يرتكز عليهـا انتـاج كثير من الصناعات ذات الصلـة الوثيقة بتقـدم البلاد من النواحى الزراعية والصناعية والعمرانية والصحية ، فضـلا عن ضرورتها واهميتها كأساس للصناعات الاستراتيجية اللازمة لشئون الدفاع . والصناعات الكيماوية فى نطاقها الواسع تشمل انتاج الأسمدة اللازمة لتخصيب الأرض وتحسـين الانتاج ، كما انها تشمل صناعة المبيدات الحشرية لمقاومة الآفات الزراعية، ثم انها تتضمن انتاج بعض الخامات التى تقوم عليها صناعات اخرى ، من امثلة هذه المواد : الصـودا الـكاوية ، والأحماض واملاحهـا ، والزيوت المعـدنية ، والفحم الحيـوانى ، والـكبريت ، والغازات المضغوطة ، ومواد الدباغة والأصباغ ، والجلسرين ، والـكحول ، ولدائن البـلاستيك ... الخ . وفضلا عن ذلك فان الصناعات الكيماوية تشمل انتاج مواد البناء كالأسمنت، والمصيص ، والقيشانى ، والزجاج وغير ذلك من المنتجات التى تحتاج اليها البلاد فى حركة الانشاء والتعمير فى الوقت الحاضر . وبالأضافة الى ماتقدم فان الصناعات الكيماوية تشمل انتاج بعض الخامات التى تدخل فى صناعة العقاقير والمستحضرات الطبية .

ومعظم الصناعات الـكيماوية بالوطن العـربى حديثة العهد نسبيا اذا قيست بصناعات اخرى كالغزل والنسيج مثلا ، ومازال بعض البلاد العربية تعتمد اعتمادا كبيرا على استيراد المواد الكيماوية من الخارج . على انه فى خلال سنى الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، خطت هذه الصناعات خطوات كبيرة فى بعض البـلاد العـربية وتضـاعف انتـاجها ، وسد اغلب حاجات الاستهلاك المحلى ، كما حدث فى جمهورية مصر العربية .

وسنعالج فيما يلى اهم تلك الصناعات :

١ ـ صناعة الأسمدة (١)

اهمية صناعة الأسمدة فى اقتصاديات الوطن العربى :

ظلت البلاد العربية تعتمد على توفير احتياجاتها من الأسمدة الكيماوية على الاستيراد من الخارج مع ما كان يصحب ذلك من خطر يهدد الانتاج الزراعى وخاصة فى اوقات الحروب حينما تنقطع سبل المواصلات ويتعذر الاستيراد ، ولهذا اولت الأقطار العربية التى تستخدم كميات ضخمة من الأسمدة ـ كمصر ـ عناية كبرى لصناعة الأسمدة حتى يمكن توفيرها محليا سيما وان مقومات تلك الصناعة واسباب نجاحها متوافرة فى الوطن العربى فمن ناحية المادة الأولية يلاحظ ان اكثر العناصر متوافرة ، وبعضها كالفوسفات كان ـ ولايزال ـ يصدر خاما دون تصنيع ثم تستورده البلاد العربية بعد تصنيعه فى الخارج سمادا بأثمان مرتفعة ٠ ومن ناحية الطلب نجد ان حجم الاستهلاك المحلى من الأسمدة بانواعها المختلفة فى تزايد مطرد ويسير جنبا الى جنب مع التوسع الزراعى فى الأقطار العربية ٠

توزيع مراكز انتاج الأسمدة فى الوطن العربى :

تنتشر صناعة الأسمدة اليوم فى معظم الدول العربية وبخاصة فى جمهورية مصر العربية وتونس والمغرب والسعودية وقطر وليبيا والكويت والعراق وسورية ويتضح ذلك فى الجدول الآتى ٠

فى جمهورية مصر العربية :

تمثل صناعة الأسمدة عنصرا اساسيا فى الانتاج الزراعى بمصر ، اذ غير خاف ان معظم الأراضى المزروعة فى البلاد تتوالى عليها المحصولات

---

(1) Unified Arab Statistical Abstract 1980 — 1988 - Third Issue A p. 1990.

صناعة الاسمدة بدول الوطن العربي (١٩٨٥)

الوحدة : الف طن مترى

القطر	اليوريا	الاسمده النيتروجينيه: نترات الأمونيوم	كبريتات الامونيوم	الاسمدة الفوسفاتية: السوبر فوسفات الأحادى	السوبر فوسفات الثلاثي	الاسمدة المركبة: فوسفات الامونيوم الاحادية	فوسفات الأمونيوم الثنائية	الأسمدة المركبة	الإجمالى
مصر	٦٠٠	٨٠٠	١٥٠	٧٥٠	٤٠				٢٣٤٠
تونس		١٤٠		٣٥	٧٥٤	٥٢	٣٤٤		١٣٢٥
المغرب				١٠٠	٦١٠	١٥٠	١٠٧	١٥٠	١١١٧
السعودية	٩١٦								٩١٦
قطر	٧٤٤								٧٤٤
ليبيا	٦٠٥								٦٠٥
الكويت	٥٦٣								٥٦٣
العراق					٢٧٠	٨٠		٢٠٠	٥٥٠
الجزائر		٢٣٥			١٠٠			٢١٠	٥٤٥
الاردن							٤٩٥		٤٩٥
سوريه	٢٠٠	٩١			١٦٢				٤٥٣
الامارات	٣٦٢								٣٦٢
اجمالي الانتاج	٤٠١٠	١٢٦٦	١٥٠	٨٨٥	١٩٣٦	٢٨٢	٩٤٦	٥٦٠	٩٠٣٥

اكثر من مرة فى العالم الواحد ، ومن بين هذه المحاصيل مايجهد الأرض اجهادا شديدا كالقطن والقصب ، مما يجعل استخدام الأسمدة المناسبة بالكميات اللازمة ضرورة حيوية للمحافظة على خصوبة التربة من ناحية ، والعمل على زيادة الانتاج من المحاصيل المختلفة من ناحية اخرى .

واهم أنواع الأسمدة التى تقوم البلاد بصناعتها هى الأسمدةالفوسفاتية والأزوتية والبوتاسية .

أما الأسمدة الفوسفاتية فتشمل السوبر فوسفات الآحادى والثلاثى ، ويقوم بانتاج هذا النوع من السماد مصنعان ، الأول بكفر الزيات على فرع رشيد ، ويعمل منذ سنة ١٩٣٦ والثانى بابى زعبل شمالى القاهرة وبدأ انتاجه منذ عام ١٩٤٦ . وتقوم الطريقة المستخدمة فى الانتاج على معاملة مادة الفوسفات المتوافرة فى مصر بحامض الكبريتك .

وقد بلغ الانتاج من الأسمدة الفوسفاتية ٧٩٠ر٠٠٠ طن طبقا لاحصاء ١٩٨٥ ، بينما يبلغ متوسط الاستهلاك نحو ٨٦ر٠٠٠ طن فى السنة . غير ان هذه الكمية كانت فى راى الخبراء اقل بكثير من الحاجة الفعلية للتربة للحصول على اكبر غلة اقتصادية فى كثير من الحاصلات ، وقد ازداد الطلب على هذا النوع من السماد بعد انشاء السد العالى وتحويل مابقى من أرض الى نظام الرى الدائم ، وقدرت حاجة البلاد من الأسمدة الفوسفاتية اكثر مما هو ناتج فى الوقت الحاضر وبناء على هذا تقرر وضع الخطة الانتاجية للأسمدة الفوسفاتية فى حدود المطلوب لتوسيع المصنعين السابقين كما تم تنفيذ مصنع ثالث لانتاج هذه الأسمدة باسيوط . وقد ارتفع بذلك انتاج الأسمدة الفوسفاتية بعد عام ١٩٨٥ كما هو واضح من الجدول السابق .

وليس من شك فى أن تحويل كميات اكبر من الفوسفات الخام المحلى الى سماد سوبر فوسفات ، فضلا عن انه يواجه احتياجات الانتاج الزراعى

فانه يتيح الفرصة للتصدير لوجود الطلب عليه فى الخارج ٠

اما الأسمدة الأزوتية فانه نظرا لما لها من اهمية كبيرة فى تسميد أغلب الحاصلات فى التربة المصرية ، فقد وجهت البلاد عناية الى تنمية صناعتها الى الحد الذى يكفى حاجة الاستهلاك حاليا ويواجه مطالب المستقبل منهما ٠

وقد بدات مصر فى انتاج الأسمدة الأزرتية فى عام ١٩٥١ بالمصنع الذى انشاته الشركة العربية المتحدةللاسمدة والصناعات الكيماوية بالسويس٠ وتبلغ القدرة الانتاجية لهذا المصنع ٢٥٠ر٠٠٠ طن فى العام من نترات الجير المحتوى على ١٥ر٥٪ ازوت٠ويعتمد المصنع فى انتاجه على الغازات الناتجة من عملية تكرير البترول بمعمل شركة مصر للبترول ، وتستعمل هذه الغازات فى الحصول على العناصر اللازمة لصناعة النوشادر الذى يحول فيما بعد الى حامض النيتريك ، وهذا بتفاعله مع الحجر الجيرى المستخرج من المحاجر المجاورة يكون نترات الجير وقد امكن لهذا المصنع انتاج ٩٥٠ الف طن من نترات الامونيوم وكبريتات الامونيوم حسب احصاء سنة ١٩٨٥ كما هو واضح من الجدول السابق ٠

وفى ضوء الاستهلاك الحالى لمواجهة احتياجات الرقعة المزروعة حاليا ، والذى يقدر بنحو ٥٤١ر٠٠٠ طن ، والاحتياجات المستقبلة المترتبة على التوسع الزراعى وتقدر بنحو ٢٧٠ر٠٠٠طن ، اتجهت مصر الى تنمية صناعة الأسمدة الأزوتية وذلك بانشاء مصنع لانتاج نترات النوشادر الجيرى المحتوى على ٢٠ر٥٪ ازوت باستخدام الطاقة الكهربائية المولدة من مشروع الكهرباء بسد اسوان٠وقد بدأ المصنع فى الانتاج عام ١٩٥٩ ووصل الآن الى كامل طاقته الانتاجية وقدرها ٢٧٠ر٠٠٠ طن سنويا ٠ وبهذا الانتاج الجديد يكون مجموع ماتنتجه جمهورية مصر العربية من الاسمدة الأزوتية يربو على ٩٥٠ الف طن سنويا ٠

هذا وتنتج مصر من سماد اليوريا نحو ٦٠٠ الف طن وبذلك يصبح مجموع ما انتجته من اسمدة فى عام ١٩٨٥ نحو ٢ر٣ مليون طن .

صناعة الأسمدة فى بلاد المغرب :

تعتمد صناعة الأسمدة فى أقطار المغرب العربى على الفوسفات الذى تنتج منه تلك الأقطار كميات كبيرة كما سبقت الاشارة. وتقوم مصانع الأسمدة بالقرب من السواحل غالبا ويقدر أنتاجها السنوى بنحو ٣ مليون طن ، تستأثر منها المغرب ١ر١ مليون طن . وتوجد أهم المصانع فى الدار البيضاء. وتنتج الجزائر نحو ٥٤٥ الف طن وتوجد المصانع فى عنابه. أما تونس فاهم مراكز الصناعة صفاقس وهى تنتج ١ر٣ مليون طن. وقد توسعت بلاد المغرب فى صناعة الأسمدة حتى أضبحت تحتل المكانة الثانية بعد مصر.

وفى الأردن شجع على قيام صناعة الأسمدة الفوسفاتية توافرالفوسفات ويفيض الانتاج على حاجة الاستهلاك. ومن ثم تظهر الأسمدة فى قائمة الصادرات الأردنية وقد انتجت نحو ٤٩٥ الف طن من فوسفات الامونيوم الثنائية عام ١٩٨٥ .

وفى العراق اتجهت الحكومة الى انشاء مصنع فى جنوب العراق لانتاج الأسمدة، وقد استهدف المشروع استخدام الغاز الطبيعى المستخرج من حقول البترول فى البصرة وكركوك كمادة اولية لهذه الصناعة. ويقدر انتاج العراق فى عام ١٩٨٥ بنصف مليون طن من السوبر فوسفات الثلاثى وفسفات الامونيوم الاحادى والاسمدة المركبة بحوالى نصف مليون طن كما هو واضح من الجدول الاحصائى السابق .

وفى السعودية ، انشىء مصنع للسماد فى الدمام انتج ٩١٦الف طنفى عام ١٩٨٥ من اليوريا وبذلك اصبحت السعودية تحتل المكانة الرابعة بالنسبة للدول العربية .

وفى قطر انشىء فى عام ١٩٦٩ مصنع للاسمدة الكيماوية الذى وصل انتاجه الى ٧٤٤ الف طن فى عام ١٩٨٥ من سماد اليوريا واصبحت الدولة تحتل المكانة الخامسة بالنسبة لصناعة الاسمدة ٠

مستقبل صناعة الأسمدة فى الوطن العربى :

نظرا لسياسة التوسع فى الرقعة الزراعية باراضى الوطن العـربى فى معظم اقطـاره ، فانه من المنتظر ان يتزايد انتـاج الأسمدة فى السـنوات القادمة بما يواجه احتياجات هذا التوسع ويحقق رفع مستوى الانتاج الزراعى من ناحية ، ويعمل على تجـديد خصوبة التربة من ناحية اخـرى ويسمح للتصدير للخارج ٠

٢ ـ الأسمنت

اهمية صناعة الاسمنت :

تعد صناعة الأسمنت من الصناعات الكيماوية الهامة التى تقوم بدور كبير فى بناءالنهضة العمرانية الحديثة فى البلاد العربية٠وقد ساعه على قيامها وتقدمها توافر المواد الخام اللازمة لانتاجها من ناحية ، وتزايد الطلب عليها من ناحية اخرى بسبب حركة البناء والانشاء فى المدن الكبرى ، وتنفيذ المشـاريع الكبيرة فى بعض الأقطار العربية ، وعلى الأخص بناء السـدود والمدن الجديدة كما هى الحال بجمهورية مصر العربية والعراق والأردن ٠

وترتكز صناعة الأسمنت على الأحجار الجيرية والطفل ، وينتشر توزيعها فى مناطق متعددة من الوطن العربى ٠ وتنتج البـلاد العربية فى مجموعها نحو ١٠ مليون طن من الأسمنت سنويا (احصاء عام ١٩٨٥) وهى تسـد معظم حاجات البلاد العربية ٠

والجدول الآتى يبين انتاج البلاد العربية من الأسمنت فىعام١٩٨٥(١)٠

---

(1) Unified Arab Statistical Abstract 1980 — 1988 Third Issue A p. 1990.

البلاد العربية	الانتـاج
مصـــر	٢ر٣٤٠ر٠٠٠
تونس	١ر٣٢٥ر٠٠٠
المغـــرب	١ر١١٧ر٠٠٠
السـعودية	٩١٦ر٠٠٠
ليبيـــا	٦٠٥ر٠٠٠
الـكويت	٥٦٢ر٠٠٠
العـــراق	٥٥٠ر٠٠٠
الجـزائر	٥٤٥ر٠٠٠
الأردن	٤٩٥ر٠٠٠
ســورية	٤٥٣ر٠٠٠
الامارات العربية	٣٦٢ر٠٠٠
قطـــر	٧٤٤
مجموع انتاج البلاد العربية	١٠ر٠١٥ر٠٠٠

التوزيع الجغرافى لمراكز صناعة الأسمنت فى الوطن العربى :

من الجدول السابق يتضح :

ـ تستاثر بلاد المغرب العربى (المغرب والجزائر وتونس) بأكثر من ٣٠٪ من جملة انتاج الوطن العربى من الأسمنت فهى تنتج فى مجموعها نحو ٣ مليون طن سنويا تستاثر الجزائر منها باكثر من نصف مليون طن ، والمغرب بنحو ١ر١ مليون طن ، وتونس بنحو ٣ر١ مليون طن ٠

- وتحتل العراق المركز السابع فى الانتاج اذ يبلغ ماينتجه من الأسمنت سنويا نحـو ٥٥٠ الف طن·وتقوم مصـانعه فى بغداد والموصـل والهندية والسماوة والسليمانية ، وهي تسد حاجة البلاد المتزايدة ·

- وتستأثر مصر بنحو ٢ر٢ مليون طن وتتركز صناعة الأسمنت جنوبى القاهرة فى طرة وحلوان ، وفى الاسكندرية ، واتجهت الدولة فى السنوات الأخيرة الى اقامة مصانع جديدة لمواجهة التوسع العمرانى ·

- وقد نشطت صناعة الاسمنت فى لبنان لدرجـة كبيرة فى السنوات الاخيرة فأصبح يسد انتاجها حاجة الاستهلاك المحلى ويوجد منه فائض للتصدير·

- وقد بلغ الانتاج فى سورية مايقرب من نصف مليون طن وتتركز مصانعه فى دمشق وحلب ·

أما فى الأردن فقط بدات شركة مصـانع الاسمنت الأردنية المسـاهمة فى الانتاج فى ربيع ١٩٥٤ ، ولها اثر ملموس فى النهضة العمرانية فى البلاد ويقرب الانتاج من نصف مليون طن سنويا فى عام ١٩٨٥ ·

- وقد صاحب حركة الانشاءات الحـديثة بالمملـكة السعودية انشـاء صناعة الاسمنت وأهم مراكزها فى الهفوف·بيد ان الانتاج لا يسد حـاجة الاستهلاك المحلى·ويظهر الاسمنت فى قائمة الواردات السعودية وبلغ انتاج البلاد مايقرب من مليون طن فى عام ١٩٨٥ ·

- وفى عام ١٩٦٩ بدأ مصنع الاسمنت انتاجـه فى قطر فى ام باب على الساحل الغربى ·

- وفى السودان يقوم فى مدينة عطبرة مصنع للاسمنت يقدر انتاجه بنحو ١٨٠ الف طن وهو يسد حاجة البلاد فى الوقت الحاضر ·

هذا ، ويرتبط بصناعة الاسمنت صناعات بنائية أخرى ، وفى مقدمتها

البلاط والطوب الاسمنى المفرغ والمواسير والطوب الحرارى ٠

وما من شك فى ان انتاج الاسمنت سيستمر فى النمو والتقدم فى السنوات القادمة حيث تخطو حركة التعمير بخطوات واسعة بالبلاد العربية٠ وعلى سبيل المثال فان انتاج مصر قفز من ٤١٨ الف طن عام ١٩٥٢ الى ٢ر٣ مليون طن فى عام ١٩٨٥ وذلك لمواجهة احتياجات الانشاءات الضخمة من ناحية ولغرض التصدير من ناحية أخرى ٠

٣ - الزجـــاج

تسهم صناعة الزجاج بدور هام فى الحركة العمرانية والصناعية الحديثة بالبلاد العربية ، وهى تعتمد أساسا على الرمال البيضاء التى ينتج منها الوطن العربى كميات ضئيلة ، غير انه لتدعيم هذه الصناعة لغرض الاكتفاء الذاتى اجريت ابحاث على خامات الرمال التى تنتشر فى مساحات واسعة بالوطن العربى فوجد أن بعض المناطق تحتوى على خامات الرمال الصالحة لصناعة اجود انواع الزجاج بعد فصل الشوائب منها كرمال شبه جزيرة سيناء بمصر ورمال صحراء العراق ٠

التوزيع الجغرافى لمراكز الانتاج :

- تكاد تتركز صناعة الزجاج بالوطن العربى فى جمهورية مصر العربية والمغرب ٠

وتنتج مصر نحو ٧٥ الف طن من الزجاج سنويا ، ولازالت هذه الصناعة تعتمد على الرمال البيضاء المستوردة من الخارج ، بيد أنه من المتوقع استخدام رمال منطقة سيناء ومنطقة المعادى جنوبى القاهرة ، عوضا عن الرمال المستوردة كما اكتشف نوع من الرمال ثبت صلاحيته لصناعة الكريستال وعدسات التصوير ٠

ويشمل الانتاج للزجاج المسطح العادى ، والمسطح المنقوش (المعروف بالانجليزى) والاكواب ، والزجاج الطبى ، وزجاج تعبئة الميـاه الغـازية ، وزجاج المصابيح والفوانيس ·هذا ، وقد شملت المشروعات الجـديدة انتـاج الواح الزجـاج اللازم لصنع المرايات وواجهات المحـال وفترينات المعارض وقطع الكريستال للنجف والأوانى العازلة (الترامس) ·

وفى سورية تقوم مصانع الزجاج بانتاج نحو ٢٠ الف طن ·

وفى فلسطين المحتلة تنتج المصانع نحو ٠٠٠ر٥٥٥ر٢ متر مربع سنويا·

أما فى بلاد المغرب·فتقوم صناعة الزجاج فى تونس بمدينة صواف ، ولا يتعدى الانتاج زجاج الأكواب وزجاج النوافذ ، كما تنتج الملـكةالمغربية ما يقدر بنحو ٥٠٠ر٩ طن سنويا ·

وفيما عـدا ذلك انشأت حـكومة العراق مصانع للزجـاج لسد حاجة الاستهلاك المحلى ، خصوصا وأن حاجـة البـلاد الى الزجاج تطرد بسبب ازدياد المشروعات والحاجة الى أوعية لحفظ المواد الغذائية·ومما شجع على انشاء هذه الصناعة توافر الرمال الصالحة لها محليا بصحراء العراق ·

٤ - الورق

مقومات صناعة الورق :

كانت صناعة الورق الى عهد قريب مقصورة على البلاد الغنية بالأخشاب وهى المادة التقليدية لصناعة الورق ، ولكن التطورات الحديثة التى طرأت على هذه الصناعة جعلت فى الامكان انتاج انواع كثيرة من الورق·كأوراق الكتابة والطباعة ، ومن خامات اخرى اهمها نبات الحلفا والبوص والغـاب ومخلفات الزراعة كالقش ومصاصة القصب·وقد استغلت بلاد كثيرة هذا الاتجاه الجـديد لانتاج حاجتها من انواع عـديدة من الورق ، واستغنت

بذلك عن الاستيراد وأثبتت هذه الخامات الجديدة صلاحيتها فنيا واقتصاديا في بعض الأقطار كجمهوريات أمريكا الجنوبية ، وبعض بلاد أوربا ، وبلاد الشرق الأقصى ·

صناعة الورق في الوطن العربي :

يتوافر بالوطن العربي كثير من الخامات التي تصلح لصناعة الورق ، فنبات الحلفا يشغل مساحات واسعة في بلاد المغرب تقدر بملايين الأفدنة تنتج سنويا مئات الآلاف من الأطنان والبلاد العربية غنية كذلك بالمخلفات الزراعية ، ورغما عن ذلك فان انتاج الأقطار العربية من الورق ضئيل للغاية اذ لايتجاوز ٢٦ر٪ من الانتاج العالمي ومقصور على أنواع معينة·ولازالت هذه الأقطار تعتمد في سد احتياجاتها على الخارج·والسبب في ذلك ان أغلب انتاج الوطن العربي من الحلفا يشق طريقه الى الخارج كمادة خام تدخل في صناعة الورق والحرير الصناعي ، وتكاد الشركات الفرنسية تحتكر معظم الانتاج في المغرب ، كما أن البلاد العربية على وجه عام لاتستفيد من المخلفات الزراعية الا في حدود ضيقة ولازالت بعض مصانع الورق تعتمد على الورق (الدشت) كخامة رئيسية ، وان كان بعضها يستخدم كميات محدودة من قش الأرز في صناعة الكرتون وبعض أنواع ورق الحزم ·

توزيع مراكز انتاج الورق في الوطن العربي :

بلغ انتاج العالم من الورق ٠٠٠ر١٤١ر٢٥١ طن من الورق بأنواعه المختلفة طبقا لاحصاء ١٩٨٦ بينما بلغ انتاج البلاد العربية نحو ٨ر٦٤٢ ألف طن أي بنسبة ٢٦ر٠٪ من جملة الانتاج العالمي (١) ·

---

(١) المجموعة الاحصائية العربية الموحدة ١٩٨٠ - ١٩٨٨العدد الثالث ابريل ١٩٩٠ ·

والجدول الآتى يوضح التوزيع الجغرافى للدول العربية المنتجة للورق مرتبة حسب كمية انتاجها فى عامى ١٩٨٦ ، ١٩٨٨ ٠

الدولة	الف طن ١٩٨٦	الانتاج بآلاف الأطنان ١٩٨٨
جمهورية مصر العربية	١٧٢	١٩٤
المغــــرب	١٤٦	
الجـــزائر	١٠٨	
لبنـــان	٨٢	
العـــراق	٤٧	
تونس	٣٣	٣٨
الأردن	١٥	١٦
السودان	١٤	
ليبيـــا	١٢	
اليمن	٢٠	
ســـورية	٩	
جملة الانتاج	٨ر٦٤٢	
جملة الانتاج العالمى	١٤١ر٢٥١	

ومن الجدول السابق يتبين ما يأتى :

- تحتل مصر المرتبة الأولى فى انتاج الورق بالوطن العربى اذ تنتج نحو ١٩٤ الف طن سنويا (١٩٨٨)، ويقوم بالانتاج سبعة مصانع أهمها مصنعان قرب الاسـكندرية ، احدهما مصنع الشركة المصرية لصناعة أوراق التعبئة وتقوم بصنع ورق التعبئة (كرافت) ، والثانى مصنع الشركة العامة لصناعة الورق (راكتا) وتقوم بانتاج الورق بانواعه المختلفة بحيث يصل الانتاج سنويا

الى ٢٠٠ الف طـن ، وبذلك تستغنى البـــلاد عن الاستيراد الى اقصى حـد ممكن·وفى الوقت ذاته يفسح المجال لصناعة محلية تقوم على تحويل مخلفات الزراعة وخاصة مخلفات نبات قصب السكر الى سلعة استهلاكية على جانب كبير من الأهمية ·

- وتنتج بلاد المغرب العربى الثلاثة نحو ٢٨٧ الف طن·وتقوم مصانع لب الورق فى المملـكة المغربية بالدار البيضاء وتنتج نحـو ١٤٦ الف طن سنويا·أما فى الجزائر فتقتصر الصناعة على الورق والكرتون ويبلغ الانتاج حوالى ١٠٨ الف طن سنويا·وفى تونس اقيم مصنع فى العاصمة لصناعة الورق والكرتون ويستخدم فى ذلك نبات الحلفا الذى يصدر معظمه الى الخارج وتنتج تونس نحو ٣٢ الف طن من الورق سنويا وذلك بالنسبة لعام ١٩٨٦·

ويبلغ انتاج ليبيا من الورق نحو ١٢ الف طن سنويا ·

وفى السودان انشىء اول مصنع لورق الكرتون فى مدينة أورما بشرق السودان عام ١٩٦٢ واختيرت هذه المنطقة بالذات لتوافر لمادة الخام فيها وهى أعواد القطن الذى يزرع فى دلتا خور القاش ، ويبلغ الانتاج ١٤ الف طن سنويا·كما تقرر انشاء صناعة الورق من مصاصة القصب بعد أن قامت اخيرا صناعة سكر القصب بالجنيد كما سبقت الاشارة الى ذلك ·

- واما فى الجناح العـربى الآسيوى ، فقد ظـل العراق يعتمد على الخـارج اعتمادا كليا فى سـد حاجته من الورق حتى عهـد قريب بيد أن الحكومة اخذت على عاتقها انشاء مصنع للورق والكرتون قرب مدينة البصرة، ويعتمد على النباتات الطبيعة كالغاب والبردى الذى ينمو فى منطقة الأهوار والمستنقعات،وينتج المصنع الآن حوالى ٤٧ الف طن سنويا (١٩٨٦)·والانتاج لا يسد حاجة الاستهلاك المحلى ·

وينتج لبنـان ٨٢ الف طن سـنويا (١٩٨٦) والانتـاج لايكفى حـاجة

الاستهلاك المحلى ولذلك يظهر الورق فى قائمة الواردات اللبنانية ٠

وينتج الأردن حوالى ١٥ الف طن من الورق ولا تسد حاجة الاستهلاك المحلى٠وتنتج سورية حـوالى تسعة آلاف طن فقط سنويا وتستورد كميات كبيرة من الورق من الخارج لمواجهة احتياجات الاستهلاك ٠

وينتظر أن يتزايد الاستهلاك المحلى من الورق بالبلاد العربية عن معدله الحالى ويرجع ذلك الى البرامج الواسعة التى خطتها تلك البلاد لنشر التعليم والثقافة من ناحية ، والتوسع فى الصناعات التى تعبأ فى عبوات من ورق الكرتون من ناحية أخرى٠أما ورق الجرائد فسوف تظل البلاد العربية تعتمد على استيراده من الخارج ٠

صناعة الصـابون :

ان صناعة الصابون بالطرق البسيطة وفى مؤسسات صغيرة يدوية كانت معروفة بالبلاد العربية منذ القدم : ولا تزال هذه المؤسسات مستمرة على هـذه الصـورة جنبا الى جنب مـع المصانع الآلية الحديثة ، فهـذه الصناعة تقوم أساسا على مواد متوافرة فى الوطن العربى أهمها الزيوت النباتية ، والصـودا الـكاوية٠وتحتل صناعة الصـابون مرتبة ممتازة بين الصناعات العربية ، ويكاد لا يخلو قطر عربى منها٠والانتاج فى مجموعة يواجه أكثر احتياجات الاستهلاك المحلى ٠

التوزيع الجغرافى لمراكز الانتاج :

انتجت مصر نحـو ٣٠٢ ألف طن عـام ١٩٨٧ من الصـابون وتتركز مصانع الصابون الحديثة فى القاهرة وكفر الزيات وطنطا والاسكندرية بالوجه البحـرى ومدينة البدرشين جنـوب الجيزة بالوجـه القبلى والناتج لا يكفى حـاجات الاستهلاك المحلى المتزايدة٠ وتسـتورد بعض الزيوت والشـحوم اللازمة لصناعة الصابون من الخارج ٠

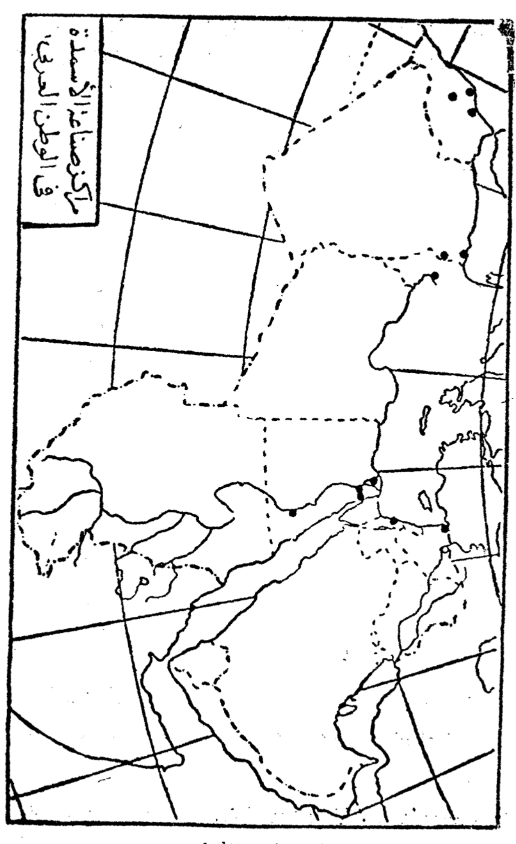
وتاتى الجزائر فى المركز الثانى وتنتج نحو ٨٢ الف طن أما سـورية فقد انتجت ٤١ الف طن فى عام ١٩٨٧ من مصانعها الحـديثة فى دمشق وحلب واللاذقية ٠

انتاج الصابون بدول الوطن العربى (١٩٨٧)

الدولة	١٩٨٧ الف طن مترى	١٩٨٨ الف طن مترى
مصـــر	٢٠٢	٢٩٢
الجـزائر	٨٢	
سـورية	٤١	١٦
الاردن	٢٧	١٨
اليمن	٢١	
الـكويت	٢	٢
اجمالى الوطن العربى	٤٧٥	
اجمالى العالم	٩١٨٧	
٪ انتاج الوطن العربى الى الانتاج العالمى	١٧ر٥	

وتنتج مصانع السـودان ما يقرب من ٢٥ الف طن سنويا ، وهـذه الكمية لا تكفى حاجة الاستهلاك المحلى٠وتسهم مصر فى سد بعض احتياجات السودان من الصابون بمعدل ٥٠٠ طن سنويا ٠

وفى لبنان تقوم مصانع الصابون فىبيروت وطرابلس وصيدا وصور ، وتنتج جميعا نحو ٧ آلاف طن سنويا ، وتغطى معظم احتياجات البلاد ٠



(شكل ٧٥)

وفى الأردن تحتل صناعة الصابون درجة كبيرة من الاهمية وتكاد تتركز فى نابلس والقدس·ويستهلك معظمه محليا بينما يصدر جزء منه الى الاقطار العربية وقد أنتجت الاردن نحو ٢٧ الف طن فى عام ١٩٨٧

كذلك توجد صناعة الصابون فى اليمن وقد انتجت البلاد ٢١ الف طن فى عام ١٩٨٧ ·

وفى العراق توجد مصانع الصابون فى بغداد والموصل ويقدر الانتاج بنحو ١٥٫٠٠٠ طن سنويا وهذا الانتاج لا يسد الا ٢٣٪ من حاجة الاستهلاك المحلى·ولا يزال العراق يستورد كميات كبيرة من الصابون من الخارج ·

وفى السعودية تعد صناعة الصابون من الصناعات الناشئة ويوجد لها مصنع واحد حديث فى ميناء جدة ، غير أن الانتاج لايكفى حاجة البلاد ·

وعلى الرغم من توافر الزيوت فى بلاد المغرب فان صناعة الصابون ومازالت محدودة الانتاج فى الاقطار المغربية باستثناء تونس التى يقدر انتاجها بنحو ٢٤ الف طن فى السنة·ومازالت كل من المملكة المغربيةوالجزائر تعتمد على الخارج فى سد النقص من احتياجاتها من الصابون ·

وقد بلغ جملة انتاج الوطن العربى من الصابون فى عام ١٩٨٧ نحو ٤٧٥ الف طن وهذا القدر لايزيد عن ١٧ر٥٪ من الانتاج العالمى الذى بلغ ٩١٨٧ فى عام ١٩٨٧ ·

٦ ـ صناعة الأحماض

صناعة الاحماض :

تقسم الاحماض الى قسمين·١احماض عضوية وتشتق من أصل حيوانى او نباتى ، ٠باحماض أخرى معدنية وتشتق من اصل معدنى ·

وتدخل الأحماض بقسميها فى انتاج كثير من الصناعات ، فالأحماض

النباتية المشتقة من زيت بذور القطن وجـوز الهند مثلا تدخـل فى صـناعة الصابون وحامض الكبريتيك وهو معدنى الأصل ، يدخل في صناعة الاسمدة الفوسفاتية وصناعة المنظفات الصناعية وغيرها ٠

انتاج الوطن العربى من الأحماض :

تعنى البلاد المنتجة لسماد السوبر فوسفات بصناعة حامض الكبريتيك ولذا يتفق التوزيع الجغرافى لمراكز انتاجهما ٠

وتأتى جمهـورية مصر العـربية في مقـدمة البلاد العـربية التى تنتج حامض الكبريتك،وتقوم مصانعه فى كفر الزيات وأبى زعبل (شمال القاهرة)٠ وقد خطت هذه الصناعة خطوات كبيرة لموجهة التوسع في صناعة الاسمدة، اذ بلغ الانتاج نحو ٥٥٫٠٠٠ طن عام ١٩٥٢ ثم قفز الى ٢٠٩٫٠٠٠ طن عام ١٩٦٦/٦٥ ٠

وتحتل الجـزائر المرتبة الثانية بين الاقطار العـربية المنتجـة لحامض الكبريتك ، اذ يقدر انتاجها بنحو ٥٠ الف سنويا٠ويتركز الانتاج فى مدينة عنابه حيث تقوم صناعة الأسمدة الفوسفاتية٠أما فى المملكة المغربية فيوجد مصنع وأحد كبير لحامض الكبريتك بالقرب من الدار البيضاء ، ويقـــدر انتاجه بنحو ٤٠ الف طن سنويا ٠

ويلاحظ أن المصانع فى فلسطين المحتلة تعنى عناية خاصة بانتاجحامض الكبريتك لاستخدامه فى صناعة الأسمدة وغيرها من الصناعات المحلية ٠ ويبلغ انتاجها نحو ١١٩ الف طن من حامض الكبريتيك ٠

هذا وحيثما تقوم صناعة الصابون بالوطن العربى توجه العنايةلانتاج الأحماض الدهنية النباتية لحاجة تلك الصناعة اليها ٠

٧ ـ صناعة الصـودا الـكاوية

تدخل مادة الصودا الكاوية فى كثير من الصناعات ، وعلى وجـه خاص صناعات الصابون والورق والحرير الصناعى والزجاج ، ويستخدم فى صناعتها النطرون الطبيعى ، والملح ، وكلاهما يتوافر انتاجه فى الوطن العـربى ٠

انتاج الصـودا الـكاوية :

يكاد يتركز الانتاج فى جمهورية مصر العربية والمغرب والعراق ٠

وقد كانت مصر تنتج نحو الفى طن يقوم بانتاجها مصنع واحـــد بالاسكندرية ونظرا لأهمية الصودا الكاوية فى الصناعة ، فقد تضمن برنامج التصنيع الأول والثانى انتاج ٢٠ ألف طن وذلك لمواجهة الاحتياجات المتزايدة من هـذه المـادة ، ويبلغ ٣٧ الف طن سنويا (احصاء ١٩٨٠) ٠

ويوجد فى المملكة المغربية الآن مصنع واحد ينتج نحـو ١٨٠٠ طن من الصودا الكاوية ويوجد مصنع واحد للصودا الكاوية فى الجزائر ينتج الف طن سنويا كما انه من المقرر انشـاء مصنع للصـودا الكاوية فى جنـوب العراق بمدينة البصرة على أن يستعمل الملح مادة أولية لهذه الصناعة ، ومن المقرر أن تبلغ الطاقة الانتاجية لهذا المشروع نحـو ١٠ر٠٠٠ طن فى السنة٠

وفيما عدا ذلك فالبلاد العربية تعتمد على الخارج فى سد احتياجاتها من الصودا الكاوية اللازمة للصناعات القائمة بها ٠

٨ ـ صناعة العقاقير الطبية

تعتبر صناعة العقاقير والمستحضرات الطبية من الصناعات الناشئة الحديثة بالوطن العربى٠ولاتزال البلاد العربية فى مجموعها تعتمد حتى الآن اعتمادا كبيرا على استيراد العقاقير والمستحضرات الطبية من الخارج وذلك على الرغم من أنه يوجـد كثير من النباتات التى تصلح لتلك الصـناعة ،

كما وأنه يتوافر انتاج بعض الخامات التى تدخل فى صناعتها كالكحول والجلسرين والنشا والاحماض وأملاحها ، والصودا الكاوية ، والزيوت النباتية والمعدنية والعطرية ، وشمع العسل ، والكبريت ، كما يتوافر لها مواد التعبئة مثل الورق الكرتون ، والعبوات الزجاجية ·

وباستثناء جمهورية مصر العربية وفلسطين المحتلة والاردن ولبنان - الى حد ما - يمكن القول بأن صناعة الأدوية لاتزال بعد فى طور التكوين فى سائر أقطار الوطن العربى ·

ويبلغ عدد مصانع الادوية فى مصر نحو ٤٥ مصنعا كبيرا قدرت قيمة انتاجها بنحو ٣٥٠ مليون جنيه ١٩٨٠ ، وأهم مراكزها القاهرة والاسكندرية · وقد زاد الانتاج السنوى من الادوية باضطراد حتى اصبح يغطى معظم حاجات البلاد ويسمح بالتصدير من بعض الانواع ·

وفى سورية تقوم صناعة تحضير وتعبئة الأدوية فى دمشق وحلب ·

وتوجد فى المغرب بعض المصانع الصغيرة لهذه المستحضرات الطبية فى الدار البيضاء والرباط وعددها عشرة ·

هذا وبجانب أنتاج العقاقير والمستحضرات الطبية تقوم بعض البلاد العربية بانتاج المبيدات الحشرية والأمصال الخاصة ببعض الاوبئة كما هى الحال فى جمهورية مصر العربية·وأهم مراكز أنتاج الامصال بها مدينة القاهرة حيث تقوم معامل وزارة الصحة بانتاج ما يكفى حاجة البلاد منها·

٩ - صناعة دبغ الجلود

وهى من الصناعات القديمة فى البلاد العربية·وتقوم عليها صناعة المنتجات الجلدية وبخاصة الاحذية وقد تقدمت صناعة دبغ الجلود كثيرا فى السنوات الاخيرة ، وأصبحت فى بعض أجزاء الوطن العربى تضارع مثيلاتها فى الخارج وتأتى مصر فى مقدمة الأقطار العربية التى تسير فيها

عمليات دبغ الجلوه وحفظها على احدث الطرق العلمية·وأهم مراكز هـذه الصناعة الاسكندرية والقاهرة·ويقدر الانتاج المصرى بنحو ٢٠ الف طن من الجلود المدبوغـة وهى تغطى كافة احتياجات البلاد ، فضـلا عن توفر بعض هذه الجلود لغرض التصدير الى الخارج ·

وينتج لبنان من الجلود المدبوغة ما يقدر بنحو ٢٠٠٠ طن ويغطى هذا الانتاج حاجات البلاد كما يخصص جزء منه للتصدير ·

وفى العراق توجد المصانع الحديثة لدبغ الجلود فى بغداد والموصل· ويفيض الانتـاج عن احتياجات الاستهلاك المحلى ، ولذا تظهـر الجـلود المدبوغة فى قائمة الصادرات العراقية ·

وقد انشئت اخيرا مدبغة حديثة للجلود بميناء جدة بالممـلكة العربية السعودية·كما أستعانت حكومة اليمن ببعض الخبراء الألمـان فى انشـاء مصنع لدباغة الجلود بالأساليب العلمية فى الحديدة ·

وعلى الرغم من وفرة الثروة الحيوانية بالسودان فلاتزال صناعة دبغ الجلود متخلفة فى اساليبها ، ويقتصر فى الغالب على تمليحها وتجفيفها فقط ، ولاشك فى ان هذه الجلود ترتفع قيمتها كثيرا لو عنى السـودان بتجهيزها ودباغتها ·

وتعنى بلاد المغرب العربى بصناعة دبـغ الجـلود وعلى وجه خاص فى المملكة المغربية حيث تتركز المدابغ الحديثة ، وأهم مراكزها فاس والدار البيضـاء

ومما لاشك فيه ان صناعة دبغ الجلود بالوطن العربى من الصناعات التى ينتظر لها الرواج والتقدم بسبب وفرة الجلود الحيـوانية من ناحية ، وتزايد الاستهلاك المحلى من ناحية اخرى·كما ان هذه الجلود تجد سـوقا رائجة لها فى الخارج ·

١٠ ـ صناعة الثقاب (الكبريت)

تعد هذه الصناعة من الصناعات الحديثة فى الوطن العربى·وقد كانت الأقطار العربية الى عهد قريب تعتمد اعتمادا كليا على الكبريت المستورد من الخارج ، غير انه فى السنوات الأخيرة امكن اقامة هذه الصناعة فى بعض البلدان العربية ولاسيما فى جمهورية مصر العربية حيث توجد مصانع الثقاب فى الاسكندرية والقاهرة ، ويقدر انتاجها بنحو ٤٤ مليونا من صناديق أعواد الثقاب فى السنة·كما اقيمت مصانع الثقاب فى جمهورية العراق بمدينة بغداد · وكذا فى المملكة المغربية بالدار البيضاء·ويقدر انتاجها بنحو ٢٢٥ مليون علبة سنويا ·

وعلى العموم فان انتاج الثقاب فى الوطن العربى لايزال بعيدا عن سد حاجات البلاد فى الوقت الحاضر ·

١١ ـ صناعة البلاستيك

أخذ استخدام البلاستيك يتزايد فى السنوات الأخيرة لدرجة ملحوظة فى كثير من المجالات وذلك بانتاج العلب المختلفة ، وبخاصة للمواد الغذائية، وانتاج هياكل الراديو وأجسام الغسالات والثلاجات ، فضلا عن الأدوات المنزلية ولعب الأطفال والزهور الصناعية والأدوات الكهربائية الخ···ولذا لقيت صناعة البلاستيك من بعض الاقطار العربية اهتماما خاصا ·

ومن بين تلك الأقطار جمهورية مصر العربية ، حيث بلغ انتاج مصنوعات البلاستك ١٢ ألف طن (عام ١٩٦٦) قفز الى ٢٥ الف طن فى عام ١٩٨٦ وأهم مراكزها القاهرة والاسكندرية ·

وتحتل المملكة المغربية المرتبة الثانية بين الأقطار العربية فى انتاج مواد البلاستيك·ويبلغ هذا الانتاج نحو الف طن سنويا وتتركز مصانع البلاستيك فى الدار البيضاء ·

هذا وقامت الحكومة العراقية بانشاء مصنع لصناعة البلاستيك فى مدينة البصرة·كما تضمن مشروع السنوات الخمس الثانى بسورية اقامة مصنع للبلاستيك الأسفنجى ·

١٢ ـ الصناعات المطاطية

تقوم هذه الصناعات اما على المطاط الطبيعى المستورد من الخارج ، وإما على المطاط الصناعى الذى نجحت بعض البلاد العربية فى اعداده وتجهيزه كيميائيا من مشتقات البترول وهو يستخدم فى انتاج خراطيم المياه والأرضيات والأنابيب المطاطية والاحذية ··· الخ ·

وقد شهدت الصناعات المطاطية تقدما كبيرا فى السنوات الاخيرة ، وذلك بعد انشاء صناعة تركيب هياكل السيارات فى بعض أجزاء الوطن العربى وما استلزمته هذه الصناعة الجديدة من انتاج الاطارات ·

واهم مراكز الصناعات المطاطية شبرا الخيمة (شمالى القاهرة)بجمهورية مصر العربية ، وقد بلغ انتاجها نحو ٤ر١٠٠ طن من الكاوتشوك ، ونحو ٣٠٠ الف اطار عام ١٩٥٩ ، وارتفع الانتاج الى ٥٩١ الف من الاطارات عام ١٩٨٠ و ٩ آلاف طن مصنوعات مطاطية · وذلك فى عام ١٩٨٠ ·

وقد اتسعت الصناعات المطاطية فشملت الاطارات الداخلية والخارجية للدراجات العادية والدراجات البخارية وكذا صناعة الكرات وأدوات اللعب والكفوف المطاطية (الجوانتيات) ·

وفضلا عن ذلك فصناعة الكاوتشوك والاطارات تعد من الصناعات الناشئة فى بلاد المغرب · وأهم مراكزها الدار البيضاء ويوجد بها ١٥ مصنعا صغيرا تنتج نحو ٥٠٠٠ طن من مصنوعات الكاوتشوك ·

وعدا ما تقدم من الصناعات الكيماوية الهامة فى الوطن العربى توجد

بعض صناعات اخرى كالغازات الصناعية المضغوطة ، والبويات،والورنيشات والمنظفات الصناعية ، والغراء ، بيد ان الناتج منها قليل•ومازالت الاقطار العربية تعتمد على الخارج أعتمادا كبيرا فى سد معظم أحتياجاتها من هذه الصناعات •

مستقبل الصناعات الكيماوية فى الوطن العربى :

على الرغم من التنوع فى الصناعات الكيماوية بالوطن العربى ، كما وضح من خلال العرض السابق فان مجموع الانتاج لايزال بعيدا عن مواجهة احتياجات البلاد العربية من تلك الصناعات•ويلاحظ ان فرص التوسع قائمة امام بعض الصناعات التى تتوافر مادتها الأولية كالأسمدة والاسمنت والصابون • كما انه من الممكن أن تنتج بعض البلاد العربية الصناعات الكيماوية التى ليس لها عهد سابق بانتاجها كالكاوتشوك والمستحضرات الطبية والورق وخامات الالوان والصباغة•بحيث يمكن سد بعض حاجات الاستهلاك المحلى من ناحية ، والاقلال من الاعتماد على الخارج فى مواجهة هذه الحاجات من ناحية اخرى •

الفصل الخامس

النقـل فى الوطن العربى

تمهيـــــد :

تعـد وسـائل المواصـلات فى أقليم ما ، من المقومات الأساسية التى تسهم فى استغلال وتنمية موارده الاقتصادية·كذلك فان التبادل التجارى ودرجة نشاطه بين اجزاء الاقليم يعتمد أساسا على مدى توافر وسهولة سبل النقل ووسائله بين تلك الأجزاء بعضها والبعض الآخر ، هذا فضلا عن ان وسائل النقل بانواعها المختلفة من برية ، وبحـرية ، وجوية تدعم وحدة الاقليم وتربط بين سكانه ·

والسـكك الحـديدية :

هى اكثر وسائل النقل البرى استعمالا ، اذ على الرغم من ظهور السيارة والاقبـال على استعمالها فى عمليات النقل اقبالا عظيما ، فمازالت السكك الحـديدية تستخدم لنقـل الركاب والبضـائع فى المسافات البعيـدة ولا تفضلها السـيارة الا فى المسـافات القصيرة·كما ان القنوات والأنهار لا تفضل السكك الحـديدية الا فى نقل البضائع التى لا تتأثر بالنقل البطىء، اما الغلات سريعة العطب كالخضر والفاكهة واللحوم والأسماك وكذا المنقولات التى تتطلب السرعة فى النقل كالبريد فانها تنقل بالسكك الحديدية ·

هذا ويتأثر امتداد السكك الحديدية بعوامل عديدة بعضها جغرافى ، وبعضها اقتصادى ، وبعضها سياسى كما سنرى عند مناقشة خريطة المواصلات بالوطن العربى ·

وتعد طرق الملاحة الداخلية التى تستخدم الأنهار والقنوات الصناعية من وسائل النقل الهامة فى نقل السلع والمنقولات الثقيلة ذات القيمة القليلة والتى لا تتلف بالنقل البطىء :

أما طرق النقل البحرى :

التى تخدم التجارة الخارجية وتستخدم البحار والمحيطات ، فقد تطورت تطورا كبيرا فى حجم السفن ، وفى تخصصها فى نقل غـلات دون أخـرى فمنها ماهو مخصص لنقل البضائع فقط ، ومنها ماهو مخصص لنقل الركاب فقط ، ومنها ماهو مشترك بحيث ينقل الركاب والبضائع معا ، كذلك فان منها ناقلات البترول التى تبلغ حمولة الواحـدة منها الآن أكثر من ٢٠٠ الف طن ٠

وعلى ضوء هذا التمهيد يمكننا التعرض لأهم طرق النقل بالوطن العربى:

النقـل البرى

ويشمل أساسا السكك الحديدية ، وطرق السيارات ، وطرق القوافل٠

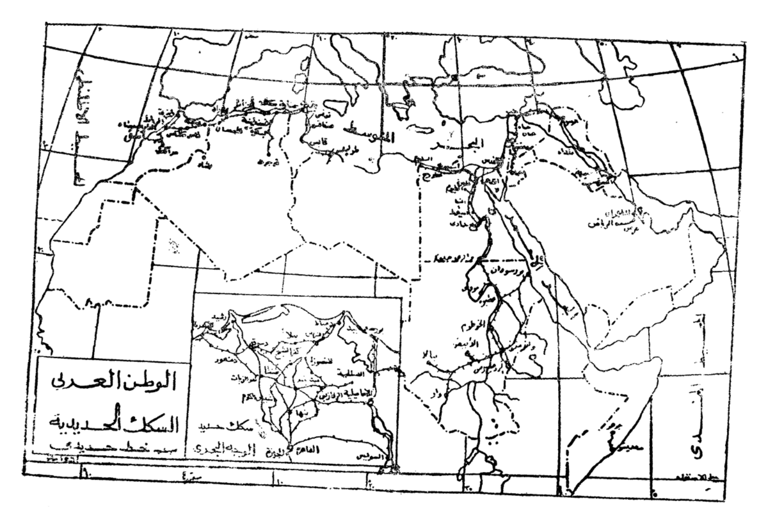
أولا : السكك الحـديدية :

اذا نظرنا الى الخريطة التى تبين طرق المواصـلات بالوطن العـربى نلحظ أن السكك الحديدية تشمل مجموعات من الشبكات المنفصلة بعضها عن البعض الآخر ٠

ـ ففى الوطن العربى الافريقى : تشمل السـكك الحـديدية المجموعات الرئيسية الآتية :

(أ) سكك حـديد المغـرب :

وهناك نلحظ ان السكة الحـديد الرئيسية تمتد فى اتجـاه عرضى على امتداد اقليم التل الساحلى،ويتحكم فى ذلك الاتجاه العرضى لجبال أطلس٠ ويمكننا أن نتتبع السكة الحديد من مدينة صفاقس على خليج قابس بجمهورية


الوطن العربي
السكك الحديدية
سكك حديد
الوجه البحري
القاهرة
الجيزة
السويس
بنها
الإسماعيلية
الزقازيق
المنصورة
دمنهور
طنطا
كفر الشيخ
دمياط
رشيد
بور سعيد
الخرطوم
الأبيض
الرياض
البحر المتوسط

وتونس فى الشرق الى الدار البيضاء على المحيط الأطلنطى فى الغرب ، وتربط السكة الحديد هنا بين اقطار المغرب الثلاثة ، وتمر بأكبر المدن عمرانا فى تلك الأقطار •

ومن هذه المجموعة الرئيسية تمتد خطوط فرعية فى الداخل حيث تخترق فتحات الجبال والوديان وتربط غالبا مناطق الانتاج المعدنى ، سيما الفوسفات والحديد ، بموانى التصدير على البحر المتوسط ، والمحيط الأطلنطى ، ومنها الى العالم الخارجى •

هذا ، ويبلغ طول السكك الحديدية فى بلاد المغرب حوالى ٧٧٣٢ كيلو مترا فى عام ١٩٨٦ وبيانها كالآتى الجزائر ٣٧٦١ ، تونس ٢١٩٢ والمملكة المغربية ١٧٧٩ •

(ب) سكك حديد ليبيا :

كان يوجد بها خطان قصيران يبلغ طولهما معا نحو ١٠٠ كيلو مترا احدهما كان يربط بنغازى على البحر المتوسط بظهيرها المباشر ، وكان يربط ثانيهما ميناء طرابلس بما يجاوره ايضا•وتفسير ذلك أن الصحراء الكبرى تصل بحافتها الى البحر المتوسط فى المنطقة الوسطى من ليبيا وهى بذلك تفصل بين المنطقتين الرئيسيتين للاستقرار البشرى•تفصل برقه - ومركزها بنغازى - فى الشرق ، عن طرابلس ومركزها ميناء طرابلس فى الغرب ، ويقتصر النقل الآن بينهما على الطريق الساحلى بواسطة السيارات أو المواصلات البحرية •

(ج) سكك حديد جمهورية مصر العربية :

تعد القاهرة المركز الذى تتفرع منه الخطوط الحديدية الرئيسية ، فمن القاهرة تتشعب السكك الحديدية على شكل شبكة واسعة فى الوجه

البحــرى تربط بين أجــزائه وتخــرج منها خطــوط الى المــوانى الرئيسـية الاسكندرية فى الغــرب وبور ســعيد والسويس فى الشرق ، أما فى الوجه القبلى فيمتد خط حديدى رئيسى واحد فى اتجاه طولى من القاهرة الى اقصى الجنــوب عند بلدة الشلال جنــوبى اسوان ، ويلتزم الخط الوادى الضيق الذى تقع معظم اراضيه الزراعية ومراكز العمران فيه على الضفة الغربية للنيــل ٠

هــذا ، ويبلغ طول السكة الحــديد المصرية ٥٣٥٥ كيلو مترا بمقتضى احصاء ١٩٨٨ ٠

أطوال خطوط السكك الحديدية فى بعض الدول العربية (ك٠م)

الدولة	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨
مصــــر	٥٣٦٧	٥٣٥٥	٥٣٥٥	٥٣٥٥
الجــزائر	٣٧٦١	٣٧٦١		
ســــورية	٢٠١٩	٢٠٤٧	٢٠٧٨	٢٠٧٨
تونس	٢١٩٢	٢١٩٢		
العراق	٢٠٢٩	٢١١٥	٢٣٧٢	٢٦٢٤
الســــودان	٤٧٨٦(١٩٨٠)			
المملــكة المغربية	١٧٧٩	١٧٧٩	١٨٩٣	
المملكة الاردنية	١٧١٣			
موريتانيــا	٦٧٠	٦٧٠		
السعودية	٥٧٧	٥٧٧		
اجمــالى				

(د) سـكك حـديد السودان :

وتبدأ عند وادى حلفا فى الشمال كما ترى على الخريطة ،أى أنهــا

لاتتصل بسكك حديد مصر التى تنتهى عند الشلال جنوبى اسوان .

وبالنظر الى الخـريطة ، نتبين ان شبكة سـكك حـديد السودان ذات نهايات اربع ...

- فى وادى حلفا شمالا وهى البوابة الشمالية للسودان وعن طريقها تمر كثير من التجارة السودانية ـ المصرية .

- فى الأبيض غربا ، وهى المركز الرئيسى لتجمع تجارة غرب السودان من الصمغ والماشية . وقد مد فى السنوات الأخيرة خطان كبيران احـدهما يصل الأبيض بنيالا ، والثانى يربط نيالا بمدينة واو فى الجنوب الغربى .

- فى الرصيرص جنوبا على النيل الأزرق .

- فى بور سودان على البحر الأحمر شرقا ، وهى الميناء السودانى الأول وتستأثر بنحو ٩٠٪ من تجارة السودان الكلية .

هذا وتبلغ طول سكك حديد السـودان نحو ٤٧٨٦ كيلو مترا بمقتضى احصاء ١٩٨٥ .

اما فى الوطن العـربى الآسيوى : فيمـكن أن نتبين ثلاث مجموعات رئيسية هى : مجموعة سكك حديد بلاد الشام ، ومجموعة سكك حـديد العراق ، ومجموعة سكك حديد شبه الجزيرة العربية .

١ ـ فاما سكك حـديد بلاد الشـام : فهى كما ترى فى الخـريطة تشمل السكك الحديدية الممتدة فى سوريا ، ولبنان ، والأردن ، وفلسطين وتخدم هذه الأقطار الاربعة كوحدة إقليمية .

وبالنظر الى الخريطة نتبين انها تشمل المجموعات الهامة الآتية :

(ا) السكة الحـديد الشمالية : وهى الجـزء الممتد فى سورية من الخط الدولى المعروف باسم خط حديد برلين ـ بغداد . ويبدأ الخط السورى فى الشمال الشرقى عند تل جوتشك الى القامشلى ثم يدخل الاراضى التركية

يسير موازيا للحدود ثم ينحرف نحو الجنوب حتى حلب التى تعتبر بحق مراكز لشبكة الخطوط الحديدية فى القسم الآسيوى من الوطن العربى ٠

(ب) سكة حديد حلب - حماه - حمص - دمشق : وتمتد طوليا مع الاتجاه العام للتضاريس٠ ومن حمص يتجه خط رئيسى الى ميناء طرابلس اللبنانى ثم يمتد الخط بعد ذلك مع ساحل لبنان الى بيروت ويتصل جنوبا بسكة حديد فلسطين ٠

ولهذا الخط أهميته من حيث أنه ينقل معظم تجـارة الترانسيت الى العراق عن طريق سكة حـديد الشمال ٠

(ج) سكة حديد بيروت - دمشق : ويسير فى اتجاه عرضى ويخدم هذا الخط بصفة اساسية حركة تجارة الترانسيت الى الأردن ٠

ويبلغ طول سكك حـديد سـورية ٢٠٧٨ كيلو مترا (١٩٨٨) والأردن ١٧١٢ (١٩٨٥) ٠

(د) سكة حـديد الحجـاز : أنشىء هـذا الخط لأغراض سياسية وعسكرية حين كان العالم العربى يخضع للسلطنة العثمانية٠ وهو خط ضيق يبلغ طوله ٢١٥٩ ك : م وكان يصل دمشق بالمدينة المنورة عبر الأردن٠ وقد خرب الجزء الأكبر من الخط اثناء الحرب العالمية الأولى٠ وقد اتفقت الحكومات السورية والأردنية والسعودية فى عام ١٩٥٤ على اعادة تسيير الخط ٠ ويخدم الخط تجارة الترانسيت الى الأردن عبر سورية شأنه فى ذلك شأن خط دمشق - بيروت ولم يتم تشغيل هذا الخط حتى الآن ولكنه أصبح اليوم لا يزيد عن ٥٧٧ ك٠م ٠

٢ - واما شبكة سكك حديد العراق فانها ، كما نرى على الخريطة ، تتكون من خطوط ثلاثة رئيسية هى :

(أ) خط بغداد - الموصل - تل جوتشك : وهو بهذا الامتداد يربط

بين بغداد وحلب، وهو الخط الوحيد الذى يربط العراق بجيرانه .

(ب) خط بغـداد ـ البصرة : وقد مد الخط فى وادى الفرات لأنه اكثف سكانا واوفر انتاجا من جهة ، ولقلة صلاحية هذا القسم من نهـر الفرات للملاحة من ناحية اخرى ٠

(حـ) خط بغداد ـ كركوك ـ اربيل : ويربط قلب العراق بالمناطق الشمالية الشرقية ٠

هـذا ويبلغ مجموع طول الخطوط الحديدية فى العراق نحـو ٢٦٣٤ كيلو مترا بمقتضى احصاء ١٩٨٨ ٠

٣ ـ وأما فيما يخص سكك حديد شبه الجزيرة العربية ، فانه لا يوجد سوى خط حديدى واحد بالمملكة السعودية يربط الدمام بالرياض وطوله ٥٧٧ كيلو مترا ٠ واذا تم اصلاح سكة حديد الحجاز فسوف يجعل هذا فى الامكان أن تتصل السعودية بالبلاد العربية الأخرى بواسطة السكك الحديدية٠ وبالنظر الى الخريطة نتبين انه لا وجود لهذه الوسيلة من وسائل النقل فى امارات الخليج العربى أو الكويت أو جمهورية جنوب اليمن الشعبية أو اليمن ٠

هذا ، ومن خلال الدراسة السابقة لشبكات السكك الحديدية الموضحة على الخريطة تبرز حقيقتان هامتان :

أولا : قلة شبكات السكك الحديدية فى الوطن العربى بوجه عام :

ففى الوطن العربى الافريقى ـ تـكاد تتركز شبكات الخطوط الحديدية فى القسم الشمالى من بلاد المغـرب وفى وادى النيـل ودلتاه بينما تخلو مساحات شاسعة من تلك الخطوط كما هى الحـال فى صحارى المغـرب ، وليبيا ، ومصر ٠

وفى الوطن العربى الاسيوى ، تخلو اقاليم واسعة من السكك الحديدية

كما هى الحال فى الاقليم الشمالى الشرقى لسورية ، وبادية الشام ، ومعظم شبه الجزيرة العربية ٠

والواقع أن مجموع الخطوط الحديدية فى الوطن العربى لا تتناسب مع عظم مساحته أو عدد سكانه ، كما انها لا تتمشى مع حركة نقل البضائع ٠

ثانيا : عدم الترابط والتكامل بين شبكات السكك الحديدية فى اكثر أجزاء الوطن العربى :

فمن جهة ، لا يوجد خط حديدى واحد يربط بين اجزاء الوطن العربى فى اتجاه عرضى من أقصى الشرق الى اقصى الغرب ، كما انه لايوجد خط حديدى واحد يربط الوطن العربى فى اتجاه طولى من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب فى أى جزء من أجزائه سواء فى الجناح العربىالافريقى او الجناح العربى الآسيوى ٠

ومن جهة ثانية ، لا يوجد اتصال بين خطوط السكك الحديدية العربية عبر قارتى افريقية وآسيا ، فالخط الحديدى الوحيد الذى يخترق شبه جزيرة سيناء كان ينتهى حتى عدوان ١٩٦٧ عند مدينة غزة ، وكان هذا الخط قبل وجود اسرائيل - يصل الى حيفا ويمتد الى طرابلس فى لبنان ٠

ومن جهة ثالثة فالخطوط الحديدية الممتدة فى البلاد العربية تعكس حالة التمزق والتفتت السياسى الذى أحدثه الاستعمار الأوربى فى خريطة الوطن العربى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ولايزال ماثلا حتى الآن فى التخوم السياسية القائمة بين البلاد العربية ٠

- فسكك حديد مصر تنتهى جنوبا عند بلدة الشلال ، بينما تبدأ سكك حديد السودان عند وادى حلفا ، كما أن مقياس السكك الحديدية يختلف فى كل من القطرين عنه فى الآخر ٠

- وليس ثمة ارتباط بين ليبيا وأقطار المغرب بواسطة السكة الحديد٠

وفى الوطن العربى الآسيوى ليس ثمة ارتباط بين سكك حديد أقطار الشام والعراق من ناحية والجزيرة العربية من ناحية أخـرى فسكة حديد الحجـاز التى كانت تربط بين دمشق والمدينة المنـورة لم يتحقق اعـادة تسييرها للآن •

وواقع الأمر انه مما يساعد على النهوض الاقتصادى فى البلاد العربية، ويحقق وحدتها ويدعمها ، توحيد مقياس الخطوط الحديدية فى كل جهـات الوطن العربى ، وربط أجزائه بعضها بالبعض الآخر بواسطة شبكات السكك الحديدية •فالاتحاد السوفتيى لم يتكون بصورته الراهنة الا بعد مد خط سكة حديد سيبريا ، وكذا لم تقترب مقاطعاتها الست الممتدة من المحيط الأطلنطى الى المحيط الهادى الا بعد مد الخط الحديدى الذى يعبر قارة أمريكا الشمالية من شرقها الى غربها • وكذلك شأن الولايات المتحدة الأمريكية •

ثانيا : طرق النقـل بالسيارات :

لذا كانت السـكك الحـديدية فى الوطن العربى عاجزة ـ كما عرفت الآن عن أن تواجه احتياجات البلاد العمرانية والاقتصادية بسبب قلة شبكاتها، وعدم ترابطها وتكاملها ، فقد كان ذلك دافعا الى الاهتمام بانشاء الطرق البرية المهدة التى تستخدم فيها السيارات ، سيما فى البلاد ذات المساحة الشاسعة حيث النقل بالسيارات أيسر ، وانشاء الطرق أسرع وأقل كلفة من مد الخطوط الحديدية •

وقد أصبح النقل بالسيارات يحتل اهمية كبرى فى البلاد العربية فى نقل البضائع والركاب بين وسائل النقل المختلفة •وعلى سبيل المثال،فانه فى مصر ينقل من البضائع بالسيارات ما يعادل ٤١٪ من جملة حمولتها : كما امكن انشاء شبكات من طرق السيارات المرصوفة يبلغ طولها آلاف الكيلو مترات فى بعض اجزاء الوطن العربى التى تفتقر الى السكك الحديدية كما هـو الحـال فى جنوب السودان •

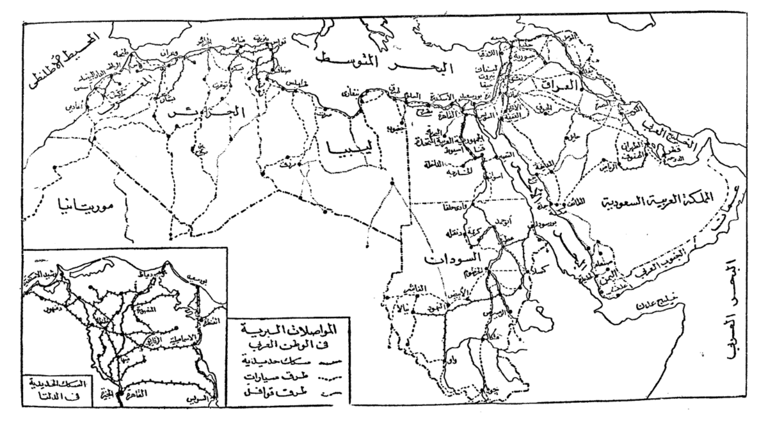
أطوال الطرق البرية المرصوفة وغير المرصوفة فى دول الوطن العربى (١٩٨٨)

الدولة	الطرق المرصوفة	الطرق غير المرصوفة	اجمالى
الجـزائر	٤٨٢٦٦	٣٣٣٨٢	٨١٦٤٨
السـعودية	٢٩٦٨٧	٦٦٤٥٣	٩٦١٤٠
سورية	٢٨٨٩٣	١٥٥٩	٣٠٤٥٢
المملكة المغربية	٢٧٧١٧	٣١٤٥٤	٥٩١٧١
العـراق	٢٦٠٤٠	١٣٥٧٥	٣٩٦١٥
مصـر	١٣٩٧٤	٩٩٩٤	٢٣٩٦٨
تونس	١٢٤٦٨	٦١٢٤	١٨٥٩٢
اليمن كاملة	٥٤٣٢	٢٢٤٧٠	٢٧٩٠٢
السـودان	٤٥٤٠	١٥٥٨٠	٢٠١٢٠
عمـان	٤٢٤٧	١٨١٤٤	٢٢٣٩١
الـكويت	٤٠٩٧	ــــــ	٤٠٩٧
الأردن	٤٠٠٢	١٥٢٥	٥٥٢٧
الامـارات	٢٣٠٠	ــــــ	٢٣٠٠
البحـرين	١٩٦٤	٦٥٠	٢٦١٤
موريتانيا	١٧١٠	٥٨٤٨	٧٥٥٨
اجمـالى	٢١٥٣٣٧	٢٢٦٧٥٨	٤٤٢٠٩٥

المصدر : المجموعة الاحصائية العربية الموحدة ـ العدد الثالث ابريل ١٩٩٠ ص ١٨٨ .

ملحوظة : رتبت الدول بحسب أطوال الطرق المرصوفة .

المصدر : المرجع الاحصائى السابق ذكره .



المحيط الأطلنطى
البحر المتوسط
المغرب
الجزائر
ليبيا
موريتانيا
السودان
العراق
سورية
لبنان
المملكة العربية السعودية
الخليج العربى
الجنوب العربى
خليج عدن
البحر العربى
عمان
قطر
اليمن
الجمهورية العربية المتحدة
طنجة
وهران
الجزائر
تونس
طرابلس
بنغازى
الإسكندرية
بورسعيد
القاهرة
السويس
أسيوط
قنا
أسوان
الداخلة
الخارجة
وادى حلفا
كرمة
دنقلة
أبو حمد
عطبرة
بورسودان
كسلا
الخرطوم
الأبيض
الفاشر
ملكال
جوبا
حيفا
بيروت
دمشق
اللاذقية
الموصل
البصرة
الكويت
الظهران
الهفوف
الدوحة
الرياض
المدينة
جدة
مكة
الطائف
عدن
المواصلات البرية فى الوطن العربى
سكك حديدية
طرق سيارات
طرق قوافل
السكك الحديدية فى الدلتا
رشيد
دمياط
بورسعيد
دمنهور
المنصورة
طنطا
الزقازيق
الاسماعيلية
بنها
القاهرة
الجيزة
السويس

هذا وأهم الطرق الممهدة للسيارات ، والتى تربط بعض أجزاء الوطن العربى هى :

١ - طريق أسوان - الخرطوم : ويلتزم الضفة الغربية للنيل فى معظم المسافة التى يقطعها·ومن الخرطوم يمتد الطريق الى جنوب السودان حيث توجد أحسن شبكة للنقل البرى بالطرق فى القطر السودانى·فمعظمها طرق مرصوفة وصالحة للاستعمال على مدار السنة ، وكلها تصلح للنقل بالسيارات·ويلاحظ أن مدينة جوبا هى المركز الرئيسى لتفرع هذه الطرق · وعندها تنتهى الملاحة النيلية ، ومنها تمتد طرق تربط السودان بالعالم الخارجى فى أوغندة ، وكينيا ، والكنغو ·

٢ - طريق ساحل البحر المتوسط الافريقى : ويربط بين أجزاء الوطن العربى الافريقى المطلة على ساحل البحر المتوسط فى قارتى افريقية وآسيا : ويبدأ من الدار البيضاء على المحيط الأطلنطى ويمر بالجزائر ، وتونس ، وطرابلس ، وبنغازى ، وينتهى الى الاسكندرية والقاهرة·ويمكن للمسافر أن يتابع السير من القاهرة الى الاسماعيلية ثم القنطرة ويعبر سيناء الى رفح ، ولولا وجود اسرائيل فى أرض فلسطين لأمكن الوصول الى اللاذقية بسورية مارا بحيفا ثم بيروت وطرابلس بلبنان ·

٣ - طريق البحر المتوسط - الخليج العربى : ويبدأ هذا الطريق من بيروت ويمتد فى اتجاه عرضى الى دمشق ثم الى المفرق بالأردن ، فبغداد فالبصرة ، فالكويت وينتهى فى الظهران على الخليج العربى·ويبلغ طول الطريق أكثر من الفى كيلو متر · وينقل عليه المسافرون والبضائع من لبنان وسورية من جهة ، والعراق والكويت من جهة أخرى ·

٤ - طريق بغداد - المدينة - مكة ، ومنها الى جدة على البحر الأحمر·ويربط الطريق أرض الجزيرة بالعراق بالسعودية والبحر الأحمر ·

٥ ـ طريق حلب ـ عمان ويمتد الطريق طوليا مارا بدمشق وحوران وجبل الدروز ثم عمان ويربط سورية بالأردن ٠

٦ ـ طريق الكويت ـ جدة : ويمتد الطريق فى اتجاه عرضى ويخترق قلب المملكة العربية السعودية مارا بالرياض والمدينة ٠

ثالثا : طـرق النقـل بالقـوافل : وهى التى لاتزال تستخدم قوافـل الحيوان ، ومن الطبيعى فى منطقة واسعة كالبلاد العربية أن يختلف حيوان النقل من جهة الى اخرى ، ففى البادية والسهول كان الجمل ولايزال هو دابة النقل الأولى ، كما أن البغل والحمار هما اداتها فى المناطق الجبلية ٠

ومع أن وسائل النقل الحديثة قد قضت على النقل على ظهور الدواب، الا أن هذه الوسيلة لاتزال نشيطة فى النقل الداخلى فى كثير من الجهات ، فقوافل الحجاج الوافدة من عسير واليمن بل ومن العراق تعتمد على الابل فى رحلتها ٠

وتلتزم القوافل فى سيرها طرقا غير ممهدة ، وليست واضحة المعالم وتعرف بالمدقات أو الدروب ، وأهمها :

فى الوطن العربى الافريقى :

١ ـ طريق درب الأربعين ٠ويبدأ من الفاشر باقليم درافور فى غرب السودان وينتهى فى أسيوط فى وادى النيل بمصر ٠وقد كانت لهذا الطريق اهمية كبرى خلال القرن التاسع عشر ، اذ كانت تنقل عليه اغلب التجارة المتبادلة بين مصر والسودان لتعذر النقل فى النيل بسبب الجنادل ، ولاتزال بعض المتاجر السودانية تنقل عبر هذا الطريق حتى اليوم ٠

٦ ـ الطريق الذى يربط الواحات المصرية فى الصحراء الغربيةبالواحات المنثورة فى صحراء الجماهيرية الليبية ٠

٣ ـ الطرق التى تربط واحات صحارى بلاد المغرب فى الشمال بمراكز العمران باقليم الحشائش فى غرب أفريقية فى الجنوب ٠

في الوطن العربي الآسيوى :٠

١ ـ الطريق الذى يربط العراق ـ بالأردن ٠

٢ ـ الطريق الذى يربط العراق والخليج العربى شرقا بالأماكن المقدسة فى الحجاز غربا ٠

٣ ـ الطريق الذى يربط الأردن وسائر بادية الشام شمالا ، باليمن جنوبا عبر البلاد العربية السعودية ٠

٤ ـ الطريق الذى يربط امارات الجنوب العربى بامارات الخليج العربى ويسير بحذاء الساحل ٠

هذا ، وعلى الرغم من التقدم الكبير الذى تحقق فى إنشاء شبكة الطرق البرية فى العالم العربى ، وفى تحسين طرق القوافل ، فان هذه الطرق لاتزال قاصرة عن الوفاء بحاجات البلاد العربيةفى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والاستراتيجية ، فكثير من المناطق الصحراوية ، والريفية فى قطر تكاد تكون بمعزل عن الأجزاء الأخرى لهذا القطر٠وعلى سبيل المثال فانه فى كثير من الأحيان يكون سعر الذرة المستوردة من الهند فى أسواق الخرطوم اقل من سعر الذرة المستوردة من دارفور بسبب صعوبات النقل وارتفاع تكاليفه ٠

ومن جهة ثانية ، فان أطوال الطرق غير المرصوفة اكبر من أطوال الطرق المرصوفة٠وعلى سبيل المثال فان طول الطرق المرصوفة فى جمهورية مصر العربية وصل الى ١٤ الف كيلو مترا بينما يبلغ طول الطرق الترابية حوالى عشرة آلاف كيلو مترا (١٩٨٨) أى أن مصر تمتلك أطوالا من الطرق قدرها ٢٣٩٦٨ (١٩٨٨) ٠

وفى سورية يبلغ طول الطرق المرصوفة والمعبدة نحو ٢٨٫٨٩٣ الف كيلو متراً فقط بينما يبلغ طول الطرق الترابية ١٥٥٩ كيلو متراً ومجموعهما يبلغ ٣٠٤٥٢ ك٠م ٠

وفى السعودية بلغت أطوال الطرق ٩٦١٤٠ كم منها ٢٩٦٨٧ مرصوف ، ٦٦٤٥٣ غير مرصوف ٠

ومن جهة ثالثة ، فان كثيرا من الطرق لايمكن استخدامها على مدار السنة ، اذ يتعثر المرور عليها فى موسم سقوط المطر كما هو الحال فى وسط السودان صيفا ، وشمال الدلتا شتاءاً ٠

ومن جهة رابعة ، فان طول الطرق البرية فى الوطن العربى قليل جدا بالنسبة للفرد ٠ فالكيلو متر الطولى فى مصر مثلا يخدم حوالى ١٥٠٠ شخص ، على حين أنه فى أمريكا لا يخدم سوى ٣٠ شخصا ، وهذا يبين مدى عجز الطرق البرية عن القيام بمهمتها فى خدمة البلاد فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية ٠

خطوط نقل البترول :

ان دراسة طرق النقل البرية تشمل ـ فيما تشمل ـ خطوط الأنابيب لنقل البترول٠وقد سبق أن أشرنا فى الفصل الثالث انه كان من اثر التوسع فى انتاج البترول فى الوطن العربى الآسيوى ، والكشوف البترولية الحديثة التى تمت فى القسم الافريقى منه ، أن عمدت الشركات المستغلة للبترول الى انشاء شبكة من خطوط الأنابيب لنقل البترول من مواطن انتاجه الى موانى تصديره على البحر المتوسط بصفة خاصة : والسبب فى انشاء تلك الخطوط انخفاض تكلفة النقل بواسطتها عنها بواسطة أى وسيلة اخرى من وسائل النقل سواء اكانت السكة الحديد او السيارات الصهريجية أو ناقلات البترول (السفن) ٠ حين يمكن الاستعاضة عنها بخطوط الأنابيب ، وأهم تلك الخطوط الرئيسية كما اشرنا هى :

١ ـ الخطوط الممتدة من كركوك الى ساحل البحر المتوسط لنقل البترول العراقى •

٢ ـ خط التابلاين الذى ينقل البترول السعودى الى ساحل البحر المتوسط •

٣ ـ الخطوط الممتدة من حقول البترول الليبية الى ساحل البحر المتوسط •

٤ ـ الخطوط التى تنقل البترول الجزائرى الى ساحل البحر المتوسط• وقد سبق عرض هذه الخطوط فى الجزء الخاص ببترول العرب •

النقل المائى

ويشمل النقل المائى الداخلى بواسطة الأنهار ، والنقل المائى الخارجى فى المحيطات والبحار •

اولا : النقل النهرى : لا يحتل النقل النهرى مكانة هامة بين وسائل النقل المختلفة فى الوطن العربى ، فانه باستثناء نهر النيل فى مصر والسودان ، ونهر دجلة والفرات بالعراق ، ليس بالبلاد العربية أنهار صالحة للملاحة ، اذ أن معظمها أنهار قصيرة شديدة الانحدار ، سريعة التيار تستخدم فى اغراض الرى لدرجة ما ، وفى استنباط الكهرباء احيانا كما هى الحال فى انهار المغرب العربى واقطار الشام •

وفيما يلى أهم طرق النقل النهرى بالوطن العربى :

فى الوطن العربى الافريقى :

١ ـ طرق الملاحة النهرية فى مصر •

للملاحة النهرية اهميتها الخاصة فى مصر اذ أن المدن الهامة فيها يقع معظمها او كلها تقريبا على ضفتى النيل أو فرعية دمياط ورشيد ، او على الترع الملاحية المتفرعة منه ، وكثير منها ملاحى على مدار السنة• ويساعد على نشاط الملاحة النهرية فى مصر عاملان : أولهما : اعتدال

انحدار النيل من الجنوب الى الشمال مما يساعد على الملاحة فى هذا الاتجاه هابطة مع التيار ، وثانيهما : ان الرياح السائد فى معظم السنة - كما عرفت - رياح شمالية تساعد المراكب فى حركتها صاعدة فى النهر ضد التيـــار ٠

ويبلغ طــول النيل من حـــدود الســودان حتى القناطر الخيرية نحــو ١٢٩٦ كم٠ويعترضه السد العالى على الحدود الجنوبية٠ومن الخزان يصلح النهر للملاحة طول العام لمسافة ٩٨١ ك٠م٠بين اسوان والقناطر الخيرية٠

وعند القنــاطر الخيرية يتفرع النهر الى فرعين : فرع دمياط وفرع رشيد ويبلغ طول الأول ٢٢٤ ك٠م وهــو ملاحى للمراكب الصــغيرة طــول السنة٠أما فرع رشيد فطوله ٢٢٦ ك٠م وهو ملاحى فى معظم اشهر السنة٠

ويتفرع من النيل وفرعية عدد من الترع تخدم اغراضا من بينها الملاحة وأهم هذه الترع فى الوجه القبلى ترعتان هما الابراهيمية وبحر يوسف٠اما فى الوجه البحرى فتتشعب الترع وتتعدد وهى تصلح للملاحة طول السنة فيما عدا مدة السدة الشتوية التى يتم فيها تطهير الرواسب والتى تمتد من منتصف ديسمبر الى منتصف فبراير من العام التالى ٠

وتتوزع هذه الشبكة فى كل جهات الدلتا فيوجد منها فى شرق الدلتا الرياح التوفيقى ، وترعة الاسماعيلية ، وفى وسط الدلتا بحر شبين ، وفى غرب الدلتا رياح البحيرة ، والترعة المحمودية التى تأخذ من فرع رشيد وتنتهى الى البحر المتوسط عند الاسكندرية ٠

هذا ، ويحتل النقل النهرى فى مصر المكان الثالث بين وسائل النقل الأخرى اذ لا تتجاوز نسبة ما ينقله ٢٣٪ من جملة حمولة البضائع ، ٥٪ من مجموع الركاب٠ويرجع ذلك الى ماتمتاز به وسائل النقل الأخـرى من السرعة ، والى انها اكثر تشعبا فى داخل البلاد٠وهذا فضلا عن ضيق

بعض الطرق المائية ، وقلة عمقها سيما فى فصل الجفاف ، ثم ان تصميم بعض الكبارى والاهوسة يجعل مرور بعض المراكب الكبيرة متعذرا فى بعض الاحيـان كما هو الحـال فى ترعة الاسماعيلية ، وبالاضـافة الى ذلك فان الكثير من طرق النقل النهرى فى مصر تسير موازية للسكك الحديدية وهذا يجعلها طرق منافسة بدلا عن أن تكون طرقا مغذية ، ثم انه لايوجد على النهر وما يتفرع منه موانىء بالمعنى المعروف ، ولكن توجد الأرصفة لتسهيل عملية الشحن والتفريغ ·

٢ ـ طرق الملاحة النهرية فى السـودان :

تلى المواصلات النهرية السكة الحديدية فى الاهمية ، وتعد متممة لها فى السودان الجنوبى حيث يكون النيل وفروعه الوسيلة الأولى للمواصلات، وكذلك الحال فيما بين حلفا والشلال (داخل الأراضى المصرية) ·

ويبلغ طول طرق المواصلات النهرية فى السودان نحو ٣٨٦٠ ك·م· وأهم تلك الطرق هى :

١ ـ الطريق بين حلفا والشلال : ويبلغ طوله ٣٦٠ك·م ، وهو أهم خطوط السودان النهرية كلها اذ ينقل وحدة نحو ٥٠٪ من عدد المسافرين بالطرق النهرية فى السودان كما ينقل عليه جزء غير يسير من السلع المتبادلة بين مصر والسودان·ويرجع هذا بالطبع الى العلاقات التى تربط القطرين والتى من مظاهرها هذه الحركة ·

٢ ـ الطريق بين الخرطوم وجوبا : وهو أطول الطرق النهرية ويبلغ طوله ١٦٥٠ ك·م ، وله شان كبير فى ربط اطـراف السـودان الجنـوبية بالعاصمة سيما وأن هذه المنطقة خالية من الخطوط الحديدية ـ كما عرفت ـ ويغذى المواصلات النيلية هنا شبكة من طرق السيارات تربط بين المناطق الداخلية والموانى النهرية •

هذا ، وفيما عدا هذين الخطين الملاحيين الرئيسيين ، توجـد طـرق

نهرية اخرى تشمل اغلب المجارى السفلى لروافد النيل الرئيسية ، والملاحة فيها قاصرة على موسم الفيضان ، وهى :

١ ـ الطريق بين الخرطوم والرصيرص على النيل الأزرق :

٢ ـ من مصب نهر السوباط الى جمبيلا باثيوبيا .

٣ ـ من مصب بحر الغزال (بحيرة نو) الى بلدة واو .

فى الوطن العربى الآسيوى :

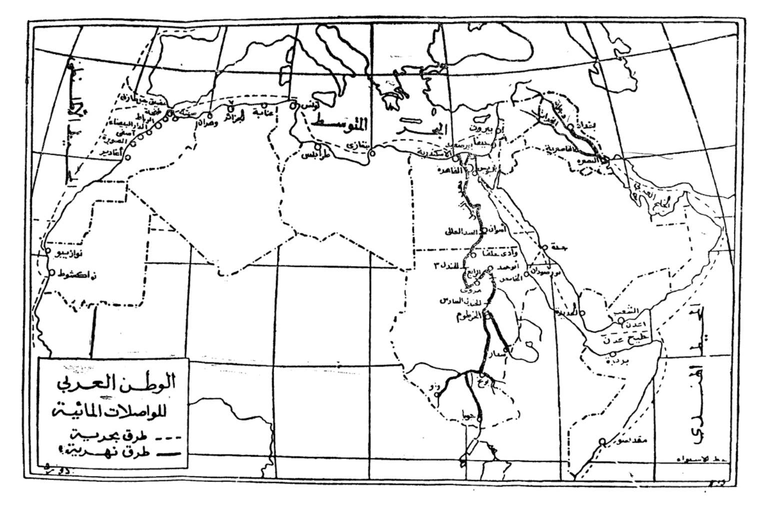
يكاد يقتصر النقل النهرى على دجلة والفرات بالعراق ، وهما بصفة عامة لا يسهمان فى حركة النقل كما يسهم النيل فى حركة المواصلات فى مصر والسودان وذلك لأن منسوب مائهما يهبط فى فصل الخريف الى حد تتعذر معه الملاحة ، ثم ان الرياح الشمالية تهب فى اتجاه التيار فى النهرين فتجعل المراكب الهابطة جنوبا سريعة الاندفاع بينما تحول دون حركة المراكب الصاعدة فيهما مما يضطر الملاحين الى سحبها من على الضفاف بالحبال .

ودجـلة ، أهم النهـرين من الناحيـة الملاحية وهو صالح للملاحة فيما بين القرنة (على شط العرب) وبغداد ، سبعة شهور فى السنة خـلال الربيع والصيف ، ويعرقل الملاحة خلال اشهر الخريف والشتاء ضحولة المياه . وتقل صلاحية الدجلة للملاحة شمالى بغداد اذ تكثر فيه المنعطفات الحادة والجزر الرسوبية .

والفرات : اقل صـلاحية للملاحة من الدجـلة نظرا لوجود البحيرات والأهوار فى اجزائه الوسطى والدنيا . وهو صالح للملاحة فيما بين ملتقاه بالدجلة عند القرنة الى الناصرية اى لمسافة ١٤٠ كم فى فصل الفيضان .

ويلتقى النهران عند القرنة فيكونان شط العرب الذى ينتهى الى الخليج العربى ، وتقع عليه البصرة ، وهو صالح للملاحة على مدار السنة .

هـذا ، وليس النقل النهـرى فى العـراق عاملا بارزا فى شبكة النقل



الوطن العربي
المواصلات المائية
طرق بحرية
طرق نهرية
المتوسط
البحر
تونس
عنابة
الجزائر
وهران
طرابلس
بنغازي
الإسكندرية
القاهرة
بيروت
بغداد
البصرة
الناصرية
جدة
أسوان
السد العالي
وادي حلفا
بورسودان
الخرطوم
سنار
واو
جوبا
عدن
خليج عدن
بربرة
مقديشو
نواذيبو
نواكشوط
أغادير
الصويرة
آسفي
الدار البيضاء
الرباط
طنجة
سبتة

العــراقية ، ذلك لأن العنــاية بمياه الأنهار موجهــة فى المكان الاول الى ضبطها بما يواجه حاجات الري دون سواها ٠

ثانيا : النقل البحــرى :

من دراسة الموقع الجغرافى والعلاقات المكانية للوطن العربى ، يتبين لنا أن أرضــه العظيمة الاتســاع والامتداد تطل بجهات بحرية طويلة على المحيط الأطلنطى ، وذراعة البحر المتوسط بفجواته وخلجانه ، كما أن الأرض العربية تصل بحافاتها فى الشرق الى مياه المحيط الهندى وذراعيه الخليج العربي ، والبحر الأحمر ٠

ان هذا الموقع الجغرافى جعل سائر البلاد العربية - بغير استثناء - ذات سواحل ومنافذ بحرية ، وأن تفاوت حظ كل منها فى هذه الناحية ٠

فبلاد المغرب العربى تتمتع بجبهة بحرية طويلة على المحيط الأطلنطى والبحر المتوسط ، وهى ذات موانىء طبيعية فى مقدمتها الدار البيضــاء ، ووهران ، وبنزرت ٠

وليبيــا : تطل بساحلها الطويل على البحــر المتوسط وتخــدم نشاطها الاقتصادى موانىء طرابلس ومرسى البريقة وبنغازى ٠

أما مصر : فانها تشرف على البحرين المتوسط والأحمر وتتحكم فى قناة الســويس التى يقع على طــرفيها ميناءان أصبح لهما اسم عالمى هما السويس وبور سعيه وذلك فضلا عن الاسكندرية ميناء مصر الأول وثانى ثغور البحر المتوسط قاطبة ٠

فاذا انتقلنا الى ساحل الشــام ، فانك تلحظ كثرة الفجــوات الطبيعية التى هيــأت الفرصـــه لقيام عــدد من الموانىء العربية أهمها اللاذقية على

الساحل السورى وبيروت على الساحل اللبنانى ، وحيفا ويافا - التى أخذت تحل محلها ميناء تل أبيب على ساحل فلسطين المحتلة :

أما المملكة الأردنية فلها جبهة بحرية ضيقة على رأس خليج العقبة.

كذلك يشرف السودان على البحر الأحمر بجبهة بحرية حيث توجد بور سودان ميناء السودان الأول ، وسواكن الميناء القديم .

ولشبه الجزيرة العربية سواحل طويلة فهى تطل على البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندى والبحر العربى والخليج العربى ، لكن السواحل فى جملتها لا تصلح لقيام الموانى الا فى جهات محدودة ، فى مقدمتها جدة وهى أهم موانىء الجزيرة العربية على ساحلها الغربى ، وهى الميناء الأول فى المملكة السعودية : والحديدة أكبر ميناء فى اليمن ، وكانت مخا من قبل الأكثر أهمية من الحديدية ، وعدن التى تقع على الساحل الجنوبى للجزيرة على بعد ١٦٠ كم من مضيق باب المندب ، ولقد اتخذ منها المستعمرون البريطانيون فى الماضى قلعة لتأمين طريقهم الى الهند والشرق الاقصى .

وتشرف شبه الجزيرة العربية على مياه المحيط الهندى بسهل ضيق مقفر تطل عليه الهضاب والجبال ومن أهم موانيه المكلا التى ترتبط بالمدن الرئيسية فى حضرموت بطرق قوافل .

ومسقط أهم موانىء اقليم عمان وتقع على مدخل خليج عمان وبينها وبين الهند صلات تجارية من قديم .

وقد أدى التطور الاقتصادى الحديث لمنطقة الاحساء بعد كشف البترول بها الى قيام موانى حديثة كرأس التنورة والدمام ، كما انشىء ميناء الأحمدى على ساحل الكويت وأصبح أهم ميناء للبترول فى العالم .

ويتصل العراق بالبحر عن طريق جبهة بحرية ضيقة على قمة الخليج العربى حيث يقوم ميناء البصرة التى أصبحت منذ نهاية القرن التاسع عشر

للطريق الرئيسى لتجارة العراق الداخلية والخارجية معا ٠

وفيما يلى اهم الطرق البحرية التى تربط بين اجزاء الوطن العربى بعضها بالبعض الآخر ، وتلك التى تربط بين الوطن العربى من ناحية والعالم الخارجي من ناحية أخرى ٠

١ ـ طرق الملاحة البحرية التي تربط بين أجزاء الوطن العربي :

هناك عدد من الطرق الملاحية المنتظمة التى تربط بين بعض البلاد العربية واذا نحن اتخذنا موانىء الاسكندرية ، وبيروت ، والسويس ، وبور سودان ، مراكز للخطوط الملاحية العربية الرئيسية ، فانه يمكن ان نجمل تلك الخطوط فيما يأتى :

ـ خط من الاسكندرية الى بيروت مرفأ لبنان،ثم اللاذقية مرفأ سورية٠

ـ خط من الاسكندرية الى موانى تونس والجزائر ٠

ـ خط من السويس الى جده ميناء السعودية وتنشط حركة هذا الخط فى موسم الحج ٠

ـ خط من السويس الى بور سودان ٠

ـ خط من السويس الى الحديدة مرفأ اليمن ، وقد نشطت حركة النقل على هذا الخط بعد قيام الثورة اليمنية عام ١٩٦٢ ٠

وعدا ذلك ، فان خطوط الملاحة العالمية الرئيسية التى تربط موانىء اوربا بآسيا ، ثم ببعض الموانىء العربية وتربط بطريق غير مباشر بين تلك البلاد والعالم الخارجى ٠

٢ ـ طرق الملاحة البحرية التى تربط بين الوطن العربى والعالم الخارجى :

كان للموقع الجغرافى الفريد للوطن العربى بين الشرق والغرب ، واشرافه على البحار والمحيطات بجبهات بحرية طويلة ، اثر كبير ـ كما اشرنا ـ فى ان يقوم سكان هذا الوطن بدور ضخم فى حركة التجارة العالمية

منذ اقدم العصور • وقد ازداد هذا الدور اهمية فى العصر الحديث حين شقت قناة السويس أهم شرايين الملاحة العالمية •

وثمة سبب آخر يجعل طرق الملاحة بين الوطن العربى والعالم الخارجى، تتفوق فى اهميتها ونشاطها على طرق الملاحة التى تربط بين اجزاء الوطن العربى هذا السبب هو ان اكثر من ٨٠٪ من مجموع صادرات وواردات البلاد العربية تتم مع العالم الخارجى ويتم تصديرها واستيرادها بواسطة طرق الملاحة البحرية •

واهم تلك الطرق الرئيسية :

(أ) مجموعة الطرق الملاحية التى تربط موانىء مصر بالعالم الخارجى •

– خط من الاسكندرية الى نيويورك مارا بجنوه (ميناء ايطاليا) ومرسيليا (ميناء فرنسا) •

– خط من الاسكندرية الى اودسا (ثغر روسيا الاتحادية) على البحر الأسود •

– خط من بور سعيد الى موانىء الشرق الأقصى واستراليا عبر قناة السويس •

– خط من السويس الى موانىء شرق أفريقية •

(ب) مجموعة الطرق الملاحية التى تربط موانىء المغرب العربى بموانىء ايطاليا ، وفرنسا ، وغرب اوربا •

(جـ) مجموعة الطرق الملاحية التى ترتبط موانىء الشام بموانىء دول حوض البحر المتوسط وخارجه •

– الخط الذى يربط موانىء بيروت ، وطرابلس ، واللاذقية بمرسيليا •

– الخط الذى يربط موانىء الشام باليونان •

– الخطوط التى تربط موانىء الشام بايطاليا ، وفرنسا •

وعدا ذلك ، هناك خطوط اخـرى تربط ساحل الشام بجهات مختلفة خارج دائرة البحر المتوسط ، عبر قناة السويس،وعبر المحيط الأطلنطى ·

(د) مجموعة الطرق الملاحية التى تربط ميناء البصرة وسائر موانىء الخليج العربى (خليج البترول) بدول جنوب ، وغرب أوربا عبر قناةالسويس·

هذا ، ولما كانت خطوط الملاحة البحرية عبر قناة السويس تقوم بدور هام فى تجارة الأقطار العربية مع العالم الخارجى سيما فى نقل البترول ، وذلك فضلا عن الأهمية البالغة للقناة كشريان حيوى للنقل والتجارة العالمية فانه يجـدر بنا ان ندرس خصـائص القناة واهميتها فى النقل البحـرى العربى والعالمى ·

قنـاة السـويس

موقـع القنـاة واهميته :

تمتد القناة عبر برزخ السويس بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ، ويبدو برزخ السويس فيها على شـكل هضبة قليلة الانحـدار تتخللها عـدة منخفضات هى منخفض بحيرة التمساح فى الشمال يتلوه منخفض البحيرات المرة فى الجنوب ويبلغ طول القناة من منارة بور سعيد شمالا حتى مدخل مرفأ السويس جنوبا حوالى ١٦١ كيلو مترا ·

١ ـ والقناة بوضعها الجغرافى زادت من اهمية الشواطىء والموانىء المصرية ، وربطت بين ثغور مصر على ساحل البحر المتوسط وثغورها على البحر الأحمر كما سهلت حركة السفن المصرية وساعدت على نقل منتجات مصر باقليم البحر الأحمر سيما الفوسفات والمنجنيز وبعض مشتقات البترول الى العالم الخارجى عبر البحر المتوسط ·

ومن ناحية ثانية ساعدت القناة على تحقيق الربط بين الأقطار العربية المطلة على البحر المتوسط من ناحية ، وتلك التى تطل على البحر الأحمر ،

والبحر العربي ، والخليج العربى من ناحية اخرى ٠

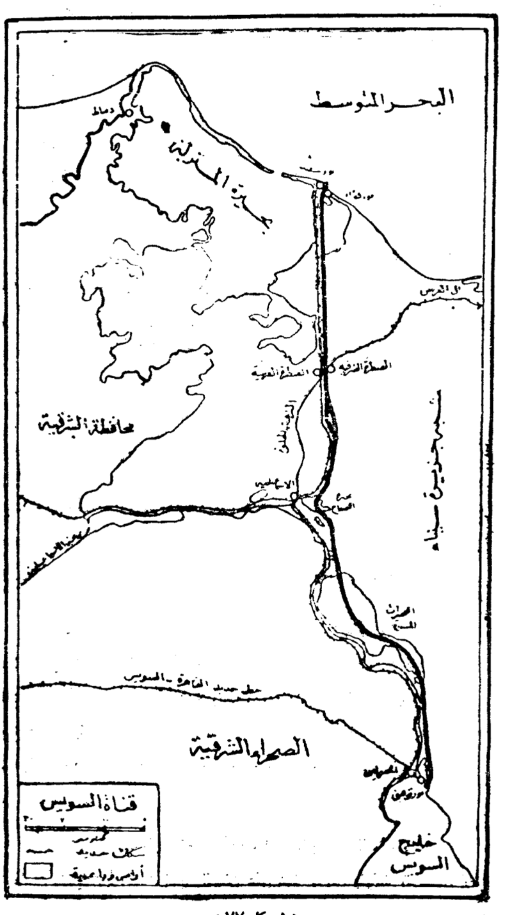
٢ ـ اما من ناحية طرق الملاحة العالمية فان قناة السويس بوضعها الجغرافى اصبحت شريان الملاحـة العـالمى الرئيسى الذى يربط بين الغـرب والشرق ، اى بين الاقطار الأوروبية ذات التقدم الصناعى ، والنفوذالاقتصادى والنشاط التجارى من ناحية ، واقطار آسيا وافريقية واستراليا التى تنتج الكثير من المواد الخام ، ومصادر الطاقة اللازمة لحركة الصناعة الكبرى، وذلك فضلا عن انتاجها الكثير من المواد الغذائية التى يحتاج اليها ملايين المشتغلين بالصناعة فى الغرب ٠ هذا بالاضافة الى أن اقطار الشرق رغم نهضتها الصناعية فانها ماتزال سوقا لمنتجات الغرب ٠

٣ ـ واذا كانت السفن تفضل طريق الملاحة عبر قناة السويس فلأنه اقصر الطرق بين الشرق والغرب حيث يختصر المسافة لدرجة كبيرة وبالتالى يقلل من نفقات الشحن ٠

ويتضح اثر القناة فى تقريب المسافة بين الغرب والشرق ، من انه فى أوقات غلق القناة وتعطل الملاحـة عبرها (كما حدث فى عام ١٩٥٦ ، وعام ١٩٦٧) اضطرت السفن الى استخدام طريق رأس الرجاء الصالح ، ومن ثم زادت المسافات زيادة محسوسة ، وبالتالى ارتفعت نفقات الشحن ارتفاعا كبيرا ٠

والنسب الآتية توضح لك على سبيل المثال مقدار الزيادة فى المسافات بين لندن وموانى الشرق فى أوقات غلق القناة واضطرار السفن الى استخدام طرق رأس الرجاء :

- بين لندن والخليج العربى (خليج البترول) تزيد المسافةبمقدار ٨٠٪٠
- بين لندن وموانىء غرب الهند تزيد المسافة بمقدار ٧٧٪ ٠
- بين لندن وموانىء شرق الهند تزيد المسافة بمقدار ٥١٪ ٠


البحر المتوسط
دمياط
بحيرة المنزلة
بورسعيد
بورفؤاد
العريش
القنطرة الشرقية
القنطرة الغربية
محافظة الشرقية
الإسماعيلية
شبه جزيرة سيناء
خط حديد القاهرة - السويس
الصحراء الشرقية
السويس
بورتوفيق
خليج السويس
قناة السويس
كيلومتر
سكك حديد
أراضي زراعية

(شكل ٧٧)

- بين لندن وموانىء شرق افريقية (ممبسه مثلا) تزيد المسافة بمقدار ٤٥٪ .

- بين لندن وسنغافورة تزيد المسافة بمقدار ٤٤٪ .

- بين لندن وهنج كنج تزيد المسافة بمقدار ٣٧٪ .

- بين لندن وسدنى (استراليا) تزيد المسافة بمقدار ١٠٪ .

٤ - واذا كان طريق القناة مهم لدول غرب أوربا على وجه خاص ، فانه كذلك هام بالنسبة لدول آسيا ، فهو للهند مثلا أهم طريق تستخدمه فى تجارتها مع أوربا التى تقدر بحوالى ٧٠٪ من مجموع تجارتها ، كما أنه طريق هام بالنسبة لاستراليا حيث تعتمد عليه فى ارسال ٥٠٪ من صادراتها الى أوربا . كذلك ، فانه بعد تدفق البترول العربى أصبح طريق السويس أهم الطرق العالمية فى نقل البترول منذ عام ١٩٤٩ حين اخذت ناقلات البترول تعبر القناة وتشكل نسبة كبيرة من حركة النقل عليها .

٥ - ومما يزيد من اهمية طريق قناة السويس من ناحية حركة نقل البضائع والمسافرين اذ أنه على طوله تقع دول مزدحمة بالسكان وتتوافر فيها الأسواق مما يتيح للسفن أن تفرغ حمولتها وتشحن من جديد .

هذا ، ومع تطور أحجام السفن ، ومضاعفة حمولتها ، وازدياد حركة الملاحة عبر القناة ، استمرت عمليات توسيعها وتعميقها ، فقد كان عرض القناة عند افتتاحها عام ١٨٦٩ لا يتجاوز سبعين مترا فقط ، وهو اليوم يبلغ ١٢٠ مترا ، وازداد عمق القناة حتى بلغ ١٤ مترا بعد أن كان لايتجاوز ثمانية امتار . وبذلك اصبحت القناة تسمح بمرور البواخر التى تزيد حمولتها عن مائة الف طن .

على أن هذا العرض رغم اتساعه ، فانه لا يسمح للسفن بالمرور فى اتجاهين متقابلين ، ولذلك تسير السفن على هيئة قوافل بقيادة المرشدين ،

وتسهيلا للملاحة ، شقت قناة فرعية شمال الفردان يبلغ طولها نحو ١١ كيلو مترا ، مما ييسر مرور قوافل السفن المتجهة جنوبا ، والمتجهة شمالا فى وقت واحد ، كما تلتقى القوافل ايضا فى بحيرة التمساح والبحيرات المرة· أنظر الخريطة وتبين هذه المواقع·وبعد حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ اخذت مصر فى تنفيذ مشروعات جديدة تيسر حركة النقل بالقناة بحيث يمكن للسفن العملاقة المرور فيها ·

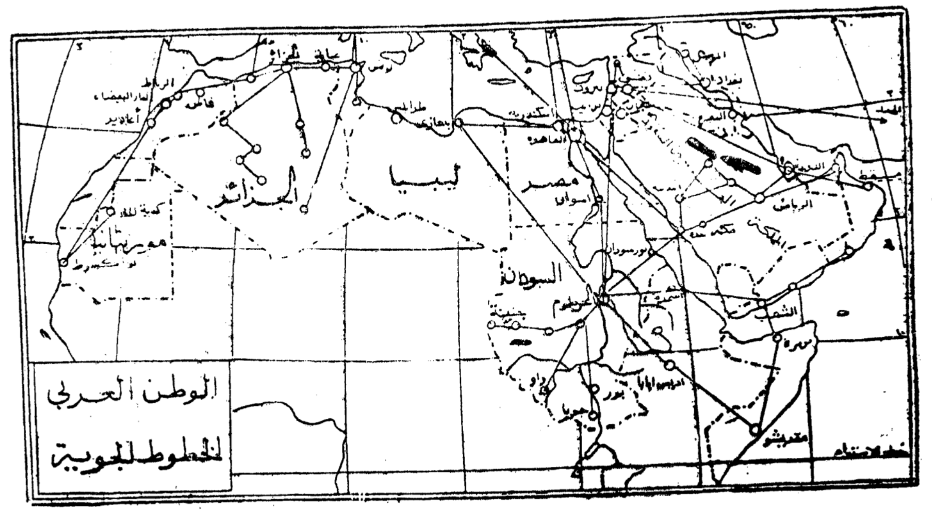
وقد كان الوقت الذى يستغرقه مرور السفينة بين طرفى القناة ٤١ ساعة ، وبعد مشروعات التحسينات المختلفة التى ادخلت على الملاحة فى القناة ، اصبح متوسط وقت المرور ١١ ساعة فقط ·

النقل الجوى

يحتل النقل الجوى مكانة ممتازة بين وسائل النقل الأخرى فى الوطن العربى فيما يخص نقل البريد والمسافرين والمنقولات الخفيفة·كما أن النقل الجوى يلعب دورا اساسيا فى ربط أجزاء بعض الأقطار العربية المترامية الأطراف والتى تتعذر فيها وسائل النقل البرى كما هو الحال فى المملكة السعودية ، والسودان ·

ومن ناحية اخرى يعد الوطن العربى اهم حلقة فى المواصلات الجوية العالمية ، وهذا يرجع بالطبع الى موقعه الجغرافى بين الغرب والشرق ، وما يمتاز به جو معظم اجزائه من خصائص تجعله من اصلح الاجواء للطيران على مدار السنة ·

ومن ثم ، اصبح النقل الجوى من وسائل النقل الأساسية فى الوطن العربى سواء للنقل فى داخل كل قطر على حدة كما هى الحال فى جمهورية مصر العربية والسودان ، والسعودية ، أو بين البلاد العربية بعضها والبعض الآخر و مع الأقطار الخارجية · وقد ترتب على هذا النشاط انشاء


الوطن العربي
الخطوط الجوية
ليبيا
الجزائر
مصر
السودان
موريتانيا
الرباط
الدار البيضاء
أغادير
تونس
طرابلس
بنغازي
الاسكندرية
القاهرة
أسوان
الخرطوم
بور سودان
جنينة
بيروت
بغداد
البصرة
الرياض
مكة
الشحر
بربرة
مقديشو
أديس أبابا
جوبا
واو
نواكشوط
خط الاستواء

(شكل ٧٨)

عدد من المطـارات من الدرجـة الأولى فى كثير من العواصم العربية التى تتركز فيها وتتوزع منها خطوط الطيران ومن الخريطة شكل ٧٨ سوف يتبين لنا أن اهم هذه المراكز هى القاهرة والخرطوم والجزائر بالوطن العربى الافريقى ، وبيروت ، ودمشق ، وبغداد والكويت ، وطهران ، وجده ، وعدن بالوطن العربى الآسيوى - هـذا بالاضافة الى العـدد الكبير من الطائرات المعـدة لاغراض النقل المحلى ٠

ومن الخريطة نفسها تتبين ايضا ان شبكات الطيران قد ساعدت على ربط اجزاء الوطن العربى بجسور جوية من اقصى الغرب على شاطىء المحيط الأطلنطى حيث يوجد مطار الدار البيضاء ومطار الرباط ، الى اقصى الشرق حيث توجد مطارات الكويت والدوحة وعمان ٠

وبالنظر الى الخـريطة تتبين ايضـا أن القـاهرة هى القلب النابض لشبكات النقل الجـوى فى أرجاء الوطن العربى بحـكم موقعها الجغـرافى المتوسط بين مراكز الطيران العربى ، ويساعد على ذلك أن مطار القاهرة الدولى عظيم الاتساع ويسمح لأضخم الطائرات بالهبوط والصعود فى سهولة وأمان ليلا ونهارا ٠

ويمكننا ان نتتبع على الخـريطة اهم الخطوط الجـوية التى تلتقى فى القاهرة وتتوزع منها ، وتربط بين الأقطار العربية بعضها والبعض الآخـر على النحو الآتى :

أولا : فى الوطن العربى الآسيوى :

- من القاهرة الى بيروت ومنها الى دمشق ٠
- من القاهرة الى بغداد ومنها الى البصرة ٠
- من القاهرة الى عمان ٠
- من القاهرة الى الكويت ٠

- من القاهرة الى جده ومنها الى الرياض ثم الظهران .
- من القاهرة الى صنعاء .

ثانيا : فى الوطن العربى الافريقى :

- من القاهرة الى الخرطوم .
- من القاهرة الى بنغازى وطرابلس .
- من القاهرة الى تونس ثم الجزائر ثم الرباط والدار البيضاء .

الفصل السادس

التبادل التجارى بين العالمين العربى والخارجى

مقدمة : يعد التوزيع الجغرافى لصادرات الدول العربية ، ووارداتها من حيث الحجم والقيمة ضرورة قصوى لكل دولة عربية وللوطن العربى ككل ، كمرشد وموجه لتنسيق الجهود الاصلاحية ، وبناء الخطط التنموية، من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتى لحاجاتنا الحيوية ، والوصول الى التكامل الاقتصادى داخل محيط الوطن العربى ، وأعادة التوازن بين صادراتنا ووارداتنا مع العالم الخارجى ، وذلك عن طريق ممارسة كافة سبل الاستثمار الأمثل لمواردنا المتاحة سواء اكانت طبيعية او اقتصادية أو بشرية ، وذلك من اجل توفير حياة آمنة مستقرة لأبناء الجيل الراهن والاجيال القادمة .

وقد سبق لنا الاشارة الى جانب واحد من اهم جوانب النشاط البشرى، حينما ابرزنا درجة الاكتفاء الذاتى بالنسبة لمصادر غذائنا ، ممثلة فى الحبوب الغذائية والفاكهة والخضر واللحوم ، ودعونا الى تنسيق الجهود والعلاقات .

والجدول الآتى يوضح لنا التوزيع الجغرافى لصادرات الدول العربية ، وقيمتها بالدولار الأمريكى ، مصنفة الى مجموعتين .

١ ـ مجموعة الدول النامية ، متضمنة الدول العربية ، والدول الافريقية ، ودول امريكا اللاتينية .

٢ ـ مجموعة الدول المصنعة ، متضمنة دول السوق الأوربية، والولايات المتحدة ، واليابان ، ودول اخرى مصنعة .

والجـدول الآخر الذى يليه ، يوضح لنا التوزيع الجغرافى لواردات الدول العربية ، بنفس النسق السابق ٠

وقد حرصنا على الثبات الاجمالى الافقى والرأسى لابراز الوضع على مستوى الوطن العربى كوحدة قومية وتعد دراسة الجدولين بعمق وامعان ضرورة للخروج بالعبر والعظات التي توجهنا الي تحقيق مايأتى : -

- تصحيح مسار الجهود الموجهة أو المقصودة في عالم التنمية واستثمار مواردنا ، والعمل على تنسيقها ، عند تصميم خططنا التنموية ، مع العمل على رفع مستوى تعامل البشر مع موارد بلادهم ، عن طريق بناء سـليم للانسان العربى ٠

- تحرير الاقتصاد العربى ، وعلاقاتنا التجارية من اساليب التعامل الموروث من عهود الاستثمار ، والارتباطات السابقة بالأنظمة المالية ، وذلك من اجل اختيار الطريق الذي يحقق الصالح العام والمحلى ٠

- العمل على انقاذ مواردنا الطبيعية القابلة للنفاذ كالبترول والمعادن، والانتاجية كالمواد الخام الزراعية والحيوانية ، عن طريق التصنيع لمضاعفة مردودها وعائدها ، وتحقيق التوازن الذى ننشده لميزان مدفوعاتنا وضمانا لرصيد ينفعنا وينفع اجيالنا القادمة ٠

- بذل الجهود الموجهة للاقتراب من مستوى الاكتفاء الذاتى لمصادر غذائنا ضمانا لحياة مستقرة لشعوبنا العربية ٠

وفيما يلى توضيح لأهم الحقـائق التى تعـكسها الارقام الواردة فى الجـدولين السابق ذكرهما ، مصنفة على مستويين : المستوى المحـلى بين دول الوطن العربى ، والمستوى الخارجى بين العرب والعالم الخارجي ٠

اولا - التبادل التجاري بين الدول العربية

- هناك علاقات تجارية بين كافة الدول العربية ، تتعلق بالصادرات

والواردات ، الا أن حجمها وقيمتها محدودة للغاية اذا ماقيست بالقيمة الكلية ، فهي لا تتعدى بالنسبة للصادرات (٥ر٨) بليون دولار ، أى مايوازى ٨٪ من الاجمالى الذى يبلغ نحو (٩ر٦٦) بليون ، ولاتتعدى بالنسبة للواردات (١ر٦) بليون من الاجمالى العربى الذى بلغ (٢ر٨٣) بليون أى مايعادل (٤ر٧٪) من الاجمالى العربى ، وهى نسبة لا تقارن بتلك التى تمتع بها كافة الأسواق الخارجية الأوربية والآسيوية ·

اما ترتيب الدول العربية بالنسبة لهذا القدر المحدود من تجارة الصادرات فتأتى السعودية فى المكانة الأولى اذ بلغت قيمة صادراتها لشقيقاتها فى عام ١٩٨٧ نحو ١٥ر٢ بليون دولار ، ثم تأتى بعدها دولة الامارات العربية (٨٨٠ مليون) فالكويت (٤٩٦ مليون) فمصر (٣٧٤) فالاردن (٣٧٠) فالبحرين (٢٤٩) فليبيا (٢٤٣) فعمان (٢٣٤)·ثم تنخفض قيمة الصادرات العربية بين الشقيقات حتى تبلغ ادناها بالنسبة للسودان (٦٥) مليون والجزائر(٦١) والصومال (٥٧) ، وموريتانيا (٩) ·

اما ترتيب الدول العربية بالنسبة للقدر المحدود من تجارة الواردات بين كافة الدول العربية كالآتى : تأتى السعودية فى المكان الاول ، فقد بلغت قيمة وارداتها من شقيقاتها نحو (٨٠٠) مليون دولار ، تليها المملكة الأردنية (٧٣٥) مليون دولار ، فالكويت (٦٠٦) مليون ، فالمغرب (٥٥٠) مليون دولار فعمان (٥١٣) مليون دولار ، فمصر (٥٠٨) مليون ، فالامارات (٥٠٤) مليون ، ثم تتناقص قيمة الواردات حتى تصل فى الجزائر الى (٦ر١٣٢) مليون ، وفى سورية (١١٥) ، وفى ليبيا (٩٧) مليون دولار ·

ومعنى ماسبق ان التكامل الاقتصادى بين الدول العربية ، ضعيف للغاية ، ولذا أصبحت الحاجة ماسة اليوم الى جهود تنسيقية وتنمويةوتعاونية بين جميع الدول العربية تستهدف تحقيق الصالح العام للجميع بغير استثناء بعد ادراك الضرورة القصوى للتعاون البناء الذى يعتمد عليهمستقبل البلاد·

التبادل التجارى على مستوى القطر :

١ - تجارة مصر مع غيرها من البلاد العربية :

لا تزيد نسبة صادرات مصر الى الدول العربية عن ٩ر١١٪ من جملة الصادرات المصرية ، ولا يتجاوز نصيبها من واردات الدول العربية ٦ر٣٪ من جملة الواردات المصرية (١٩٨٧) .

ويرجع ضعف التبادل التجارى هذا الى الأسباب الآتية :

- ان محصول مصر الرئيسى الذى يحتل المركز الأول فى تجارة الصادرات هو القطن ، ولا تستورد البلاد العربية الاخرى قدرا يذكر منه ، أما لأنها تنتج القطن مثل السودان وسورية ، واما لعدم قيام صناعة الغزل والنسيج بها مثل ليبيا والسعودية والكويت .

- معظم الواردات المصرية منتجات مصنوعة أو نصف مصنوعة مما لا تنتجه الدول العربية .

- المنافسة التى تلقاها المصنوعات المصرية فى الاسواق العربية من المصنوعات الأجنبية كالمنسوجات التى تغرق تلك الاسواق بأسعار تقل أحيانا عن أسعار المصنوعات المصرية .

وأهم الصادرات المصرية للاقطار العربية الأخرى : الأرز والبطاطس والمنسوجات القطنية والملابس والأحذية والكتب والصحف والإفلام السينمائية والتليفزيونية ، وكلها منتجات لا تنتجها البلاد العربية وتستطيع مصر ان تنافس بها الدول الأجنبية .

وأهم واردات مصر من الاقطار العربية الاخرى بعض الحبوب الغذائية كالعدس من سورية ، والفواكه من لبنان ، والحيوانات الحية من السودان ، والتمر من العراق ، والبن من اليمن .

ويحتل السودان المركز الأول فى تجارة مصر مع الاقطار العربية للعوامل الآتية :

(ا) الجوار الجغرافى : اذ يربط النيل مصر والسودان ، ولاتوجد فواصل طبيعية بين البلدين .

(ب) الروابط التاريخية : اذ أنها بين مصر والسودان اقوى من سائر الاقطار العربية الاخرى ، فمعظم انتاج السودان فيما عدا القطن يجد سوقا رائجة فى مصر ، كالماشية والجلود وبعض البقول كاللوبيا والفاصوليا ، كما أن المصنوعات والمنتجات المصرية تجد لها سوقا طيبة فى السودان .

(ج) التسهيلات المالية : اذ ظلت التجارة بين مصر والسودان حتى عام ١٩٥٦ تتم فى حرية كبيرة دون تصاريح تصدير أو استيراد ، وكان الجنيه المصرى هو العملة المتداولة فى السودان ، ومع تحقيق سياسة التكامل بين مصر والسودان يمكن تيسير نظام المدفوعات بين القطرين :

وتحتل السعودية المركز الثانى فى تجارة الصادرات المصرية للبلاد العربية ، وأهم ما تصدره مصر اليها المصنوعات القطنية والجلدية والسكرية .

٢ - تجارة السودان مع الأقطار العربية :

لا تتجاوز صادرات السودان الى الاقطار العربية أكثر من ١٣٪ من مجموع صادراته الكلية ، وتنخفض وارداته منها الى ٥ر٢٪ (١٩٨٧) ويرجع السبب فى انخفاض هذه النسبة الى ان أهم صادرات السودان هو القطن والبلاد العربية لا تستورده ، اما لأنها تنتجه مثل مصر وسورية ، واما لأنها لا تقوم بتصنيعه .

وأهم صادرات السودان للاقطار العربية هى الحيوانات الحية والجلود بأنواعها ، والبقول كاللوبيا والفاصوليا والحمص . اما واردات السودان من

البلاد العربية فهى المنتجات الزراعية كالأرز من مصر ، والفواكه من لبنان ، والمنسوجات القطنية والحريرية من مصر وسورية ولبنان ، والتمر من العراق ، كما تشمل واردات السودان منتجات البترول من السعودية والعراق .

وتستاثر مصر بنحو ٩٠٪ من مجموع تجارة السودان مع البلاد العربية للاسباب السابق ذكرها .

٣ - تجارة سورية مع البلاد العربية (١٩٨٨) :

ترتفع نسبة صادرات سورية للاقطار العربية ، اذ تقدر بنحو ٥ر٢٢٪ من جملة صادراتها الكلية بينما تنخفض نسبة وارداتها من البلاد العربية فتصل الى نحو ٤ر٦٪ من جملة وارداتها ، ويرجع ارتفاع نصيب الاقطار العربية من تجارة سورية للاسباب الآتية : -

- الجوار الجغرافى لكل من لبنان والأردن والعراق ، حيث يمكن أن تشبه مركز سورية التجارى بالنسبة للبنان كمركز مصر بالنسبة للسودان من الناحية التجارية ، وقد شجع على ذلك الوحدة الجمركية التى كانت قائمة بين البلدين فى عهد الانتداب الفرنسى ، وارتباطهما تجاريا وماليا بفرنسا .

- كبر حجم واردات الاردن من سورية ، وذلك لاحتياج الاردن لاستيراد مواد غذائية ومنسوجات سورية قطنية وحريرية .

- حاجة الاقطار العربية الى القمح السورى ، حيث تصدر سورية فى معظم السنوات الفائض عن حاجتها من القمح ، وأهم أسواقها الاردن والسعودية ولبنان .

وأهم السلع التى تصدرها سورية الى الاقطار العربية هى الحبوب وخاصة القمح ، والقطن الخام ، والحيوانات الحية،ومنتجاتها ، وقمر الدين والصابون ، والمنسوجات القطنية والحريرية .

واهم الواردات السورية من البلاد العربية الخضر الطازجة والمخلوطة من الاردن ، والبترول من السعودية وتقوم سورية بدور الوسيط بين العراق ولبنان بحكم وضعها الجغرافى بين القطرين .

٤ - تجارة لبنان مع البلاد العربية :

تقدر صادرات لبنان للاقطان العربية بنحو ٥٠٪ من جملة صادراته ، كما ترتفع نسبة وارداته منها الى نحو ٣٠٪ من جملة وارداته الكلية ، ويرجع ارتفاع نسبة التبادل التجارى بين لبنان وسائر الاقطار العربية الى ما يأتى : -

- موقع لبنان الجغرافى على ساحل البحر المتوسط حيث تقوم الموانى اللبنانية التجارية الهامة مثل بيروت وطرابلس ، ولذلك قام لبنان بدور الوسيط التجارى منذ زمن قديم ، فتنقل التجارة من والى الدول العربية المجاورة له كسورية والعراق والاردن عبر اراضيه ، الأمر الذى ادى الى اكتساب التجار اللبنانيين خبرة واسعة فى شئون التجارة .

- تطبق لبنان مبدا الحرية التجارية فى التصدير والاستيراد ، فتوجد فى بيروت توكيلات لمعظم الشركات والبيوت التجارية العالمية .

- تشمل السلع التى يصدرها لبنان للاقطار العربية بعض المنتجات التى يستوردها من الخارج ثم يعيد تصديرها الى البلاد العربية بعد عمليات بسيطة من التعبئة او التركيب او التغليف او التصنيع .

وتجد بعض المنتجات اللبنانية الأصيلة كالتفاح والموالح والمنسوجات الحريرية والزيوت سوقا طيبة فى البلاد العربية ، واهم واردات لبنان الحيوانات الحية والحبوب وخاصة القمح والأرز ، كما تستورد لبنان البترول .

وتعد سورية العميل الاول لتجارة لبنان ، اذ تستورد لبنان منها الحبوب والحيوانات الحية ، وتستورد من السعودية والعراق المواد البترولية ، وتستورد من مصر الأرز والكتب والصحف والافلام السينمائية .

٥ - تجارة العراق مع الاقطار العربية : (١٩٨٨) :

تبلغ صادرات العراق للاقطار العربية نحو ٥٢٪ من جملة صادراته الكلية وتنخفض وارداته منها الى ٤ر٥٪ من جملة وارداته الكلية ، لان معظم واردات العراق سلع مصنوعة ، وهذه تستورد من الدول الأجنبية المتقدمة فى الصناعة .

ويرجع ارتفاع نصيب الاقطار العربية نسبيا من صادرات العراق الى ان معظم صادرات العراق من الحبوب والتمور والحيوانات الحية ، وهى سلع تحتاج اليها معظم الدول العربية الاخرى ، وكذلك الصوف الخام ومنتجات الحيوان ، وكانت معظم صادرات العراق قبل الأزمة الأخيرة (فيما عدا البترول) تتجه الى امارات الخليج بحكم الموقع الجغرافى ، ولشدة حاجتها الى المنتجات الغذائية التى تنتجها العراق .

واهم واردات العراق من الاقطار العربية الفواكه الطازجة والمجففة ، وبعض المنسوجات القطنية وخيوط الحرير الصناعى والصابون من سورية ولبنان ، والكتب والمجلات والصحف وبعض المصنوعات من مصر .

٦ - تجارة الاردن مع الاقطار العربية (١٩٨٨) :

بلغت صادرات الاردن للاقطار العربية نحو ٤٨٪ من مجموع صادراته الكلية ، بينما تنخفض وارداته منها الى نحو ٢٨٪ ، وذلك لاعتماده فى استيراد نسبة كبيرة من احتياجاته من السلع الصناعية على البلاد الأجنبية وأهم صادرات الاردن للبلاد العربية الفواكه وزيت الزيتون والمرمر والجلود والصوف الخام وأهم وارداته من البلاد العربية الحبوب والسكر والمنسوجات القطنية والحريرية وزيوت الوقود ومواد البناء والكتب والمجلات ، وتاتى سورية ولبنان فى مقدمة الدول العربية التى يتاجر معها الاردن وقد كان

التبادل التجارى بين هذه الاقطار الثلاثة فى وقت مايجرى حراً من قيود العملة .

٧ - تجارة السعودية مع البلاد العربية (١٩٨٧) :

بلغت نسبة صادرات السعودية الى شقيقاتها من الدول العربية نحو ٩٪ من جملة صادراتها ، بينما لم تتجاوز نسبة وارداتها من الدول العربية ٤٪ من جملة وارداتها ، والمعروف من الدراسات المعروضة أن المملكة العربية السعودية لا تنتج من المواد الغذائية ما يكفى احتياجات سكانها ، وكذلك الحال بالنسبة للسلع المصنوعة لذلك تنوعت واردات السعودية من الاقطار العربية فاشتملت على المواد الغذائية كالأرز والقمح والشعير والسكر والبن والخضر والفاكهة المحفوظة والطازجة ، والمنسوجات والاثاث وأدوات البناء .

وقد شملت البلاد فى السنوات الأخيرة نهضة انتاجية وبخاصة فى المواد الغذائية ، وتربية الدواجن والحيوانات والحبوب وبخاصة القمح الذى تفوقت فى زراعته .

ويحتل البترول المركز الأول فى تجارة الصادرات السعودية الى الدول العربية ، تليه الجلود والصوف الخام والاغنام والابل والتمر والحصير .

وتشغل البحرين المركز الاول من حيث نصيبها فى الواردات السعودية، ومعظمها سلع تستوردها البحرين من الخارج وتعيد تصديرها الىالسعودية، ويلى البحرين مصر وسورية ولبنان ثم بقية الاقطار العربية .

٨ - تجارة الكويت مع البلاد العربية (١٩٨٧) :

لموقع الكويت الجغرافى اثره فى تكيف حالتها الاقتصادية ، فهى تتصل بحراً بالسعودية والعراق والامارات وقطر والبحرين وعمان ، كما تتصل براً بنجد والعراق وبادية الشام ، ولذلك نمت تجارتها ، وتستورد الكويت جميع احتياجاتها من الخارج ، وقد ادت حركة الانشاء والتعمير التى صاحبت

زيادة الدخل من البترول الى مضاعفة وارداتها سواء من البلاد العربية او من الخارج ٠

واهم الدول العربية المصدرة للكويت هى المملكة السعودية ومصر ولبنان والعراق ، وهى تستورد من هذه الدول الحبوب والشعير والخضر والفاكهة والمنسوجات والملابس ومواد البناء ، وفى مقابل ذلك تصدر الكويت للدول العربية بعض مشتقات البترول ، غير ان نصيب الدول العربية ضئيل من تجارة الكويت الخارجية بالنسبة لمكانة بترول الكويت فى التجارة العالمية ٠

٩ - تجارة ليبيا مع الدول العربية : (١٩٨٥) :

تجارة ليبيا مع سائر الدول العربية محدودة ، اذ لاتزيد نسبة الصاردات الليبية الى الدول العربية عن ١ر٢٪ من جملة صادراتها ، ولا يتجاوز نصيبها من واردات الدول العربية عن ٤ر٢٪ من الواردات الليبية ٠

وتحتل مصر المركز الأول بين الاقطار العربية التى تتعامل مع ليبيا تجاريا ، ويساعد على ذلك الجوار الجغرافى بين القطرين ٠

أما صادرات ليبيا الى مصر فهى تكاد لا تذكر ، لأن أهم الصادرات الليبية - بعد البترول - هى زيت الزيتون والفول السودانى ، ومقادير من الحلفا والاسفنج والجلود الخام ، ومصر مكتفية ذاتيا من هذه المنتجات ، أما مصر فتصدر اليها المنسوجات القطنية والأرز والأحذية والمصنوعات المختلفة

١٠ - التجارة بين دول المغرب العربى والبلاد العربية (١٩٨٧) :

كان للاستعمار الفرنسى فى بلاد المغرب العربى بوحداته الثلاث (تونس والجزائر والمغرب) اثره فى التحكم والسيطرة الكاملة على انتاج هذه الاقطار وتجارتها سواء فى الصادرات أو الواردات وذلك للأسباب الآتية : -

- لأن فرنسا استطاعت السيطرة على تجارة هذه المناطق مدة طويلة من الزمن .

- لأن هذه المناطق كانت تقع داخل وحدة نقدية واحدة مع الفرنك الفرنسي ، كما تدخل مع فرنسا في نظم جمركية خاصة .

ولذلك ظلت العلاقات التجارية بين دول المغرب والعالم العربي ضعيفة للغاية ، ولكن منذ أن ظفرت البلاد باستقلالها ، بدأت تتجه في تجارتها الى الدول العربية الاخرى ، وعقدت مع مصر اتفاقيات تجارية فقد بلغت صادرات المملكة المغربية في عام ١٩٨٧ الى الدول العربية ٨ر٥٪ من جملة صادراتها ، وبلغت وارداتها من الدول العربية ٧ر١٣٪ من جملة وارداتها ، اما تونس فقد بلغت صادراتها الى الدول العربية ١ر٢٪ من اجمالى صادراتها وبلغت وارداتها من الدول العربية ٨ر٥٪ من جملة واردتها ، اما الجزائر فمايزال تعاملها مع شقيقاتها محدودا حتى اليوم

واهم صادرات المملكة المغربية الى الدول العربية التبغ والموالح والاسماك ، والمنجنيز والنبيذ والخضر والفوسفات والحديد ، واهم وارداتها السكر والبن والأخشاب والمواد المصنوعة ووسائل النقل الحديثة .

أما تونس فاهم صادراتها الزيوت والزيتون والتمور والاسماك المحفوظة، واهم وارداتها الآلات والاجهزة الكهربائية ووسائل النقل واهم صادرات الجزائر النبيذ واللحوم والخضراوات والفاكهة والاخشاب والفلين والحلفا والفوسفات والحديد ، اما الواردات فتشمل الآلات والمواد المصنوعة والاجهزة ووسائل النقل .

ثانيا ـ التبادل التجارى بين الدول العربية والعالم الخارجى

١ ـ بالنسبة لتجارة الصادرات (يرجع الى جدول الصادرات) :

ـ يحتل السوق الاوربية المكانة الاول بالنسبة لتجارة الصادر العربى، اذ يستحوذ على ٢٨ر٢٦ بليون دولار اى بنصيب قدره ٣٥٪ من جملة الصادرات العربية ، وقد جاءت ليبيا فى المركز الاول حيث بلغت صادراتها (٤ر٧ بليون دولار) وتاتى الجزائر بعدها (٦٧ر٥ بليون دولار) ٠ ثم السعودية (٨ر٤ بليون دولار) فالمغرب (٧ر١ بليون دولار) ثم مصر (٦ر١ بليون دولار)،بعد ذلك تقل قيمة الصادرات عن نصف البليون فتصل الى (٤٥٤) مليون بالنسبة لسورية ، (١٨٩) مليون بالنسبة لموريتانيا ، وتنخفض الى (٥٨) فى الصومال ، (٤٠) فى الكويت وهذا الوضع يوضح لنا مركز البترول الخام فى تجارتنا ، وحاجة الدول الاوربية الملحة الى البترول ٠

ـ يحتل سوق اليابان المكانة الثانية ، حيث بلغت قيمة صادرات العرب اليها (٦ر١١ بليون) اى بنسبة ٦ر١٥٪ من اجمالى قيمة الصادرات العربية، وقد جاءت الامارات العربية تحتل المركز الاول (٨ر٥ بليون) بعدها تاتى السعودية (١ر٥) بليون ثم تقل قيمة الصادرات بعد ذلك عن البليون حتى تصل الى أدناها فى المغرب (١٢١) مليون فموريتانيا (١١٥) فالجزائر (١٠١) ثم مصر (٩٤) مليون فالكويت ، (٩ر١٢) وعمان (٧ر٣) وتونس (١ر٢)وهذا الوضع يبرز مركز صادراتنا من المواد الخام ، ويعطى الامل فى ارتياد أسواق جديدة للعرب ٠

ـ يحتل سوق الولايات المتحدة بالنسبة لتجارة الصادر العربى المكانة الثالثة ، حيث بلغت القيمة (٢٧ر٧) بليون دولار أمريكى اى مايوازى ٨ر٩٪ من الاجمالى العربى ، وتاتى السعودية فى المركز الاول حيث بلغت قيمة صادراتها الى هذه السوق (٤ر٤) بليون ، ياتى بعدها الجزائر (٣٦ر١) بليون ، ثم تقل القيمة عن البليون بعد ذلك فتصل الى ٦٦٧) مليون فى

القيمة بالألف دولار أمريكي

التوزيع الجغرافي لواردات الدول العربية ١٩٨٨

الدولة	بلدان نامية					بلدان مصنعة					العالم
التوزيع الجغرافي	دول عربية	أفريقيا	أمريكا اللاتينية	أسيوية	مجموع النامية	السوق الأوروبية	الولايات المتحدة	اليابان	أخرى مصنعة	مجموع المصنعة	إجمالي أفقي
الأردن عام تعداد ١٩٨٨	٧٢٥٤٠٢	٢١٦١٨	٤٥٠٦٠	٢٧٣٥٦٢	١٠٦٥٦٤٢	٨١٦٣٠١	٣٥١٢٤٣	٧٤٧٥٤٩	١٧١٩٠٢	١٤٨٦٩٩٥	٢٥٥٢٦٣٧
الامارات ١٩٨٦	٥٠٤٥١٢	٢٥٥٠٢	٧٤٤٣٧	١٣٤٨٩٣٢	١٩٥٢٤٣٥	٢٣٦٧٤٥٨	٦٢٦٤٥٠	١١٨٤٠١٤	٤٥٤٨١٩	٤٦٣٢٧٤١	٦٥٨٥١٧٦
البحرين ١٩٨٨	١٦١٦٥٣	١٥٨١	١٩٨٠٤	٢٢١٢٧٥	٤٠٤٤١٣	٦٠٦٠٤٧	١٧٧١٢١	١٥٦٥٨٥	١٥٦٤٣٠	١٠٩٦١٨٣	١٥٠٠٥٩٦
تونس ١٩٨٧	٢٥٣٨٠٢	٣٦٨٧٣	٤٣٦٦٦	٥٦٤٠١	٣٩٠٧٤٣	٢٠٥٨٩٩٦	١٨٠٩٩٢	٢٧١٤٧	٢٢٩٤٥٠	٢٤٩٦٦٩٢	٢٨٨٧٤٣٥
الجزائر ١٩٨٦	١٣٢٦٢٧	٤١١٦٢	٤٠٨٤٢٨	١١٩٧٠٧	٧٠٢٩٢٤	٥٨٥٥٣٢٧	٦٤٤٤٨٢	٥٧٠١٠٣	١٥٨٤٨٣٥	٨٦٥٢٧٥٩	٩٣٥٥٦٩٣
السعودية ١٩٨٧	٧٩٦٣٧٢	٨٦٢٤٧	٣٠٢١٨٧	٣٢٨٦٣٤١	٤٥٧٢١٤٨	٧٠٠٥٤٤٦	٣٠٦٨٥٠١	٣٤٧٠٠٨٤	١٤٣٢٦٧٩	١٤٩٦٧٧٠٩	١٩٥٣٩٨٥٨
السودان ١٩٨٦	٢٢٧٩٧٤	٢٦٢٩٩	١٠٠٨	١١١٤٥٤	٣٦٦٨٠٥	٢٨٨٣٤٦	٧٤٢٣٦	٤٨٢٨٧	٣٢٨١٨	٥٤٣٦٨٧	٩١٠٤٩٢
سوريا ١٩٨٨	١١٤٩٩١	٠	٣٤٧٢١	٣١٤١٤٧	٤٦٣٨٥٩	٨٠٦٧٧٩	١٤١٧٩٢	٢٤٩٤٤٧	١٢٦٦٠٤	١٣٢٤٦١٠	١٧٨٨٤٦٩
الصومال ١٩٨٤	٤٦٢٠٨	٩٩٦١	٣٤٣٥	١٣٣٠٤	٧٣٠٠٨	١٤٣٥١٠	٢٣٢٧٠	٤٢٢١	٨٥٩١	١٧٩٥٩٢	٢٥٢٦٠٠
العراق ١٩٨٠	٢٩٥٣٤٧	٥٤٦٤	٢٨٤٣٦٨	١١٥٩٠٩٢	١٨٤٥١٥١	١٥١٠٦٦٠	٩٧٨٨٤٣	٥٢٢٧٥٢	٥١١٩٨٦	٣٥٨٣٧٨٠	٥٤٢٨٩٣١
عمان ١٩٨٨	٥١٢٩٦٢	٢٨٦٦	١٩٤٨٢	٢٥٤٩١٨	٧٩٠٢٢٨	٦٩٦٥٧٧	١٩٣٤٩٣	٣٧٠٢٤٢	١٣٢٦٦٢	١٣٩٤٩٧٥	٢١٨٥٢٠٣
قطر ١٩٨٨	١٦٧٣٤٥	١٩٨٠	٤٣٥٢	١٤٨٩٠٢	٣١٩٥٦٩	٤٦٤٦٣٦	١١٧٨٦٦	٢٢٣٠٧٤	٨٢٤٩١	٨٨٨٠٥٧	١٢٠٧٦٢٦
الكويت	٦٠٥٩٠٠	١١٢٥٩	٦١٨٣٤	٩٤٨٧٨٤	١٦٢٧٧٧٧	١٦٤٢٤٥٩	٥٦٩٣٨٠	١٠٥٢٦٧٠	٣٩٤١١٧	٣٦٥٩٦٢٦	٥٢٨٧٥٠٣
لبنان											
ليبيا ١٩٨٥	٩٧٢٥٧	٣٦٠٨	٢٩٧٦٧	٣٣٥٩١١	٤٦٦٥٤٣	٢٣٤٤٠٠٢	٢٢٤٥٦٤	٢٦٧٣٨٥	٦٠٨٤٥	٢٨٩٦٧٩٦	٣٩٠٥٢٣٩
مصر ١٩٨٧	٥٠٨١٤٦	٨١٤٩٩	٢٢٩٨٤٠	١٢٢٠١٠٥	٢٠٤٩٥٨٥	٦٦٧٧٨١٣	٢٢٣٠٦٧٨	١٠٣٧٢١٥	١٧٧٧٢٣١	١١٧٢٣١٣٧	١٢٧٧٢٧٢٢
المغرب ١٩٨٧	٥٤٩٥٧٦	٢١١٠١	٦٣٧٨١		٦٣٤٤٥٨	٢٣٠٠٠٣٠	٢٨٥٨٠٦	٥١٥٥٣	٧٢٨٤٠٣	٣٣٦٥٧٩٢	٤٠٠٠٢٥٠
موريتانيا ١٩٨٧	٥٦٨٩٨	١٦١٣٣	٢٨٣٤	٨٣٦٩	٨٤٢٣٤	٢٢٣٦٦٦	١٢٣٧٩	٥٣٤٩	٢٠٣٤٧	٢٧١٧٤١	٣٥٥٩٧٥
اليمن العربية ١٩٨٨	٣١٠٢١٩	٢٥٠١	١٧٦٩	١٩٦٧٢٤	٥١١٢١٣	٤٩٧٩٤٧	٧٢٢٢٤	٨١٩٥٢	٩١٢٩٠	٧٤٣٤١٨	١٢٥٤٦٣١
اليمن الديمقراطية ١٩٨٨	١٢٦٦٩١	٣٨١٩	٣٢٤٤	٧٨٨٨٨	٢١٢٧٤٢	١٦٠٧٠٤	١٣١٤	٣٢٣٦١	٦٨١٦٥	٢٦٣٥٤٤	٤٨٦٢٨٦
الجملة	٦,١٧٥٤٠١	٣٩٩٦٣٤	١,٧٨٢١٢٧	١٠,١٨٧٢٨٠	١٨,٥٤٤٥٨٧	٣٦٤٦٧٢٩٤	١٠٠٣٦٣٨٢	٩,٥١٣٩١	٨٦٥٩٧٦٨	٦٤,٧١٢٨٣٥	٨٣٢٥٧٤٢٢

Unified Arab Statisticl Abstract 1980-1988, Third Issue April 1990 P. 320-21

التوزيع الجغرافي لصادرات الدول العربية ١٩٨٨

القيمة: ألف دولار أمريكي

الدول	بلدان نامية					بلدان مصنعة					اجمالي
التوزيع وعام الإحصاء	دول عربية	أفريقيا	أمريكا اللاتينية	أسيوية	مجموع النامية	السوق الأوروبية	الولايات المتحدة	اليابان	أخرى مصنعة	مجموع المصنعة	أفقي عالمي
الأردن ١٩٨٨	٣٧٠٧٨٦	٢٠٤٠٠	٢٦٣٥	٢٧٩٥٥٨	٦٧٣٢٧٩	٧٠٦٣٨	٣٢٨٤	١٨٠٢٢	٤١٨٦	٩٦١٢١	٧٦٩٥١٠
الامارات ١٩٨٢	٨٧٩٠٠٠	٢٩٩٠٠٠	٨١٢٠٠٠	١١٩٩٠٠٠	٣١٨٩٠٠٠	١٩٩٨٠٠٠	٦٦٧٠٠٠	٥٨٥٨٠٠٠	٧٥٢٠٠٠	٩٢٧٦٠٠٠	١٢,٤٦٥٠٠٠
البحرين ١٩٨٨	٢٤٩٧٣٢	٦٩٧	١٥١٦٠	١٠٩٦٥٢	٣٧٥٢٤١	٦١٤٠٤	٦٦١١٢	٧٣٦٤٣	١٠٠٧٧	٢١١٢٣٦	٥٨٦٤٧٧
تونس ١٩٨٧	١٣٩٤٤١	٢٠٨٧٢	٧٠٢٤	٩٦٠٧٦	٢٦٣٤١٣	١٦٨١٦٤٨	٣٨٨٥٨	٢١٥٣	٦٧٩٣٠	١٧٩٠٥٨٩	٢٠٥٤٠٠٢
الجزائر ١٩٨٦	٦١٤٥٠	١٠٦٣١	١٣٨٤٢٢	٧١٠١٨	٢٨١٥٢١	٥٦٧٧٨٥٩	٣٣٦٤٠٢١	١٠٠٩٩٩	١٨٤٥١٣	٩٣٢٧٤٤٢	٧٦٠٨٩٦٣
السعودية ١٩٨٧	٢١٥٠٨١٩	١٠٦٢٩٦	٩٠٦٤٦٦	٤٤٠١٤٤٧	٧٥٦٥٠٢٨	٤٨١٦١٦١	٤٤٧٧٠٧٥	٥١٢٨٠٨٠	٤٧٥٠٥١	١٤٨٩٦٣٦٧	٢٢٤٦١٢٩٥
السودان ١٩٨٧	٦٥٢٦٥	-	-	٨٠٨	٦٦٠٧٣	٢٤٧٤٢٧	٢٣٦٦٢	٣١٨٠٨	١١٢١٩٧	٤١٦٠٩٤	٤٨٢١٦٧
سوريا ١٩٨٨	١٧٦٨٠٧	.	٣٥	١١٦٧٢٥	٢٩٣٥١٧	٤٥٤٩٣١	٢٢٨٤٢	٣١٩	١٢٧٣٣	٤٩٠٨٢٥	٧٨٤٣٩٢
الصومال ١٩٨٤	٥٧٢٣٤	٤٦٩	~	٣٣٩	٥٨٠٤٢	٥٠٨٦	٢٧٠	-	١٠٥	٥٤٦١	٦٣٥٠٣
العراق ١٩٨٨	١٠٥٩٠٣	.	.	٦٥٥٩٣	١٧١٤٩٦	٢٦٢٢١	٤٤٠٣	.	١٦٣٥	٣٢٢٥٩	٢٠٣٧٥٥
عمان ١٩٨٨	٢٣٤٢٢١	٢٧٣١	١٦١	٧٥٥٩٤	٣١٢٧٠٧	٤٦٢٩٦	١٨٥٨٣	٣٧٣٧	٢١٤٧٨	٩٠٠٩٤	٤٠٢٨٠١
قطر											
الكويت ١٩٨٧	٤٩٦٣٠١	٢٩٤١	١٤٠	١٠٤٣٩٦	٦٠٣٧٧٨	٤٠١٢١	٢٧٣٥٢	١٢٨٩٤	١٩٨٢١	١٠٠١٨٨	٧٠٣٩٦٦
لبنان											
ليبيا ١٩٨٥	٢٤٣٦٠٢	-	١٢٩٩٧٤	١٠٤٨١٥٠	١٤٢١٧٢٦	٢٤١٠٦٦١	٥٠٨٨٧	-	٢٦٩٣٦١٥	١٠١٥٤٦٦٣	١١٥٧٦٣٨٩
مصر ١٩٨٧	٣٧٤٦٢٢	٣٦٧٨	٣٣٠٩	٥١٧٩٧٠	٨٩٩٥٧٩	١٦٤٧١١٤	٣٣٦٢٢٢	٩٤٧٠٧	١٥٩٦٦٢	٢٢٣٧٨١٥	٣١٣٧٣٩٤
المغرب ١٩٨٧	١٥٨٥٢٠	-	٨١٨٤٠	٢٤٨٠٤٠	٤٨٨٤٠٠	١٧١٦٨٤٠	٤٥٢٤٠	١٢١٠٨٠	٣٣٣٦٠٠	٢٢١٦٧٦٠	٢٧٠٥١٦٠
موريتانيا ١٩٨٧	٩١٠٢	٣١٨١٩	٦	٢٢١٨	٤٢١٤٥	١٨٨٩٠٣	٥٣٢٤	١١٥٧٤٠	٩٦٢٢	٣١٩٥٩٩	٣٦٢٧٤٤
اليمن العربية ١٩٨٨	٦٠٦١٤	٢٨٢	-	٦٠٧٣٧	١٢١٦٣٣	١٧٧٤٦٢	١٢٨٦٢٠	١٧٥١٧	.	٣٢٣٥٩٩	٤٤٥٢٣٢
اليمن الديمقراطية ١٩٨٨	٣٨٣٤٧	٤٧٤٢	٣٦٠٧	١٥٥٨	٤٨٢٥٤	١٥٨٣٤	.	١٤٤٣٣	٩	٣٠٢٧٦	٧٨٥٣٠
اجمالي	٥٨٧٧٦٦	٥٠٤٥٥٨	٢١٠٠٧٧٩	٨٣٩٨٨٧٩	١٦٨٧٥٠٨٤	٢٦٢٨٢١٠٦	٧٢٧٩٨٧٥	١١٥٩٣١٢٣	٤٨١٠٢٨٤	٥٠٠٨٥٣٩٨	٦٦٩١١٢٨٠
المصدر	Unified Arab Statisticl Abstract 1980 -1988, Third Issue April 1990 P. 305-311										

الامارات ، (٣٣٦) مليون في مصر ، ثم تصل الى ادناها في كل من ليبيا (٨ر٥٠) بليون والمغرب (٤٥) وتونس (٨ر٣٨) والكويت (٢٧) وسورية(٨ر٢٢) وعمان (٥ر١٨) مليون ٠

ويوضح التوزيع السابق الارتباط التجارى بين كل دولة عربيةوالاسواق الخارجية ومكانة البترول في الصادرات العربية واثر الموقع الجغرافي في توجيه الصادرات ٠

٢ - بالنسبة لتجارة الواردات : (يرجع الى جدول الواردات) :

- تحتل السوق الاوربية المكانة الأولى بالنسبة لتجارة الوارد العربى شأنه في ذلك شأن تجارة الصادر ، فقد بلغت قيمتها (٤ر٣٦) بليون دولار أى مايوازى ٧ر٣٤٪ من الاجمالى البالغ قدره (٢ر٨٣) بليون دولار ، وقد جاءت السعودية ايضا تحتل المركز الاول بالنسبة لهذا السوق حيث بلغت قيمة وارداتها منه نحو (٧) بليون ، بعدها تأتى مصر (٦ر٦)بليون فالجزائر (٨ر٥) فالامارات (٣٦ر٢) فليبيا (٣ر٢) فالمغرب (٢ر٢) فالكويت (٦ر١) فالعراق (٥ر١) ثم تقل القيمة عن البليون حتى تصل الى ادناها في الصومال ٠

- يحتل سوق الولايات المتحدة المكانة الثانية في تجارة الواردات العربية ، فقد بلغت قيمة الواردات العربية منها (١٠) بليون دولار ، بما يعادل ١ر١٢٪ من اجمالى تجارة الوارد العربى ، وقد احتلت السعودية المركز الأول ايضا ، حيث بلغت وارداتها من هذه السوق (٣) بليون دولار، بعدها تأتى مصر (٢ر٢) فالعراق (٩٧٨) مليون ، ثم تقل قيمة الواردات بعد ذلك حتى تصل في الجزائر الى (٦٤٢) مليون ، وفي الامارات (٦٢٦) وفي الكويت (٥٦٩) وفي المغرب (٣٨٥) وفي الأردن (٣٥١) مليون ، ثم يستمر انخفاضها حتى يصل الى ادناه في السودان والصومال وموريتانيا ٠

- تحتل السوق اليابانية المركز الثالث بالنسبة لتجارة الوارد العربى، اذ بلغت القيمة (٥ر٩) بليون بمايوازى ٤ر١١٪ من اجمالى قيمة الواردات

العربية - اى انها تنافس اليوم السوق الأمريكية ، بل وتقترب من مكانتها ، وقد جاءت المملكة العربية السعودية أيضا فى المركز الاول حيث بلغت قيمة وارداتها من اليابان (٤ر٣) بليون ، تليها الامارات العربية (١٨ر١) بليون ، فالكويت (٠٥ر١) بليون ، فمصر (٠٣ر١) بليون ، ثم تقل قيمة الواردات عن نصف المليون حتى تصل الى ادناها فى المغرب (٥ر١٥) مليون والسودان (٢ر٤٨) مليون وتونس (٢٧) مليون والصومال (٤) مليون دولار .

وبالرجـوع الى الجدولين السابقين ، ومقارنة قيمة صادرات كل دولة عربية بقيمة وارداتها بالدولار يتضح لنا جليا أن الغالبية العظمى من الدول العربية تعـانى عجزا خطيرا فى ميزان مدفوعاتها اى ان ميزانها التجـارى ليس فى صالحها ، ولا توجد غير ثلاث دول عربية فقط هى ليبيا والامارات العربية والسعودية تتفوق قيمة صادراتها على قيمة وارداتها اى ان ميزانها التجارى سليم وغير مختل .

هذا واذا اخذنا الوطن العربي بكامل دوله وقارنا قيمة صادراته بقيمة وارداته نجده يعانى عجزا خطيرا فى ميزان مدفوعاته .

وتلك حقيقة مؤسفة وخطيرة تستحق من العرب جميعا كل يقظة واجتهاد وتعاون ، ورسم خطط تنمية سليمة ومتـكاملة من اجـل انقاذ حاضر الأمة ومستقبلها .

اهم العوامل التى ادت الى الأوضاع السابق عرضها :

١ - الاستعمار الاوربى الجديث : اذ عندما احتل المستعمر معظم اجزاء الوطن العربى ، وادخلها تحت نفوذه ، قام بتجزئتها ، وتفتيتها الى وحدات سياسية ، تفصـل بينها حـدود مصطنعة ، وتقوم فى وجـه التجـارة بينها الحواجز الجمركية ومنذ ذلك الوقت ارتبطت اقتصاديات هذه الاقطار، وبالتالى صادراتها باقتصاديات البلد المستعمر فمثلا تجارة المغرب العربى بوحداته

الثلاث ارتبطت بفرنسا ، وتجارة ليبيا بايطاليا ، وتجارة مصر والسودان ببريطانيا وسورية ولبنان بفرنسا،وتجارة فلسطين والاردن والعراق والامارات والكويت ببريطانيا ...

وتحقيقا لسياسة الربط انشئت وسائل النقل والمواصلات من طرق وسكك حديدية لتربط داخل كل قطر بالميناء الذى عن طريقه تصدر خاماته الى البلد المستعمر ، كما ارتبط كل قطر بعجلة المستعمر فى شئون العملة والنقد وبالتالى فى التعامل التجارى ، فكانت بلاد المغرب مثلا مرتبطة بالفرنك الفرنسى ، والدول الخاضعة لبريطانيا مرتبطة بكتلة الاسترلينى وهكذا ... وقد اخذت هذه الأوضاع تتغير بعد ان تحررت البلاد العربية سياسيا واقتصاديا .

٢ ـ تشابه الانتاج الزراعى والحيوانى بين كثير من اقطار الوطن العربى،كنتيجة لوقوع معظم أجزاء هذا الوطن ضمن اقليمى البحر المتوسط ، وشبه الصحراوى ، فيما عدا الاطراف الجنوبية من اليمن والسودان ، مما أدى الى تشابه الانتاج .

٣ ـ تكامل انتاج الاقطار العربية من المواد الخام مع الدول الصناعية الكبرى مع تخلف هذه الاقطار فى مجالات تصنيعها الأمر الذى حتم وجود الوضع التجارى السابق توضيحه .

٤ ـ منافسة المصنوعات والسلع الأجنبية للصناعات العربية داخل الأسواق العربية مما يقلل من حجم التبادل التجارى بينها ، ويزيد منه مع الدول الاجنبية ، كنتيجة للسبق الذى حزته الدول المتقدمة فى ميادين العلم والتكنولوجيا والتصنيع .

٥ ـ تطبيق سياسة الحماية الجمركية فى معظم الدول العربية ، بقصد حماية انتاجها الداخلى ودفع التنمية الاقتصادية بها ، وهذا مايؤدى الى الحد من النشاط التجارى بينها .

٦ ـ صعوبة تسديد المدفوعات فى كثير من الاحيان ، مما يحول دون تنشيط التجارة بين الدول العربية ، بسبب انظمة التحويل النقدى الخاصة بكل منها ، واختلاف نظام العملة ، مما يؤدى الى تعقيد التعامل التجارى بينها •

٧ ـ لاتكاد البلاد العربية تسهم بنصيب يذكر بالنسبة للسلع المصنوعة فىالتجارة العالمية،أذ ان الصناعات العربية ماتزال فى بدايةطريقها فلاتستطيع منافسة الصناعات الحديثة داخل الاسواق العالمية ، وان كان انتاج مصر من غـزل القطن ونسجه استطاع غـزو بعض الاسـواق العالمية فى اوربا وافريقية وآسيا •

٨ ـ ان البلاد العربية التى يعتمد اقتصادها القومى على صادراتها من البترول كانت قد ربطت مصيرها بما تدفعه لها شركات البترول الاحتكارية من عائدات ونسب فى الارباح ، ويتمثل ذلك فى الكويت والسعوديةوالامارات حيث تعيش هذه الدول على ما تدفعه شركات البترول لها،كما يسهم البترول بنصيب كبير فى اقتصاديات العراق • غير ان هذه الاوضاع قد تغيرت ، واصبحت الدول العـربية فى نطـاق منظمة الدول المصدرة للبترول (اوبك) تتحكم اليوم فى اسعار البترول العالمية •

٩ ـ تكون المصنوعات بصفة عامة والآلات بصفة خاصة اهم الواردات، وخاصة للاقطار العربية التى بدات تنمى انتاجها الصناعى ، كجمهورية مصر العربية التى اخذت تخطط سياسة الاستيراد على اساس الاقلال ما امـكن من استيراد السلع الاستهلاكية والكمالية ، واعطاء الافضلية اولا للسـلع الانتاجيـة اللازمة لانشـاء الصناعة الحـديثة الثقيـلة والخفيفة ، والسلع الانتاجية الاخرى وذلك تحقيقا لسياسة تنمية الصناعات الوطنية ، وحفاظا لثروة البلاد من التسرب الى الخارج •

١٠ ـ للوطن العربى اهمية تجارية خاصة من الناحية البترولية ، وذلك لان المنطقة العربية تحتل المكانة الاولى فى الاحتياطى العالمى ، فضلا عن اعتماد دول اوربا الغربية والولايات المتحدة واليابان فى صناعاتها على البترول العربى ، فقد كانت دول اوربا تعتمد على الولايات المتحدة الامريكية قبل الحرب العالمية الثانية بنحو ٧٥٪ من احتياجاتها البترولية ، ولكنها اليوم تستورد ٧٥٪ من حاجتها البترولية من الوطن العربى ٠

الخلاصة :

هكذا تبرز الحقيقة السابق ذكرها ، وهى ان قيام وحدة اقتصادية بين البلاد العربية هى املنا فى الوقت الحاضر ، وذلك لتحقيق نشاط كبير فى التبادل التجارى بين الدول العربية ، الأمر الذى سوف يساعد على تذليل الكثير من الصعوبات القائمة ، اذ أن هذه الوحدة سوف تكفل لجميع الأقطار العربية مزايا الانتاج الكبير ، والتخصص الاقليمى على اسس اقتصادية سليمة ، كما سوف تضمن لها حماية منتجاتها وصناعاتها الناشئة من منافسة الدول الصناعية المتقدمة وفوق ذلك فانها تهيء لها فرص المنافسة فى الاسواق العالمية ٠

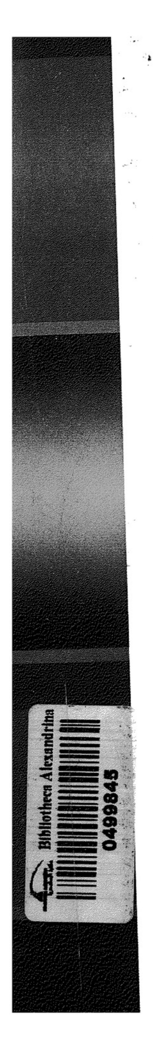
هذا وقد بذلت محاولات للتعاون الاقتصادى بين الدول العربية داخل نطاق جامعة الدول العربية توجت اخيرا باتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية، التى وقعت عليها مصر والعراق وسورية والاردن والكويت والسودان ، والتى وضعت موضع التنفيذ ابتداء من أول يناير سنة ١٩٦٥ ، وهى تهدف الى جعل البلاد العربية منطقة جمركية واحدة ، مع توحيد سياسة الاستيراد والتصدير ، وأنظمة النقل والترانسيت ٠

والأمل معقود اليوم على تصفية الخلافات ، وتفهم الصالح العام ، وتغليب العقل والمنطق وحقوق الاشقاء ، والعمل بايمان وصدق واقتناع لانقاذ حاضر الأمة العربية ومستقبلها من التزيف والتخلف وسيطرة القوى الخارجية ، حفاظا على حقوق الجيل الراهن والاجيال القادمة ٠

المحتويات

« الفهـــرس »

« فهرس الأشــكال »


Bibliotheca Alexandrina
0499845